البابا شنوده الثالث

سنوات مع

أسئلة الناس

أسئلة لاهوتية و عقائدية "أ"

So Many Years With the
Problems Of People
Theological & Dogmatic Problems (A)
By H.H Pope Shenouda III

1 St Print
April 2001
Cairo

الطبعة الأولي
أبريل ٢٠٠١
القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس
أسئلة لاهوتية و عقائدية (أ)
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة .
الطبعة : الأولي أبريل ٢٠٠١
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة
رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٤١٨
I.S.B.N. 977-5345-61-8

دراسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا علي مدي سنوات طويلة . و قد اخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان " سنوات مع أسئلة الناس " .
و كان ما نشرناه ٥١٣ سؤالاً حتي الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذي صدر في يناير سنة ١٩٩٨ .
أعيد نشر الكتب العشرة في دمشق في مجلدين كبيرين . و اهتم بذلك نيافة مار يوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب .
و مرت ٣ سنوات علي صدور الكتاب العاشر . و تم نشر أسئلة أخري متفرقة في مجلة الكرازة .
ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعياً .
*الأسئلة الخاصة باللاهوتيات و العقيدة وحدها . و ستصدر في كتابين .
*الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية .
*و بعدها الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية .
ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات] .
و الذي بين يديك الآن ، هو الجزء الأول من الأسئلة الخاصة باللاهوتيات و العقائد ، بليه بعد أسبوعين الجزء الثاني بمشيئة الله .
و سوف نتابع نشر هذه المجموعة ، و كل منها يمثل باباً معيناً من أبواب المعرفة الدينية .
و نرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة .

أبريل ٢٠٠١ **البابا شنوده الثالث**

الباب الأول

أسئلة حول الله

1

سؤال في الإلحاد

سـؤال

قدم لي أحد الشبان هذا السؤال ، و أنا علي باب الكاتدرائية :

"يحاربني أحياناً فكر الإلحاد ، و أقاومه فيعود يشكوك كثيرة في وجود الله . فأرجو أن تساعدني علي تثبيت إيماني ، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيماني ".

الجـواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان . و هذه الأفكار التي تحاربك ليست منك ، و إلا ما كنت تقاومها كما تقول . و لكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس و لا يهدأ . و كلما يرد الإنسان علي فكر من أفكاره ، يعود مرة أخري و يضغط و يلح . لذلك يقول القديس بطرس الرسول " قاوموه راسخين في الإيمان " (١ بط ٥ : ٩) . و مع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة . لعل في مقدمتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولي ، أي السبب الأول .

أي أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله .

و بدون وجود الله ،لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون .

و هكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله . و هي وجود الحياة ، و وجود المادة ، ووجود الإنسان ، ووجود النظام في كل مظاهر الطبيعة . يضاف إلي كل هذا الاعتقاد العام . و لنبدأ حالياً بنقطة أساسية و هي وجود الحياة .

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة علي الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت – كما يقول العلماء – كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، في درجة من الحرارة الملتهبة التي لا يمكن أي تسمح بوجود أي نوع من الحياة ، لا إنسان و لا حيوان و لا نبات .

فمن أين أتت الحياة إذن ؟ من الذي أوجدها ؟ كيف ؟
هنا و يقف الملحدون و جميع العلماء صامتين حياري أمام وجود الحياة ز و لا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان ، بل حتي حياة نملة صغيرة ، أو دابة ، أو أية حشرة تدب علي الأرض ... مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله .

بل مجرد خلية حية أياً كانت ، مجرد وجود البلازما ن يثبت وجود الله . لأنه لا تفسير له غير ذلك

...

إن الحياة حديثة علي الأرض ، ما دامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة . فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية . أما باطن الأرض الملتهب ، الذي تخرج منه البراكين و النافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة . إذن كيف وجدت الحياة علي الأرض بعد أن بردت قشرتها .

طبيعي أن المادة الجامدة ، التي لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة . لأن فاقد الشئ لا يعطيه

...

و يبقي وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً
حله الوحيد هو قدرة الله الخالق الذي أوجد الحياة ... و إن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ... ذلك لأن الكائن الحي لا بد أن يأتي من كائن حي . و مهما قدم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقي مجرد افتراضات لا ترقي إلي المستوي العلمي ز بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر و هو وجود المادة .

وجود المادة :

و نعني به وجود هذه الطبيعة الجامدة و كل ما فيها من مادة ...
لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها
فالتعبير غير منطقي . إذ كيف توجد نفسها و هي غير موجودة ؟ كيف تكون لها القدرة علي الإيجاد قبل أن توجد ؟ إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقي إذن إلا أن هناك من أوجدها . فمن هو سوي الله ؟

و لا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة كما يدعي البعض ...

فالصدفة لا توجد كائنات ٠ وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية و غير منطقية ٠٠ ويحتاج إلى تعريف ٠ فما هى الصدفة إذن ؟ و ما هى قدرتها ؟ و هل الصدفة كيان له خواص ، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية ! أو الطبيعة أزلية !

من المحال أن تكون المادة الأزلية . لأن الأزلية تدل علي القوة بينما المادة فيها ضعف .

فهي تتحول من حالة إلي حالة ، و تتغير من حالة إلي أخري . الماء يتحول إلي بخار ، و قد يتجمد و يتحول غلي ثلج . و الخشب قد يحترق و يتحول إلي فحم ، و قد يتحول إلي دخان و يتبدد في الجو . كما أن كثيراً من المواد مركبة . و المركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر ، و يمكن أن ينحل و يعود إلي عناصره الأولي .
فالطبيعة إذن متغيرة ،و التغير لا يدل علي قوة . فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخري .

كذلك فالطبيعة جامدة ،و بلا عقل و لا تفكير ،و بهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق .

و هناك سؤال هام و هو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟
أهي المادة الجامدة ؟ أهي الجبال و البحار و الأرض و الجو ؟ إن كانت هكذا ، فهي لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحي لا يخلق حياً ، و غير العاقل لا يخلق عاقلاً ... فهل طبيعة الإنسان هي التي كونته ؟! و هذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أنه يكون ، و قادرة علي تكوينه !!

أم أن كلمه الطبيعة تدل علي قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك ، فلتكن هذه القوة غير المدركة هي الله ،و قد سماها البعض الطبيعة . و يكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات ، و ليس خلافاً في الجوهر ز إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون ، لم يقدموا لنا معني واضحاً لهذه الطبيعة ! نقطة أخري نذكرها في إثبات وجود الله ، و هي الإنسان .

وجود الإنسان :

هذا الكائن العجيب ، الذي له عقل و روح و ضمير و مشيئة و لا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل و لا مشيئة و لا حياة و لا ضمير !! كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير و مشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذي يحب الحق و العدل ، و يسعي إلي القداسة و الكمال ؟ لا بد من وجود كائن آخر أسمي منه ليوجده ... لا بد من وجود كائن كلي الحكمة ، كلي القدرة ، بمشيئة تقدر أن توجده ...و هذا ما نسميه الله ...

و بخاصة للتركيب العجيب المذهل الذي لهذا الإنسان .

يكفي أن نذكر بصمة اصابعه ، و بصمة صوته .

عشرات الملايين قد توجد في قطر واحد . و كل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقي الملايين . فمن ذا الذي يستطيع أن يرسم لكل اصبع خطوطاً تميز بصمته . و تتغير هذه الخطوط من واحد لآخر ، وسط آلاف الملايين في قارة واحدة مثل آسيا ، و أو مئات الملايين في قارة مثل افريقيا ؟! إنه عجيب !! لابد من كائن ذي قدرة غير محدودة ، استطاع أن يفعل هذا ...و ما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت . إنسان يكلمك في التليفون . فنقول له " أهلاً ، فلان " . تناديه بإسمه و أنت لا تراه ، مميزاً بصمة صوته عن باقي الأصوات ...

قدرة الله غير المحدودة تظهر في خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً في تركيبها و في وظيفتها ...

المخ مثلاً و ما فيه من مراكز البصر ، و الصوت و الحركة ، و الذاكرة و الفهم ... إلخ . بحيث لو تلف أحد هذه المراكز ، لفقد الإنسان قدرته علي وظيفة هذا المركز إلي الأبد ...! من في كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً ، أو مركزاً واحداً من مراكز المخ ؟! إنها قدرة الله وحده . و يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان ، و عن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر في تناسق عجيب . و أيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة في الجسد ز و عن النظام المذهل الموجود في تركيبة هذه الطبيعة البشرية . هنا و أحب أن أتعرض إلي نقطة أخري لإثبات وجود الله ، و هي النظام العجيب الموجود في الكون كله .

نظام الكون :

إنك إن رأيت كومة من الأحجار ملقاة في مكان ، ربما تقول إنها وجدت هناك بالصدفة . أما إن رأيت أحجاراً تصطف إلي جوار بعضها البعض ، و فوق بعضها البعض ، حتي تكون حجرات وصالات بينها أبواب و لها منافذ و شرفات ... فلا بد أن تقول : يقيناً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ...

هكذا الكون في نظامه ، لا بد من أن الله قد نظمه هكذا . حتي ان بعض الفلاسفة أطلقوا علي الله لقب (المهندس الأعظم) .

*و لنضرب المثل الأول بقوانين الفلك . و ذلك النظام العجيب الذي يربط بين الشموس الكواكب ، و الذي تخضع له النجوم في حركتها و في اتجاهاتها ، مع العدد الضخم من المجرات و الشهب ... الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار و الليل . و مرة كل عام حول الشمس ، تنتج عنها الفصول الأربعة ز و هذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين ، أو منذ خلقت هذه الأجرام السمائية و وضعت لها قوانين الفلك التي تضبطها ... لهذا كان علم الفلك يدرس في كليات اللاهوت ، لأنه يثبت وجود الله ، و بالمثل كان يدرس علم الطب ، لنفس الغرض . نفس قانون الفلك نلاحظه في العلاقة بين القمر و الأرض ، التي تنتج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمة من محاق إلي هلال إلي تربيع إلي بدر .. لكل هذا ما أجمل قول المرتل في المزمور :

" السموات تحدث بمجد الله ، و الفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١) .

ليس النظام الذي وضعه الله في الكون قاصراً علي السماء و ما فيها ، إنما أيضاً ما يختص بالحرارة وضغط الهواء و الرياح و الأمطار . و كل هذا يحدث في كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة ، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة و النباتات .

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام في طبيعة النحلة و إنتاجها .

إنها مجرد حشرة . و لكنها تعمل في نظام ثابت و مدهش ، و كأنها في جيش منتظم ، سواء الملكة أو العمال ، و تنتج شهداً له فوائد كثير جداً ، و بخاصة نوع غذاء الملكات ذي القيمة الغذائية الهائلة الذي يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly و يبيعونه في الصيدليات . و ما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي عن مملكة النحل :

مملكة مدبرة بأمرأة مؤمرة
تحمل في العمل و الصناع عبء السيطرة
أعجب لعمال يولون عليهم قيصرة

هذه النحلة في نظامها تثبت وجود الله . و شهدها الذي تنتجه – في عمق فوائده – يثبت هو أيضاً وجود الله . إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات .

المعجزات :

و المعجزات ليست ضد العقل . و لكنها مستوي فوق العقل .

و لكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشري عجز عن إدراكها أو تفسيرها . و ليس لها إلا تفسير واحد و هو قدرة الله غير المحدودة . هذه التي قال عنها الكتاب " ز كل شئ مستطاع عند الله " (مر ١٠ : ٢٧) . و كذلك قول أيوب الصديق " علمت أنك تستطيع كل شئ و لا يعسر عليك أمر " (أي ٤٢ : ٢) .

و المعجزات ليست قاصرة علي ما ورد في الكتاب المقدس ، و إنما هي موجود في حياتنا العملية ، و بخاصة من بعض القديسين .

إن لم يكن شئ من هذا قد مر عليك في حياتك أو في حياة بعض أقاربك أو معارفك ، فاقرأ عنه في الكتب التي سجلت بعض هذه المعجزات في أيامنا ، أو في حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام أسقف الفيوم ، أو أنبا صرابامون أبو طرحة ، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً في أعياد القديسين . فهذه الذكري تثبت الإيمان في قلبك ...

نقطة أخري في إثبات وجود الله و هي الإعتقاد العام .

الاعتقاد العام :

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب ، حتي عند الوثنيين : يؤمنون بالألوهية ، و لكن يخطئون من هو الله ...

بل وصل بهم الأمر إلي الإيمان بوجود آلهة كثيرين – و بعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – و عرفوا ايضاً الصلاة التي يقدمونها لله ن و ما يقدمونه من ذبائح و قرابين ...

و الإيمان بالله مغروس حتي في نفوس الأطفال .

فإن حدثت الطفل عن الله ، لا يقول لك من هو .و إن قلت له " لا تفعل هذا الأمر ، لكي لا يغضب الله عليك " ، لا يجادلك في هذا ... إنه بفطرته يؤمن بوجود الله ، و لا يهتز هذا الإيمان في قلبك أو في فكره ، إلا بشكوك تأتي إليه من الخارج : إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس . و ذلك حينما يكبر و يدخل في سن الشك .

علي أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

ففي البلاد الشيوعية ، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة ، مع الضغط من جانب الحكومة ، و الخوف من جانب الشعب . فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسي دخل في الإيمان عشرات الملايين في روسيا و رومانيا و بولندا و غيرها ز أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذي ما كانوا يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسي . و قد وضعه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله ، و ليس إنكاراً لوجود الله .

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، و سبب الفقر الذي كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء في حياة الرفاهية و البذخ ، لذلك إعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش في برج عاجي لا يهتم بالآم الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه و نادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتي لا يشعروا بتعاسة حياتهم ...

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التي يمنعهم الله عنها .

و هكذا لسان حالهم يقول " من الخير أن يكون الله غير موجود ، لكي نوجد نحن " أي لكي نشعر بوجودنا في حقيق شهواتنا .. و هكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم " أبانا الذي في السموات " . نعم ليبقي هو في السموات ، و يترك لنا الأرض ...

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً علي أسس سليمة .

إنما هو سعي وراء شهوات يريدون تحقيقها ...

قصة :

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

إجتمع مؤمن و ملحد . فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس و نار ، و ثواب و عقاب ، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً في صوم و صلاة و ضبط نفس

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً ، لأني أجد لذة في الحياة الروحية . و لكن ماذا يكون شعورك إن أكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب و عقاب و فردوس و نار ..؟

أما أنت أيها الابن العزيز ، فلتثبت الرب إيمانك .

سـؤال

من أين أتت الوثنية علي الرغم من أن الإنسان كان في الأصل يعرف الله ؟ و كيف تطورت الوثنية و تشكلت ؟

الجـواب

كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . و لكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض ، بعد برج بابل و تبلبلت الألسنة ، بمضي الوقت نسوا الله ، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

و لما كان الله غير منظور لهم ، بدأوا يتخيلونه في قوي أخري منظورة .

إما في قوي هي مصدر الخير لهم ، مثل الشمس مصدر النور و الحرارة ، في علوها و جمالها و إشراقها ... أو مثل النهر ، الذي يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الري للإنسان و الحيوان و النبات ... أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة و العظمة و السيطرة و الإرادة أمامهم ، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت ، أو يبقوهم في الحياة ، أو يمنحوهم من خيرات الدولة و مناصبها . و صاروا أيضاً يعبدون كائنات يخافونها ، و يقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم ، مثل النار ، أو الحية ، أو بعض الوحوش ، أو الأرواح ، و ما إلي ذلك ...

❖ ❖ ❖

و بعضهم كان يتخيل لكل معني هام إلهاً ...

فمثلاً هناك إله للجمال ، و إله للخصب ... و يعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، و يحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس ،و تصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلي جيل ...

و لكي يثبت الأمر في حسهم ، يتخيلون لهذا الإله صورة ، و ينحتون له تمثالاً .

ثم يقيمون له شعائر للعبادة ن تتفق مع الأسطورة الخاصة به . أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح و ذبائح ، و من صلاة و سجود ، و من بخور و تسبيح و ترتيل ، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت و التفرق ، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان و بعده ...

و هم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، و إنما لأنها تمثل آلهة ...

و هذه الآلهة الوثنية ، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان ، و لكي لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير ...

❖ ❖ ❖

و تمثال الإله الذي تقدم له العبادة يسمي وثناً .

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثناً . إنما الوثن هو التمثال الذي كان يعبد . و بعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد . بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس في بيوتهم ، و

يأخذونها معهم في أسفارهم . و الآلهة (بوتو) أي الحية كان يضعها الفراعنة في تيجانهم ن كجزء من التاج ...

❖ ❖ ❖

و في تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم ، و لهم قصص عائلية كما للبشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس ،و أنجب منها إبنهما الإله حورس . و تخيلوا أيضاً قصص صراعات و حروب تدور بين هذه الآلهة . و البعض منهم يموت ، ثم يوجد من ينتقم له . و هذه الآلهة يوجد منها إله خير و آخر شرير ... لقد اسبغوا علي آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التي يحيونها أو يرونها ...

و قصص الآلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلي آخر ، و تأخذ أسماء أخري .

و هذه الحركة في التاريخ يسمونها Cencretism . فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلي بلاد اليونان ، ليأخذ هذا الإله إسم ديونسيوس ، في قصة شبيهة . و هذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند و الصين و بلاد الشرق الأقصى ...

❖ ❖ ❖

إننا نؤمن بإله واحد ن له كل صفات المثالية .

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

و هكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الإلوهية ، أو عملاً من أعمالها .. و في التاريخ المصري القديم ن حاول اخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد ، داخل نطاق عبادة الشمس ، و لكنه لم ينجح طويلاً ، و عاد الآلهة يسيطر علي معتقدات الناس .

و طبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية و الإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله علي الإطلاق ، كما يقول الوحي الإلهي في سفر المزامير " قال الجاهل في قلبه ليس إله " (مز ١٤ : ١) . أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية ز و يعبدون إلهاً ، أو عدداً من الآلهة ، أو أسرة إلهية ، أو عدداً من الآلهة لهم كبير . كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان ، و جوبتر هو كبير آلهة الرومان ، و رع هو كبير آلهة المصريين ...

❖ ❖ ❖

و الوثنية كانت تنتشر بالخلطة و بالتزاوج .

و لذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم و التزاوج معهم ، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . و لعل من أخطر الأمثلة في التاريخ لسوء الاختلاط بالأمميين ، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات و عمونيات و صيدونيات .. (١ مل ١١ : ١ ، ٢) . و هكذا " بني سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين علي الجبل الذي تجاه أورشليم ، و لمولك رجس بني عمون . و هكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن و يذبحن لآلهتهن " (١ مل ١١ : ٧ ، ٨) .

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء ، ليثبتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي .

و زود هؤلاء الأنبياء بالوحي ، و بالمعجزات . و كان سفر الشريعة يقرأ علي الناس في المجامع كل سبت . كما كانت الأعياد و المراسم و الذبائح تذكرهم ايضاً بعبادة الرب حتى لا يضلوا ...

❖ ❖ ❖

و مع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية في أيام الآباء و الأنبياء .

و مع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبي الآباء يعقوب، و ابنة أخي رفقة التي تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم ، علي الرغم من أنها من أسرة متدينة ن قيل عنها في مفارقتها لأبيها لابان " فسرقت

راحيل أصنام أبيها " (تك ٣١ : ١٩) .. و لما زحف لابان وراءهم ، كان مما قاله ليعقوب " لماذا سرقت آلهتي ؟!" (تك ٣١ : ٣٠) . و نسمع أن بني إسرائيل لما تأخر عليهم موسي النبي علي الجبل مع الله ن اجتمعوا علي هرون و قالوا له **" قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا " (خر ٣٢ ك ١) .**
و نزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم ، و صنعوا عجلاً مسبوكاً ، و بنوا له مذبحاً ، و أصعدوا محرقات و ذبائح سلامة . و قالوا " هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر " . (خر ٣٢ : ٣ – ٦) ... فماذا تقول في ذلك ، بعد كل المعجزات التي حدثت أمامهم و فعلها الرب علي يد موسي النبي .

أهو جهل ؟ أم تأثير الأمم الوثنية ؟ أم حروب الشيطان و ضلالاته ؟ أم كل ذلك معاً ؟..

❖ ❖ ❖

و لا ننسي أن الروح القدس لم يكن يعمل في قلوب الناس كما في أيامنا .. كذلك لا ننسي أيضاً في تاريخ الوثنية أمراً آخر يضاف إلي أساطيرها المتوارثة هو :

تأثير الفلسفة الوثنية و أفكارها علي الناس .

و هؤلاء الفلاسفة كان تأثيرهم علي العالم الوثني ، لا يقل عن تأثير الأنبياء علي شعب الله . و كانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب . يضاف إلي هذا تأثير كهنة الوثنية و معلميها ، و تأثير الأسرة علي أبنائها .
و أمر له خطورته في تاريخ الوثنية ، هو سلطة الملوك الوثنيين .
و صدق ما قيل في المثل الشائع عن تلك العصور " الناس علي دين ملوكهم " . و قد شرحنا مثلاً كيف أن اخناتون نشر ديانة جديدة استمرت في أيامه . و سجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره في ما يعبده الشعب ، حتى أن دانيال لما لم يشترك في تلك العبادة ألقي في جب الأسود (د٦) . و تاريخ الإستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلاً كان يقتل المسيحيين في وحشية إذا لم يعبدوا آلهته . و من قبله نيرون في عصر الرسل و خلفائه طوال حوالي ثلاثة قرون ...

الثالوث المسيحي وما يدعي بالثالوث الوثني

سـؤال

هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحي و (الثالوث) الوثني ؟ وإلا فما هو الفرق بينهما ؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية في مصر ، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها ، وعقيدة (الثالوث) فى قصة أوزوريس وإيزيس وحورس ؟

الجـواب

لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة في مصر ، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية ....

فما سبب انتشار المسيحية في باقي بلاد العالم ؟ هل هو تشابه أيضاً في العقائد ؟! وإن كان هناك تشابه ، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية ؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس الرسول كاروز الديار المصرية ؟! و لماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية و المسيحية علي مدي أربعة قرون ، أنتهي بانقراض الوثنية ، فتركها عابدوها ، و تحطمت الأوثان ..! لا شك أن المسيحية كشفت ما في الوثنية من زيف و خطأ ، و ليس ما بينها من تشابه ! و إلا فما الداعي لدين جديد يحل محل الوثنية ؟و من جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها .

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة في نطاق واسع ، و ليس بثالوث .

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذي خلق الإله (شو) و الإلهة (نفتوت) . و باقترانهما أنجبا الإله جب (إله الأرض) ، و الإلهة نوت (إلهة السماء) ، الذين تزوجا و أنجبا أوزوريس ، و إيزيس ، و ست ، و نفتيس ، و بزواج أوزوريس و إيزيس أنجبا الإله حورس... إلي جوار آلهة أخري كثيرة كان يعبدها المصريون ... فأين عقيدة (الثالوث) في كل هذه الجمهرة من الآلهة ؟!

هل يمكن إنتقاء أية ثلاثة آلهة و تسميتهم ثالوثاً ؟!

و في مثال قصة أوزوريس و إيزيس ، ذكرنا عشرة آلهة مصرية ، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال .. كما أن في قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس ، و إعادته إلي الحياة ، ساعدها تحوت إله الحكمة ، و أنوبيس إله التحنيط ،و أيضاً ساعدتها أختها نفتيس .. فليست القصة (ثالوثاً) . و ليست في عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمي التثليث علي الإطلاق .. و مع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط، إنما بتثليث و توحيد .

و هذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التي تنادي بالتعدد .

ففي قانون الإيمان المسيحي نقول في أوله " بالحقيقة نؤمن بإله واحد " . و حينما نقول باسم الآب و الابن و الروح القدس ، نقول بعدها " إله واحد . آمين " .و في الرسالة الأولي للقديس يوحنا الإنجيلي يقول " الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الآب و الكلمة و الروح القدس . و هؤلاء الثلاثة هم واحد " (١ يو ٥ : ٧) .

و وردت عبارة " الله واحد " في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس .

وردت في (غلاطية ٣ : ٢٠) ،و في يعقوب (٢ : ١٩) ، و في (أفسس ٤ : ٥). و في (١ تي ٢ : ٥) . و أيضاً في (يو ٥ : ٤٤) ، (رومية ٣ : ٣٠) ، (مت ١٩ : ١٧) ، (مر ١٢ : ٢٩ ،٣٠). كما أنها كانت تمثل الوصية الأولي من الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٣) . و ما أوضح النص الذي يقول " الرب إلهنا رب واحد " (تث ٦ : ٤). و عبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة في سفر أشعياء النبي علي لسان الله نفسه ، كما في (أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) ، (أش ٤٥ : ٦ ، ١٨ ، ٢١) ، (أش ٤٦ : ٩) .

و المسيحية تنادي بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد .

كما وردت في (١ يو ٥ : ٧) . و كما وردت في قول السيد المسيح " و عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩) ، حيث قال باسم ، و لم يقل بأسماء و لعل سائلاً يسأل كيف أن ١+١+١ = فنقول ١×١×١ =١ .

الثالوث يمثل الله الواحد ، بعقله و بروحه ، كما نقول إن الإنسان بذاته ، و بعقله و بروحه كـــائن واحد ، و إن النار بنورها وحرارتها كيان واحد ...

و لكن أوزوريس و حورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة .

و هذا هو أول خلاف بين هذه القصة و الثالوث المسيحي .

و الخلاف الثاني إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس) ، و إلهة إمرأة (هي إيـــزيس) أنجبا إلهاً (هو حورس) .

و ليس في الثالوث المسيحي إمرأة ، و لا زواج ، حاشا ..!

و لو كل أب و أم و إبن يكونون ثالوثاً .. لكان هذا الأمر في كل مكان ، و في كل بلد ، و في كـــل أسرة . و لكنه في كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحي .

فالإبن في المسيحية ليس نتيجة تناسل جسداني .

حاشا أن تنادي المسيحية بهذا ، فالله روح (يو ٤ : ٢٤) . و هو منزه عن التناسل الجسدي . و الابن في المسيحية هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل ز و بنوة الابن من الآب في الثـــالوث المسيحي ، مثلما نقول " العقل يلد فكراً " و مع ذلك فالعقل و فكره كيان واحد . و لا علاقـــة لهمـــا بالتناسل الجسداني ...الفكر يخرج من العقل ، و يظل فيه ، غير منفصل عنه . أمـــا فـــي التناســـل الجسداني ، فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه و أمه . و كل من الأب و الأم له كيان قائم بذاته منفصل عن الآخر . و هنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحي .

فالأقانيم المسيحية ،لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر .

الإبن يقول " أنا في الآب ، و الآب في " (يو ١٤ : ١١) ، "أنا و الآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) . و لا يمكن أن حورس يقول أنا و أوزوريس كائن واحد ! أنا فيه وهو في ...

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية في الأزلية . لا تختلف في الزمن .

الله بعقله و بروحه منذ الأزل. أما في قصة أوزوريس و إيزيس ، فحدث أن ابنهما حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته ، و هو أقل منهما في الزمن . كذلك قد يوجد اختلاف في العمر بين أوزوريـــس و ايزيس . و هما الإثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب و نوت ..

أما الله في الثالوث المسيحي فهو كائن منذ الأزل ، و عقله فيه منذ الأزل ، و روحه فيه منذ الأزل . لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود . لكل السباب السابقة لا يمكن أن نري لوناً مـــن التشابه بين الثالوث المسيحي ، و ما في الوثنية من تعدد الآلهة ،و اختلاف في الجنس بين الآلهة ، هذا ذكر و تلك أنثي ، و ايضاً ما في الوثنية من تزاوج بين الآلهة ، و إنجاب ...

4

آية خاصة بالتثليث

ســـــؤال

الآية الخاصة بالتثليث (١ يو ٥ : ٧) التي تقول " الذين يشهدون في السماء هـــم ثلاثـــة : الآب و الكلمة و الروح القدس . و هؤلاء الثلاثة " هم واحد " ... هذه الآية في إحدي الترجمـــات العربيـــة

محاطة بقوسين ، و مكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ . فهل هذا يهدم عقيدة التثليث؟

الجـــواب

إن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ ، فلعل هذا يرجع إلي خطأ من الناسخ ، بسبب وجـــود آيتين متتاليتين (١ يو ٥ : ٧ ، ٨) متشابهتين تقريباً في البداية و النهاية هكذا :
الذي يشهدون في السماء ... و هؤلاء الثلاثة هم واحد .
و الذين يشهدون علي الأرض ... و الثلاثة هم في الواحد .

و مع ذلك هذه الآية موجودة في كل النسخ الآخري ، و في النسخ الأثرية .

هذه نقطة . و النقطة الأخري هي أن العقيدة المسيحية لا تعتمد علي آية واحدة . إذ توجد عقيـــدة التثليث في العهد الجديد . و من الآيات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن هم في التبشير :" و

عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩) .

و هنا يقول " باسم " و لم يقل (باسماء) مما يدل علي أن الثلاثة هم واحد ، و هذا يشـــابه نفـــس معني الآية (١ يو ٥ : ٧) . و يقول الكتاب أيضاً " نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم " (٢ كو ١٣ : ٤) . و هنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثـــة معـــاً . و عـــن الوحدة بين الأقانيم ، يقول السيد المسيح :

" أنا و الآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) .

أي واحد في الجوهر ، و في الطبيعة ...و من جهة الروح القدس ،هو روح الله نفسه ، و طبيعـــي أن الله و روحه كيان واحد . فلا يمكن ان ينفصل الله عن روحه ، أو أن يكون الله غير روحه . هما إذن واحد . و في (أع ٥ : ٣ ، ٤) في توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له " لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب علي الروح القدس ... أنت لم تكذب علي الناس بل علي الله " . فهو يقـــول إن الكـــذب علي الروح القدس هو الكذب علي الله . لأن الله و روحه لاهوت واحد . و ما أكثر الآيـــات التـــي يمكن ان نوردها في هذا المجال . و لكننا نجيب هنا في اختصار للتوضيح و لا داعـــي لأن يقـــول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية ، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف و بعشـــرات الآلاف فـــي العصور الأولي ، و قبل اختراع الطباعة ...

إنها طريقة تشكيك ، لا تتفق مع روح الكتاب .

و العقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولي ، ما كانت تخفي عليها آيات الكتاب المقدس ، بل هي مؤسسة علي آيات الكتاب .

5

الله لم يره أحد

ســـــؤال

ما معني الآية التي تقول "الله لم يره أحد قط " (يو ١ : ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبيـــاء و يكلمهم ؟

الجـــواب

المقصود بعبارة (لم يره أحد قط) اللاهوت . لآن اللاهوت لا يري . و الله – من حيث لاهوته – لا يمكن رؤيته بعيوننا المادية التي لا تري سوي الماديات ، و الله روح ...لذلك فإن الله ، عندما أردنا أن نراه ، ظهر في هيئة مرئية ، في صورة إنسان ، في هيئة ملاك . وأخيراً ظهر فـــي الجســـد ، فرأيناه في إبنه يسوع المسيح ، الذي قال " من رآني فقد رأي الآب " .
و لهذا فإن يوحنا الإنجيلي ، بعد أن قال " الله لم يره أحد قط " استطرد بعدها " الإبن الوحيد الـــذي في حضن الآب هو خبر " (أي قد خبراً عن الله) .
كل الذين يصورون الآب في شكل مرئي ، إنما يخطئون ،و ترد عليهم هذه الآية بالذات .. كالـــذين يصورون الآب في ايقونة للعماد ، يقول " هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت " بينما الآب لم يره أحد قط .
طالما نحن في هذا الجسد المادي ، فإن ضبابه يمنع رؤية الله ، إننا " ننظر كما في مرآه " كما يقول بولس الرسول " أما في الأبدية ، عندما نخلع الجسد المادي ، و نلبس جسداً روحانياً نورانياً ، يري ما لم تره عين " فحينئذ سنري الله .

6

كيف رأوا الله ؟!

ســـــؤال

قال الكتاب " دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً : لأني نظرت الله وجهاً لوجه " (تـــك ٣٢ : ٣٠) فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسي في سفر الخروج " لا تقدر أن تري وجهي . لأن الإنسان لا يراني و يعيش " (خر ٣٣ : ٢٠) .

الجـــواب

اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد ، لأنه لا يدرك بالحواس . و لذلك عندما أراد الله أم نراه ، رأيناه في صورة إبنه متجسداً ، كما قيل " عظيم هو سر التقوي : الله ظهر في الجسد " (١ تي ٣ : ١٦) . في العهد القديم كانوا يرون الله في ظهورات . إما علي هيئة ملاك كما ظهر لموسي النبي في العليقة (خر٣ : ٢ – ٦) . و إما علي هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا ابراهيم عند بلوطة ممرا (تك ١٨ : ٢ ، ١٦ ، ١٧) . أما بالنسبة إلي أبينا يعقوب فقد ظهر له في هيئة إنسان صارعه حتي طلوع الفجر (تك ٣٢ : ٢٤) . و قد عرف أنه الله ، لأنه لما باركه قال له " لأنك جاهدت مع الله و الناس و غلبت " (تك ٣٢ : ٢٨) .

7

هل كل شئ من الله ؟

سـؤال

هل إحساسي خطأ أم صواب ، حينما أشعر أن كل ما يحدث لي هو من الله ؟ و أن الله يضع الناس في طريقي ، و يحركهم في اتجاهات معينة ؟ ...

الجـواب

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله .

روح الله القدوس يحرك الناس إلي الخير ، يرشدهم إلي حياة البر . يضعهم في طريقك لفائدتك . و يقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رو ٨ : ٢٨) . و لكن ماذا عن الشر الذي يحدث لك ، أو يحدث من حولك ؟

هل نجرؤ و نقول إن الله قد حرك الناس لفعله ؟! حاشا ...

إذن الشر الذي يحدث لك ، ليس هو من الله . لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر ...

إنه – تبارك – إسمه – قد منح الناس حرية إرادة . و قد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشر . ليس لأن الله يحركهم إليه ، و إنما لأن الشر الذي في قلوبهم هو السبب في ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك .

و الله لا يريدهم أن يخطئوا . و لكنه يسمح أن يحدث هذا ، و يعاقب عليه .

فهو لا يشاء الشر ، و لا يحرك الناس إليه ، و لكنه في نفس الوقت لا يسير الناس نحو الخير ،و لا يرغمهم عليه . بل يحثهم عليه ، و لكنه يترك لحرية إرادتهم أن تشترك مع المشيئة الإلهية .و إن رفضت ذلك ، لا يرغمها . إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إرادة الله لمنع شر عن احبائه ...

فلا تبالغ ، و لا تقل إن كل شئ يحدث لي هو من الله .

بل قل : و أما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار

و مع ذلك ، فالله قادر أن يحول الشر إلي خير .

كما حدث في قصة يوسف الصديق مع إخوته . " الشر الذي فعلوه به ن كان منهم هم ، من حسدهم و غيرتهم و قساوة قلوبهم . و لكن الله حول الشر إلي خير . و لذلك قال يوسف لأخوته " أنتم أردتم لي شراً . أما الله فأراد به خيراً " (تك ٥٠ : ٢٠) . الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر . ولكنه حول شرهم إلي خير . و بنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلي خيانة معلمه . و لكنه حول نتيجة هذه الخيانة إلي الخير .

8

عدل الله و رحمته

سـؤال

قرأت في أحد الكتب : هل حدث علي الصليب أنه اصطلم عدل الله مع رحمته ؟

الجـواب

ليس هناك خلاف إطلاقاً بين عدل الله و رحمته ، لأنه لا يمكن أن يوجد تناقض بين صفات الله تبارك إسمه . فالله رحيم في عدله ، و عادل في رحمته .

عدل الله مملوء رحمة . و رحمة الله مملوءة عدلاً . و يمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم ، و رحمته رحمة عادلة . و نحن لا نفصل إطلاقاً بين عدل الله و رحمته .

و حينما نتكلم مرة عن العدل ، و أخري عن الرحمة . فلسنا عن الفصل نتكلم ،و إنما عن التفاصيل

أما عن ميمر العبد المملوك الذي يتخل نقاشاً و جدلاً بين عدل الله و رحمته ، فهو ليس دقيقاً من الناحية اللاهوتية ، و عليه مؤاخذات كثيرة . فلم يحدث طبعاً مثل هذا النقاش ، إنما مؤلف هذا الميمر أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار . و هو أسلوب ربما يكون أديباً مشوقاً . و لكنه ليس أسلوباً لاهوتياً دقيقاً .

أما علي الصليب ، فكما قال المزمور العدل و الرحمة تلاقيا أو الرحمة و الحق تلاقيا . (و ليسا تصالحا !!) .

إن كلمة مصالحة ، تعني ضمناً وجود خصومة سابقة . و حاشا أن يوجد هذا في صفات الله ! و حتي عبارة التلاقي ، تعني هذا التلاقي أمامنا نحن ، في مفهومنا نحن . أما من الناحية اللاهوتية ، فهناك التلاقي بين العدل و الرحمة منذ الأزل . و كما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة ، و رحمته مملوءة عدلاً .

و علي الصليب رأينا نحن هذا التلاقي بين العدل و الرحمة . و هو تلاق دائم . و لكننا نحن كبشر ، رأيناه علي الصليب ... رأينا هذه الصورة الجميلة ، التي أعطت لعقولنا البشرية مفهوماً عن تلاقي العدل و الرحمة .

9

الله و الجحيم ؟

سؤال

هل الله موجود في الجحيم ؟

الجواب

الله موجود في كل مكان ، و لا يخلو منه مكان . الشمس تشرق بأشعتها حتى في الأماكن التي توجد بها قاذورات . و لكنها لا تتأذى بتلك القاذورات ،كذلك الله . و مع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار . و السيد المسيح نزل إلي هناك ، لكي يبشر الراقدين علي رجاء ، و ينقلهم إلي الفردوس .لاحظ في قصة الثلاثة فتية في أتون ، أنه كان معهم رابع قيل إنه شبيه بابن الآلهة (دا٣ : ٢٥) . و لم يتأذ بالنار ، و لم يسمح للنار أن تؤذي الثلاثة فتية . الوجود في أي مكان ، ليس هو مشكلة ، إنما المشكلة هي التأذي من مكان . و الله فوق التأذي ، لا يتفق ذلك مع طبيعته . و لو كان الله لا يوجد في مكان ما !! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التي يتصف بها !! و لكان ذلك سبباً للطعن في معرفته بما يدور في ذلك المكان ... حاشا أن نفكر في شئ من هذا .

10

هل كان الله يخاف آدم ؟

سـؤال

هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة ، لذلك منعه عنها ،و جعل ملاكاً يحرسها ؟! (تك ٣ : ٢٢) .

الجـواب

طبعاً إن الله لا يمكن أن يخشي أن يكون هذا المخلوق الترابي نداً له . فإلله غير محدود في كل كمالاته . فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة ، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان .

الخطية هي موت روحي ، و جزاؤها هو الموت الأبدي . يجب التخلص أولاً من حالة الخطية ، و من عقوبة الخطية ، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلي الأبد . بدليل أن الله و عد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة . بدليل أنه قال في سفر الرؤيا :

" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله " (رؤ ٢ : ٧) . و ما أكثر الوعود الأبدية التي في الكتاب المقدس ... و لكنها وعود للتائبين و للمنتصرين في حياتهم الروحية ، و ليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك . و كأن الله يقول لآدم :

مادمت في حالة الخطية ، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة . لأن " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) . أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع ، و ليس من صالحك أن تستمر حياً في هذا الوضع ... إنما انتظر التوبة و الفداء . و بعد ذلك ستحيا إلي الأبد . إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت . و عدم ربط الحياة الأبدية بالخطية .

11

هل كان الله لا يعرف ؟!

سـؤال

هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم " أين أنت ؟" " هل أكلت من الشجرة " .. هل من المعقول أن يجهل الله شيئاً حتى يسأل غيره عنه ؟!

الجـواب

ليس معني السؤال : أن من يسأل يجهل ما يسأل عنه !! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلي معان أخري .

و الأمثلة علي ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :

و أبي كسري علا إيوانه أين في الناس أب مثل أبي

فهو هنا لا يسأل " أين " ؟ . و إنما المقصود بالسؤال الافتخار ، و أنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه في العلو ... و كذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير ، بقوله :

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضرراً أم لا ! فالإجابة معروفة . إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذي لا يمكن أن يضر . و في علم البيان يقال إن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلي إلي الإستهزاء أو التهكم أو التحقير . و ليس المقصود به معرفة الجواب . و كذلك يخرج عن معني السؤال للمعرفة البيت التالي :

أنت في الأصل تراب تافه هل سينسي أصله من قال إني

فكل إنسان لا ينسي أنه مخلوق من تراب ، و لا يمكن أن ينسي ذلك . إنما السؤال " هل سينسي " مقصود به الإستحالة ، استحالة النسيان ، فهو تعبير بياني .

و بنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل ، قائلاً " أين هابيل أخوك " (تك ٤ : ٩) .

سأله و هو يعرف أين هو ..بدليل أنه قال لما أنكر " صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك " (تك ٤ : ١٠ ، ١١) .

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التي ارتكبها ، ليتذكر ماذا فعل ، ليعترف بالجرم ..

و بنفس الوضع سأل أبانا آدم " أين أنت ؟ هل أكلت ؟" .

لكي يشعره بما فعله من ذنب ، و بأنه خاف و اختبأ بعد عصيانه لله و أكله من الثمرة المحرمة ... و لا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة حاشا ... السؤال قصده فتح الحديث مع آدم ،لكي يعترف بما فعل . و لكي يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة و بلا محاكمة .

و بنفس الوضع سأل الرب أيوب . لما حورب بالمجد الباطل .

سأله لكي يشعره بجهله و ضعفه . أين كنت حين أسست الأرض ؟! أخبر إن كان عندك فهم (أي ٣٨ : ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق ، لأنه لم يكن قد ولد بعد . إنما السؤال يقصد به التعجيز ، و إشعاره بجهله .

و هكذا استمر الله في أسئلته لأيوب " هل في أيامك أمرت الصبح ..؟ هل تربط أنت عقد الثري ؟ (أي ٣٨:١٢ ، ٣١) .

كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة .

كذلك حتي أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف .

فمثلاً حينما تقول يا رب اغفر لي و سامحني . كلمة (اغفر) في اللغة العربية فعل أمر ، و كذلك سامح . ولكننا لا نأمر في الصلاة بل نتوسل ...

الباب الثاني

حول لاهوت المسيح ..

سـؤال

هل توجد آيات صريحة في الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح ؟ يسرنا إيراد بعض منها ..

الجـواب

نعم ، توجد آيات كثيرة ،نذكر من بينها :
قال بولس الرسول عن اليهود " .. و منهم المسيح حسب الجسد ، الكائن علي الكل إلهاً مباركاً إلي الأبد آمين " (رو ٩ : ٥) . مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً . إذ ورد فيها :
" في البدء كان الكلمة ، و الكلمة كان عند الله ، و كان الكلمة الله " (يو ١ : ١) . و في نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شئ ، فيقول " كل شئ به كان . و بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) . و عن لاهوت المسيح و تجسده يقول بولس الرسول في رسالته الأولي غلي تيموثاوس " و بالإجماع عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسد " (١ يو ٣ : ١٦) . و عن هذا الفداء الذي قدمه المسيح كإله يقول الرسول إلي أهل أفسس " أحترزوا إذن لنفسكم و لجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه " (أع ٢٠ : ٢٨) و طبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتني الكنيسة بدمه ، لولا أنه أخذ جسداً ، سفك دمه علي الصليب .
ولقد اعترف القديس توما الرسول بلا هوت المسيح ، لما وضع أصبعه علي جروحه بعد قيامته ، و قال له " ربي و إلهي " (يو ٢٠ : ٢٨). و قد قبل السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلا هوته . و قال له موبخاً شكوكه " لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا و لم يروا " . و حتي إسم السيد المسيح الذي بشر به الملاك ، قال " و يدعون اسمه عمانوئيل ، الذي تفسيره الله معنا " (مت ١ : ٢٣) .

و كان هذا إتماماً لقول النبي أشعياء " و لكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل و تلد ابنـــاً ،و تدعو اسمه عمانوئيل " (أش ٧ : ١٤) ، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء .
و ما أكثر الآيات التي تنسب كل صفات الله للمسيح .

هل لقب " ابن الإنسان " ضد لاهوت المسيح ؟

لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بأبن الإنسان ؟ هل في هذا عدم إعتراف منه بلا هوته ؟و لماذا لم يقل إنه ابن الله ؟

السيد المسيح إستخدم لقب ابن الإنسان . و لكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ...
قال هذا عن نفسه في حديثه مع المولود أعمي ، فآمن به و سجد له (يو ٩ : ٣٥ – ٣٨) .و كان يلقب نفسه أحياناً [الابن] بأسلوب يدل علي لاهوته كقوله " لكي يكرم الجميع الإبن ، كما يكرمون الآب " (يو ٥ : ٢١ – ٢٣) . و قوله أيضا " ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب . و لا من هو الآب إلا الابن ، و من أراد الابن أن يعلن له " (لو ١٠ : ٢٢) . و قوله ايضاً عـــن نفســـه " إن حرركم الابن فبالحقيقة أنتم أحرار " (يو ٨ : ٣٦) .

و قد قبل المسيح أن يدعي ابن الله ، و جعل هذا أساساً للإيمان و طوب بطرس علي هذا الإعتراف .
قبل هذا الإعتراف من نثنائيل (يو ١ : ٤٩) ، و من مرثا (يو ١١ : ٢٧) ، و من الذين رأوه " ماشياً علي الماء " (مت ١٤ : ٣٣) . و طوب بطرس لما قال له " أنت هو المسيح ابن الله " . و قال " طوباك يا سمعان بن يونا . إن لحماً و دماً لم يعلن لك ، لكن أبي الذي في السموات " (مـــت ١٦ : ١٦ ، ١٧) .

و في الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله .
إنجيل مرقس يبدأ بعبارة "بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله " (مر ١ : ١) . و كانت هـــذه هـــي بشارة الملاك للعذراء بقوله " فلذلك القدوس المولود منك يدعي إبن الله " (لو ١ : ٣٥) . بل هذه

كانت شهادة الآب وقت العماد (مت ٣ : ١٧) ، و علي جبل التجلي (مر ٩ : ٧) ، (٢ بط ١ : ١٧ ، ١٨) . و قول الآب في قصة الكرامين الأردياء " أرسل إبني الحبيب " (لو ٢٠ : ١٣) . و قوله أيضاً " من مصر دعوت إبني " (مت ٢ : ١٥) . و كانت هذه هي كرازة بولس الرسول (أع ٩ : ٢٠) ، و يوحنا الرسول (١ يو ٤: ١٥) ، و باقي الرسل .

إذن لم يقتصر الأمر علي لقب ابن الإنسان .

بل إنه دعي ابن الله ، و الابن ، و الابن الوحيد . و قد شرحنا هذا بالتفصيل في السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله ،و بنوة المسيح لله . بقي أن نقول :

استخدم المسيح لقب ابن الإنسان في مناسبات تدل علي لاهوته .

١-فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا .

و هذا واضح من حديثه مع الكتبة في قصة شفائه للمفلوج ، إذ قال لهم : و لكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً علي الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك و إذهب إلي بيتك (مت ٩ : ٢ – ٦) .

٢- وهو كابن الإنسان يوجد في السماء و الأرض معاً .

كما قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) . فقد أوضح أنه موجود في السماء ، نفس الوقت الذي يكلم فيه نيقوديموس علي الأرض . و هذا دليل علي لاهوته .

٣- قال إن ابن الإنسان هو رب السبت .

فلما لامه الفريسيون علي أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاعوا ، قائلين له " هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبوت " شرح لهم الأمر و قال ط فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً " (مت ١٢ : ٨) . و رب السبت هو الله .

٤- قال إن الملائكة يصعدون و ينزلون علي ابن الإنسان .

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب في رؤيته تحت التينة و قال له " يا معلم أنت ابن الله " لم ينكر أنه ابن الله ن غنما قال له " سوف تري أعظم من هذا .. من الآن ترون السماء مفتوحة ، و ملائكة الله يصعدون و ينزلون علي ابن الإنسان " (يو ١ : ٤٨ – ٥١) . إذن تعبير ابن الإنسان هنا ، لا يعني مجرد بشر عادي ، بل له الكرامة الإلهية .

٥- و قال إن ابن الإنسان يجلس عن يمين القوة و يأتي علي سحاب السماء .

فلما حوكم و قال له رئيس الكهنة " استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ أجابه " أنت قلت . و أيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة و آتياً علي سحاب السماء " (مت ٢٦ : ٦٣ – ٦٥) . و فهم رئيس الكهنة قوة الكلمة ، فمزق ثيابه ، و قال قد جدف . ما حاجتنا بع إلي شهود ! و نفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال في وقت استشهاده " ها أنا أنظر السماء مفتوحة ،و ابن الإنسان قائم عن يمين الله " (اع ٧ : ٥٦) .

٦- و قال إنه كابن الإنسان سيدين العالم .

و المعروف أن الله هو " ديان الأرض كلها " (تك ١٨ : ٢٥) . و قد قال السيد المسيح عن مجيئه الثاني " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه ، مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) . و نلاحظ هنا في قوله " مع ملائكته، نسب الملائكة إليه و هم ملائكة الله .

ونلاحظ في عبارة (مجد أبيه) معني لاهوتياً هو :

٧- قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه ، فيما هو ابن الإنسان .

ابن الإنسان يأتي في مجد أبيه ، اي في مجد الله أبيه . فهو إبن الإنسان ، و هو إبن الله في نفس الوقت . و له مجد أبيه ، نفس المجد .. ما أروع هذه العبارة تقال عنه كإبن الإنسان إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته ...

٨- وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم، يخاطب بعبارة (يا رب) .

فقال : و متي جاء ابن الإنسان في مجده ، و جميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس علي كرسي مجده ، و يجتمع أمامه جميع الشعوب .. فيقيم الخراف عن يمينه ،و الجداء عن يساره . فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا **مباركي أبي** رثوا الملكوت المعد لكم ..فيجيبه الأبرار قائلين : يا رب متي رأيناك جائعاً فأطعمناك .."(مت ٢٥ : ٣١ – ٣٧) . عبارة (يا رب) تدل علي لاهوته . و عبارة (أبي) تدل علي أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان . فيقول " إسهروا لأنكم لا تعلمون في اية ساعة يأتي ربكم " (مت ٢٤ :٤٢) . فمن هو ربنا هذا ؟ يقول " إسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم و لا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان " (مت ٢٥ : ١٣) . فيستخدم تعبير (ربكم) و (ابن الإنسان) بمعني واحد .

٩- كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ،و المختارين مختاريه ، و الملكوت ملكوته .

قال عن علامات نهاية الأزمنة " حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء . و يبصرون ابن الإنسان آتياً علي سحاب السماء بقوة و مجد كثير . فيرسل ملائكته ببوق عظم الصوت ، فيجمعون مختاريه .." (مت ٢٤ : ٢٩ – ٣١) . و يقول أيضاً " هكذا يكون في إنقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم ، و يطرحونهم في أتون النار " (مت ١٣ : ٤٠ –٤١) . و واضح طبعاً إن الملائكة ملائكة الله (يو ١ : ٥١) ،و الملكوت ملكوت الله (مر ٩ : ١) ، و المختارين هم مختارو الله .

١٠- ويقول عن الإيمان به كابن الإنسان ، نفس العبارات التي قالها عن الإيمان به كإبن الله الوحيد .

قال " و كما رفع موسي الحية في البرية ، ينبغي أن يرفع ابن الإنسان ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٤ – ١٦) . هل ابن الإنسان العادي ، يجب أن يؤمن الناس به ،لتكون لهم الحياة الأبدية . أم هنا ما يقال عن ابن الإنسان هو ما يقال عن ابن الله الوحيد .

١١- نبوءة دانيال عنه كابن للإنسان تحمل معني لاهوته .

إذ قال عنه " و كنت أري رؤيا الليل ، و إذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان . أتي وجاء إلي قديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطي سلطاناً و مجداً و ملكوتاً . لتتعبد له كل الشعوب و الأمم و الألسنة . سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول . و ملكوته ما لن ينقرض " (دا ٧ : ١٣ ،١٤) . من هذا الذي تتعبد له كل الشعوب ، و الذي له سلطان أبدي و ملكوته أبدي ، سوي الله نفسه .. ؟!

١٢ – قال في سفر الرؤيا إنه الألف و الياء ، الأول و الآخر ...

قال يوحنا الرائي " و في وسط المنائر السبع شبه ابن الإنسان .. فوضع يده اليمني علي قائلاً لي : لا تخف أنا هو الأول و الآخر ، و الحي و كنت ميتاً . و ها أنا حي إلي أبد الآبدين آمين " (رؤ ١ : ١٣ – ١٨) .و قال في آخر الرؤيا " ها أنا آتي سريعاً و أجرتي معي ، لأجازي كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف و الياء . البداية و النهاية . الأول و الآخر " (رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣) . و كل هذه من ألقاب الله نفسه (أش ٤٨ : ١٢ ، أش ٤٤ : ٦) .

❖ ❖ ❖

مادامت كل هذه الآيات تدل علي لاهوته .. إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان ، و يركز علـــي هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان في الفداء .

إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية ، وقد أوضح غرضه هذا بقوله " لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك " (مت ١٨ : ١١) . حكم الموت صدر ضد الإنسان ، فيجب أن يموت الإنسان . و قد جاء المسيح ليموت بصفته ابناً للإنسان ، ابناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت .

لهذا نسب نفسه إلي الإنسان عموماً ..

إنه ابن الإنسان ، أو ابن البشر .و بهذه الصفة ينبغي أن يتألم و يصلب و يموت ليفدينا . و لهـــذا قال " ابن انسان سوف يسلم لأيدي الناس ، فيقتلونه ، و في اليوم الثالث يقوم " (مت ١٧ : ٢٣ ، ٢٤) (مت ٢٦ : ٤٥) .

و ايضاً " ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ،و يرفض من الشيوخ و رؤساء الكهنة و الكتبـــة ، و يقتل و بعد ثلاثة ايام يقوم " (مر ٨ : ٣١) .

حقاً ، إن رسالته كابن الإنسان كانت هي هذه .

ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك (مت ١٨ : ١١) .

ما معني : أبي أعظم مني ؟

ســـــؤال

يسئ الأريوسيون فهم الآية التي قال فيها سيدنا يسوع المسيح " أبي أعظم مني " (يو ١٤ : ٢٨) . كما لو أن الأب أعظم من الابن في الجوهر أو في الطبيعة !! فما تفسيرها الصحيح ؟

الجـــواب

هذه الآية لا تدل علي أن الآب أعظم من الابن ، لأنهما واحد في الجوهر و الطبيعة و اللاهوت .

و أحب أن أبين هنا خطورة استخدام الآية الواحدة .

فالذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل ، يجب أن يفهمه ككل ، و لا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتب ، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله ، و ينتـــافض مـــع بـــاقي الإنجيل . و يكفي هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

" أنا و الآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) .

واحد في اللاهوت ،و في الطبيعة و في الجوهر . و هذا ما فهمه اليهود من قوله هذا ، لأنهم لما سمعوه " امسكوا حجارة ليرجموه " (يو ١٠ : ٣١) . و قد كرر السيد المسيح نفس المعني مرتين في مناجاته مع الآب ، غذ قال له عن التلاميذ " أيها الآب احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ، ليكونوا واحداً كما أننا واحد " (يو ١٧ : ١١) . و كرر هذه العبارة أيضاً " ليكونوا واحداً " ، كما أننا لاهوت واحد و طبيعة واحدة .

و ما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب .

مثل قوله " من رآني فقد رأي الآب " (يو ١٤ : ٩) .

و قوله للآب " كل ما هو لي ، فهو لك ، فهو لي " (يو١٧ : ١٠) .و قوله عن هذا لتلاميذه " كل ما للآب ، هو لي " (يو ١٦ : ١٥) . إذن فهو ليس أقل من الآب في شئ ، ما دام كل ما للآب هو له ... و أيضاً قوله " إني في الآب ، و الآب في " (يو ١٤ : ١١) (يو ١٠: ٣٧ ، ٣٨) ، و قوله للأب " أنت أيها الآب في ، و أنا فيك " (يو ١٧ : ٢١) ... و ماذا يعني أن الآب فيه ؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح أن " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً " (كو ٢ : ٩) .

❖ ❖ ❖

إذن ما معني عبارة " أبى أعظم مني " و في أية مناسبة قد قيلت ؟ و ما دلالة ذلك ؟

قال " أبي أعظم مني " في حالة إخلائه لذاته .

كما ورد في الكتاب " لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي ذاته ، آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس .." (في ٢ : ٦، ٧) . أي أ، كونه معادلاً أو مساوياً للآب ، لم يكن أمراً يحسب خلسة ، أي يأخذ شيئاً ليس له . بل و هو مساو للآب ، أخلي ذاته من هذا المجد ، في تجسده ، حينما أخذ صورة العبد . و في إتحاده بالطبيعة البشرية ، صار في شبه الناس ...

فهو علي الأرض في صورة تبدو غير ممجدة ، و غير عظمة الآب الممجد .

علي الأرض تعرض لانتقادات الناس و شتائمهم و اتهاماتهم . و لم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو ٩ : ٥٨) . و قيل عنه في سفر أشعياء إنه كان " رجل أوجاع و مختبر الحزن " " محتقر و مخذول من الناس " " لا صورة له و لا جمال ، و لا منظر فنشتهيه " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) . و قيل عنه في الآمه إنه " ظلم ، أما هو فتذلل و لم يفتح فاه " (أش ٥٣ : ٧) . هذه هي الحالة التي قال عنها " أبي أعظم مني ".

لأنه أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب و تتألم و تموت .

و لكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا ، أخذ هذه الطبيعة البشرية التي حجب فيها مجد لاهوته علي الناس ، لكي يتمكن من القيام بعمل الفداء .. علي أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية ، كان عملاً مؤقتاً انتهي بصعوده إلي السماء و جلوسه عن يمين الآب .. و لذلك قبل أن يقول " ابي أعظم مني " قال مباشرة لتلاميذه :

" لو كنتم تحبونني ، لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلي الآب ، لأن أبي أعظم مني " (يو ١٤ : ٢٨) .

أي أنكم حزانى الآن لأني سأصلب و أموت . و لكنني بهذا الأسلوب : من جهة سأفدى العالم و أخلصه . و من جهة أخري ، سأترك إخلائي لذاتي ، و أعود للمجد الذي أخليت منه نفسي . فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إني ماض للآب ... لأن أبي أعظم مني .

أي لأن حالة أبي في مجده ،أعظم من حالتي في تجسدي .

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد و حالة ما قبل التجسد . و لا علاقة لها مطلقاً بالجوهر و الطبيعة و اللاهوت ، الأمور التي قال عنها " أنا و الآب واحد " (يو ١٠ : ٣) . فلو كنتم تحبونني ، لكنتم تفرحون أني راجع إلي تلك العظمة و ذلك المجد الذي كان لي عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) .
لذلك قيل عنه في صعوده و جلوسه عن يمين الآب إنه " بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي " (عب ١ : ٣) .

و قيل عن مجيئه الثاني أنه سيأتي بذلك المجد الذي كان له .

قال إنه " سوف يأتي في مجد أبيه ، مع ملائكته . و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧). و مادام سيأتي في مجد أبيه ، إذن ليس هو أقل من الآب ...
و قال ايضاً إنه سيأتي " بمجده و مجد الآب " (لو ٩ : ٢٦) .

و يمكن أن نؤخذ عبارة " أبي أعظم مني " عن مجرد كرامة الأبوة .

مع كونهما طبيعة واحدة و لاهوت واحد . فأي ابن يمكن أني يعطي كرامة لأبيه و يقول " ابي أعظم مني " مع أنه من نفس طبيعته و جوهر . نفس الطبيعة البشرية ، و ربما نفس الشكل ، و نفس فصيلة الدم .. نفس الطبيعة ، و نفس الجنس و اللون ز مع أنه مساو لأبيه في الطبيعة ، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبي أعظم مني .

أي أعظم من جهة الأبوة ، و ليس من جهة الطبيعة أو الجوهر .

أنا – في البنوة – في حالة من يطيع .
وهو – في الأبوة – في حالة من يشاء .
و في بنوتي أطلعت حتى الموت موت الصليب (في ٢ : ٨) .

15
هل الابن أصغر ؟

سـؤال

نقول إن المسيح ابن الله . فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون اصغر من الآب . و قد رأيت أيقونة في كاتدرائية بالخارج . فيها صورة الآب بلحية بيضاء ، و الابن بلحية سوداء .

الجـواب

أولاً : الأيقونة التي رأيتها في الخارج ، فيها اكثر من خطأ :

أ–الخطأ الأول هو تصوير الآب . بينما الإنجيل يقول " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) .

و لذلك لما أراد الآب أن نراه ، رأيناه في ابنه الظاهر في الجسد (١ تي ٣ ك ١٦) . و هكذا قال السيد المسيح " من رآني فقد رأي الآب " (يو ١٤ : ٩) .
ب- الخطأ الثاني هو تصوير الآب بلحية بيضاء ، و الابن بلحية سوداء ، مما يوحي بأن الآب أكبر من الابن سناً . و هذا خطأ لاهوتي ، لأنهما متساويان في الأزلية . و لم يحدث في وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن . فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله النـاطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة) .و عقل الله كان في الله منذ الأزل . بلا فارق زمني . و لهذا فإنني عندما رأيت هذه الصورة في مشاهدتي لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ – قلت للكاردينال الذي يرافقني " هذه الصورة أريوسية . ربما الفنان الذي رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة . و لكن بغير دراسة لاهوتية سليمة " ...

❖ ❖ ❖

ثانياً : الابن يكون أصغر من الآب في الولادة الجسدانية ، و لكن ليس في الفهم اللاهوتي . و ممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمني .

فمثلاً الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمني . لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها . إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً .

❖ ❖ ❖

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمني علي الإطلاق .
هذه هي خصائص الولادة الطبيعية ، و هي غير الولادة الجسدية الزمنية .
إنها كولادة النبض من القلب ، و ولادة الفكر من العقل ، و القياس مع الفارق ...

16

مجدني أنت أيها الآب ::

سـؤال

قال السيد المسيح " مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ٥) . و هنا يسأل الأريوسيون : هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده ، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذي يمجده ؟

الجـواب

١-هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح .

فهو يقول " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم ". إذن فهو موجود قبل كون العالم ، و موجود في مجد . ذلك لأن العالم به كان ، بل كل شئ به كان (يو ١ : ١٠ ، ٣) . أما هذا المجد الذي كان له عند الآب ،فهو أنه " بهاء مجده ، و رسم جوهره " (عب ١ : ٣) . و لاشك أن هذا يعني المساواة ...

٢- إن كان الآب يمجد الابن ، فالابن يمجد الآب أيضاً .

فهو قبل عبارة " مجدني " يقول " أنا مجدتك علي الأرض " (يو ١٧ : ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب و الابن . لذلك هو يقول في بدء هذه المناجاة " أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ، ليمجدك ابنك أيضاً " (يو ١٧ : ١) .

٣- و هنا نسأل ما معني التمجيد ، إذا ذكر عن الآب أو عن الابن ؟!

بل ما معني أن البشر أنفسهم يمجدون الله ؟ كما يقول الرسول " مجدوا الله في أجسادكم و في أرواحكم التي هي لله " (١ كو ٦ : ٢٠) . أو كما يقول الرب في العظة علي الجبل " ليروا أعمالكم الحسنة ، و يمجدوا أباكم الذي في السموات " (مت ٥ : ١٦) .

٤- تمجيد الله لا يعني اعطاءه مجداً ليس له !! حاشا . إنما معناه الاعتراف بمجده أو اظهار مجده .

فعبارة " أنا مجدتك علي الأرض " معناها : أظهرت مجدك ، أعلنته ، جعلتهم يعترفون بمجدك . عرفتهم اسمك . أعطيتهم كلامك " (يو ١٧) .

تماماً مثل عبارة " باركوا الرب " أي اعترفوا ببركته ، أو اعلنوا بركته . و هكذا قول السيد المسيح " أيها الآب مجد اسمك " (يو ١٢ : ٢٨) ، أي أظهر مجده ، أعلنه ز و بنفس الوضع إجابة الآب " مجدت ، و أمجد أيضاً " ، أي أظهرت ذلك . كذلك عبارة " مجدني " لا تعطني مجداً جديداً ، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم . فما معناها ؟

٥- تعني إظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات (في ٢ : ٧) .

حينما أخذت شكل العبد ، و صرت في الهيئة كإنسان " لا صورة له و لا جمال . محتقر و مخذول من الناس " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) . إذن يتمجد يعني يسترد المجد الذي أخلي ذاته منه ، الذي حجبه بتجسده . اسمح الآن – بعد الصليب ، وفي الصعود – أن فترة الإخلاء تنتهي لأن " العمل الذي أعطيني لأعمل قد أكملته " (يو١٧ : ٤) .

٦- اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد .

و هكذا يشير الرسول إلي " جسده مجده " (في ٣ : ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذي صعد به إلي السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧-مجده ، يشير أيضاً إلي صلبه .

الذي اتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك علي خشبة (مز ٩٥) ، و اشترانا بثمن . و هكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين " لك القوة و المجد .. عرشك يا الله إلي دهر الدهور " (مز ٤٥ : ٦) (عب١ : ٨) . لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال " الآن تمجد ابن الإنسان ، و تمجد الله فيه " (يو ١٢ : ٣١) . أي بدأ مجده كمخلص و فاد و محب .. و قال بعدها " فإن كان الله قد تمجد فيه ، فإن الله سيمجده في ذاته ، و يمجده سريعاً " .

٨- نلاحظ ذلك ايضاً في علاقة الابن بالروح القدس :

قال عن الروح القدس " ذاك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لي و يخبركم " (يو ١٦ :١٤). يمجدني هنا ، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجداً ، لأن الابن يقول عنه " يأخذ مما لي " . و لا تعني أن الابن أعظم ، فهما أقنومان متساويان . إنما تعني يظهر مجده للناس .

٩- وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن .

إذا قال الرب لتلاميذه " و مهما سألتم باسمي ، فذاك افعله . ليتمجد الآب بالابن " (يـو ١٤ : ١٣) . يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته ز و عبارة بالابن ، لأن الصلاة باسمه ، اي عن طريقه ...

١٠- إن الله لا يزيد و لا ينقص .

سواء من جهة المجد أو غيره . لا يزيد ، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه . لا يأخذ مجداً أزيد ، لأن طبيعته لا حدود لها . و لا ينقص ، لأن هذا ضد كمال لاهوته ...

فعبارة مجدني لا تعني أعطني مجداً ليس لي ، إنما أظهر مجدي الأزلي و بالمثل عبارة " مجدتك " ، و كل تمجيد متبادل بين الأقانيم .

17

أبي .. و أبيكم - و إلهي .. و إلهكم

سـؤال

في فصل من الإنجيل في عيد القيامة (يو ٢٠) سمعنا قول السيد المسيح لـه المجـد لمـريم المجدلية : " لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلي أبي . و لكن اذهبي إلي أخوتي و قولي لهم إني أصعد إلي أبي و أبيكم ، و إلهي و إلهكم " . فما تفسير ذلك ؟

الجـواب

في تفسير القديس أوغسطينوس لهذا الفصل ، قال في شرح " لا تلمسني ، لأني لم أصعد بعـد إلي أبي " أي لا تقتربي إلي بهذا الفكر ، الذي تقولين فيه " أخذوا سيدي ،و لست أعلـم أيـن وضعوه " (يو ٢٠ : ٢ ، ١٣ ، ١٥) ، كأنني لم أقم ،و قد سرقوا جسـدي حسـب إشـاعات اليهود الكاذبة .

لأني لم اصعد بعد إلي (مستوي) أبي في فكرك .

و معروف أنها قد لمسته ، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له ، في زيارتها السابقة للقبـر مـع مريم الأخرى (مت ٢٨ : ١ ، ٩) .

❖ ❖ ❖

و الملاحظة الأخرى التي أوردها القديس أوغسطينوس هي :

قال : إلي أبي و أبيكم ، ولم يقل إلي أبينا . و قال : إلي إلهي و إلهكم ، و لم يقل إلهنا مفرقاً بين علاقته بالآب ، و علاقتهم به .

فهو أبي من جهة الجوهر والطبيعة و اللاهوت ، حسبما قلت من قبل " أنا و الآب واحد ط (يو ١٠ : ٣٠) . واحد في اللاهوت و الطبيعة و الجوهر . لذلك دعيت في الإنجيل بالابن الوحيـد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) (١ يو ٤ : ٩) . أما أنتم قد دعيتم ابناء من جهة الإيمان " و أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه " (يو ١ : ١٢) . و كـذلك

أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول " انظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعي أولاد الله " (١ يو ٣ : ١) . و باختصار هي بنوة من نوع التبني ، كما قال بولس الرسول "إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبني ، الذي به نصرخ يا أبانا ، الآب " (رو ٨ : ١٥) . و قيل " ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني " (غل ٤ : ٥) [أنظر أيضاً (رو ٩ :٥) ، (أف ١ : ٥)] .

إذن هو أبي بمعني ، و أبوكم بمعني آخر .

و كذلك من جهة اللاهوت .

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم .
و من جهتي من حيث الطبيعة البشرية ، إذ أخذت صورة العبد في شبه الناس ن و صرت في الهيئة كإنسان (في ٢ : ٧ ، ٨) .

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية ، بصفته ابن الإنسان .

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح ، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته . فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، حتي يقوم بعمل الفداء . و شابه (أخوته) في كل شئ ، حتي يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس " يوجد إله واحد و وسيط واحد بين الله و الناس ، **الإنسان يسوع** " (١ تي ٢ : ٥) . هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان ،لأنه لا بد أن يموت الإنسان . و نفس التعبير يقوله أيضاً في الرسالة إلي كورنثوس في المقارنة بين آدم و المسيح " الإنسان الأول من الأرض ترابي ، و الإنسان الثاني الرب من السماء " (١كو ١٥ : ٤٧) . فهنا يتكلم عنه كإنسان ، و رب . اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد .

من حيث الطبيعة البشرية ، قال : إلهي و إلهكم ، مميزات العلاقتين .

و الدليل علي أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية " اذهبي إلي أخوتي " فهم أخوة له من جهة الناسوت ، و ليس من جهة اللاهوت . و كذلك قوله " اصعد إلي أبي و أبيكم " ، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقاً ، لأن الله لا يصعد و لا ينزل ، لأنه مالئ الكل ، موجود في كل مكان . لا يخلو منه مكان فوق ن بحيث يصعد إليه . فهو يصعد جسدياً . كما نقول له في القداس الغريغوري " و عند صعودك إلي السماء جسدياً .." .

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا في الإيمان بعد .

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته و تنال بركة و يتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر ١٦ : ٩ – ١٣) ... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته ؟!

18

هل قال المسيح أنه إله ؟

سـؤال

كيف نصدق لاهوت المسيح ، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنـــه غلـــه ،و لا قـــال للنـــاس أعبدوني ؟

الجـــواب

لو قال عن نفسه إنه إله ، لرجموه .
و لو قال للناس " أعبدوني " لرجموه أيضاً ، و انتهت رسالته قبـــل أن تبـــدأ ... إن النـــاس لا يحتملون مثل هذا الأمر . بل هو نفسه قال لتلاميذه " عندي كـــلام لأقولـــه لكـــم ، و لكـــنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن " (يو ١٦ : ١٢) .

❖ ❖ ❖

لذلك لما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " ، قالوا في قلوبهم " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟!، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مر ٢ : ٦ ، ٧) . لذلك قال لهم السيد المسيح " لمـــاذا تفكرون بهذا في قلوبكم ؟ أيهما ايسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال قم أحمـــل سريرك و امش ؟! و لكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً علي الأرض أن يغفر الخطايا ، قـــال للمفلوج : لك أقول قم ، و احمل سريرك و اذهب إلي بيتك . فقام للوقت و حمل السرير ، و خـــرج قدام الكل حتي بهت الجميع و مجدوا الله ... " (مر ٢ : ٨ – ١٢) . كذلك لما قال لليهود " أنـــا و الآب واحد " تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣٠ ، ٣١) متهمين إياه بالتجديف و قائلين لـــه " لأنك و أنت إنسان تجعل نفسك إلهاً " (يو ١٠ : ٣٣) .

❖ ❖ ❖

إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله ، أو أن يقول لهم اعبدوني و لكن الذي حدث هو الآتي :

لم يقل إنه إله ، و لكنه اتصف بصفات الله .

و لم يقل أعبدوني ، لكنه قبل منهم العبادة .

و الأمثلة علي ذلك كثيرة جداً .و نحن في هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الربعة عـــن السيد المسيح ، و لا ما ورد في رسائل الآباء الرسل ، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه ، حسب طلب صاحب السؤال . فنورد الأمثلة الآتية ك

***نسب السيد المسيح لنفسه الوجود في كل مكان ، و هي صفة من صفات الله وحده :**

فقال " حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم " (مـــت ١٨ : ٢٠) . و المسيحيون يجتمعون باسمه في كل أنحاء قارات الأرض . إذن فهو يعلن وجوده في كل مكان . كذلك قال " ها أنا معكم كل الأيام و إلي إنقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠) و هي عبارة تعطـــي نفس المعني السابق . و بينما قال هذا عن الأرض ، قال للص التائب " اليوم تكون معـــي فـــي الفردوس " (لو ٢٣ :٤٣) . إذن هو موجود في الفردوس ، كما هو في كل الأرض . و قـــال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) . أي أنه في السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس علي الأرض ...
و بالنسبة إلي الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو و الآب (يو ١٤ : ٢٣) . أمـــا عـــن الإنســـان الخاطئ فقال إنه يقف علي باب قلبه و يقرع حتي يفتح له (رؤ ٣ : ٢٠) .

❖ ❖ ❖

***ونسب نفسه إلي السماء ، منها خرج و له فيها سلطان .**

فقال " خرجت من عند الآب ، و أتيت إلي العالم " (يو ٦ : ٢٨) . و قال إنه يصعد إلي السماء حيث كان أولاً " (يو ٦ : ٦٢) . و في سلطانه علي السماء قال لبطرس " و أعطيك مفاتيح ملكوت السموات " (مت ١٦ : ١٩) . و قال لكل تلاميذه " كل ما تربطونه علي الأرض يكون مربوطاً في السماء "(مت ١٨ : ١٨) .. و قال " دفع إلي كل سلطان في السماء و علي الأرض " (مت ٢٨ : ١٨) .

❖ ❖ ❖

***ونسب إلي نفسه مجد الله نفسه .**

فقال " إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته . و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) . و هو نسب لنفسه مجد الله ، و الدينونة التي هي عمل الله ، و الملائكة الذين هم ملائكة الله . و قال أيضاً أنه سيأتي " بمجده و مجد الآب " (لو ٩ : ٢٦) . و قال ايضاً " من يغلب فأسعطيه أن يجلس معي في عرشي ، كما غلبت و جلست مع أبي في عرشه " (رؤ ٣ : ٢١) . هلي يوجد اكثر من هذا أنه يجلس مع الله في عرشه ؟!

❖ ❖ ❖

*** كذلك تقبل من الناس الصلاة و العبادة و السجود .**

قال عن يوم الدينونة " كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا ،و باسمك أخرجنا شياطين ، و باسمك صنعنا قوات كثيرة " (مت ٧: ٢٢) . و قبل من توما أن يقول له " ربي و إلهي ،و لم يوبخه علي ذلك . بل قال له : لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبي للذين آمنوا و لم يروا " (يو ٢٠ : ٢٧ – ٢٩) . كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمي (يو ٩ : ٣٨) ، و من القائد يايرس (مر ٥ : ٢٢) . و من تلاميذه (مت ٢٨ : ١٧) ... و من كثيرين غيرهم . و قبل أن يدعي رباً . و قال إنه رب السبت (مت ١٢ : ٨) و الأمثلة كثيرة .

كيف أن المسيح يسأل ؟

هل يتفق مع لاهوت المسيح ، أنه يسأل ليحصل علي معلومات ؟!

✝فعندما أقام لعازر من الموت ، سأل " اين وضعتموه " ؟ (يو ١١ : ٣٤) .

✝و في معجزة إشباع الجموع ، سأل " كم رغيفاً عندكم "؟ (مر ٦ : ٣٨) .

✝و في معجزة شفاء المرأة نازفة الدم ، سأل قائلاً " من الذي لمسني " ؟ (لو ٨ : ٤٥) .

✝كذلك سأل التلاميذ " من يقول الناس إني أنا ..؟ و أنتم من تقولون إني أنا ؟" (مت ١٦ : ١٣ ، ١٥) .

و أسئلة أخري كثيرة من هذا النوع .. و قد فسر البعض ذلك ن بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ . لأن المعرفة بكل شئ ليست من اختصاص البشر . فهل هذا التفسير صحيح ؟ .

الجـــواب

كلا ، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة .
إن الله في العهد القديم سأل قايين " أين هابيل أخوك ؟" (تك ٤ : ٩) و لم يكن قصده أن يعرف أين هابيل . بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر) : " صوت دم أخيك من يدك " (تك ٤ : ١٠ ، ١١) . و بنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً " أين أنت ؟" هل أكلت من الشـــجرة التـــي أوصيتك أن لا تأكل منه " ؟ (تك ٣: ٩ ، ١١) . و لم يكن قصد الرب من السؤال أن يعـــرف ... إنما بالسؤال أعطي لآدم فرصة أن يعترف بما فعله .

و في علم البيان – في أدب اللغة – كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلي إلي معان أخري كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحـــداً ؟! بـــل المقصـــود بالإستفهام هنا التحقير و الإزدراء .

†و كذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه :

و أبي كسري علا أيوانه أين في الناس أب مثل أبى

هولا يقصد بلا شك إجابة عن سؤاله (أين ؟) ، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار ، و أنه لا يجد من يماثل اباه في العظة .

و علي هذا النحو ، كان السيد المسيح يسأل و هو يعرف !

و لم يكن مطلقاً يسأل لكي يعرف !

✞ فحينما قال عن جسد لعازر المدفون " أين وضعتموه ؟" ، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر . فالذي كان يعرف مكان روح لعازر التي فارقت جسده ، و يعرف أن يأمرها بالرجوع إلي جسدها فترجع ... أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد ؟! بل المقصود بسؤاله : هيا بنا إلي المكـــان الذي فيه وضعتم الجسد .. و هذا هو الذي حدث بعد سؤاله .

و حينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إني أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع ، لكي يخبروا بما في قلوبهم و أفكارهم . و يقودهم إلي الإيمان السليم و يطوبهم عليه .. لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقول النـــاس عنه . و من غير المعقول أن تكون معرفته اقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم ! و إن كان يعرف ما يدور في أفكار الناس .. كما عرف ما دار في أفكار الكتبة ، حينمـــا قـــال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " (مر ٢ : ٥ – ٨) .. و إن كان قد عرف ما كان يجـــول فـــي نفس سمعان الفريسي ، لما وقفت الخاطئة عند قدمي الرب باكية ، و بدأت تبل قدميه بالـــدموع و تمسحهما بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٨ – ٤٠) .. أفكثير عليه أن يعرف مـــا يقولـــه النـــاس بألسنتهم ؟! و لكنه سأل – لا لكي يعرف – إنما لكي يصل بتلاميذه إلي حقيقة الإيمان به ..

✞و في معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندهم من الخبز ؟

لم يكن يقصد أن يعرف ، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات) .. لكي تثبت عند الناس مقدار البركة التي حلت . لأنه لو لم يعرف ما عندهم ، ربما ظـــن الـــبعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة ، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع و ما تبقي ..

و عندما سأل : من لمسني ؟(لو ٨ : ٤٥) .

كان يريد أن يشرح الناس أن قوة قد خرجت منه لتشفي المرأة . و بسؤاله " جاءت المرأة مرتعدة ، و خرت أمامه و أخبرته قدام الجميع لأي سبب لمسته ، وكيف برئت في الحال " (لو ٨ : ٤٧) .

ما معني أن المسيح يصلي وأنه يتعب ؟

سؤال

هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلي ، و أنه كان أحياناً يتعب ظ كيف نفسر صلاته و تعبه و أمثال تلك الأمور ؟

الجواب

أصحاب هذا السؤال يركزون علي لاهوته المسيح ، و ينسون ناسوته !

إنه ليس مجرد إله فقط ، و إنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا ، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا في كل شئ ما عدا الخطية (عب ١٢ : ١٧). و لو أنه أخذ طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يوفي العدل الإلهي نيابة عنا .

إنه صلي كإنسان ، و ليس كإله .

لقد قام لنا الصورة المثلي للإنسان . ولو كان لا يصلي ، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً لذلك صلي ..

و في صلاته علمنا أن نصلي ، و علمنا كيف نصلي .

و أعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة و قيمتها في حياتنا .. و في بعض صلواته – كما في بستان جثسيماني ، عرفنا كيفية الجهاد في الصلاة (لو ٢٢ : ٤٤) .

و لو كان المسيح لا يصلي ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

و لاعتبره الكتبة و الفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية ، و صار لهم بذلك عذر في أن لا يتبعوه ، إذ ليست له صلة بالله !

و بنفس الطبيعة البشرية كان يتعب و يجوع و يتألم .

لأنه لو كان لا يتعب و لا يجوع و لا يعطش و لا يتألم ، و لا ينعس و ينام ،ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن الإنسان ، و إنه أخذ الذي لنا ، و أخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت ، لكي بها ينوب عنا في الموت ، و يفدي الإنسان .

إنه لم يتعب كإله . فاللاهوت منزه عن التعب .

و لكن هذه الطبيعة البشرية التي اتحد بها لاهوته ، و التي لم ينفصل عنها لحظة واحـدة و لا طرفة عين ، هي التي تعبت ، لأنها طبيعة قابلة للتعب .. و السيد المسيح لكي يكـون تجسـده حقيقة ثابتة ، يمكنها القيام بالفداء ، سار علي هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته .

و ذلك لكي يدفع ثمن خطايانا ،و يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ :١٧) . و نحن نشـكره إذ تحمل التعب و الألم لأجلنا .

و بتعبه قدس التعب ، و صار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١كو ٣ : ٨) .

البشارة بميلاد المسيح

سـؤال

لماذا لم تذكر البشارة بميلاد المسيح ، إلا في إنجيل لوقا ؟

الجـواب

ليس من الضروري أن نذكر كل شئ في كل الأناجيل . و مع ذلك فإنجيل مرقس بعثه للرومـان أصحاب الدولة الرومانية. و أولئك الرومان لا يهمهم أن يولد طفل ابناً لداود ابنـاً لابـراهيم ، لذلك بدأ مارمرقس انجيله بعبارة " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله "(مر ١ : ١) . و بهـذه البداية المعلنة للاهوته ،ما كان يهم أن يذكر البشارة بميلاده الجسدي . أما إنجيل يوحنـا فقـد كتب بعد سنة ٩٠ م و كانت قصة البشارة و الميلاد معروفة للكل . فاهتم يوحنا بتسجيل الميلاد الأزلي فقال " في البدء كان الكلمة (اللوجوس) ، و الكلمة كان عند الله . و كان الكلمة الله "(يو ١ : ١) . و مجرد الميلاد ، ذكره في عبارة مختصرة تدل علي لاهوته ايضاً . فقـال : " و الكلمة صار جسد ، و حل بيننا و رأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب " (يـو ١ : ١٤) . و انجيل متي اكتفي بالبشارة للقديس يوسف النجار (بعد الحبل المقدس) : إذ قال له ملاك الرب " .. لأن الذي حبل به فيها هو الرب من الروح القدس . فستلد إبناً و تدعو اسمه يسوع لأنـه يخلص شعبه من خطاياهم .." (مت ١ : ٢٠ – ٢٣) .

و هذه بلا شك بشارة ، تضاف إلي البشارة في إنجيل لوقا .

ولادة المسيح المعجزية ؟

سـؤال

يقول البعض : إن كان المسيح قد ولد من أم بغير أب ، فإن آدم قد ولد من غيـر أب و لا أم ، فهو في ذلك أعظم . فما رأيكم .

الجـواب

آدم لم يولد ، و إنما خلق .

و هنا لا توجد مقارنة بين ولادتين ، و إنما بين ولادة و خلق .

و طبيعي أن كل الكائنات الأولي قد خلقت ، لأنها ليست أزلية . و لم تكن هناك مخلوقات أخري قبلها تلدها ... و ينطبق هذا الأمر حتي علي الطيور و الأسماك و الحشرات ، كلها لم يكن لهـا أب و لا أم ، و لم تأت عن تناسل طبيعي . و إنما خلقت من العدم ، فهل هي افضـل ، أو هـل العدم أفضل ؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية كان السيد المسيح هو الوحيد الذي ولد بطريقة معجزية .

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده . لم يولد أحد قبله ، و لا ولد أحد بعده بمثل هذه الولادة المعجزية . حل روح الله القدوس علي مريم العذراء لأجل الولادة المعجزية . إذ قال لها الملاك و هو يبشرها بميلاد المسيح " الروح القدس يحل عليك ، و قوة العلي تظللـك ، فلـذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله " (لو ١ : ٣٥) .

التجسد و الظهور

سـؤال

هل كان لله تجسدات في العهد القديم ، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم في العهد الجديد ؟ و هل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل ابراهيم و موسي ، واشعياء و حزقيال و دانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات ؟

الجـواب

يجب أن نفرق تماماً بين التجسد و الظهورات .

عبارة تجسد ،معناها أخذ جسداً . أما الظهورات فمعناها أخذ شكلاً ظهر به . و قد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسي في العليقة (خر ٣ : ٢ ،٣) . و أخذ أيضاً شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض ١٣ : ٣) . و ظهر أيضاً علي عرشه و حوله السارافيم ، كما ظهر لأشعياء (أش ٦ : ١ ، ٢) و ظهر بشكل ابن إنسان كما رآه دانيال (دا ٧ : ١٣) . و ظهر أيضاً لبينا ابراهيم كإنسان و معه رجلان عند بلوطة ممرا (تك ١٨ : ٢) . كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتي الفجر (تك ٣٢ : ٢٤ ،٣٠) .

و لكن هذه كلها ظهورات .. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل ، أخذ كل مراحل الحمل . و بعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو ٢ : ٥٢) .

و هذا لم يحدث بالنسبة إلي ظهوره لأحد من الآباء و الأنبياء . و إنما هو شكل ظهر له ثم اختفي . أما كون الشكل له وجه أويد و ما إلي ذلك ، هذا من لوازم الشكل الذي ظهر به ... أما عن كيف صارع يعقوب ، فهذه قوة من الله شعر بها يعقوب ، و لكنها ليست تجسداً .

أما من جهة تجسده من العذراء ، فكان له طبيعة الجسد : و منها تألمه و سفك دمه ، و موته ، و قيامته و صعوده .

و أيضاً بعد قيامته رآه تلاميذه ، و جسوه بأيديهم كما في (لو ٢٤ : ٣٩) ، (يو ٢٠ : ٢٧) . و هكذا تظهر الطبيعة البشرية كاملة . كما أن هذا الناسوت عاش مع الناس سنوات طويلة ، وليس مثل ظهورات كان يبدو فيها أمام الناس لمدة لحظات أو دقائق ثم يختفي و لا يرونه بعد ..

كذلك فتجسده من العذراء باق لم يفن و لم يزل .

و قد قال للص اليمين " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) . و قال بولس الرسول " لي اشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً " (في ٢ : ٢٣) . و قد رآه يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا أكثر من مرة .أما الظهورات قد انتهت بوقتها ، و ليست لها استمرارية كالتجسد . لعله قد وضح بعد كل هذا أن هناك فرقاً أو فروقاً عديدة بين التجسد و الظهورات التي في العهد القديم .

هل للمسيح أخوة بالجسد ؟

سـؤال

من هو يعقوب أخو الرب ؟ و هل كان السيد المسيح أخوة من مريم العذراء ؟ و إلا فمن هم أخوته هؤلاء ؟

الجـــواب

يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفي ، و هو في نفس الوقت إبن خالة المسيح حسب الجسد ، إبن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفي) .

و أولاد الخالة كانوا يعتبرون أخوة لشدة القرابة ، حسب عادات اليهود في التحدث عن هذه القرابة الشديدة .

و من أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب " فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله و غنم لابان خاله ، أن يعقوب تقدم و دحرج الحجر ، و سقي غنم لابان خاله . و قبل يعقوب راحيل و رفع صوته و بكي . و أخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها و أنه إبن رفقة " (تك ٢٩ : ١٠ – ١٢) .

و نحن نري أنه مع أن لابان كان خال يعقوب ، اعتبر أخاً له .

و نفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة في رعي غنمه ، فقال له " أ لأنك أخي تخدمني مجاناً ؟ أخبرني ما أجرتك " (تك ٢٩ : ١٥) .

و نفس الوضع حدث في التعبير عن القرابة بين ابراهيم و لوط.

كان ابرام عم لوط . و لذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام و هاران (والد لوط) " و أخذ تارح أبرام ابنه ، و لوطاً ابن هاران ، ابن ابنه " (تك ١١ : ٣١) . و مع ذلك فإنه لما سبي لوط من سدوم في حرب كدر لعومر ، قال الكتاب " و أخذوا لوطاً ابن أخي أبرام و أملاكه و مضوا ...فلما سمع أبرام أن أخاه سبي جر غلمانه المدربين " (تك ١٤ : ١٢ ، ١٤) . بحسب هذه العادات القديمة دعي أولاد خالة المسيح ، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له . أما مريم هذه فهي التي قيل عنها في إنجيل يوحنا " و كن واقفات عند صليب يسوع : أمه و أخت أمه مريم زوجة كلوبا و مريم المجدلية " (يو ١٩ : ٢٥) . و مريم هذه قيل عنها في إنجيل مرقس " و كانت أيضاً نساء ينظرون من بعيد بينهن مريم المجدلية ،و مريم أم يعقوب الصغير و يوسي و سالومة " (مر ١٥ : ٤٠) .

يعقوب و يوسي و سالومة هؤلاء ، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم في قول اليهود عن المسيح " أليس هذا هو إبن النجار ؟ أليست أمه تدعي مريم ، و أخوته يعقوب و يوسي و سمعان و يهوذا " (مت ١٣ : ٥٥) (مر ٦ : ٣) .

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح ، و عاشت بتولاً طول حياتها . و " أخوة المسيح " ليسوا أولادها ، و إنما أولاد أختها .

و يعقوب الصغير (بن حلفي) سمي الصغير ن لتميزه عن يعقوب الكبير (بن زبدي) أخي يوحنا الحبيب .

سـؤال

يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط ، بدليل أنه قال لتلاميذه " إلي طريق أمم لا تمضوا ، و مدينة للسامرين لا تدخلوا " " بل اذهبوا بالحري إلي خراف بيت إسرائيل الضالة " (مت ١٠ : ٥ ، ٦) و أيضاً قوله " ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة " (مت ١٥ : ٢٤) .

الجـواب

عبارة " إلي طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامرين لا تدخلوا " قالها السيد المسيح لتلاميذه في بدء إرساليتهم ، في دورة تدريبية .

و ذلك لأن تبشير السامريين كان صعباً عليهم في بادئ الأمر ، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامريين (يو ٤ : ٩) . حتى أن السيد المسيح نفسه ، في إحدى المرات أغلقت إحدى قري السامرة بابها في وجهه ، لمجرد أن وجهه كان متجهاً نحو إسرائيل . حتى قال له تلميذاه يعقوب و يوحنا " أتريد يا رب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم " (لو ٩ : ٥٣ ، ٥٤) .

و لكن فيما بعد ، حينما بدأ السيد يعمل في السامرة و قبلوه و آمن كثيرون ، حينئذ قال لتلاميذه " ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول ، إنها قد ابيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه " (يو ٤ : ٣٥ ، ٣٨) . و قبل صعوده إلي المساء قال لهم " و لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم . و حينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم و في كل اليهودية و السامرة و إلي أقصي الأرض " (أع ١ : ٨) .

و عبارة " إلي أقصي الأرض " تعني إلي العالم كله .

و هكذا قال لهم " إذهبوا و تلمذوا جميع الأمم ، و عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس . و علموهم جميع ما أوصيتكم به " (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . و قال لهم أيضاً " اذهبوا إلي العالم أجمع ، و أكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن و اعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦) .

و لكن في بادئ الأمر ، كان الذهاب إلي الأمم صعباً عليهم .

لأن الأمم سيرفضون ، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين ، فلا داعي لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون . إذن عبارة " إلي طريق أمم لا تمضوا " كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة ، إلي حين أن يمهد لهم المسيح من جهة ، و إلي أن ينالوا الروح القدس من جهة أخري .

أما الذهاب إلي اليهود فكان أمراً سهلاً .

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول " أخوتي و أنسبائي حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ، و لهم التبني و المجد و العهود و الاشتراع و العبادة و المواعيد ، ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد ..." (رو ٩ : ٣ – ٥) ... هؤلاء الذين ينتظرون مجئ المسيح . وعندهم في العهد القديم نبوءات كثيرة عنه ، و بخاصة في سفر اشعياء النبي (أش ٧ : ١٤) " ها العذراء تحبل وتلد إبناً ، و تدعو اسمه عمانوئيل " .. و كذلك (أش ٩ : ٦ ، ٧) . و لديهم أيضاً في التوراه رموز كثيرة ترمزا إليه ...

كان إذن البدء الطبيعي هو الاتجاه إلي اليهود . و بعد ذلك الأمم .

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة ، في أورشليم و في كل اليهودية . ثم يتجهون بعد ذلك إلي السامرة و كل الأرض ... و هكذا مهد السيد المسيح الطريق . و قال عن قائد المئة الأممين " الحق أقول لكم لم أجد في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا . و أقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق و المغارب و يتكئون مع ابراهيم و اسحق و يعقوب في ملكوت السموات . و أما بنو الملكوت في فيطرحون إلي الظلمة الخارجية " (مت ٨ : ١١) . و بهذا أشار إلي أن الأمم من المشارق و المغارب سيدخلون ملكوت السموات ، في وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل) .

و السيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة .

و دعاهم خاصته ، لنهم أبناء ابراهيم و لهم المواعيد . و هكذا قيل " غلي خاصته جاء ، و خاصته لم تقبله . و أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله ، اي المؤمنون باسمه " (يو ١ : ١١ ، ١٢) . و عبارة " ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة " (مت ١٥ : ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح ، شعب غير مستحق . فلما أظهرت إتضاعها ، طوبها قائلاً " يا إمرأة عظيم هو إيمانك " (مت ١٥ : ٢٨) . و شفي ابنتها ... والسيد المسيح نفسه كرز في بلاد الأمم .. و يكفي أنه قبل أن يكرز في بلاد اليهود ، جاء إلي بلادنا مصر (مت ٢) و صنع فيها عجائب و معجزات ، و هي إحدي بلاد الأمم .

ما الفرق بين :
المسيح ابن الله ، و نحن أبناء الله ؟

سـؤال

نحن أبناء الله ، و نصلي قائلين " أبانا الذي في السموات ". و المسيح أيضاً ابن الله . فما الفرق بين بنوة المسيح لله ،و بنوتنا نحن لله ؟

الجـواب

المسيح ابن الله من جوهره و من نفس طبيعته الإلهية .

لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية ...

و بهذا المفهوم استطاع أن يقول " من رآني فقد رأي الآب " (يو١٤ : ٩). وكذلك قال " أنا و الآب واحد "(يو ١٠ :٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه . لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً " (يو ١٠ : ٣١ ، ٣٣) . و هذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلي بقوله " و كان الكلمة الله "(يو ١ : ١) .

و المسيح ابن الله منذ الأزل ، قبل الزمان .

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور . و قد قال في مناجاته للآب " مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم "(يو ١٧ : ٥) . و لأنه قبل كون العالم ، و لأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل " كل شئ به كان ، و بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبني و التشريف ، و مرتبطة بزمان .

قال القديس يوحنا الحبيب " أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتي ندعي أولاد الله " (١ يو ٣ : ١) . إذن دعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا . و قيل ايضاً أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه " (يو ١ : ١٢) . إذن ليست هي بنوة طبيعية من جوهره ، و إلا صرنا آلهة !! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، و لم تكن موجودة قبل إيماننا و معموديتنا .

و لأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره . لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد ..

أي الابن الوحيد الذي من جوهره و طبيعته و لاهوته ... و قيل في ذلك " هكذا احب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ..." (يو ٣ : ١٦) . و تكرر هذا التعبير " ابن الله الوحيد " في (يو ٣: ١٨) . و قيل أيضاً " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي هو في حضن أبيه ، هو خبر " (يو ١ : ١٨) . و قيل كذلك " بهذا أظهرت محبة الله فينا ، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلي العالم لكي نحيا به " (١ يو ٤ : ٩) . و ما دام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن .

لهذا كانت بنوته للآب تقابل منا بالإيمان و السجود .

ففي قصة المولود أعمي لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع ، قال له المسيح " أتؤمن بابن الله ؟" أجاب ذاك و قال " من هو يا سيد لأؤمن به ؟" . فلما عرفه بنفسه قال " أؤمن يا سيد " و سجد له (يو ٩ : ٣٥ – ٣٨) . فلو كان إبناً لله كبنوة الجميع ، ما احتاج الأمر إلي إيمان و سجود ... و نقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل .

يقول القديس يوحنا في آخر الإنجيل تقريباً " و آيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . و أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ن و لكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .و لما اعترف بطرس بهذا الإيمان قال له " أنت هو المسيح ابن الله " اعتبر الرب أن هذه هي الصخرة التي تبني عليها الكنيسة (مت ١٦ : ١٦ ، ١٨) .

و لانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الابن .

و ورد ذلك في آيات تدل علي لاهوته ...

مجرد عبارة " الابن " وحدها ، تعني المسيح ،و لنأخذ أمثلة :
" لأنه كما أن الآب يقيم الأموات و يحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء .. لأن الآب لا يدين أحداً ، بل قد أعطي كل الدينونة للابن . لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب " (يو ٥ : ٢١ – ٢٣) .
" إن حرركم الابن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦) .
" الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية . و الذي لا يؤمن بالابن لن يري حياة ، بل يمكث عليه غضب الله " (يو ٣ : ٣٦) .
" الصانع ملائكته أرواحاً ، و خدامه لهيب نار . أما عن الابن (فيقول) كرسيك يا الله إلي دهر الدهور " (عب ١ : ٧ ، ٨) .
و الأمثلة كثيرة ، و كلها تدور في نفس المعني .

و هو كابن ، تسجد له كل ملائكة الله .

يقول الرسول عن عظمة المسيح " و متي أدخل البكر إلي العالم ، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله " (عب ١ : ٦) .

و قيل عن المسيح إنه ابن الله في مناسبات معجزية .

قائد المائة و الذين معه حول الصليب ، لما رأوا الزلزلة و ما كان " خافوا و قالوا حقاً كان هذا ابن الله " (مت ٢٧ : ٥٤) . و نثنائيل ، لما قال له المسيح إنه رآه و هو تحت التينة ، آمن و قال " يا معلم أنت ابن الله ، أنت ملك إسرائيل " (مت ١٤ : ٣٣) . و لما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر " أنا هو القيامة و الحياة . من آمن بي و لو مات فسيحيا ... أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلي العالم " (يو ١١ : ٢٧) . و كانت هذه هي شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد في كل عجائبه " وأنا قد رأيت و شهدت أن هذا هو ابن الله " (يو ١ : ٣٤) .

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية .

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين .

سـؤال

يعترض البعض علي بنوة المسيح لله ، و كأنها ولادة جسدية !! مثل ولادة حورس من أيزيس و أوزوريس ! فهل هناك أنواع أخري من البنوة تكون بغير التناسل الجسدانى ؟

الجـواب

توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية نذكر منها :

١- بنوة روحية :

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة .

و في ذلك نري القديس يوحنا الرسول يقول " يا أولادي ، اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا " (١ يو ٢ : ١) . و المعروف أن يوحنا كان بتولاً . و من يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية . و بالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس" الابن الحبيب " (٢ تي ١ : ٢) و عن تيطس " الابن الصريح حسب الإيمان المشترك " (تي ١ : ٣) . و يقول لفليمون " أكتب إليك لأجل إبني أنسيموس الذي ولدته في قيودي " (فل ١٠) .

و بالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأنبا أنطونيوس ، و أبونا الأنبا باخوميوس ، و أبا مقار .. إلخ .و نقول كتب أقوال الآباء Patrology . فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة و أساقفة غير متزوجين .

❖ ❖ ❖

٢- بنوة حسب السن :

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول " مرقس إبني " (١ بط ٥ : ١٣) .و مثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " لا تزجر شيخاً بل عظه كأب و العجائز كأمهات " (١ تي ٥ : ١) ...

❖ ❖ ❖

٣- بنوة في الإيمان :

مثلما قال عن أبينا ابراهيم إنه " أب لجميعنا " (رو ٤ : ١٦) ليس فقط لليهود ، و إنما ليكون أبا للذين يؤمنون و هم في الغرلة " (رو ٤ : ١١) " للذين ليسوا في الختان فقط ، بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا ابراهيم " (رو ٤ : ١٢) .

❖ ❖ ❖

٤- بنوة من جهة المركز :

مثلما قال داود لشاول الملك " أنظروا يا أبي ، طرف جبتك في يدي " (١ صم ٢٤ : ١١) . قال له هذا بحكم المركز و السن ، و لأنه مسيح الرب .

❖ ❖ ❖

٥- بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعي أولاد الله " (١ يو ٣ : ١) . و كما ورد في الإنجيل " أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه " (يو ١ : ١٢) .

❖ ❖ ❖

٦- بنوة التبني (بنوة شرعية) :

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً ، يأخذ أخوه إمراته ليقيم نسلاً لأخيه . و الابن البكر الذي يولد منها يدعي باسم أخيه الميت (تث ٢٥ : ٥ – ٧) .و تصبح بنوة شرعية تنسب إلي المتوفى .

❖ ❖ ❖

٧- بنوة سلالة من الجدود :

كما قيل " كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم " (مت ١ : ١) ليس من نسلها مباشرة ، و إنما كجدود .

❖ ❖ ❖

٨- بنوة للزمان و المكان :

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد . فنقول أبناء النيل ، ابن البلد ... و من جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل . أو نقول فلان لما كان ابن سنتين .. أو أبناء القرن العشرين .

❖ ❖ ❖

٩- بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب " الذين أعطيتني حفظتهم ، و لم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك " (يو ١٧ : ١١) . و كما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار " أولاد الأفاعي " (مت ٣ : ٧) . و كما قال السيد المسيح لليهود المعاندين " أنتم من أب هو إبليس ،و شهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " (يو ٨ : ٤٤) . و كما نقول في التسبحة " قوموا يا بني النور ، لنسبح رب القوات ". و قال السيد المسيح " لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم " (لو ١٦ : ٨) .

❖ ❖ ❖

١٠- بنوة عقلية :

مثلما نقول إن العقل يلد فكراً . أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكاري ، أو تقول : فلان لم ينطق ببنت شفه (أي لفظة) .

❖ ❖ ❖

١١- بنوة سببية :

مثلما قيل : الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع ١ : ١٤) . و الخطية تلد موتاً . و بالمثل تقول : الحسد يلد كراهية . أو التوبة تلد إنسحاقاً في القلب .. إلخ . أما ولادة المسيح من الآب فهي ولادة طبيعية مثل الحرارة من النار و هي فوق الوصف – كولادة العقل من الذات . و الله روح (يو ٤ : ٢٤) منزه عن التولد الجسداني

المحدود و اللامحدود

سـؤال

في عقيدة التجسد ، يقدم البعض سؤالاً و هو :
" كيف يشق الله لنفسه طريقاً من اللامحدودية إلي المحدودية ، مع بقائه غير محدود في ذاته ؟! أليست في هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر ؟

الجـواب

في التجسد ن لم يتحول الله من اللامحدودية إلي المحدودية . و إنما بقي غير محدود . و مع أنه أثناء الحمل ، كان في بطن العذراء ، إلا أنه كان في نفس الوقت مالئ السموات و الأرض .

ها نحن الآن – أنا و أنت – كل منا في حجرة محاطة بجدران ، مغلقة بنوافذ و أبواب فهل الله موجود في هذه الحجرات ، أم غير موجود ؟
لا شك أنه موجود طبعاً ، لأنه لا يخلو منه مكان . فهل وجوده في حجرة مغلقة ، يمنع وجـود في كل مكان آخر ، و في السماء و الأرض ؟!
هكذا حينما كان في بطن العذراء أثناء الحمل الإلهي .

❖ ❖ ❖

و هكذا كان في كل وقت أثناء فترة تجسده علي الأرض .
كان يكلم نيقوديموس في أورشليم . و مع ذلك قال له " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الـذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو٣ : ١٣) أي أنه كان في السـماء ، حينما كان يكلم نيقوديموس علي الأرض ، في أورشليم . و بالمثل حينما كلم الله ابانا أبراهيم . و حينما كلم موسي النبي و سلمه لوحي الشريعة . و كان ذلك في بقعة معينـة مـن الأرض ، بينما هو يملأ السموات و الأرض . و بالمثل حينما كلم آدم في جنة عدن . و بالمثل حينما يقول الكتاب " أنتم هياكل الله ، و روح الله يسكن فيكم " (١ يو ٣ ك ١٦) . فهل وجود الله فينـا ، يمنع وجوده في كل مكان ؟! طبعاً لا . هو موجود في كل مكان علي حده ، و هو موجود فـي العالم كله ، و في السموات ، و لا يحده مكان .

❖ ❖ ❖

و أنت حينما تقول " الله في قلبي " .. هل يمنع هذا وجوده في قلـوب المـؤمنين جميعـاً ، و وجوده في كل مكان في السماء و علي الأرض ؟! طبعاً لا ... و هوذا الشاعر يقول للرب فـي ذلك :

لم يسعك الكون ما أضيقه كيف للقلب إذن أن يسعك ؟!

29

السيد المسيح قبل التجسد

سـؤال

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم ؟ و ماذا عن وجوده قبل التجسد ؟

الجـواب

قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل .

نعرفه باسم (إقنوم الابن) ثابتاً في الآب و الروح القدس .

إسم (المسيح) عرف به في تجسده ،و تدل عليه بعض النبوءات مثل " روح السيد الرب علـــي ، لأنه مسحني " (أش ٦١ : ١) . أما عن سؤالك " أين كان ؟ " . فإنه في كل مكان ، و مـــا كـــان يسعه مكان . و لكنه عبر عن علو مكانه بعبارة السماء ، كما نقول أيضاً عن الآب " أبانا الذي في السموات " . فقال أثناء تجسده لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) .

أما عن تجسده ، فكان من القديسة العذراء ، في ملء الزمان (غل ٤ : ٤) .

و لكنه بلاهوته ، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد . كان قبل أن يوجد الكون . بل أن " كل شئ به كان ، وبغر لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) .

هـل الـتـجسـد يعنـي الـتـحـيـز ؟

ســـــؤال

هل تجسد الرب يعني أن الرب صار يحده حيز معين ، فيتحيز ، بينما الله غير محدود ...!

الجـــواب

التجسد ليس معناه التحيز . فالله لا يحده حيز من المكان . و إنما عندما كان بالجسد في مكان ، كان بلاهوته في كل مكان .

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسي علي الجبل ،و مع ذلك لم يكن في حيز الجبل ، إنما فـــي نفـــس الوقت كان في كل مكان ، يدير العالم في كل قاراته .. و هكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم ،و حينما ظهر لغيره من الأنبياء . كان في نفس الوقت في كل مكان . و أيضاً حينما يقال إن الله علي عرشه ، لا يعني أنه تحيز علي هذا العرش بل هو موجود هنا ، و موجود في كل مكان . عرشه السماء ، و عرشه كل مكان يوجد فيه . هو في السماء و السماء و السماء لا تسعه ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس في أورشليم . و قال له " ليس أحد صعد إلي السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، إبن الإنسان الذي هو في السماء " (يو ٣ : ١٣) . أي أنه كان في السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس في أورشليم ز

كان في الجسد في كل مكان ، أي مرئياً بالجسد فيه .

و في نفس الوقت ، غير مرئي في باقي الأمكنة ، باللاهوت .

هو بلاهوته في كل موضع .و لكن يراه الناس بالجسد في مكان معين . و هذا لا يمنع من وجود باللاهوت في كل الأرض و السماء ، لأن اللاهوت غير محدود ...

31

هل المسيح لليهود فقط ؟

سؤال

هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت إسرائيل الضالة ؟ و بذلك تكون ديانته قاصرة علي اليهود و ليست للعالم أجمع ؟ و هل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك علي اليهود ؟

الجواب

الديانة هي طريق الناس إلي الله . تعلمهم معرفة الله و وصاياه . و طريقة عبادتهم له ، و تشرح لهم علاقته به .

لذلك كان لابد للديانة ، اية ديانة ، أن تكون للعالم أجمع . لأن الله للكل . و طريق واحد للجميع .

و هكذا كانت المسيحية . و هكذا أيضاً كانت اليهودية قبلها . ففي اليهودية لم يكن الله لليهود فقط ، بل للعالم أجمع . و لكن الأمم – من غير اليهود – هم الذين لم يؤمنوا به ، بسبب اندماجهم في عبادتهم الوثنية و تعلقهم بآلهة أخري . و لذلك فإن كل الذين أقبلوا إلي الله من الأمم ، العصر اليهودي ، لم يرفضوا الله بل قبلهم .

و ليس أدل علي هذا من قصة نينوي ، و هي مدينة أممية و ليست يهودية . و قد أرسل الله لها يونان النبي .

و لما تابت نينوي و آمنت بمناداة يونان ز قبل الله توبتها و إيمانها ، وقال ليونان " أفلا اشفق أنا علي نينوي المدينة العظيمة ؟ " (يون ٤ : ١١) . راحاب الأممية التي من أهل أريحا ،و راعوث الأممية التي من الموآبيين ، كلاهما قبلهما الله ، و صارتا من جدات المسيح (مت ١) .كذلك دخلت في الإيمان ملكة سبأ التي تزوجها سليمان الحكيم ،و انجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبي ،

و المرأة الكوشية التي تزوجها موسي النبي (عدد ١٢ : ١) . كما دخل في الإيمان بحارة السفينة التي ركبها يونان (يون ١ : ١٦) . و الأمثلة عديدة في العهد القديم عن قبول الأمم .

أما في العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع .

فرسالة المسيح هي الخلاص . و الخلاص لكل العالم . و لذلك قيل في الإنجيل " هكذا أحب الله العالم .. لكي لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) . ويوحنا المعمدان لما رأي السيد المسيح قال " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) . و هذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلي (١ يو ٢ : ٢) . و يكفي في فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين :

إذهبوا إلي العالم أجمع . و أكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٦) ، وقوله لهم ايضاً " إذهبوا و تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس " (مت ٢٨ : ١٩) ، و قوله لهم كذلك " وتكونون لي شهوداً في أورشليم و في كل اليهودية و السامرة ، و إلي أقصي الأرض " (أع ١ : ٨) . و قد اختار بولس الرسول ، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود) ،و قال له " ها أنا أرسلك بعيداً إلي الأمم " (أع ٢٢ : ١١) .و قال له ايضاً " كما شهدت لي في أورشليم ، ينبغي أن تشهد لي في رومية أيضاً " (أع ٢٣ : ١١) ز.

و قال عن البشارة بالإنجيل " و يكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم " (مت ٢٤ : ١٤) .

و قد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأممي ، قال " لم أجد في إسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل " (مت ٨ : ١٠) .و امتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها " عظيم هو إيمانك " (مت ١٥ : ٢٨) . و ضرب السيد المسيح مثلاً في العمل الطيب بالسامري الصالح و أظهر أنه كان أفضل من الكاهن و اللاوي (بو ١٠ : ٣٠ – ٣٧) . و قال " إن أرامل كثيرات كن في إسرائيل في أيام إيليا .. و لم يرسل إيليا إلي واحدة منهن ، إلا إلي أرملة صرفة صيدا " (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) . و بنفس الوضع شفاء نعمان السرياني علي يد أليشع " (لو ٤ : ٢٧) .

و سمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممي إلي الإيمان .

بل أفاض عليه هو و كل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع ١٠ : ٤٦) . و سمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصي الحبشي (أع ٨ : ٢٧ –٣٨) . و إجتمع مجمع الآباء الرسل في أورشليم ، و تحدثوا عن قبول الأمميين في الإيمان و طريقة معاملتهم (أع ١٥) . و ما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب .

و سفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم .

و كيف نشر الرسل الإيمان في آسيا الصغرى و قبرص و اليونان و إيطاليا ، و وصلوا إلي أسبانيا ، و غير ذلك من البلاد غير اليهودية . و هكذا انتشرت المسيحية في بلاد العالم أجمع ، و وصلت غلينا نحن وغيرنا .

أما الكرازة لليهود ، فكانت مجرد مقدمة ن مجرد نقطة بدء ، علي اعتبار أن عندهم الشريعة و الرموز و أقوال الأنبياء .

و لكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر علي نقطة البدء هذه و لا يتعداها ..! و قد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت إسرائيل الضالة ، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء و الأنبياء و عندهم الناموس فرفضوه ، و قال الكتاب :

أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله . أي المؤمنون باسمه (يو ١ : ١٢) . و عبارة " كل الذين قبلوه " لا تعني اليهود فقط . و في الإرسالية التدريبية الأولي ، أرسل السيد

المسيح تلاميذه لليهود فقط ، لا للأمم و لا للسامريين ، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك في بدء خدمتهم .

كان الأمم يرفضونهم و يحتقرونهم ،و السامريون لا يتعاملون معهم .

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة في وجه المسيح نفسه (لو ٩ : ٥٣) . و مثل هذا الرفض و هذه المعاملة العدائية من جانب السامريين و الأمم ، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين في الخدمة ، لئلا يستصعبوا العمل و يفشلوا فيه .

علي أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلي خدمة السامرة .

فبشر المرأة السامرية ، و أهل السامرة ، و قبلوه . و قال لتلاميذه " أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه " (يو ٤ : ٣٨) . و قال لهم " لا تبرحوا أورشليم حتي تلبسوا قوة من الأعالي " و لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم . **و حينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم و كل اليهودية و السامرة و إلي أقصي الأرض " (أع ١ : ٨) .** و نلاحظ هنا التدرج ، الذي أوصل كرازتهم إلي أقصي الأرض .و الواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح .

رمز إليه إيمان المجوس ، و تقديمهم هدايا ، و قبول الرب لهم .

آدم و المسيح . . .

سـؤال

سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح . لأنه إن كان المسيح قد ولد من إمرأة بغير رجل ، فإن آدم لم يولد من رجل و لا من إمرأة ؟ فما رأيكم ؟ و أيهما أعظم ؟

الجـواب

لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم و السيد المسيح . و علي الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية :

١-حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله و لا من بعده . أما آدم فلا عاقة له مطلقاً بالولادة . إنه قد خلق من تراب الأرض .و طبعاً للتراب مرحلة أقل . آدم مخلوق من تراب ، من أديم الأرض ، لذلك سمي آدم . أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق .
٢-المسيح هو كلمة الله (يو ١ : ١) . أما آدم فهو مجرد عبد لله .
٣- السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية و الكمال . فقد أخطأ آدم ، و جر العالم كله معه إلي الخطية . أما السيد المسيح فهو الوحيد الذي لم يخطئ ، لذلك سمي قدوساً (لو ١ : ٣٥) . إنه الوحيد الذي تحدي جيله قائلاً " من منكم يبكتني علي خطية ؟! " (يو ٨ : ٤٦) .
٤- آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة . أما المسيح فجاء ليخلص آدم و بنيه ، و يعيدهم إلي الفردوس مرة أخري . فهل يعقل أن الذي طرد من الفردوس ، يكون أعظم من الذي أعاده إليه !؟
٥- آدم مات ، و تحول إلي تراب بعد أن أكله الدود . و لا يعرف له أحد قبراً و لا مزاراً . أما السيد المسيح ، فإن جسده لم ير فساداً . و لم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده ، بل إنه صعد إلي السماء و جلس عن يمين الآب .
٦- آدم لم يقم من الموت حتى الآن .و لا يزال ينتظر القيامة العامة . أما السيد المسيح فقد قام بمجد عظيم ، و هو سيأتي في آخر الزمان للدينونة ، ليدين الأحياء و الأموات .
٧- لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة في هذا العالم . بل لا نعرف له تاريخاً سوي أنه خلق و أخطأ و طرد من الجنة و مات . و كان أحد بنيه هو أول قاتل في العالم . أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هي الخلاص ، غذ حمل خطايا العالم كل و مات فداء عنه . كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة في جيله ، و قام بهداية الناس في جيله . و لم يعمل آدم شيئاً من هذا .
٨- كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله و لكل الأجيال . و قد بهت الناس من تعليمه (لو ٢ : ٤٧) . أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أي تعليم ، و لا أية كلمة أو نصيحة !
٩- السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد : منها إقامة الموتى ، و الخلق ،و معجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمي (يو ٩) . و لم نسمع عن إبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة ! ..فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذي قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخري لو كتبت واحدة فواحدة ، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١ : ٢٥) .
١٠-و كانت للسيد المسيح صفات القيادة . و كانت الآلاف تتبعه . أما آدم فما قاد أحداً حتى امرأته . بل علي العكس قادته هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية .
١١- كل هذا من الناحية البشرية . اما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذي " كل شئ به كان ، و بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ ك ٣) . و هذه النقطة وحدها تحتاج غلي كتاب خاص في لاهوت المسيح .
١٢ – حقاً إن ابانا آدم هو أبونا كلنا . و لكن هذا شئ ، و كنه أعظم من المسيح شئ آخر لا يقبله عقل .بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه ! مع توقيرنا لأبوته ..

ما معني الجلوس عن يمين الآب ؟

سـؤال

ما المعني اللاهوتي لعبارة " صعد إلي السماء ، و جلس عن يمين الآب " ؟ و هل الله مثلنا لـه يمين و يسار ؟

الجـواب

المقصود بصعود المسيح إلي السماء ، أنه صعد بالجسد . لأن اللاهوت لا يصعد و ينزل . فهو موجود في السماء و الأرض و ما بينهما ، مالئ الكل . إنما الصعود بالجسـد و هـذا مـا رآه التلاميذ يوم الصعود (أع ١ : ٩) .
و من جهة الجلوس ، الله ليس له يمين و يسار.
عبارة يمين و يسار تقال عن أي كائن محدود بيمين و يسار . أما الله فهو غير محدود . و من ناحية أخري لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد ، لأنه مالئ الكل و موجود في كل مكـان . و كذلك لو جلس الابن إلي جواره ، لكانا متجاورين . و هذا ضد قول الابن " أنا في الآب ، و الآب في " (يو ١٤ : ١١) .
إنما كلمة (يمين) ترمز إلي القوة و العظمة و البر .
كما نقول في المزمور " يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتني . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل احيا " (مز ١١٧) . و مثل وقوف الأبرار عن يمينه ، و الأشرار عن يساره في يوم الدينونة (مت ٢٥) . فكون المسيح عن يمين الآب أي في عظمته و بره ز لذلك قـال السيد المسيح لرؤساء الكهنة " من الآن تبصرون ابن الإنسان عن يمين القوة " (مت ٢٦ :٦٤) .و كلمة (جلس) هنا ، تعني استقر .. استقر في هذه القوة . أي أن عبارة " أخلي ذاتـه " (في ٢ : ٧) ، قد انتهت بالصعود . و ما كان يسمح به من إهانات البصق و اللطم و الجلـد و ما أشبه ن قد انتهي . وقد استقر الآن في عظمته . حتى إنه حينما يأتي في مجيئـه الثـاني ، سيأتي في مجده و جميع الملائكة القديسين معه (مت ٢٥: ٣١) . علي سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١) .

عن يمين الآب

سـؤال

ما هي الأدلة علي صعود الرب و جلوسه عن يمين الآب ؟ و أين وردت هذه المعجزة ؟

الجـواب

وردت هذه المعجزة أولاً في الإنجيل ، لمعلمنا القديس مرقس :

فقد جاء في آخره " ثم أن الرب بعد ما كلمهم ، ارتفع إلي السماء ، و جلس عن يمـــين الله " (مر ١٦ : ١٩) .

و ورد ذلك في سفر الأعمال ، في أكثر من موضع :

فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه ،و قوله لهم " لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم ، و حينئذ تكونون لي شهوداً ..." " لما قال هذا ، ارتفع و هم ينظرون ، و أخذته سحابة عن أعينهم " .. ثم قال لهم الملاكان " إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلي السماء ، سيأتي هكذا كما رأيتموه مطلقاً إلي السماء " (أع ١ : ١١) . كذلك في رؤيا القديس اسطفانوس الشماس وقت رجمه " شخص إلي السماء و هو ممتلئ من الروح القدس ، فرأي مجد الله ،و يسوع قائماً عن يمين الله . فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة ،و ابن الإنسان قائماً عن يمين الله " (أع ٧ : ٥٥ ، ٥٦) .

و ما أكثر الدلالات في الرسالة إلي العبرانيين :

فقد ورد في أولها عن السيد المسيح إنه " بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي " (عب ١ : ٣) . و في حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال " و أما رأس الكلام ، فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات" (عب ٨ : ١) . و في أواخر الرسالة يقول " ناظرين إلي رئيس الإيمان و مكمله يسوع ، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه ، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي ، فجلس في يمين عرش الله " (عب ١٢ : ٢) .

و قد وردت نبوة عن هذا في سفر المزامير .

إذ يقول داود النبي بالروح " قال الرب لربي : اجلس إن يميني ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (مز ١١٠ :١) . إن جلوس السيد عن يمين الآب ، حقيقة شرحنا معناها في سؤال سابق .

هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟

ســـــؤال

ما رأيكم في عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟

الجـــواب

الإيحاء هو تأثير علي النفس و الفكر لتقتنع بشئ ما . و لكن :

١-هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء و إقامة الموتى ؟!

ممكن لشخص أن يوحي إلي إنسان حي ، و يؤثر علي نفسيته و فكره . أما بالنسبة إلي الميت ، فالتأثير معدوم .و قد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل إبنة يايرس (مر ٥ : ٤١ ، ٤٢) ،و ابن أرملة ناين (لو ٧ : ١١-١٧) . و لعازر (يو ١١ : ١٧ – ٤٤) . و كلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء . غبن الأرملة أقامة المسيح ، و هو محمول في نعش في الطريق . و لعازر أقامة بعد أربعة أيام ،و هو في القبر ، وسط المعزين . فهل الإيحاء شمل المعزين و المشيعين جميعهم ؟ أم دخل إلي الميت في قبره أو في نعشه ؟!

٢- نقطة أخري و هي أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين و المصروعين .

كيف توحي غلي عقل إنسان مجنون لا يتحكم في تفكيره و مشاعره ؟! أو مصرع تتحكم فيه الشياطين ؟ و قد شفي المسيح مجانين كثيرين : مثل المجنون الأعمي الخرس الذي صار سليماً من كل أمراضه (مت ١٢ : ٢٢) . و مثل مجنون كورة الجرجسيين الذي كان هائجاً جداً لدرجة أنهم كانوا يربطونه بسلاسل ، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيئون] (لو ٨ : ٢٩ ، ٣٢) . هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا .

٣- كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس .

فالروح النجس لا توحي إليه .. و أمامنا مثل عجيب للروح النجس . الذي كان في رجل و كان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً " اخرس و اخرج منه " . فخرج . و تحير الناس " لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه " (مر ١ : ٢٥ – ٢٧) . أي إيحاء هنا ؟! و كانت تلك المعجزة في مجمع كفر ناحوم ،و أمام كل الناس في المجمع . و قد شعروا بالقوة و السلطان .و نفس الوضع بالنسبة إلي شفاء المجنون الأخرس ، الذي أخرج منه الشيطان و تكلم فتعجب الجموع قائلين " لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل " (مت ٩ : ٣٢ ، ٣٣) . و في معجزة شفاء أخري ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : " أيها الروح النجس الأصم ، أنا آمرك أخرج منه و لا تدخله أيضاً " (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) . فشفي الرجل من تلك الساعة (١٧ : ١٨) .

٤- الإيحاء ايضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر و الرياح و الشجر .

فإن كان ممكناً الإيحاء إلي كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحي أحد إلي كائنات لا حياة لها و لا تعقل . شجرة التين التي تمثل الرياء ، التي لعنها السيد المسيح و قال " لا يأكل أحد منك ثمراً إلي الأبد " (مر ١١ : ١٤) . فيبست في الحال (مت ٢١ : ١٩) . هل يبست بالإيحاء ؟ و البحر الذي أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (مت ٨ : ٢٤) ، يقول الكتاب إن المسيح " قام و انتهر الريح . و قال للبحر أسكت و ابكم . فسكتت الريح و صار هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) . هل هنا إيحاء ؟ أم هذا سلطان علي الطبيعة . فليأت أعظم علماء النفس في العالم لكي يسكتوا بحراً هائجاً بالإيحاء !

و يمكننا أن نضم إلي معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك .

المعجزة الأولي مع بطرس الرسول قبل دعوته . و قد سهر الليل كله و لم يصطد شيئاً و لكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً و كادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو ٥ :١ – ٧) . و المعجزة الثانية بعد القيامة (يو ٢١ : ١٠ – ١٤) . و طبعاً لم يحدث بالإيحاء إلي السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح !!

٥- الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق في شفاء الغائب .

لقد شفي المسيح إبنة المرأة الكنعانية بطلب أمها ، و هذه الإبنة في البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد . قال رب المجد للمرأة الكنعانية أذهبي قد خرج الشيطان من إبنتك . فذهبت إلي بيتها و وجدت الشيطان قد خرج من إبنتها (مر ٧ : ٢٩) . و بنفس الوضع قال السيد لخادم الملك " إذهب إبنك حي " (يو ٤ : ٥٠) . فتعافي من ذلك الساعة . و كان في بيته ، و لم ير المسيح و لم يتعرض لإيحاء ... و بالمثل شفاء غلام قائد المائة . ذهب إلي بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برئ في تلك الساعة (مت ٨ : ١٣) .

٦- كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء .

فإشباع أربعة آلاف غير النساء و الأطفال ، من سبع خبزات و قليل من السمك (مت ١٥ : ٣٢ – ٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء ، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة .. هنا مادة جديدة قد خلقت لم تكن موجودة .كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء و الأطفال من خمس خبزات و سمكتين . من المحال أن يتم هذا بالإيحاء ! و حتي لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء ، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (مت ١٤ : ٢٠) . من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق ، و ليس بإيحاء ...

و نفس الوضع في معجزة إبصار المولود أعمي .

خلق له المسيح عينين . و هذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء . و بخاصة أن الطريقة التي استخدمها معه المسيح لا توحي بهذا بل بعكسه ! وضع في عينيه طيناً ، الأمر الذي يمكن أن يعمي البصير ! ثم أمره أن يغتسل في بركة سلوام (يو ٩ : ٦ ، ٧) . و ما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين ، ل أن يثبت في حدقته عيناً بأنسجة و أعصاب !! و ما كان ممكناً أن الطين في عيني الرجل يوحي له بالإبصار ..!

و بنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً .

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر . و فعل ذلك بدون أية عملية . قال لهم املأوا الأجران .. ثم قال لهم استقوا . و تمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته . و لا يوجد هنا إيحاء ، لن المدعون الذين شربوا ، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً . إن الذين رأوا و نفذوا هم الخدام و ليس أحد من المدعوين . فأين الإيحاء إذن ؟!

٧- كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمي ، أو تنبت رجل لأعرج . و لا يمكن بالإيحاء أن يشفي أخرس أو ابكم أو أصم .. و قد أجري السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات . فمن جهة شفاء العميان : شفاء بارتيماوس الأعمي (مر ١٠ : ٥٢) و معه آخر (مت ٢٠ : ٣٤) . و شفاء أعمي في بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢ – ٢٦) . و مجنون كان أعمي و أخرس (مت ١٢ : ٢٢) . و شفاء أعميين (مت ٩ : ٣٢ – ٣٣) ، (لو ١٩ : ٤٢) .. و الأمثلة كثيرة . و يمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة ، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو ٢٢ : ٥٠ ، ٥١) .

٨- كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع .و إذا شفي لابد أن يراه الكاهن و يفحصه . و إذا وجد أنه قد برئ ، يسمح له بالدخول إلي الجماعة بعد تقديم ذبيحة . و قد شفي المسيح أبرص بمجرد أن لمسه . و للوقت طهر برصه (مر ١ : ٤١) ، (مت ٨ : ٢ ، ٣) . و شفي عشرة من البرص دفعة واحد (لو ١٧: ١١ – ١٩) . و كانوا يذهبون إلي الكهنة . فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإيحاء ؟! و مع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التي شفاها المسيح .

٩- الإيحاء أيضاً لا ينطبق علي كثرة المعجزات و كثرة مشاهديها .

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء ، أو يؤثر فيه الإيحاء . أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس ، بأنواع مختلفة من الأمراض ، مع اختلاف نفسية و عقلية كل من هؤلاء ، فحينئذ الأمر يختلف . و معجزات المسيح كانت هكذا . يقول معلمنا لوقا الإنجيلي " و عند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضي بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه علي كل واحد فيشفيهم . و كانت الشياطين تخرج من كثيرين و هي صارخة .." (لو ٤ : ٤٠ ، ٤١) . و يقول معلمنا متي الإنجيلي عن السيد إنه كان " يشفي كل مرض و كل ضعف في الشعب " (مت ٤ : ٢٣) . و يقول معلمنا مر قس الإنجيلي " قدموا إليه جميع السقماء و المجانين .. و كانت المدينة كلها مجتمعة علي الباب . فشفي كثيرين كانوا مرضي بأمراض مختلفة .و أخرج شياطين كثيرة " (مر ١ : ٣٢ – ٣٤) . فهل كل هؤلاء كانوا تحت الإيحاء ؟! و هل مشاهدوهم كذلك ؟!

١٠- كذلك المعجزات التي حدثت في حياة المسيح نفسه .

قيامته من الأموات – ظهوره للأحد عشر و لعدد كبير من التلاميذ – التجلي – ميلاده العذراوي .. كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء ؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء و ندخل في سؤال مشابه :

هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟

سـؤال

هل كان المسيح يصلي قبل إجراء المعجزة ، لكي يتم الله المعجزة ، فيستجيب لصلاته ؟

الجـواب

الذي يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام .

بالأمر كان يشفي كثيراً من المرضي ، بدون صلاة .

الرجل المفلوج قال له " إحمل سريرك و امش " (مت ٩ : ٧ ، ٨) فقام صحيحاً و حمل سريره ز و مريض بيت حسدا الذي ظل مريضاً ٣٨ سنة ، قال له نفس العبارة أيضاً " قم إحمل سريرك و امش . و للحال برئ و حمل سريره " (يو ٥ : ٨ ، ٩) .و الرجل صاحب اليد اليابسة ، قال له مد يدك فمدها فصارت سليمة (مر ٣ : ٥) .و في شفاء حماة بطرس بحمي شديدة . إنتهر الحمي فتركتها في الحال (لو ٤ :٣٨) ، و أمسك بيدها و أقامها . فقامت و خدمتهم (مر ١ : ٣١) .

و بالأمر كان يمارس سلطانه علي الأرواح النجسة و علي الطبيعة .

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر " أيها الروح النجس أنا آمرك ، أخرج منه " (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) .و انتهر الروح الأخرس فخرج و تعجب الناس قائلين " إنه بسلطان يأمر الأرواح

النجسة فتطيعه " (مر ١ :٢٧) .. فأين الصلاة هنا ؟! و قد انتهر الريح و البحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) .

و حتي الموتي كان يقيمهم بالأمر .

ابن ارملة نايين و هو في نعشه ، قال له " أيها الشاب لك أقول قم " فجلس الميت و ابتدأ يتكلم (لو ٧ : ١٤ ، ١٥) . و بنفس الأمر قال لإبنة يايرس الميتة " يا صبية قومي " فقامت (مر ٥ : ٤١) (لو ٨ : ٥٤ ، ٥٥) .و هنا لا يرد ذكر لأية صلاة .

و هناك مرضي كان يشفيهم بوضع يديه .

كما قيل في إنجيل معلمنا لوقا (٤ : ٤٠) : " كان يضع يديه علي كل واحد فيشفيهم " . و في شفاء الرجل الأصم ، و ضع أصابعه في اذنيه ، و قال له إفثا أي انفتح ، فانفتح سمعه و شفي (مر ٧ : ٣٥) . و لما وضع يديه علي أعمي في بيت صيدا ، أبصر (مر ٨ ك ٢٥) . كذلك بوضع يديه شفي المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو ١٣ : ١٤) . و ملخس عبد رئيس الكهنة ، لما قطعت أذنه " لمس أذنه و أبرأها " (لو ٢٢ : ٥١) .. و لم يذكر الكتاب في كل هذه المعجزات أنه صلي . و في شفاء الأعميين ، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما و تبعاه (مت ٢٠ : ٣٤) .

مجرد لمسه كان يشفي المريض ، بدون صلاة .

نازفة الدم التي ظلت مريضة إثنتي عشرة سنة ،و انفقت كل أموالها علي الأطباء بلا فائدة ، مجرد أن لمست هدب ثوبه " جف ينبوع دمها و برئت " (مر ٥ : ٢٩) .و ما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس " و حيثما دخل إلي قري و مدن أو ضياع ، و ضعوا المرضي في الأسواق ،و طلبوا إليه أن يلمسوا و لو هدب ثوبه . وكل من لمسه شفي " (مر ٦ : ٥٦) . مجرد لمسه . لا صلاة من السيد المسيح ،و لا من المريض .

بل مجرد كلمة منه كانت تشفي المريض .

ففي شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له " إن أردت تقدر أن تطهرني " . فتحنن و مد يده ولمسه ، و قال له " أريد ، فاطهر " (مر ١ : ٤١) و للوقت طهر برصه (مت ٨ : ٢ ، ٣) . أين الصلاة هنا . إنها مجرد إرادته .

و بمجرد إرادته تحول الماء إلي خمر ، وخلقت مادة جديدة .

فقال لهم إملأوا الأجران ماء . ثم قال لهم استقوا . و إذا هي خمر جيدة (يو ٢ : ٧، ٨) . لمجرد أنه أراد ذلك ن بدون صلاة .

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار و معرفته الغيب .

في معجزة شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، و رد علي أفكارهم (مر ٢ : ٦ – ١١) .و كذلك رد علي فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٩ – ٤٧) .و كثيراً ما كان يرد علي افكار التلاميذ ... كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب ، كما في معرفته الأستار الذي في بطن سمكة في البحر (مت ١٧ : ٢٤ – ٢٧) . و كمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨ ، ٤٩) .

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلي فيها ، هي إقامة لعازر .

(يو ١١ : ٤١ ، ٤٢) . و لعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، و كان بينه و بين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلي ، و لعل فيها رد علي أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته . و مع ذلك فإنه في إقامة لعازر إستخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم " لعازر هلم خارجاً " (يو ١١ : ٤٣) .

و في معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلي فوق ، و إنه شكر و بارك (مر ٦ : ٤١)

(مت ١٥ : ٣٦) . و لم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلي . أما النظر إلي فوق و مباركة الطعام قبل التناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا .

من صلب المسيح ؟

سـؤال

لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟

الجـواب

من أجل غفران خطايا الناس صلب المسيح ، إذ مات عنا لكي نحيا نحن . هذا حق . " كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلي طريقه ، و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) .

نحن إذن السبب في صلبه . و لكن اليهود كانوا هم المنفذين .

هم الذين تآمروا علي صلبه . و هم الذين قدموه لبيلاطس الوالي الروماني و صاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالي يقول " لست أجد علة في هذا البار " فقالوا له " دمه علينا و علي أولادنا "

نحن السبب . و هم المنفذون .و لكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

" لأنه هكذا أحب الله العالم ن حتى بذل إبنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) . لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت ، من اجل الفداء ن بل خيانة منهم و غدراً أو حسداً و جهلاً ...

فهم يحاسبون علي غدرهم و حسدهم و حقدهم و تآمرهم ، و يحاسبون علي ضغطهم علي بيلاطس الوالي لكي يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

سـؤال

كيف يموت المسيح علي الرغم من لاهوته ؟ هل الله يموت ؟ و هل موت المسيح كان ضعفاً ؟ و من كان يدير الكون أثناء موته ؟

الجـواب

إن الله لا يموت . اللاهوت لا يموت .
و نحن نقول في تسبحة الثلاثة تقدسيات " قدوس الله ، قدوس القوي ، قدوس الحي الذي لا يموت " . و لكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط ، إنما هو متحد بالناسوت . لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية ، دعي بسببه " إبن الإنسان " . و ناسوته مكون من الجسد البشري متحداً بروح بشرية ، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت . و لكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير إنفصال ...

و عندما مات علي الصليب ، إنما مات بالجسد ، بالناسوت .

و هذا ما نذكره في صلاة الساعة التاسعة ، و نحن نصلي قائلين " يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة " .

و موت المسيح لم يكن ضعفاً . و لم يكن ضد لاهوته .

لم يكن ضد لاهوته ، لأن اللاهوت حي بطبيعته لا يموت ، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور ، و ايضاً لفداء العالم .
و لم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١- لم يكن موته ضعفاً ، و إنما حباً و بذلاً . و كما يقول الكتاب " ليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو ١٥ : ١٣) .
٢- السيد المسيح تقدم إلي الموت باختياره ، فهو الذي بذل ذاته لكي يفدي البشرية من حكم الموت . و ما أعظم قوله في الدلالة علي ذلك " أنا أضع ذاتي لآخذها ايضاً . ليس أحد يأخذها مني ، بل أضعها أنا من ذاتي . لي سلطان أن اضعها ، و لي سلطان أن آخذها ايضاً" (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨).

إن ضعف الإنسان العادي في موته ، يتركز في أمرين :

أ- أنه يموت علي الرغم منه ، و ليس له سلطان أن يهرب من الموت . أما المسيح فقد بذل ذاته ، دون أن يأخذها أحد منه .
ب- الإنسان العادي إذا مات ، ليس في إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله . أما المسيح فقام من ذاته . و قال عن روحه " ولي سلطان أن آخذها أيضاً " . و هذا كلام يقال من مركز القوة و ليس من مركز الضعف .

و من دلائل قوة المسيح في موته :

٣-أنه في صلبه و موته " إذا حجاب الهيكل قد انشق إلي إثنين من فوق إلي أسفل . و الأرض تزلزلت ، والصخور تشقق ، و القبور تفتحت ، و قام كثير من أجساد القديسين

" حتى أن قائد المائة الذي كان يحرسه خاف – بسبب هذه المعجزة – هو و جنوده و قالوا : حقاً كان هذا ابن الله (مت ٢٧ : ٥١ – ٥٢) .

٤–دليل آخر ، أنه في موته كان يعمل ، إذ فتح الفردوس و أدخل فيه آدم و باقي الأبرار و اللص .

٥–من دلائل قوته في موته ، أنه بالموت داس الموت (٢ تي ١ : ١٠) (عب ٢ : ١٤) . و اصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلي الحياة الأفضل . فيقول بولس الرسول " أين شوكتك يا موت " (١ كو ١٥ : ٥٥) .

من كان يدبر الكون إذن أثناء موته ؟

لاهوته كان يدير الكون . اللاهوت الذي لا يموت ، الذي لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد ... اللاهوت الموجود في كل مكان ، الذي هو أيضاً في السماء (يو ٣ : ١٣) .

نوعية موت المسيح

سـؤال

لقد تعلمنا منكم أنه عندما حكم علي الإنسان بالموت ، كانت هناك أنواع من الموت هي : الموت الروحي و هو الإنفصال عن الله ،و الموت الأدبي ، و هو فقدان الصورة الإلهية ، و الموت الجسدي و هو إنفصال الروح عن الجسد .

و نحن نقول إن السيد المسيح قد فدانا و مات نيابة عنا .و لكن السيد المسيح مات موتاً جسدياً فقط . و بقي الموت الروحي و الأدبي بلا فداء !

الجـواب

هـ[illegible]ن الموت لم تذكره ، وهو الموت الأبدي ، و هذا هو الذي تعلق بالخلاص الذي قدمه السيد المسيح بالفداء علي الصليب .. و الموت البدي يعني الهلاك الأبدي . فكلنا كنا تحت حكم هذا الموت الأبدي . و كما قال القديس بولس الرسول " كنتم أمواتاً بالذنوب و الخطايا " (أف ٢ : ١) . و قال ايضاً " و نحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح " (أف ٢ : ٥) .

هذا الموت الأبدي . فدانا منه السيد المسيح بموته . إذ كانت كفارته كافية لغفران جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور .

أما من جهة الموت الأدبي و الموت الروحي فهذا شأن الخطاة ، و ما كان ممكناً أن يموته المسيح ، لأنه قدوس بلا خطية . و لو كانت له خطية . ما كان ممكناً أن يفدينا . لأن الذي له خطية يموت عن خطيته . أما الذي بلا خطية (المسيح) فيمكن أن يموت عن الآخرين . غذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت ، فهو إذن يدفع ثمن خطايا الآخرين .

و الموت الروحي ، الذي هو الإنفصال عن الله ، يمكن أن يتخلص منه الإنسان بالرجوع إلي الله ، اي بالتوبة .

أما فقدان الصورة الإلهية ن فقد جاء السيد المسيح في كمال بره و قداسته ليعيد إلينا الصورة الإلهية ، حتى نتمثل به فيها .

لماذا مات مصلوبا ؟

سـؤال

قرأت في أحد الكتب هذه العبارة " أول ما يتبادر إلي الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب " لماذا مات مصلوباً " ؟ و لم يمت بطريقة أخري ؟ ألم يرد في سفر التثنية أن المعلق علي خشبة ملعون (تث ٢١ : ٢٣) . فهل يطلق هذا الوصف علي المسيح ؟

الجـواب

اللعنة لم تصب علي المسيح ، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها علي الإنسان في شريعة العهد القديم (تث ٢٧ : ٢٨) . كما أن المسيح لم يخطئ أبداً ، و لكنه حمل كل خطية الإنسان لكي يمحوها بدمه . فهو لم يكن خاطئاً ، ولكنه كان حامل خطية . و هكذا حمل لعنتنا لكي يحمينا من لعنة الناموس . كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة علي خطيئته ، فمات المسيح نيابة عنه لكي يفديه .

و اختار موت الصليب ، لأنه أبشع الميتات ، و فيه يستوفي أقسى الآلام التي يستحقها الإنسان .

هناك ميتات تتم في لحظة أو لحظات و تنتهي . كأن يضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة علي رأسه فيموت في لحظة . و هكذا الذي يخنقونه فيموت للتو ، و الذي يرجمونه ليموت في لحظات . أما المصلوب فيقاسي آلاماً مرة ، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه ،و يتصفي دمه ، وماء جسده من التعب و الإرهاق . و هكذا تحمل المسيح أقسى الآلام ، لأجل الإنسان الذي ينبغي أن يتألم .

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية و التشهير مما يتعب النفس .

فالمعلق علي خشبة واضح أمام الناس ، لم يقتل في الخفاء ، إنما أمام الكل ، وخارج المحلة حتى لا ينسجها ! و كل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها .و احتمل السيد المسيح كل هذا العار ، لأجلنا لكي يفدينا .

لماذا الصليب ؟

سـؤال

لماذا مات المسيح عن طريق الصليب ، و لم يمت بطريقة أخري ؟

الجـواب

لقد كان الموت بالصليب يعتبر عاراً ، فاختار الرب أشنع الميتات و أكثرها عاراً في ذلك الزمان . و لذلك في (عب ١٢ : ٢) يقول الرسول عن الرب إنه " احتمل الصليب مستهيناً بالخزي " . إذن في الصليب خزي . و لذا يقول " فلنخرج إليه إذن خارج المحلة حاملين عارة : لأن الصليب كان معتبراً عاراً .

و في العهد القديم ، كان الصليب يعتبر لعنة ، إذ قيل " ملعون كل من علق علي خشبة " . و السيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التي وقعت علي البشرية . و أشار إليها الناموس (تث ٢٨) ، لكي يمنحنا بركة ، و لا تكون هناك لعنة فيما بعد .

و كان الصليب يعتبر عثرة بالنسبة لليهود (١ كو ١ : ١٨) . فاختار المسيح هذا العار ، و حول الصليب إلي قوة ... و كان الصليب أيضاً من أكثر أنواع الموت إيلاماً ، إذ تتمزق فيه أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جداً ، كما يجف الماء الموجود في الجسد لكثرة النزيف و الإرهاق الجسدي . و المسح بهذا حمل الآلام التي كانت تستحقها البشرية . و الصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت علي الأرض ، وهكذا قال المسيح " و أنا إن ارتفعت ، أجذب إلي الجميع " . و هكذا كما ارتفع علي الصليب ، ارتفع إلي المجد في صعوده ،و رفعنا عن مستوي الأرض و التراب بصلبنا معه ...و كان في موته باسطاً ذراعيه لكل البشرية ، إشارة لقبوله الكل .

42

كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟

سـؤال

ألسنا نقول غن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة و لا طرفة عين ؟ كيف إذن مات ؟

الجـــواب

موت المسيح معناه إنفصال روحه عن جسده . و ليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته .

الموت خاص بالناسوت فقط . إنه إنفصال بين شقي الناسوت ، الروح و الجسد ، دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت .و ما أجمل القسمة السريانية التي تقولها في القداس الإلهي ، والتي تشرح هذا الأمر في عبارة واضحة هي :

إنفصلت نفسه عن جسده . و لاهوته لم ينفصل قط عن نفسه و لا عن جسده .

إنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشري . و لكن اللاهوت لم ينفصل عن أي منهما ، و إنما بقي متحداً بهما كما كان قبل الموت . و كل ما في الأمر أنه قبل الموت ، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح و جسده (أي الروح و الجسد) متحدان معاً . أما في حالة الموت ، فكان اللاهوت متحداً بهما و هما منفصلان عن بعضهما البعض . اي صار متحداً بالروح البشرية علي حدة ،و متحداً بالجسد علي حدة .

و الدليل علي اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته ، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تذهب إلي الجحيم ، و تطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه علي رجاء – من أبرار العهد القديم – و تدخلهم جميعاً إلي الفردوس و معهم اللص اليمين ، الذي وعده الرب علي الصليب قائلاً " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) .

و الدليل علي اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته ، أن هذا الجسد بقي سليماً تماماً ، و استطاع أن يقوم في اليوم الثالث ، و يخرج من القبر المغلق في قوة و سر ، هي قوة القيامة .

و ما الذي حدث في القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت ، أتت و أتحدت بجسده المتحد باللاهوت . و لم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت ، لا قبل الموت ، و لا أثناءه ،و لا بعده .

لماذا تأخر عمل الفداء ؟

سـؤال

لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ أيام آدم ، حسب وعده الإلهي له ؟ لماذا تأخر آلاف السنين ، حتى أتم هذا الفداء ؟

الجـــواب

لم يكن القصد مجرد عمل الفداء . و إنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء ، و بالمخلص الذي يفديهم .و بهذا يخلصون .

و هذا الأمر كان يلزمه مدي زمني لشرح عملية الفداء و تدريب الناس علي قبولها و علي محبة الله الذي يفديهم . و لو أن الأمر قد تم منذ آدم ما كان أحد قد فهمه و لا قبله . ثم من الذي يموت من أبناء آدم عوضاً عن الكل ؟!

كان كل البشرية إذن أن تفهم فكرة الفداء ذاتها و هي :

١- مبدأ الكفارة أي أن نفساً تموت عوضاً عن نفس .

علي شرط أن تكون النفس التي تقوم بعملية الكفارة نفساً بارة بلا خطية . لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدي أحداً . أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها . و لم يكن في البشرية أحد بار ، إذ الجميع زاغوا و فسدوا و أعوزهم مجد الله (مز ١٤ : ١ ، ٢) .

٢-كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله . ومادام الله غير محدود ، إذن فالخطية الموجهة ضده غير محدودة .و الكفارة التي تبذل لمغفرتها ينبغي أن تكون غير محدودة .و لا يوجد غير محدود إلا الله ، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة . فيعطي مغفرة غير محدودة ، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور .

٣- و هذا الأمر كان يعني عقيدة التجسد ...

٤- و كل هذا كان يلزمه مدي زمني طويل لشرحه و تدريب الناس عليه . و هكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح و لزومها لمغفرة الخطايا . و أخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم .

٥- و كان يلزم أن يولد الفادي من عذراء ، حتى يكون قدوساً في ميلاده ، بغير زرع بشر ، فلا يرث الخطية الأصلية التي فسدت بها كل البشرية ، واستحقت العقوبة .

٦- إذن كان يجب الإنتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التي تحتمل هذا المجد العظيم ، أن تكون وعاء للتجسد الإلهي .. و طبعاً انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة .

٧- و أيضاً كان لابد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود الفادي ،و الظروف الخاصة به ، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية و تعرف أن هذا هو المسيا المنتظر الذي سوف يخلصهم و يفديهم ، و يؤمنوا به فادياً و مخلصاً .

٨- و كان لابد ايضاً الإنتظار حتى يولد المعمدان الذي يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة .و احتاج هذا أيضاً إلي زمن .

٩- و كان لا بد من نقل النبوات إلي لغة عالمية لكي يعرفها بها الناس . بل لا بد أن توجد تلك اللغة العالمية أولاً (أي اليونانية) التي ترجمت إليها كل كتب العهد القديم و ما تحمله من نبوءات و رموز . و كان ذلك في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل المسيح .

١٠- و كان لا بد من الإنتظار أيضاً حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة و توصيلها إلي العالم كله بكل أمانة و دقة . و طبعاً استغرق كل ذلك وقتاً .

١١- لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهي " و لكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس " (غل ٤ : ٤) .

هذا هو ملء الزمان ، الذي كملت فيه كل النبوءات و الرموز الخاصة بمجئ المسيح للفداء ، و كمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء ، و كمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة و نقلها إلي كل الناس .

و بهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس و يؤمنون به . و من يؤمن به ينال الخلاص الذي اراد الله تقديمه للناس بالكفارة . و هكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته و ابتدأ من موسي و من جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب (لو ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧) . و أراهم " أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنه في ناموس موسي و الأنبياء و المزامير .. أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم و يقوم من الأموات في اليوم الثالث ، و أن يكرز باسمه بالتوبة و مغفرة الخطايا لجميع الأمم " (لو ٢٤ : ٤٤ – ٤٧) .

تري لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء ،و قبل إنتشار فكرة الكفارة و الذبيحة و الفداء ، من كان سيعرف ؟ و من كان سيؤمن ؟!

أم هل المقصود أن يتم الفداء ، و لا يلاحظه أحد ،و لا يدركه أحد ، و لا يؤمن به أحد؟! و لا يعرف أحد أنه " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

إن أعمال الله كلها بحكمة ...ولست السرعة هي الهدف . إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله ، لكي بهذا الإيمان يخلص الجميع .و لكي يعرفوا مقدار محبة الله لهم التي جعلته يفديهم و يخلصهم . وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولي " في هذا هو المحبة : ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا ، و أرسل إبنه الوحيد كفارة عن خطايانا " (١ يو ٤ : ١٠) . و من له أذنان للسمع فليسمع .

44

هل انتهي عمل المسيح بالفداء ؟

سـؤال

جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهي عمل السيد المسيح بالفداء ، إذ أتم خلاص العالم ؟ و قال " قد أكمل " ، و أرسل لنا الروح القدس ، و أصبحت الكنيسة الآن في يد الروح القدس ..؟

الجـواب

عمل السيد المسيح في الفداء قد أكمل . و لكن عمله في الرعاية لا يزال مستمراً ، و يبقي إلي الأبد . وله عمل آخر في نهاية الزمان و هو الدينونة و تسليم الملك للآب .

فبعد إتمام الفداء ، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ،و إزالة شكوكهم ، فظهر لهم و أراهم شخصه و جسده القائم ، إذ ظنوه روحاً أ خيالاً (لو ٢٤ : ٣٦ – ٤٣) . و كذلك ظهر لتوما و عالج شكه ، وقال له " هات يدك وضعها في جنبي ، و لا تكن غير مؤمن .. " (يو ٢٠ : ٢٦ – ٢٩) . وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما في الكتب " (لو ٢٤ : ٤٥) .و قضي معهم أربعين يوماً ، يظهر لهم و يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ :٣) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .

❖ ❖ ❖

عمل الروح القدس في الكنيسة ، لا يعني إطلاقاً عدم عمل المسيح فيها :

فالروح القدس يعمل .. و المسيح أيضاً يعمل . و قد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس في يوم الخمسين ... و حقق وعده للتلاميذ في قوله لهم :

" ها أنا معكم كل الأيام ، و إلي إنقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠) .

و من أوضح الأمور علي هذا قول الكتاب " ثم أن الرب بعد ما كلمهم إرتفع إلي السماء و جلس عن يمين الله .و أما هم فخرجوا و كرزوا في كل مكان .و الرب يعمل معهم ، و يثبت الكلام بالآيات التابعة " (مر ١٦ : ٢٠) . و واضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم " (أع ١ : ٨) . و ظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...

❖ ❖ ❖

و من أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذي ظهر له في الطريق إلي دمشق ، و عاتبه ،و دعاه ليكون رسولاً للأمم ... و هو الذي أرسله إلي حنانيا . وهو الذي ظهر لحنانيا و كلمه بشأنه (أع ٩ : ١ – ١٦) .و هو الذي قال لبولس " اذهب فإني سأرسلك بعيداً إلي الأمم " (أع ٢٢ : ٢١) . و هو الذي ظهر له في كورنثوس برؤيا في الليل و قال له " لا تخف ، بل تكلم و لا تسكت . لأني أنا معك و لا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة " (أع ١٨ : ٩ ، ١٠) . و هو الذي وقف ببولس و قال له " كما شهدت بما لي في أورشليم ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً " (أع ٢٣ :١١) .

❖ ❖ ❖

و لا ننسي وقوف الرب في وسط الكنائس السبع في آسيا :

كما رآه يوحنا في سفر الرؤيا ، وهو وسط المنائر السبع ،و قد أمسك في يمينه سبعة كواكب التي هي ملائكة الكنائس السبع (رؤ ٢ : ١) . و كيف أن الرب أرسل إلي هذه الكنائس التي في آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ ٢ : ٣) ، مما يدل علي عمله ، و مراقبته لهم و رعايته لهم ، بل مكافأته و عقوباته أيضاً . إ،ه يقول لواحد منهم " أذكر من أين سقطت و تب ... و إلا فإني آتيك عن قريب و أزحزح منارتك من مكانها " (رؤ ٢ : ٥) . أليس هذا عملاً ؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة إيزابل (رؤ ٢ : ٢٢) ... و ما أكثر أعمال الرب التي يشرحها سفر الرؤيا ...

❖ ❖ ❖

و من عمل الرب في الرعاية ، قوله أيضاً :

" ها أنا واقف علي الباب و أقرع . من يفتح لي أدخل و أتعشي معه .." (رؤ ٣ : ٢٠) .إن السيد المسيح الذي أدخل اللص إلي الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو ٢٣ : ٤٣) هو الذي تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع ٧ : ٥٩) .وهو أيضاً الذي وعدنا بقوله :

"حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠) .

❖ ❖ ❖

بل إنه يقول أيضاً " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ، و يحبه أبي . و إليه نأتي ، وعنده نصنع منزلاً " (يو ١٤ : ٢٣) . أي يحل في قلبه ، مع الآب .ولعله إثباتاً لهذا قال بولس الرسول : " أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠) . فإن كان المسيح يحيا في أتقيائه ، فكيف نقول أن عمله قد أنتهي ؟! و إن كان يقرع علي أبواب الآخرين ، فكيف يقال إن عمله قد إنتهي . بل هو الذي يمنح القوة للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

" أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " (في ٤ : ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال " أبى يعمل حتى الآن ، و أنا أيضاً أعمل " (يو ٥ : ١٧) . و هو يعمل ايضاً في سر الإفخارستيا ، الكائن معنا كل يوم علي المذبح . و هو يعمل في ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوي ، و القديس الأنبا بولا الطموهي ، و مع عديد من الشهداء و الرعاة ...

و هو يعمل من خلال نعمته .

كما يقال في البركة " نعمة ربنا يسوع المسيح .. مع جميعكم " (٢ كو ١٣ : ١٤) . و يمكن تتبع عبارة نعمته هذه في رسائل القديس بولس مثلاً .

❖ ❖ ❖

كذلك سيعمل في المجئ الثاني و الدينونة .

حيث يأتي في مجده و مجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو ٩ : ٢٦) و يجلس علي كرسي مجده و يدين الأمم و الشعوب (مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) و يجازي كل واحد بحسب أعماله (مت ١٦ : ٢٧) . وتفاصيل كل هذا كثيرة في الكتاب . وفي كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت ٢٤ : ٣١) و يجمعوا المعاثر و الخطاة (مت ١٣ : ٤١) .

إنه يعد لنا مكاناً ، ويأتي ليأخذنا إليه (يو ١٤ : ٣ ، ٣) .

و بعد أن يخضع كل شئ . يسلم الملك للآب (١ كو ١٥ : ٢٤) . متي أبطل كل رئاسة و كل قوة و كل سلطان ،و يخضع جميع أعدائه تحت قدميه ... أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل ،و الابن يعمل ،و الروح القدس يعمل ... و لا يوجد عمل لاقنوم يوقف عمل أقنوم آخر ...

45

هل نحن نشترك في آلام المسيح الفادية

سـؤال

قرأت أيضا أنه من الخطأ أن نقول عن السيد المسيح إنه " صلب عنا " ، بل نقول " نحن صلبنا معه " فالمسيح لم يصلب وحده ؟

فما معني هذا ؟ و ما معني قول الرسول " مع المسيح صُلبت " (غل ٢ : ٢٠) ؟ و هل كل ما نناله من آلام و ضيقات و اضطهادات ، عبارة عن " شركة في آلام المسيح الفادية " و " شركة في صميم الفداء " و " شركة في الفداء الذي أكمله بالآمه " ...

كما يقول صاحب الكتاب نفسه " إن كل آلام و أتعاب و ضيقات الجسد و النفس التي نعيشها لحفظ قداسة سيرتنا و طهارة قلوبنا .. هي شركة في آلام المسيح الفادية من الخطية و الموت . هي عمل لتكميل قوة الفداء في الجسد " النسك المسيحي هو ممارسة فعلية للفداء " " لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ : ٤) .

" إن آلامنا و أحزاننا الآن جزء لا يتجزأ من الفداء " .

فأرجو أن تشرح لي المعني ، لأني ارتبكت في معني الفداء !!

الجـــواب

معني كلمة الفداء ، أن نفساً تموت عن نفس أخري .

فالسيد المسيح فدانا من الموت ، بمعني أنه مات بدلاً منا ، مات عنا .و بموته وهبنا الحياة ... و في هذا يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلي أهل أفسس " كنتم أمواتاً بالذنوب و الخطايا " (أف ٢ : ١) " ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون " (أف ٢ : ٥) .

فإذا اشترك الإنسان في عمل الفداء ، فعن من يموت ؟ و يفدي من ؟ هل يفدي نفسه ؟!

١-عبارة " يفدي نفسه " عبارة غير منطقية .

لأن الفادي إنما يفدي غيره و ليس نفسه . فإدخال البشر في فداء البشر ، لا هو يتفق مع العقيدة ،و لا هو يتفق مع المنطق .

إن مات الإنسان إذن ، يموت عن استحقاق ،و ليس عن فداء .

٢- كذلك الفادي ينبغي أن يكون بغير عيب ، بلا خطية .

فإذا هو بلا خطية يموت بسببها ، فهو يموت إذن عن غيره .و هذا ما فعله السيد المسيح . و هكذا كانت كل ذبائح العهد القديم ، يشترط فيها أن تكون بلا عيب ، كرمز للمسيح . أما البشر ، فقد قيل عنهم " الجميع زاغوا و فسدوا ، و أعوزهم مجد الله . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس و لا واحد . إذن استبعاد البشر من الاشتراك في عمل الفداء ، أمر لازم و جوهري . بل سر الفداء ، أن الإنسان كان عاجزاً عن إيفاء العدل الإلهي حقه ،وكان محتاجاً إلي من يفديه ...

٣- أما كون المسيح إتحد بجسد كل البشرية ، فهذا أمر غير سليم ، لأن جسد كل البشرية كان فاسداً ، و وارثاً للخطية التي أجرتها الموت .

لذلك اختار السيد المسيح أن يتحد بجسد طاهر ، لا علاقة له بوراثة الخطية الأصلية ، و هو جسد نقي من كل خطية فعلية .و كان هذا هو عمل الروح القدس في تقديس مستودع العذراء أثناء الحبل المقدس منذ أول لحظة . و هكذا قال لها الملاك " القدوس المولود منك يدعي ابن الله " (لو ١ : ٣٥) .

أما القول بأن السيد المسيح أخذ جسداً هو جسد كل الخطاة ، جسد كل خاطئ فهي عبارة غير مقبولة لاهوتياً .

هو انفرد بجسده القدوس .و لكن لأنه أخذه من نفس طبيعتنا و لكن بغير خطية ، لذلك أمكن أن يلقب بابن الانسان ،وبابن البشر ، لأنه يمثل البشر ، غير أنه لم يتحد مطلقاً بطبيعتهم التي تدنست و التي حكم عليها بالموت . بل بالطبيعة البشرية في حالة من القدسية ، لا يمكن أن نقول عنها " جسد كل الخطاة " !! إن البعض يخلطون أحياناً بين محاولة التأمل ، و المعني اللاهوتي الدقيق . بينما يجب أن يكون التأمل مبنياً علي فهم لاهوتي سليم .

٤- إذن ما معني عبارة " مع المسيح صلبت "؟

و عبارة " مع المسيح صلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠) لم يقلها بولس الرسول إطلاقاً عن الفداء ، و إنما عن الحياة مع الله .و سبقها بعبارة " لأني مت بالناموس للناموس ، لأحيا لله " (غل ٢ : ١٩) . و يشبهها ما قاله في نفس الرسالة "و لكن الذين هم للمسيح ، قد صلبوا الجسد مع الشهوات " (غل ٥ : ٢٤) . إن عبارة أن المسيح قد أخذ جسد

البشرية كله و مات فيه . فمات كل الناس فيه ، هي ضد عقيدة الفداء . ربما تكون المشكلة في صميمها ، هي في قراءة بعض الكتب الغريبة و الغريبة ، والاقتناع بها و نشر ذلك !!

❖ ❖ ❖

٥- إن آلام المسيح الفادية هي خاصة به وحده .

و كل آلامنا لا تدخل في موضوع الفداء .

لقد تألم القديس بولس الرسول من أجل الكرازة و نشر الإيمان . هي آلام لأجل الإنجيل ، و ليست شركة في الفداء الذي قدمه المسيح لأجل خلاصنا . و قد تألم الشهداء و المعترفون و تعذبوا لأجل المسيح ،و لكن لا علاقة لآلامهم بالفداء المقدم علي الصليب . كذلك تألم النساك و المتوحدون في احتمال الصوم و الوحدة و الغربة و ضبط النفس ، و لكن لا علاقة لآلامهم بعمل الفداء .و نفس الوضع يقال عن كل آلام أخري لأجل البر ، تلك التي قال عنها القديس بطرس الرسول " إن تألمتم لأجل البر ، فطوباكم " (١ بط ٣ : ١٤) . كل هذه لا علاقة لها بآلام الفادي علي الصليب و لا علاقة لها بخلاص البشر الذي تم بآلام المسيح الفادية ...

إن اشتراك البشر في آلام المسيح الفادية ، يعني اشتراكهم في عمل الخلاص الذي قدمه المسيح بدمه الكريم !!

إن المسيح في عمل الفداء قد اشترانا بدمه ، فصرنا له . عبارة (اشتريتم) ذكرها القديس بولس الرسول في قوله " لأنكم اشتريتم بثمن . فمجدوا الله في أجسادكم و في أرواحكم التي هي لله " (١ كو ٦ : ٢٠) . و قال أيضاً " قد اشتريتم بثمن . فلا تصيروا عبيداً للناس " (١ كو ٧ : ٢٣) .

فإن اشترك بشر في الفداء الذي قدمه المسيح ، هل يكونون قد اشتركوا في شرائنا أيضاً ؟! كما اشتركوا في شراء أنفسهم !!

نقطة أخري أقولها ،و هي أن السيد المسيح كان له نوعان من الآلام : آلام في تجسده : في اخلائه لذاته و أخذه شكل العبد (في ٢ : ٧) .و في كل ما تحمله من حياة الفقر و الجوع و تعب الجسد ،و في كل ما تحمله من اضطهادات الناس و شتائمهم و مؤامراتهم و تعييراتهم . حتى قيل عنه في سفر اشعياء إنه :

" محتقر و مخذول من الناس رجل أوجاع و مختبر الحزن " (أش ٥٣ : ٣) .

قيل عن (تقدمة الدقيق) التي ترمز إلي حياة المسيح في الجسد أنه تكون " وقود رائحة سرور " (لا ٢ : ٢) و أنها تكون " مشوية بالنار " (لا ٢ : ١٤) . كل هذا عن آلام الجسد في الحياة العادية ، قبل الصلب و الفداء . أما عن آلام الصلب و الفداء .فاستخدم نفس التعبير في الكلام عن خروف الفصح الذي يرمز إلي المسيح كذبيحة (١ كو ٥ : ٧) . قيل إنه يكون " مشوياً بالنار " (خر ١٢ : ٩) . هذا عن آلامه الفادية ...

فلا نخلط بين النوعين من آلام المسيح .

إننا نشترك في آلامه في الخدمة ، وليس في آلامه الفادية .

و هكذا قال القديس بطرس الرسول " بل كما اشتركتم في آلام المسيح ، افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجده " (١ بط ٤ : ١٣) . أي اشتركتم في آلامه من جهة اضطهاد الناس له ، و تعييره ، و تعبه في الخدمة .

أما الآلام الفادية فلم يشترك فيها أحد من البشر .

إن الشهداء لم يفدوا و يخلصوا أحداً بآلامهم ،و لا النساك افتدوا أحداً بنسكهم . و لا المطرودين من أجل البر قد افتدوا أحداً باحتمالهم الطرد ،و بنفس الوضع من تألموا لأجل طريق الفضيلة و البر و ضبط النفس .

لذلك يا أختي ينبغي ألا يرتئي أحد فوق ما ينبغي ، بل يرتئي إلي التعقل . فهكذا قال الرسول (رو ١٢ : ٣) .

أقول هذا لأن البعض يحاول أن يرتفع أكثر من هذا فيسئ فهم قول القديس بطرس الرسول : " **شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد " (٢ بط١ : ٤) .**

ربما هذا الموضوع يكون لنا معه و معكم لقاء آخر . " و من له أذنان للسمع فليسمع " (مت ١٣ : ٤٣)

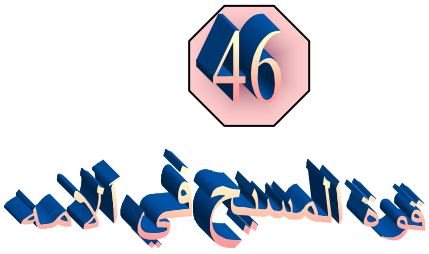

سـؤال

يسال البعض ، كيف أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح في لاهوته ،و بين الضعف الذي يبدو في تجسده وصلبه و آلامه ؟

الجـواب

لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كاقنوم " كل شئ به كان ، وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) ... و لا عن قوته في المعجزات التي لم يعلمها أحد من قبل (يو ١٥ : ٢٤) .. و لا عن قوته في الاقناع و في افحام مجادليه (مت ٢٢ : ٣٤ ، ٤٦) . و إنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته في تجسده وآلامه ...

١-قوته العجيبة في إخلائه لذاته .

إذ أخذ شكل العبد و صار في الهيئة كإنسان (في ٢ : ٧ – ٩) . كل شخص يجب أن يرفع ذاته و يمجدها . أما إخلاء الذات فيدل علي قوة ... و بخاصة إن كان إخلاء من كل شئ بميلاد فقير ،و في مزود بقر ... ثم بعد ذلك إخلاء الذات في الهروب من هيرودس إلي مصر ، وكان بإمكانه إهلاك هيرودس ..! كذلك إخلاء ذاته في قبول التجربة من الشيطان (مت ٤) و منحه الحق في اختيار مكان التجربة .

٢-أيضاً قوته العجيبة في الإحتمال :

و حسب قول الرسول : أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو ١٥ : ١) .. كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلي غيره أو يسئ إليه . لكن القوي هو الذي لا يسئ ، و إنما

يحتمل الإساءة ... و هذا هو الذي حدث مع المسيح " ظلم ، أما هو فتذلل و لم يفتح فاه .." (أش ٥٣ : ٧) في القوت الذي كان فيه يستطيع ...

٣- قوة أخري في مقابلة الموت :

ذهب إلي المكان الذي سيقبض عليه فيه . و بقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه " أنا هو " فوقعوا علي الأرض . و بقي هو واقفاً (يو ١٨ : ٥ ، ٦) . كذلك في موته نري قوة الحب و قوة البذل . إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن .و الجميل في بذله لذاته قوله " إني أضع نفسي لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني ، بل أضعها من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ،ولي سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧، ١٨) . من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا . كذلك لا ننسي أنه أثناء صلبه اظلمت الشمس ، وتزعزعت الأرض ،و انشق حجاب الهيكل ،و تفتحت القبور " (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢) (مر ١٥ : ٣٣) . و في موته " صرخ بصوت عظيم ، و اسلم الروح " (مت ٢٧ : ٥٠) من أين هذه القوة ، لشخص تصفي دمه و عرقه ؟!

٤- أيضاً قوته بعد الموت :

إذ نزل إلي الجحيم ، و اصعد الراقدين علي الرجاء (أف٤ : ٨) . و فتح باب الفردوس ، و أدخلهم و أخل اللص اليمين .

٥- قوته في القيامة و بعدها .

قام بذاته دون أن يقيمه أحد ، وخرج من القبر وهو مغلق . و دخل العلية علي التلاميذ و الأبواب مغلقة (يو ٢٠ :١٩ ، ٢٦) .و ظهوره للتلاميذ و اختفاؤه عنهم .

٦- قوة الصفح و المغفرة بالنسبة إلي التلاميذ .

قوة في مغفرته لبطرس الذي أنكره ، بل بالإضافة إلي هذا ثبته في الرعاية (يو ٢١ : ١٥ – ١٧) . و مغفرته أيضاً لتوما في شكه (يو ٢٠ : ٢٧) .

٧- قوته في الصعود (أع ١ : ٩) (لو ٢٤ : ٥١) .

هنا منتهى القوة . و أمر لم يحدث لأحد غيره . صعد بذاته . يضاف إلي هذا جلوسه عن يمين الآب ، في العظمة (عب١ : ٣) . و للمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة و المجد) .

47

هل الله هكذا

سـؤال

ه مات فهل الله يموت ؟

و قيل إنه نام (مت ١٦ : ٢١) ، و أنه جاع (مت ٤ : ٢) ، و إنه عطش (يو ١٩ : ٢٨) . و إنه تعب (يو ٤ : ٦) .و إنه نام (لو ٨ : ٢٣) فهل الله يتألم ؟! و هل الله يجوع و يعطش ، ويتعب و ينام ؟! و حينما كان ميتاً أو نائماً ، من كان يدبر أمور العالم ؟

الجـواب

بديهي أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت .

و نحن نقول عن الله في الثلاثة تقديسات " قدوس الحي الذي لا يموت " . و لا يمكن أن ننسب إلي الطبيعة الإلهية الموت . و لكن الذي حدث في التجسد الإلهي ، أن طبيعة الله غير المائتة أتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت .

و هذه الطبيعة البشرية هي التي ماتت علي الصليب .

انفصلت فيها الروح عن التجسد ، ولكن اللاهوت ظل متحداً بالروح ،و متحداً بالجسد ، و هو حي لا يموت . و لذلك نحن نقول في صلاة الساعة التاسعة " يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة " .

❖ ❖ ❖

و لأننا لا نفصل الطبيعتين ، نسب الموت إلي المسيح كله .

فالإنسان مثلاً يأكل و يشرب . الجسد هو الذي يأكل ،و ليس الروح . و الجسد هو الذي يشرب ،و ليس الروح . و مع ذلك نقول إن الإنسان هو الذي أكل و شرب ،و لا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل . كذلك في الموت : روح الإنسان لا تموت بل تبقي حية بعد الموت .و لكن الجسد هو الذي يموت بانفصاله عن الروح .و لا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات ، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده) . وكذلك في القيامة . إنها قيامة الجسد ، لأن الروح لم تمت حتي تقوم . و مع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات .

❖ ❖ ❖

الطبيعة البشرية – المتحدة بالإلهية – هي التي ماتت . و لكن طبيعة الله لا تموت .

لو كان المسيح إلهاً فقط ، غير متحد بطبيعة بشرية ، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول " هل الله يموت ؟ " .. أما ما دام قد اتحد بطبيعة بشرية ، فإن الموت كان خاصاً بها . و نفس الوضع نقوله عن باقي النقاط .

❖ ❖ ❖

الله لا ينام و نقول عنه في المزمور إنه " لا ينعس و لا ينام " (مز ١٢٠) .

و لكنه نام بطبيعته البشرية .و كذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية ،وتألم وتعب بطبيعته البشرية .. إلخ . ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً فنسب ذلك إليه كله كما سبق و شرحنا ...

أما عبارة " بكي يسوع " و باقي المشاعر البشرية .

فنقول إن الطبيعة البشرية التي اتحد بها ، كانت تشابهنا في كل شئ ما عدا الخطية . فلو كان بلا مشاعر ، ما كان إنساناً . و هو سمي نفسه " ابن الإنسان " لأنه أخذ طبيعة الإنسان في كل شئ ما عدا الميل إلي الخطية .و كإنسان كانت له كل ما ينسب إلي الإنسان من مشاعر ، ما عدا النقائص و الأخطاء ...و طبعاً ليس في المشاركة الوجدانية خطأ . ليس في البكاء خطأ ، بل هو دليل علي رقة الشعور ، و علي الحب و الحنو .

❖ ❖ ❖

و ماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلي ، لكانت رسالته عرضة للفشل ن إذ يقولون عنه إنه غير متدين. و أيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره في الفضيلة و الحياة الروحية .

هو إذن – كإنسان – كان يصلي .

كانت هناك صلة بين ناسوته و لاهوته .

و الصلاة هي صلة . صلة بين طبيعتنا البشرية ،و بين الله .

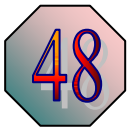

لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟

سـؤال

عهدنا أن نحتفل بالأعياد و المواسم .ولكن كيف نحتفل بالآلام ؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح و معجزاته . و لكن كيف نحتفل بآلامه ؟و كيف نجلس في الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟

الجـواب

و الجواب هو أن آلام المسيح هي سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التي وقعت علينا بسبب الخطية . فنحن إذن نحتفل بهذا الخلاص .

و لذلك نرتل – فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب – ونقول " قوتي و تسبحتي هو الرب و قد صار لي خلاصاً " (مز ١١٧) . و نحن نري أن آلام المسيح تدل علي قوته . لأنه بآلام الصلب حطم كل قوة الشيطان و هزم مملكته ، وخلص البشر منه . لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذي ملك العالم : **" رئيس هذا العالم قد دين " (يو ١٦ : ١١) .**

و قال قبلها " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " (لو ١٠ : ١٨) . إننا باستمرار نري آلام السيد المسيح دليلاً علي قوته ، دليلاً علي قوة محبته للبشر ، فليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو ١٥ : ١٣) . هنا قوة الحب و البذل ، و أيضاً قوة الإحتمال ، وقوة التواضع . و القوة التي هزم بها الشيطان و التي الإحتمال ، و قوة التواضع . و القوة التي هزم بها الشيطان و التي أبطل بها الموت "داس الموت بموته " و لهذا نقول له طول فترة البصخة :

لك القوة و المجد و البركة و العزة.." ثوك تادي جوم ...

إنه كان يعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم و صلب و مات و انتهي الأمر . أما قيامته بعد ذلك ، بقوة لاهوته ، فهذا دليل علي أن موته لم يكن ضعفاً ، و إنما كان حباً و بذلاً .

كذلك فإن السيد قد قدس الألم بآلامه .

و أصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلي المجد ، كما قال الرسول " إن تألمتم من أجل البر فطوباكم " (١ بط ٣ : ١٤) . و كما قيل أيضاً " إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه " (

رو ٨ : ١٧) . مبارك هو الرب في آلامه ، وفي حبه و بذله ، و في موته عنا لكي يحيينا ، و يرفع عنا حكم الموت .

معني الخلاص و التجديد

سـؤال

ما معني كلمة (خلاص) في الكتاب المقدس ؟ و هل هو أنواع ؟
و ما معني كلمة (التجديد) ؟ و هل لها أكثر من معني ؟

الجـواب

كلمة (الخلاص) في الكتاب لها أكثر من معني :
منها الخلاص المادي أي الخلاص من الأعداء ، كعبارة " خلاص من أعدائنا و من أيدي جميع مبغضينا " (لو ١ : ٧) . و مثل قول الكتاب عن عصر القضاة " و أقام الرب قضاه فخلصوهم من أيدي ناهبيهم " (قض ٢ : ١٦) .

***أما الخلاص بمعناه الروحي فيشمل معنيين هما :**

الخلاص من الخطية ، و الخلاص من العقوبة .

و الخلاص من الخطية يأتي بالتوبة الحقيقية و رجوعنا إلي الله .
أما الخلاص من عقوبة الخطية ، فقد قدمه السيد المسيح علي الصليب بسفك دمه عنا ، بالكفارة و الفداء . و نحن نستحق فاعلية هذا بتوبتنا ،وبأن " نصنع ثماراً تليق بالتوبة " (مت ٣ : ٨) . و إن أردت تفصيلاً عن موضوع الخلاص ، اقرأ كتابين قد أصدرتهما لكم هما الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي ،و بدعة الخلاص في لحظة .

أما عن التجديد ، فله معنيان : تجديد الطبيعة ، و تجديد الذهن .

تجديد الطبيعة يتم في المعمودية التي " يصلب فيها الإنسان العتيق ، ليبطل جسد الخطية " و ندخل بها في " جدة الحياة " (رو ٦ : ٦ ، ٤) . و عن هذا التجديد قال القديس بولس الرسول عن الخلاص الذي نلناه بالمسيح : ".. بل بمقتضي رحمته خلصنا : بغسل الميلاد الثاني ،و تجديد الروح القدس " (تي ٣ : ٥) . أما عن تجديد الذهن ، أي تغيير نظرتنا إلي الأمور ، بحيث تفكر عقولنا بأسلوب جديد روحي ، فقد قال عنه الرسول " لا تشاكلوا أهل هذا الدهر . بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم " (رو ١٢ : ٢) .

الخلاص من الخطية

سـؤال

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية ، فلماذا نري أن الناس لا يزالون يخطئون ؟!

الجـواب

أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية .

و هكذا فداهم ، و دفع الثمن عنهم بدمه الطاهر . و إن كانت " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ، فقد مات المسيح عنا ، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية .

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها .

أي من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية . فمادام الإنسان حراً ، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل . طريق الخير مفتوح أمامه ، وطريق الشر كذلك .و هو بحريته يختار ما يشاء . و هكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله .

فعصمة الإنسان من الخطية ، معناها إلغاء حريته .

و الله لا يلغي نعمة الحرية ، بمنحه العصمة .

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته . و للوصول إلي هذا ، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر ز منحهم نعمته العاملة فيهم (١ كو ١٥ : ١٠) ، و روحه القدوس الذي يسكن فيهم (١ كو ٣ : ١٦) . و منحهم تجديداً لطبيعتهم (أف ٤ : ٢٤) بحيث تكون قادرة علي فعل الخير و مقاومة الشر أكثر من ذي قبل ،و بهذا يخلصهم من الخطية . كذلك فتح لهم باب التوبة يتخلصون من الخطية .

51

الخلاص و الخطية

سـؤال

إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية ، فأين هذا الخلاص ، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟!

الجـــواب

هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية ، و الخلاص من فعل الخطية . فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية .

حمل خطايانا ، و مات عنا علي الصليب ، فداء لنا ... و كما تنبأ عنه إشعياء النبي قائلاً : كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلي طريقه .و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (إش ٥٣ : ٦) . و ما دامت " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) و " بدون سفك لا تحدث مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) . لذلك هو سفك دمه من أجلنا علي الصليب ، و مات نيابة عنا . " لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

و هكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له .

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدم المسيح إمكانيات لذلك .

أعطانا تجديداً في الطبيعة ، وقدرة علي الانتصار في الحرب ضد الخطية . أعطانا النعمة العاملة فينا ، وحينما تكثر الخطية ، تزداد النعمة جداً (رو ٥ : ٢٠) .و أعطانا أيضاً سكني الروح القدس فينا ، فصرنا هياكل للروح القدس (١ كو ٣ : ١٦) . و ننال قوة من الروح القدس (أع ١ : ٨) . و هو يبكتنا علي الخطية (يو ١٦ : ٨) و يقودنا في الحياة الروحية (رو ٨ : ١٤) . مع سائر بركات العهد الجديد ...

و مع كل تلك الإمكانيات ، تركنا علي حريتنا في استخدامها أم لا ...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية ، لا يجوز أن تلغي نعمة الحرية .

ليس منطقياً أن نعمة تلغي نعمة أخري ...

فنعمة البنوة لله ، و نعمة الطبيعة الجديدة ، ونعمة عمل الروح القدس فينا ، و نعمة أسرار الكنيسة و فاعليتها .. كلها لا تلغي نعمة حرية الإرادة . لأننا لو فقدنا الحرية ، لا نكون علي صورة الله كما سبق و خلقنا (تك ١) . و لا نكون مستحقين للمكافأة في الأبدية ، لأن النعيم الأبدي إنما ننالة مكافأة علي اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير ، بل نفعله بإرادتنا . لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا . و إنما تركنا لنجاهد في التخلص منها مسنودين بنعمته . حتى تكون لنا مكافأة علي هذا الجهاد الروحي .

ففي مثل (الحنطة و الزوان) نجد أن الله ألقي في الحقل " زرعاً جيداً " هو الحنطة (القمح) . ثم جاء عدو الخير ، فألقي زواناً في وسط الحنطة .و لما جاء خدام الرب ، و قالوا له : أتريد أن نذهب و نقلع الزوان ؟ أجابهم : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان ... دعوهما ينميان كلاهما معاً إلي الحصاد " (مت ١٣ : ٢٤ – ٣٠) .

و هكذا نجد الخير ينمو في العالم ، والشر أيضاً ينمو .

أمثلة كثيرة في العالم لنمو والخير ، و أمثلة أخري كثيرة لنمو الشر . و الرب تارك الناس علي حريتهم .و نعمته تعمل .و الناس أيضاً أحرار في قبول عمل النعمة فيهم ، أو عدم قبوله .و

يكون الخلاص من الخطية نتيجة لإشتراك الإرادة البشرية و الحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم .

أما متي يخلص الناس نهائياً من الخطية ؟ فذلك في الأبدية .

حينما يكلل الناس بالبر إلي الأبد ،و لا تكون خطية فيما بعد ... و يفرح الناس بنتيجة جهادهم .و نذكر هنا قول القديس بولس الرسول " جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان . و أخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل .و ليس لي فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢ تي ٤ : ٧ ، ٨) .

هذا هو إكليل البر ، يتكلل به الأبرار في يوم الدينونة ، بعد القيامة العامة . و يقول عنهم الرب " يكونون كملائكة الله في السماء " (مت ٢٢ : ٣٠) .

أما الحياة علي الأرض ، فهي فترة لإختبار إرادتنا . و هي فترة جهاد ضد الخطية ، و ضد الشيطان و أعوانه (أف ٦ : ١٠ – ١٨) . و طوبى للغالبين . فقد وعد الرب بوعود عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ ٢ ، ٣) . و ويخ الرسول من يتكاسلون في جهادهم قائلاً " لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ : ٤) .

سـؤال

هل السيد المسيح علي الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارة عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا .

الجـواب

السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله . كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول "و إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عن الآب ، يسوع المسيح البار .و هو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ١ ، ٢) .

إنه كفارة عن الخطية الجدية التي ارتكبها أبونا الأولان .و هو كفارة عن خطايا جميع الناس في جميع العصور إلي آخر الدهور .

و نحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية في سر المعمودية ،و بركة الكفارة عن خطايانا الفعلية في سر التوبة .

و يكون حساب كل هذه الخطايا في دم المسيح ، الذي يغفرها و يمحوها ، كما قال الوحي الإلهي في سفر أشعياء النبي " كلنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلي طريقه ،و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) .

❖ ❖ ❖

فإذا آمن شخص ،و تعمد و هو كبير السن ، تغفر له في المعمودية الخطية الجدية ، و كل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية ، بشرط التوبة . وهكذا قال القديس بطرس الرسول في يوم الخمسين ، لليهود الذين آمنوا : " توبوا و ليعتمد كل واحد منكم علي إسم يسوع لغفران الخطايا .." (أع ٢ : ٣٨) ... أما الخطايا التي يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر في سر التوبة .

53

لماذا : إغفر لهم يا أبتاه ؟

سـؤال

أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا ، كما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " (مر ٢ : ٥ ، ١٠) . فلماذا و هو علي الصليب ، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً " يا أبتاه أغفر لهم .." (لو ٢٣ : ٣٤) .

الجـواب

السيد المسيح كان علي الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليها بالموت .

و هو كإبن للإنسان قد مات عن البشرية – علي الصليب – لكي يخلصها . ذلك بأن يدفع للعدل الإلهي ، ثمن الخطية الذي هو الموت (رو ٦ : ٢٣) . فلما دفع هذا الثمن بسفك دمه علي الصليب ، قال " يا أبتاه أغفر لهم " بمعني :

الآن و قد استوفي العدل الإلهي حقه ، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم .

أنا دفعت لك ثمن خطيتهم ، و قد وضعت علي إثم جميعهم (أش ٥٣ : ٦) . و ما دمت قد مت عنهم ، لم يعودوا هم مستحقين للموت . فاغفر إذن لهم .و ما دام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم ، إذن هم لا يهلكون بعد (يو ٣ : ١٦) . فقد محيت خطاياهم الدم .

و ما دامت خطاياهم قد محيت بالدم ، إذن قد استوفي العدل الإلهي حقه ،وأصبحوا مستحقين للمغفرة . فاغفر لهم ، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عني :

" الذي أحبنا ، و قد غسلنا من خطايانا بدمه " (رؤ ١ : ٥) . و طبعاً هذه المغفرة التي طلبها الفادي من الآب ، أو من عدله الإلهي ، لا تعطي إلا للذين يؤمنون (يو ٣ : ١٦) ، و يعتمدون (مر ١٦ : ١٦) ، (أ٢ : ٣٨) ،و يتوبون ... إلخ .

كما أن السيد المسيح قد قدم لهم عذراً .

قائلاً " لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) ، أي لأنهم لا يعرفون أن هذا المصلوب هو إبن الله الوحيد . وكما قال الرسول " لإنهم لم عرفوا ، لما صلبوا رب المجد " (١كو ٢ ك ٨) . هنا السيد المسيح يتكلم باعتباره الفادي ، النائب عن البشرية الذي يموت عنها ،و يقدم نفسه ذبيحة للآب عنها .

هل تناول يهوذا ؟

سـؤال

هل يهوذا الأسخريوطي تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد ؟

الجـواب

يري الآباء أنه اشترك في الفصح ،و ليس في سر الإفخارستيا .

و هذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلمه " هو واحد من الإثني عشر . الذي يغمس معي في الصفحة " (مر ١٤ : ٢٠) . و عبارة " يغمس في الصفحة " تتفق مع الفصح ،و ليس مع التناول من جسد الرب و دمه ، الذي فيه كسر الرب خبزة و أعطي ، و ذاق من الكأس و أعطي (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٥) . و في إنجيل يوحنا " فغمس اللقمة و أعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطي . فبعد اللقمة دخله الشيطان ... فذاك لما أخذ اللقمة ، خرج للوقت و كان ليلاً " (يو ١٣ : ٢٦ – ٣٠) .و طبعاً في سر التناول ، لا يغمس لقمة ، و إنما كان هذا في الفصح ... و مع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد و الدم ، كان يتناول بدون استحقاق ، غير مميز جسد الرب ،و يتناول دينونة لنفسه (١ كو ١١ : ٢٧ – ٢٩) . إلا أن الآباء يقولون إنه اشترك في الفصح فقط ، و خرج ليكمل جريمته . و أعطي الرب عهده للأحد عشر ...

لماذا لم يغفر ليهوذا ؟

سـؤال

لماذا لم يغفر الرب ليهوذا ، مثلما غفر لصالبيه و لبطرس الذي أنكر ؟و إن كان يهوذا قد انتحر ، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متمالكاً لعقله ، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية ؟
كما أنه أليس الشيطان هو المحرك ليهوذا ، فلماذا يتحمل الدينونة ؟

الجـــواب

عجيب يا أخي كل هذا الدفاع عن يهوذا ، الذي يثبت أنه هلك !!

فقد قال عنه الرب " ويل لذلك الرجل الذي به يسلم إبن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد " (مت ٢٦ : ٢٤) . و في مناجاته للآب قال " الذين أعطيتني حفظتهم و لم يهلك منهم أحد ، إلا إبن الهلاك ليتم الكتاب " (يو ١٧ : ١٢) . و في كلامه مع بيلاطس ، قال له " .. لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم " (يو ١٩ : ١١) . و عندما غسل الرب أرجل تلاميذه ، قال لهم " أنتم طاهرون ،و لكن ليس كلكم . لأنه عرف مسلمه .."(يو ١٣ : ١٠ ، ١١) . و عندما اختار الآباء الرسل بديلاً ليهوذا ، تذكروا ما قيل عنه في سفر المزامير " لتصر داره خراباً ،و لا يكون فيها ساكن ، و ليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر " (أع ١ : ٢٠) (مز ٦٩ : ٢٥) .

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا :

فهذا صحيح ، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير " فبعدما أخذ اللقمة دخله الشيطان .." و أنه بعد ذلك " خرج للوقت و كان ليلاً " (يو ١٣ : ٢٧ ، ٣٠) . و الشيطان كما حرك يهوذا ، حرك رؤساء الكهنة ايضاً . وهو يحرك أعوانه في كل زمان و مكان . وهو الذي حرك حواء في الخطية الأولي (تك ٣ : ١ – ٧) .

و لكن كان علي يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان .

و الكتاب يقول " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع ٣ : ٧) . و يقول أيضاً " قاوموه راسخين في الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري علي أخوتكم الذين في العالم " (١ بط ٥ : ٩) . الشيطان عمله أن يحرك الناس نحو الخطية . و لكن عليهم ألا يستسلموا له ، بل يقاوموه بكل قوة . و الرسول يوبخ علي عدم الجدية في المقاومة فيقول " لم تقاوموا بعد حتي الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ ك ٤) .

أما عن المقارنة بإنكار بطرس ، فنقول : هناك فرق بين خطية الضعف و خطية الخيانة .

بطرس الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه . و قد أنكره عن خوف في حالة ضعف . و بعدها بكي بكاءً مراً (مت ٢٦ :٧٥) . و بعد القيامة قال للسيد " يا رب ، أنت تعلم كل شئ . أنت تعلم أني أحبك " (يو ٢١ : ١٧) . أما يهوذا فقد كان خائناً ، إ باع سيده بالمال ، وأسلمه إلي أيدي أعدائه بنفسية رخيصة . و لم يبال بكل الإنذارات التي أنذره بها الرب و هي كثيرة !! و قد قيل في حقارة نفسيته : " حينئذ ذهب واحد من الإثني عشر يدعي يهوذا الأسخريوطي و قال : ماذا تريدون أن تعطوني و أنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة . و من ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه " (مت ٢٦ : ١٤ – ١٦) .

فعل هذا ، و كان واحداً من تلاميذه ، و في موقع المسئولية .

إذ كانت في يده عهدة الصندوق ، ليدفع منه للفقراء . و للأسف لم يكن يبالي بالفقراء ، " و كان الصندوق عنده ،و كان يحمل ما يلقي فيه " (يو ١٢ : ٦) .و لا شك أن الرب كان يعرف ، و لم يشأ أن يكشف سرقته للناس .. و لأنه كان واحداً من الخاصة ، قيل عن الرب إنه " جرح في بيت أحبائه " (زك ١٣ : ٦) . و قيل عنه في المزمور " الذي أكل خبزي رفع علي عقبه " (مز ٤١ : ٩) . حقاً ما أخس الخيانة ، حين تأتي من الأصدقاء و من المحسن إليهم !!

حقاً ، إنه ندم ، و لكن بعد فوات الفرصة .

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت " و أوثقوه و دفعوه إلي بيلاطس البنطي الوالي " . حينئذ لما رأي يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ، ندم ورد الثلاثين من الفضة ... قائلاً : أخطأت إذ أسلمت دماً برئياً .."(مت ٢٧ : ١ – ٤) ... سهل علي الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له . و لكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه . و هذا ما حدث مع يهوذا ... وصل يهوذا إلي احتقاره لنفسه . و لم يحتمل . " فمض و خنق نفسه "(مت ٢٧ : ٥) .

و لم يخنق نفسه ، و هو فاقد العقل ... !

بكل عقل حكم علي نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دماً بريئاً ،و بعقل أعاد المال إلي رؤساء الكهنة ،و اعترف بخطيئته .و لما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التي بينهم و بينه ، " طرح الفضة في الهيكل و انصرف " (مت ٢٧ :٥) . وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل . بل بكل عقل فعل هذا . و بعدها " مضي و خنق نفسه " .

أما قول الرب " يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) ، فإنها لا تنطبق عليه .

إنه بلا شك كان يدري كل ما فعل ...
أما الذين صلبوا السيد المسيح ، فقد قال عنهم الرسول " لأنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد " (١ كو ٢ : ٨) . ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعني أن خطاياهم قد غفرت . إنما يعني أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصلبه . و مع ذلك كان للغفران شروط : منها الإيمان (يو ٣ : ١٦) ،و التوبة و المعمودية (أع ٢ : ٣٨) (مر ١٦ : ١٦) . و لمزيد من الشرح ، يمكن أن تقرأ كتابنا (الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي) .

هل السيد المسيح في مجيئه الثاني ، يعيش معنا مرة أخري علي الأرض ؟

الجـــواب

السيد المسيح سيأتي علي السحاب كما يقول الكتاب . و سيأتي للدينونة ، و ليس لكي يحيا معنا علي الأرض .

و هذا ما نقوله في قانون الإيمان " يأتي في مجده ، ليدين الأحياء و الأموات " . و هذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس .

"هوذا يأتي علي السحاب ، و سينظره كل عين " (رؤ ١ : ٧) .

و عن المجئ الثاني ورد أيضاً في الإنجيل في الحديث عن نهاية العالم " و للوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، و القمر لا يعطي ضوءه ، و النجوم تسقط من السماء ، و قوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء .. و يبصرون ابن الإنسان آتياً علي سحاب السماء بقوة و مجد عظيم ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم ، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح ، من أقصاء السماء إلي أقصائها .." ((مت ٢٤ : ٢٩ ، ٣١) .

و مجئ المسيح للدينونة ورد بالتفصيل في (مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) .

و قال السيد المسيح أيضاً " فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، و حينئذ يجازي كل واحد حسب أعماله " (مت ١٦ : ٢٧) . و قال في تفسير مثل (الحنطة و الزوان) " .. هكذا يكون في إنقضاء العالم ، يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم ، و يطرحونهم في أتون النار . هناك يكون البكاء و صرير الأسنان " (مت ١٣ : ٤٠ – ٤٢) .

و قال القديس بولس الرسول عن المجئ الثاني :

" لأن الرب نفسه ، بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله ، سوف ينزل من السموات و الأموات في المسيح يقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحاب لملاقاة الرب في الهواء . و هكذا نكون كل حين مع الرب " (١ تس ٤ : ١٦ ، ١٧) . أين إذن الحديث عن الأرض ؟! أو أن الله يكون معنا هنا علي الأرض ؟! بينما سيأتي علي السحاب ، في مجده للدينونة . و نرتفع نحن معه في السحاب ، و ليس هو ينزل إلينا ليبقي معنا علي الأرض ..!

و الرب نفسه يقول في سفر الرؤيا :

" ها أنا آتى سريعاً و أجرتي معي ، لأجازي كل واحد كما يكون عمله " (رؤ ٢٢ : ١٢) .

علاقة القيامة بالخلاص

علاقة القيامة بالخلاص

سـؤال

من المعروف أن السيد المسيح مات علي الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر ، أي أنه كان لابد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلصه . و لكن ما علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية ؟

الجـواب

لكي يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة ، لابد من إثبات لاهوته ، فاللاهوت هو غير المحدود ، الذي يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة ، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور . وهذا هو السبب في التجسد الإلهي . و لكن إن كان المسيح قد مات و لم يقم ، فسوف يعتبره الناس شخصاً عادياً ، أمكن للموت أن ينتصر عليه ، بل أمكن للذين قدموه إلي الموت أن ينتصروا عليه . و هنا لا يثبت لاهوته ، و بالتالي لا تثبت قضية الخلاص ...من أجل هذا قال القديس بولس الرسول في إصحاح القيامة " .. و إن لم يكن المسيح قد قام ، فباطل هو إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم . إذن الذين رقدوا في المسيح أيضاً قد هلكوا " (١ كو ١٥ : ١٧ ، ١٨) . و لهذا أيضاً كانت القيامة هي مركز تبشير الرسل الإثني عشر بعد يوم البندكستى (أع ١ : ٢٢) (أع ٤ : ٢) " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت علي جميعهم " (أع ٤ : ٣٣) ... فلما قام السيد المسيح ، كانت قيامته برهاناً عظيماً علي لاهوته ، إذ أنه الوحيد الذي قام بذاته من بين الأموات ، دون أن يقمه أحد ، في اليوم الثالث كما سبق و قال .و خرج من القبر المغلق الذي كان عليه حجر عظيم جداً (مر ١٩ : ٤) و كان مختوماً و عليه حراس (مت ٢٧ : ٦٦) . نقطة أخري و هي أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت ، وكان لابد لخلاصنا أن يدفع ثمن الخطية الذي هو الموت . و بعد أن يخضع للموت ، ينتصر علي الموت . لأنه لا يكفي فقط أن يخلصنا من الخطية ، بل أن يخلصنا أيضاً من الموت . و هكذا قيل " .. مخلصنا يسوع المسيح ، الذي ابطل الموت ،و أنار الحياة و الخلود " (٢ تي ١ : ١٠) ... فبموته داس الموت " و ناقضاً أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه " (أع ٢ : ٢٤) . و بقيامته أعطي الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت . و كما قال القديس بولس الرسول " لأنه كما في آدم يموت الجميع ، هكذا في المسيح سيحيا الجميع .. المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١ كو ١٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

سـؤال

قال لي أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس . و هو قد غفر للكل ، حتى للملحدين أو الأشرار . لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، بغض النظر عن حالتنا نحن ، لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح ، إنما المهم هو موقف المسيح منا .. فما رأيكم في هذه العبارة ؟

الجـواب

حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، و يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقدم قدم لنا فداء يكفي لمغفرة خطايا جميع الناس في جميع الأجيال و لكن ...

عبارة " ليس المهم هو موقفنا من المسيح " عبارة خاطئة تماماً ، و لا تتفق مع تعليم المسيح نفسه .

أولاً : هناك مسألة الإيمان بالمسيح و دمه ، و قبول الإنسان للمسيح و فدائه .و لا شك أن الذي لا يؤمن بالمسيح سيدان (مر ١٦ : ١٦) . لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح ..لأننا إن لم نؤمن بالمسيح و بفاعلية دم المسيح ، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة .و مع أن دم المسيح هو لجميع الناس ،و خلاص المسيح هو للجميع ، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به . و هذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله :

" .. لكي لا يهلك كل من يؤمن به " (يو ٣ : ١٦) .

لم يقل " كل العالم " ، و إنما قال " كل من يؤمن به " . لذلك فإن عبارة " قد غفر للكل ، حتى للملحدين و الأشرار ، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدون ملحدين ،و إذا استمر الأشرار أشراراً .

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا أذا تركوا إلحادهم ،و آمنوا بالمسيح .

و هذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح . يجب أن يؤمنوا ،و أن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، و مخلصاً لهم . و بدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . و في هذا قال الكتاب " أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله " (يو ١ : ١٢) . موقف المسيح منك واضح . و لكن يبقي موقفك أنت منه .

إنه يريد أن يخلصك .و لكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك . موقفه إنه واقف علي الباب يقرع .و موقفك هو أن تفتح له .

إنه يقول " أنا واقف علي الباب أقرع . من يفتح لي ، أدخل و أتعشي معه " (رؤ ٣ : ٢٠) . فإن لم تفتح له – و هذا موقف منك – لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك لعنادك ، فتصرخ قائلاً " حبيبي تحول و عبر ... طلبته فما وجدته " (نش ٥ : ٦) . لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف علي المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .

لأنه " يريد أن الجميع يخلصون . و إلي معرفة الحق يقبلون " (١ تي ٢ : ٤) . و لكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . و إلا يقول الرب كما قال لأورشليم " كم مرة أردت .. و لم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " (مت ٢٣ : ٣٧) . كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :

" من ينكرني قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات " (مت ١٠ : ٣٣) .

هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن فقبول المسيح ، و الإيمان به و بفدائه ، أمر جوهري ، و موقف أساسي يجب أن يتخذه الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً .. و ماذا أيضاً ؟

يقول الرب " من آمن و اعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) .

لا يكفي فقط أن تؤمن لكي تنال من استحقاقات دم المسيح ، إنما يجب أن تعتمد معه . لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسي ، بعد أن قبل المسيح و آمن به " أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد و اغسل خطاياك " (أع ٢٢ : ١٦) . هل تقول . ولماذا أعتمد ؟ المهم هو موقف المسيح من ؟! إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول " لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) .

هناك أمور أخري خطيرة من جهة موقفك ، كالتناول مثلاً :

يقول الرب " إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان و تشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم .. من يأكل جسدي و يشرب دمي ، يثبت في و أنا فيه " (يو ٦ : ٥٣ ، ٥٦) . هل تقول : لا أكل جسده و لا أشرب دمه . المهم هو موقفه مني ؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شئ ، بينما أنت في موقف سلبي ؟! كما لو كنت مسيراً نحو الخير ، أو غير مشترك مع الله في العمل ؟! إذن ما الفرق بين الأبرار و الأشرار ؟ إن السيد المسيح يقول " من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات ، هو أخي و أختي و أمي " (مت ١٢ : ٤٩) .

إذن لا بد أن تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته .

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله ، و أنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك ؟! هوذا الكتاب يقول " كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ، تقطع و تلقي في النار " (مت ٣ : ١٠) . فهل أنت تصنع ثمراً ، أم تكتفي بموقف الذي شاء فغرسك في كرمه .

موقف هو أنه غرسك في كرمه . و موقفك أن تصنع ثمراً .

هل تكتفي بمحبة الله لك ، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً ؟ و كيف تحبه ؟ إنه يقول " الذي عنده وصاياي و يحفظها ، فهو الذي يحبني ..إن أحبني أحد يحفظ وصاياي " (يو ١٤ : ٢١ : ٢٣) .

إذن من موقفك ، أن تحبه و تحفظ وصاياه .

و هو يطلب هذا منا فيقول " أثبتوا في محبتي . إن حفظتم وصاياي ، تثبتون في محبتي " (يو ١٥ : ٩ ، ١٠) . لا بد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح ، فتحبه كما أحبك . ولا تكون المحبة من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذي أحبك و بذل دمه عنك . و إن كنت تحبه لا تخطئ إليه . و إن عشت قبلاً في الخطية ، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب .

و التوبة موقف لازم منك ، لتستفيد من دم المسيح .

هوذا الرب نفسه يقول " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٣) . أتراك لا تتوب ، و تقول : المهم هو موقف المسيح مني ؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين " يهلكون " ... موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه ، و لكن بشرط أن تتوب ،و إلا فلن تستفيد من دم المسيح .

هل الخاطئ له نصيب في دم المسيح ؟

نعم .و لكن بشرط أن يتوب .؟ موقفه إذن مهم .

متبررين مجاناً بالنعمة ..

سـؤال

ما دام الكتاب يقول " متبررين مجاناً بالنعمة " (رو ٣ : ٢٤) . ، إذن فهو خلاص مجاني . لماذا إذن نربطه بالمعمودية و هي عمل ؟!

الجـواب

عبارة " متبررين مجاناً " تعني أننا لاندفع ثمناً لهذا التبرير . ذلك لأن " أجرة الخطية هي موت " (رو ٦ : ٢٣) ، كما ورد في نفس الرسالة إلي رومية .. وهذا الثمن دفعه المسيح بموته ، بسفك دمه علي الصليب .

و نحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن ، أي مجاناً .

أما المعمودية فهي ليست الثمن ، إنما الوسيلة .

مثال ذلك حينما يقول الأخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان . فالإيمان هو الوسيلة ، و ليس هو الثمن . لأن الثمن هو دم المسيح و ليس غير ، كما يقول الكتاب " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) .و قد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معاً ، الإيمان و المعمودية في قوله : **" من آمن و اعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) .** لسنا نحن إذن الذين نربط الخلاص بالمعمودية ، إنما السيد المسيح نفسه ، وأيضاً رسله القديسون مثلما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح " الذي فيه خلص قليلون ، أي ثماني أنفس بالماء ، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية " (١ بط ٣ : ٢٠ : ٢١) . و كذلك قال القديس بولس الرسول أيضاً " .. بل بمقتضي رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني و تجديد الروح القدس " (تي ٣ : ٥) .

و لعلك تحتج و تقول : و هل إذا لم أعتمد أهلك ، و المسيح قد مات من أجلي ؟!

نعم إن المسيح قد مات من أجلك . و لكن ينبغي أن تسلك في الوسيلة التي وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك ، الوسيلة التي تنال بها الخلاص الذي قدمه لك المسيح مجاناً ..

فعلي الرغم من دم المسيح هل يمكن أن تخلص مثلاً بدون توبة ؟

دم المسيح موجود وكاف للخلاص . و لكن موجود أيضاً قول السيد المسيح " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٣ ، ٥) . و التوبة ليست ثمناً للخلاص ، إنما هي وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح . و المعمودية هي أيضاً وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجاناً بدم المسيح . و السيد المسيح نفسه قد قال " إن كان أحد لا يولد من الماء و

الروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله "(يو ٣ : ٥) . و الإيمان أيضاً وسيلة ضرورية و لازمة لنوال التبرير المجاني الذي تم بدم المسيح .

إذن ينبغي أن نفرق بين الثمن و الوسيلة .

ثمن التبرير هو دم المسيح وحده .

و الوسيلة الضرورية اللازمة هي الإيمان و المعمودية و التوبة .

و قد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث في يوم الخمسين بعد أن آمن اليهود و نخسوا في قلوبهم ، و سألوا ماذا نعمل ؟ فأجابهم الرسول القديس :

" توبوا ،و ليعتمد كل واحد منكم علي إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع ٢ : ٣٨) . أمامنا هنا الثلاث وسائط : إيمان علي إسم يسوع المسيح ،و توبة و معمودية ...

كلها وسائط ، و الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح ، و قد دفعه المسيح وحده لأجلنا .

و نحن ننال هذا التبرير مجاناً ، لأننا لم ندفع ثمنه ، أي الدم . ننالة بالإيمان و التوبة و المعمودية : الثلاث وسائط معاً .. كلها وسائط ، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح . ثم ندخل في العمل البار ، الذي هو ثمر للإيمان و ثمر للتوبة ، و ثمر لعمل الروح القدس فينا الذي نلناه بسر الميرون ،و ثمر للتجديد و للبنوة الذين نلناهما في المعمودية ...و يقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر :

" إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يفعل البر هو مولود منه " (١ يو ٢ : ٢٩) .

إن السيد المسيح قد دفع ثمناً لتبريرك هو دمه . و قدم لك هذا التبرير مجاناً – أي بدون دفع الثمن مرة أخري – وبقي عليك أن تسلك في الوسائط التي حددها الرب نفسه ...و لتفسير ذلك ، أقول لك مثلاً : لنفرض أن معك شيكاً بمبلغ كبير جداً من المال ، حصلت عليه مجاناً نتيجة لميراث مثلاً ، غير أنك لم تذهب إلي البنك لتقبض قيمة هذا الشيك ، ستظل طبعاً بدون هذا المبلغ ، مع أنه موجود لصالحك . و لكنك لم تسلك في الوسيلة ... نقولها مرة ثالثة : إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لا غير . ونحن ننال هذا التبرير مجاناً عن طريق الإيمان و المعمودية و التوبة .

60

هل يحتاج الله في الخلق و الخلاص ؟

سـؤال

سمعت ناقداً يقول : هل الله يحتاج في الخلق إلي المسيح ليخلق به ، و يقال " كل شئ به كان و بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) .

و هل يحتاج إليه في الخلاص به العالم ؟

هل في هذا وصف لله بالعجز ؟

الجـــواب

لو كان الله قد احتاج إلي غيره ، لاعتبر عاجزاً !!

و لكنه تبارك اسمه ، تنزه عن أنه يحتاج إلي غيره . ففي الخلق ، خلق كل شئ بكلمته ن باقنوم الكلمة أو اللوجوس ، الذي هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل ... قبل التجسد ،و قبل خلق آدم و حواء و الكون كله .

و مادام الله قد خلق الكل بعقله ، أو بحكمته ، أو بكلمته ، لا يكون قد احتاج إلي غيره ليخلق به .

فعبارة إن الله خلق العالم ، أو أن عقل الله قد خلق العالم ، أو أن الله خلق العالم بعقله ، كلها تؤدي معني واحد . فالله و عقله كائن واحد .و نفس الوضع بالنسبة إلي الخلاص .

فالله هو الذي خلص العالم ، دون أن يحتاج إلي غيره .

و لو كان غير الله قد خلص العالم ، لما كان الخلاص غير محدود ، ليكفي لجميع خطايا لجميع الناس في كل العصور ...

أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلي هذا الناقد ، فهي التجسد .

و التجسد موضوع طويل . ليس مجاله الآن ،و ليس هو موضوع النقد . و جهة النقد أن الله احتاج إلي غيره ،و الاحتياج إلي الغير عجز . و الإجابة هي أن الله لم يحدث أنه احتاج إلي غيره سواء في الخلق أو الفداء . فهو الذي خلق الكل ،وهو الذي فدي الكل ...

61

الصعود والجاذبية الأرضية

ســـــؤال

هل في صعود الرب ، قد داس علي قانون الجاذبية الأرضية ؟

الجـــواب

للجواب علي هذا السؤال نذكر نقطتين :

١-إن القوانين الطبيعية قد وضعها الله ، لتخضع لها الطبيعة ، و ليس ليخضع هو لها .

٢-إن قانون الجاذبية الأرضية ، تخضع له الأمور المادية ، التي من الأرض . أما السيد المسيح فإنه في صعوده ، لم يصعد بجسد مادي ، أو بجسد أرضي ، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية .

جسده ، جسد القيامة و الصعود ، هو جسد ممجد ، جسد روحاني ، جسد سمائي ، لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (١ كو ١٥ : ٤٣ – ٥٠) ، فكم بالأولي السيد المسيح ، الذي قيل عنه من جهتنا إنه " سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون علي شبه جسد مجده " (في ٣ : ٢١) . هذا الجسد الممجد ، الذي قام به السيد المسيح وصعد ، لا علاقة له إذن بقانون الجاذبية الأرضية .هنا و يقف أمامنا سؤال هام و هو :

هل إذن لم تكن هناك معجزة في صعوده ؟

نعم ، كانت هناك معجزة . و لكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية .

إنما المعجزة هي في تحول الجسد المادي ، إلي جسد روحاني سماوي يمكن أن يصعد إلي فوق .

إذن لم يكن الصعود تعارضاً مع الطبيعة ، إنما كان سمواً لطبيعة الجسد الذي صعد إلي السماء . كان نوعاً من التجلي لهذه الطبيعة . وكما أعطانا الرب أن نكون علي شبهه و مثاله عندما خلقنا (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) ، هكذا سنكون أيضاً علي شبهه و مثاله في القيامة و الصعود .

سيحدث لنا هذا حينما " تتمجد معه " و نصعد معه في المجد .

حينما نقوم " في قوة " " في المجد " . الأحياء علي الأرض في وقت القيامة ، سوف يتغيرون " في لحظة ، في طرفة عين ، عند البوق الأخير " ، " و يلبس هذا المائت عدم موت " (١ كو ١٥ : ٥٢ ، ٥٣) . " ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . و هكذا نكون في كل حين مع الرب " (١ تس ٤ : ١٧) .

62

... فقد رأي الآب

... فقد رأي الآب

سـؤال

حينما اشتهي فيلبس أن يري الآب ، قال له السيد المسيح " الذي رآني فقد رأي الآب " (يو ١٤ : ٩) . و قال له أيضاً " أنا في الآب ، و الآب في " . فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً ؟

الجـواب

كلا ، فهذه هي طريقة سابليوس ، الذي اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم واحد !! فحرمته الكنيسة . و لكن لأن الآب لا يري ، فقد رأيناه في إبنه ، الذي هو " صورة الله غير المنظور " (كو ١ : ١٥) ، و هو " بهاء مجده و رسم جوهره " (عب ١ : ٣) . و عن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا " الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) أي أعطانا خبراً عن الآب ، أي رأينا صورة الآب في إبنه . إن كان الآب هو الابن ، لا يكون هناك تثليث ...

63

الخطية بعمد و قصد

سـؤال

قرأت في أحد كتبنا التي تعرضت لموضوع الفداء و الذبائح العبارات الآتية :
" لا توجد للخطية العمد التي تستحق الموت في ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأي حال . فكل الذبائح هي عن خطايا السهو فقط (لا ٤ : ١ – ٣٥) " .
" جميع ذبائح الخطية التي نص عليها العهد القديم تصح فقط في حالة السهو ، أي بدون قصد . اما خطايا العمد أو التي عن قصد و بالإرادة ، فلا ذبيحة لها علي الإطلاق في كل ناموس موسي .. وبمعني آخر أوضح أن يستحيل إحلال أو إستبدال نفس بنفس في حالة الخطية العمد " . " هنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح إنها عوض الخاطئ ، أو عن الخاطئ ، أو بدلاً من الخاطئ ، لأن الخطية هي خطية عمد .و الخاطئ يتحتم أن يموت موتاً ، و لا يمكن أن تقدم عنه ذبيحة من أي نوع " . " ذبيحة المسيح هي موت الخاطئ بالفعل !! المسيح أخذ جسداً هو في حقيقته جسد الإنسان ككل ، جسد كل الخطاة .. هو هو بعينه جسد كل خاطئ ، و اقتبل في هذا الجسد خطية كل الخطاة " . إلي أي حد اقبل هذا الكلام أو أفهمه .أرجو الشرح و التوضيح عن كيفية مغفرة الخطية العمد ؟ و كيفية مغفرة الخطية السهو ؟ و ما موقف السيد المسيح من خطايا السهو "

الجـواب

أوضح لنا الكتاب أنه ليست فقط خطية العمد هي التي تستحق الموت ، بل كل الخطايا ، حتي خطايا السهو .

و لهذا كانت خطايا السهو أيضاً تقدم عنها ذبائح ، و يسفك دم تلك الذبائح ، و يصب إلي أسفل المذبح (لا ٤ : ١٨ ، ٣٠) . إنه دم يرمز إلي دم السيد المسيح . (و يكفر الكاهن) عن خطايا السهو بكل أنواعها . و قد تكررت هذه العبارة كثيراً في سفر اللاويين (لا ٤ ، ٥) .

و عندما أسهب سفر اللاويين (٤ ، ٥) في الكلام عن خطايا السهو ، إنما أراد أن الشعب لا يستهين بها .

فإن كانت خطية السهو يلزم تقديم ذبيحة عنها ، فخطايا العمد و القصد من باب أولي . و إلا سيقع الناس في بلبلة من جهة قيمة الذبيحة في التكفير و المغفرة . و يتحير الخاطئ الذي يخطئ عن عمد ، إذ لا يجد ذبيحة أمامه يقدمها عن خطاياه !! و كل المؤمنين في العهد القديم كانوا يثقون بارتباط المغفرة بتقديم الذبيحة ... و حتى الآن نحن نقول في صلاتنا " حل و اغفر . و اصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإرادتنا ،و التي صنعناها بغير إرادتنا . التي فعلناها بمعرفة ،و التي فعلناها بغير معرفة الخفية و الظاهرة " .

❖ ❖ ❖

أما من جهة الذبائح عن خطايا العمد ، فلعل أبرزها ما كان يقدم في يوم الكفارة العظيم (لا ١٦).

حيث يقول " و يقدم هرون ثور الخطية الذي له ،ويكفر عن نفسه و عن بيته ،و يذبح ثور الخطية الذي له " ثم يذبح تيس الخطية الذي للشعب .. و يكفر عن القدس من كل نجاسات بني إسرائيل ، ومن سيئاتهم مع كل خطاياهم " فيكفر عن نفسه و عن بيته و عن كل جماعة إسرائيل " (لا ١٦ : ١١ ، ١٥ – ١٧) .

فهل كل تلك الخطايا و السيئات و النجاسات ، التي لهرون و كل بيته و كل جماعة إسرائيل ، لم تكن فيها خطايا عمد ؟!

مستحيل !! من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو ؟! و نفس الوضع كان يعمله مع تيس عزازيل الحي الذي يرمز إلي عزل الخطايا عنهم ، و كان يرمز إلي السيد المسيح ، كان هرون يقر علي رأسه بكل ذنوب بني إسرائيل و كل سيئاتهم مع كل خطاياهم " (لا ١٦ : ٢١) . أكانت تلك الذنوب و السيئات و الخطايا ، كلها سهو و عن قصد ؟! عجباً ما هي تلك الجرأة التي يقال بها " لا توجد للخطيئة العمد التي تستحق الموت في ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأي حال ! فكل الذبائح هي عن خطايا السهو !! إن بولس الرسول في شرح ذلك يقول في رسالته إلي العبرانيين " كل رئيس كهنة .. يقام لأجل الناس في ما لله ، لكي يقدم قرابين و ذبائح عن الخطايا .. يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب ، هكذا أيضاً لأجل نفسه " (عب ٥ : ١ ، ٣) .

فهل رئيس الكهنة يقام ليقدم قرابين و ذبائح فقط عن خطايا السهو التي يرتكبها الشعب ؟!

هوذا نحميا في تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبي ، تكلم عن " ذبائح الخطية للتكفير عن إسرائيل " (نح ١٠ : ٣٣) . و المعروف أنهم كانوا بعمد و قصد ، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكي و ينتف شعر رأسه و يمزق ثيابه (عز ٩ : ٣) . و يصلي لأجلهم ،و يفصلهم عن كل تلك الزيجات .. مع اصلاحات أخري كثيرة تتعلق بخطايا عمد و قصد ، و اتصالهم بشعوب الأرض حسب رجاساتهم (عز ٩ : ١) . إن أشعياء النبي يتكلم عن ذبيحة المسيح لأجلنا فيقول عنه " مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا .. كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلي طريقه ،و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٥ ، ٦) .

فهل كل معاصينا و آثامنا ، كانت خطايا سهو ؟!

إن داود النبي حينما وقع في الزنا ،و في القتل العمد ، ثم قال " أخطأت إلي الرب " أجابه ناثان " و الرب نقل عنك خطيئتك . لا تموت " (٢ صم ١٢ : ١٣) .و معني " نقل عنك خطيئتك " أنه نقلها لحساب المسيح .. ألم تكن خطية داود عمداً ليس في زناه فقط ، إنما أيضاً في قوله ليوآب

قائد الجيش عن مقتل أوريا الحثي " لا يسوء في عينيك هذا الأمر ، لأن السيف يأكل هذا وذاك " (٢ صم ١١ : ٢٠) .

خطية العمد التي وقع فيها داود ، حملها المسيح .

يقينا أن المسيح مات عن كل خطايا العمد .

فقد قال عنه الكتاب " هو كفارة لخطايانا . و ليس لخطايانا فقط ، بل لخطاياكم كل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ٢) . و قال إن الله أحبنا " و أرسل ابنه كفارة عن خطايانا " (١ يو ٤ : ١٠) .

فهل كفارة المسيح عن جميع الخطايا ، لا يوجد في العهد القديم كله رمز واحد لذبيحته عن خطايا العمد التي حملها ؟!

❖ ❖ ❖

أما التعبير الخاص بأن الخاطئ عمداً و قصداً كان لابد أن يموت . و قد مات في المسيح ، فإن هذا لا يتعلق بذبيحة الصليب ، إنما نحن قد متنا مع المسيح في المعمودية ،و ليس علي الصليب . و هكذا يقو الكتاب .

" دفنا معه بالمعمودية للموت " (رو ٦ : ٤) .

" مدفونين معه في المعمودية " (كو ٢ : ١٢) .

لم يحدث أن البشرية قد صلبت مع المسيح في يوم الفداء العظيم ، إنما هو قال عن نفسه " قد دست المعصرة وحدي . و من الشعوب لم يكن معي أحد " (أش ٦٣ :٣) .

64

ينمو في النعمة و القامة

سـؤال

ما معني أنه قيل عن السيد المسيح إنه كان ينمو في النعمة و القامة (لو ٢ : ٥٢) . فهل هذا يتفق مع لاهوته ؟

الجـواب

طبعاً هذا قيل عنه من الناحية الناسوتية فقط . لأن اللاهوت لا ينمو ، إذ هو في الكمال المطلق . و المقصود أن كمال المسيح ، كان كمالاً في كل مرحلة . فكماله و هو طفل ، غير كماله و هو رجل . هناك نمو و النعمة تعمل معه في كل مرحلة .

65

أيقونة القيامة

سـؤال

ما رأيكم في الأيقونة التي تصور قيامة السيد المسيح ، خارجاً من صندوق خشبي و ترفع الملائكة غطاءه ، بينما الجند الحراس في خوف ؟

الجـواب

الذي رسم هذه الأيقونة وقع في خطأين . هما :

١- السيد المسيح لم يدفن في صندوق ، بل في حفرة أو مغارة في صخرة . كما قيل عن يوسف الرامي الذي كفن الجسد : " فأخذ يوسف الجسد ،و لفه بكتان نقي . و وضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة . ثم دحرج حجراً كبيراً علي باب القبر و مضي " (مت ٢٧ : ٥٩ ، ٦٠) .

٢- لم يأت ملاكان إذن لكي يرفعا غطاء الصندوق ليخرج المسيح . إنما خرج السيد المسيح ، و القبر مغلق عليه ، في وقت لم يعرفه الحراس . أما الملاك الذي دحرج الحجر عن فم القبر و جلس عليه " و حدثت زلزلة ، و من خوفه ارتعد الحراس و صاروا كأموات " (مت ٢٨ : ٢ ، ٣) . فكان ذلك لكي يمكن النسوة القديسات من رؤية القبر الفارغ . لا لكي يمكن المسيح من القيامة ، إذ كان قد قام و خرج من القبر قبل ذلك . لهذا علي الفنانين الذين يرسمون الأيقونات أن يكونوا علي معرفة بالكتاب المقدس ، و بما يسمونه (لاهوته الأيقونة) أي المعلومات اللاهوتية و العقائدية الخاصة بالأيقونة .

66

من ظهر لمنوح ؟

سـؤال

من الذي ظهر لمنوح في تبشير بميلاد ابنه شمشون ؟ قيل إنه ملاك الرب . و لما سأله منوح عن اسمه ، أجابه " لماذا تسأل عن اسمي و هو عجيب ؟" (قض ١٣ : ١٧ ، ١٨) .

الجـــواب

هو الرب و قد ظهر في هيئة " ملاك الرب " . أما قوله " لماذا تسأل عن اسمي و هو عجيب " فإنه يذكرنا بنبوءة سفر اشعياء عن السيد المسيح : " و يدعي اسمه عجيباً ، إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام " (أش ٩ : ٦) . و الدليل علي ذلك أنه لما صعد ذلك (الملاك) في لهيب المذبح ، قال منوح لإمرأته " نموت موتاً لأننا قد رأينا الله " (قض ١٣ : ٢٠ ، ٢٢) . و أجابته امرأته " لو أراد الرب أن يميتنا ، لما أخذ من يدنا محرقة و تقدمة ، و لما أرانا كل هذه " (قض ١٣ : ٢٣) .

ســـــؤال

هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معي في الفردوس) ؟

الجـــواب

لقد وعده الرب بأن يكون معه في الفردوس في نفس اليوم . و لكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس . و ليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفردوس قبل جميع الآباء و الأنبياء ! أي قبل نوح و موسي و داود و دانيال و ابراهيم و اسحق و يعقوب و باقي الآباء الذين لا شك أنهم دخلوا قبله .

١- و تفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد في الإنجيل المقدس (لو ٢٣ : ٤٤ – ٤٦) ، (مر ١٥ : ٣٤ ، ٣٧) (مت ٢٧ : ٤٦ – ٥٠) . و نحن نقول في صلاة الساعة التاسعة من الأجبية " يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة " .

٢- و بعد موت السيد المسيح نزل إلي " أقسام الأرض السفلي و سبي سبياً " (أف ٤ : ٩ ، ١٠) . و أخذ أرواح القديسين الذين رقدوا علي رجاء القيامة و أصعدهم من الهاوية و دخل بهم إلي الفردوس .

٣- كل ذلك و كان اللصان علي الصليب لم يموتا بعد كما ورد في إنجيل يوحنا " ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقي الأجساد علي الصليب في السبت ، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً . سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم و يرفعوا . فأتي العسكر و كسروا ساقي الأول و

الآخر المصلوب معه . أما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات " (يو ١٩ : ٣١ – ٣٣) .

٤- اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما و أنزلا من علي الصليب و كان ذلك في وقت الساعة الحادية عشرة من النهار .

٥- في الفترة ما بين موت السيد المسيح و موت اللص اليمين ، أي في الساعتين ما بين التاسعة و الحادية عشرة ، كان السيد المسيح قد نقل أجساد القديسين الراقدين علي رجاء و فتح لهم باب الفردوس و أدخلهم . ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلي الفردوس .

٦- و بهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته .

الباب الثالث

أسئلة حول

الروح القدس

68

الروح القدس

سـؤال

هل الروح القدس هو روح ملاك ، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟
و هل هو روح إنسان ، نبي مثلاً فيما بعد ؟

الجـواب

الروح القدس هو روح الله القدوس (أع ٥ : ٣ ، ٤) .
لذلك فهو يحل في قلوب جميع المؤمنين ، كما قيل في الكتاب " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، و روح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦) و أيضاً (١ كو ٦ : ١٩) . و كذلك قال عنه السيد المسيح " و أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ،و يكون فيكم " (يو ١٤ : ١٧) .

و محال أن ملاكاً أو إنساناً يحل في جميع البشر و يسكن فيهم .
و مما يثبت أنه ليس إنسان قول الإنجيل عنه " روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه و لا يعرفه " (يو ١٤ : ١٧) . فلو كان إنساناً أو نبياً ، لكان الناس يرونه و يعرفونه . و كذلك قال لهم عنه " يمكث معكم إلي البد " (يو ١٤ ك ١٦) . و لا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلي الأبد !

كذلك ينسب إلي الروح القدس القوة علي الخلق .
كقول المزمور للرب عن المخلوقات " ترسل روحك فتخلق " (مز ١٠٤ : ٣٠) . و قيل لتلاميذ المسيح ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم " (أع ١ : ٨) . و قد حل في اليوم الخمسين .

كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) .
و من غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب و الابن ...

69

أسئلة حول الروح القدس

سـؤال

قرأت في كتاب عن العنصرة أنه حدث في يوم الخمسين " اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية و طبيعة بشرية " و أنه " ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السري بالذات الذي سبق المسيح السري بالذات الذي سبق المسيح و أشار إلي أخذه و أكله و الاتحاد به و الثبات فيه "

فما رأيكم في الاتحاد بالطبيعة الإلهية ؟ وما رأيكم في عبارة " نحن إذن أمام عليقة مشتعلة بالنار " و عبارة " غاية التجسد الإلهي كملت في يوم الخمسين " و " اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح " ؟

الجـــواب

السيد المسيح هو الوحيد الذي اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أي اللاهوت) بالطبيعة البشرية (أي الناسوت) . فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (إتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية) ، فماذا يكون إذن الفارق بين أي إنسان و المسيح ؟ .

هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح : إما الإقلال من شأن المسيح ، و إنزاله إلي مستوي الناس العاديين كما فعل أريوس .. و إما الإرتفاع بمستوي الناس إلي نفس مستوي المسيح ، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان) كهذا الأسلوب الذي ورد في سؤالك . و المحصلة في الحالتين واحدة : أن المسيح كباقي البشر . و الكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح . لأن كلمة (كل) لاهوته أيضاً . إن المسيح أعطي الكنيسة حبه ، و لكنه لم يعطها الإلوهية ، فمجده لا يعطيه لآخر . إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلي دقة شديدة . و لو كان الإنسان يتحول إلي " عليقة مشتعلة بالنار " ، لكان الأنبياء يقفون أمامه في خشوع ليسمعوا لصوت الله ، كما فعل موسي (خر ٣) . إن الإنسان لم يتحول في يوم الخمسين إلي إله . ولم يكمل فيه التجسد الإلهي الذي كان للمسيح وحده ... أما عبارة " و ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السري ، فهي إما أن تكون عبارة أو طاخية ، فيها يضيع الناسوت ، و إما إن كانت الطبيعة الإلهية هي الجسد ، إذن فليس هناك لاهوت ...!ثم ما هو جسد المسيح السري ؟ هل هو الكنيسة ؟ إن كان كذلك ، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هي الطبيعة الإلهية . و لا يمكن أن تكون الكنيسة هي جسد المسيح الذي اشار إلي أخذه و أكله . و نحن في القداس الإلهي لا نأكل الكنيسة . هنا خلط بين الجسد الذي أخذه السيد المسيح من مريم العذراء ،و بين الكنيسة بمعني جسد المسيح . أم أن هذا الجسد هو الجسد في سر الإفخارستيا ، الذي يأمرنا الرب بأخذ هو أكله ؟ إن كان الأمر هكذا ، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية ،و إلا سنعود إلي فكرة أو طاخي ! نحن نقول " هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه إبنك الوحيد .. من سيدتنا و ملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم .. و جعله واحداً مع لاهوته . و هنا أيضاً يبرز أمامنا سؤال خطير و هو : هل الحديث في يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثاني (الإبن) الذي تجسد من أجلنا ،و قال " خذوا كلوا هذا هو جسدي " ؟ ما شأن سر الإفخارستيا بيوم الخمسين ، يوم حلول الروح القدس كألسنة نار ..؟

تبقي في سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها و هي :

أ- هل الذي حدث في يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد ؟ الكتاب يتحدث بلا شك عن حلول الروح القدس . و يقول السيد المسيح " ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم " (أع ١ : ٨) .

ب-هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلي التجسد الإلهي ؟ أم كانت ترمز إلي يوم الخمسين ؟ و هل التجسد الإلهي في طبيعته و غايته و نتائجه ، هو نفس ما حدث للتلاميذ في يوم الخمسين ، بحيث أن " غاية التجسد الإلهي تكون قد بلغت ذروتها في يوم الخمسين " .

ج – و هل الأقنوم الثالث حدث له تجسد مع البشر في يوم الخمسين ،بحلول عليهم أو إتحاده بهم حسبما قرأت ؟

التجديف علي الروح القدس

سـؤال

تزعجني جداً الآية التي تقول " كل خطية و تجديف يغفر للناس .و أما التجديف علي الروح فان يغفر للناس " (مت ١٢ : ٣١) .و أحياناً أظن أنني وقعت في خطية التجديف هذه ، فأقع في اليأس . أرجو أن تشرح لي ما معني التجديف علي الروح القدس ؟ و كيف أنه لا مغفرة لها في هذا الدهر و لا في الدهر الآتي ؟و عدم المغفرة هذا ، كيف يتفق مع رحمة الله و مع وعوده الكثيرة ..؟!

الجـواب

مخاوفك هذه هي محاربة من الشيطان ليوقعك في اليأس . فاطمئن .. أما معني التجديف علي الروح ، و الخطية التي بلا مغفرة ، فسأشرحه لك بمعونة الرب ... ليس التجديف علي الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس و لاهوته و عمله ،و ليس هو أن تشتم الروح القدس . فالملحدون إذا آمنوا ، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم و سخريتهم بالله و روحه القدوس . كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس في هرطقته و إنكاره لاهوت الروح القدس ، لما تابوا قبلتهم الكنيسة و أعطتهم الحل و المغفرة . إذن ما هو التجديف علي الروح القدس ؟و كيف لا يغفر ؟

التجديف علي الروح القدس ، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس في القلب ،

رفض يستمر مدي الحياة .

و طبعاً نتيجة لهذا الرفض ، لا يتوب الإنسان ، فلا يغفر الله له .

إن الله من حنانه يقبل كل توبة و يغفر . و هو الذي قال " من يقبل إلي ، لا أخرجه خارجاً " (يو ٦ : ٣٧) . و صدق القديسون في قولهم :

لا توجد خطية بلا مغفرة ، إلا التي بلا توبة .

فإذا مات الإنسان في خطاياه ، بلا توبة ، حينئذ يهلك ، حسب قول الرب " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٥) . إذن عدم التوبة حتى الموت ، هي الخطية الوحيدة التي بلا مغفرة . فإن كان الأمر هكذا ، يواجهنا هذا السؤال :

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف علي الروح القدس ؟

علاقة واضحة ز و هي أن الإنسان لا يتوب ن إلا بعمل الروح فيه . فالروح القدس هو الذي يبكت الإنسان علي الخطية (يو ١٦ : ٨) . و هو الذي يقوده في الحياة الروحية و يشجعه عليها .و هو القوة التي تساعد علي كل عمل صالح ...

و لا يستطيع أحد أن يعمل عملاً روحياً ، بدون شركة الروح القدس .

فإن رفض شركة الروح القدس (٢ كو ١٣: ١٤) ، لا يمكن أن يعمل خيراً علي الإطلاق . لأن كل أعمال البر ، وضعها الرسول تحت عنوان " ثمر الروح " (غل ٥ : ٢٢) . و الذي بلا ثمر علي الإطلاق ، يقطع و يلقي في النار كما قال الكتاب (مت ٣ : ١٠) ، (يو ١٥ : ٤ ، ٦) .

الذي يرفض الروح إذن : لا يتوب ،و لا يأتي بثمر روحي ...

فإن كان رفضه للروح ، رفضاً كاملاً مدي الحياة ، فمعني ذلك أنه سيقضي حياته كلها بلا توبة ، و بلا أعمال بر ، و بلا ثمر الروح . و طبيعي أنه سيهلك . وهذه الحالة هي التجديف علي الروح القدس . إنها ليست إن الإنسان يحزن الروح (أف ٤ : ٣٠) ،و لا أن يطفئ الروح (١ تس ٥ : ١٩) ، و لا يقاوم الروح (أع ٧ : ٥١) ، إنما هي رفض كامل دائم للروح ، فلا يتوب ، و لا يكون له ثمر في حياة البر . و هنا يواجهنا سؤال يقوله البعض ، و يحتاج إلي إجابة :

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل للروح ، ثم عاد و قبله و تاب ؟

نقول إن توبته و قبوله للروح ، و لو في آخر العمر ، يدلان علي أن روح الله مازال يعمل فيه ،و يقتاده للتوبة . إذن لم يكن رفضه للروح رفضاً كاملاً دائماً مدي الحياة . فحالة كهذه ليست هي تجديفاً علي الروح القدس ،حسب التعريف الذي ذكرناه . إن الوقوع في خطية لا تغفر ، عبارة عن حرب من حروب الشيطان .

لكي يوقع الإنسان في اليأس ،و يهلكه باليأس . و لكي يوقعه في الكآبة التي لا تساعده علي أي عمل روحي . أما صاحب السؤال فأقول له : مجرد سؤالك يدل علي اهتمامك بمصيرك الأبدي . و هذا من عمل الروح فيك . إذن ليست هذه حال تجديف علي الروح . بقي أن نجيب علي الجزء الأخير من السؤال :

هل تتفق عدم المغفرة ، مع مراحم الله ؟

أقول إن الله مستعد دائماً أن يغفر ،و لا يوجد شئ يمنع مغفرته مطلقاً . و لكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة ... فإن رفض الإنسان التوبة ، يظل الرب ينتظر توبته و لو في آخر لحظات الحياة ، كما حدث مع اللص اليمين . فإن رفض الإنسان أن يتوب مدي الحياة ، و رفض كل عمل للروح فيه إلي ساعة موته ، يكون هو السبب في هلاك نفسه ،و ليس الله الرحوم هو السبب ، تبارك إسمه ...

71

متي أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

سـؤال

متي أخذ التلاميذ الروح القدس ؟
هل حينما حل عليهم كألسنة نار في يوم الخمسين (أع ٢) .
أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً " إقبلوا الروح القدس " (يو ٢٠) ؟

الجـواب

لقد قبلوا السكني الدائمة للروح القدس فيهم ، يوم الخمسين .

و حينئذ تحقق وعد الرب لهم أن " يلبسوا قوة من الأعالي " (لو ٢٤ : ٤٩) .و تحقق قوله أيضاً " إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي . و لكن إن ذهبت ، أرسله إليكم " (يو ١٦ :٧) . و واضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلي السماء . و هذا ما حدث في يوم الخمسين (أع ٢ : ٢ – ٤) .

أما حينما نفخ الرب فيهم ، فقد أعطاهم سر الكهنوت .

و في هذا الكتاب " نفخ و قال لهم إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . و من أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . أي أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا . أو أنه أعطاهم الروح الذي به يغفرون الخطايا ، فتكون المغفرة من الله .

و نفخة الروح هنا خاصة بهم ، وليست لجميع المؤمنين .

إنما هي تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل و من خلفائهم . أما حلول الروح القدس الذي نالوه يوم الخمسين فهو للكل . و كان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع ٨ : ١٧) . ثم بالمسحة المقدسة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . و هي التي نمارسها حالياً في سر المسحة بالميرون المقدس ، لجميع المؤمنين .

و الرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ،

و مارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلي الكهنوت المقدس ، ليعمدوا الأعضاء الجدد في الكنيسة ، و يمارسوا الحل و الربط و باقي الأسرار ، لذلك منحهم الروح القدس الذي يعطيهم سلطان الكهنوت هنا ، قبل منحه لهم السكني الدائمة للروح فيهم ، اللازمة لخدمتهم و حياتهم أيضاً ...

علاقة الرسل بالروح القدس

سـؤال

هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس ؟و علي هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقي الرسل في علاقته بالروح القدس ؟

الجـواب

الرسل لهم علاقة بالروح القدس ، لأن الروح القدس – كما ورد في قانون الإيمان – هو الناطق في الأنبياء . و لكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية و علامة أزلية ، و علاقة تساو ...
علاقة المسيح بالروح القدس ، هي قبل خلق العالم ، و قبل كل الدهور ، و قبل الزمن ، هي منذ الأزل ،و لا يوجد رسول هكذا ...
هو ثابت في الروح القدس ، و الروح القدس ثابت فيه ، و كلاهما ثابتان في الجوهر ، نفس الطبيعة .. و في هذا يختلف عن الكل . ثم أنه هو الذي أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين ، فحل عليهم في اليوم الخمسين و منحهم التكلم بألسنة . و لا يستطيع رسول أن يقول إنه أرسل الروح القدس .

هل يعمل الروح القدس في غير المؤمنين ؟

سـؤال

قرأنا في قصة عماد كرنيليوس ، أنه بينما كان بطرس يتكلم " حل الروح القدس علي جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة " حتي أن المؤمنين اندهشوا " لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتي علي الأمم أيضاً " (أع ١٠ : ٤٤ ، ٤٥) .

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل في غير المؤمنين ؟

الجـــواب

الروح القدس يعمل في غير المؤمنين لكي يؤمنوا .

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم ؟! و هوذا الكتاب يقول : لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) .

و عمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة في المؤمن .

إن الروح القدس يمكن أن يعمل في قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلي الإيمان ، أو يجري معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً في إيمانه . و لكن بعد أن يؤمن ، لا بد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة في سر الميرون المقدس ، ليعمل الروح فيه علي الدوام .

و ممكن أن يعمل الروح في غير المؤمنين لخير الكنيسة .

كما قال الكتاب " نبه الرب روح كورش ملك فارس " (عز ١ : ١) . و ذلك لبناء بيت الرب في أورشليم ... و الحوادث من هذا النوع كثيرة في الكتاب ، و في التاريخ ...

هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل ؟

ســـــؤال

سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل) ، فهل هذا صحيح ؟ و البعض يقول إنه روح (نبي) فهل هذا صحيح ؟

الجـــواب

الروح القدس هو روح الله ،و ليس روح ملاك أو نبي . لأن الملاك أو النبي محدود . أما الروح القدس – فكما علمنا الإنجيل – غير محدود .

فهو يحل في جميع المؤمنين ، كما قال الكتاب " أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم " (١ كو ٦ : ١٩) . فهل يعقل أن ملاكاً أو نبياً يحل في كل إنسان مؤمن أي في مئات و آلاف المؤمنين ؟!

و قيل أيضاً في الإنجيل عن الشهداء " لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به . لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم " (مت ١٠ : ٢٠) . فهل كان ممكناً لملاك أو نبي أن يتكلم في أفواه آلاف الشهداء في بداية العصر المسيحي يستشهدون في اماكن كثيرة متباعدة في نفس الوقت ؟

قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه " يمكث معكم إلي الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه و لا يعرفه " (يو ١٤ : ١٦ ، ١٧) . و طبعاً لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام علي نبي ، لأنه لا يمكث مع الناس إلي الأبد ، كما أن الناس يمكن أن يروه و يعرفوه ، و بالتالي لا يمكن أن ينطبق علي ملاك ن لنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلي الأبد لأنه محدود .

و يتابع الكتاب قوله " أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم و يكون فيكم " (يو ١٤ : ١٧) . فمن هو هذا الملاك أو النبي ، الذي يمكث مع جميع الناس و يكون فيهم ، إلي الأبد ؟!

قدوس أم مقدس ؟

البعض يقول " أيها الثالوث المقدس ارحمنا " فهل هذا صحيح ؟ و هل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟

بالنسبة إلي الله نستعمل كلمة قدوس .

فنقول " أيها الثالوث القدس ، ارحمنا " . و قال الملاك جبرائيل في تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : " لذلك القدوس المولود يدعي ابن الله " (لو ١ : ٣٥) . و في تسبحة السارافيم قال " قدوس رب الجنود " (أش٦ : ٣) .و في تسبحة الملائكة للرب في سفر الرؤيا ، قالوا له " من لا يخافك يا رب و يمجد إسمك ، لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ ١٥ : ٤) .

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين و ليس الملائكة المقدسين . لأنهم قديسون بطبيعتهم و ليسوا مجرد مقدسين من البشر .

و إن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين ، فلا شك أن الملائكة أولي : و قد قيل عن الرب إنه " ملك القديسين " (رؤ ١٥ : ٥) .

	صفحة			صفحة
مقدمة	٥		٤٢-كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟	٨٧
الباب الأول : أسئلة حول الله	٧		٤٣-لماذا تأخر عمل الفداء؟	٨٨
١-سؤال في الإلحاد	٨		٤٤-هل أنهي عمل المسيح بالفداء	٩١
٢-من أين أتت الوثنية	١٥		٤٥-هل نحن نشترك في آلام المسيح الفادية	٩٤
٣-الثالوث المسيحي و ما يدعي بالثالوث الوثني	١٩		٤٦-قوة المسيح في آلامه	٩٨
٤-آية خاصة بالتثليث	٢٢		٤٧-هل الله هكذا	٩٩
٥-الله لم يره أحد	٢٣		٤٨-لماذا نحتفل بآلام المسيح	١٠١
٦-كيف رأوا الله ؟	٢٤		٤٩-ما معني الخلاص ، والتجديد	١٠٢
٧-هل كل شئ من الله ؟	٢٥		٥٠-الخلاص من الخطية	١٠٤
٨-عدل الله ورحمته	٢٦		٥١- الخلاص و الخطية	١٠٥
٩-الله و الجحيم	٢٧		٥٢-كفارة عن أية الخطايا	١٠٧
١٠-هل كان الله يخاف آدم؟	٢٨		٥٣-لماذا اغفر لهم يا أبتاه ؟	١٠٨
١١-هل كان الله لا يعرف ؟	٢٩		٥٤-هل تناول يهوذا ؟	١٠٩
الباب الثاني : أسئلة حول الله الابن (المسيح)	٣١		٥٥-لماذا لم يغفر ليهوذا؟	١١٠
١٢-حول لاهوت المسيح	٣٢		٥٦-المجئ الثاني	١١٢
١٣-هل لقب "ابن الإنسان " ضد لاهوت المسيح	٣٣		٥٧-علاقة القيامة بالخلاص	١١٤
١٤-ما معني أبي أعظم مني؟	٣٨		٥٨-موقفنا من دم المسيح	١١٥
١٥-هل الابن أصغر؟	٤١		٥٩-متبررين مجاناً بالنعمة	١١٨
١٦-مجدني أنت أيها الآب	٤٢		٦٠-هل يحتاج الله في الخلق و الخلاص	١٢٠
١٧-أبي ..و أبيكم – و إلهي ..و إلهكم	٤٤		٦١-الصعود و الجاذبية الأرضية	١٢١
١٨-هل قال المسيح إنه إله؟	٤٦		٦٢-فقد رأي الآب	١٢٣
١٩-كيف أن المسيح يسأل؟	٤٩		٦٣-الخطية بعمد و قصد	١٢٣
٢٠-ما معني أن المسيح	٥١		٦٤-ينمو في النعمة و القامة	١٢٧
			٦٥- أيقونة القيامة	١٢٧

يصلي؟					
٢١-البشارة بميلاد المسيح	٥٢		٦٦-من ظهر لمنوح؟		١٢٨
٢٢-ولادة المسيح المعجزية	٥٣		٦٧-اليوم تكون معي في الفردوس		١٢٩
٢٣-التجسد و الظهور	٥٤		**الباب الثالث :**		
٢٤-هل للمسيح أخوة بالجسد؟	٥٥		**أسئلة حول الروح القدس**		١٣١
٢٥-هل المسيح للكل؟	٥٧		٦٨-الروح القدس		١٣٢
٢٦- ما الفرق بين المسيح ابن الله و نحن أبناء الله ؟	٥٩		٦٩-أسئلة حول الروح القدس		١٣٣
٢٧-أنواع بنوة غير جسدية	٦٢		٧٠-التجديف علي الروح القدس		١٣٥
٢٨-المحدود واللامحدود	٦٤		٧١-متي أخذ التلاميذ الروح القدس		١٣٧
٢٩-السيد المسيح قبل التجسد؟	٦٦		٧٢-علاقة الرسل بالروح القدس		١٣٩
٣٠-هل التجسد يعني التحيز؟	٦٦		٧٣-هل يعمل الروح القدس في غير المؤمنين		١٤٠
٣١-هل المسيح لليهود فقط؟	٦٧		٧٤- هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل		١٤١
٣٢-آدم ، و المسيح	٧١		٧٥- قدوس أم مقدس ؟		١٤٢
٣٣-ما معني الجلوس عن يمين الآب ؟	٧٣				
٣٤-عن يمين الآب	٧٤				
٣٥-هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟	٧٥				
٣٦-هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟	٧٩				
٣٧-من صلب المسيح ؟	٨١				
٣٨-كيف يموت و هو الله؟	٨٢				
٣٩-نوعية موت المسيح	٨٤				
٤٠-لماذا مات مصلوباً	٨٥				
٤١-لماذا الصليب	٨٦				

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الثانى

أسئلة للاهوتية وعقائدية

So MANY YEARS with THE PROBLEMS OF PEOPLE

Part II

Theological & Dogmatic Problems

by

H. H. pOpe Shenouda III

الطبعة الرابعة
أكتوبر ١٩٩٠
القاهرة

4 th Print
Oct. 1990
Cairo

مقدمة الكتاب

حينما اردت أن أصدر مجموعة هذه الكتب تحت إسم " سنوات مع أسئلة الناس " ، وضعت أمامى آلافاً من الأسئلة كنت قد أجبت عنها على مدى أكثر من عشرين عاماً . ثم قسمتها إلى أبواب ، لتكون أسئلة كل باب متجانسة معاً .

وصدر الجزء الأول من المجموعة عن الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس .

وقد شمل أربعين سؤالاً ، طالما تتكرر على أفواه الكثيرين ، البعض منها أجيب عنه فى اختصار ، والبعض الآخر فى شئ من الإسهاب . وروعى فى الحالين التركيز الشديد فكانت إجابة الأربعين سؤالاً ٦٤ صفحة فقط .

ونفذ الجزء الأول بسرعة ، واضطررنا إلى إعادة طبعته قبل أن يصدر الجزء الثانى الذى بين يديك

وهذا الجزء الثانى يشمل أسئلة لاهوتية وعقائدية من التى تشغل عقول الناس ، راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون فى أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل ..

على أن الأسئلة اللاهوتية المتجمعة عندنا تحتاج إلى أكثر من الكتاب . وكذلك الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس .

لكننا نريد أن يكون الجزء الثالث من المجموعة فى باب جديد .

وأمامنا أسئلة فى موضوعات روحية ، أسئلة فى موضوعات خاصة بالأسرة والنواحى الاجتماعية ، وأسئلة خاصة بالخدمة ، وأخرى خاصة بالطقوس ، وأسئلة خاصة بالمسيح والفداء . وتوجد أسئلة عامة ...

غالباً سيكون الجزء الثالث خاصاً بالأسئلة الروحية .

نرجو أن تكون لهذا الكتاب رسالته ، وبخاصة فى محيط الشباب ، و فى الخدمة ، ولطلبة المعاهد الدينية ، ولكل من يسأل ..

البابا شنودة الثالث

١ـ هل الإنسان مخير أم مسير ؟

سؤال : هل الإنسان مخير أم مسير ؟ وإن كان مخيراً ، فهل هو مخير فى كل شئ ؟

الجواب : **هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيراً فيها ٠**

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيراً من جهة الوطن الذى ولد فيه ، والشعب الذى نشأ بينه ، و من جهة الوالدين اللذين ولداه ، نوع البيئة التى أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه ، وكذلك نوع التربية التى عومل بها ٠

ولم يكن الإنسان مخيراً من جهة جنسه ، ذكراً كان أو أنثى ز و لم يكن مخيراً من جهة شكله ولونه ، وطوله أو قصيره ، ودرجة ذكائه ، وبعض المواهب التى منحت له أو التى حرم منها ، و ما ورثه عن والديه ٠٠ الخ

و لكن الإنسان فى تصرفاته و أعماله الأدبية ، هو مخير بلا شك ٠

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمله ٠ يستطيع أن يتكلم أو يصمت ٠ بل إنه يستطيع – إن أراد – أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها ، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية

ويمكنه أن يلقى الماضى كله جانباً ، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضى كله ، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التى تعرض لها منذ ولادته

وكم من أناس استطاعوا فى كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوارثة التى أحاطت بهم فى صغرهم ٠ وذلك بدخولهم فى نطاق تأثيرات أخرى جديدة ، عن طريق القراءة ، أو الصداقة والعشرة ، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد ، أو بتأثير الدين والإجتماعات كما حدث لأشخاص نشأوا فى حياة ضائعة وتابوا ، أو غيرهم نشاوا فى حياة روحية وضلوا ٠

وحتى من جهة المواهب أيضاً ٠٠!

يمكنه أن ينمى المواهب التى ولد بها ، أو أن يضعفها بعدم الإستخدام ٠ وقد يكون إنساناً قليل المواهب ، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة و الإهتمام فتكبر مواهبه ، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده ، ويصير فى حالة أفضل ممن ولد موهوباً وأهمل مواهبة ٠

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان مخير لا مسير ٠

١ – إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان مخير ٠

لأنه إن كان الإنسان مسيراً ، و لا يملك إرادته و لا حريته ، فما معنى الوصية إذن ؟! و ما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها ، وإن كان مسيراً على الرغم منه فى اتجاه عكسى ؟! و على رأى الشاعر الذى قال :

ألقاه فى اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وحتى إن كان الإنسان مسيراً فى طريق الوصية ، فلا لزوم للوصية إذن ٠ لأنه سيسير فى هذا الطريق بالذات ، وجدت الوصية إن لم توجد !!

ولكن الأمر المنطقى هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان مخير ، هو فى حريته يتبع وصية الله أو لا يتبعها ٠ وهذا ما نشاهده فعلاً ٠ بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد ٠ أو يعصاها إن أراد ٠ لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الإختيار٠ وضع أمامه الخير ، ولكنه لم يرغمه على السير فيه ٠

٢- وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخير ٠

فلو كان الإنسان مسيراً ، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة ؟ وبذلك يكون شريكاً معه فى أرتكابها ؟! حاشا٠ إن هذا أمر لا يقبله العقل ٠٠ و لا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذى هو قدوس وصالح ، يكره الشر و لا يوافق عليه ، و يدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية

إذن حينما توجد خطية ، يكون الإنسان قد فعلها باختياره و بارادته ، أى أنه كان مخيراً فيما يفعله ٠ إن كان الإنسان مخيراً فى فعل الشر ، فإنه بالأولى و بالأحرى يكون مخيراً فى فعل الخير ، وخيراً أيضاً فى أن أيضاً فى أن يتجه إلى التوبه وترك الخطية ٠ والله يدعو الجميع إلى التوبة ٠ و لكنه يتركهم إلى اختيارهم ، يتوبون أو لا يتوبون ٠٠

٢- وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخير ٠

فلو كان الإنسان مسيراً ، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة ؟ وبذلك يكون شريكاً معه فى ارتكابها ؟! حاشا ٠ لإن هذا أمر لا يقبله العقل ٠٠ و لا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذى هو قدوس وصالح ، يكره الشر و لا يوافق عليه ، ويدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية ٠

إذن حينما توجد خطية ، يكون الإنسان قد فعلها باختياره وبإرادته ، أى أنه كان مخيراً فيما يفعله ٠ وإن كان الإنسان مخيراً فى فعل الشر ، فإنه بالأولى وبالأحرى يكون مخيراً فى فعل الخير ، ومخيراً أيضاً فى أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية ٠ والله يدعو الجميع إلى التوبة ٠ ولكنه يتركهم إلى اختيارهم ، يتوبون أو لا يتوبون ٠٠

٣- وجود الدينونة دليل على أن الإنسان مخير ٠

مجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان مخير فيما يفعله ٠ لأنه من أبسط قواعد العدل ، أن لا يحكم على إنسان ما لم يكن فى تصرفاته عاقلاً حراً مريداً ٠ فإن ثبت انعدام الحرية والإرادة ، لا يحكم له أو عليه ، إذ أنه لا مسئولية حيث لا حرية ٠

وبناء على هذا لا يمكن أن يكن أن يحكم الله على خاطئ بالعذاب الأبدى ، ما لم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الردئ وارتكبه ، فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله ٠ و على قدر ما تكون له من إرادة ، هكذا تكون عقوبته ٠

ومحال أن يعاقب الله إنساناً مسيراً ، لأنه ما ذنب هذا المسير ٠ العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ ٠ ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب ٠ فالله يكافئ من فعل الخير باختياره

بإرادته ورغبته ٠ أما إن كان مسيراً ، فإنه لا يستحق ثواباً ٠

٤-وأخيراً ، نود أن نقدم أربع ملاحظات :

أولاً : إن الله يحث كل إنسان على الخير ، ويرشده ليبعد عن الخطأ ٠ سواء عن طريق الضمير أو المرشدين وألآباء والمعلمين ، وبكل عمل النعمة ٠ و مع ذلك يتركه إلى اختياره يقبل أو لا يقبل ٠

ثانياً : إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف شرور معينه ، يمنع من ارتكابها ٠ و فى هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر ، و لا يكون له ثواب ٠هنا من أجل الصالح ، يسير الله

الأمور بنفسه ، أو يحول الشر إلى خير • أما فى باقى أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخير ويملك إرادته •

ثالثاً : قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته • أى أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة ، إلى أن تصير عادة أو طبعاً ، يخضع لها فيما بعد ويفعل ما يريده هذا الطبع ، وكأنه أمامه يغير إرادة

ولكنها عدم إرادة ، تسببت عن إرادة سابقة ، فعلها الإنسان و هو مخير •

رابعا : إن الله سيحاسب كل إنسان فى اليوم الأخير ، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك ، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار • ويضع الله فى اعتباره ظروف الإنسان ، و ما يتعرض له من ضغوط ، مدى قدرته أو عدم قدرته فى الإنتصار على هذه الضغوط •

٢- لماذا خلق الله الانسان

سؤال : لماذا خلق الله الإنسان ؟
هل خلقه لكى يعبده الإنسان ويمجده ؟

الجواب : إن الله لم يخلق الإنسان لكى يعبده ويمجده • فليس الله محتاجاً لتمجيد من الإنسان وعبادة • وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده • على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتمجيد من الملائكة ، هذا الذى تمجده صفاته •

الله لا ينقصه شئ يمكن أن يناله من مخلوق ، إنساناً كان أو ملاكاً •

و ما أصدق تلك الصلاة التى يصليها الإنسان فى القداس الغريغورى قائلا للرب الإله " لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى • بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك " •• إذن لماذا خلق الله الإنسان ؟

بسبب جود الله وكرمه ، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود

قبل الخليقة كان الله وحده • كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود • وكان مكتفياً بذاته وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان ، و لا مخلوق آخر • ولكن الله من كرمه وصلاحه ، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذى أسماء إنساناً • خلقه لكى يتمتع بالوجود •

إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق • وليس لأجل الله •

خلقه لكى ينعم بالحياة • وإن أحسن السلوك فيها ، ينعم بالأبدية •

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً •• إنه كرم من الله ، أن أشركنا فى هذا الوجود ، الذى كان ممكناً أن يبقى فيه وحده و محال أن يكون سبب الخلق ، هو رغبة الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان •

ونحن حينما نمجد الله ، إنما ننتفع نحن وليس الله •

و ذلك أننا حينما نذكر إسم الله ونمجده ، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى ، يعطى قلوبنا سمواً وطهارة وقراباً من الذات الإلهية • وبهذا ننتفع • فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده ، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله العظيم الذى له كل هذا المجد ، فنتعزى •• ولهذا نقول " أنا المحتاج إلى ربوبيتك " ••

أما الله ، فمن الناحية اللاهوتية ، لا نريد و لا ينقص •

لا يزيد شيئاً بتمجيدنا • و لا ينقص بعدم تمجيدنا ••

ألعلنى أستطيع ايضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا،هذا الذى مسرته فى بنى البشر •؟

الله الذى أحبنا قبل أن نوجد • ولأجل هذا أوجدنا •

و ما معنى عبارة " أحبنا من أن نوجد " ؟

إن هذا يذكرنى بكلمة كتبتها فى مذكرتى فى عام ١٩٥٧ على ما أذكر ، قلت فيها : " لى علاقة يا رب معك ، بدأت منذ الأزل ، وستستمر إلى الأبد • نعم أتجرأ وأقول : منذ الأزل •

منذ الأزل ، حينما كنت فى عقلك فكرة ، و فى قلبك مسرة •

٣- هل الضمير هو صوت الله

سؤال : هل الضمير هو صوت الله ؟

الجواب : كلا • ليس الضمير هو صوت الله ، لأن الضمير كثيراً ما يخطئ ، و صوت الله لا يخطئ •

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه " تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله " (يو ١٦ : ٢) •

وطبعاً هذا الضمير الذى يرى فى قتل التلاميذ خدمة لله ، لا يمكن إطلاقاً أن يكون هو صوت الله • وأمثال هذا كثير ••

الضمير قد يكون ضيقاً موسوساً ، يظن الخطية حيث لا توجد خطية ، أو يكبر من قيمة الخطية فوق حقيقتها •• و قد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة ويبررها • و كلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت الله ، لا الضمير الذى يصف عن البعوضة ، و لا الذى يبلع الجمل (متى ٢٣) إن الذى يقتل إنتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه ، وضميره يتعبه إن لم يثأر لدم قريبه ، هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله • وبالمثل الذى يقتل أخته إذا زنت ، لكى يطهر سمعة الأسرة ، لا يمكن أن يكون الذى دعاه إلى القتل هو صوت الله •

بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس •

صوت الله فى الإنسان ، هو صوت روح الله العامل فيه • و هذا لا يمكن أن يخطئ • أما الضمير فيمكن أن يخطئ • و كثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شئ ، و ضميره يتعبه إن لم يعمله ، بينما يكون روح الله غير راض عن هذا العمل •

وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه •

فيرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهله أو سوء فهمه • فلو كان الضمير هو صوت الله ، هل يعقل أن يتغير فى حكمه اليوم عن الأمس ؟ ! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله

إنسان يدعوه ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغشش طالباً فى الإمتحان يبكى و هو معرض للرسوب •• أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعوه إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض •• ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ ، فلا يوافق ضميره عليه فى المستقبل • فكيف يكون الضمير صوت الله فى الإنسان ، و هو يدعو أحياناً إلى شئ ، و

أحياناً أخرى إلى ضده ؟! أو إنسان يحكم ضميره يطيع أباً أو مرشداً روحياً ، حتى فى الخطأ ٠ ثم يفهم الطاعة على السابقة التى كسر فيها وصية الله ٠٠

إن الضمير هو صوت وضعه الله فى الإنسان ، يدعوه إلى الخير ، و يبكته على الشر ، و لكنه ليس صوت الله ٠

وبالمثل وضع الله فى الإنسان عقلاً يدعوه إلى الخير ٠ و جعل للإنسان روحاً تشتهى ضد الجسد ٠ و مع ذلك كثيراً ما يخطئ العقل ، وكثيراً ما تخطئ الروح ٠ كلاهما من الله ، و لكنهما ليسا عقل الله ، و لا روح الله ٠ كذلك الضمير هو صوت وضعه الله ، ولكنه ليس صوت الله ٠

صوت الله فى الإنسان ، هو روح الله العامل فيه ٠

٤- المجنون ومحاسبته على خطاياه

سؤال : إلى أى مدى يمكن أن نقول إن المجنون يحاسب على خطاياه ، أو لا يحاسب ؟

الجواب : **المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله ؟**

والمجنون على درجات وأنواع ٠ فهناك شخص مجنون فى نقطة معينة بالذات ، ويتصرف كما لو كان عاقلاً تماماً فى باقى النقاط ، بحيث أن الذى لا يعرفه ، لا يقول عنه إنه مجنون ٠ وهناك جنون متقطع ، قد يشفى منه الإنسان ، و يرجع إليه ٠ وهناك جنون مطبق أى جنون كامل ، يكون العقل فيه مختلاً تماماً ٠

والمجنون جنوباً مطبقاً ، لا يحاسب على شئ إطلاقاً ٠

فلا يحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه ، لأنه لا يدركها ٠ إنما حسابه يكون على خطاياه السابقة للجنون فقط ٠ و من وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات ، فلا حساب ٠

و فى باقى أنواع الجنون ، يحاسب على قدر إدراكه ٠

وعلى قدر إمكانيته فى التحكم عقلياً فى تصرفاته ٠ وإن كان الرب قد قال عن صالبيه " يا أبتاه إغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية " لا يدرون ماذا يفعلون " ٠٠ ؟

٥- هل الجسد وحده يخطئ ؟

سؤال : هل الجسد هو عنصر الخطية فى الإنسان ؟ و هو سبب كل خطية ؟ و عليه تقع مسئوليه الخطايا ، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطية ؟ وهل هو وحده يخطئ ، والروح مظلومه معه ، لأنها " تشتهى ضد الجسد " (غل ٥ : ١٧) ؟ ٠ وإن كان الأمر هكذا ، فلماذا خلق الله الجسد ؟ !

الجواب : لو كان الجسد شراً فى ذاته ، ما خلقه الله ٠

ولعلنا نلاحظ أن الله بعد ما خلق الإنسان من جسد وروح ، نظر إلى كل ما عمله ، فإذا هو حسن جداً (تك ١ : ٣١) ٠ إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطية ٠ و لقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد فى الجنة بدون خطية ، و فى بساطة و طهارة و براءة ، قبل أن تدخل الخطية إلى العالم ٠

ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطية !

وحقا هناك ثمرة محرمة وأكل منها ٠ و لكن سبق الأكل شهوة الألوهية ، وشهوة المعرفة ، و الشك فى كلام الله ٠ (و كل هذه أخطاء للروح) ، و قد كان إغراء الحية واضحاً " لن تموتاً " هنا الشك ٠ و أيضاً إغراء الألوهية " تصيران مثل الله ، عارفين الخير و الشر " (تك ٣ : ٥) أترى الروح قد اشتهت الألوهية والمعرفة ، فأسقطت الجسد معها ، فأكل من الثمرة لتوصله إلى كل هذا ؟! على الأقل يمكننا أن نقول :

إن سقطة الإنسان الأول ، كانت سقطة جسد وروح معاً ٠

الإثنان اتحدا معاً فى عمل واحد ، هو كسر الوصية الإلهية ٠ وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطية الجسد ، الذى قطف وأكل ٠ وينسون العوامل الداخلية التى دفعته إلى هذا ، و هى أخطاء من الروح ٠ إذن يمكن أن تخطئ الروح كما يخطئ الجسد ٠ و لا نقول إن الجسد وحده يخطئ ٠

بل أول خطية عرفها الكون ، هى خطية روح ٠

نقصد خطية الشيطان ، و هو روح لا جسد له ، لأنه كان ملاكاً ٠ و الكتاب يقول " الذى خلق ملائكته أرواحاً " (مز ١٠٤ : ٤)

وقع فى خطية الكبرياء ، حينما قال " أصعد إلى السماوات ٠ أرفع كرسى فوق كواكب الله ٠ اصير مثل العلى " (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) ٠

أول خطية هى الكبرياء ٠ و هى خطية روح ٠

تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين ، إذ أسقط ملائكة آخرين معه ، ثم أعثر الإنسان ٠ و كانت كلها خطايا روح بلا جسد ٠٠

ووقع الشيطان أيضاً فى خطية الحسد ، كما نقول فى القداس الإلهى " والموت الذى دخا إلى العالم بحسد إبليس ، هدمته ٠٠" ٠ ووقع الشيطان - وهو روح - فى خطية الكذب ، كما فى كذبه على حواء ٠ و قال عنه الرب إنه كذاب و أبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) ٠

إذن الروح يمكن أن تخطئ وحدها بدون الجسد ٠

فليست كل خطايا الروح هى انقيادها وخضوعها للجسد ٠ كلا ، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها ٠ وربما يقع الجسد معها مشتركاً فى تلك الخطايا ٠ و لكن بالنسبة إلى الشيطان ، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط ٠

فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية ٠

فهناك أخطاء كثيرة للروح ٠ بل إن الجسد وحده بدون الروح ، لا يمكنه أن يخطئ ٠ مثال ذلك الجسد الميت ٠ فالروح تعطيه الحياة ٠ و هى تشترك معه فى الخطية ، بخضوعها له ٠٠ ففى خطية القتل مثلاً : هل تظنون ن الجسد فقط هو الذى اعتدى وضرب وقتل ٠ أما إن خطايا الروح من الكراهية والعنف هى التى دفعته إلى هذا ؟ لقد سقطت روح قايين ، قبل أن يقتل أخاه بالجسد ٠ ولأننا نعرف خطايا الروح و النفس ، نصلى فى القداس قائلين :

طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ٠

ونقول إننا نتناول " طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأروحنا " ٠٠

إذن الروح ممكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد ٠ ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة الثالثة : **طهرنا من دنس الجسد و الروح** ٠

إذن ليس الجسد وحده هو الذى يخطئ ٠ فالروح تخطئ أيضاً ٠ و لذلك فإنها تعاقب فى الأبدية مع الجسد ٠ و لا يعاقب الجسد وحده ٠

لو كانت الروح قوية ، ما سقطت فى خطاياها الخاصة ، و ما خضعت للجسد مشتركة فى خطاياه ٠ بل إن أبشع ما توصف به الروح فى الكتاب قوله عنها " أرواح نجسة " ، " أرواح شريرة " (متى ١٠ : ١) ٠ قيل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا ٠ فبالحرى يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار ٠

مشكلة الجسد أنه من المادة ، فيحاربه الإنجذاب إليها ٠

تحاربه الماديات والجسدانيات ٠ لذلك فرص سقوطه أكثر ، لأن ميادين حروبه أكثر من الروح ٠ و لكنه مع ذلك ، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة ، بل يمكن أن يرتفع عن مستواها

ويستطيع و هو جسد أن يحيا بطريقة روحية ٠

وكما يحدث للجسد فى الصوم ، و فى السهر الروحى ، و فى النسك و الزهد فى الماديات ، وفى تعبه لأجل البر وخلاص الآخرين ٠٠

ولهذا كله وأمثاله ، نحن نكرم أجساد القديسين ٠

تلك الأجساد التى جاهدت من اجل الرب ن تألمت لأجله ، وعاشت طاهرة ، وأنتصرت فى حروب العدو ، واشتركت مع الروح فى كل بنود العبادة ٠٠ ولسنا نحن وحدنا نكرمها ، بل الله نفسه ، الذى سمح أن ميتاً يقوم لما لمس اليشع (٢ مل ٤)

ومن إكرام الرب للجسد ، أن جعله هيكلاً للروح القدس ٠

وقال الرسول فى ذلك " أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هكيل الروح القدس " (١كو ٦ : ١٩) ٠ هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية ؟! حاشا٠ هوذا الرسول يقول عنه أيضاً " ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح " (اكو ٦ : ١٥) ٠٠ مقدسة إذن هذه الأجساد ٠ لذلك حسناً قال الرسول :

فمجدوا الله فى أجسادكم و فى أرواحكم التى هى لله (اكو ٦ : ٢٠) ٠

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد ، كما بالروح أيضا ٠ وتظهر فى أجسادنا سمات الرب يسوع ، لكى تظهر حياة الرب يسوع ايضاً فى أجسادنا (٢كو ٤ : ١٠)

إن جسدنا الذى أخذناه من الرب فى المعمودية ، ليس هو جسد الخطية ، الرسول يقول " لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) ٠

والله سيكرم هذا الجسد ، حينما يقيمه فى مجد ٠

حينما يقوم فى غير فساد ، جسداً روحانياً نورانياً ، قد تجلت طبيعته على سبه جسد مجده

بل إن أعظم إكرام للجسد ، أن المسيح أخذ جسداً ٠

لو كان الجسد شراً فى ذاته ، عنصراً للخطية ، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس طبيعتنا ، و يبارك طبيعتنا فيه ٠

الجسد يمكن أن يخطئ و يمكن أن يحيا طاهراً ٠

وكذلك الروح أيضاً ٠٠ و لا ننسى أن انتصار الجسد - وهو مادة - على جاذبية المادة ، و سلوكه بطريقة روحانية على الرغم من ماديته ٠٠ هذا أمر عظيم لن ينسى له الله تعب محبته ٠

إذن فلنمجد الله فى أجسادنا ، و فى أرواحنا التى لله ٠

هل يتزوج البشر و الشياطين ويتوالدون ؟

سؤال : نسمع قصصاً يرويها البعض عن أن هناك من البشر من يتزوجون مع الشياطين و ينجبون أبناء ٠ فما مدى صحة هذا الكلام ؟ و ما مصدره ؟

الجواب : **نحن لا نؤمن مطلقاً بها الأمر ٠**

وليس له أى سند عقيدى أو تاريخى ٠

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين ٠ كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً ٠ وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية ، نذكر من بينها :

الشياطين أرواح ، و ليست لهم أجساد تتوالد كالبشر ٠

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة ٠ و قد سماهم الكتاب أرواحاً (لو ١٠ : ١٧ ، ٢٠) ٠ و قال عنهم إنهم " أرواح نجسة " (مت ١٠ : ١) ٠ وأنهم " أرواح شريرة " (لو ٧ : ٢١ ، أع ١٩ : ١٢) ٠ فكيف للأرواح أن تتوالد ؟ ! و كيف لهم ككائنات ليست لها أجساد ، أن تلد كائنات لها أجساد

وطبعاً الجنس و الزواج لا يوجد بين هذه الأرواح٠

فالشياطين – وإن كان فقدوا قداستهم – إلا أنه لهم طبيعتهم الملائكية ٠ و لذلك يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب فى السماء بين ميخائيل و ملائكته و التنين (أى الشيطان) وملائكته " وحارب التنين و ملائكته ٠٠ فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس و الشيطان ، الذى يضل العالم كله ٠ طرح إلى الأرض و طرحت معه ملائكته " (رؤ ١٢ : ٧ – ٩) ٠ و ماداموا ملائكة ، أنظر ماذا قال المسيح عن الملائكة فى حديثه عن القيامة ٠ قال : **" لأنهم فى القيامة لا يزوجون و لا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله فى السماء " (متى ٢٢ : ٣٠) ٠**

إذن الملائكة لا يزوجون و لا يتزوجون ٠ والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة ٠ إنهم قد يثيرون النواحى الجنسية بين البشر ، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية ٠ فقد يظهر الشيطان فى شكل رجل أو فى شكل إمرأة ٠ و لكن :

لا يوجد شيطان إمرأة ، و لا شيطان رجل ٠٠

لا يوجد بين الشياطين ذكر و أنثى ٠ و لا توجد لهم أجساد رجال ، و لا أجساد نساء ٠ وبالتالى لا توجد فيهم مواد الإخصاب ، من حيوانات منوية أو بويضات ٠ و لا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان ، و لا حتى لإيجاد شياطين ٠ فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة ، و ليس هو توالد بين الشياطين ٠
فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم ، فبالأحرى مع البشر ٠

و التوالد يحتاج إلى توافق فى النوع أو الفضيلة ٠

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير ، و لا بين طير وحيوان ولا بين حيوان وسمك ٠٠ و لا بين إنسان و طير ٠٠ لا بد إذن من توافق فى الجنس و النوع ٠ و على نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان و شيطان ، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد ٠إن

التاريخ لم يقدم لنا مثالاً واحداً لهذا التوالد ٠

لا نعرف شخصاً واحداً قد ولد من أبوين أحدهما إنسان والآخر شيطان حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال محير ، و هو أية الطبيعتين تكون الغالبة فى هذه العلاقة حتى يكون النسل إنساناً و يكون شيطاناً ، أو (شيطو إنسان) ٠٠ وهل يكون مرئياً أم غير مرئى ٠٠

ولعل مصدر هذا السؤال كله ، هو قصص العفاريت ٠

التى يحكونها للأطفال ، التى تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد ٠٠ بالإضافة إلى القصص التى يتوارثها العامة و أهل الريف ، و يتداولون حكاياتها ، وربما تشكل جزءاً هاماً من الفورلكلور الخاص بهم ٠٠

٧- هل يعمل الروح القدس فى غير المؤمنين ؟

سؤال : قرأنا فى قصة عماد كرنيليوس ، بينما كان بطرس يتكلم " حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة " حتى أن المؤمنين اندهشوا " لأن موهبة الروح القدس يمكن أن يعمل فى غير المؤمنين ؟ انسكبت حتى على الأمم أيضاً " (أع ١٠ : ٤٤ ، ٤٥) ٠ فهل الروح القدس يمكن أن يعمل فى غير المؤمنين ؟

الجواب : **الروح القدس يعمل فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا ٠**

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم ؟ و هوذا الكتاب يقول : لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إ لا بالروح القدس (١كو ١٢ : ٣) ٠

و عمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة فى المؤمن ٠

إن الروح القدس يمكن أن يعمل فى قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان ، أو يجرى معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً فى إيمانه ٠ و لكن بعد أن يؤمن ، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة فى سر الميرون المقدس ، ليعمل الروح فيه على الدوام ٠

ويمكن أن يعمل الروح فى غير المؤمنين لغير الكنيسة ٠

كما قال الكتاب " نبه الرب روح كورش ملك فارس " (عز ١ : ١) ٠ و ذلك لبناء بيت الرب فى أورشليم ٠٠ والحوادث من هذا النوع كثيرة فى الكتاب ، و فى التاريخ ٠٠

٨ - متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟

سؤال : أخذ التلاميذ الروح القدس ؟
هل حينما حل عليهم كالسنة نار فى يوم الخمسين (أع ٢)
أم حينما نفخ الرب فيهم قائلا " إقبلوا الروح القدس " (يو ٢٠) ؟

الجواب : **لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم ، يوم الخمسين ٠**

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن " يلبسوا قوة من الأعالى " (لو ٢٤ : ٤٩) ٠ وتحقق قوله أيضاً " لإن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ٠ ولكن إن ذهبت ، أرسله إليكم " (يو ١٦ : ٧) ٠ وواضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء ٠ و هذا ما حدث فى يوم الخمسين (أع ٢ : ٢ - ٤)

أما حينما نفخ الرب فيهم ، فقد أعطاهم سر الكهنوت ٠

وفى هذا الكتاب " نفخ و قال لهم إقبلوا الروح القدس ٠ من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ و من أمسكتم خطاياه أمسكت " (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) ٠ أى أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا ٠ أو أنه أعطاهم الروح الذى به يغفرون الخطايا ، فتكون المغفرة من الله ٠

ونفخة الروح هنا خاصة بهم ، و ليست لجميع المؤمنين ٠

إنما هى تخص من المؤمنين من يعلمون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم ٠ أما حلول الروح القدس الذى نالوه يوم الخمسين فهو للكل ٠ و كان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع ٨ : ١٧) ٠ ثم بالمسحة المقدسة (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) ٠ و هى التى نمارسها حالياً فى سر المسحة بالميرون المقدس ، لجميع المؤمنين ٠

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ، ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ٠٠

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس ، ليعمدوا الأعضاء الجدد فى الكنيسة ، و يمارسوا الحل و الرابط و باقى الأسرار ، لذلك منحهم الروح القدس الذى يعطيهم سلطان الكهنوت هنا ، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم ، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضا

٩- هل يوجد إنجيل لبولس؟

سؤال : يقول القديس بولس الرسول " و أعرفكم أيها الأخوة أن الإنجيل الذى بشرت به ، إنه ليس بحسب إنسان ٠٠ بل بإعلان يسوع المسيح " (غل ١ : ١١ ، ١٢) فهل كان هناك إنجيل لبوس

الجواب : **الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى ٠**

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى ، دون أن يقصد كتاباً معينا ٠ فقال فى بعض الأوقات " إنجيل خلاصكم " (أف ١ : ٣) أى بشرى خلاصكم و قال " إنجيل السلام " (أف ٦ : ١٥) أى بشرى السلام أو البشارة بالسلام ٠ و قال " إنجيل مجد المسيح " (٢ كو ٤ : ٤) و " إنجيل مجد الله " (١تى ١ : ١١) أى البشارة بهذا المجد

و لم تكن طبعاً أناجيل بهذه الأسماء و بغيرها ٠

فعندها يقول بولس الرسول " إنى قد أؤتمنت على إنجيل الغرلة ، كما بطرس على إنجيل الختان " (غل ٢ : ٧) ٠ إنما بقصد أنه أؤتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أى الأمم ، كما اؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أى اليهود ٠٠بشرى الخلاص و بشرى الفداء ٠ دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب إسمه إنجيل الغرلة ، و كتاب إسمة إنجيل الختان

و نفس المعنى يؤخذ فى كل تعبيرات الرسول ٠

حينما يقول " قيوم الإنجيل " (فل ١٣) ٠ أنما يقصد السجن الذى يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة ٠ و عندما يقول " أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل " (فى ١ : ١٢)

يقصد تقدم البشارة التى بشرتكم بها ٠٠ و هكذا فى باقى النصوص ، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة فى ذلك الزمان ٠

و السيد المسيح نفسه أستخدم هذا التعبير ٠

ففى أول كرازته ، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن ، كان المسيح " يكرز ببشارة الملكوت ٠ و يقول قد كمل الزمان ، و اقترب ملكوت الله ٠ فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر ١ : ١٤ ، ١٥) ٠ أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح ؟ و لم تكن هناك أناجيل مكتوبة ، و لم يكن قد اختاره تلاميذ بعد ؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه ٠

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص ٠٠ بالخلاص من عقوبة الخطية و من سلطان الشيطان ٠ الخلاص الأبدى بالفداء ٠ و سميت هذه البشرى إنجيلاً

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) و هى كثيرة ٠ و لعل من أمثلتها قوله لتلاميذه : إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر١٦ : ١٥)

و لم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت ، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها ٠

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله " الإنجيل الذى بشرت به " أى بشرى الخلاص التى بشرت بها ٠٠ و بنفس المعنى قوله :

" صعدت أيضاً إلى أورشليم ٠٠ و عرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم " (غل ٢ : ١، ٢) ٠

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم ، البشرى التى أبشربها الأمم ، إنه صار لهم الخلاص أيضاً ٠

و هكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية : الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه ، هو شاهد لى " (رو ١ : ٩) ٠ يقصد فى بشارة إبنه ٠ و ليس فى كتاب إسمه إنجيل إبنه أو إنجيل المسيح ٠٠٠

١٠- ما الفرق بين :
المسيح إبن الله و نحن أبناء الله ؟

سؤال : نحن أبناء الله ، نصلى قائلين " أبانا الذى فى السموات " ٠ و المسيح أيضاً إبن الله ٠ فما الفرق بين بنوة المسيح لله ، و بنوتنا نحن لله ؟

الجواب : **المسيح إبن الله من جوهره و من نفس طبيعته الإلهية ٠**

لذلك فإن له نفس لاهوته ، بكل صفاته الإلهية ٠٠٠

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول " من رآنى فقد رأى الآب " (يو ١٤ : ٩) ٠ و كذلك قال " أنا و الآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ٠ فأمسك اليهود حجارة ليرجموه ، أنه بهذا يجعل نفسه إلهاً " (يو ١٠ : ٣١ ، ٣٣) ٠ و هذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلى بقوله " و كان الكلمة الله " (يو ١ : ١)

والمسيح أبن الله منذ الأزل ، قبل الزمان ٠

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور ٠ و قد قال فى مناجاته للآب " مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم " (يو ١٧ : ٥) ٠ ولأنه قبل كون العالم ، لأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل " كل شئ به كان ، بغيره لم يكن شئ مما كان (يو ١ : ٣)

أما نحن فبنوتنا الله نوع من التبنى و التشريف ، و مرتبطة بزمان ٠

قال القديس يوحنا الحبيب " انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله " (١ يو ٣ : ١) ٠ إذن دعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا ٠ و قيل أيضاً أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه " (يو ١ : ١٢) ٠ إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره ، و إلا صرنا آلهة !! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، و لم تكن موجودة قبل إيماننا و معموديتنا ٠

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره ٠ لذلك قيل عنه إنه إبن الله الوحيد

أى الإبن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته و لاهوته ٠٠

و قيل فى ذلك " هكذا أحب الله العلم ، حتى بذل إبنه الوحيد ٠٠ " (يو ٣ : ١٦) وتكرر هذا التعبير " إبن الله الوحيد " فى (يو ٣ : ١٨) ٠ و قيل ايضاً " الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه ، هو خبر " (يو ١ : ١٨) ٠ و قيل كذلك " بهذا أظهرت محبة الله فينا ، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به " (١يو ٤ : ٩) ٠

و ما دام هو الإبن الوحيد ، إذن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن ٠

لهذا كانت بنوته للآب تقابل منها بالإيمان و السجود ٠

ففى قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع ، قال له المسيح " أتؤمن بابن الله ؟ " أجاب ذاك و قال " من هو يا سيد لأؤمن به ؟ " ٠ فلما عرفه بنفسه ، قال " أؤمن يا سيد " و سجد له (يو ٩ : ٣٥ ـ ٣٨) ٠ فلوم كان إبناً لله كبنوة الجميع ، ما احتاج الأمر إلى إيمان و سجود ٠٠ و نقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل ٠

يقول القديس يوحنا فى آخر الإنجيل تقريباً " و آيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذ لم تكتب فى هذا الكتاب ٠ و أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله ، و لكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١)

و لما اعترف بطرس بهذا الإيمان و قال له " أنت هو المسيح إبن الله " اعتبر الرب أن هذه هى الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (متى ١٦ : ١٦ ، ١٨) ٠

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الإبن ٠ وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته ٠٠

مجرد عبارة " الإبن " و حدها ، تعنى المسيح ٠ و لنأخذ أمثلة : " لأنه كما أن الآب يقيم الأموات و يحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء ٠٠ لأن الأب لا يدين أحداً ، بل قد أعطى كل الدينونة للإبن ٠ لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب " (يو٥ : ٢١ ـ ٢٣)

" إن حرركم الإبن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو ٨ : ٣٦) ٠

" الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية ٠ و الذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله (يو ٣ : ٣٦) "الصانع ملائكته أرواحاً ، و خدامه لهيب نار ٠ أما عن الإبن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور " (عب ١ : ٧ ، ٨) ٠ والأمثلة كثيرة ، و كلها تدور فى نفس المعنى ٠

و هو كإبن ، تسجد لكل ملائكة الله ٠

يقول الرسول عن عظمة المسيح " و متى أدخل البكر إلى العالم ، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله " (عب ١ : ٦)

و قيل عن المسيح إنه إبن الله فى مناسبات معجزية ٠

قائد المائة و الذين معه حول الصليب ، لما رأوا الزلزلة وما كان " خافوا و قالوا حقاً كان هذا إبن الله " (متى ٢٧ : ٥٤) ٠

ونثنائيل ، لما قال له المسيح إنه رآه وهو تحت التينة ، آمن و قال " يا معلم أنت إبن الله ، أنت ملك إسرائيل " (يو ١ : ٤٩) ٠

و الذين فى السفينة ، بعد أن رأوه ماشياً على الماء " جاءوا و سجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت إبن الله " (متى ١٤ : ٣٣)

و لما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر " أنا هو القيامة و الحياة ٠ من آمن بى و لو مات فسيحيا ٠٠ أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح أبن الله الآتى إلى العالم " (يو ١١ : ٢٧) ٠

وكانت هذه هى شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد فى كل عجائبه " و أنا قد رأيت و شهدت أن هذا هو إبن الله (يو ١ : ٣٤) ٠

من كل يتضح إنها ليست بنوة عادية ٠

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين ٠

" سلامى أترك لكم ، سلامى أنا أعطيكم "

١١- آدم ، و المسيح

سؤال : سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح ٠ لأنه إن كان المسيح قد ولد من إمرأة ؟ فما رأيكم ؟ و أيهما أعظم ؟

الجواب :لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم و السيد المسيح ٠ و على الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية :

١-حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله و لا من بعده ٠ أما آدم فلا علاقة له مطلقا بالولادة ٠ إنه قد تراب الأرض ٠ وطبعاً التراب مرحلة أقل ٠ آدم مخلوق من التراب ، من أديما الأرض ، لذلك سمى آدم ٠ أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق

٢-المسيح هو كلمة الله (١ يو ١ : ١) ٠ أما آدم فهو مجرد عبد لله ٠

٣-السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال ٠ فقد أخطأ آدم ، وجر العالم كله معه إلى الخطية ٠ أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى لم يخطئ لذلك سمى قدوساً (لو ١ : ٣٥) ٠ إنه الوحيد الذى تحدى جيله قائلاً " من منكم يبكتنى على خطية ؟ ! " (يو ٨ : ٤٦) ٠

٤-آدم نتيجه لخطيئته طرد من الجنة ٠ أما المسيح فجاء ليخلص آدم و بنيه ، و يعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى ٠ فهل يعقل أن الذى طرد من الفردوس ، يكون أعظم من الذى أعاده إليه ؟ !

٥-آدم مات ، تحول إلى تراب بعد أن أكله الدود ٠ و لا يعرف له أحد قبراً و لا مزاراً ٠ أما السيد المسيح ، فإن جسده لم ير فساداً ٠ و لم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده ، بل إنه صعد إلى السماء و جلس عن يمين الأب ٠

٦-آدم لم يقم من الموت حتى الآن ٠ و لا يزال ينتظر القيامة العامة ٠ أما السيد المسيح فقد قام بمجد عظيم ، و هو سيأتى فى آخر الزمان للدينونة ، ليدين الأحياء و الأموات ٠

٧-لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة فى هذا العالم ٠ بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق و أخطأ وطرد من الجنة و مات ٠ و كان أحد بنيه هو أول قاتل فى العالم

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هى الخلاص ، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه ٠ كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة فى جيله ، و قام بهداية الناس فى جيله ٠ و لم يعمل آدم شيئاً من هذا ٠

٨-كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله و لكل الأجيال ٠ و قد بهت الناس من تعليمه (لو ٢ : ٤٧) ٠ أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أى تعليم ، و لا أية كلمة أو نصيحة !

٩-السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد : منها إقامة الموتى ، و الخلق ، و معجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو ٩) ٠ و لم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة ! ٠٠ فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذى قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة ، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١ : ٢٥) ٠

١٠-و كانت للسيد المسيح صفات القيادة ٠ و كانت الآلاف تتبعه ٠ أما آدم فما قاد أحداً حتى إمرأته ٠ بل على العكس قدته هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية ؟

١١-كل هذا من الناحية البشرية ٠ أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح ، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذى " كل شئ به كان ، بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) ٠ و هذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص فى لاهوت المسيح ٠
١٢-حقاً أباناً آدم هو أبونا كلنا ٠ و لكن هذا شئ ، وكونه أعظم من المسيح شئ آخر لا يقبله عقل ٠ بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه مع توقيرنا لأبوته ٠٠

١٢- لماذا بعد الخلاص
يتعب الرجل و تحبل المرأة بالوجع ؟

سؤال : لقد أعطى الله عقوبة لآدم " بعرق وجهك تأكل خبزاً " " ملعونة الأرض بسببك ٠ بالتعب تأكل منها " (تك ٣ : ١٩ ، ١٧) ٠ أما العقوبة التى أعطاها لحواء فهى " تكثيراً أكثر أتعاب حبلك ٠ بالوجع تلدين أولاداً " (تك ٣ : ١٦) ٠ ثم جاء السيد المسيح و خلصنا بدمه ٠٠ فلماذا بعد الخلاص ، ما تزال العقوبة قائمة : الرجل يتعب ليأكل خبزاً ٠ و المرأة بالوجع تلد أولاداً ؟

الجواب : **فى الواقع إن عقوبة الخطية كانت هى الموت ٠ و قد جاء المسيح ليخلصنا من الموت ، فمات عنا ٠**

هذه هى الوصية أوصى التى أوصى الله بها أبانا آدم : (٠٠ و أما شجرة معرفة الخير و الشر فلا تأكل منها ٠ لأنك يوم تأكل منها ، موتاً تموت " (تك ٢ : ١٧) ٠
هذا أيضاً ما فهمته حواء ، و ما ذكرته فى حديثها مع الحية : " و أما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه و لا تمساه ، لئلا تموتا" (تك ٣ : ٣)
و هذا هو تعليم الكتاب ٠ فقد قال الرسول :

" لأن أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣) ٠

و عن هذا الموت قال أيضا : " و أنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب و الخطايا " (أف ٢ : ١) ٠ " و نحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح " (أف ٢ : ٥ ، كو ٢ : ١٣) ٠
و لأن أجرة الخطية هى الموت ، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص ، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس ٠ و كان هذا هو جوهر فكرة الذبائح فى العهد القديم ، و جوهر صلب المسيح و موته عنا ٠ و لهذا نقول إن المسيح حمل خطايانا على الصليب و مات عنها ٠

أما التعب و أوجاع الحبل ، فعقوبات عرضية ٠

ليست هى الأصل ، ليست هى العقوبة الأصلية ، أنما هى لمجرد تذكيرنا كل حين بأننا أخطأنا ، و حينئذ تكون للفداء قيمته فى أعيننا ٠ و لهذا استبقى الله تلك العقوبات لعرضية لمجرد الذكرى النافعة ٠ و البعض قد يعفى منها كالأطفال مثلاً ، و يذكرونها حينما ينصحون

١٣- لماذا لم نمت بعد الخطية مباشرة ؟

سؤال : قال الرب لأبينا آدم " و أما شجرة معرفة الخير و الشر ، فلا تأكل منها ٠ لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت " (تك ٢ : ١٧) ٠ فلماذا لم يمت آدم و لم تمت حواء فى نفس يوم أكلهما من الشجرة ؟

الجواب : **يبدو أن صاحب السؤال ، يركز على الموت الجسدى وحده ٠ بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة ٠**

١-فهناك الموت الأدبى الذى فيه فقد أبوانا الصورة الإلهية التى كانت لهما على شبه الله و مثاله (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧) ٠ و إذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له " أنك تراب إلى التراب تعود " (تك ٣ : ١٩) ٠ و هكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله ٠ و من ظاهر هذا الموت الأدبى طرده من الفردوس (تك ٣ : ٢٣) ٠
وفى هذا الموت الأدبى فقد نقاوته و براءته التى كانت له قبل أن يأكل من الشجرة ٠ صار عارفاً للشر ٠ و عرف أنه عريان (تك ٣ : ١١)٠

٢- وماتت أيضاً الموت الروحى ، الذى هو الإنفصال عن الله ٠

و صار يخاف من الله ، و يختبئ منه ٠ و يقف أمامه كمذنب و خاطئ ٠ و الخطية هى وت ، كما قال الأب عن إبنه الضال " إبنى هذا كان ميتاً " (لو ١٥) ٠ و كما قال الرسول عن الأرملة المتنعمة أنها " ماتت و هى الحية " (١ تى ٥ : ٦) ٠ و هكذا لما سقط آدم ، الخطية انطبقت عليه العبارة التى قيلت لملاك كنيسة ساردس فيما بعد " إن لك إسماً أنك حى ، و أنت ميت " (رؤ ٣ : ١) ٠ إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدى ، إنما الموت روحى كما قيل عن الأرملة المتنعمة ٠

٣-ووقع آدم و حواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدى

و لذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٢) ٠ و لما مات ذهب إلى الجحيم ٠ و انتظر هناك خلاص المسيح ٠

٤-أما الموت الجسدى ، فبدأ يعمل فيه ٠ و صارت طبيعته مائتة٠

صارت طبيعته مائتة من لحظة أكله من الشجرة ٠ و كما نقول فى القداس الإلهى " الموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس " ٠

و لكن هذا الموت تأجل لأسباب و هى :

لو ما فى نفس الوقت ، لانقرض جنس الإنسان كله ، و ما كانت هناك بشرية ، و لا كنا نحن ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينما الرب كان قد بارك آدم و حواء و قال لهما " اثمروا و اكثروا واملأوا الأرض و أخضعوها " (تك ١ : ٢٨) ٠

وكان لا بد لبركة كثرة النسل أن تتم ٠

ذلك لأن الله أمين فى مواعيده ، حتى لو كان الإنسان غير أمين ٠ ثم إن إعطاء فرصة لمجئ هذا النسل ، سيعطى فرصة أنه من نسل آدم و حواء تأتى العذراء ، منها يولد المسيح ، الذى به يكون الخلاص ، و به تتبارك جميع قبائل الأرض (تك ٣ : ١٥ ، ٢٢ : ١٨) ٠

فتأجيل الموت كان لاوماً لمجئ المسيح و إتمام الخلاص ٠

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً ، و فى الوقت ، فى كل النقاط التى سبق شرحها ٠

١٤- لماذا نموت و الخلاص قد تم ؟

سؤال : ما دامت عقوبة الخطية هى الموت ، و قد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت ؟

الجواب : **لقد خلصنا المسيح من الموت الروحى و الموت الأبدى ٠**

فإن كان الموت الروحى هو الإنفصال عن الله ، فقد قال الرسول " صولحنا مع الآب بموت إبنه " (رو ٥ : ١٠) ٠

و من جهة الموت الأبدى ، خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى ٠ أعاد إلينا الصورة الإلهية ٠ و كما يقول الرسول عن المعمودية " لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) ٠

ورد إلينا اعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء لله (١ يو ٣ : ١) ٠ و هياكل لروحه القدوس (١كو ٦ : ١٩) ٠

كذلك خلصنا من الموت الأبدى ٠

وفى هذا قال الكتاب " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) ٠ و هكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية ٠ و خلصنا بموته من الموت الأبدى ٠ و هذا هو الأساس فى الخلاص ٠

أما الموت الجسدى ، فلم يعد موتاً بالحقيقة ٠

و نعنى بالموت الجسدى ، إنفصال الروح عن الجسد ٠٠ وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين " لأنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال " ٠ إنه انتقال إلى الفردوس و إلى عشرة المسيح ٠ و لذلك اشتهاه بولس الرسول فقال " لى اشتهاء أن انطلق و اكون مع المسيح فذاك أفضل جداً " (فى ١ : ٢٣) ٠

و كما سماه بولس انطلاقاً ، هكذا سماه سمعان الشيخ ٠

فصلى قائلاً " الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك ، لأن عينى قد أبصرتا خلاصك " (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) ٠ و هذان القديسان بولس و سمعان الشيخ ، كل منهما اشتهى هذا (الموت) ، و كل منهما رآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد ، و قال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة ٠

إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة ٠

إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية السعيدة ٠ بل إن هذا الذى يسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، إذ بدونه سنبقى فى هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة ٠ و لكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى

فهو الطريق إلى خلع الفساد و لبس عدم الفساد ٠

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة التى فسدت بالخطية ، و لا يريد لنـــا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للإنحلال ، الطبيعة التى تجوع و تعطش و تتعب و تمـــرض و التى يمكن أن تخطئ لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل ، يقول عنها الرسول فى (١ كو ١٥)

كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى ٠

و يشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول " لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ، و هذا المائت يلبس عدم موت ٠٠ " (١كو ١٥ : ٤٩ ، ٥٣) ٠

ويقول ايضاً " يزرع فى فساد ، و يقام فى عدم فساد ٠ يزرع فى هوان ، و يقام فى مجد ٠ يزرع فى ضعف ، و يقام فى قوة ٠ يزرع جسماً حيوانياً ، و يقام جسماً روحانياً " (١كـــو ١٥ : ٤٢ ، ٤٤) ٠

إذن الموت طريق طبيعى ، يوصلنا إلى أمجاد القيامة ٠

بحيث لوبقينا فى هذه الطبيعة الحالية - بدون موت - لصارت خسارة كبيرة لنـــا ٠ فلـــيس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت الجسدى كنتيجة للخلاص ، فما هى النتيجة المنتظرة لذلك

هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟ !

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف و مرض يشكو منها صاحبها ، كمـــا يشكو كل الذين حوله ، و كما قال الشاعر :

المرء يأمل أن يعيش ، و طول عيش قد يضره
تفنى بشاشته و يبقى بعد حلو العيش مره
و تخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره ٠

لا شك أن الوضع المثالى للإنسان ، هو الجسد النورانى الروحانى ، الذى يقوم فى قوة و فى مجد ، و فى عدم فساد و هذا ما أراده لنا الله بالموت ٠

كان يمكن أن تكون لهذا السؤال خطورته ، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت ، بهذا المجد ٠٠٠٠

القيامة التى ستعتقنا من عبودية الفساد ، و التى من أجلها كل الخليقة تئن معاً و تتمخض منتظرة هذا العتق فداء أجسادنا (رؤ ٨ : ٢١ ، ٢٢)

١٥- موقفنا من دم المسيح

سؤال : قال لى أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس ٠ و هو قد غفر للكل ، حتى للملحدين أو الأشرار ٠ لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، بغض النظر عن حالتنا نحن ٠ لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح ، إنما المهم هو موقف المسيح منا ٠٠

جواب : حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، و يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقد قدم لنا فداء يكفى لمغفرة خطايا جميع الناس فى جميع الأجيال و لكن ٠٠

عبارة " ليس المهم هو موقفنا من المسيح " عبارة خاطئة تماماً ، و لا تتفق مع تعليم المسيح نفسه ٠ أولاً : هناك مسألة الإيمان بالمسيح و دمه ، و قبول الإنسان للمسيح و فدائه ٠ و لا شك أن الذى لا يؤمن بالمسيح سيدان (مر ١٦ : ١٦) ٠ لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح ٠٠ لأننا إن لم نؤمن بالمسيح و بفاعلية دم المسيح ، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة ٠
مع أن دم المسيح هو لجميع الناس ، و خلاص المسيح هو للجميع ، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به ٠ و هذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله :

"٠٠لكى لا يهلك كل من يؤمن به " (يو ٣ : ١٦)

لم يقل " كل العالم " ، و إنما قال " كل من يؤمن به " ٠ لذلك فإن عبارة " قد غفر للكل ، حتى للملحدين و الأشرار ، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدين ، و إذا استمر الأشرار أشراراً

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، و آمنوا بالمسيح ٠

و هذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح ٠ يجب أن يؤمنوا ، و أن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، و مخلصاً لهم ٠ و بدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً ٠ و فى هذا قال الكتاب " أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله " (يو ١ : ١٢) ٠
موقف المسيح منك واضح ٠ و لكن يبقى موقفك أنت منه ٠

إنه يريد أن يخلصك ٠ و لكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك ٠ موقفه إنه واقف على الباب يقرع ٠ وموقفك هو أن تفتح له ٠

إنه يقول " أنا واقف على البابا أقرع ٠ من يفتح لى ، أدخل و أتعشى معه " (رؤ٣ : ٢٠) ٠ فإن لم يفتح له – و هذا موقف منك – لن تنال خلاصاً ٠ ما أسهل أن يتركك لعنادك ، فتصرخ قائلاً " حبيبى تحول و عبر ٠٠ طلبته فما وجدته " (نش ٥ : ٦) ٠ لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا ٠ المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده لخلص جميع الناس ٠

لأنه " يريد أن الجميع يخلصون ، و إلى معرفة الحق يقبلون " (١تى ٢ : ٤) ٠ و لكن هناك إستجابة بشرية يجب أن أنتم ٠ و إلا يقول الرب كما قال لأورشليم " كم مرة أردت ٠٠و لم تريدوا ٠ هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " (متى ٢٣ : ٣٧) ٠
كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟ ! هوذا المسيح يقول :

" من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات " (متى ١٠ : ٣٣)

٠ هذه نتيجة لموقف الإنسان ٠

إذن فقبول المسيح ، و الإيمان به و بفدائه ، أمر جوهرى ، و موقف أساسى يجب أن يتخذ الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً ٠٠ و ماذا أيضاً ؟

يقول الرب " من آمن و اعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) ٠

لا يكفى فقط أن تؤمن لكى تنال من إستحقاقات دم المسيح ، إنما يجب أن تعتمد أيضاً ٠ يجب أن " تدفن مع المسيح فى المعمودية " (رو ٦ : ٣) ، تموت معه و تقوم معه ٠ هذا قال حنانيا لشاول الطرسوسى ، بعد أن قبل المسيح و آمن به " ايها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد و اغسل خطاياك " (أع ٢٢ : ١٦) ٠
هل تقول : و لماذا أعتمد ؟ المهم هو موقف المسيح منى ؟!
إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول " لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح " (غل ٣ : ٢٧) ٠

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك، كالتناول مثلاً :

يقول الرب" إن لم تأكلوا جسد أبن الإنسان و تشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم ٠٠ من يأكل جسدى و يشرب دمى ، يثبت فى و أنا فيه " (يو ٦ : ٥٣ ، ٥٦) ٠

هل تقول : لا آكل جسده و لا أشرب دمه٠ المهم هو موقفه منى ؟ !

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك؟ !

هل تريد أن الله يعمل كل شئ ، بينما أنت فى موقف سلبى ؟ ! كما لو كنت مسيراً نحو الخير ، أو غير مشترك مع الله فى العمل ؟! إذن ما الفرق بين الأبرار و الأشرار ؟ إن السيد المسيح يقول " من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات ، هو أخى و أختى و أمى " (متى ١٢ : ٤٩) ٠

إذن لا بد تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله ، و أنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك ؟! هوذا الكتاب يقول " كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ، تقطع و تلقى فى النار " (مت ٣ : ١٠) ٠ فهل أنت تصنع ثمراً ، أم تكفى بموقف الذى شاء فغرسك فى كرمه ٠

موقفه هو أنه غرسك فى كرمه ٠ و موقفك أن تصنع ثمراً ٠

هل تكتفى بمحبة الله لك ، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً ؟ و كيف تحبه ؟ إنه يقول " الذى عنده و وصاياي و يحفظها ، فهو الذى يحبنى ٠٠ إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى " (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣) ٠

إذن من موقفك، أن تحبة و تحفظ وصاياه ٠

و هو يطلب هذا منا فيقول " إثبتوا فى محبتى ٠ إن حفظتم وصاياى ، تثبتون فى محبتى " (يو ١٥ : ٩ ، ١٠) ٠ لابد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح ، فتحبه كما أحبك ٠ و لا تكون المحبة من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذى أحبك و بذل دمه عنك ٠ و أن كنت تحبه لا تخطئ إليه ٠ و إن عشت قبلاً فى الخطية ، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب ٠

و التوبة موقف لازم منك، لتستفيد من دم المسيح ٠

هوذا الرب نفسه يقول " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٣) ٠ أتراك لا تتوب ، تقول : المهم هو موقف المسيح منى ؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين " يهلكون " ٠٠ موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه ، و لكن بشرط أن تتوب و إلا فلن تستفيد من دم المسيح ٠

هل الخاطئ له نصيب فى دم المسيح ؟ نعم ٠ و لكن بشرط أن يتوب ٠ موقفه إذن مهم ٠

١٦- كيف يموت و هو الله ؟

سؤال : كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته ؟ هل الله يموت ؟ و هل موت المسيح كان ضعفاً ؟ و من كان يدير الكون أثناء موته ؟

الجواب : **إن الله لا يموت • اللاهوت لا يموت**

و نحن نقول فى تسبحة الثلاثة تقديسات " قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت "

و لكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط ، إنما هو متحد بالناسوت • لقد أخذ ناسوتاً من نفي طبيعتنا البشرية ، دعى بسببه " إبن الإنسان " • و ناسوته مكون من الجسد البشرى متحداً بروح بشرية ، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت • و لكنها متحدة بالطبيعة الإلهيـــة بغيـــر أنفصال ••

و عندما مات على الصليب ، إنما مات الجسد ، بالناسوت •

و هذا ما نذكره فى صلاة الساعة التاسعة ، و نحن نصلى قائلين " يـــا مـــن ذاق المـــوت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة "

و موت المسيح لم يكن ضعفاً • و لم يكن ضد لاهوته •

لم يكن ضد لاهوته ، لأن اللاهوت حى بطبيعته لا يموت ، كما أن شاء لناسوته أن يمـــوت كمحرقة سرور ، أيضاً لفداء العالم • و لم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١-لم يكن موته ضعفاً ، إنما حباً و بذلا • و كما يقول الكتاب " ليس حب أعظم من هـــذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه " (يو ١٥ : ١٣)

٢-السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره ، فهو الذى بذل ذاته لكى يفدى البشرية من حكم الموت • و ما أعظم قوله فى الدلالة على ذلك " أنا أضع ذاتى لآخذها أيضاً • لـــيس أحـــد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى • لى سلطان أن أضعها ، و لى سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٧) •

إن ضعف الإنسان العادى فى موته ، يتركز فى أمرين :

أ-أنه يموت على الرغم منه ، و ليس له سلطان أن يهرب من الموت • أما المسيح فقد بذل ذاته دون أن يأخذها أحد منه •

ب-الإنسان العادى إذا مات ، ليس فى إمكانه أن يقوم إلا أقامه الله • أما المسيح فقام مـــن ذاته • و قال عن روحه " لى سلطان أن آخذها أيضاً " • و هذا كلام يقال من مركز القوة و ليس من مركز الضعف •

و من دلائل قوة المسيح فى موته :

٣-أنه فى صلبه و موته " إذا حجاب الهيكل قد إنشق إلى إثنين من فوق إلـــى أســـفل • و الأرض تزلزلت ، و الصخور تشققت ، و القبور تفتحت ، و قام كثير من أجساد القديسين " حتى أن قائد المائة الذى كان يحرسه خاف - بسبب هذه المعجزة - هو و جنوده و قـــالوا : حقاً كان هذا إبن الله (متى ٢٧ : ٥١- ٥٢)

٤-دليل آخر ، أنه فى موته كان يعمل ، إذ فتح الفردوس و أدخل فيه آدم و باقى الأبرار و اللص •

٥-من دلائل قوته فى موته ، أنه بالموت داس الموت (٢تى ١ : ١٠ ، عب ٢ : ١٤) ٠ و أصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل ٠ فيقول بولس الرسول " أين شوكتك يا موت " (١كو ١٥ : ٥٥) ٠

من كان يدير الكون إذن أثناء موته ؟

لاهوته كان يدير الكون ٠ اللاهوت الذى لا يموت ، الذى لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد ٠٠ اللاهوت الموجود فى كل مكان ، الذى هو أيضاً فى السماء (يو ٣ : ١٣) ٠

١٧ - كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟

: ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ؟ كيف إذن قد مات ؟

: موت المسيح معناه إنفصال روحه عن جسده ٠ و ليس معناه إنفصال لاهوته عن ناسوته ٠

الموت خاص بالناسوت فقط ٠ إنه إنفصال بين شقى الناسوت ، الروح و الجسد ، دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت ٠

و ما أجمل القسمة السريانية التى نقولها فى القداس الإلهى ، و التى ، و التى تشرح هذا الأمر فى عبارة واضحة هى

إنفصلت نفسه عن جسده ٠ ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه و لا عن جسده ٠

إنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشرى ٠ و لكن اللاهوت لم ينفصل عن أى منهما ، و إنما بقى متحداً بهما كما كان قبل الموت ٠و كل ما فى الأمر أنه قبل الموت ، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح و جسده و هما (أى الروح و الجسد) متحدان معاً ٠ أما فى حالة الموت ، فكان اللاهوت متحداً بهما و هما منفصلان عن بعضهما البعض ٠ أى صار متحداً بالروح البشرية على حدة ، و متحداً بالجسد على حدة ٠

و الدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته ، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تفتح الفردوس الذى كان مغلقاً منذ خطية آدم ٠ واستطاعت أن تذهب إلى الجحيم ، و تطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء - من أبرار العهد القديم - و تدخلهم جميعاً إلى الفردوس و معهم اللص اليمين ، الذى و عده الرب على الصليب قائلاً " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠

و الدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته ، أن هذا الجسد بقى سليماً تماماً ، واستطاع أن يقوم فى اليوم الثالث ، و يخرج من القبر المغلق فى قوة و سر ، هى قوة القيامة ٠

و ما الذى حدث فى القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت ، أتت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت ٠ و لم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت ، لا قبل الموت ، لا أثناءه ولا بعده ٠

١٨- جسد المسيح فى الكنيسة والافخارستيا

سؤال : هل حقاً إن جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، هو نفس الجسد الذى على المذبح ، و هو نفس الجسد الذى صعد إلى السماء و جلس عن يمين الآب ، و أنهما شئ واحد ؟ و هل ورد هذا الرأى فى أقوال أحد من الآباء القديسين ؟

الجواب : ١-جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى ولد من العذراء مريم ، الذى سمر على الصليب ، و الذى قبر و قام ، و صعد إلى السماء و جلس عن يمين الآب ٠

أما جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، فهو جماعة المؤمنين ٠ فهل يعقل أن جميع المؤمنين قد ولدوا من العذراء ؟!

هل كل ملايين المسيحيين الذين يعيشون حالياً ، و ملايين الذين انتقلوا ، و ملايين الذين سيولدون فى مستقبل الزمان ٠٠ هل كل هؤلاء ولدوا من العذراء مثل الجسد الذى جلس عن يمين الآب ، و أنهم نفس ذلك الجسد ؟!

٢-جسد المسيح الذى على المذبح ، نسجد له ، نقول " نسجد لجسدك المقدس يا رب " ٠ و نقول إن " لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة و لا طرفة عين " ٠ و نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الجسد الذى صعد و جلس عن يمين الآب ٠ أما بالنسبة إلى الكنيسة التى جسد المسيح ، فالوضع يختلف ٠ نحن لا نسجد للكنيسة ٠ و لا نقول عنها كجسد إن لاهوتها لا يفارق ناسوتها !!

٣-جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى فدانا ومات عنا ، ثم صعد إلى السماء ممجداً ٠ فهل نستطيع أن نقوله إن الكنيسة هى التى فدتنا و ماتت عنا و صعدت إلى السماء ممجدة !

٤-نحن نتناول جسد المسيح و دمه على المذبح ، فهل نحن نتناول الكنيسة إن كانت هى و ذلك الجسد شيئاً واحداً ؟! حاشا ٠٠

٥-جسد المسيح بمعنى الكنيسة لم يتكامل بعد ٠ فهناك أعضاء فيه لم تنضم إليه بعد أعنى الذين لم يولدوا ، و الذين سيدخلون الإيمان فى المستقبل ٠ أما جسد المسيح على المذبح ، و فى السماء ، فهو جسد كامل و ليس فيه نقص ، و لا ينتظر أعضاء أخرى لتنضم إليه ٠

٦-جسد المسيح بمعنى هو نحن ٠٠ و جسد المسيح على المذبح و فى السماء هو جسد المسيح ٠ فإن كان الإثنان بمعنى واحد ، فهل نحن المسيح ؟! و هل نحن حالياً جالسون عن يمين الآب ؟! و هل نحن فى السماء ؟! و هل نحن أثناء التناول نتناول الكنيسة أم المسيح ؟

٧-جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، يشمل المؤمنين الذين أكملوا جهادهم ، و أعضاء و آخرين مازالوا يجاهدون ضد قوى الشر و لم يتكللوا بعد ٠ أما جسد المسيح على المذبح ، و جسد المسيح الجالس عن يمين الآب ، فهو جسد ليست فيه أعضاء لا تزال تكافح قوى الشر لكى تنتصر فتتكلل ٠ إنه أنتصر و تمجد و هو يساعدنا لنسير فى موكب نصرته ٠

٨-جسد المسيح على المذبح هو جسد حقيقى بالمعنى الحرفى لكلمة جسد ٠ أما الكنيسة فهى جسد المسيح بالمعنى الروحى ، كما أنها هى عروسه بالمعنى الروحى أيضاً
٩-لو كانت الكنيسة هى نفس جسد المسيح الذى على المذبح و الذى عن يمين الآب ، لقادنا هذا الفكر إلى الدخول فى بدعة (وحدة الوجود) التى وقع فيها كثير من الفلاسفة و المبتدعين ٠
١٠-لم يقل أحد من الآباء بهذا الرأى الخاطئ ٠ و إن نسبه أى كاتب مسيحى لأحد القديسين ، يكون قد أخطأ فهم هذا القديس ٠ و عليه أن يورد النص و مصدره ٠ و من المستحيل أن يتكلم أحد القديسين كلاماً ضد الإيمان ، و يتعرض لكل النقد الذى وضح لنا فى تحليانا لهذا الفكر ٠
و على القارئ العزيز أن يدقق فى كل ما يقرأه ، و لا يصدق كل ما ينسبه البعض إلى القديسين ، و القديسون

١٩- حول السبت والأحد

سؤال : زارنا قس من السبتيين الأدفنتست ، و قال لنا : لقد قيل فى الكتاب إن السماء و الأرض تزولان ، و كلمة واحدة من الناموس لا تزول ٠٠ و الناموس يقول بحفظ السبت ، فلماذا لا نحفظه ؟

الجواب : إن الناموس كما أمر فى العهد القديم بحفظ السبت ، أمر أيضاً بتقديم ذبائح حيوانية عن كل خطية و كل إثم (لا ٤) ٠ فهل هذا (القس) الأدفنتستى يقدم ذبائح حيوانية طاعة للناموس هو و كل تابعيه ؟ و هل يقدمها فى هيكل أورشليم ؟ أم هو يكسر الناموس فى هذه النقطة ؟٠٠
و هل هو يحفظ صوم الشهر الرابع ، و صوم الخامس ، صوم السابع ، و صوم العاشر ، حسبما يقول الكتاب (زك ٨ : ١٩) و هل هو يعيد عيد المظال و عيد الأبواق و عيد الحصاد و عيد الفطير ، حسبما يأمر الناموس (لا ٢٣) ٠ و لماذا يقول عن هذه الأعياد و هذه الأصوام " لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس " (متى٥ : ١٨)
و هل هو و أسرته ويعيدون عيد الفصح كل عام ، بأن يأتوا بخروف و يضعوه تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر ، و يأكلوه مشوياً بالنار ، و على أعشاب مرة و أحقاؤهم مشدودة ، و عصيهم فى ايديهم ، و أحذيتهم فى أرجلهم ، و يأكلوه بعجلة ٠ و يعيدون بعده سبعة أيام يأكلون فيها فطيراً ، و لا يدخل الخمير خلالها فى منازلهم حسبما أمر الناموس (خر ١٢ : ٦ -٩) و هل هذا (القس) الأدفنتستى من بنى هارون حسب الناموس ؟ و هل هو يحفظ كل وصايا الناموس حسبما هى موجودة فى العهد القديم ؟ و هل يراعى كل قواعد النجاسات و التطهير ، ويمتنع عن أطعمة أمر الناموس بالإمتناع عنها ٠ ؟

أم مسألة السبت فقط هى التى تشغله ، بينما من أخطأ فى واحدة فقد أخطأ فى الكل (يع ٢ : ١٠) ٠

ليت هذا الأخ الأدفنتستى يخرج من الحرف إلى الروح ٠ و يجتاز دائرة الرمز ليصل إلى المزمور إليه ٠ فإن بعض الوصايا أعطيت لنا فى العهد القديم ، لكى نفهمها بمفهوم روحى

جديد فى العهد الجديد ٠٠ ليته يستمع إلى قول الرسول " إذا كنتم قدمتم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض: لا تمس و لا تذق و لا تجس " (كو ٢ : ١٠ ، ٢١)
من أمثال هذه الوصايا التى كانت مجرد " ظل للأمور العتيدة " وصية السبت أيضا ٠ فقول الرسول واضح فى نفس المناسبة ٠

" لا يحكم عليكم أحد فى أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت " (كو ٢ : ١٦)

إذن فحكم السبت بمعناه الحرفى قد أنتهى ٠ لا يحكم عليكم أحد فيه ، حسب تعليم الرسول الذى قال عن السبت و أمثاله من تلك الفرائض " التى هى ظل الأمور العتيدة " (كو ٢ : ١٧) ٠ و مادام الكتاب قد اعتبر السبت من الوصايا التى هى ظل الأمور العتيدة أى التى كانت رمزاً و تغيرت إلى المرموز إليه ٠ أى الأحد ، إذن فنحن غير مطالبين بحفظه حرفياً ، حسب هذه الوصية الصريحة فى العهد الجديد ٠

ومع ذلك فكلام الله لا يزول ٠ و السبت بمعناه الروحى لا يزال محفوظاً ٠ فما هو معناه الروحى ؟

إن كلمة (سبت) معناها راحة ٠ ووصية حفظ هذه الراحة الأسبوعية كيوم للرب ، مازالت وصية قائمة ٠ فنحن نستريح فى يوم الرب الحقيقى الذى هو الأحد ٠ فالرب قد استراح فعلاً فى يوم الأحد ٠ و كيف كان ذلك ؟ كيف استراح الرب فى يوم الأحد ؟
لقد استراح الرب من تقديم الخلاص بدمه فى يوم الجمعة ، حيث دفع ثمن الخطية كاملاً بموته على الصليب ٠ و أراح العالم كله من ثمن الخطية ٠ و لكن بقى الموت ٠ و كان لابد للرب أن يريحنا منه أيضاً حتى لا يبقى شبحاً يرعبنا ٠ وأراحنا الرب منه فى يوم الأحد بقيامته وانتصاره على الموت ٠ و اصبح يوم الأحد يمثل راحة الرب الحقيقية ، حيث أراحنا فيه من الموت و من أجرة الخطية

ليتنا إذن نأخذ من الناموس روحه و ليس حرفيته ٠

فالكتاب يقول إن " الروح يحيى ، و الحرف يقتل " (٢كو ٣ : ٦) ٠ وروح الناموس هو الراحة فى يوم الرب ٠ و يوم الرب العظيم كان يوم الأحد ، الذى استراح فيه من الموت أخطر أعداء الإنسان ٠
و لمزيد من الشرح ، أنظر كتابنا (الوصايا العشر فى المفهوم المسيحى) - الجزء الأول - الوصية الرابعة ٠

٢٠- لماذا نعمد الطفل و هو لم يؤمن ؟

سؤال : إن كان السيد المسيح قد قال " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) ٠ فلماذا يعمد الأطفال و هم لم يؤمنوا بعد ؟

الجواب : **نحن نعمد الطفل ، لأن المعمودية لازمة لخلاصه ٠**

وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس " الحق الحق أقول لك إن كمان أحد لا يولد من الماء و الروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ٥)

وكذلك ليصير عضواً فى الكنيسة ويستفيد من روحياتها ٠

يستفيد من الأسرار الكنيسة ، ويحضر إلى الكنيسة ويشترك فى قداساتها ، و يتناول ٠ لماذا تحرمه من كل هذا الجو الروحى و هذه الفوائد الروحية ؟! ألأنه طفل ؟ هوذا السيد المسيح يقول " دعوا الأولاد يأتون إلى و لا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات " (متى ١٩ : ١٤)٠ و لكن لعل المعترض يقول : و لكن الطفل لم يؤمن ٠ والإيمان لازم للخلاص ٠ فنقول :

الإيمان شرط للكبار ، الذين يحتاجون إلى إقتناع فكرى ٠

الكبار يحتاجون إلى كرازة ، و إلى خدمة الكلمة ، و إلى إقناع ، لكى يقبلوا الإيمان ٠ أما الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم ٠ لا يوجد فى داخلهم ما يرفض هذا الإيمان ٠ إنهم لم يصلوا إلى سن الشك و الجدال بعد ٠

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية ٠ بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان ، كما كانت تفعل الكنيسة فى صفوف الموعوظين الذين يؤهلون العماد ٠

ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم ٠

و فى الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم ، و دخلوا فى عضوية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضا ٠ و نذكر من بين هذه الأمثلة :

١-خلاص الأبكار بدم خروف الفصح ٠

وواضح جداً الرمز هذا الحادث التاريخى العظيم ٠ فالفصح يرمز إلى السيد المسيح ، حيث قال بولس الرسول " فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا " (١كو ٥ : ٧) ٠ و دم الفصح ، يرمز إلى دم المسيح الذى به نلنا الخلاص ٠ و قد قال الرب " فأرى الدم و أعبر عنكم " (خر١٢ : ١٣) ٠٠ و هنا نسأل :

الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح ٠ ماذا كان إيمانهم بالدم ؟

لا شئ طبعاً ٠ و لكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب ، و بأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك ٠ و قد كان ٠٠ أكان يلزم ٤ث لا شئ طبعاً ٠ و لكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب ، و بأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك ٠ و قد كان ٠٠ أكان يلزم أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً ، وربما كان رضيعاً لا يعى ٠٠ مثال آخر نذكره :

٢-الأطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون ٠

و الرمز الخلاص واضح جداً هنا ٠ بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١كو ١٠ : ٢) ٠٠ كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أمهاتهم و آبائهم ، و هم لا يدرون شيئاً عما يحدث ٠ أما آباؤهم فأمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص ، عبروا البحر فى إيمان ٠ و بإيمانهم خلص أطفالهم معهم ٠ مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم :

٣- الأطفال الذين كانوا يختنون فى اليوم الثامن ٠

و كان الختان رمزاً للمعمودية ٠ و به كان يصبح عضواً فى الشعب الله ٠ وإن لم يختن يهلك ٠٠ فماذا كان الطفل يعى من كل هذا ، أو بماذا كان يؤمن و هو فى اليوم الثامن من عمره ٠ أكنا لا بد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاها الرب لأبينا إبراهيم (تك ١٧) ٠ أم هو يختتن بإيمان و الديه ، و يصير له ذلك براً ، و ينضم إلى شعب الله ٠٠

٤-الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها :

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت " هى و أهل بيتها " (أع ١٦ : ١٥) ٠ و لم يستثن الأطفال ٠ و قيل عن حافظ السجن الذى له أجمعون " (أع ١٦ : ٣٣) ٠ ألم يكن هناك أى طفل فى كل هؤلاء ؟ ٠ و قيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع فى كورنثوس (أع١٨ : ٨) ٠ و يقول بولس الرسول إنه عمد " بيت اسطفانوس " (اكو ١ : ١٦) ٠ و لم يستثن ما فيه

وعموماً لا توجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال ٠

و مع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر إيمانهم ٠ إن ثبتوا فيه استمروا ٠ و إن لم يثبتوا لا ينتفعون ، كأى كبير اعتمد و كان مؤمناً ثم لم يثبت ، و لا فارق ٠

٢١- لماذا يخطئ الانسان و قد تجدد فى المعمودية ؟

سؤال : ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً فى المعمودي (رو ٦ : ٤) ؟ لماذا إذن يخطئ الإنسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد ؟

الجواب : الإنسان فى المعمودية يأخذ تجديداً ، و لا يأخذ عصمة ٠ فلا يوجد إنسان معصوماً فى هذه الحياة على الأرض ٠ و لعلنا نلاحظ أن داود النبى فى العهد القديم حل عليه روح الرب (١صم ١٦ : ١٣) ٠ و لكن هذا لم يمنع أنه أخطأ بعد ذلك (٢صم ٢٤ : ١٠) ٠ كذلك شمشون كان " روح الرب يحركه " (قض ١٣ : ٢٥) ٠ و قد " حل عليه روح الرب " (قض ١٤ : ٦) ٠ و مع ذلك أخطأ و كسر نذره (قض ١٦ : ١٩ ، ٢٠) ٠

فالتجديد فى المعمودية ، لا يعنى أن الإنسان لا يخطئ بعدها ٠

إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر ، و الخطأ عارض ٠

أى أن تكون إمكانيات الروحية أكثر ، يؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون ٠ و إن أخطأ يبكته ضميره بسرعة ، و يكون مستعداً للرجوع إلى الله ٠

أما عدم الخطأ كلية ، فيكون فى الأبدية ، حينما نلبس هناك إكليل البر ٠٠

هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول " و أخيراً وضع لى إكليل البر ، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل ٠ و ليس لى فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى ٤ : ٨) معنى ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر فى الحياة الأخرى ٠ و يصير البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد ٠٠ (١)

أما هنا ، فإن الصديق يسقط سبع مرات و يقوم (أم ٢٤ : ١٦) ٠

و مع ذلك نعتبره صديقاً ، لأن البر هو قاعدته الأساسية ، بينما السقوط أمر عارض ، يقع فيه ، و يتطهر منه بالتوبة ٠

---

(١) أنظر باب (النقاوة) فى كتابنا (حياة التوبة و النقاوة) ٠

٢٢- هل تؤخذ بركة من إنسان ؟

سؤال : إن كانت البركة مصدرها الله ، فهل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ؟ هل يمكن لإنسان إن يبارك إنسانا ؟ و ما دليل هذا من الكتاب المقدس ؟

الجواب : نعم ، يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ، و تكون بركة من الله نفسه ٠ و الأمثلة على ذلك عديدة فى الكتاب ٠ و منها :

البركة التى بها بارك اسحق يعقوب ٠

لقد بارك اسحق إبنه يعقوب (تك ٢٧) ٠ فصار مباركاً من الله ٠ و بهذه البركة صار يعقوب افضل من عيسو ، صار له البكورية و الكهنوت ، و من نسله جاء المسيح ، و تبارك فيه و فى نسله جميع قبائل الأرض (تك ٢٨ : ١٤) ٠ و قد بكى عيسو بدموع لأنه لم يحصل على هذه البركة (تك ٢٧ : ٣٨) ٠ و قال الكتاب " بالإيمان إسحق بارك يعقوب " (عب ١١ : ٢٠) ٠

بنفس الوضع ، البركة التى بارك بها يعقوب بنيه (تك ٤٩) ٠

لقد تحققت تلك البركة تماماً ، بالنسبة إلى كل واحد من أبنائه ، كما لو كانت كل كلمة من فمه قد خرجت من فم الله نفسه ٠

وحينما عكس يعقوب يديه فى مباركة إفرايم و منسى إبنى يوسف ، فوضع يده اليمنى على إفرايم الصغير ، و اليسرى على منسى ، صار إفرايم أعظم من منسى تك ٤٨ : ١٣ ـ ٢٠) " و باركهما فى ذلك اليوم قائلاً : بك يبارك إسرائيل قائلاً : يجعلك الله كإفرايم و منسى ٠ فقدم إفرايم على منسى " ٠٠ هكذا كان ٠٠

و بارك يعقوب إبنه يوسف ٠٠ (تك ٤٨ : ١٥ ، ٤٩ : ٢٢ ـ ٢٦)٠

وقبل بركة أبينا إسحق و أبينا يعقوب ، نرى مثالاً أسبق :

بركة أبينا نوح لأولاده ، و لعنته لكنعان ٠

أولاد أبينا نوح الذين باركهم صاروا مباركين ٠ و من الناحية الأخرى : كنعان الذى لعنه أبونا نوح (تك ٩ : ٢٦ ، ٢٧) صار ملعوناً حتى على فم السيد المسيح فى حديثه مع المرأة الكنعانية (متى ١٥ : ٢٢ ، ٢٦) ٠

+ ومن كل هذا جاءت بركة الوالدين ٠

و صارت هناك بركة لمن يكرم و الديه ٠ و كم بالأولى لو كان هذان الأبوان قديسين ٠ و من أمثلة بركة الوالدين ، قول الكتاب " ثم بكر لابان صباحاً ، قبل بنيه و بناته ، و باركهم و مضى (تك ٣١ : ٥٥)

+و بركة الأبرار واضحة فى الكتاب ٠

إذ يقول " ببركة المستقيمين تعلو المدينة " (أم ١١ : ١١) ٠ و يقول ايضاً " الرجل الأمين كثير البركات " (أم ٢٨ : ٢٠) ٠

و قد رأينا من جهة رجال الله ، أن سمعان الشيخ بارك السيدة العذراء و معها يوسف النجار (لو ٢ : ٣٤)

+و الرجل البار ، ليس فقط يبارك غيره ، بل هو نفسه يكون بركة ٠

كما قال الرب لأبينا إبراهيم " و أبارك و أعظم إسمك ، و تكون بركة " (تك ١٢ : ٢) ٠
و كما قال الرب ايضاً لبيت يهوذا " هكذا أخلصكم ، فتكونون بركة " (زك ٨ : ١٣) ٠
و قد كان إيليا بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا ٠ و كان يوسف الصديق بركة فى بيت فوطيفار و فى أرض مصر ٠

+و غير بركة الوالدين ، بركة الأبرار ، هناك بركة الكهنوت :

فنرى بركة موسى النبى و الكاهن (مز ٩٩ : ٦) للشعب ، إذ يقول الكتاب " كما أمر الرب هكذا صنعوا ، فباركهم موسى " (خر ٣٩ : ٤٣) ٠
و قد شرح الرب الطريقة التى يبارك بها الكهنة بنو هرون الشعب ٠ فقال لموسى " كلم هرون و بنيه قائلاً : هكذا تباركون بنى إسرائيل قائلين لهم : يباركك الرب و يحرسك ٠ يضئ الرب بوجهه عليك و يرحمك ٠ يرفع الرب وجهه عليك و يمنحك سلاماً " (عدد ٦ : ٢٢ - ٢٦) ٠
و من أمثلة بركة الكهنوت أن ملكى صادق كاهن الله العلى بارك إبراهيم أبا الآباء (تك ١٤ : ١٩ ، عب ٧ : ١) ٠ شرح معلمنا بولس هذا بأن الأصغر فى الكهنوت هو الذى يبارك من الأكبر (عب ٧ : ٧) ٠

+هناك ايضاً بركة الأنبياء كرجال الله ٠

نقرأ أن شاول الملك خرج يطلب بركة صموئيل مقبل ٠ فخرج شاول للقائه ليباركه (١ صم ١٣ : ١٠) ٠ و بالمثل أرسل بعض الرؤساء يطلبون بركة داود النبى (١أى ١٨ : ١٠)
و نرى سليمان الحكيم - و هو أحد رجال الوحى الإلهى - قد بارك كل الشعب (١مل ٨ : ١٤) ٠ و بعد أن أنتهى من صلاته " نهض من أمام مذبح الله ، من الجثو على ركبتيه ، و يداه مبسوطتان نحو السماء ووقف و بارك كل جماعة إسرائيل بصوت عال ٠٠ " (٢أى ٦ : ٣) و يا هو الملك بارك يهوناداب بن ركاب) (٢مل ١٠ : ١٥) ٠

+و هناك بركة أخرى ٠ و هى بركة الفقراء للمحسنين إليهم ٠

البركة التى ينالها المحسن ممن قدم له معونة أو أنقذه من الهلاك ٠ و فى هذا يقول أيوب الصديق " بركة الهالك حلت على " (أى ٢٩ : ١٣) ٠ أى أن الشخص الذى كاد يهلك و أنقذته ، هذا بركته حلت على ٠

+و هناك البركة بمعنى الدعاء ، من أى أحد :

ون فى ذلك يقول الرسول " باركوا و لا تلعنوا " " باركوا على الذين يضطهدونكم " (رو ١٢ : ٤) ٠ و يقول السيد المسيح فى العظة على الجبل " باركوا لاعنيكم " (متى ٥ : ٤٤)
و فى ذلك أيضاً يقول معلمنا بطرس الرسول " غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شتيمة بشتيمة ، بل بالعكس مباركين ، عالمين أنكم دعيتم لكى ترثوا البركة " (١بط ٣ : ٩)
إذن البركة ممكنة من إنسان لآخر :

و كملخص لما سبق ، نذكر البركات الآتية التى من البشر :

١-بركة آبائنا الأول ٠
٢-بركة الوالدين ٠
٣-بركة الأبرار ٠
٤-بركة رجال الكهنوت ٠
٥-بركة الأنبياء و مسحاء البر ٠
٦-بركة الفقراء للمحسنين إليهم ٠
٧-بركة أى أحد ، أى كلمة دعاء منه

و قد تكون البركة صلاة من هؤلاء ، يسمعها الله فيبارك ٠ إنهم الأوانى التى تسرى فيها البركة الصادرة من الله ٠٠ إئتمنهم الله على مخازنه يعطون منهما للغير ٠٠

٢٣- الثالوث المسيحى
و ما يدعى بالثالوث الوثنى

سؤال : هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحى و (الثالوث) الوثنى ؟ و إلا فما هو الفرق بينهما ؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية فى مصر ، التشابة بين عقيدة الثالوث فيها ، و عقيدة (الثالوث) فى قصة أوزوريس و إيزيس و حورس ؟

الجواب : لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة فى مصر ، هو التشابة بين عقائدها و العقائد المصرية الفرعونية ٠٠

فما سبب انتشار المسيحية فى باقى بلاد العالم ؟ هل هو تشابه ايضاً فى العقائد ؟! و إن كان هناك تشابه ، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية ؟

و لماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية ؟!
و لماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية و المسيحية على مدى أربعة قرون ، إنتهى بانقراض الوثنية ، فتركها عابدوها ، و تحطمت الأوثان ٠٠ !
لا شك أن المسيحية كشفت ما فى الوثنية من زيف و خطأ ، و ليس ما بينهما من تشابه !
و إلا فما الداعى لدين جديد يحل محل الوثنية ؟ و من جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها ٠

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة فى نطاق واسع ، و ليس بثالوث ٠

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذى خلق الإله (شو) و الإلهة (نفتوت) و باقترانها أنجبا الإله جب (إله الأرض) ، و الإلهة نوت (إلهة السماء) ، اللذين تزوجا و أنجبا أوزريس ، و إيزيس ، وست ، ونفتيس ٠ و بزواج أوزوريس و إيزيس أنجبا الإله حورس ٠٠ إلى جوار آلهة أخرى كثيرة كان يعبدها المصريون ٠٠ فاين عقيدة (الثالوث) فى كل هذه الجمهرة من الالهة ؟ !

هل يمكن انتقاء أية ثلاثة آلهة و تسميتهم ثالوثاً ؟ !

و فى مثال قصة أوزوريس و إيزيس ، ذكرنا عشرة آلهة مصرية ، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال ٠٠ كما أن فى قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس ، و إعادته إلى الحياة ، ساعدها تحوت إله الحكمة ، و أنوبيس إله التحنيط ، و أيضاً ساعدتها أختها نفتيس ٠٠ فليست القصة (ثالوثاً) ٠ و ليست فى عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق ٠٠ و مع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط ، إنما بتثليث و توحيد ٠

و هذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التى تنادى بالتعدد ٠

ففى قانون الإيمان المسيحى نقول فى أوله " بالحقيقة نؤمن بإله واحد " ٠ و حينما نقول باسم الآب و الإبن و الروح القدس ، نقول بعدها : " غله واحد ٠ آمين " ٠ و فى الرسالة

الأولى لقديس يوحنا الإنجيل يقول " الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب و الكلمة و الروح القديس ٠ و هؤلاء الثلاثة هم واحد " (١يو ٥ : ٧)

ووردت عبارة " الله واحد " فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس ٠

وردت فى (غلاطية ٣ : ٢٠) ، وفى (يعقوب ٢ : ١٩) ، و فى (أفسس ٤ : ٥) ٠ و فى (١تى ٢ : ٥) ٠ و أيضاً فى (يو ٥ : ٤٤) ، (رومية ٣ : ٣٠) ، (متى ١٩ : ١٧) ، (مرقس ١٢ : ٢٩ ، ٣٢) ٠ كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٣) ٠ و ما أوضح النص الذى يقول " الرب إلهنا رب واحد " (تث ٦ : ٤) و عبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة فى سفر أشعياء النبى على لسان الله نفسه ، كما فى (اش ٤٣ : ١٠ ، ١١) ، (أش ٤٥ : ٦ ، ١٨ ، ٢١) ، (أش ٤٦ : ٩) ٠

و المسيحية تنادى بأن الأقانيم الثلاثة غله و احد ٠

كما وردت فى (١يو ٥ : ٧) ٠ و كما وردت فى قول السيد المسيح " و عمدوهم باسم الآب و الإبن و الروح القدس " (متى ٢٨ : ١٩) ، حيث قال باسم ، و لم يقل بأسماء ٠ و لعل سائلاً يسأل كيف أن ١+١+١=١ فنقول ١×١×١=١

الثالوث يمثل الله الواحد ، بعقله وبروحه ، كما نقول إن الإنسان بذاته ، و بعقله و بروحه كائن واحد ، و إن النار بنورها و حرارتها كيان واحد

و لكن أوزوريس و إيزيس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة ٠

و هذا هو أول خلاف بين هذه القصة و الثالوث المسيحى ٠ و الخلاف الثانى إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس) ، و إلهة إمرأة (هى إيزيس) أنجبا إلها إبنا (هوحورس) ٠

وليس فى الثالوث المسيحى امرأة ، و لا زواج حاشا٠٠!

و لو كل أب و أم و إبن يكونون ثالوثاً ٠٠ لكان هذا الأمر فى كل مكان ، و فى كل بلد ، و فى كل أسرة ٠ و لكنه فى كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحى ٠

فالإبن فى المسيحية ليس نتيجة تناسل جسدانى ٠

حاشا أن تنادى المسيحية بهذا ، فالله روح (يو ٤ : ٢٤) ٠ و هو منزه عن التناسل الجسدى ٠ و الإبن فى المسيحية هو عقل الله الناطق ، و أنطق الله العاقل ٠ و بنوة الإبن من الآب فى الثالوث المسيحى ، مثلما نقول " العقل يلد فكراً " و مع ذلك فالعقل و فكره كيان واحد ٠ و لا علاقة لهما بالتناسل الجسدانى ٠٠

الفكر يخرج من العقل ، و يظل فيه ، غير منفصل عنه ٠ أما فى التناسل الجسدانى ، فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه و أمه ٠ و كل من الأب و الأم له كيان قائم بذاته ، منفصل عن الآخر ٠ و هنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحى ٠

فالأقانيم المسيحية ، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر٠

الإبن يقول " أنا فى الآب ، و الآب فى" (يو١٤ : ١١) ، " أنا و الاب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) ٠ و لا يمكن أن حورس يقول يقول أنا وأوزوريس كائن واحد! أنا فيه و هو فى ٠٠

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية فى الأزلية ٠ لا تختلف فى المزمن ٠

الله بعقله بروحه منذ الأزل ٠ أما فى قصة أوزوريس و إيزيس ، فحدث أن إنهما حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته ، و هو أقل منهما فى الزمن ٠ كذلك قد يوجد اختلاف فى العمر بين أوزوريس و إيزيس ٠ و هما الإثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب و نوت ٠٠

أما الثالوث المسيحى فهو كائن منذ الأزل ، عقله فيه منذ الأزل ، و عقله فيه منذ الأزل ، وروحه فيه منذ الأزل ٠ لم يمر وقت كان كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود ٠

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لوناً من التشابه بين الثالوث المسيحى ، وما فى الوثنية من تعدد الآلهة واختلاف فى الجنس بين الآلهة ن هذا ذكر و تلك أنثى ، و أيضاً ما فى الوثنية من تزاوج بين الآلهة ، و إنجاب ..

٢٤- هل التجسد يعنى التحيز

سؤال : هل تجسد الرب يعنى أن الرب صار يحده حيز معين ! فيتحيز بينما الله غير محدود .. !

الجواب : **التجسد ليس معناه التحيز . فالله لا يحده حيز من المكان و إنما عندما كان بالجسد فى مكان ، كان بلاهوته فى كل مكان .**

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل ، ومع ذلك لم يكن فى حيز الجبل ، إنما فى نفس الوقت كان فى كل مكان ، يدير العالم فى كل قارته .. و هكذا كان الله يكلم إبراهيم ، حينما ظهر لغيره من الأنبياء . كان فى نفس الوقت فى كل مكان .

و ايضاً حينما يقال إن الله على عرشه ، لا يعنى أنه تحيز على هذا العرش . بل هو ممجد هنا ، و موجود فى كل مكان . عرشه السماء ، و عرشه كل مكان يتمجد فيه . هو فى السماء و السماء لا تسعه ..

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس فى أورشليم . و قال له " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) . أى أنه كان فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم .

كان فى الجسد فى مكان ، أى مرئياً بالجسد فيه .

و فى نفس الوقت ، غير مرئى فى باقى الأمكنة ، باللاهوت .

هو بلاهوته فى كل موضع . و لكن براه الناس بالجسد فى مكان معين . و هذا لا يمنع من وجوده باللاهوت فى كل الأرض و السماء ن لأن اللاهوت غير محدود ..

٢٥- هل المسيح لليهود فقط

سؤال : هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت إسرائيل الضالة ظ و بذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود و ليست للعالم أجمع ؟ و هل الديانة اليهودية ايضاً قاصرة كذلك على اليهود ؟

الجواب : الديانة هى طريق الناس إلى الله . تعلمهم معرفة الله ووصاياه ، و طريقة عبادتهم له ، و تشرح لهم علاقتهم به .

لذلك كان لابد للديانة ، أية ديانة ، أن تكون للعالم أجمع . لأن الله للكل . و طريقه واحد للجميع

و هكذا كانت المسيحية ٠ و هكذا ايضاً كانت اليهودية قبلها ٠ ففى اليهودية لـم يكـن الله لليهود فقط ، بل للعالم أجمع ٠ و لكن الأمم - من غير اليهود - هم الذين لم يؤمنوا بـه ، بسبب إندماجهم فى عبادتهم الوثنية و تعلقهم بآلهة أخرى ٠
ولذلك فإن كل الذين اقبلوا إلى الله من الأمم ، فى العصر اليهودى ، لم يرفضهم الله بل قبلهم

و ليس أدل على هذا من قصة نينوى ، و هى مدينة أممية و ليست يهودية ٠ و قد أرسل الله لها يونان النبى ٠

و لما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان ، قبل الله توبتها وإيمانها ، وقال ليونان " أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة ؟ " (يون ٤ : ١١)
راحاب الأممية التى من أهل أريحا ، وراعوث الأممية التى من الموآبيين ، كلاهما قبلهما الله ، وصارتا من جدات المسيح (متى ١) ٠
كذلك دخلت فى إيمان ملكة سبأ التى تزوجها سليمان الحكيم ، و أنجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبى ، و المرأة الكوشية التى تزوجها موسى النبى (عدد ١٢ : ١) ٠ كما دخل فى إيمان بحارة السفينة التى ركبها يونان (يون ١ : ١٦) ٠ والأمثلة عديدة فـى العهـد القديم عن قبول الأمم ٠

أما فى العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع ٠

فرسالة المسيح هى الخلاص ٠ و الخلاص لكل العالم ٠ و لذلك قيل فى الإنجيل " هكذا أحب الله العالم ٠٠ لكى لا يهلك كل من يؤمن به ٠ بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) ٠
ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) ٠ و هذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلى (١يو ٢ : ٢) ٠

و يكفى فى فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين : **إذهبوا إلى العالم أجمع ٠ واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٦)** ، و بقوله لهم ايضـاً " إذهبـوا و تلمـذوا جميع الأمم ، وعمدوهم بأسم الآب و الإبن و الروح القدس " (متى٢٨ : ١٩) ، قوله لهم كذلك " و تكونون لى شهوداً فى أورشليم و فى كل اليهودية و السـامرة ، و إلـى أقصـى الأرض " (أع ١ : ٨)
وقد أختار بولس الرسول ، ليحمل إسمه بين الأمم (غير اليهود) ، و قال لـه " هـا أنـا أرسلك بعيداً إلى الأمم " (أع ٢٢ : ١١) ٠ و قال له ايضاً " كما شهدت لى فى أورشليم ، ينبغى أن تشهد لى فى رومية أيضاً " (أع ٢٣ : ١١)٠

و قال عن البشارة بالإنجيل " و يكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم " (متى ٢٤ : ١٤) ٠

و قد أمتدح الرب إيمان قائد المائة الأممى ، و قال " لم أجد فى إسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل " (متى ٨ : ١٠) ٠ و أمتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لهـا " عظـيم هـو إيمانك " (متى ١٥ : ٢٨) ٠ و ضرب السيد المسيح مثلاً فى العمـل الطيـب بالسـامرى الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوى (لو ١٠ : ٣٠ - ٣٧)
و قال " إن أرامل كثيرات كن فى إسرائيل فى أيام إيليا ٠٠ و لم يرسل إيليا إلى واحدة منهن إلا إلى أرملة صرفة صيدا" (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) ٠ و بنفس الوضع شفاء نعمان السريانى على يد أليشع (لو ٤ : ٢٧) ٠

و سمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممى إلى الإيمان ٠

بل افاض عليه هو و كل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع ١٠ : ٤٦)٠
و سمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصى الحبشـى (أع ٨ : ٢٨ - ٣٨)٠ وإجتمـع مجمـع

الآباء الرسل فى أورشليم ، و تحدثوا عن قبول الأمميين فى الإيمان و طريقة معاملتهم (أع ١٥) ٠ و ما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب ٠

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم ٠

و يكف نشر الرسل الإيمان فى آسيا الصغرى و قبرص و اليونان وإيطاليا ، ووصلوا إلى أسبانيا ، و غير ذلك من البلاد غير اليهودية ٠ و هكذا انتشرت المسيحية فى بلاد العالم أجمع ، ووصلت إلينا نحن و غيرنا ٠

أما الكرازة لليهود ، فكانت مجرد مقدمة ، مجرد نقطة بدء ، على اعتبار أن عندهم الشريعة و الرموز و أقوال الأنبياء ٠

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه و لا يتعداها ٠٠ و قد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت إسرائيل الضالة ، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء و الأنبياء و عندهم الناموس فرفضوه ، وقال الكتاب :

أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ٠

(يو١ : ١٢) ٠ و عبارة " كل الذين قبلوه " لا تعنى اليهود فقط ٠ و فى الإرسالية التدريبية الأولى ، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط ، لا للأمم و لا للسامريين ، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك فى بدء خدمتهم

كان الأمم يرفضونهم و يحتقرونهم ، و السامريون لا يتعاملون معهم ٠

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة فى وجه المسيح نفسه (لو ٩ : ٥٣) ٠ و مثل هذا الرفض و هذه المعاملة العدائية من جانب السامريين الأمم ، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين فى الخدمة ، لئلا يستصعبوا العمل و يفشلوا فيه

على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة ٠

فبشر المرأة السامرية ، أهل السامرة ، وقبلوه ٠ و قال لتلاميذه " أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه " ٠ (يو ٤ : ٣٨) ٠

و قال لهم " لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالى " " و لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ٠ **و حينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم و كل اليهودية و السامرة و إلى أقصى الأرض " (أع ١ : ٨)**

و نلاحظ هنا التدرج ، الذى أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض ٠ و الواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) ان منذ ميلاد المسيح ٠

رمز إليه إيمان المجوس به ، و تقديمهم هدايا ، قبول الرب لهم ٠

٢٦- ما معنى الجلوس عن يمين الآب؟

سؤال : ما المعنى اللاهوتى لعبارة " صعد إلى السماء ، وجلس عن يمين الآب " ؟ و هل الله مثلنا له يمين و يسار ؟

الجواب : المقصود بصعود المسيح إلى السماء ، أنه صعد بالجسد ٠ لأن اللاهوت لا يصعد و لا ينزل ٠ فهو موجود فى السماء و الأرض و ما بينهما ، مالئ الكل ٠ إنما الصعود بالجسد و هذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع ١ : ٩)

و من جهة الجلوس ، الله ليس له يمين و يسار ٠

عبارة يمين و يسار تقال عن أى كائن محدود بيمين و يسار ٠ أما الله فهو غير محدود ٠ ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد ، لأنه مالئ الكل و موجود فى كل مكان ٠ و كذلك لو جلس الإبن إلى جواره ، لكانا متجاورين ٠ و هذا ضد قول الإبن " أنا فى الآب ، و الآب فى " (يو ١٤ : ١١) ٠

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة و العظمة و البر ٠

كما نقول فى المزمور " يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى ٠ يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا " (مز ١١٧) ٠ و مثل وقوف الأبرار عن يمينه ، والأشرار عن يساره فى يوم الدينونة (متى ٢٥) ٠ فكون المسيح عن يمين الآب أى فى عظمته و بره ٠ لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة " من الآن تبصرون أبن الإنسان عن يمين القوة " (متى ٢٦ : ٦٤)

وكلمة (جلس) هنا ، تعنى أستقر ٠٠ استقر فى هذه القوة ٠أى أن عبارة " أخلى ذاته " (فى ٢ ك ٧ ٩ ، قد انتهت بالصعود ٠ و ما كان يسمح به من إهانات البصق و اللطم و الجلد و ما أشبه ، قفد أنتهى ٠ وقد استقر الآن فى عظمته ٠ حتى إنه حينما يأتى فى مجيئه الثانى ، سيأتى فى مجده و جميع الملائكة و القديسين معه (مت ٢٥ : ٣١) على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١)

٢٧ - ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

سؤال : ما معنى عبارة " شركاء الطبيعة الإلهية " (٢بط ١ : ٤ ٩ ، عبارة " شركة الروح القدس " (٢كو ١٣ : ١٤)٠هل نحن نشترك مع الله فى طبيعته الإلهية ؟ و هل حينما حل الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ، اتحدت طبيعتهم البشرية بالطبيعة الإلهية ؟

الجواب : **الذى يشترك أو يتحد مع الله فى طبيعته ، يصير إلهاً !**

و هذا أمر بعيد عن الإيمان السليم ٠ و لا ينادى به إلا المتأثرون بفكرة تأليه الإنسان(كطبيعة و ليس كمجرد لقب) ٠ و هى جزء من بدعة " وحدة الوجود " يرتئى فيها الإنسان فوق ما ينبغى (رو ١٢ : ٣) أما التفسير الصحيح لعبارة شركاء الطبيعة الإلهة " فهو أننا :

نكون شركاء الطبيعة الإلهية فى العمل ن وليس فى الجوهر ٠

أى لا نكون شركاء الطبيعة الإلهية ، فى صفات الله الخاصة به وحده كالأزلية و عدم المحدودية ٠ إنما هى شركة فى العمل ، من أجل بناء الملكوت ، سواء بالنسبة إلى خلاص أنفسنا نحن ، أو بالنسبة إلى ربح نفوس الآخرين ٠

وبهذا المعنى نفهم أيضاً " شركة الروح القدس " ٠ (٢كو ١٣ : ١٤) ٠

إننا لا يمكن أن ننجح فى عمل ، بدون أن يشترك الله معنا فيه ، لأنه " إن لم يبنى الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون " (مز ١٢٧ : ١)٠ و نحن نقول فى أوشية المسافرين " إشتراك فى العمل مع عبيدك " ٠

فإن اشتراك روح الله معنا فى العمل ، حينئذ نأخذ منه قوة و نعمة ، وتنجح أعمالنا ، و تكون موافقة لمشيئة الله ٠ و نكون بذلك قد دخلنا فى " شركة الروح القدس " ٠٠ فى العمل

أما عن يوم الخمسين ، فالذى حدث فيه هو أن مواهب الروح القدس انسكبت على التلاميذ

و تحقق ما قيل بيوئيل النبى " لإنى أسكب من روحى على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم و بناتكم ، و يرى شبابكم رؤى ، ويحلم شيوخكم أحلاماً " (أع ٢ : ١٧ ، يوئيل ٢ : ٢٨) ٠ وأيضاً أخذ التلاميذ قوة حسب وعد الرب لهم " ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ٠ و حينئذ تكونون لى شهوداً " (أع ١ : ٨) ٠ و من المواهب التى أعطاها الرب لهم ، التكلم بألسنة (أع ٢ :٦) ٠ و موهبة التكلم بالسنة ساعدت على نشر الإيمان ٠

أما اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ، فلم يحدث إلا فى تجسد السيد المسيح وحده ٠

فهل يعقل إنسان أن الجميع صاروا كالمسيح تماماً فى يوم العنصرة ؟! و حينئذ يقف أمامنا سؤال : بماذا يتميز المسيح عن غيره ؟!

إن مهاجمة لاهوت المسيح تأتى بطريقتين :

أ-أما خفض المسيح إلى مستوى البشر العاديين ، كما نادت الأريوسية ٠

ب-و إما رفع البشر إلى مستوى المسيح ، مثلما ينادى أصحاب فلسفة تأليه الإنسان ، وبالقول إن طبيعة البشر أتحدت بطبيعة الله

والإنسان إذا اتحد بالطبيعة الإلهية ، يصير إلها ، و يصير معصوماً ٠

لا يخطئ ٠ و لا نستطيع أن نقول عنه إنه مجرد إنسان ٠ إن عمل روح الله فى الإنسان شئ ، و اتحاد طبيعة الله بطبيعة الإنسان شئ آخر و نحن لا نتحد مع الله فى طبيعته ٠ ليتنا نتواضع و نسلك كمجرد بشر ، كما قال أبونا إبراهيم إنه تراب ورماد (تك ١٨ : ٧) ٠ و كما وصل إلى هذا أيوب الصديق (أى ٤٢ : ٦)

٢٨ - هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء

سؤال : ما أريكم فى عبارة معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟

الجواب : الإيحاء هو تأثير على النفس و الفكر لتقتنع بشئ ما ٠ و لكن :

١-هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء و إقامة الموتى ؟!

ممكن لشخص أن يوحى إلى إنسان حى ، و يؤثر على نفسيته و فكره ٠ أما بالنسبة إلى الميت ، فالتأثير معدوم ٠ و قد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل إبنة يايرس (مر ٥ : ٤١ ، ٤٢) ، وابن أرملة نايين (لو ٧ :١١- ١٧) ٠ و لعازر (١١ : ١٧ - ٤٤) و كلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء
ابن الأرملة أقامه المسيح ، و هو محمول فى نعش فى الطريق ٠ و لعازر أقامه بعد أربعة أيام ، و هو فى القبر وسط المعزين ٠ فهل الإيحاء شمل المعزين و المشيعين جميعهم ؟ أم دخل إلى الميت فى قبره أو فى نعشه ؟

٢-نقطة أخرى و هى أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين و المصروعين ٠

كيف توحى إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم فى تفكيره و مشاعره ؟ أو مصروع تتحكم فيه الشياطين ؟ و قد شفى المسيح مجانين كثيرين : مثل المجنون الأعمى الأخرس الذى صار سليماً من كل أمراضه (متى ١٢ : ٢٢) ٠ و مثل مجنون كورة الجرجسين الذى كان هائجاً جداً لدرجة إنهم كانوا يربطونه بسلاسل ، و كان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيئون] (لو ٨ : ٢٩ ، ٣٢) ٠ هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا٠

٣-كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس ٠

فالروح النجس لا توحى غليه ٠٠ و أمامنا مثل عجيب للروح النجس الذى كان فى رجل و كان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً " إخرس و إخرج ٠ و تحير الناس " لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه " ٠ مر ١ : ٢٥ - ٢٧)٠
أى إيحاء هنا ؟ و كانت تلك المعجزة فى مجمع كفرناحوم ، و أمام كل الناس فى المجمع ٠ و قد شعروا بالقوة و السلطان ٠
ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس ، الذى أخرج منه الشيطان و تكلم فتعجب الجموع قائلين " لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل " (متى ٩ : ٣٢ ، ٣٣)٠
وفى معجزة شفاء أخرى ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : " أيها الروح النجس الأصم ، أنا آمرك أخرج منه و لا تدخله ايضاً " (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) ٠ فشفى الرجل من تلك الساعة (متى ١٧ : ١٨) ٠

٤-الإيحاء ايضاًلا علاقة له بالطبيعة كالبحر و الرياح و الشجر٠

فإن كان ممكناً الإيحاء إلى كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحى أحد إلى كائنات لا حياة لها و لا تعقل ٠
شجرة التين تمثل الرياء ، التى لعنها السيد المسيح و قال " لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد " (مر ١١ : ١٤) ٠ فيبست فى الحال (متى ٢١ : ١٩) ٠ هل يبست بالإيحاء ؟
و البحر الذى أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (٧ : ٢٤) ، يقول الكتاب إن المسيح " أقام و انتهر الريح ٠ و قال للبحر اسكب و ابكم ٠ فسكتت الريح و صار هدوء عظيم ٠ مر ٤ : ٣٩)٠ هل هنا إيحاء ؟ أم هذا سلطان على الطبيعة ٠ فليأت أعظم علماء النفس فى العالم لكى يسكتوا بحراً هائجاً بالإيحاء

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك٠

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته ٠ وقد سهر الليل كله و لم يصطد شيئاً و لكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً و كادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو ٥ : ١ - ٧)٠ و المعجزة الثانية بعد القيامة (يو ٢١ : ١٠ - ١٤) ٠ و طبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح

٥-الإيحاء ايضاً لا يمكن أن ينطبق فى شفاء الغائب ٠

لقد شفى المسيح إبنة المرأة الكنعانية بطلب أمها ، و هذه الإبنة فى البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد ٠ قال له المجد للمرأة الكنعانية إذهبى قد خرج الشيطان من إبنتك فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من إبنتها (مر ٧ : ٢٩)٠

و بنفس الوضع قال السيد لخادم الملك " إذهب غبنك حى " (يو ٤ : ٥٠) ٠ فتعافى من تلك الساعة ٠ و كان فى بيته ، و لم ير المسيح ، و لم يتعرض لإيحاء ٠٠

و بالمثل شفاء غلام قائد المائة ٠ ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برئ فى تلك الساعة (متى ٨ : ١٣) ٠

٦-كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء ٠

فإشباع أربعة آلاف غير النساء و الأطفال ، من سبع خبزات و قليل من السمك (متى ١٥ : ٣٢ - ٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء ، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة ٠٠ هنا مادة جديدة قد خلقت لم تكن موجودة ٠

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء و الأطفال من خمس خبزات و سمكتين ٠ من المحال أن يتم هذا بالإيحاء ! و حتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء ، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (مت ١٤ : ٢٠) ٠ من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق ، و ليس بإيحاء ٠٠

و نفس الوضع فى معجزة إبصار المولود أعمى ٠

خلق له المسيح عينين ٠ و هذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء ٠ و بخاصة أن الطريقة التى استخدمها معه المسيح لا توحى بهذا بل بعكسه ! وضع فى عينيه طيناً ، الأمر الذى يمكن أن يعمى البصير ! ثم أمره أن يغتسل فى بركة سلوام (يو ٩ : ٦ ، ٧) ٠ و ما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين ، لا أن يثبت فى حدقته عيناً بأنسجة و أعصاب !! و ما كان ممكناً أن الطين فى عينى الرجل يوحى له بالإبصار ٠٠ !

و بنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً ٠

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر ٠ و فعل ذلك بدون أية عملية ٠ قال لهم املأوا الأجران ٠٠ ثم قال لهم استقوا ٠ و تمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته ٠ و لا يوجد هنا إيحاء ، لأن المدعو بين شربوا ، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً ٠ إن الذين رأوا و نفذوا هم الخدام و ليس أحد من المدعو بين ٠ فأين الإيحاء إذن ؟

٧-كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء ٠

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمى ، أو أعمى ، أو تنبت رجل لأعرج ٠ و لا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو ابكم أو أصم ٠٠ و قد أجرى السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات ٠ فمن جهة شفاء العميان : شفى بارتيماوس الأعمى (مر ١٠ : ٥٢) و معه آخر (متى ٢٠ : ٣٤) ٠ و شفاء أعمى فى بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢ - ٢٦) ٠ و مجنون كان أعمى و أخرس (متى ١٢ : ٢٢) ٠ و شفاء أعميين (متى ٩ : ٢٧-٣١) ٠٠

و من جهة الصم و الخرس : أنظر (مر ٧ : ٣١ - ٣٧) ، (متى ٩ : ٣٢ - ٣٣) ، (لو ١٩ : ٤٢) ٠٠ و الأمثلة كثيرة ٠ و يمكن أن نضم غليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة ، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو ٢٢ : ٥٠ ، ٥١) ٠

٨-كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء ٠

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع ٠ و إذا شفى لا بد أن يراه الكاهن و يفحصه ٠ و إذا وجد أنه قد برئ ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة ٠ و قد شفى المسيح

أبرص بمجرد أن لمسه ٠ و للوقت برصه (مر ١ : ٤١) ، (متى ٨ : ٢ ، ٣) ٠ و شفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو ١٧ : ١١ - ١٩) ٠ و كانوا يذهبون إلى الكهنة ٠ فهل وقع الكهنة ايضاً تحت الإيحاء ؟! و مع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التى شفاها المسيح ٠

٩-الإيحاء ايضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات و كثرة مشاهديها ٠

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء ٠ أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس ، بأنواع مختلفة من الأمراض ، مع اختلاف نفسية و عقلية كل من هؤلاء ، فحينئذ الأمر يختلف ٠ و معجزات المسيح كانت هكذا بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه ٠ فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم ٠ و كانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة ٠٠ " (لو ٤ : ٤٠ ، ٤١) و يقول معلمنا متى الإنجيل عن السيد إنه كان " يشفى كل مرض و كل ضعف فى الشعب " (متى ٤ : ٢٣) ٠ و يقول معلمنا مرقس الإنجيلى " قدموا إليه جميع السقماء و المجانين و كانت المدينة كلها مجتمعة على الباب ٠ فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة ٠ و أخرج شياطين كثيرة " (مر ١ : ٣٢ - ٣٤) ٠ فهل كل هؤلاء كانوا تحت إيحاء ؟! و هل مشاهدوهم كذلك ؟!

١٠-كذلك المعجزات التى حدثت فى حياة المسيح نفسه ٠

قيامته من الأموات - ظهوره للحد عشر و لعدد كبير من التلاميذ - التجلى - ميلاده العذراوى ٠٠ كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء ؟! ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل فى سؤال مشابه :

٢٩ - هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟!

سؤال : هل كان المسيح يصلى إجراء المعجزة ، لكى يتمم الله المعجزة ، ، لكى يتمم الله المعجزة ، فيستجيب لصلاته ؟

الجواب : الذى يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام ٠

بالأمر كان يشفى كثيراً من المرضى ، بدون صلاة ٠

الرجل المفلوج قال له " إحمل سريرك و امش " ٠ متى ٩ : ٧ ، ٨) فقام صحيحاً و حمل سريرك و امش ٠ و للحال برئ و حمل سريره (يو ٥ : ٨ ، ٩) ٠ و الرجل صاحب اليد اليابسة ، قال مد يدك ٠ فمدها فصارت سليمة (مر ٣ : ٥)
و فى شفاء حماة بطرس يحمى شديدة ٠ انتهر الحمى فتركتها فى الحال (لو ٤ : ٣٨) ، و أمسك بيدها و أقامها ٠ فقامت و خدمتهم (مر ١ : ٣١) ٠

و بالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة و على الطبيعة ٠

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر " أيها الروح النجس أنا آمرك ، أخرج منه " (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) ٠انتهر الروح الأخرس فخرج و تعجب قائلين " إنه بسلطان يأمر الأرواح النجسة فتطيعه " (مر ١ : ٢٧) ٠٠ فأين الصلاة هنا ؟
و قد انتهر الريح و البحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) ٠

و حتى الموتى كان يقيمهم بالأمر٠

إبن أرملة نايين و هو فى نعشه ، قال له " أيها الشاب لك أقول قم " فجلس الميت و ابتدأ يتكلم (لو ٧ : ١٤ ، ١٥) ٠ وبنفس الأمر قال لإبنه يايرس الميتة " يا صبية قومى " فقامت (مر ٥ : ٤١ ، لو ٨ : ٥٤ ، ٥٥) ٠ و هنا لا يرد ذكر لأية صلاة ٠

هناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه ٠

كما قيل فى إنجيل معلمنا لوقا (٤ : ٤٠) : " كان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم " ٠ و فى شفاء الرجل الأصم ، وضع أصابعه فى أذنيه ، و قال له أفثا أى انفتح ، فانفتح سمعه و شفى (مر ٧ : ٣٥) ٠ و لما وضع يديه على أعمى فى بيت صيدا ، أبصر (مر ٨ : ٢٥) ٠ كذلك و بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو ١٣ : ١٣) ٠ و ملخس عبد رئيس الكهنة ، لما قطعت أذنه " لمس أذنه و أبرأها " (لو ٢٢ : ٥١) ٠٠ و لم يذكر الكتاب فى كله هذه المعجزات أنه صلى ٠ و فى شفاء الأعميين ، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما و تبعاه (متى ٢٠ : ٣٤) ٠

مجرد لمسه كان يشفى المريض ، بدون صلاة ٠

نازفة الدم التى ظلت مريضة اثنتى عشرة سنة ، و أنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة ، مجرد أن لمست هدب ثوبه " جف ينبوع دمها و برئت " (مر ٥ : ٢٩) ٠

و ما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس " و حيثما دخل إلى قرى و مدن أو ضياع ، و ضعوا المرضى فى الأسواق ، و طلبوا إليه أن يلمسوا و لو هدب ثوبه ٠ و كل من لمسه شفى " (مر ٦ : ٥٦) مجرد لمسه ٠ لا صلاة من السيد المسيح ، ولا من المريض ٠

بل مجرد كلمة منه كانت تشفى المريض ٠

ففى شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له " إن أردت تقدر أن تطهرنى " ٠ فتحنن و مد يده و لمسه ، و قال له " أريد ، فاطهر" (مر ١ : ٤١) و للوقت طهر برصه (متى ٨ : ٢ ، ٣) ٠ أين الصلاة هنا ٠ إنها مجرد إرادته ٠

و بمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر ، و خلقت مادة جديدة ٠

و قال لهم إملأوا الأجران ماء ٠ ثم قال استقوا ٠ و إذا هى خمر جيدة (يو ٢ : ٧ ، ٨) ٠ لمجرد أنه أراد ذلك ، بدون صلاة ٠

كذلك أين الصلاة فى معجزات قراءته للأفكار و معرفته الغيب ٠

فى معجزة شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، ورد على أفكارهم (مر ٢ : ٦-١١) ٠ و كذلك رد على فكر سمعان الفريسى لما مسحت المرأة الخاطئة قدمى المسيح بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٩ - ٤٧) ٠ و كثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ كذلك أية صلاة فى معرفته بالغيب ، كما فى معرفته الأستار الذى فى سمكة فى البحر (مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧) ٠ و كمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨ ، ٤٩) ٠

المعجزة الوحيدة التى قيل إنه صلى فيها ، هى إقامة لعازر ٠

(يو١١: ٤١ ، ٤٢) ٠و لعل السبب فى ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، و كان بينه و بين الصليب أيام قلائل ٠ كما أنه إن كل وجدت فى كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلى ٠ و لعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين فى معجزاته٠

و مع ذلك فإنه فى إقامة لعازر إستخدام الأمر أيضا ، فصاح بصوت عظيم " لعازر هلم خارجاً " (يو ١١ : ٤٣) ٠

و فى معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلى فوق ، وإنه شكر و بارك (مر ٦ : ٤١ ، متى ١٥ : ٣٦) ٠ و لم يذكر فى إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى ٠ أما النظر إلى فوق و مباركه الطعام قبل التناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا ٠

٣٠ - هل لقب " أبن الإنسان " ضد لاهوت المسيح ؟

سؤال : لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بأبن الإنسان ؟ هل فى هذا عدم اعتراف منه بلاهوته ؟ و لماذا لم يقل إنه أبن الله ؟

الجواب : **السيد المسيح استخدام لقب ابن الإنسان • و لكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ••**

قال هذا عن نفسه فى حديثه مع المولود أعمى ، فآمن به و سجد له (٩ : ٣٥ – ٣٨) و كان يلقب نفسه أحياناً [الإبن بأسلوب يدل على لاهوته كقوله " لكى يكرم الجميع الإبن ، كما يكرمون الآب " (يو ٥ : ٢١ - ٢٣) • و قوله أيضاً " ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب • و لا ما هو الآب إلا الإبن ، و من أراد الإبن أن يعلن له " (لو ١٠ : ٢٢) • و قوله ايضاً عن نفسه " إن حرركم الإبن فبالحقيقة أنتم أحرار " (يو ٨ : ٣٦) •

و قد قبل المسيح أن يدعى إبن الله • و جعل هذا أساساً للأيمان و طوب بطرس على هذا الأعتراف •

قبل هذا الإعتراف من نثنائيل (يو ١ : ٤٩) ، و من مرثا (يو ١١ : ٢٧) ، و من الذين رأوه ماشياً على الماء " (متى ١٤ : ٣٣) • و طوب بطرس لما قال له " أنت هو المسيح أبن الله " • و قال " طوباك يا سمعان بن يونا • إن لحماً و دماً لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات " (متى ١٦ : ١٦ ، ١٧)

و فى الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله •

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله " (مر ١ : ١) • و كانت هذه هى بشارة الملاك للعذراء بقوله " فلذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله " (لو ١ : ٣٥) • بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (مت ٣ : ١٧) ، و على جبل التجلى (مر ٩ : ٧ ، ٢بط ١ : ١٧ ، ١٨) • و قول الآب فى قصة الكرامين الأردياء " أرسل إبنى الحبيب " (لو ٢٠ : ١٣) • و قوله ايضاً " من مصر إبنى " (متى ٢ : ١٥) • وكانت هذه هى كرازة بولس الرسول (أع ٩ : ٢٠)٩٩ ، و يوحنا الرسول (١يو ٤ : ١٥) ، و باقى الرسل •

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان •

بل إنه دعى ابن الله ، و الإبن ، و الأبن الوحيد • و قد شرحنا هذا بالتفصيل فى السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله ، و بنوة المسيح لله (صفحة ٢٢) • بقى أن نقول :

إستخدام المسيح لقب ابن الإنسان فى مناسبات تدل على لاهوته •

١-فهو كإبن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا •

و هذا واضح من حديثه مع الكتبة فى قصة شفائه للمفلوج ، إذ قال لهم : و لكن لكى تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك و اذهب إلى بيتك (متى ٩ : ٢ - ٦)

٣-وهو كإبن الإنسان يوجد فى السماء و الأرض معاً ٠

كما قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) ٠ فقد أوضح أنه موجود فى السماء ، فى نفس الوقت الذى يكلم فيه نيقوديموس على الأرض ٠ و هذا دليل على لاهوته

٣-قال إن إبن الإنسان هو رب السبت ٠

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل فى يوم السبت لما جاعوا ، قائلين له " هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله فى السبوت " شرح لهم الأمر و قال " فإن ابن الإنسان هو رب السبت ايضاً " (متى ١٢ : ٨) ٠ ورب السبت هو الله ٠

٤-قال إن الملائكة يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان ٠

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب فى رؤيته تحت التينة و قال له " يا معلم أنت إبن الله " لم ينكر أنه ابن الله ، إنما قال له " سوف ترى أعظم من هذا ٠٠ من الآن ترون السماء مفتوحة ، و ملائكة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان (يو ١ : ٤٨ - ٥١) ٠ و إذن الإنسان هنا ، لا يعنى مجرد بشر عادى ، بل له الكرامة الإلهية ٠

٥-و قال إن إبن الإنسان يجلس عن يمين القوة و يأتى على سحاب السماء

فلما حوكم و قال له رئيس الكهنة " أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ أجابه " أنت قلت ٠ و أيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة و آتيا على السحاب السماء " (متى ٢٦ : ٦٣ - ٦٥) ٠ و فهم رئيس الكهنة قوة الكلمة ، فمزق ثيابه ، و قال قد جدف ٠ ما حاجتنا بعد إلى شهود !
و نفس الشهادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال فى وقت استشهاده " ها أنا أنظر السماء مفتوحة ، و ابن الإنسان قائم عن يمين الله " (أع ٧ : ٥٦) ٠

٦-و قال إنه كإبن الإنسان سيدين العالم ٠

و المعروف أن الله هو "ديان الأرض كلها " (تك ١٨ : ٢٥) ٠ و قد قال السيد المسيح عن مجيئه الثانى " إن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه ، مع ملائكته و حينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (متى ١٦ : ٢٧) ٠ و نلاحظ هنا فى قوله " مع ملائكته ، نسب الملائكة إليه و هم ملائكة الله ٠ و نلاحظ فى عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو :

٧-قال إنه هو إبن الله له مجد ابيه ، فيما هو أبن الإنسان ٠

إن الإنسان يأتى فى مجد أبيه ، أى فى مجد الله أبيه ٠ فهو ابن الإنسان ، و هو ابن الله فى نفس الوقت ٠ و له مجد أبيه ، نفس المجد ٠٠ ما أروع هذه العبارة تقال عنه كإبن الإنسان ٠ إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته ٠٠

٨-و قال إنه كإبن الإنسان يدين العالم ، يخاطب بعبارة (يا رب) ٠

فقال : و متى جاء ابن الإنسان فى مجده ، و جميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده ٠ و يجتمع أمامه جميع الشعوب ٠٠ فيقيم الخراف عن يمينه ، و الجداء عن يساره ٠ فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم ٠٠ فيجيبه الأبرار قائلين : يا رب متى رايناك جائعاً فأطعمناك ٠٠ " (متى ٢٥ : ٣١ - ٣٧)٠
عبارة (يارب) تدل على لاهوته ٠ و عبارة (أبى) تدل على أنه إبن الله فيما هو إبن الإنسان ٠ فيقول " إسهروا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم " (متى ٢٤ : ٤٢) ٠ فمن هو ربنا هذا ؟ يقول " اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم و لا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان " (متى ٢٥ : ١٣) ٠ فيستخدم تعبير (ربكم) و (إبن الإنسان) بمعنى واحد

٩-كإبن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ، و المختارين مختاريه ، و الملكوت ملكوته ٠

قال عن علامات نهاية الأزمنة " حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ٠٠ و يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة و مجد كثير ٠ فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاريه ٠٠ " (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١) ٠
و يقول أيضاً " هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلى الإثم ، و يطرحونهم فى أتون النار " (متى ١٣ : ٤٠ ، ٤١) ٠٠واضح طبعاً إن الملائكة الله (يو ١ : ٥١) ، و الملكوت ملكوت الله (مر ٩ : ١) ، و المختارين هو مختار الله ٠

١٠-و يقول عن الإيمان به كإبن الإنسان ، نفس العبارات التى قالها عن الإيمان به كإبن الله الوحيد ٠

قال " و كما رفع موسى الحية فى البرية ، ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية ٠ لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل أبنه الوحيد ، و لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له حياة الأبدية " (يو٣ : ١٤ - ١٦) ٠
هل ابن الإنسان العادى ، يجب أن يؤمن الناس به ، لتكون لهم الحياة الأبدية ٠ أم هنا ما يقال عن ابن الإنسان هو ما يقال عن ابن الله الوحيد ٠

١١-نبوءة دانيال عنه كإبن للإنسان تحمل معنى لاهوته ٠

إذ قال عنه " و كنت أرى رؤيا الليل ، و إذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان ٠ أتى و جاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه ٠ فأعطى سلطانا و مجداً و ملكوتاً ٠ لتتعبد له كل الشعوب و الأمم و الألسنة ٠ سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ٠ و ملكوته ما لن ينقرض " (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) ٠ من هذا الذى تتعبد له كل الشعوب ، و الذى له سلطان أبدى و ملكوته أبدى ، سوى الله نفسه ٠٠ ؟!

١٢-قال فى سفر الرؤيا إنه الألف و الياء ، الأول و الآخر ٠

قال يوحنا الرائى " و فى وسط المنائر السبع سبه ابن إنسان ٠٠ فوضع يده اليمنى على قائلاً لى : لا تخف أنا هو الأول و الآخر ، و الحى و كنت ميتاً ٠ و ها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين " (رؤ ١ : ١٣ - ١٨) ٠ و قال فى آخر الرؤيا " ها أنا آتى سريعاً و أجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما يكون عمله ٠ أنا الألف و الياء ٠ البداية و النهاية ٠ الأول و الآخر (رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣) ٠ و كل هذه من ألقاب الله نفسه (أش ٤٨ : ١٢ ، ٤٤ : ٦) ٠
٠٠ ٠٠٠ ٠٠
ما دامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته ٠٠ إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان ، و يركز على هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان ، لأنه سينوب عن الإنسان فى الفداء

إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية ٠ و قد أوضح غرضه هذا بقوله " لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك " (متى ١٨ : ١١) ٠
حكم الموت صدر ضد الإنسان ، فيجب أن يموت الإنسان ٠ و قد جاء المسيح ليموت بصفته إبناً للإنسان ، إبناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت ٠

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عموماً ٠٠

إنه ابن الإنسان ، أو ابن البشر ٠ و بهذه الصفة ينبغى أن يتألم و يصلب و يموت ليفدينا ٠ و لهذا قال " ابن الإنسان سوف يسلم لأيدى الناس ، فيقتلونه ، و فى اليوم الثالث يقوم " (متى ١٧ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ : ٤٥) و أيضاً " ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً ، و يرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة و الكتبة ، و يقتل و بعد ثلاثة أيام يقوم " (مر ٨ : ٣١) ٠
حقاً ، إن رسالته كإبن الإنسان كانت هى هذه ٠

إبن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك (متى ١٨ : ١١) ٠

٣١- حول تحضير الأرواح

سؤال :ما رأيكم فى استحضار الأرواح ؟ و ما حكم الدين عليه ؟ هل يستطيع أحد أن يستحضر روحاً ، و يسألها فتجيبه و يصدق ما تقول؟

الجواب : أول نقطة تعرض لنا هى مدى إمكانية الإنسان فى أن يستحضر روحاً ؟ و هذا السؤال يجر إلى سؤالين آخرين و هما :

١-هل للبشر سلطان أن يحركوا الأرواح كما شاءوا من مقرها ؟

٢-هل الأرواح لها الحرية أن تتحرك و تنتقل إستجابة لدعوة تستدعيها ؟

نحن نعرف أن أرواح الأبرار تنتقل إلى الفردوس ، كما قال الرب للص اليمن " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠ فهل نحن لنا سلطان أن نخرج روحاً بارة من الفردوس ؟ بينما هذه الأرواح فى وضع أسمى منا و أعلى وأرقى مرتبة ٠٠ كيف يمكننا أن نتصرف فى أرواح القديسين ، و نقطع حبل تأملات تلك الأرواح الطاهرة و نخضعها لحب استطلاعنا ، و نسألها أسئلة عن أمور ربما تكون تافهة ، فنشغلها بالأرضيات بعد أن انطلقت من عالمنا ؟

و نسأل أيضاً : هل تحرك الأرواح هذه يكون بإذن من الله ؟

نحن نستبعد أن تتحرك أرواح الأبرار من الفردوس بدون إذن من الله ٠ قد يرسل الله أرواح بعض القديسين لتقوم بخدمة معينة لسكان الأرض ، كما يرسل الملائكة لهذا الغرض (عب ١ : ١٤) ٠ أما أن نستدعى نحن هذه٨ الأرواح لتظهر لنا ٠٠ فهذا أمر آخر ما سلطاننا عليه ؟! و خصوصاً إن الله يكره " إستشارة الموتى " و يعتبرها من رجس الأمم ، و يقرنها بأمور السحرة و العرافة ، و " كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب " (تث ١٨ : ٩ – ١٢)

إن أرواح الأبرار قد استودعت فى يدى الله ٠

كما قال السيد المسيح عن روحه البشرية (لو ٢٣ : ٤٦) ٠ و كما قال القديس اسطفانوس فى استشهاده " أيها الرب يسوع إقبل روحى " (أع ٧ : ٥٩) ٠ فكيف يمكن لأى أحد أن يستحضرها كما يشاء ، بطرقه الخاصة ٠٠ و قد يكون من غير المؤمنين ؟! فما سلطانه عليها ؟!

و هل هذه الإستحضارات تتفق مع راحة الأبرار فى الفردوس ؟!

إن أبانا إبراهيم لم يسمح بنزول لعازر ، و لو لعمل خير ٠

عندما طلب منه الغنى أن ينزل لعازر لهداية أخوة هذا الغنى حتى لا يلقوا نفس مصيره ، رفض أبونا إبراهيم ٠ و قال " عندهم موسى و الأنبياء " (لو ١٦ : ٢٩) ٠ فهل تنزل الأرواح باستدعاء البشر ، و بدون إذن من الله الذى يكره هذا الأمر ، لكى تجيب على أسئلة الناس و حب استطلاعهم ؟! و يصبح هذا الأمر شائعاً يستخدمه الكثيرون ، و يقولون إنهم استحضروا مئات و آلاف الأرواح ، و سجلوا اعترافاتها !!

أما الأرواح الشريرة ، فنحن نعلم إنها فى مكان انتظارها مسجونة فى الجحيم ، بغير راحة و هنا نسأل :

كيف يمكن لهذه الأرواح الخاطئة ، أن تخرج من سجنها (الجحيم) ؟

كيف يمكنها أن تخرج من الجحيم لتلقى بأحبائها أو معرفها أو أقربائها ، و تتحدث معهم ، كأنها فى فسحة ، أو وقت ترفيه لها ؟! و هذا ما لا تسحقه ٠٠ و ما لا تستطيعه هى ، و لا يستطيعه من يحاول استحضارها ، لأن هذا ليس فى سلطانه ٠ و لأنه فى هذا " يرتئى فوق ما ينبغى " (رو ١٢ : ٣) ٠

لا تستطيع الروح البشرية أن تجول كما تشاء ٠

إن الكتاب يقول عن الموت " يرجع التراب إلى الأرض كما كان ٠ و ترجع الروح إلى الله الذى أعطاها ٠ فمادامت ترجع إلى الله ، فليس لها سلطان أن تتمرد عليه أولا ترجع إليه ! " ليس لإنسان سلطان على الروح " (جا ٨ : ٨) ٠ يقول الكتاب " تنزع أرواحها فتموت " (مز ١٠٤ : ٢٩) ٠ فمادامت تنزع ، إذن لا سلطان لها على ذاتها ٠ و بطرس الرسول يقول عن الأرواح التى فى الجحيم " الأرواح التى فى السجن " (١بط ٣ : ١٩) ٠ فمن له السلطان أن يخرج روحاً من السجن ليتحدث معها ؟!

أما وجود أرواح تسلك حسب هواها ، و لا تستقر حيث يريد الله لها ، فهذا أمر لا يسنده أى نص فى الكتاب المقدس ٠

الكتاب يتحدث عن أن لعازر مات ، و حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٤) ٠ و يتحدث عن الغنى إنه مات و دفن و يتكلم من الهاوية (لو ١٦ : ٢٣) ٠ و لو كان يستطيع أن يتصل بأهله ، ما كان يتضرع إلى أبينا إبراهيم أن يرسل إليه لعازر !

كيف يضمن مستحضرى الأرواح أنها أرواح بشرية ؟

و على رأى الذى قال إن تلك الأرواح ، تحتاج إلى إثبات شخصية ٠ كيف تضمن إنها لبشر ؟ مهما قالت من أخبارهم و من أسرارهم ، فالشيطان يعرف الماضى ، و يمكن أن يقلد الأصوات و الأشكال ٠ و إن كان يستطيع أن بغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١ : ١٤) ، أفلا ينتحل شخصية إنسان ؟

ثم ما هى الطريقة التى يستخدمها مستحضرو الأرواح ؟

هل يتضح فيها الجانب البشرى ، أم يد الله ؟ و هل يمكن أن تصفها بأنها عمل روحى بينما هى ضد وصية الله (تث ١٨ : ٩ – ١٢) ٠

اكتفى بهذه الإجابة المختصرة ٠ و لعلنى أعود إلى جوانب أخرى من هذا الموضوع فى الإجابة على أسئلة أخرى ٠

٣٢- هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟

سؤال : سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص ! و أن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأى ٠ فهل هذا صحيح ؟

الجواب : لا يمكن أن يخلص الشيطان ٠ و هناك نصوص صريحة فى الكتاب المقدس تؤيد هذا ، لعل من أبرزها ما ورد فى سفر الرؤيا :

" ٠٠ و إبليس الذى كان يضلهم ، طرح فى بحيرة النار و الكبريت ، حيث الوحش و النبى الكذاب ٠ و سيعذبون نهاراً و ليلاً إلى أبد الآبدين " (رؤ ٢٠ : ١٠) ٠

ما دام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الآبدين فى البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت فإن أية مناداة بخلاص الشيطان ، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل ٠ و ينطبق عليها قول القديس بولس الرسول :

" إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء ، بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما " (غل : ٨ ، ٩)٠

أما عن أقوال الآباء فى هذا الشأن ، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادى بتعليم ضد الكتاب ٠ و مع ذلك نقول أنه من التهم الإيمانية التى وجهت إلى العلامة أوريجانوس أنه قال بخلاص الشيطان ٠ و قد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه فى هذه النقطة ، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة ٠

و لزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله و ملكوته ٠

منذ البدء ، و الآن ، و فى مستقبل الأيام أيضاً ٠٠ فهو من بدء سقوطه ، أضل مجموعة من الملائكة و أسقطها معه ، ثم وأضل أبوينا الأولين ، و أضل البشرية كلها حتى قيل " ليس من يعمل صلاحاً ، ليس و لا واحد " (مز ١٤ : ٣) ٠ و يكفى أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه ، وطلب منه أن يسجد له (متى ٤ : ٩) ٠ و من مقاومته صرخ أحد قائلاً " لينتهرك الرب يا شيطان ٠ لينتهرك الرب " (زك ٣ : ٢ ، يه ٩) ٠

وحتى بعد تقييد الشيطان الف سنة ، و لم يستفد ، و لم يغير مسلكه ، بل استمر فى شره ٠٠

يقول القديس يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا " ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء و سلسلة عظيمة على يده ٠ فقبض على التنين ، الحية القديمة الذى هو إبليس و الشيطان ، و قيده الف سنة ، و طرحه فى الهاوية " (رؤ ٢٠ : ١ - ٣)
وبعد ذلك ، لما سمح الله أن يحل الشيطان من سجنه ، خرج ليضل الأمم (رؤ ٢٠ : ٧ ، ٨) ٠

وبكل عنف ، سيحاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله ، لولا تدخل الله ٠٠

و فى ذلك يقول السيد المسيح عن نهاية الأيام " ولو لم تقتصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد ٠ و لكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام " (متى ٢٤ : ٢٢) ٠ " لأنه سيقوم مسحاء كذبة و أنبياء كذبة ، و يعطون آيات عظيمة و عجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً " (متى ٢٤ : ٢٤) ٠

و العجائب التى تحدث من المضلين ، هى بفعل الشيطان ٠

و لذلك يقول القديس بولس عن المقاوم ابن الهلاك ، المرتفع على ما يدعى إلهاً ، الذى سيكون سبباً قوياً فى الإرتداد العام الأخير : " الذى مجيئه بعمل الشيطان ، بكل قوة و بآيات و عجائب كاذبة ، و بكل خديعة الإثم فى الهالكين " (٢تس ٢ : ٩) ٠

و لكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل ، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار و يقهرهم ٠

و فى ذلك يقول القديس يوحنا الرائى " و حدثت حرب فى السماء : ميخائيل و ملائكته حاربوا التنين ٠ و حارب التنين و ملائكته ، و لم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد فى السماء ٠ فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس و الشيطان ، الذى كان يضل العالم كله طرح إلى الأرض ، و طرحت معه ملائكته ٠ و سمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء : الآن

صار خلاص إلهنا و قدرته و ملكه و سلطان مسيحه ٠ لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا ، الذين كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً و ليلاً " (رؤ ١٢ : ٧ – ١٠)

هذه هى الأيقونه المشهورة ، التى تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان ، وسيف العدل فى يده ٠

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه ، ظل يحارب (رؤ ١٢ : ١٣) ، إلى أن ألقاه الرب فى البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت ، حيث يمكث فى العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٠ : ١٠) و مما يثبت هلاك الشيطان أيضاً و عدم إمكانية خلاصه ، قول السيد المسيح للذين على اليسار فى يوم الدين :
إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس و ملائكته (مت ٢٥ : ٤١)
إن كان الله قد أعد لإبليس و ملائكته هذه النار الأبدية ، فكيف يخلص إذن ؟! و نلاحظ فى كل النصوص السابقة : هلاك الشيطان ، عذابه ، أبدية هذا الهلاك ٠

و الشياطين بلا شك يعرفون مصيرهم هذا ٠

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع ٢ : ١٩) ٠
و الشياطين التى أخرجها الرب من كورة الجرجسيين ، صاحوا قائلين " مالنا ولك يا يسوع ابن الله ٠ أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ " (متى ٨ : ٢٩) ٠ و هذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم ٠ إنما أزعجهم أن يكون ذلك " قبل الوقت " ٠

و عذاب الشياطين أمر لا يختلف فيه دين من الأديان ٠

إنه بديهية فى التعليم الدينى تؤيدها نصوص الكتاب ٠ و لو كان ممكناً – على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان ، لوجد فى الكتاب ، و لو عبارة واحدة ، و لو إشارة من بعيد ٠٠ إلى هذه الحدث العجيب !

و لو خلص الشيطان ، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر ٠

لأنه لم يحدث أن أحد فعل من الشرور ما فعله الشيطان ٠ و عدم هلاك أحد على الإطلاق ، هو تعليم ضد ما تقوله الكتاب ٠

٣٣-الذين لا تصلى الكنيسة عليهم

سؤال : من هم الذين لا تصلى الكنيسة عليهم بعد موتهم ؟ و لماذا ؟ و هل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره فى حالة مرضية عقلياً و نفسياً ؟

الجواب : **لا يجوز للكنيسة أن تصلى على إنسان مات فى خطيئته ، بدون توبة ٠ و إن صلت عليه خطأ ، لا تنفعه الصلاة ٠**

لأن أجرة الخطية هى موت كما قال الكتاب (رو ٦ : ٢٣) ٠ فإن لم يتب الخاطئ عن خطيته ، ينطبق عليه قول السيد المسيح " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو ١٣ : ٣) ٠ و منع الصلاة على الإنسان الذى مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول " توجد خطية للموت ، ليس لأجل هذا أقول أن يطلب (يصلى) " (١يو ٥ : ١٦) ٠

و لنضرب أمثلة لمن ماتوا فى خطيئتهم ٠ و لا تصلى عليهم الكنيسة :

أ- لنفرض أن لصاً تسلق ماسورة مياه فى بيت ليسرقه ، فوقع ميتاً ٠ هذا مات أثناء خطية السرقة ٠ الكنيسة لا تصلى عليه ٠

ب-رجل ضبط زوجته تزنى فى ذات الفعل ، فقتلها هى و الزانى معها ٠ الكنيسة لا تصلى على هذين القتيلين ٠

ج-إنسان يهرب مخدرات ٠ ضبطه رجل الشرطه ، فتبادل معهم إطلاق معهم إطلاق النار ، و مات و مات غيره اثناء المعركة ٠ هذا ايضاً لا تصلى الكنيسة عليه ٠

د-إنسان مات فى سكره ٠ أو راقصة ماتت أثناء سهرة لهو وعبث ، أو إنسان مات أثناء شجاره مع آخرين فى لعب القمار ٠ كل هؤلاء و أمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تصلى عليهم ٠

ه-و كذلك الذى مات و هو مرتد عن الإيمان ، أو و هو ينادى ببدعة أو هرطقة لم يتب عنها ٠

و-و المنتحر أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة ٠

لماذا لا تصلى الكنيسة على المنتحر ؟

١-المنتحر هو قاتل نفس ٠ و هو لا يملك نفسه حتى يقتلها ٠ و قتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنها ٠

٢-المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى ٠ يظن أن الموت سينهى متاعبه ٠ و لم يضع فى إيمانية أن الموت بفتح أمامه حياة أخرى يستقبلها قاتلاً ، و مصيره فيها إلى الجحيم ، و إلى عذاب أشد من متاعبه على الأرض ٠ لو آمن بهذا لخاف من الموت ، بدلاً من أن يستريح إليه كحل ٠

٣-المنتحر فاقد الرجاء ٠ و الرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التى هى الإيمان و الرجاء و المحبة (١كو ١٣ : ١٣) ٠ فقد الرجاء خطية تضاف إلى خطية القتل ٠ و فيها وقع يهوذا ٠

٤-المنتحر إنسان يموت و هو فاقد فضيلة و الصبر ٠

٥-المنتحر يموت و هو بعيد عن فضيلة المشورة و فضيلة الطاعة ٠ إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن ، أمين فى اعترافاته ، مطيع لأب أعترافه ٠ و صدق قول الحكيم " الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر " ٠

٦-و الكنيسة إذا صلت على المنتحر ، إنما تشجع الإنتحار٠

الإستثناء الوحيد فى الصلاة على المنتحر ، هو إن ثبت جنونه ٠

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً ، حينئذ لا تكون عليه مسئولية فى فعله ٠ و كذلك إن كان مسلوب الإرادة و الحرية تماماً ٠ لأن مسئولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً جراً مريداً ٠

الكنيسة لا تستطيع أن تعزى أهل المنتحر٠

و إلا كان عزاؤها لوناً من الرياء و النفاق ٠٠ كل ما تستطيع أن تقوله هو أنها ترجو لو أن هذا المنتحر كان فى وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسئولية ٠ و تطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية ٠ و لكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترحيم ٠

ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل ٠

و نثق أن الله فى محاكمته لكل إنسان ، إنما يراعى كل ظروفه : العقلية و النفسية و العصبية ٠ و يحكم بحسب حكمته و معرفته التى لا تحد ٠ أما نحن ككنيسة ، فإن الأمر إلى هنا يخرج عن اختصاصنا ٠٠

و إن كانت لخطية الإنتحار عوامل نفسية ، فكل الخطايا كذلك ٠

كل خطية تحمل معها عوامل نفسية ٠ و الله أدرى بكل شئ ٠ و يراعى تلك العوامل فى حكمه ٠ وإن كانت خطية الإنتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير ، فكل خطية كذلك ٠ لذلك نقول فى صلواتنا للرب " جهالات شبعك " و الكتاب يسمى الخاطئ جاهلاً ٠ حتى الملحد " الذى ربما كان فيلسوفاً " يقول عنه الكتاب " قال الجاهل فى قلبه ليس إله " (مز ١٤ : ١) ٠

كل خطية فيها احتمال التوبة ، يمكن أن نطلب عن مغفرتها ٠

لذلك فالمنتحر الذى لا يموت لتوه ، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات ٠٠ هذا يمكن أن نصلى عليه ٠ إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطية خلال الفترة التى سبقت موته ٠ كذلك من يحرق نفسه مثلاً ، و ينقذونه ، ثم يموت بعد أيام متأثرا بحروقه و قد فشل الطب فى علاجه ٠ هذا ايضاً يمكن أن نصلى عليه ٠٠ و على كل من يدخل فى شبه هذين المثالين ٠٠

٣٤- الذين نالوا المغفرة قبل الصلب

سؤال : قال السيد المسيح للمفلوج " مغفورة لك خطاياها " (مر ٢ : ٥) ٠ و قال كذلك للمرأة الخاطئة (لو ٧ : ٤٨) ٠ و نال هذان المغفرة بدون معمودية و بدون إعتراف ، و فى نفس اللحظة ٠ فما لزوم هذين السرين ؟

الجواب : **الكتاب يقول " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢)**

إذن فخطايا المفلوج و المرأة الخاطئة لم تغفر إلا على الصليب ، و ليس فى نفس اللحظة ٠ و بالمثل كل مغفرة منحت قبل الصلب ٠

إنه وعد بالمغفرة ، وليس نوالاً للمغفرة ٠

و بالمثل كل الذين قدموا ذبائح فى العهد القديم ، مع توبة ، لمغفرة خطاياهم ٠ ومع ذلك انتظروا فى الجحيم مع كل أبرار العهد القديم ، إلى صلب المسيح و خلصهم ٠ و قيل عنهم و عن أمثالهم :

لم ينالوا المواعيد ، لكنهم من بعيد نظروها و صدقوها (عب ١١ : ١٣) ٠

و هكذا المفلوج و المرأة خاطئة ، لم ينالا المغفرة قبل الصلب ، إنما استحقا هذه المغفرة ٠ و أخذا صكاً بها ٠ و أمامنا سؤال :

هل ماتا قبل الصلب أم بعده ؟

إن كانا قد ماتا قبل الصلب ، كان لا بد لهما أن ينتظرا فى الجحيم إلى حين صلب المسيح ٠ و كل من مات قبل الصلب ، لا يطالب بمعمودية العهد الجيد التى هى مؤسسة على استحقاقات دم المسيح ، كما أنها موت و قيامة مع المسيح ، كما قال الرسول " مدفونين معه بالمعمودية " (رو ٦ : ٤) ٠ و قبل الصلب ما كان المسيح قد دفن ، وما كان دمه قد سفك ٠ إذن لا مطالبة بالمعمودية ٠ أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة ، فإنهما يطالبان ٠ يطالبان بالإيمان بفداء المسيح ، يصلبه و قيامته ٠ و لا بد لهما ايضاً من المعمودية ، لأنهما قد أدركا تأسيس هذا السر ٠ و يخضعان لقول الرب " من آمن و اعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) ٠ و لقول بطرس الرسول الرسولى " توبوا و ليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا " (أع ٢ : ٣٨) ٠

و ينبغى لهما أيضاً السلوك فى الحياة الروحية السليمة ٠ و تكون عبـــارة " مغفـــورة لـــك خطاياك " هى عن الخطايا القديمة فقط ٠ و كل خطية تجد ، تحتاج إلى توبة ، إلى اعتراف و تناول ، حسب تعليم الكتاب نفسه ٠٠

٣٥- ما معنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟

سؤال : هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، و أنه كان أحياناً يتعب ؟ كيف نفسر صلاته و تعبه و أمثال تلك الأمور ؟

الجواب

: أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، و ينسون ناسوته !

إنه ليس مجرد إله فقط ، و إنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا ، ناسوته كاملاً ، بحيث قال عنـــه الكتاب إنه شابهنا فى كل شئ ماعدا الخطية (عب ٢ : ١٧) ٠ و لولا أنه أخذ طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهى نيابة عنا ٠

إنه صلى كإنسان ، وليس كإله ٠٠

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان ٠ و لو كان يقدم لنا ذاته مثالاً لذلك صلى ٠٠

و فى صلاته علمنا أن نصلى ، و علمنا كيف نصلى ٠

و أعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة و قيمتها فى حياتنا ٠٠ و فى بعض صلواته - كما فى بستان جثسيمانى ، عرفنا كيفية الجهاد فى الصلاة (لو ٢٢ : ٤٤)

و لو كان المسيح لا يصلى ، لا عتبرت هذه تهمة ضده

و لا عتبره الكتبة و الفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية ، و صـــارلهم بـــذلك عـــذر أن لا يتبعوه ، إذ ليست له صلة بالله !

و بنفس الطبيعة البشرية كان يتعب و يجوع و يتألم ٠

لأنه لو كان لا يتعب و لا يجوع و لا يعطش و لا يتألم ، و لا ينعس و ينام ، ما كنا نستطيع أن نقول أنه إبن للإنسان ،و إنه أخذ لنا ، و أخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت ، لكى بها ينوب عنا فى الموت ، يفدى الإنسان ٠٠

و إنه لم يتعب كإله ٠ فاللاهوت منزه عن التعب ٠

و لكن هذه الطبيعة البشرية التى اتحد بها لاهوته ، و التى لم ينفصل عنها لحظة واحدة و لا طرفة عين ، هى التى تعبت ، لأنها طبيعة قابلة للتعب ٠٠ و السيد المسيح لكـــى يكـــون تجسده حقيقة ثابتة ، يمكنها القيام بالفداء ، سار على هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته ٠

و ذلك لكى يدفع ثمن خطايانا ، و يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) ٠ و نحن نشكره إذ تحمل التعب و الألم لأجلنا ٠

و بتعبه قدس التعب ، وصار كل إنسان يكافأ (١كو ٣ : ٨) ٠

الفهرست

	صفحة
مقدمة	٥
١-هل الإنسان مخير أم مسير ؟	٦
٢-لماذا خلق الله الإنسان ؟	٩
٣-هل الضمير هو صوت الله ؟	١٠
٤-المجنون ومحاسبته على خطاياه	١٢
٥-هل الجسد وحده يخطئ ؟	١٣
٦-هل يتزاوج البشر والشياطين	١٦
٧-هل يعمل الروح القدس فى غير المؤمنين ؟	١٨
٨-متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟	١٩
٩-هل يوجد إنجيل لبولس ؟	٢٠
١٠-ما الفرق بين المسيح أبن الله ، و نحن أبناء الله ؟	٢٢
١١-آدم و المسيح	٢٥
١٢-لماذا بعد الخلاص يتعب الرجل ، و تحبل المرأة بالوجع ؟	٢٧
١٣-لماذا لم نمت بعد الخطية مباشرة ؟	٢٨
١٤-لماذا نموت و الخلاص قد تم ؟	٢٩
١٥-موقفنا من دم المسيح	٣٢
١٦-كيف يموت و هو الله ؟	٣٥
١٧-كيف مات المسيح ، بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟	٣٦
١٨-جسد المسيح فى الكنيسة و الإفخارستيا	٣٧
١٩-حول السبت و الأحد	٣٩
٢٠-لماذا نعمد الطفل و هو لم يؤمن ؟	٤١
٢١-لماذا يخطئ الإنسان و قد تحدد فى المعمودية ؟	٤٤
٢٢-هل تؤخذ بركة من إنسان ؟	٤٥
٢٣-الثالوث المسيحى ، و ما يدعى بالثالوث الوثنى	٤٨
٢٤-هل التجسد يعنى التحيز ؟	٥١
٢٥-هل المسيح لليهود فقط	٥١
٢٦-ما معنى الجلوس عن يمين الآب ؟	٥٤
٢٧-معنى شركاء الطبيعة الإلهية	٥٥
٢٨-هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟	٥٧
٢٩-هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟	٦١
٣٠-هل لقب ابن الإنسان ضد لاهوت المسيح	٦٣
٣١-حول تحضير الأرواح	٦٨
٣٢-هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟	٧١
٣٣-الذين لا تصلى عليهم الكنيسة بعد موتهم	٧٦
٣٤-المغفرة قبل الصلب	٧٦
٣٥-ما معنى أن المسيح يصلى و أنه يتعب ؟	٧٧

البابا شنودة الثالث

سنوات مع

أسئلة الناس

الجزء الثالث

أسئلة روحية وعامة

So Many Years
With The Problems of People
Part III

Spirtual and General Problems

by
H.H pope Shenouda III

1 ST Print
March 1990
Cairo

الطبعة الاولي
مارس ١٩٩٠
القاهرة

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج٣
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
الطبعة : الأولي – فبراير ١٩٩٠
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٢٣٤/ ١٩٩٠م .

حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية زبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

هذه المجموعة التي نصدرها لك أيها القارئ العزيز ، تحت عنوان (سنوات مع أسئلة الناس) تشمل ما أمكننا اختياره لك ، من بين آلاف الأسئلة التي عرضت علينا ، منذ إنشاء أسقفية المعاهد الدينية و التربية الكنسية ، في سنة ١٩٦٢ حتي الآن ...

كان الجزء الأول منها يدور حول أسئلة خاصة بالكتاب المقدس .

أي حول آيات منه تبدو عسرة الفهم ، أو يفسرها البعض خاطئاً ، وتحتاج إلي شرح وتوضيح . وقد أجبنا فيه علي أربعين سؤالاً تتكرر علي أفواه الكثيرين .

وكان الجزء الثاني خاصاً بأسئلة لاهوتية وعقائدية من التي تشغل عقول الناس ...

راعينا فيها علي قدر الإمكان أن تكون في أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل . وقد أجبنا في ذلك الجزء علي ٣٥ سؤالاً تهم الجميع .

وهذا الجزء الثالث خاص بأسئلة روحية في مجموعها .

ومعها أسئلة تدور في المجتمع وتحتاج إلي جواب ، كسؤال عن الخمر ، وآخر عن نقل الأعضاء ، وثالث عن كيفية حل المشاكل . وهذه أجبنا عليها بشيء من التفاصيل . وقد شمل هذا الجزء ٤٤ سؤالاً راعينا في غالبيتها التركيز في الإجابة ...

وهناك جزء رابع في المطبعة حالياً ...

أتوقع أن يصدر قريباً إن شاء الله ، ربما بعد أسبوعين من وصول هذا الكتاب إلي يديك . وسأوالي – بفضل صلواتكم – نشر ما يمكننا نشره من إجابات الأسئلة ، التي نري لها صفة العمومية والأهمية ... كونوا بخير ، وليكن الرب معكم .

فبراير ١٩٩٠ البابا شنوده الثالث

١

مصادر الأفكار الشريرة

سؤال ؟

هل كل فكر شرير يجول بذهني يحسب خطية ؟ كيف تأتى هذه الأفكار الشريرة ، وكيف أمنع مجيئها ؟

الجواب

كل فكر شرير يجول بذهنك يحسب خطية ، فهناك فرق بين حرب الفكر ، والسقوط بالفكر :

حرب الفكر ، هو أن يلح عليك فكر شرير . وانت غير قابل له ، وتعمل بكل جهدك وبكل قلبك علي طرده ، ولكنه قد يبقي بعض الوقت . وبقاؤه ليس بإرادتك ، لذلك لا يحسب خطية . بل إن مقاومتك له تحسب لك براً

أما السقوط بالفكر ، فهو قبولك الشرير ، و التذاذك به ، واستبقاؤك له ، وربما اختراعك لصور جديدة له ...

و السقوط بالفكر قد يبدأ من رغبة خاطئة في قلبك ، أو شئ مختزن في عقلك الباطن . أو قد يبدأ بحرب للعدو من الخارج ، تقاومها أولاً ، ثم تستلم لها وتسقط ، وتتطور في سقوطك .

أو قد تسقط في الفكر إلي لحظات ، وترضي به ثم تعود فتستيقظ لنفسك وتندم وتقاومه فيهرب .

علي قدر ما تقاوم الفكر تأخذ سلطاناً عليه فيهرب منك ، أولاً يجرؤ علي محاربتك . وعلي قدر ما تستسلم له ، يأخذ سلطاناً عليك ، ويجرؤ علي محاربتك .

بيدك دفه الحرب ، وليس بيده . الفكر يجس نبضك ، وعلي حسب حالتك يحاربك ، قال السيد المسيح " رئيس هذا العالم يأتي ، وليس له في شئ "(يو ١٤ : ٣٠) . أما انت ، فهل عندما يحاربك الشيطان ، يمكنه أن يجد فيك شيئاً له .

إن الفكر يختبر قلبك: هل يوجد فيه ما يشابهه ؟ و شبيه الشئ منجذب إليه ؟ ... أو هل يمكن أيجاد هذا الشبيه ؟

فإن كان قلبك من الداخل أميناً جداً ، لا يخون سيده مع هذه الأفكار ، ولا يفتح لها مدخلاً إليه ولا يتعامل ، ولا يقبلها ، حينئذ تهرب منه الأفكار ، وتخافه الشياطين ... أما إن تساهل القلب مع الأفكار ، فحينئذ تجرؤ عليه .

هناك أفكار شريرة تدخل إلي القلب النقي لتساهله معها . وهناك أفكار شريرة تخرج من القلب الشرير لعدم نقاوته . أي أن هناك أفكاراً شريرة تأتي من الخارج ، وأخري من الداخل .

الأفكار الشريرة التي من الخارج ، مثالها محاربة الحية لحواء . وكانت حواء نقية القلب . ولكن بسبب تساهلها مع الحية ، دخلت الأفكار إلي قلبها ، وتحولت إلي قلبها ، وتحولت إلي شهوة ، وإلي عمل . أما الأفكار الشريرة التي تأتي من الداخل ، فعنها قال الرب " والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير ، يخرج الشر " (لو ٦: ٤٥) .

وقد تأتي الأفكار من القلب من شهوات مختزنة . وقد تأتي من العقل الباطن ، من صور وأفكار وأخبار مختزنة ...

من هذا المكنوز في الداخل ، تخرج الأفكار ، لأية إثارة ، ولأي سبب . فأحرص أن يكون المكنوز فيك نقياً .

علي أن الأفكار التي تخرج من العقل ، تكون أقل قوة .

إنها أقل قوة من الأفكار التي تخرج من القلب . لأن الخارجة من القلب ، ممتزجة بالعاطفة أو بالشهوة ،ولهذا فهي أقوي . وهكذا بإمكان بسهولة ، أن يطرد الفكر التي تخرج من العقل . ولكنه إذا استبقاها ، أو تساهل معها ، فقد تتحول إلي القلب ، وتنفعل بانفعالاته ، فتقوي ...

لذلك كما يجب علي الإنسان أن يحفظ قلبه ، كذلك يجب أن يحفظ عقله ويحفظ الخط الواصل بين العقل و القلب ...

" فوق كل تحفظ احفظ قلبك ، لأن من مخارج الحياة "(أم ٤ : ٢٣) إن حرب الأفكار إذا أتتك ، وأنت نقي القلب ، حار ، ستكون حرباً ضعيفة ، وبإمكانك أن تهرب منها . أما ان أتتك وأنت في حالة فتور روحي ، أو " من كثرة الأثم قد بردت " محبتك للرب . فحينئذ تكون الحرب عنيفة و الهروب صعباً ... لذلك " صلوا ، لكي لا يكون هربكم في شتاء ".

احفظ فكرك ، لكي لا يدخله شئ يعكر نقاوتك . واحفظ أيضاً حواسك ، لأن الحواس هي أبواب لفكر ...

احفظ نظرك وسمعك وملامسك وباقي الحواس . لأن ما تراه وما تسمعه ، قد لا تمنع ذهنك من التفكير فيه ، ومن الانفعال به . لذلك فالاحتراس أفضل .

وإن دخل إلي سمعك أو بصرك أو فكرك شئ غير لائق ، فلا تجعله يتعمق داخلك . وليكن مروره عابراً .

إن الأشياء العابرة لا تكون ذات تأثير قوي . أما إذا تعمقت ، فإنها تترسب في العقل الباطن ، وتمد جذورها إلي القلب ، وقد تصل إلي مراحل الانفعال ...

أن النسيان هو من نعم الله علي الإنسان ، به يمكن أن تمحي الأفكار العابرة وما تعبر به الحواس ...

أما الأفكار التي تدخلها إلي أعماقك ، فإنها تستقر في باطنك ، وتتصل بالشعور وباللاشعور ، ولا يكون نسيانها سهلاً ، وقد تكون سبباً في حرب من الأفكار و الظنون والأحلام ، ومصدراً للرغبات وللانفعالات ، ومبدأ لقصص طويلة ...

علي أن موضوع الأفكار قد يحتاج منا إلي رجعه أخري ...

٢

الحسد

سؤال ؟

هل تؤمن المسيحية بوجود الحسد ؟

الجواب

الحسد – كشعور – موجود . فنحن نعرف أن قايين حسد أخاه هابيل . ويوسف الصديق حسده أخوته . والسيد المسيح أسلمه كهنة اليهود للموت حسداً . ونحن في آخر صلاة الشكر ، نقول " كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان أنزعه عنا " .

الحسد إذن موجود ، ولكن " ضربة العين " لا نؤمن بوجودها .

فبعض الناس يؤمنون أن هناك أشخاصاً حسودين ، إذا ضربوا من حسدوه عيناً ، يصيبه ضرر معين . لذلك يخاف من الحسد ، ومن الحسودين وشرهم . وأحياناً يخفون الخير الذي يرزقهم به الله خوفاً من الحسد . وهم يضربون لهذا النوع من الحسد قصصاً تكاد تكون خرافية . هذا النوع من الحسد ، ، لا نؤمن به ، ونراه نوعاً من التخويف ومن الوسوسة

أن الحسد لا يضر المحسود ، بل يتعب الحاسد نفسه :

إنه لا ضر المحسود ، وإلا كان جميع المتفوقين والأوائل عرضه للحسد و الضياع ، وأيضاً كان كل الذين يحصلون علي مناصب مرموقة ، أو جوائز الدولة التقديرية عرضه للحسد والإصابة بالشر . إننا نري العكس ، وهو أن الحاسد يعيش في تعاسة وتعب بسبب حسده وشقاوته الداخلية ، كما قال الشاعر :

اصبر علي كيد الحسود ... فإن صبك قاتله

فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

ولكن لماذا نصلي لنزع الحسد ، مادام لا يضر ؟

نحن لانصلي خوفاً من (ضربة العين) المزعومة ، وإنما نصلي لكي يمنع الله الشرور و المكائد و المؤامرات التي قد يقوم بها الحاسدون بسبب قلوبهم الشريرة . فإخوة يوسف لما حسدوه القوة في البئر ، ثم باعوه كعبد ، وكانوا علي وشك أن يقتلوه . وقايين قتل أخاه هابيل حسداً له ، ورؤساء اليهود لما حسدوا المسيح تآمروا عليه وقدموه للصلب .

٣

هل يعطي من العشور للأقارب

سؤال ؟

جاءنا هذا السؤال من كثيرين : إذا كان لنا أقارب فقراء : أب أو أم أو أخت أو ما أشبه ، فهل نعطيهم من العشور ؟

الجواب!

نعم ويمكن إعطاء الأقارب المعوزين من العشور ... فقد قال الرسول :

" إن كان أحد لا يعتني بخاصته ، ولا سيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن "(١ تي ٥: ٨) .

ولكن لا يصح أن تعطي كل العشور للأقارب وتهمل باقي الفقراء من غير الأقارب ، وذلك لسببين :

١ – لئلا يكون ما تعطيه لأقربائك هو واجبات اجتماعية عليك ، لابد أن تقوم بها سواء كنت تدفع عشوراً أو لا تدفع . أو تكون مدفوعاً برابطة الدم أكثر من الرحمة و الشفقة على المحتاجين واكثر من تنفيذ الوصية .

٢ – ربما يكون هناك اكثر احتياجاً من أقربائك ، ولا يصح أن تهملهم .

لذلك يمكن أن يأخذ الأقارب المحتاجون جزءاً من العشور .

٤

أحتياجي المال ودفع العشور

سؤال ؟

لم استطع أن ادفع العشور طوال العام الماضي لضغط الأعباء الأقتصادية علي ولاحتياجي المالي . فماذا أفعل ؟ وهل يمكن أعفائي من دفع العشور ؟

الجواب!

المفروض أنك تدفع العشور ، مهما كانت الظروف المالية. وهنا أحب أن أضع أمامك بعض الملاحظات الهامة وهي

١- الذي يدفع من احتياجه ، يكون أجره عند الله أكبر .

لأنه في ذلك يكون قد فضل غيره علي نفسه ، بغير الذي يدفع من سعة ومن رخاء ولا يشعر أن قد أقتطع من ضرورياته شيئاً لسد حاجة غيره . ونلاحظ أن السيد المسيح قد امتدح الأرملة الفقيرة التي دفعت الفلسين ، وقال عنها إنها ألقت في الخزانة أكثر من الجميع . " لأن هؤلاء من فضلتهم ألقوا ... وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التي لها " (لو ٢١: ٢) . " ألقت كل ما عندها ، كل معيشتها "(مر ١٢:٤٤) .

وهكذا عليك أنت أيضاً أن تتدرب علي العطاء من احتياجك.

سواء أعطيت من احتياجك في المال ، أو في الوقت ، أو في الصحة . والملاحظة الثانية التي أقولها لك هي :

٢- حينما تدفع من احتياجك ، يبارك الله مالك.

كم من محتاج يقول : إن كان كل مالي أو كل مرتبي لا يكفيني، فكيف يكون الأمر إن دفعت عشرة أيضاً ؟! هل التسعة أعشار تكفي؟! هنا وأقول لك

إن التسعة أعشار ومعها بركة ، أكثر من الكل بدون بركة .

فحينما تعطي ، يبارك الله القليل الذي يبقي ، ويجعله أكثر جداً من كل المال بدون بركة العشور ... إنه يعوضك أكثر مما تعطيه . ويبارك في فاعلية المال ... بعكس كثيرين عندهم مال وفير جداً ويشعورون أنه لا يكفي مطلقاً ، لأنه ليست فيه بركة . الملاحظة الثالثة التي أقولها لك هي:

٣- الله غير محتاج لعشورنا ، ولكنه بها يدربنا ويباركنا .

يدربنا علي العطاء وعلي محبة الآخرين ، وعلي الزهد في المال . كما يدربنا أيضاً علي الإيمان ببركة الله للقليل ... أن الله يستطيع أن يغطي كل احتياجات العالم كله ، بدون أن ندفع شيئاً هو المشبع الكل من خيراته . ولكنه يريد أن يشركنا معه في عمل الخير ، لنأخذ بركة هذا العمل ...

٤- أنا عارف ظروفك الأقتصادية . ولكن جرب الله .

القاعدة العامة هي أنك " لا تجرب الرب إلهك "(مت ٤: ٧) . ولكن العشور هي الاستثناء الوحيد الذي قال فيه السيد الرب " هاتوا جميع العشور ... وجربوني بهذا ، قال رب الجنود : أن كنت لا افتح لكم كوي السماء ، وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع .." (ملا ٣: ١٠) جرب كيف سيبارك الله مالك ، وكيف أنك سوف لا تحتاج ، بل علي العكس سيرزقك الله اكثر وأكثر .

ولكن لا تدفع العشور ، بهدف أن تزداد ...

احتياجك . فإن الله متي رأي صدق قلبك في العطاء ، مع محبتك للآخرين ، مع محبتك للآخرين ، حينئذ سيفتح لك كوي السماء كما وعد . أدفع إذن وقل : " من أنا يارب حتى اشترك في احتياجات أولادك ؟! " يارب " من يدك أعطيناك " (١ أي ٢٩: ١٤) فباك في القلي الذي بقي لنا ... ولا تدعنا معوزين شيئاً . نقطة أخري أقولها لك وهي :

٥- العشور التي لا تدفعها ، تعتبر مال ظلم عندك.

إنه مال ظلمت فيه أصحابه الفقراء الذين يستحقونه . وهو مال ليس لك ، حتى تحجزه عندك . إنه ملك للرب وقد سلبت الرب فيه ، فاعتبره الله مال ظلم . انظر ماذا يقول الوحي الإلهي في سفر ملاخي النبي :

" ... قال رب الجنود ... أيسلب الإنسان الله ؟! فإنكم سلبتوني ! فقلتم بم سلبناك ؟ في العشور و التقدمة ..." (ملا ٣: ٧،٨) . لهذا قال الرب

"اصنعوا لكم اصدقاء بمال الظلم ..." (لو ١٦: ٩) .

فماذا تعني إذن تعني إذن هذه العبارة ؟ أنها تعني

٦- **بمال العشور الذي احتجزتموه عندكم، وأصبح مال ظلم إذ ظلمتم الفقراء بعدم اعطائهم**

إياه ... بهذا المال اصنعوا لكم أصدقاء يدعون لكم ، ويستجيب الله دعاءهم . وكما أنقذتموهم من مشاكلهم الماليه بدفع العشور ، ينقذكم الله أيضاً من مشاكلكم المالية .... بقيت عبارة أخيرة أقولها لك وهي :

٧- **العشور التي لم تدفعها العام الماضي هي ديون عليك**

المفروض أن تدفعها ، ولو بالتقسيط .

٥

الفضول و التطفل

سؤال ؟

أرجو أن تحدثني عن الفضول أو التطفل ، لأنني مصاب به ، وأريد أن أتركه ، واحب أن اعرف أبعاده وأخطاءه .

الجواب!

التطفل ، أو حب الاستطلاع ، هو محبة معرفة أسرار غيرك وخصوصياته ، سواء عن طريق القراءة ، أو السمع ، أو الكلام ، بطريق مباشر أو غير مباشر .

والتطفل أمر خاطئ سواء من الناحية الروحية أو الاجتماعية .

والمفروض في الناس أن يحترموا خصوصيات الآخرين وأسرارهم حتى في محيط العائلة . فليس من حق الأب أو الأم أن يفتح خطابات الابن مثلاً . وليس من حق الزوج أو الزوجة أن يعبث في جيوب أو أدراج أو أوراق الطرف الآخر . ليس من حق أحد أن يتسمع حديثاً " ليس له أن يسمعه ، فهذا نسميه زنا الآذان . وليس من حقه أن يري خفية ما لا يجوز له رؤيته . فكل هذا لون من التجسس علي الآخرين لا يليق بشخص روحي ...

علي أن التطفل قد يكون علناً ، وليس بالتجسس .

مثال ذلك إنسان يرهق غيره بالأسئلة حول أمر خاص به ، قد لا يريد أن يتحدث عنه! ولكنه يتابعه بالأسئلة ، وربما عن تفاصيل ن لكي يعرف منه كل شئ...

وقد يعتزر المتطفل بالدالة ، أو بالرغبة في الاطمئنان .

ولكن الدالة لها حدود لا تتعداها . كذلك الرغبة في الاطمئنان لها أيضاً حدود ومعرفة الأخبار لا تأتي بالقسر و الضغط . وهناك فرق كبير بين شخص لها أيضاً حدود ومعرفة الأخبار لا تأتي بالقسر و الضغط . وهناك فرق كبير بين شخص يريد أن يطمئن ، وشخص يريد أن يعرف ، وان يعرف كل شئ ...! لذلك نصيحتي لك أن تسأل ، فإن وجدت ممن تسأله عدم رغبة في الإجابة ، أو عدم رغبة في الاستفاضة . و الدخول في دقائق الموضوع ، لا تلح عليه بكثرة الأسئلة .

لأن من صفات الفضولي أو المتطفل انه لحوح ...

وغالباً يحاول أصدقاؤه ومعارفه أن يهربوا منه ومن أسئلته الكثيرة وحب استطلاعه . وقد يغضب من هذا ويعاتب ، وهم في خجل من مكاشفته بتطفله . وبعدم رغبتهم في الإجابة .

أحرج المواقف ، هي ان يلتقي المتطفل بالخجول .

و الخجول لا يستطيع أن يصده ، وقد يستطيع أن يغير مجري الحديث ليهرب من الأسئلة المتطفلة ، وهكذا يخرج ! و المتطفل يري هذا الحرج ، ولكنه لا يبالي ، لأنه يريد أن يعرف الأخبار ، بل ويريد ان يعرف أسباب هذا الحرج !

و المتطفل قد لا يكفي بمعرفة أسرار الشخص الذي أمامه فقط، وإنما قد يرغمه علي كشف أسرار غيره !

إنه لا يسأله عن نفسه فقط ، وغنما عن الآخرين ... ماذا قلت لهم ، وماذا قالوا ؟ وماذا فعلوا ؟ وما شعورهم في الموقف الفلاني ، وما تصرفهم ، وما رأيهم ؟ وما علاقتهم بك ؟ وماذا عن عائلتهم واصدقائهم وباقي خصوصياتهم ؟! ... بل قد يدخل في الاعترافات أيضاً بطريقة محرجة ...

والإنسان المتطفل ، تري حواسه دائماً غير هادئة ...

نظراته غير مستقرة ، وغير محتشمة وغير أمينة ، وقد تكون مكشوفة يلاحظها غيره .... وكذلك مسامعه ... وقدماه غير مستقرتين ، يجول هنا وهناك ، ويسأل ، أو يتسمع ، أو يحشر نفسه بطرية غير لائقة وسط أحاديث لم يدع لها .

وقد يتدخل في علاقات ، ليس من حقه أن يعرفها .

ربما علاقات عائلية في منتهي السرية ، ربما علاقات بين زوج زوجته ، أو بين صديقين أو صديقتين ، أو أسرار خاصة بالعمل لا يجوز إفشاؤها ... وقد لا يفيد من هذا كله شيئاً . وقد لا يستطيع الاحتفاظ بسرية ما يسمع ... أما من جهتك أنت في التطفل ، فنصحتي لك هي :

١- تعود ان تحترم خصوصيات غيرك . وان تقتنع بأن لكل إنسان أسراره الخاصة التي لا يجب ان يقولها حتي لأعز أصدقائه . كما أنك أيضاً لك أسرارك

٢- اسأل نفسك باستمرار : ما شأني بهذا المر ؟ ما هو حقي للتدخل فيه ؟ قل هذا لنفسك بدلاً من أن يتجرأ غيرك فيقوله لك ويحرجك .

٣- ضع حدوداً للدالة في علاقاتك بالآخرين .

٤- أن سألت أحداً عن شئ خاص به او بغيره ، ووجدته غير مستعد للإجابة ، أو في أجاباته تهرب أو محاولة لغلق الموضوع ، فلا تلح عليه .

٥- لا تحاول ان تقرأ خطابات غيرك ، أو تعبث في كتبه أو أوراقه . وأن وقع في يدك شئ من هذا ، فكن محتشماً ، ولا تحاول أن تطلع علي ما ليس من حقك .

٦- كن عفيف النظر ، عفيف السمع ، عفيف اليد.

٧- احرص علي معارفك وأصدقائك ، حتى لا تفقدهم بالتطفل .

٦

هل هذا النذر حلال أم حرام

سؤال ؟

نذرت أني أظل صائماً حتى تنتهي الحرب . وكان ذلك منذ سنوات . فهل هذا النذر حلال أم حام ؟ كذلك ما رأيكم في من ينذر أن يعمد أبنه في القدس أو في الدير من أديرة الصعيد القديمة ؟ كذلك ما رأيكم في شاب ينذر البتولية ؟

الجواب!

حقاً إن الكتاب قال " خير لك أن لا تنذر من أن تنذر ولا تفي (جا ٥: ٥) . و النذر عبارة عن أتفاق بين الإنسان والله ولا يجوز الرجوع فيه .

ولكن ينبغي أن يكون النذر سليماً من الناحية الروحية ، لنه لا يصح أن تبرم اتفاقاً مع الله فيه خطية .

في إحدى المرات نذر اليهود أن يظلوا صائمين ، حتى يقتلوا بولس الرسول (أع ٢٣: ١٢) . وكان نذرهم خاطئاً وحراماً

أذن ليس كل نذر حسب مشيئة الله بعضه حرام .

لقد نذر يفتاح الجلعاد ، أن رجع منتصراً ن أن يقدم للرب محرقة اول من يقابله من بيته (قض ١١: ٣٠) . فقابلته غبنته العذراء ، فوفي بنذره وقدمها محرقة ! ويقيناً إن الله ما كان يرضي عن هذا المر مطلقاً ، وكان النذر حراماً ، فلم يأمر الرب في شريعته بتقديم البشر محرقات ! كذلك نذر الأبوين ان يعمدا في مكان بعيد ، ربما لا تمكنهما الظروف من الوصول إليه ، فيه مخاطرة الابن . فلو مات مثلاً دون أن يعمد ، كيف يتحملان مسئولية أبديته . كذلك حرمانه من التقدم من الأسرار المقدسة ، إلي أن يعمد حينما تواتيهما الظروف ، ، هو حرمان من نعمة وبركة تعمل فيه يتحمل الأبوان مسئوليتها أمام الله

فمثل هذا النذر خطا تماماً وبخاصة لأن مفعول المعمودية لا يتغير من مكان إلي آخر بل هو هو

أما أخذ بركة مكان معين ، او قديس ، فعلي الرغم من المخاطرة ، ينبغي أن يكون في حدود الرغبة ، ولكن لا يرتقي أبداً إلي مستوي النذر . هذه المخاطرة تجعلنا نحكم لاهوتياً ، بجواز كسر هذا النذر ، فالأعمار بيد الله ، وقد يموت الطفل ، وهو ملء الصحة .

أما إذا كانت هناك خطورة علي صحة الطفل ، فيجب كسر النذر فخطأ كسر النذر ، أخف من موت الطفل بلا عماد ، وهنا نكون قد اخترنا أخف الأمرين .

وفي كلا الحالين ، ينبغي أن توقع كنيسة ، علي من نذر هذا النذر من الوالدين . عموماً قدموا هذه الأمور كرغبات ، ليس كنذور . صلوا وقولوا : وفقنا يارب في أن نعمد أبننا في المكان المقدس الفلاني . ولكن لا تنذروا . وفي نفس الوقت لا تتبأطأوا في التنفيذ ، فقد قال الكتاب " أذا نذرت نذراً لله ، فلا تتأخر عن الوفاء به "(جا ٥: ٤)

اما عن نذر البتولية ، أو نذر الرهبنة ، فلا انصح به لصغار السن ، او لحديثي العهد بالحياة الروحية ...

أنه ليس حراماً ، لأنه ليس خطأ في طبيعته ، ولكن فيه خطورة إن كانت الفكرة تأثيراً أو حماساً مؤقتاً ، أو إن صادمت صاحب النذر حروب شديدة من جهة الجسد جعلته يندم علي نذره ، أو يتمني الرجوع فيه ، أو يشتهي الزواج ، أو يحيا في الخطية .

بدلاً من أن ينذروا البتولية ، قدموها كرغبة او صلاة .

قل له : أنني اشتهي يارب أن أكون بتولاً أو راهبا ، فامنحني هذه الرغبة أن وافقت مشيئتك أما الكبار ، الناضجون روحياً ، الذين جربوا أنفسهم طويلاً ، وساعدتهم النعمة علي حياة النصرة ، فلا مانع من أن ينذروا أنفسهم للرب ، ولكن ننصحهم بعدم الخير حروباً لا داعي لها .

أما عن نذر الصوم حتى تنتهي الحرب ، فهو غير عملي .

من قال أن الحروب تنتهي من العالم ؟! إنها مستمرة وستظل مستمرة حتى نهاية العالم كقول الكتاب ٠ متي ٢٤) . أما إن كان النذر بخصوص حرب معينة محدودة لمكان . وكان صاحب النذر ، ناضجاً ، وقادراً علي الصوم ، فلا مانع .

ولكن في أمور الصوم ، ينبغي استشارة أب الاعتراف ، وكذلك في نذر البتولية و الرهبنة ...

فلا يصح ان يسلك الإنسان في هذه الأمور بحسب فكره بدون مشورة . وغن كان لا يستشير أب الاعتراف في أمثال هذه الأمور الهامة ، فيما يستشيره إذن ؟

وعموماً ينبغي أن لا ينطق الإنسان بالنذر ، بسرعه .

الأمر يحتاج إلي ترو وتفكير ومشورة وصلاة ، قبل النذر ...

٧

أول خطية

سؤال ؟

ما هي أول خطية عرفها العالم ؟

الجواب!

أول خطية عرفها العالم هي خطيئة الكبرياء ...

إنها الخطية التي سقط بها الشيطان حينما قال " ارفع كرسي فوق كواكب الله أصير مثل العلي " (أش ١٤: ١٤،١٣) . وهي أول خطية حورب بها الإنسان الأول ، حينما قال الشيطان لحواء " تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر "(تك ٣: ٥). لهذا فإن الرب عندما تجسد ، حارب هذه الخطية بإتضاعه ، فأخذ شكل العبد وصار في الهيئة كإنسان وولد بقر وسمح للشيطان أن يجربه .

٨

المسئولية عن خطية لم ترتكب

سؤال ؟

إن عاقتني ظروف عن ارتكاب خطية ، فهل تحسب علي الخطية مع أني لم أرتكبها ؟

الجواب!

لعلك تظن أيها الأخ أن الخطية الوحيدة هي خطية العمل كلا ، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية ، إنما الخطية تبدأ أولاً في القلب

بمحبة الشر واستجابة القلب له ، ثم تدخل في دور التنفيذ ، فإن نفذت تكون قد كملت . وان لم تنفذ يدان الإنسان علي خطيته بالقلب وبالشهوة والبنيه وبالفكر . وماذا كانت خطية الشيطان سوي خطية قلب حيث يقول له الوحي الإلهي : " وانت قلت في قلبك : أصعد إلي السموات أرفع كرسي فوق كواكب الله ... أصير مثل العلي " (إش ١٤: ١٣، ١٤) . مجرد انه قال ذلك في قلبه ، كان كافياً لسقوطه من علو مرتبته .

٩

الخدمة الإجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة

سؤال ؟

هل إذا اشتغلت الكنيسة في مجال الخدمة الاجتماعية ، تكون قد دخلت في مجال عمل الدولة ، وقدت عملها الروحي – كما قرأت لأحد الآباء الرهبان – وقد تكون قد خرجت عن نطاق السيد المسيح الذي قال " مملكتي ليست من هذا العلم ، ولا توافق تعليم الإنجيل ؟

الجواب!

أن السيد المسيح كان يعمل العملين معاً .

كان يهتم بالروح و بالجسد أيضا . يقول الكتاب " وكان يسوع يطوف كل الجليل ، يعلم في مجامعهم ، ويكرز ببشارة الملكوت ، ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب "(متي ٤: ٢٣) . كان يعظ علي الجبل ، وفي البرية ، وعلي شاطئ البحيرة ، هذا هو العمل الكرازي . وأيضاً يقول الإنجيل " وعند غروب الشمس ، كان كل الذين عندهم مرضي بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه ، فكان يضع يديه علي كل أحد فيشفيهم . وكانت الشياطين تخرج من كثيرين

وهي صارخة ..." (لوقا ٣٨: ٤٠) . أذن شفاء المرضي ، ليس خارجاً عن عمل المسيح ، ولا يتعارض مع قوله " مملكتي ليست من هذا العالم ".
وإذا اهتمت الكنيسة بشفاء الكنيسة بشفاء المرضي ، وبتأسيس المستشفيات و المستوصفات و الخدمات الصحية ، ولا تكون قد خرجت عن رسالتها الروحية . فرسالتها ليست مجرد كلام نسميه الكرازه ، إنما أيضاً تخفيف آلام الناس . وقد قدم لنا السيد المسيح مثل السامري الصالح ، الذي وجد إنساناً معتدي عليه في الطريق فضمد جراحه ، وحمله علي دابته ، وأودعه فندقاً ريثما يستعد صحته ، وأنفق عليه (لو ١٠: ٣٠-٣٧) . والسيد المسيح في هذا المثل وجه لومه إلي الكاهن واللاوي واللذين لم يهتما بهذا الإنسان في مرضه وفي حاجته . واعتبر هذا الأمر عملاً من اعمال الرحمة و المحبة .

فهل تبعد الكنيسة عن اعمال الرحمة و المحبة ، وتحتج بأن هذا من أعمال الدولة ، وتعمله الكنيسة أيضاً ، ويعمله كل فرد .

ونحن لا ننظر إلي هذه الأمور ، علي اعتبار أنها خدمة اجتماعية ، وأنما ننظر إليها كعمل من اعمال المحبة التي هي أولي ثمار الروح القدس (غل ٥: ٢٢) . والتي بها يتعلق الناموس كله والأنبياء ، كما قال المسيح (متي ٢٢: ٤٠) .

والسيد المسيح ، كما اهتم بالكرازة ، أهتم أيضا بإطعام الناس .

ومعجزة الخمس خبزات و السمكتين ، هي التي ورد ذكرها في كل الأناجيل الأربعة. وما اجمل قول السيد المسيح لتلاميذه " أعطوهم انتم ليأكلوا " (لو ٩: ١٣) . وفي هذه الوصية أمر للكنيسة ان تعطي للجائع . لأن السيد المسيح في ذلك اليوم كان يعظ الجموع ، ولكنه لم يكتف بمجرد الوعظ ، علي اعتبار ان هذه هي مملكته إنما لا طلب إليه تلاميذه أن يصرف الجموع إلي القري المحيطة ، ليبتاعوا لهم طعاماً ، أجاب السيد في حزم أنه لا يستطيع ان يصرفهم جائعين " لئلا يخوروا في الطريق "(مر ٨: ٢،٣) . أنه تعليم للكنيسة ، ألا تكتفي بالوعظ و الكلام ، وأنما تطعم الجائع ، ولا تظن أن هذا يخرج بها عن رسالة الملكوت ، أو عن رسالة الدين ، أو عن العمل الروحي .

هوذا يعقوب الرسول يقول :" الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه : افتقاد اليتامي والأرامل في ضيقهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم "(يع ١: ١٧).

فهل إذا اسست الكنيسة الملاجئ ، للأيتام ، أو اهتمت بمساعدة الأرامل و الفقراء في ضيقهم تكون عن رسالتهم ؟ أم أن هذه " هي الديانة الطاهرة النقية عند الله "؟ إن هذا هو تعليم الكتاب المقدس ، لاتعليم الناس . وحفظ الإنسان بلا دنس من العالم ، لا يكفي ، أن كان يغلق أحشاءه عن العناية بالفقير و اليتيم ، والأب الكاهن لا يستطيع أن يري أسرة فقيرة ويهمل العناية بها ، محتاجاً بأن هذا هو عمل من أعمال الدولة أن يريي أسرة فقيرة ويهمل العناية بها ، محتاجاً بأن هذا هو عمل من اعمال الدولة أن الدولة نفسها لا تقول هذا ... هوذا يعقوب الرسول يوبخنا قائلاً " إن كان أخ واخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي ، فقال لهما احدكما أمضيا بسلام ، ، استدفئاً واشبعا ، ولكن لم تعطوهما حاجات الحسد ، فما المنفعة " (يع ٢: ١٥، ١٦) .

لهذا نري الكنيسة قد اهتمت بهذا الامر منذ العصر الرسولي ،

كما حدث في سيامة الشمامسة السبعة ، إذ وجدوا ان بعض الأرامل " كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية "(اع ٦ : ١) . فلكي يتفرغ الرسل لخدمة الكلمة ، رسموا سبعة شمامسة واضعين عليهم اليادي ، لكي يقوموا بهذه الخدمة ، ولم يقولوا ان عمل الكنيسة لا علاقة له بخدمة الموائد بل أوجدوا له طغمة داخل الكنيسة تقوم بهذا العمل . ولم يقل أحد إطلاقاً أن هذا العمل ، ليس عمل الله ، وإنما هو عمل قيصر إن سفر اعمال الرسل ، لم يقل فقط " وبقوه

عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع .." وإنما ذكر أيضاً بعدها مباشـــرة " ... ولم يكن فيهم أحد محتاجاً لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول او بيوت ، كانوا يبيعون ويـــأتون بأثمان المبيعات ، ويضعونها عند أرجل الرسل . فكان يوزع علي كل واحد كما يكون له احتياج "(أع ٤: ٣٣-٣٥) . هذا هو التعليم النقي السليم الذي في الإنجيل .

ولا تستطيع الكنيسة أن تمتنع عن مساعدة الفقراء و اليتامى والأرامل والمرضي والجياع ، بأسم مجاملة للدولة . فليس هذا للدولة ، وأنما هذا عدم تعاون مع الدولة .

وهذا أيضاً عدم طاعة لوصايا الإنجيل وخروج عن وصية المحبة ، التي قال الكتاب إنها أعظم الفضائل (١كو ١٣) . بل هذه محاربة واضحة للكنيسة ولرسالتها ، ومحاولة لايجـــاد وقيعـــة بينها وبين الدولة في هذه الأيام ، والكنيسة من أخلص الهيئات للدولة ، والدولة تشجع أعمال الخير التي تقوم بها الكنيسة .

وهنا نسجل أن السيد المسيح قد جعل عمل المحبة هذه التي يسمونها بالعمل الاجتماعي من قواعد الدينونة في اليوم الدين

فسيقول للذين يقفون عن اليسار ، في اليوم الأخير :

" اذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لابليس وملائكته لأني جعت فلم تطعموني ،ى عطشت فلم تسقوني ، كنت غريباً فلم تأووني . عرياناً فلك تكسوني . مريضاً ومحبوســاً فلـــم تزوروني " (متي ٢٥: ٤١-٤٣) . هل يقولون له نأسف ، لن هذا عمل يصر ، وليس عمـــل الله ، وأنت قلت أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله أم يقولون له : ما شأنك يارب بهـــؤلاء ، ومملكتك ليست من هذا العالم ؟ أم يذهبون فعلاً إلي النار المعدة ، لأنهم أغلفوا عمل المحبـــة التي يسميها المجتمع حالياً بالخدمة الاجتماعية .

فإن كان كل إنسان ، من واجبه هذه الخدمة ، فكم بالأولي الكنيسة التي ضرب لها تلاميذ المسيح مثالاً تبعوا فيه خطوات سيدهم ومعلمهم ؟!

أن هذه الخدمة التي نقدمها للفقراء ، إنما نقدمها للمسيح نفسه ، لأنه قال " الحق أقول لكـــم ، بما انكم ، بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر ، فبي قد فعلتم " (متي ٢٥ : ٤٠) . وفي رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية ، تحدث عن خدمة الكنيسة للفقراء وتعاون كنائس مكدونية وأخائية واورشليم في هذا الأمر ، فقال " الآن أنا ذاهب إلي أورشليم ، لأخدم القديسين ". لأن أهل مكدونية وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعاً لفقراء القديسين الذين في أورشليم ... لأنه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحياتهم ، يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديات أيضاً (رو ١٥: ٢٥-٢٨) . وقال أيضاً " مشتركين في احتياجات القديسين " (رو ١٢: ١٣) .

وخدمة الفقراء و المحتاجين ، ليست مجرد عمل اجتماعي ، وإنما إلي جوار عمل الحب فهي صيانة للفقير من الخطأ .

وهنا يكون لها عمل روحي ، هو من صميم عمل الكنيسة . فالفقر إلي السرقة ، أو ألي الكذب والاحتيال ، أو إلي التذمر و التجديف علي الله وعلي الله وعلي الكنيسة ، فيضـــعف علـــي الله الكنيسة ، فيضعف إيمانه . والكنيسة حينما تعطي للفقير ، إنما تشعره بمحبة الله له ، وأن الله هو الذي أرسل إليه من يعطيه فيقوي إيمانه .

ولهذا فإن العمل الإجتماعي الذي تقوم به الكنيسة ، له طابع روحي يميزه ، تدخل فيه روحانية الوصية ، ويمتزج بكلمة التعليم .

وغالبية الكنائس تسمي الفقراء (أخوة يسوع) ، لأنه سماهم هكذا (متي ٢٥: ٤٠) وتتعامل معهم في العطاء علي هذا الأساس . والكنيسة نجد بركة في هذه الخدمة وتقـــوم بـــه بـــروح

أمومة الكنيسة لابنائها ، وبروح أبوة الكهنوت . والكنيسة تمارس هذه الخدمات وتنظمها من أقدم العصور ، حتى الآن ، وفي كل آوان إن شاء الله .

والبلاد الشيوعية فقط، هي التي تقيد الكنيسة في خدماتها ، وتقصرها علي الصلاة فقط، وتحصر كل شئ في يد الدولة ، لأنها لا تريد أن تكون هناك صلة بين المؤمنين والله .

الفكر الشيوعي لا يوافق ان يأخذ المحتاج من بيوت الله ، لئلا يتذكر الله ، ورجال الله ، فيبعد عن إلحاده وأيضاً لكي لا يشكر الله فيما يأخذ ، أو يشعر أن ما أخذه هو من نعمة الله ، بينما يجب أن يشعر – حسب الفكر الشيوعي – أن الشكر هو للدولة وحدها ، بينما يختفي الله ولا يكون الله منافسان للدولة ... أردنا أن نحذر من أمثال تلك الأفكار ، لئلا تندس في كتابات ، دون أن يشعر بها صاحبها ، ويرددها البعض ، أو يعجب بها البعض ، وهم لا يدركون خطورتها . ونحن نشكر الله أننا في بلاد تري أن كل نعمة وكل عطية ، مصدرها الله ، لذلك نشجع ارتباط الناس بالله . أن الكنيسة لا تدخل إطلاقا في عمل الدولة ، فالكنيسة لا تشتغل بالسياسة والسياسة من عمل الدولة . ولكن العمل الرعوي ، له طابع آخر والكنيسة تقوم بعملها الرعوي ، وتهتم بأبنائها . ولا تري الدين مجرد عقائد وأفكار ، أو مجرد عظات وكرازة . غنما الدين هو الحب قبل كل شئ . والحب هو أن نعتني بأبنائنا في كل ما نستطيع ان نقدمه لهم من خير.

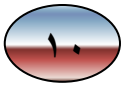

التراتيل بأنغام الأغاني الشعبية

ما رأيكم في التراتيل التي توضع علي أنغام الغاني الشعبية ؟!

إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعني فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقي في النفس .

أن الموسيقي تغرس في النفس مشاعر معينة . يمكن لقطعة موسيقية صامته (بدون ألفاظ) ، أن تفرح الإنسان أو تبكيه أو تحمسه أو تثيره أ، توقظ فيه شهوة ما فلا يجوز أن ننسي أثر الموسيقي في النفس .

الترتيلة هي أغنية روحية ، ينبغي أن تكون موسيقاها روحية وانغامها مقدسة .

فلا يصح أن نمزجها بنغمة معينة قد تثير مشاعر أخري غير المشاعر الروحي المقدسة التي تقصدها الترتيلة . كما ان هذا قد يذكر المرتل بالغنية الشعبية وكلماتها ، فيطيش فيها ذهنة أو قلبه أو تختلط بها مشاعره . علينا أن نتذكر يا أخوتي قول الرسول :" أية شركة للنور مع الظلمة ؟!"

١١

كيفية مقاومة الأفكار

سؤال ؟

كيف استطيع أن أقاوم الأفكار ، التي تضغط علي أحياناً بشدة ، وتحاول أن تخضعني لأستسلم لها ؟

الجواب!

اشغل وقت فراغك بفكر آخر أقوي منه ، يحل محله ...

لاتنتظر حتى ترهقك الأفكار هكذا ، وبعد هذا تحاول ان تقاومها . بل الأفضل – إن أستطعت – أنك لا تعطيها مجالاً علي الإطلاق للوصول إليك ... وكيف ذلك ؟ اشغل فكرك باستمرار بما هو مفيد ، حتى إن أراد الشيطان أن يحاربك بالفكر ، يجدك مشغولاً وغير متفرغ لأفكاره ، فيمضي عنك ... ما أصعب الفكر ، حينما يأتي إلي الإنسان ، فيجد أبوابه مفتوحة ، وعقله مستعداً للقبول!! إن جاءك فكر رديء ، استبدله بفكر آ أخر يحل محله . لأن عقلك لا يستطيع ان يفكر في موضوعين في وقت واحد بنفس العمق . لذلك يشترط في الفكر الجديد الذي تريد ان تغطي به فكر المحاربة ، أن يكون عميقاً حتى يمكنه طرد الفكر الآخر . كالتفكير في لغز او مشكلة أو مسألة عقائدية ، أو موضوع يهمك ، أو تذكر شئ نسيته ...

الفكر السطحي لا يطرد الأفكار المحاربة لك ، غنما يطردها أخرى يمكنها أن تدخل إلي عمق ذهنك ، أو إلي قلبك ... كأنه تفكر في مشكلة عائلية هامة ، أو في سؤال عويص ليس من السهل حله ، أو في موضوع محبوب إلي قلبك يسرك الاستمرار فيه ...

ويمكنك أن تطرد الفكر بالقراءة كطريقة أخري للاحلال :

علي أن تكون أيضاً قراءة عميقة يمكنها ان تشغل الذهن ، لن القراءة السطحية تعطي مجالاً للسرحان ، فيسرح الفكر في نفس الوقت فيما يحاربه . لذلك قد يحارب إنسان بفكر شهوة ، فلا تصلح له قراءة روحية عادية ، بقدر ما تصلح له قراءة عن حل مشكلات في الكتاب المقدس ، أو قراءة في الخلافات العقائدية و الرد عليها أو قراءة في موضوع جديد لم يسبق له معرفته ، أو في موضوع علمي يحتاج إلي تركيز .

وقد ينطرد الفكر بالصلوات و المطانيات :

إذ يستحسي الإنسان من التفكير الخاطئ في وقت مخاطبته لله ، كما انه ياخذ معونه من الصلاة . علي شرط أن تكون الصلاة بحرارة وعاطفة ، ومقاومة للسرحان . والصلاة المصحوبة بالمطانيات تكون أقوي ...

وقد يمكن طرد الفكر ، بالانشغال في عمل يدوي :

لأن هذا العمل يشغل الفكر أيضاً فيلهيه عن محاربته ، بقدر ما يكون عملاً يحتاج إلـــي انتبـــاه وتركيز .العمل أيضاً يشغل الإنسان ، ويريحه من حرب الأفكار ، بعكس الفراغ الـــذي يعطـــي مجالاً لحرب الفكر لذلك قال الآباء إن الذي يعمل يحاربه شيطان واحد ، أما الـــذي لا يعمـــل ، فتحاربه عدة شياطين . لاحظ أن الله أعطي أباين آدم عملاً يعمله وهو في الجنة مع انه للـــم يكن محتاجاً للعمل من أجل رزقه .

فإن لم ينطرد الفكر بكل هذا ، فالأصلح أن يخرج الإنسان من وحدته ليتكلم مع شخص آخر .

لأنه من الصعب عليه أن يتكلم في موضوع معين ، وهو يفكر في نفس الوقت فـــي موضـــوع أخر . بل إن أي نوع من التسلية ، سواء كان فردياً أو مشتركاً مع آخرين ، يساعد علي طرد المكر أيضاً .

المهم أنك لا تترك الفكر ينفرد بك ، أو تنفرد به :

عملية تشتيت ، أو إحلال فكر آخر محله ، أو شغل الذهن عنه بعمل ، أو تسلية ، او حـــديث ، او كتابة ، أو قراءة ، أو صلاة : كل ذلك يضعف الفكر ، أو يطرده ، أو ينسيك إياه .

كذلك يجب عليك أن تعرف سبب الفكر وتتصرف معه :

قد يأتيك مثلاً فكر غضب أو انتقام بسبب موضوع معين يحتاج إلي التصريف داخل قلبك . لأنك طالما . لأنك طالما تبقي داخلك أسباب الغضب ، فلابد أن ترجع عليك الأفكار مهما طردتهـــا . فإن كان الفكر سببه قراءة معينة أو سماعات من الناس ، أو عثرة من الحواس ، أو مشـــكلة تشغلك ، حاول أن تتوقي كل هذا ، أو تجد له حلاً ، هكذا تمنع سبب الفكر . كذلك إن أتاك فكر كبرياء أو مجد باطل ، لسبب معين يدعوك إلي هذا ، فعليك أن تحارب هذه الكبرياء داخل قلبك بطريقة روحية . فإن انتصرت عليها ، ستفارقك أفكارها ...

وهكذا تتبع طريقة التصريف الروحي مع كل خطية تحاربك أفكارها . وفي كل ذلك ،

تحتاج إلي السرعة ، وعدم التساهل مع الفكر :

إن طردت الفكر بسرعة ، فسيضعف أمامك . أما إن أعطيته فرصة ، فسيقوي ، وتضعف أنت في مقاومته ، إذ قد تنضم إليه أفكار أخري وتزداد فروعة ، كما أنه قد ينتقـــل مـــن القلـــب ، فيتحول إلي رغبة أو شهوة .

واحترس من خداع محبة الاستطلاع :

قد يستبقي الإنسان الفكر ، بحجة أنه يريد أن يعرف ماذا تكون نهايته ، وإلي أي طريق يتجه ، بنوع من حب الاستطلاع !! كثير من الأفكار أنت تعرف جيداً نهايتها . وإن لم تعرف ، فعلـــي الأقل تستطيع أن تستنتج من طريقة ابتدائها . ثم ما منفعة حب الاستطلاع أن أدي إلي ضياعك ؟!

هناك طريقة أخري ، وهي الرد علي الفكر : والقديس مارأوغريس وضع طريقة للـــرد علـــي الفكر بآيات الكتاب . فكل خطية تحارب الإنسان ، يضع أمامها آية ترد عليها وتسكنها . وفـــي التجربة علي الجبل رد الرب علي الشيطان بالآيات .

ولكن هناك أفكار تحتاج إلي طرد سريع ، وليس إلي مناقشة .

إذ قد تكون الناقشة مدعاه إلي تثبيت الفكر بالأكثر ، وإطالة مدة إقامته ، كما قد تتســـبب فـــي تشعب الفكر . إن جاءتك الأفكار ، يجب أن تصدها بسرعة . لا تتراخ ولا تتماهل ، ولا تنتظـــر لتري إلي أين يصل بك الفكر ولا تتفاوض مع الفكر وتأخذ وتعطي معه . لأنك كلمـــا تســـتبقي الفكر عندك ، كلما يأخذ قوة ويكون له سلطان عليك . أما في بدء مجيئه ، فيكون ضعيفاً يسهل عليك طرده إن طرد الأفكار يحتاج إلي حكمة وافراز ، وإلي معونة .

هناك أشخاص خبيرون بالفكر وطريقة مقاتلته ، كما قال بولس الرسول " لأننا لا نجهل حيله ". والذي ليست له خبرة ، عليه أن يسأل مرشداً روحياً . وعلي العموم فإن المعونة الإلهية تأتي بالصلاة و التضرع ، تساعد الإنسان علي التخلص من الأفكار .

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الردية .

١٢

محبة الأعداء

سؤال ؟

ما معني قول الرب في الإنجيل " أحبوا اعداءكم " (متي ٥: ٤٤) ؟.. وكيف يمكن تنفيذ ذلك ...؟

الجواب!

محبة الصديق شئ عادي يمكن أن يتصف به حتى المثني و الملحد .. أما محبة العدو ، فهي الخلق السامي النبيل الذي يريده الرب لنا ... أنه يريدنا أن نكره الشر وليس الأشرار ... نكره الخطأ وليس الخطأ وليس من يخطئ ... فالمخطئون هم مجرد ضحايا للفهم الخاطئ أو الشيطان ، علينا أن نحبهم ونصلي لأجلهم ، لكي يتركوا ما هم فيه . اما كيف ننفذ ذلك ، فيكون باتباع النقاط الآتية :

١- لا نحمل في قلبنا كراهية لأحد مهما أخطأ إلينا ... فالقلب الذي يسكنه الحب ، لا يجوز أن تسكنه الكراهية أيضاً .

٢- لا نفرح مطلقاً بأي سوء يصيب من يسئ إلينا ... وكما يقول الكتاب: " المحبة لا تفرح بالأثم "(١كو ١٣: ٦) ... بل نحزن أن أصاب عدونا ضرر .

٣- علينا أن نرد الكراهية بالحب وبالأحسان ... فنغير بذلك مشاعر المسيء إلينا ... وكما قال القديس يوحنا ذهبي الفم :" هناك طريق تتخلص بها من عدوك ، وهي أن تحول ذلك العدو إلي صديق ".

٤- مقابلة العداوه تزيدها اشتعالاً ... والسكوت علي العداوه قد يبقيها حيث هي بلا زيادة ... أما مقابلة العداوة بالمحبة ، فإنه يعالجها ويزيلها .

٥- لذلك لا تتكلم بالسوء علي عدوك ، لئلا تزيد قلبه عداوة ... ومن الناحية العكسية إن وجدت فيه شيئاً صالحاً امتدحه ... فهذا يساعد علي تغيير شعوره من نحوك .

٦- أن وقع عدوك في ضائقة تقدم لمساعدته ... فالكتاب يقول :" أن جاع عدوك فاطعمه ، وأن عطش فاسقه "(رو ١٢: ٢٠).

٧- يقول الكتاب أيضاً :" لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر الخير "(رو ١٢: ٢١) .. أنك إن قابلت العداوه بعداوة ، يكون الشر قد غلبك .. أما إن قابلتها بالحب فحينئذ تكون قد غلبت الشر بالخير .

١٣

العقوبة وعصر النعمة

سؤال ؟

يقول البعض أنه لا توجد عقوبة في المسيحية ، علي اعتبار أنه عصر النعمة وأن وجدت عقوبة تكون في السماء وليس علي الأرض . فهل هذا صحيح ؟ وهل العقوبة تتنافي مع النعمة ومع محبة الله المعلنة علي الصليب ؟

الجواب!

النعمة لا يمكن أن تتعارض مع العدل الإلهي ، فنعمة الله لا تكون علي حساب عدله ، ولا تنقص منه !

ونحن لا نستطيع أن نصور الله محباً في العهد الجديد ومنتقماً في العهد القديم . فالله هو هو ، أمس و اليوم وإلي الأبد ... في العهد القديم كان محباً ، وكان يعاقب علي الخطأ ، وفي العهد الجديد هو محب ، ويعاقب ... الله الذي كان يعاقب في العهد القديم ، قال عنه داود النبي " لم يصنع معنا حسب خطايانا ، ولم يجازنا حسب آثامنا . لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض قويت رحمته علي خائفيه . كبعد المغرب عن المشرق ، أبعد عنا معاصينا "(مز ١٠٣) .

وفي العهد الجديد كنت محبة الله المعلنة علي الصليب ، ممتزجة تماماً بعدله " الرحمة والحق تلاقيا "(مز ٨٦) .

وظهر عدل الله ، وظهرت عقوبته في العهد الجديد في أمثلة كثيرة ، في الكتاب المقدس وفي التاريخ .

ولعل من أبرز الأمثلة علي العقوبة قصة حنانيا وسفيرا .

لقد نالا عقوبة من الله علي فم بطرس الرسول ، فسقط حنانيا ميتاً ، لنه كذب علي الروح القدس . ولما اشتركت زوجته سفيرا في الكذب ، قال لها القديس بطرس الرسول " هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك علي الباب وسيحملونك خارجاً "(أع ٥: ٩) " فوقعت في الحال عند رجلية وماتت " وصار خوف عظيم علي جميع الذين سمعوا بذلك " ...

عقوبة حنانيا وسفيرا كانت علي الأرض . ولم تقتصر علي عقوبة السماء .

وهكذا صارت عقوبة عليم الساحر . هذا قاوم برنابا وشاول فامتلأ شاول من الروح القدس وقال له :" يا عدو كل بر ... هوذا يد الرب عليك ، فتكون أعمي لا تبصر الشمس إلي حين ففي ، الحال سقط عليه ضباب وظلمة ، فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده "(أع ١٣: ٨: ١١) .

ومن العقوبات التي اشتهرت في المسيحية ، عقوبة العزل .

ففي الحديث عن خاطئ مورنثوس ، وبخ الرسول الشعب علي عدم معاقبته وقال لهم " لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا "(١كو ٥:١١) وقال لهم أيضاً " اعزلوا الخبيث من وسطكم " (١كو ١٥: ١٣) . وعقوبة العزل هذه ، تحدث عنها القديس يوحنا الرسول ، اكثر الرسل حديثاً عن المحبة فقال " إن كان احد يأتيكم ، ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا سلام ، لأن من يسلم عليه يشترك في اعماله الشريرة "(٣يو ١٠: ١١) .

ومن اصعب عقوبات العهد الجديد ، عقوبة خاطئ كورنثوس :

إذ قال القديس بولس الرسول " فإني أنا ... قد حكمت ... ان يسلم مثل هذا ١ للشيطان ، لهلاك الجسد ، لكي تخلص الروح في يوم الرب "(١كو ٥:٥) . فهنا عقوبة ، تتم علي الأرض ...

ومن العقوبات المشهورة في المسيحية ، العقوبة التي عاقب الله بها هيرودس الملك علي كبريائه . فإنه لما قبل أن يقول له الشعب : هذا صوت إله صوت إنسان " في الحال ضربه ملاك الرب ، لأنه لم يعط المجد لله .فصار يأكله الدود ومات "(أع ١٢: ٢٢، ٢٣) .

وهناك عقوبات كثيرة شرحها سفر الرؤيا ...

ومن امثلة ذلك العقوبات التي تصيب الأرض ، حينما يبوق الملائكة السبعة بأبواقهم . وقد قيل بعد بوق الملاك الرابع " ثم نظرت وسمعت ملاكاً في وسط السماء ، قائلاً بصوت عظيم " ويل ويل ويل للساكنين علي الأرض ، من أجل بقية أصوات الثلاثة ملائكة المزمعين أن يبقوا "(اع ٨: ١٣) . وما أكثر العقوبات في هذا السفر ...

والعقوبة ذكرها السيد المسيح من أول عظته علي الجبل :

فقال " واما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب علي أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم . ومن قال لأخية رقاً ، يكون مستوجب المجمع "(متي ٥: ٢٢) . فهنا عقوبة وعقوبة علي الأرض ، غير عقوبة " ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم ".

ومن العقوبات أيضاً أناثيما ، أو الحرام .

وكما قتال برلس الرسول : لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء يبشركم بشرناكم به ، فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا : أن كان احد يبشركم بغير ما قبلتم اناثيما "(غل ١: ٨،٩) .

نحب أياً أن نقول ن العقوبة دليل علي المحبة .

فالكتاب يقول " الذي يحبه الرب يؤدبه " (عب ١٢: ٦) . فالعقوبة إذن لا تتعارض مع المحبة . ولا تتناقض مع عمل النعمة وكثيراً ما كانت العقوبة سبباً لاستيقاظ النفس وحفظ أبديتها . وهذه هي المحبة الحقيقية ، وربما إذا ترك الخاطئ علي الأرض بدون محبة ، يصل إلي الاستهتار واللامبالاة ، وبهذا تهلك نفسه ولا يتق هذا مع محبة الله للخطاة ...

وقوانين الكنيسة حافلة بعقوبات للخطاة ...

وهذه القوانين وضعها بروح الله : الآباء الرسل ، والمجامع المقدسة ، وكبار الآباء القديسين ، وتشمل الكثير من العقوبات ، وأي أرثوذكسي تدخل هذه القاعدة في عقيدته . وهي لا تختلف أبداً عن روح الكتاب كما ذكرنا .

ومن العقوبات المعروفة التوبيخ ، وهو أقل العقوبات .

وقد قال الرسول لتلميذه تيطس (عظ ووبخ بكل سلطان "(تي ٢: ١٥) بل قال أيضاً " وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقين خوف " (١ تي ٥ : ٢٠) . أما الذي يكره هذه العقوبة ، فيقول عنه الكتاب " وبخ حكيماً . وبخ جاهلاً يكرهك "(ام ٩: ٨) .

إن عمل النعمة ليس هو التدليل ، إنما هو التقديم و التهذيب ، وقيادة النفس إلي محبة الله ...

وفي ذلك تنفع العقوبة ، بينما التدليل قد يفسد النفس . ومحبة الرب التي ظهرت علي الصليب ، تقودنا إلي الصليب أيضاً .

١٤

حامي "صرت لليهودي كيهودي"

سؤال ؟

قال القديس بولس الرسول :" صرت لليهودي كيهودي لأربح اليهود ... وللذين بلا ناموس ، كأني بلا ناموس ، مع أني لست بلا ناموس لله ، بل تحت ناموس المسيح ، لأربح الذين بلا ناموس "(١كو ٩: ٢٠، ٢١) . فما معني هذا الكلام ؟.

الجواب!

كان الرسول يتكلم عن الكرازة ، وتوصيل رسالة الإنجيل ، فيقول : أن اليهودي يؤمن بالناموس ،والأنبياء ، فلكي أقنعه برسالة المسيح ، أكلمه كيهودي ، عن الناموس والأنبياء ، وما فيها من أمور متعلقة بالمسيح . أما اليوناني وأمثاله من الذين بلا ناموس ، فإنهم لا يؤمنون بالكتاب ، ولا بالأنبياء ، لذلك أكلمهم بأسلوبهم وأجذبهم إلي الإيمان بالفلسفة لا أربحه للمسيح ، وكذلك لو كلمت اليوناني عن الأنبياء ... لا أربحه أيضاً للمسيح .

ولكن عبارة " صرت لليهودي كيهودي " لا تعني السلوك كاليهودي . فالقديس بولس الرسول حارب التهود بكل قوته .

كان بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية ، يريدون أن يدخلوا فيها بعض العقائد اليهودية كالختان ، وحفظ السبت ، والمواسم ، والأهلة ، وما يختص بالأكل والشرب من محللات ومحرمات ، وسائر القواعد اليهودية في النجاسات و التطهير . وعرفت هذه الحركة إسم (التهود) . وقد قال الرسول في محارباته لليهود " فلا يحكم عليكم احد في أكل وشرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التي هي ظل الأمور العتيدة "(كو ٢: ١٦: ١٧) . وعبارة (أكل وشرب) هنا لا تعني الصوم ، وإنما تعني طهارة الأكل أو نجاسته علي حسب الأطعمة التي كانت محرمة في اليهودية ، ولم تعد كذلك في المسيحية . والقديس بولس قد كرز وسط اليهود ، كما كرز بين الأمم . وفي كرازته في رومه ، كلم اليهود أولا . فلما رفضوا وأنقسموا ، اتجه

بعد ذلك إلي الهم (أع ٢٨: ١٧- ٢٩). ولكي يربح اليهود ، كان يتكلم في الهيكل ، وفي مجامع اليهود ، ويحاول أن يقنعهم بما ورد عن المسيح في الناموس والأنبياء .

١٥

كيف تعالج المشاكل ؟

كل إنسان في الدنيا تقابله مشكلات في حياته . وتختلف أساليب الناس في معالجة المشاكل ، او في التعامل معها ، أو في مدي التأثر بها . وذلك تبعاً لنفسيته وعقليتة كل إنسان ، وأيضاً تبعاً لخبرته ... فهناك أنواع من الناس تحطمهم المشاكل ، بينما آخرون ينتصرون عليها . وهناك أساليب خاطئة وأساليب أخري سليمة في مواجهة المشاكلة . وسنحاول أن نستعرض النوعين :

١- الهروب من المشكلة

أسلوب الهروب اتبعه أبونا آدم ومعه أمنا حواء ، بعد السقوط في الخطية . وفي ذلك يقول الكتاب " فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة " (تك ٣: ٨). ولكن هذا الهروب لم يحل المشكلة ... وكان لابد من مواجهتها .

وهناك أسلوب آخر يقابل به الناس مشاكلهم وهو :

٢- النكد والبكاء

أنه أسلوب الطفل الذي يواجه المشكلة بالبكاء :

علي ان هذا التصرف الطفولي يبقي عند البعض حتي بعد ان يكبروا ، وبخاصة عند كثير من النساء مواجهة المشكلة بالحزن والبكاء ، دون أي حل عملي . حدث هذا للقديس حنه في الفترة التي أغلق فيها الله رحمها . وكانت ضرتها فننة تغيظها " فبكت ولم تأكل "(١صم ١: ٧) . ولكن كآبة القلب والبكاء وعدم الأكل ، كل ذلك لم يحل مشكلتها ، إلي أن لجأت أخيراً إلي الله ...

وكما حدث للقديسة حنة ، حدث لملك خطير مثل آخاب ...

فلما رفض نابوت اليزرعيلي أن يعطيه الكرم ، يقول الكتاب " فدخل آخاب بيته مكتئباً مغموماً "(١مل ٢١: ٤) . علي أن الكآبة لم تحل لآخاب مشكلته ، بل وصل إلي حل لما تدخلت زوجته الملكة إيزابل لتقدم له تصرفاً عملياً - ولو انه خاطئ - كما سنري ... كثير من الزوجات يلجأن إلي النكد و البكاء في حل مشكلهن ، فيخسرون أزواجهن بهذا النكد!!يدخل الرجل إلي البيت ، فيجد المرأة غارقة في دموعها ، وربما لسبب تافه فيحاول حله . ثم يتكرر البكاء لسبب آخر ، ولسبب ثالث ، ويصبح البكاء خطة ثابته في مواجهة كل ما لا يوافق هواها ، مع تأزم نفسي وشكوي وحزن ، مما يجعل الرجل يسأم هذا الوضع ، ويهرب من البيت وما فيه

من نكد ... وتجني المرأة عليه وعلي نفسها ، بلا نتيجة ..! علي أن البعض قد يلجأ إلي طريقة أخري هي :

٣- الضغط والألحاح

قد يكون لدي إنسان ما رغبة يريد تحقيقها بكافة الطرق ، ويجد معارضة لذلك من أب أو أم أو رئيس ، فيظل يلح ويضغط بطريقة يري أنها توصله إلي الموافقة أخيراً . استخدمت دليلة هذا الإلحاح مع شمشون حتى كشف لها سره ! ألحت في طلب سره ، فكان يتهرب من ذلك ، ولا يقول لها الحق . ولكنها ظلت في ضعفها عليه ، ثم عاتبته قائله " كيف تقول أحبك ، وقلبك ليس معي . هوذا ثلاث مرات قد خدعتني ولم تخبرني بماذا قوتك العظيمة ". وهنا يقول الكتاب " ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم ، وألحت عليه ، ضاقت نفسه إلي الموت ، فكشف لها كل قلبه ، وقال لها ..(قض ١٦: ١٥-١٧)

إن الإلحاح قد يوصل إلي موافقه ليست برضي القلب .

و العجيب أن صاحب الرغبة يفرح بهذه الموافقة ، ولا يهمه قلب من أعطاها ، ، ولا مرارة نفسه . بقد ألح بنو إسرائيل علي الله أن يقيم لهم ملكاً ، وكان الله ضد هذه الرغبة واعتبرها رفضاً له (١صم ٨: ٧) ، ومع ذلك سمح الله لا لحاحهم واعطاهم ملكاً ضد مشيئته ، هو شاول ، وفارق روح الرب شاول (١صم ١٦: ٤) . وألحت إمرأة فوطيفار علي يوسف الصديق (تك ٣٩: ١٠) فهرب منها . وكانت نتيجة إلحاحها ، مشكلة قاسي منها يوسف الطرد و السجن سنوات وكانت النتيجة أيضاً سوء سمعه هذه المرأة علي مدي الأجيال ... ولم يأت الإلحاح بنتيجة سارة ...

وألم اليهود علي بيلاطس ليصلب السيد المسيح .

وحاول بكافة الطرق أن يهرب من إلحاحهم ، فازدادوا ضغطاً عليه . قال لهم ليست أجد علة في هذا البار ... وقال هل أأصلب ملككم ؟ فقالوا ليس لنا ملك إلا قيصر وأرادوا أن يطلقه كأسير فطلبوا بدلاً منه باراباس ... فغسل بيلاطس يديه وقال " أنا برئ من دم هذا البار ، فقالوا دمه علينا وعلي أبنائنا "(متي ٢٦) . وكانت نتيجة إلحاحهم ؟! ..

والبعض يلجأون إلي العنف :

٤- اسلوب العنف

وقع داود النبي في مشكلة مع نابال الكرملي الذي رفض أن يعطي جنودة قوتاً ، فقرر داود أن يحل المشكلة بالعنف ، فتقلد سيفه أمر غلمانه فتقلدوا سيوفهم . وهدد بأنه لن يبقي لنابال حتى الصباح بائلاً بحائط (١صم ٢٥: ١٣، ٢٢) . فهل كان أسلوب داود سليمان ؟! كلا ، ، لقد وبخته علي ذلك أبيجايل لأنه قرر أن يسفك دماً وتنتقم يده لنفسه . وشكرها داود لأنها كانت حكيمة في نصحها له (ا صم ٢٥: ٢٣) . وكان من نتائج استخدام داود للعنف ، أن الرب لم يسمح له ببناء الهيكل وقال له " لاتبن بيتاً لاسمي لأنك رجل حروب وقد سفكت دماً "(أي ٢٨: ٣) . وموسى حينما استخدم العنف لحل مشكلة بين مصري وعبراني ، فقتل المصري (خر ٢: ١٢) ، لم يستخدمه الله حينئذ ، وسمح ان يقضي أربعين سنة في رعي الغنم حتى تعلم الوداعة وقيل عنه " وكان الرجل موسى حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين علي وجه

الأرض "(عدد ١٢: ٣) وبهذا الطبع الخير استخدمه الله في رعاية الشعب ... وأخطأ بطرس حينما رفع سيفه وقطع أذن العبد حينما واجهته مشكلة القبض علي معلمه ، فكر في حلها بالعنف ... ولكن السيد وبخه قائلاً " أردد سيفك إلي غمده . لأن من أخذ بالسيف بالسيف يؤخذ "(متي ٢٦: ٥١) . ويقع في خطأ العنف أيضاً الأب الذي يستخدم سلطته بالعنف في بيته ويضرب إمرأته أو أولاده ويخسرهم . وكذلك الكاهن الذي يستخدم سلطان الحرم في غير موضعه .

٥- الحيلة و الدهاء

استخدمت رفقة هذا الأسلوب لكي يأخذ إبنها يعقوب بركة أبيه اسحق .

وألبسته جلد الماعز ، لكي يكون جسمه مشعراً كأخيه عيسو (تك ٢٧) . وجازت الحيلة علي اسحق ومنح البركة ليعقوب . ولكن أتراه استفاد حينما خدع أباه هكذا ؟ كلا بل عاش هارباً وخائفاً من أخيه عيسو ، وخدعه خاله لابان لما زوجه ليئه بدلاً من راحيل (تك ٢٩: ٢٥) . كما غير له أجرته عشر مرات (تك ٣١: ٤١) . وخدعه أبناؤه لما أشعروه أن يوسف قد افترسه وحش ردئ (تك ٣٧: ٣٣) . واخيراً لخص يعقوب سيرة حياته فقال إن سني حياته علي الأرض قليلة ورديئة (تك ٤٧: ٩) . واستخدمت ايزابل طريقة الدهاء للحصول علي كرم نابوت اليزرعيلي . دبرت الصاق تهمة رديئة بنابوت اليزرعيلي ونادوا انه جدف علي الله ، وأتوا بشهود زور لاثبات ذلك . وتم رجم نابوت خارج المدينة . وورث أخاب حقل نابوت . وبدأ أن الحيلة أوصلته إلي حل مشكلته . ولكن عين الله الساهرة أرسلت إيليا النبي لأخاب يقول له " هل قتلت و ورثت ؟.. هكذا قال الرب : في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت ، تلحس الكلاب دمك أيضاً "(١مل ٢١) . وكان هذا هو مصير زوجته إيزابل أيضاً (٢مل ٩: ٣٦) .

إن الدهاء – كالعنف – قد يوصل إلي نتيجة سريعة ، يبدو حلاً للمشكلة . ولكنها لست من الله .

وقد يسمح الله بابطال هذه الحيل الشريرة ، كما ابطل مشورة أخيتوفل ، فلم تتمكن من ايذاء داود (٢ صم ١٧: ٢٣) . فنجا داود ، أما اخيتوفل فخنق نفسه قهراً لأن مشورته ابطلت .

٦- هل الجريمة تحل المشكلة ؟

يلجأ البعض إلي الجريمة لحل اشكالهم ، او للوصول إلي أغراضهم . وقد فعل ذلك قايين أول قاتل علي الأرض . فماذا كانت النتيجة ؟ لقد عاش حياته كلها في فزع ورعب ، تائهاً وهارباً في الأرض ، يخاف أن كل من وجده يقتله (تك ٤: ١٤) . ولجأ أبشالوم إلي الجريمة أيضاً ، فحرق حقل يوآب لكي يمكنه من مقابلة الملك (٢صم ١٤: ٣٠) .

٧- سلاح الخيانة

يلجأ البعض إلي سلاح الخيانة ، لكي يصلوا إلي شئ فما قتيلاً (٢صم ١٨ : ١٥) . ويهوذا لجأ إلي الخيانة أيضاً ، ولكنه لم يستفد ، بل مضي وخنق نفسه (متي ٢٧: ٥) . ومع ان الخيانة أوصلت البعض إلي التشفي ، أو إلي غرض – رخيص – إلا أنهم فشلوا جميعاً واحتقروا ذواتهم ... ومع انه قد يستطيع إنسان ان يحتمل احتقار الآخرين له ، إلا أنه نادرا ما يقدر علي احتمال احتقاره لنفسه !! والخائن حينما تنكشف له حقيقة نفسه ويحتقرها ، لا يحتمل ... ولكن سلاح الخيانة ، علي الرغم من كل هذا ، لا يزال موجوداً . وما اسهل علي خائن لكي يصل إلي غرضه أن يغدر بأحبائه ، أو أولياء نعمته .. أو يخون صديقاً أن رآه منافساً له .. ومع ذلك لا يصل إلي شئ !

٨- حل المشكلات بالأعصاب

إنسان يقع في اشكال ، فكيف يحله ؟ أن يواجه الأمر بالزعيق والصياح ، و بالغضب و النرفزة ، وبالشتيمة و التهديد و الوعيد ، وبالصوت العالي الحاد وبالألفاظ الجارحة . ولا يمكن لشئ من هذا أن يحل اشكالاً .

إن الأعصاب الهائجة وسيلة منفرة .

تدل علي قلة الحيلة ، وعلي فشل الاقناع و الحوار ، وعلي محاولة تغطيه هذا الفشل بالعنف الظاهري ، الذي هو شاهد علي العجز الداخلي . او هي وسيلة لمحاولة تخويف الطرف الآخر أو التخلص منه بهذا الأسلوب . ولكنها ليست طريقة روحية ، ولا هي طريقة اجتماعية محترمة . ويبقي معها الأشكال كما هو ... وقد تجلب علي صاحبها أمراضا ... مثل ضغط الدم ، وتوتر العصاب وقرحة المعدة و السكر .. بالإضافة إلي أمراض أخري نفسية وتعقيدات كثيرة في العلاقات الاجتماعية . وقد يحاول الشخص إصلاح نتائج غضبه وأثر ذلك علي الآخرين ، فلا يجد حلاً .

٩- اللجوء إلي العقاقير وأشباهها

يقع إنسان في إشكال ، ولا يجد حلاً فليلجأ إلي العقاقير ، إلي أصناف من المهدئات و المسكنات و المنومات : إلي الليبريوم ، والفاليوم ، والأتيفان ، والفالينيل ، وأشباه هذه الأدوية وأمثالها ...

وينضم إلي هؤلاء من يظن أنه يحل مشكلته بالخمر و المسكر أ، التدخين أوإنه بهذه الدوية و بالتدخين – والمخدرات لا يحل مشكلته ، إنما يحاول أن يتوه عن نفسه ، وهو لا يحل مشكلته ، إنما يهرب منها ، وتظل باقية ... هذه العقاقير هي اعتراف بالفشل في مواجهة المشكلة ، والفشل في احتمالها و الفشل في حلها . وأذا لا تأتي بنتيجة .. وكلما يقل مفعولها يجد متعاطيها المشكلة كما هي يحاول أن يزيد كميتها ، و أيضاً بلا نتيجة .. وينتهي به الأمر إلي اليأس و التعب النفسي . إلي أن يحاول الوصول إلي حل عملي نافع ..

والبعض قد يحل مشكلاته بطريق آخر وهو :

١٠-المقاطعة والخصام

يفشل في بعض علاقاته الاجتماعية فيلجأ إلي المقاطعة و الخصام . أو إلي العداوة والانقسام . وهكذا حدث مع يربعام لما فشل في التفاهم مع رحبعام .. انقسم عشرة أسباط ، وكونوا لهم مملكة مستقلة (١مل ١٢) ، واستمر هذا الانقسام قروناً طويلة ولم يكن حلاً للمشكلة ، بل صار مشكلة أعمق . حدث نفس الوضع بين اليهود و السامريين ، وحدث مثله أيضاً بين اليهود والمم .. وجاء المسيح ليعالج هذه المشكلة التي لم تحل ، ويصالح هؤلاء مع أولئك . وأنت هل تلجأ إلي نفس الأسلوب ؟

١١- مواجهة المشكلة بالكذب

ما أكثر الذين واجهتهم مشكلة يحاولون حلها بكذبه أو أكاذيب . ويظنون أن الكذب يغطي المشكلة ! فإذا انكشف المر يغطون الكذب بكذب آخر ، وهكذا دواليك ... والكذب يوجد جواً من عدم الثقة ، فتزداد المشكلة تعقيداً .

هناك طريق آخر منحرف ، في مواجهة المشكلات ، وهو :

١٢- إسلوب العناد وصلابة الرأي

إذ يواجه الإنسان مشكلة ، فيصر علي رأيه ووجهة نظره ، مهما كانت النتائج وخيمة وسيئة ، وقد يتحول الأمر إلي عناد ويزداد تعقيداً . وكل ذلك ناتج عن كبرياء داخلية واعتداد بالذات . ولا يمكن ان ياتي العناد بنتيجة ، لنه محاولة لارغام الطرف الاخر ، فإذا لم يقبل ، لابد من التصادم ...
والعلاج هو محاولة التفاهم ، والتنازل عما يثبت خطؤه . وهناك طريقة عكس العناد تماماً وهي :

١٣- الخوف والأستسلام

يلجأ إليها البعض حينما يضغطون ويشعرون بصغر نفس في داخلهم ، فيستسلمون وليحدث لهم ما يحدث .. وليس هذا حلاً للمشكلة ، إنما خضوع للمشكلة ...
فإن كانت كل هذه طرقاً خاطئة في مواجهة المشاكل ، فما هي الطرق السليمة إذن ؟

الطرق السليمة لمواجهة المشاكل

أولاً : حل المشكلة بحكمة وعقل

لا بالأعصاب ، ولا بالعناد ، ولا بنفسية مريضة ، وإنما بحكمة ، كما قال الكتاب " في وداعة الحكمة "(يع ٣: ١٣) . وقد قيل في سفر الجامعة " الحكيم عيناه في رأسه ، أما الجاهل فيسلك في الظلم " (جا ٢: ١٤) . وربما يعترض البعض علي ذلك بأنه ليس الجميع حكماء ، وليست للكل هذه الموهبة . والاجابة علي ذلك هي

ب: اللجوء إلي المشورة وأخذ رأي العارفين وأصحاب الخبرة :

حيث لا يكتفي الإنسان برأيه ومعرفته وخبرته ، إنما يضيف إليها رأي الكبار وهناك طريقة ناجحة لحل المشكلات وهي :

ج: الصلاة والصوم

لأن ما يعجز الإنسان عن حله ، ما أسهل ان يحله الله و الصلاة والصوم وسيلتان لإدخال الله في المشاكل . والكتاب حافل بقصص عن حل الله للمشاكل ونجاح وسيلة الصوم والصلاة ..لجأت إلي هذا استير الملكة ومعها الشعب ، وكذلك أهل نينوي . وداود النبي في مزامير وأصوامه ، ولجأ إلي هذا حينما قال " فلما سمعت هذا الكلام جلست وبكيت ، ونمت أياماً وصمت وصليت ." (نج ١: ٤) .

والواقع يجب أن نضع الصلاة في مقدمة وسائلنا ، قلب الحكمة و المشورة او ممتزجة معهما . لأن الكتاب يعلمنا أولاً ان نصلي كما يعلمنا ان نكون حكماء ، وأن نستشير . ويبقي هذا أمر هام هو ...

د: الصبر واعطاء المشكلة وقتاً تحل فيها ..

الصبر إلي ان يدبر الله حل المشكلة في الوقت الذي يراه مناسباً ، لأن الذي لا يحتمل الصبر ، يقع في القلق المستمر وفي التعب النفسي وفي كل ذلك تحتاج المشكلة في حلها إلي عنصر آخر هو :

هـ : الهدوء .لأن الإنسان لايمكنه حل مشكلاته وهو مضطرب

فالأعصاب الهادئة تعطي مجالاً للتفكير السليم . بينما الاضطراب – يتعب النفس ويشل التفكير ، فلا يدري الإنسان ماذا يفعل ...

و - ويبقي أن تحل المشكلة بالعمل الإيجابي الفعال وليس بمجرد الأمنيات .

١٦

السرعة أم التروي ؟

سؤال ؟

أيهما أفضل السرعة التي تدل علي الحزم و البت و القدرة علي أصدار القرار ، أم طول البال و التروي و الهدوء ، وما يحمله ذلك من روح الوداعة والاتزان و الصبر ..؟

الجواب!

هناك أمور تكون السرعة فيها لازمة وصالحة ، وأمور اخري السرعة تفسدها ، وتحتاج إلي التروي وطول البال ...

العقوبة مثلاً : إذا كانت السرعة فيها ، لا تعطي مجالاً للفحص ، وللعدل و التدقيق ، ومعرفة مقدار الخطا وموضع المسئولية ، إن كانت السرعة في العقوبة خطأ ، ويحتاج الأمر إلي التروي . كذلك من ناحية أخري أن طول الأناة في توقيع العقوبة ، يساعد المخطئ علي التمادي ، ويستمر في أخطائه فتسوء النتائج ، ويشجع غيره علي تقليده أحساساً بأنه لا أشراف ولا ضبط ، حينئذ يكون من الواجب الإسراع بتوقيع العقاب ...

إذن الأمر في الحالين يحتاج إلي حكمة ، وتقدير للظروف .

هنا يبدو الفحص واجباً ، وحتى حينما تكون السرعة في العقوبة لازمه ، ينبغي أيضاً أن يكون العدل معها متوفراً . واعطاء من تعاقبه فرصة لتوضيح موقفه والأجابة عما ينسب إليه .

علي أن هناك أمورا يجب السرعة فيها ، كالتوبة مثلاً .

الابن الضال لما رجع إلي نفسه ، وقال " أقوم (الآن) وأذهب إلي أبي " وقام لوقته ورجع لأبيه . لأن التوبة لا يجوز فيها التأجيل أو التأخير . والخمس العذارى الجاهلات لما رجعن متأخرات ، وجدان الباب قد أغلق ، وضاعت الفرصة .

هناك حالات في الخدمة ، ان صبرت عليها بحجة التروي و الفحص ، قد تصل إليها بعد أن تكون قد انتهت تماماً .

مثالها لمريض أن لحقته بالعلاج السريع ، امكن شفاؤه . وان تباطأت بحجة المزيد من الفحوص ، قد تصل الحالة إلي وضع ميئس . اعمل ما يلزم من فحوص ، ولكن بسرعة كم من خطاة تباطأنا في افتقادهم ، فتحول الخطأ إلي عادة ، وأتسع نطاقة ، وكم من حالات وصلت خطورتها إلي الارتداد ، وكان السبب هو التباطؤ .

كذلك المشاكل العائلية ، وبعض المشاكل المالية ، تحتاج إلي سرعة .

حالات وصلت إلي الطلاق ، وكان يمكن تداركها لو عولجت من بادئ الأمر ، قبل أن تتطور الخلافات وتتعقد ، وتصل إلي العناد ، وإلي الكراهية ، وإلي المحاكم و القضاء ...

وكثير من أداء الواجبات يحتاج إلي سرعة .

ربما إنسان تتباطأ في تعزيته ، او تهنئته ، أو في زيارته في مرضه ، أو في مناسبة هامـــة ، يؤدي هذا التباطؤ إلي تغير مشاعره من جهتك ، ويظن انك غير مهتم به ، ويؤثر الأمر علـــي علاقتكما ... وغن تباطأت أيضاً في مصالحته ، ربما لا تجده بعدئذ في قائمة أصدقائك !

ولكن ليس معني هذا ان السرعة هي الأفضل في كل شئ ، ومع كل أحد ...

يشترط في الأجراء السريع ، أن يكون بعيداً عن الارتجال وعن الانفعال ، وإلا كا معرضاً للخطأ ومعرضاً لاعادة النظر ، فتكون سرعته سبباً في إبطائه .

وأهم من عامل السرعة ، عامل الاتقان والنفع فإن اجتمعت السرعة مع الإتقان ، كان العمل مثالياً .

وليس المقصود بالسرعة ، الهوجائية ، او الاندفاع أو فقدان الاتزان ، او التصرف بغير تفكير أو بغير دراسة ، وألا كانت خاطئة وتسببت في ضرر بالغ .

وهنا تبدو اهمية الروية و الهدوء ، ليخرج القرار سليماً .

والروية ليست عجزاً عن اصدار القرار ، أو عجزاً عن البت في الأمور . إنما هي مزج لكـــل ذلك بالحكمة في التصرف . فالتفكير الهادئ أكثر سلامة . والتصرف الهادئ أكثر نجاحـــاً . والاجراءات الهادئة اكثر ثباتاً ، وأقل تعرضاً للهزات .... ومشرط الجراح ، مع سرعته لـــيس هو العلاج الأمثل دائماً

علي أنه توجد بين السرعة والبطء درجة متوسطة أفيد .

السرعة قد تكون موضع نقد، الذي ليس هو سرعة مخلة بالدراسة والفحـــص ، ولـــيس هـــو البطء الذي يعطل الأمور ... طول الأناة فضيلة ، أن أدي إلي نتيجـــة ســـليمة. أمـــا إذا أســـئ استغلاله ، فإن فضيلة أخي تحل محله .

وأيضاً ليس البطء مرتبطاً دائماً بالوداعة . فقد يرتبط احياناً بالإهمال اللامبالاة ، أو يرتبط بالبلادة

كن حكيماً إذن في تصرفك . ولا تتبع احد تطرفين . فـــالطريق الوســـطي خلصـــت كثيـــرين . والفضيلة كما يقولون هي وضع متوسط بين تطرفين ، بين إسراف تقتير .... اعط كـــل عمـــل الوقت الذي يستحقه . وعامل كل موضوع بما ينجحه ، بالسرعة أو بالتروي ،حسبما يلزم .

في الخفاء أم العلانية

سؤال ؟

هل الأفضل أن نرد علي الناس في الخفاء أم العلانية ، إذا ما وقعوا فـــي خطـــأ عقائـــدي أو لاهوتي ؟ وهل الأفضل كذلك أن تكون العقوبة في الخفاء أم العلانية ، إذا أخطأ البعض خطيئة العقوبة ؟ .

الجواب!

الخطيئة التي ترتكب في العلانية ، تعاقب علانية . و الخطأ اللاهوتي الذي ينشر في العلانية ، يرد عليه علانية .

و العكس بالنسبة إلي الخطايا التي ترتكب في الخفاء ، أو الخطاء اللاهوتية التي يقع فيها الإنسان دون أن يدري بها أحد ... هذه كلها يمكن معالجتها أو معاقبتها في الخفاء ، لأنها لم تنتشر . فما هي الحكمة في كل هذا ؟ ولماذا تكون العقوبة في العلانية ؟ ولماذا يكون التصحيح في العلانية .

ذلك لأن الأمر الذي يحدث علانية ، يكون له تاثيره علي الاخرين ، أو عثرته للاخرين ، فينبغي ان نحسب حساب هؤلاء ...

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً علي المخطئ وحده ، بل يتعداه إلي الآخرين ، أو عثرته للآخرين . فينبغي ان نحسب حساب هؤلاء ...

لأن العلانية لا تجعل الذنب قاصراً علي المخطئ وحده ، بل يتعداه إلي الاخرين ، الذين قد يقلدونه في فعله ، أو أنهم يستهينون ويستهترون إذا وجد الخطأ قد مر بسهولة بدون أيه عقوبة أو مؤاخذة ... وفي ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الاسقف :

" الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقين خوف " (١ تي ٥: ٢٠) . فإذا حدث مثلاً أن سبب البعض شوشرة أو صخباً في الكنيسة ، ينبغي توبيخهم أمام الجميع ، كما قال الرسول ، بسبب العثرة التي سببوها لغيرهم وأيضاً لكي يفعل غيرهم مثلما فعلوا ، ولكي يتعلم الشعب . وهذا الأمر يختلف عن الخطأ الشخصي الذي لا يعرفه أحد ، والذي قال عنه الرب : " إن أخطأ إليك أخوك ، فأذهب وعاتبه بينك وحدكما " (متي ١٨: ١٥) .

أما الخطأ العام ، فعقوبته أيضاً تكون أمام الكل . وكثيرة هي أمثلة العقوبة العلنية التي عاقب بها شعبه ، أو التي صدرت من الأنبياء و الرسل تجاه المخطئين . وبنفس المنطق نتكلم عن التعليم الخاطئ ...

فالسكوت عن التعليم الخاطئ إذا أنتشر ربما يجعل البعض يصدقه إذا يجد رداً عليه ...

أو ان الناس يعثرون من جهة الكنيسة ، كيف أنها ساكتة علي تعليم خاطئ ينتشر ، سواء عن طريق الكتب أو المجلات أو الجرائد ...! وفي هذا يرون أن الكنيسة مقصرة في واجبها التعليمي . والتاريخ يقدم لنا صوراً متوالية متعددة عن موقف الكنيسة من الخطاء اللاهوتية :

كانت الكنيسة تقيم المجامع المكانية والمجامع المسكونية لمحاربة الخطاء اللاهوتية . وكان الأمر علناً أمام الكل .

مادامت الخطاء العقيدية واللاهوتية قد تجرأت واستخدمت أسلوب العلانية ولم تبال بآية رقابة كنيسة ، فلابد ان يرد عليها علانية ، إنقاذا للذين وصلت إليهم تلك الأفكار ، وكذلك لوضع حد لصاحبي هذه الأفكار حتى لا يتمادي المخطئ في أخطائه إذا وجد الكنيسة غافلة أو ساكته عما ينشره من أخطاء

كما أن الكنيسة تصلها شكاوي عديدة ضد ما ينشر من أفكار غريبة ، وأصحاب الشكاوي ينتظرون رداً ...

ولا تستطيع الكنيسة ان تسكت وهي تري العثرة أمامها ... ولا تستطيع ان تقابل شكاوي الناس بلا مبالاة ، وبخاصة إذا تكررت وتعددت ... وتجد الكنيسة نفسها امام واجب لابد ان تؤديه ... يمكننا ان نتنازل عن حقنا الشخصي ، إذا ما اخطأ إلينا البعض خطية تمس أشخاصنا ، لكننا لا نستطيع أن نتنازل مطلقاً عن تأدية واجبنا في التعليم ، وعن حماية العقيدة .

إن القديس بولس الرسول قد وبخ القديس بطرس الرسول علانية ، لنه كان ملوماً (غل ٢: ١١) بل قاومه مواجهة ...

علي الرغم من أن القديس بطرس الرسول كان اقدم منه في الرسولية ، وكان احد أعمدة الكنيسة المعتبرين الذين أعطوه يمين الشركة (غل ٢: ٩) . وأحد الذين عرض عليهم بولس إنجيله ، أي كرازته التي يكرز بها في بين الأمم (غل ٢: ٢) . ولكنه لما رأي أن بطرس و الذين معه يخطئون (حتى أن برنابا أيضاً أنقاد إلي ريائهم " يقول القديس بولس في ذلك : " ولكن لما رأيت أنهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل ، قلت لبطرس قدام الجميع : أن كنت وأنت يهودي تعيش أممياً ، فلماذا تلزم أن يتهودوا ؟! (غل ٢: ١٣، ١٤) .

في أمور العقيدة ، الكنيسة لا تأخذ بالوجوه كما امر الكتاب .

أي أنها لا تجامل علي حساب التعليم الصحيح ... أما الأمور التي تحدث في الخفاء ، فإن الكنيسة لا تعلنها ، وتبقيها في الخفاء ، وهي كثيرة ...

ما الفرق بين النقد والإدانة ؟ وأذا كنت بحكم وظيفتي ناقداً ، هل أرتكب بذلك خطية ؟

الفرق الأساسي بين النقد والإدانة : هو أن النقد يلتزم الموضوعية ، أما الإدانة فتمس النواحي الشخصية .

والنقد السليم هو لون من التحليل ، وعملية تقييم دقيقة تذكر المحاسن كما تذكر المساوئ . وتعطي الموضوع حقه تماماً . وتعذره أن كان هناك مجال للعذر

أما النقد الذي لا يذكر سوي المساوئ ، فهو لون من الهجوم ، ولا يكون صاحبه منصفاً .

كذلك هناك أنواع ودرجات من النقد منها الهادئ الرزين ، ذو الأسلوب العاقل ، ومنها النقد اللاذع . و النقد الجارح . وكل ناقد يختلف في أسلوبه عن الآخر ، و يختلف في اختيار اللفاظ التي يستخدمها . فالنظر من أي نوع أنت

كن موضوعياً ، ومنصفاً ، ولا تكن قاسيا في نقدك .

أن كانت وظيفتك الرسمية هي النقد ، فلا لوم عليك في ذلك . وربما كاتب ينقد كتاباً ، فيكون كل نقده مديحاً في هذا الكتاب ، ان كان يستحق ذلك كذلك النقد يحتاج إلي دراسة ومعرفة ، وله قواعد خاصة ، وليس كل إنسان يرقي إلي مرتبة ، أو يدعي لنفسه هذه الصفة .

و الناقد العالم المنصف ، يستفيد من نقده القراء ، وأيضاً الشخص الذي ينقده . ويكون للبنيان ، مقدماً في نقده علماً وأدباً .

١٩

هل الأسرار تباع ؟

هل الأسرار تباع ؟

سؤال ؟

هل الأسرار يمكن ان تباع ؟ بحيث يحدد ثمن مثلاً للمعمودية ! أو للقنديل (سر مسحة المرضي) ، أو باقي أسرار الكنيسة ..؟

الجواب!

الأسرار لا يمكن أن تباع ، لأنها من عمل الروح القدس

ومواهب الروح القدس لا يمكن أن تقتني بدراهم (اع ٨: ٢٠) إنما إذا أراد إنسان في مناسبة المعمودية ، أن يقدم شيئاً للكنيسة ، لا كثمن وإنما كقربان ، كذبيحة شكر ... فيمكن أن يوجد صندوق في الكنيسة لأمثال هذه القرابين يضع فيه من يشاء، دون أن يطالب بشئ . وربما لا تعرف الكنيسة هل قدم هذا شيئاً أو لم يقدم . وإن عرفت أنه وضع شيئاً في الصندوق ، فلا تستطيع ان تحدد هل هو كثير ام قليل ...

وعموماً نحن نشجع علي المعمودية للزومها للخلاص(مر ١٦: ١٦) . ومن المحال ان تطلب الكنيسة مقابلاً مادياً لها ...

بل ندعو الناس بكل قوة أن يذهبوا لتعميد أولادهم ، ونلومهم إن تاخروا ، ونفرح معهم في يوم العماد ، لأنه يوم يصبح فيه المعمد عضواً في الكنيسة ، عضواً في جسد المسيح ، وأبناً لله ... فإن كان أحد في يوم الفرح هذا ، يريد أن يقدم قرباناً لله ، فهذا أمر راجع إلي قلبه وشعوره ....

ليس هو اضطرارا ، ولا هو ثمناً ، حاشا...

ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلي أسرار اخري مماثلة .

فسر مسحة المرضي مثلاً ، هو عمل محبة ، وطلبة لأجل المريض .

ومحال ان يكون مجالاً لجمع مال ...! وإلا فإنه يفقد ما فيه من حب ، وما فيه من رعاية ... ولا يشعر المريض بقيمة هذه الصلاة التي يدفع ثمنها ،و التي لا تتم بدون ثمن !! وليتنا باستمرار نتذكر قول السيد المسيح لتلاميذه :

مجاناً آخذتم ، مجاناً أعطوا "(متي ١٠: ٨) .

ما يدفع للكنيسة أحيانا في بعض المناسبات ، ليس هو ثمناً للسر ، غنما هو تقدمة اختيارية للرب ، ولا يمكن ثمناً . فلأسرار لا تباع ...

٣٠

ما معني امسكتك عن أن تخطئ ؟

سؤال ؟

جاءنا هذا السؤال : ما معني قول السيد الرب لأبيمالك ، عندما اخذ سارة إمرأة ابراهيم " وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلي . لذلك لم أدعك تمسها " (تك ٢٠: ٦) .. هل هذا ضد حرية الإنسان وإرادته ؟

الجواب!

إن الله قد أعطي الإنسان حرية ... ولكنها ليست حرية مطلقة .

فإذا انحرفت هذه الحية نحو الشر ، واصبحت خطراً علي أبدية هذا الإنسان ، أو خطراً علي غيره ، يمكن ان يتدخل الله ، ليضع حداً لهذا الشر ، او ليعاقب المخطئ ويوفقه ... وذلك باعتبار ان الله ضابط الكل .

ولو ترك الله الحرية مطلقة للشر ، لعطف بالضعفاء المساكين .

بل ان الله قد وضع حداً لشر الشيطان نفسه ، كما هو واضح في قصة أيوب الصديق (أي ١: ١٢) ، (أي ٢: ٦) ... وقد قيل أيضاً في المزمور " الرب لا يترك عصا الخطاة تستقر علي نصيب الصديقين "(مز ١٢٤) ... كذلك تدخل الله ليحد من ظلم فرعون ... وما اجمل ما قيل في المزمور " من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ، الآن أقوم – يقول الرب – أصنع الخلاص علانية "(مز ١١)

أن الله يعطى الحرية حتى للخطاة ... فإن تمادوا بطريقة تهدد الأبرار ، حينئذ يتدخل ، لينقذ الأبرار ، وأيضاً ليقيم العدل .

والأمثلة علي ذلك في الكتاب و التاريخ لا يحصي ... وتدل علي رعاية الله و عنايته . أما في قصة أبيمالك ، فقد تدخل الله ، حرصاً علي عفة سارة ، وعلي مشاعر إبراهيم ... وأيضاً إنقاذا لابيمالك من الوقوع في خطأ جسيم ، لنه فعل ذلك بسلامة قلب ، لأن إبراهيم قال عن سارة أنها أخته (تك ٢٠: ١١، ١٢) . لا نسمي هذا تدخلاً ، إنما انقاذاً من الخطأ . و لانسي أن سارة إمرأة نبي ، ومن نسلها كان سيأتي المسيح .

٢١

الخطايا لا تتساوي في الدرجة ولا تتساوي في العقوبة

سؤال ؟

جاءنا هذا السؤال من كثيرين ... هل تتساوي الخطايا أم تختلف في الدرجة ؟ وهل الناس في جهنم يقاسون عقوبة واحدة ؟ ام هناك درجات في العقوبة ؟ وما الذي يؤيد هذا من آيات الكتاب المقدس ؟

الجواب!

قال الرب أنه سيأتي ليجازي كل واحد حسبما يكون عمله (رؤ ٢٢: ١٢).

ولا شك أن أعمال الناس تختلف ،وهكذا تكون المجازاة . وحتى علي الأرض ، قال في العظة علي الجبل " من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع . ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم "(متي ٥: ٢٢) . وواضح هنا أن العقوبة مختلفة لاختلاف درجة الذنب . وقد لاحظ هذه الملاحظة أيضا القديس أوغسطينوس ومن جهة اختلاف الخطية في الدرجة وفي موقف الكنيسة منها ، يقول القديس يوجد الحبيب " .. توجد خطية للموت . ليس لجل هذه أقول أن يطلب . كل إثم هو خطية . وتوجد خطية ليست للموت "(١ يو ٥: ١٦، ١٧) . والخطية التي ليست للموت ، يمكن الصلاة عنها ، لكي يعطي صاحبها حياة .والخطايا التي ليست للموت تدخل في نطاقها الخطايا غير الإرادية ، وخطايا الجهل ، وخطايا السهو .

ولا شك أن هناك فرقاً كبيراً بين الخطية غير الإرادية ، والخطية التي تتم بكل ارادة وتصميم . كما أن هناك خطايا الجهل ، و التي بمعرفة ...

وعدل الله يقتضي أن تكون العقوبة علي قدر الخطية ... حقاً إن الخطايا تتشابه في الحرمان من الملكوت . ولكن حتى الذين يذهبون إلي جهنم تتفاوت درجة عذابهم ، ولهذا يقول السيد المسيح عن كل من المدن التي رفضته ورفضت الإيمان ورفضت تلاميذه " الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين ، حالة أكثر إحتمالاً مما تلك المدينة " (متي ١٠: ١٥) ،(متي ١١: ٢٤) .

وعبارة " حالة أكثر احتمالا من .." تدل علي تفاوت في العقوبة ، مبنية علي التفاوت في الذنب .

و التفاوت في الذنب واضح من الناحية العملية . فالذي يزني بالفكر مثلاً ليس مثل الذي يزني بالفعل ، لأنه يكون في هذه الحالة قد نجس جسده وجسداً آخر معه و الذي يزني بالفعل ، ليس مثل الذي يزني بالاغتصاب ، فهذا أبشع . وكذلك الزني بالمحارم (لا ٢٠) و الذي يغصب فكره ، ليس مثل الذي لسانه وأعصابه ، ويسيئ إلي غيره ، ويكون في غصبه عثرة لآخرين ... والذي يفكر في السرقة غير الذي يسرق فعلاً بالإكراه .

وهناك تكون الخطية مركبة ، أي تشمل عدة خطايا معاً .

و الخطية المركبة عقوبتها أكثر ، لأنها في درجتها ليست خطية واحدة بل جملة خطايا . فالذي يشتم شخصاً ، يكون قد وقع في خطية شتيمة أخري وهي أنه كسر وصية إكرام الوالدين ،

فتصبح خطيئته مركبة . ولهذا فإن عقوبتها ابشع . يقول الكتاب في ناموس موسى :" من سب أباه أو أمه ، فإنه يقتل .. دمه عليه "(لا ٢٠: ٩) . كذلك من يضرب شخصاً عادياً ، كانت تطبق عليه في القضاء قاعدة " عين بعين ، وسن بسن "(لا ٢٤: ١٩: ٢٠) . اما الذي كان يضرب أباها أو امه ، فكانوا يرجمونه بالحجارة .

الحجارة أيضا تزداد بشاعتها أن كانت في الأقداس .

فالذي يخطئ في يوم مقدس كيوم صوم أو يوم التناول مثلاً تكون خطيئته أبشع ولذلك كانت العقوبة شديدة بسبب خطيئة إبني عالي الكاهن (١ صم ٢) .

٢٢

رأي المسيحية في نقل الأعضاء

سؤال ؟

هل يجوز نقل عضو من جسد إنسان إلي آخر سواء كان حياً أو ميتاً؟
وهل في نقل الأعضاء عبث بالأجساد ، وعدم كرامة لها ؟
وهل أنه ليس من حق الإنسان أن يتبرع بجزء من جسده لأنه لا يملك هذا الجسد ؟

الجواب!

المسيحية لا تمنع نقل عضو من جسد حي او جسد ميت
إن الكتاب المقدس – بعهديه القديم و الجديد – لم يأمر ولم ينه بخصوص نقل الأعضاء . لن هذا الموضوع لم يكن وارداً وقتذاك . ولكن روح الكتاب تدعو إلي العطاء و البذل ، وإلي انقاذاً الآخرين ، و الحرص علي حياتهم بقدر الإمكان

ومن تعليم الكتاب المقدس ، يجوز نقل عضو من جسد إنسان حي ، أو من جسد ميت ، لمنفعة إنسان آخر .

ولا تري المسيحية في ذلك عبثاً بجسد المعطي ، أو إتلافاً له ، أو تمثيلاً به ، أو خدشاً لكرامته . فإتلاف الجسد يكون بالخطيئة ، وبالعادات الرديئة ، وبإهمال القواعد الصحية ، أو بالانتحار ، أو ما شابه ذلك .

أما فقد عضو من أجل عمل نبيل ، كالدفاع عن الوطن ... او منح عضو لأجل انقاذ إنسان في عملية جراحية ، فهو نوع من التضحية و البذل ، يرفع من كرامة الإنسان ، وليس هو ضد الدين في شئ ...

وهذا ما فعله الشهداء ، سواء في ذلك شهداء الوطن أو شهداء الدين . كانوا يعرضون حياتهم للموت ، ويعرضون أجسادهم للقطع أو التشويه . ونحن نكرم الشهداء الذين تقطعت أعضاؤهم وتشوهت أجسادهم ونكرمهم ... ونري أنهم بفقد أعضائهم قد زادوا كرامة عند الله و الناس .

ولا نسمي ذلك تشويهاً لأجسادهم ، بل كرامة لها . يماثل ذلك بدرجة معينة ، بذل الأعضاء من أجل انقاذ حياة الناس ، أو بذلها – بعد الموت ، لمنفعة الطب و العلم بصفة عامة .

إذن التبرع بعضو من الجسد ، ليس ضد كرامة الجسد ليست في شكله ، وإنما في بذله .

وهذا البذل يدعو إليه الإنجيل ، إذ يقول السيد المسيح " ليس لأحد حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه عن احبائه "(يو ١٥: ١٣) .

فإن كان الإنجيل يدعو إلي بذل النفس كلها لأجل الغير ، فبالأملي بذل عضوواحد من أعضاء الجسد .

واهتماماً بأجسادنا ، لكي تكون أداة الخدمة الروح ، وتزاملها في رحلة الحياة ، ليس معني ذلك أن تسودنا الأنانية في حفظ هذه الأجساد !! بل علي العكس ، في تبرعنا بجزء من الجسد ، تسمو الروح بالأكثر . وقد ورد في الكتاب المقدس " المحبة لا تطلب ما لنفسها " (١ كو ١٣: ٥) . كما قال بولس الرسول لأهل غلاطية :

" لأني أشهد انه لو أمكن لقلعتم عيونكم أعطيتموني " (غل ٤: ١٥)

غير أن مثل تلك العملية لم تكن ممكنه منذ عشرين قرناً . نرجو أن يساعد العلم علي إتمامها ، وتساعد المحبة علي تنفيذها

وهكذا يمكننا ان نقول :

أيهما افضل ان يعيش إنسان واحد بكليتين ، او ان يهب إحداهما لغيره ، فيعيش بهما إثنان ؟ وبالتضحية و بالحب يساعد إنسان علي حياة غيره وعلي إنقاذه من الموت ومن عذاب المرضي ...

ونفس الكلام يقال بنسبة ما : في نقل الدم ، وفي نقل أي عضو من إنسان غيره وفي الإنسان ذاته ، نلاحظ أنه في بعض الأحيان تنقل أعضاء منه وإليه ، في بعض العمليات : كنقل شريان ، و جلد أو عصب أو نسيج ، دون أن يحتج أحد أو يناقش الفكرة ...

أما عن الإنسان الميت ، فنقل عضو منه لا يضره في شئ ، بينما يكون قد أنقذ غيره

والإنسان الذي لايشاء نفع بعضو من أعضائه بعد موته ، أتراه يستطيع أن يمنع الدود عن أكل جسده الميت ؟! أو تراه يستطيع أن يمنع العفن أو التحلل عن هذا الجسد بعد موته ؟! وأين في هذا التحلل ما يقال عن كرامة الجسد ، وعدم العبث به ؟! وفي الكتاب المقدس قيل للأنسان منذ البدء " تعود إلي الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلي التراب تعود "(تك ٣: ١٩) . وقيل عنه أيضاً " يرجع التراب إلي الأرض كما كان ، وترجع الروح إلي الله معطيها " (جا ١٢: ٧) .

ومادام الجسد سيعود إلي التراب بعد الموت ، إذن ليس ضد كرامة عضو منه أو يلصق بجسد آخر ، وتكون له استمرارية حياة !! لاخوف علي الجسد الميت ، مهما آخذت أعضاؤه ، لأننا جميعاً نؤمن بقيامة الأجساد بعد الموت ...

إنني أؤيد فكرة إنشاء بنك لأعضاء الإنسان ، وليس الدين ضد هذه الفكرة في شئ .

الدين يأمر بعمل الخير . وما أجمل أن يعمل الإنسان الخير في حياته ، متبرعاً بعضو لا يفقده الحية . كما يعمل الخير أيضاً بعد مماته ، بتبرعه (عن طريق وصية مكتوبة أو شفاهية) ببعض أعضائه لانقاذ غيره أو لفائدة العلم . والغير يرد هذا الجميل ، بأن يوصي بأعضاء منه بعد موته لإنقاذ آخرين ...

وهكذا تدور عجلة الخير ، بيد الأحياء و الأموات علي السواء .
وينال كل منهم أجراً من الله علي ما قدمه للغير من خير ... أما عن القول بأن أجسادنا ليست ملكاً لنا ، حتى نهبها لغيرنا ...! فنرد عليه بأن أنفسنا أيضاً ملكنا ، ومع ذلك نحن نضحي بأنفسنا لأجل الآخرين ظن بدافع من الحب ، وبأمر من الدين ... وتكون تلك لنا فضيلة .. فمن باب أولي نضحي بعضو من الجسد ، أو بجزء من عضو .. نقول إن أنفسنا ليست ملكاً لنا ، إن كنا نضيعها بالانتحار مثلاً ... ونقول أيضاً إن أجسادنا ليست ملكاً لنا ، ان كنا نضيعها بالمخدرات مثلاً ... أما بذل الجسد والنفس في مجال الخير ونفع الآخرين ، فهو أمر يباركه الدين ، ويوصي به الله تبارك إسمه .

٢٣

كيف نصلي؟

سؤال ؟

أحياناً أقف لأصلي ، فلا أعرف ماذا أقول . أو أقول ألفاظاً قليلة وأتوقف . فكيف أصلي ؟ وماذا أقول ؟

الجواب!

هناك عناصر كثيرة للصلاة ، إن عرفتها يمكن أن تطول وقفتك في حضرة الله .
فكثيرون يكتفون بعنصر الطلب ، حتى أنهم يخلطون بين الصلاة و الطلبة وإن لم يكن لهم ما يطلبونه ، لا يصلون ! وحتى الطلب ، يمكن أن يتسع فنطلب من أجل الآخرين . تطلب إلي الله من أجل الكنيسة ، والمجتمع الذي تعيش فيه . وكل من تعرفهم من المحتاجين ، كل واحد حسب احتياجاته : المرضي ، والذين في ضيقة ، والمسافرين و الطلبة ...

وفي الصلاة عنصر الشكر أيضاً ...
فالشكر الله علي كل احساناته إليك وإلي عارفيك ومحبيك ، بالتفاصيل ... وقد وضعت لنا الكنيسة صلاة الشكر في مقدمة كل صلاة ...

وفي الصلاة أيضاً عنصر الاعتراف
حيث تعترف لله بكل اخطائك ونقائصك وتطلب منه الصفح والمغفرة ، كما تطلب منه القوة و العلاج ، كل ذلك باتضاع وخشوع ...

وفي الصلاة أيضاً عنصر التسبيح و التمجيد والتأمل في صفات الله الجميلة ...

مثل عبارة " قدوس قدوس رب الصباؤوت . السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس . إنها ليست انسحاقا ، لكنها تأمل في صفات الله ... وهناك نصيحة أقدمها لك إن كنت لا تعرف كيف تصلي وهي :

أمامك الصلوات المحفوظة . وقد أعطانا الرب مثالاً لها في صلاة أبانا الذي ...

ومنها أيضاً المزامير وصلوات الأجبية وصلوات التسبحة ، الأبصلمودية . يمكنك أن تصلي بها كما تشاء ، فهي مدرسة تعلمك الصلاة ، وتعلمك أدب التخاطب مع الله : ماذا تقول ؟ وكيف تقول .. وتفتح قلبك للتامل في الصلاة ..

٢٤

دول طلب المواهب

سؤال ؟

لماذا لا نطلب من الرب أن يمنحنا المواهب الفائقة للطبيعة ، مثل التكلم بألسنة وشفاء المرضي وصنع العجائب ؟ ألا يقول الرسول " جدوا للمواهب الحسني "(١كو ١٢ : ٣١). " جدوا للمواهب الروحية "(١ كو ١٤:١) ؟

الجواب!

إن ثمار الروح ، أهم لك وأنفع من مواهب الروح.

ثمار الروح التي قال عنها نفس الرسول " واما ثمر الروح فهو محبة ، فرح ، سلام طول اناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس " (غل ٥: ٢٢) .

هذه الثمار نافعة لابديتك ، لذلك دعاها الرسول طريقاً أفضل فقال " جدوا للمواهب ... وايضاً أريكم طريقاً أفضل "(١ كو ١٢: ٣١) .

وشرح الرسول كيف ان المحبة أولي ثمار الروح ، أفضل "(١ كو ١٢: ٣١) .

وشرح الرسول كيف أن المحبة أولي ثمار الروح ، أفضل من التكلم بألسنة الناس و الملائكة ، وأفضل من كل علم ومن جميع الأسرار ، وأفضل من التنبؤ ، وأفضل من الإيمان الذي ينقل الجبال (١ كو ١٣: ١-٣) . وقال إن التنبوءات ستبطل ، والألسنة ستنتهي ، والعلم سيبطل .

اما المحبة فتثبت ، وأنها أعظم من الإيمان و الرجاء.

أما المعجزات فإنها لا تخلص النفس من الذين صنعوا المعجزات هلكوا . كما نسبت معجزات إلي الشيطان واتباعه .

أنظر إلي قول الرب في العظة علي الجبل : كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم " يارب ، أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك اخرجنا الشياطين ، وبأسمك صنعنا قوات كثيرون " فحينئذ أصرح لهم إني أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الإثم . يا للعجب ! كانوا فاعلي

إثم ، وهلكوا ، ورفض الرب أن يعرفهم علي الرغم من اخراجهم الشياطين ومن النبوءة ، ونسبتهم أنفسهم وعملهم لاسم الرب !!

لما فرح التلاميذ بالمعجزات ، قال لهم الرب لا تفرحوا بهذا .

رجع التلاميذ فرحين قائلين له " حتى الشياطين تخضع لنا باسمك " فقال لهم " لا تفرحوا بهذا . بل افرحوا بالحري أن أسماءكم قد كتب في ملكوت السموات ".

وفي التجربة علي الجبل ، رفض الرب أن يصنع معجزات .

رفض أن يحول الحجارة إلي خبز ، ورفض أن يلقي نفسه من علي الجبل لكي تحمله الملائكة ... لأن الرب لا يحب صنع المعجزات للفرجة و للمجد العالمي . ولذلك عندما كان اليهود يطلبون منه آية كان يقول لهم " جيل فاسق وشرير يطلب آية ولا تعطي له إلا آية يونان النبي "... وهكذا قادهم إلي التأمل في صليبه وموته وقيامته أكثر مما إلي الفرجة . ١

إن محبة المواهب وصنع المعجزات ، قد تكون حرباً يحاربك بها الشيطان . ويخدعك ليرضي كبرياءك ثم يضللك .

يقول الكتاب عن الدجال ، إنسان الخطية ، أبن الهلاك ، المقاوم ، والمرتفع علي كل ما يدعي إلهاً ، الذي سيدعي الأوهية في آخر الزمان ، ويضل كثيرون ، ويقودهم إلي الارتداد ... إن " مجيئه بعمل الشيطان ، بكل خديعة الإثم في الهالكين "(٢ تس ٢: ٣-١٠) .

ما أسهل علي الشيطان – بالمعجزات – ان يقود إلي الضلال ، أو يقود إلي الكبرياء بخدعة أيات كاذبة ...

وإن رآك محباً لإخراج الشياطين ، يخرج من شخص ويعود عليه ، ويلاعبك ويخادعك ... ... إن الشيطان قادر أن يظهر في هيئة ملاك من نور كما يقول الكتاب . إن رآك محباً للعجائب ، يحاربك من هذه الناحية ...(اقرأ البستان).

أما عن حرب الكبرياء ، فتقوم حتي مع المعجزات الحقيقية .

انظر إلي القديس بولس الجبار ، كيف يقول " ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات ، أعطيت شوكة في الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع ")(٢كو ١٢: ٧) . ورأي الله أن الضربة نافعة له ، فلم يقبل صلاته رفعها عنه ...

إذن كان هناك خوف علي القديس بولس الرسول نفسه . من هذه العجائب ، لئلا يرتفع !! ألا تخاف أنت ؟!

لا تستكبر إذن بل خف ، كما يقول الرسول (رو١١) بل إن الرسول ينصحك نصيحة أخري ، يقول فيها لكل أحد من جهة المواهب (رو ١٢: ٣) .

" أن لا يرتئي فوق ما ينبغي أن يرتئي ، بل يرتئي إلي التعقل ، كما قسم الله لكل واحد مقدار من الإيمان "...

لماذا إذن ترتئي فوق ما ينبغي ؟ لماذا تطلب اجتراح المعجزات ، الأمر الذي لم يطلبه احد من القديسين من قبل لنفسه ؟ لماذا لا تهتم بثمار الروح بدلاً من المواهب ؟

ربما حرب من الكبرياء تخادعك في طلب المواهب ؟ أما عبارة " جدوا للمواهب " فلا تعني اطلبوها ...

إنما تعني اجعل قلبك أهلاً لمنحك إياها ... ولا يمكن أن يمنحك الله القوات و العجائب ، إلا إذا كنت متواضعاً ، لأن التواضع يحرس المعجزات ...

و بالتواضع لا تطلب المعجزات وإنما تتقبل في شعور بعدم الاستحقاق ، أن وجد الرب بحكمته أن هذا الأمر نافع لملكوته .

ويوحنا المعمدان كان اعظم من ولدت النساء ، ومع ذلك لم يشتهر بأنه صانع معجزات ، ولم يطلبها .

٢٥

الفضيلة الأولي

سؤال ؟

ما هي الفضيلة الأولي ؟

الجواب!

الفضيلة التي تجمع الفضائل كلها هي المحبة ، إذ يتعلق بها الناموس كله والأنبياء . ولكن أساس الفضائل جميعها ، التي تبني عليها كل عمل صالح ، فلا شك أنها الذاتي و المجد الباطل ، ويهلك بها الإنسان . حتى المحبة ذاتها هي أعظم الفضائل ، أن لم تبن علي الإتضاع يمكن ان يهلك بها الإنسان ، بل لا تسمي (محبة) بالمعني الدقيق الكامل للكلمة .

٢٦

إتباع سير القديسين

سؤال ؟

كلما قرأت كتب سير القديسين ، مالت نفسي إلي أن أصير مثلهم . وللأسف لا أقدر ان أفعل مثلهم . فبماذا تنصحون ؟

الجواب!

كثيرون من الذين كتبوا مثاليات القديسين ، ذكروا ممارسات وصل إليها القديسون ، ربما بعد عشرات السنوات من الجهاد ، دون ان يذكروا التداريب التي سلكوا فيها ، أو لخطوات التدريجية التي اتبعوها حتى وصلوا إلي ما وصلوا إليه . فهل تريد انت – بمجرد القراءة – أن تمارس – دفعة واحدة – ما وصل إليه القديسون ، في عشرات السنوات ؟!

ضع أمامك الفضيلة ، ولكن الوصول إليها يحتاج إلي آمرين

(أ) تدرج

(ب) إرشاد روحي

(ج) أنظر أيضا إلي نقطة ثالثة هي مدي مناسبة هذه الفضيلة لك أنت بالذات ، في نوع حياتك ، الذي قد يختلف عن نوع حياة القديس الذي تقرأ له . فمثلاً الصمت و الصلاة الدائمة ، يناسبان حياة الوحدة ، ولكن من الصعب ممارستها في الخلطة مع الناس ، وإلا يقع الشخص في اشكالات عملية ، وربما يصطدم مع الناس ... كذلك الأصوام الانقطاعية الشديدة ، وربما تناسب من يحيا حياة الانفراد ، ولا تناسب حياة من يبذل مجهوداً جسمانياً كبيراً ، أو من هو في سن النمو ... عموماً ، من المفروض أنك في كل ممارستك الروحية ، تكون تحت إرشاد أب حكيم مختبر ، ولا تسلك حسب هواك لأن (الذين بلا مرشد ، يسقطون مثل أوراق الشجر) . و المرشد سيحميك من التطرف ، ومن الانحراف اليميني ، ومن المغالاة ، ومن القفزات الفجائية التي ليس لها أساس . لذلك لا تحزن إن كنت لا تستطيع الآن أن تنفذ كل ما تقرأه عن القديسين . وربما تستطيع فيما بعد ، بالتدريج . كذلك نلاحظ ان كل قديس ، كانت له فضيلته التي نبغ فيها ، فهل تريد أنت أن تجمع جميع الفضائل لجميع القديسين ، الأمر الذي يندر حدوثه ... كن معتدلاً .

٢٧

الرهبنة ومعرفة القراءة و الكتابة

سؤال ؟

أنا فتاة في الثالثة و العشرين من عمري ، لا أعرف القراءة و الكتابة ، واعرف الخياطة و التطريز . هل يمكنني ان أترهب . ام هل الرهبنة وقف علي المتعلمين ؟

الجواب!

الرهبنة يمكن أن يلتحق بها الكل ، متعلمين وغير متعلمين ، تتوقف علي الزهد في العالم ، و التفرغ للعبادة و الصلاة ، والتدرب علي حياة القداسة ونقاوة القلب ، مع الموت عن العالم ... ولكن المهم بالنسبة إليك كيف تصلين ؟ وكيف تقضين وقتك ؟ ربما لا تكون لك القدرة علي الصلاة الدائمة و الصلاة القلبية لشغل كل الوقت و الأجبية تساعد علي شغل الوقت بالصلاة مع صلوات القديسين . فكيف ستحفظين المزامير ؟ وكيف ستحفظين صلوات الأجبية بدون معرفة القراءة و الكتابة ؟

إلا إذا أمكنك أن تجعلي أحد يلقنك كل هذه المزامير و الصلوات وتحفظينها ، كما يسلم العرفاء (المعلمين) الحان الكنيسة ، علي أن يكون ذلك قبل الالتحاق بالرهبنة .

ونفس الكلام يمكن أن نقوله أيضاً عن التسبحة التي تصليها الراهبات في الكنيسة صف الليل . ويستلزم المر معرفة اللغة القبطية قراءة وكتابة ، وليس فقط العربية كذلك فإن شغل الوقت في الرهبنة قد يأتي أيضاً عن طريق قراءة الكتاب المقدس ، وقراءة ليست فقط لشغل الوقت ، إنما أيضاً بسبب ما توحية في القلب من مشاعر ومن تأملات وأفكار روحية ومن حب للخير .

وكل هذا ستفقدينه بعدم معرفة القراءة و الكتابة ، التي لا نقصد لذاتها كعلم ، وإنما نقصد تأثيرها في الحياة الروحية .

وعدم معرفتك القراءة و الكتابة ، ربما يوجد لك شيئاً من صغر النفس ، وبخاصة إذا قارنت نفسك بغيرك من الراهبات اللاتي لهن هذه الإمكانيات الروحية ...

فهل تتركن الرهبنة لهذا السبب ام نبحث عن علاج ؟ يمكن أن يكون العلاج دخولك مدرسة لمحو الأمية من الان .

وقد يكون العلاج أن تستلمي المزامير و الصلوات وقطع الأجبية وألحان الأبصلمودية ، وتحفظينها عن ظهر قلب من الآن ، كما يحفظها عرفاء الكنائس . وإن تتدربي علي صلاة القلب ، أو الصلاة الدائمة ، أو الصلوات القصيرة المتكررة ، او الصلوات الخاصة حتي لا تفقدي عنصر الصلاة الذي هو أصل الرهبنة

وتحاولي ان تعوضي عنصر القراءة بشئ آخر ، كما عملت علي معالجة عنصر الصلاة بالحفظ و التدريب .

إذا كان الإنسان جاداً في حياته الروحية ، وفي اتجاهه الرهباني ، وكان امياً ، يمكنه أن يستفيد من قراءات الكنيسة

التي تتلي من فصول الكتاب المقدس ومن السنكسار ، مع الإستماع إلي ما يتلوه عليه غيره من زملائه في الرهبنة . ويمكن ان تسجيل الكتاب المقدس علي اشرطة كاست يسمعها من ريكوردر . وهذا طريق صعب ولكنه يؤدي إلي نتيجة ، خيراً من الحرمان النهائي من قراءة الكتاب او الاستماع عليه ، متي يريد نقول كل هذا إن كانت الفكرة الرهبانية ثابته سليمة ، وكانت حياة طالبة الرهبنة ،مقدسة إمام الله ، ومرضية امام باقي راهبات الدير ، وحاصلة أيضاً علي رضا رئيسة الدير وموافقتها .

و الرهبنة ليست كلها علماً ومعرفة . وهناك من يستعيضون عن المعرفة بالقلب كما كان بعض القديسين .

ولكن إن كان مع الجهل بالقراءة و الكتابة ، جهل آخر بالحياة الروحية فترك هذا الطريق افضل .

٢٩

الودعاء يرثون الأرض

سؤال ؟

ما معني " طوبي للودعاء فإنهم يرثون الأرض "؟

الجواب!

الشخص الوديع . هو الشخص الهادئ ، الطيب ، البسيط ، الذي لا يخاصم ، ولا يصيح ، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته . بعيد عن المخاصمة . بعيد عن المخاصمة ، والمقاومة ، وكثرة النقاش . إنسان مسالم ، مطيع ، (مهاود) . طيب القلب ، حسن المعاملة مع الناس ، رقيق الطباع ، بشوش ... ومثل هذه الصفات الله – فإنه يرث الأرض أيضاً ، لأن سكان الأرض يحبونه ، ويعيش معهم في سلام وهدوء . علي أن القديس أوغسطينوس فسر عبارة ٠ يرثون الأرض) ، بأنها أرض الأحياء " ارض الحياء هذه هي التي قال عنها يوحنا الرائي " ثم رأيت سماء جديدة وارضاً جديدة " (رؤ ٢١ : ١) ، وهي التي كانت ترمز لها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً .

٢٩

وقت الفراغ

سؤال ؟

كيف يمكن للشاب أن يشغل وقت فراغه ، وبخاصة في العطلة الصيفية ؟

الجواب!

مجرد وجود (وقت فراغ) هو مشكلة تحتاج إلي علاج ... لأن الذي يشعر بهذا الفراغ ، هو الذي لا يعرف قيمة الوقت من جهة ، ولا طريقة شغله للفائده من جهة اخري ... وشغل الفراغ يأتي بطريقتين : إما لفائدة صاحب الوقت نفسه ، وأما في خدمة من يحيطون به ومنفعتهم ... فشغل الفراغ لفائدة الشخص تأتي عن طريق القراءة أو الدراسة ، فيزداد بهذا معرفة او ثقافة ، ويوسع مداركه ، علي شرط أن يتخير نوع القراءة لتكون نافعة . وقد ينتفع الشخص بممارسة بعض هواياته ومواهبه فيما يفيد ، او في اكتساب خبرات جديدة نافعة ، بان يتعلم شيئاً عملياً ، سواء في البيت ، أو في المعهد ، او عن طريق بعض الأصدقاء أو المرشدين . ويمكن للشباب أن يشترك في أي نشاط رياضي ، لتقوية جسده ، بحيث لا يستغرق هذا كل

وقته .... وما أحسن ان يشترك الإنسان في خدمة روحية ، أو خدمة اجتماعية ، لمنفعة غيره ،. وفي نفس الوقت ينتفع هو أيضاً أثناء خدمته للآخرين ... هنـــاك أيضـــاً واجبـــات علـــي الكنيسة لشغل أوقات الفراغ للشباب ، بوضع برامج لفائـــدتهم . وذلـــك بالاهتمـــام بالوســـائل السمعية و البصرية ، وإقامة الندوات و الحفلات و المحاضرات ، ووسائل الترفيه المتنوعة ، التي تحمل في نفس الوقت نفعاً روحياً ... كذلك يجب الاهتمام بالنوادي ، وبالمكتبات الدينية ، وباستغلال طاقات الشباب ووقتهم فيما يفيدهم ، وينمي مواهبهم وأيضاً في المشاركة في تنفيذ مشروعات و المساهمة في إنشطتها...

٣٠

من له يعطي فيزداد

سؤال ؟

ما معني الآية التي تقول " لأن كل من له يعطي فيزداد ، ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه " (متي ٢٥: ٢٩) فما معني انه ليس له ، ويؤخذ منه ؟

الجواب!

أي ان من له إيمان ، وله حب للعمل الصالح أيضاً يعطية الله نعمة ليزداد بها في الآيمان وفي العمال معاً ...

أما الذي ليس له إيمان ، فالأعمال التي يعملها بدون إيمان ، فهذه تنزع منه وليست لها قيمة بدون إيمان ...

كذلك الذي ليست له اعمال صالحة فالإيمان الميت ينزع منه ... عنه مجرد إيمـــان إســـمي أو عقلي أو شكلي ... هذا ينزع منه ...

٣١

عناصر القوة الحقيقية

سؤال ؟

اريد ان تكون لي شخصية قوية ، فما هي عناصر قوة الشخصية ، التي اصير بها قوياً ؟

الجواب!

قال يوحنا الرسول " اكتب إليكم أيها الشباب لأنكم اقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير ، لأن كلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير "... إذن فالشخص القوي هو الذي يغلب الشر ، لأن كلمة الله ثابته فيه . لنه قد يستطيع قائد كبير أن يغلب جيشاً ويفتح مدناً ، ثم ينهزم من شهوته ولا يكون قوياً . ولهذا قال الحكيم عن الذي يقهر نفسه خير ممن يقهر مدينة ... هذه هي القوة الروحية التي بها يغلب الإنسان شهواته ، وأيضاً من يستطيع أن يقود الآخرين روحياً . وهناك قوة أخري في الشخصية ، تنبع من كفاءات معينة في الشخص مثل الذكاء و الحكمة وحسن التدبير ، والقدرة علي كسب الناس ، وقوة الذاكرة و النشاط ... عن القوة الحقيقية للإنسان تنبع من داخله :من انتصاره علي نفسه ، ومن تأثيره علي الآخرين ، ، ومن علاقته القوية بالله ، ومن مواهبه وحسن تصرفه . وقد تكون أيضاً من نجاحه ، ومن قدرته علي العمل المنتج في ميادين متعددة . وليست القوة في مظهرية خارجية زائفة . ولا في سلطة تنبع من منصب ، أو من مال ...

٣٣

إن أعثرتك عينك أو يدك

سؤال ؟

هل يجوز للإنسان أن يقلع عينه ، أو يقطع يده إن أعثرته ، عملاً بقول الكتاب (متي ٥: ٢٩، ٣٠) ؟

الجواب!

يقصد الرب التشديد علي البعد عن العثرة ، كما يقول " لأنه خير لك أن يهلك احد أعضائك ، ولا يلقي جسدك كله في جهنم "(متي ٥: ٢٩،٣٠) . ولكن هذه الوصية ينبغي أن ي}خذ بمعناها الروحي وليس بمعناها الحرفي . فمعناها الروحي يمكن وإن يكون ملزماً . اما المعني الحرفي ، فمن الصعب ان يكون ملزماً ...

بعض القديسين نفذ هذه الوصية حرفياً ، مثل سمعان الخراز ، وكذلك بعض القديسات في بستان الرهبان .

ولكن يستحيل ان تنفذ هذه الوصية حرفياً بصفة عامة .

وإلا صار غالبية من في العالم بعين واحدة ، لشدة انتشار العثرة ، وبخاصة في سن معينة ، وفي ظروف وملابسات خاصة . ولكن كثيراً من القديسين ذكروا انه يمكن ان يقصد بالعين أعز إنسان إليك ، كما يقصد باليد اكثر الناس معونة لك . فإن أصابتك عثرة من أي من هؤلاء ، يمكن أن تقطع نفسك من عشرته . ونلاحظ أن الكنيسة في بعض قوانينها حرمت قطع أعضاء من جسم الإنسان اتقاء للعثرة ، مثل القانون الذي يحرم من يحصي نفسه .

كما أن قطع العين أو اليد (بالمعني الحرفي) ، لا تمنع العثرة أو الخطية . لأن الخطية غالباً ما تنبع من داخل القلب .

وإذا كان القلب نقياً ، فإن الإنسان يري ولا يعثر . إذن من الأفضل ان نأخذ الوصية بمعناها الروحي وليس الحرفي . ومما يثبت هذا أيضاً ، قول الرب في إنجيل مرقس (٩: ٤٣-٤٨) : " لأنه خير لك ان تدخل الحياة أقطع ... اعرج ... أعور "..

وطبعاً لا يمكن أن نأخذ هذا الكلام بطريقة حرفية ، لأنه لا يمكن لإنسان أن يكون في السماء اقطع أو اعرج أو أعور ؟!

إذا لا نتصور أن يكون بار في النعيم بمثل هذا النقص ، كما لا يمكن هذا هو جزاء الأبرار علي برهم عن العثرة مهما كلفهم ذلك من ثمن ...!

يعلمنا الكتاب أن " الروح يحيي ، والحرف يقتل "(٢ كو ٣: ٦) .

لذلك لا يمكننا ان نأخذ كل الوصايا بطريقة حرفية . وهذه الوصية بالذات أراد الرب أن يشرح لنا خطورة العثرة ووجوب البعد عنها ، حتى لو أدي الأمر إلي قلع العين .

٣٣

البساطة

سؤال ؟

ما هو مفهوم البساطة في المسيحية ؟

الجواب!

البساطة هي عدم التعقيد ، وهي في المسيحية غير السذاجة .

فالمسيحي قد يكون بسيطاً وحكيماً في نفس الوقت . البساطة المسيحية هي بساطة حكيمة . والحكمة المسيحية هي حكمة بسيطة ، أي غير معقدة مثل بعض الفلسفات . لهذا قال السيد المسيح " كونوا بسطاء كالحمام ، وحكماء كالحيات ".

٣٤

موقف المسيحية من الخمر

سؤال ؟

ما هي عقيدة المسيحية في الخمر ؟ هل هي حلال أم حرام ؟ أو متي تكون حلالاً أو حراماً ؟

الجواب!

أحب في الإجابة علي هذا السؤال ، أن اضع أمامنا ثلاث نقاط هامة وهي :

١- المسيحية لا تحرم المادة كمادة ، غنما تحرم الاستخدام السيئ للمادة .

٢- المسيحية تفرق بين الخمر و المسكر ، وتحرم المسكر .

٣- متي تحرم المسيحية الخمر ؟

١- المسيحية لا تحرم المادة

المادة ليست حراماً في حد ذاتها ، وإلا ما كان الله قد خلق هذه المادة . فإلي أي مدي مطبق هذه القاعدة علي الخمر ؟

أخطر ما في الخمر هو الكحول . والمسيحية لا تحرم الكحول كمادة .

فالكحول يستخدم في الطب ، وفي مواد التطهير ، وفي العطور ، ويدخل في تركيبات أدوية عديدة ، وله منافع أخري . إذن هو ليس حراماً ، في ذاته ، ولا يمكن ان نحرمه ولكن يصبح الكحول حراماً ، إذا اسيئ استخدامه .

الحرام إذن هو سوء استخدام المادة ، وليس في المادة ذاتها ...

و لنأخذ المخدرات كمثال :

إننا نحرم استخدامها الشيئ ، الذي يضيع إنسانية الإنسان ، وصحته ، وكرامته ، وماله ويدفع به إلي الجريمة ... ولكن المخدر _ كمادة – ليس حراماً في ذاته ، فالعمليات الجراحية تحتاج إلي تخدير ، ولكنه تخدير ، وبطريقة صحية ، ولا يتحول إلي إدمان . بل هو يدخل في اللاشعور بعيداً عن إرادة ورغبة وشهوة المريض الذي يخدره الطبيب ...

وحتي السموم ليست شراً في ذاتها ، إذا استخدمت طبياً للعلاج .

وكما يقول الشاعر في ذلك :

وبعض السم ترياق لبعض وقد يشفي العضال من العضال

ومن هذا المنطلق ، نتحدث عن الخمر : فنحن لا نحرم الخمر في ذاتها كمادة ، ولكن نحرم استخدامها السيئ . وسوف نشرح متي يكون استخدامها سيئاً .

وقد كانت الخمر تستخدم قديماً في العلاج ، قلب أن يرقي علم الصيدلة .

ونلاحظ هذا في قصة السامري الصالح (لو ١٠: ٣٤) ، وفي نصيحة القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس ، حينما قال له " لا تكن بعد شريب ماء بل استعمل قليلاً من الخمر ، من أجل معدتك وأستقامك الكثيرة (١ تي ٥: ٢٣) . وبعض المسنين و العجائز الذين فقدت أجسادهم كثيراً من حرارتها الطبيعية ، كانوا يمنحون شيئاً من الخمر – كعلاج – ليستعيد الجسد بها ما يلزمه من الحرارة وبالمثل فإن بعض البلاد القارسة البرد ، ويتناول أهلها بعضا من الخمر للتدفئة ، بعكس بلادنا الحارة و الدافئة ، التي زيادة حرارة الجسد فيها تتلف الكثيرين .

٢- الخمر و المسكر

إن الكتاب المقدس يفرق ويميز تماماً بين الخمر و المسكر.
وهناك آيات كثيرة تدل علي هذا ، نذكر منها :

١- قال الرب لهرون " خمراً ومسكراً لا تشرب أنت وبنوك عند دخولكم إلي خيمة الاجتماع لئلا تموتوا " (لا ١٠: ٩) .

٢- وقال لأم شمشون الجبار عند الحبل به " احذري . لا تشربي خمراً ولا مسكراً ، ولا تأكل شيئاً نجساً .." (قض ١٣: ٤) . كما قال لزوجها بالمثل " خمراً ومسكراً لا تشرب ، وكل نجس لا تاكل " (قض ٣: ١٤)

وقيل عن يوحنا المعمدان ومسكراً لا يشرب "(لو ١: ١٥) .
وفي كل هذا تفريق واضح بين الخمر و المسكر .فما هو الفارق الأساسي بينهما ؟ وكيف نميزها ؟
الفارق الأساسي هو نسبة الكحول في كل منهما وهنا نميز بين نوعين من الخمر : ما يتم بالتخمير ، وما يتم بالتقطير .
الخمر التي تصنع بطريقة التخمير ، ربما لا تزيد نسبة الكحول فيها ٥% ، ٦% وهذه هي التي نستعملها في الكنيسة في سر الافخارستيا . وتدخل تحت عنوان (الخمر) . ونقصد غير المسكرة . وما يتناوله الإنسان منها قليل جداً ، بعض قطرات ممزوجة بالماء ، جزاء من معلقة صغيرة .. اما الخمر التي تجهز بالتقطير ، فقد تصل نسبة الكحول إلي ٥٠% أحياناً ، أو أقل قليلاً ، أو أكثر . وهذه تدخل تحت عنوان (المسكر) . ونحن نحرمها لأن الكتاب يحرم المسكر ، كما سنذكر .

٣- الاستخدام السئ للخمر

وهو المحرم. ويكون في الحالات الآتية وامثالها :

أ- إن أضرت بصحة الإنسان أو بإرادته ، او بشخصيته .
ب- أن أدت به إلي السكر او الترنح ، أو إلي الخلاعة ، أو إلي ارتياد أوساط غير اخلاقية .
ج- أن اكثر الإنسان من شربها ، وأصبحت عادة أو إدماناً ، وسيطرت عليه بحيث أصبح يشربها بلا داع وبلا ضرورة .
د- إن أدت إلي نتائج اجتماعية سيئة . وكثيراً ما تؤدي إلي ذلك .
هـ-إن سببت عثرة للغير (رو ١٤: ١) .
و- إذا تعاطاها الإنسان في أوقات مقدسة ، أو أماكن مقدسة ، (غير سر الافخارستيا طبعاً)، او دخل إلي خدمة الله وقد شرب خمراً ... الكتاب المقدس يمنعها لكل الأسباب السابقة كما سنري . وتوجد جميعاً مسيحية عالمية لمنع المسكرات .

فمن جهة منعها لإضرارها بصحة الإنسان :

يقول الكتاب " لاتكن بين شريبي الخمر ، المتلفين أجسادهم " (أم ٢٣: ٢٠)

ومن جهة منعها بسبب السكر و الترنم و الخلاعة :

يقول الرسول " لاتسكروا بالخمر التي للخلاعة ، بل امتلئوا بالروح "(أف ٥: ١٨). وهنا الرسول يقدم ضررين للخمر ، هما السكر و الخلاعة . ويقول الكتاب أيضا :" الخمر مستهزئة ، والمسكر عجاج . والذي يترنح بهما ليس بحكيم "(أم ٢٠: ١) . وهنا يفرق بين الخمر و المسكر . ولكن في عبارة " يترنح بهما " ويعني الإكثار من الخمر الذي يؤدي إلي الترنح ... لن نسبة الكحول القليلة مع كثرة الشرب ، قد تؤديي إلي السكر و الكتاب ينزل الويل علي من يسقي صاحبه مسكراً (عب ٢: ١٥) .

والكتاب يحرم السكيرين من دخول ملكوت السموات (١ كو ٦: ١٠) . ويمنع أيضا مخالطة السكيرين (١ كو ٥: ١١) .

اما عن منع الخمر بسبب نتائجها السيئة :

فيقول الكتاب " لمن الويل ، لمن الشقاوة ، لمن الخصومات ، لمن ازمهرار العينين ؟ للذين يدمنون الخمر ، للذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج "(ام ٢٣: ٢٩، ٣٠).

وهنا نري الكتاب يصب الويل علي من يدمنون الخمر .

يقول الكتاب أيضاً " لا تنظر إلي الخمر إذا أحمرت ، حين تظهر حبابها في الكأس ، وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان "(ام ٢٣: ٣١،٣٢) . وفي اضرار الخمر ، قال الكتاب أيضاً " حقاً إن الخمر غادرة "(عب ٢: ٥)

وعن منع الإدمان وشرب الخمر الكثير : فهناك آيات اخري كثيرة ، كقول الرسول عمن يسلكون في الشر ... " سالكين في الدعارة و الشهوات وإدمان الخمر " (١ بط ٤: ٣) ، [أنظر أيضاً (١تي ٣: ٨؛ ١تي : ٧؛ تي ٢: ٣)].

وأما عن منع الخمر في الأوقات المقدسة :

فقد قال الرب لهرون " خمراً ومسكراً لاتشرب انت وبنوك عند دخولكم إلي خيمة الاجتماع لئلا تموتوا " (لا ١٠: ٩) ويقول الكتاب أيضاً " لا يشرب كاهن خمراً عند دخوله إلي الدار الداخلية "(حز ٤٤: ٢١) . ويقول دانيال النبي عن فترة صومه " لم آكل طعاماً شهياً ، ولم يدخل فمي لحم ولا خمر "(دا ١٠: ٣) . وقيل عنه في قصر نبوخذ نصر الملك " واما دانيال فجعل في قلبه ألا يتنجس باطايب الملك ولا بخمر مشروبه "(دا ١: ٥) .

وكان مرما علي النذير أن يشرب خمراً .

بل ولا يشرب من نقيع العنب (عد ٦: ٣) (عا ٢: ١٢) .

وكان السكر محرماً أيضاً علي الملوك.

وفي ذلك يقول الكتاب " ليس للملوك ان يشربوا خمراً ، ولا العظماء ، ولا العظماء المسكر ، لئلا يشربوا وينسوا المفروض "(ام ٣١: ٤) .

٣٥

إرادة الله وسماحه

سؤال ؟

إذا كان كل شئ يتم بإرادة الله ، ولا شئ يحدث علي وجه الأرض إلا بامره وحده ، إذن فلماذا لا يمنع الله الشر قبل ان يقع ؟

الجواب!

قبل الإجابة ، ننبه إلي أن في سؤالك بعض الخطاء .

فمن الخطأ ان نقول إنه لا يحدث شئ علي الأرض إلا بأمره . فعلي الأرض تحدث أحياناً أخطاء وشرور ، وجرائم ومظالم ، فهل هذه كلها بأمره ؟! حاشا ... علي الأرض يحدث قتل وزني وسرقة وغش وكذب ... فهل امر الله بكل هذا ؟ كلا طبعاً . وهل يريد الله ؟ هذا كلا طبعاً ...

إذن عبارة " كل شئ يتم بإرادة الله " هي عبارة خاطئة لاهوتياً . لأن " كل شئ " تشمل الشرور أيضاً . والشرور أيضاً . والشرور أيضا . والشرور لا يمكن أن تتم بإرادة الله ، فالله لا يريد الشر .

الله لا يريد إلا الخمر ." يريد أن الجميع يخلصون ، وإلي معرفة الحق يقبلون ". فكل الخير الذي يتم علي الأرض، للناس ، أو من الناس ، إنما يتم بإرادة الله . اما الشر فلا . فما هو موقف الشر إذن من إرادة الله ؟ الله الذي أعطي الإنسان حرية إرادة ، يسمح له بأن يفعل ما يشاء ، خيراً كان ام شراً ، وإلا صار مسيراً .

فالخير الذي يفعله بإرادة الله . والشر الذي يعمله ، إنما يكون بسماح من الله ، وليس بإرادته . وهناك فرق بين إرادة الله وسماحة . إرادته كلها خير . اما السماح فيتفق مع حرية الإرادة الذي وهبها الله لبعض مخلوقاته .

٣٦

ثمار العشرة

سؤال ؟

أعثرت بعض الأشخاص ، وسقطوا في الخيمة بسببي ، ثم تبت انا ، اما هم فما يزالون يسقطون . مازالت أري ثمار عثرتي في حياة الناس ، فهل تغفر لي توبتي ؟

الجواب!

إنه سؤال صعب ومؤثر . إنسان تاب ، ولكن الذين أخطأوا بسببه لم يتوبوا ، فهل ما يزال يتحمل مسئولية خطيتهم ؟ هذا السؤال يظهر لنا مقدار طول الخطية وعمقها ومداها الزمني و الشخصي . إنسان ترك الخطية . ولكن خطيئته ما تزال تعمل في غيره ، ويراها امامه في كل حين ، ويتألم بسببها ، ويشعر بمدي مسئوليته عنها ، فهو السبب ، فماذا يفعل ؟

من الجائز ان يبذل كل جهده لكي تتوب هؤلاء الذين اعثرهم . ولكن ماذا أن لم يتوبوا ؟

أنه قد يقدر علي نفسه ، ولكن ماذا يفعل بغيره ؟ لا شك ان مثل هذا الإنسان سيعيش حزيناً ومتالماً لمدة طويلة . لا تفرحه توبته بقدر ما تؤلمه نتائج خطيئته في غيره وبخاصه لو هلك هذا الغير ...

من الجائز ان توقف امامه عبارة " نفس تؤخذ عوضا عن نفس "، فيصرخ إلي الله قائلاً " نجني من الدماء يا الله خلاصي "...

قد يحاول أن يعمل ما يستطيعه من أجل خلاصهم . ولكن ربما لا يستطيع ، ربما رجوعه إلي الاتصال بهم ، بسبب خطورة عليه ، ومن الصالح له أن يبعد لئلا يهلك هو أيضاً .

وربما يكون هؤلاء الذين أعثرهم ، قد أعثروا هم أيضاً كثيرين ،

واتسعت الدائرة ، وأصبحت هناك عثرة غير مباشرة إلي جوار العثرة المباشرة ... أليس حقاً إننا لا نستطيع ان نحصر مدي خطايانا ومقدار امتدادها ...أول نصيحه يمكن ان اتوجه بها إلي صاحب السؤال ، هي أن

ينسحق ويتذلل أمام الله مطلباً لأجل هذه النفوس ، لكيما يرسل الله لها معونة لخلاصها .

فليخصص لأجلهم أصواماً وقداسات ومطانيات ، وليبك من أجلهم بدموع غزيرة وليتذكر من أجلهم ولو بطريق غير مباشر ، ويوصي بهم مرشدين وآباء اعتراف .

أما هو – فمادام قد تاب – سوف لا يهلك بسببهم . ومثالنا في ذلك القديسة مريم القبطية ... في حياتها الأولي قيل التوبة ، اعثرت آلافاً وأسقطتهم وربما يكونون قد هلكوا بسببها . اما هي فبتوبتها الصادقة صارت قديسة عظيمة ،وغفرت لها خطاياها الماضية ...

لاننسي أيضاً أن الذين وقعوا في العثرة ، اشتركت إرادتهم الخاطئة في هذا السقوط ،

فليست كل مسؤليتهم علي الذين اعثرهم .

يكفي أنهم استجابوا للعثرة ، وقبولها ... ولكنه مع ذلك قد يقول لنفسه : حقاً إنهم ضعفاء وسقطوا ، ولكنني أنا قدمت مادة لضعفهم ، ولم ارحم ضعفهم ، وكان واجبي هو ان احميهم وأشددهم لا أن اتسبب في سقوطهم . ربما لولاي ما سقطوا ... د

أنه مثل سائق عربة صدم إنساناً ، وبسبب له عاهة مستديمة ، ثم تاب وغفر الله له . ولكنه يري ضحيته في عاهته يحزن ...

عن هذا الحزن يساعد ولا شك علي قبول توبته ...

الحياة الروحية و المتاعب

سؤال ؟

كلما تقربت إلي الله ، ازدادت علي التجارب و المتاعب و الضيقات ، حتي سئمت الحياة ومللتها ، ولم أجد مخرجاً إلا بالابتعاد عن الله لكي استريح مثل سائر البشر المبتعدين ..! فما معني أن يأخذ مني الله هذا الموقف ؟

الجواب!

حينما تسيرين في طريق الله وتنمو حياتك الروحية ، حينئذ تحسدك الشياطين ، وتحاول ان تعبدك عن طريق الله ، بأمثال هذه المتاعب التي تصادفينها
فإن أبتعدت عن الله ، وتركت الطريق الروحي ، تكونين قد حققت للشيطان رغبته ، ويكون قد غلبك في المعركة .

اسمعي قول الرسول " لا يغلبنك الشر ظن بل اغلب الشر بالخير ".

إن قامت إليك المتاعب أتت بنتيجة عكسية ، فيتركك و يبحث عن وسيلة أخري . وثقي ان النعمة ستقف إلي جوارك وتسندك وتعطيك الغلبة . وهكذا ييأس الشيطان منك بدلاً من أن تيأسي أنت من مراحم الله . إن صبر الله وعدم تدخله لإنقاذك من بدء المتاعب ، إنما لاختبار قلبك ومدي تمسكه بالله ...

ولا تظني ان المبتعدين عن الله يعيشون في راحة ...

في داخلهم يتعبهم ولا يستريحون . وفي البداية سيعيشون في تعب دائم وعلي الأرض أيضاً الخطية تؤدي إلي متاعب كثيرة . وإن كانت هناك راحة فهي راحة زائفة ...

وثقي أن كل تعب من أجل الرب له أجره ز هنا علي الأرض ، وهناك في السماء . حيث يأخذ كل واحد أجرته بحسب تعبه (١ كو ٣) .

إن قصة الغني و لعازر المسكين تعطينا صورة واضحة عن هذا الموضوع . والسيد المسيح قال لنا " في العالم سيكون لكم ضيق ". ولكنه وعدنا بأنه حتي شعور رؤوسنا محصاة . ووعدنا بتعزياته الكثيرة ، وبأنه سيقودنا في موكب نصرته . ثم عليك أن تتفهمي جيداً أن ليست من الله ، وإنما من الشيطان الذي يحسدك . ومعلمنا يعقوب الرسول يقول " لاتقل احد إذا جرب ، أني أجرب من قبل الله "(يع ١ : ١٣) .

فهل تتركين الله الذي لم يتعبك ، وتنضمن للشيطان الذي أتعبك ؟ وتكونين كمن يعادي أصدقاءه ، ويصادق أعداءه ؟

لذلك احتملي ، وخذي بركة التعب و اكليله ، وثقي ان الله سيريحك ، لأنه قال " تعالوا إلي يا جميع المتعبين و الثقيلي الحمال ، وانا أريحكم ".. وقولي لنفسك : ما هي متاعبي إلي جوار تعب القديسين و الشهداء من اجل الرب ؟!

٣٨

الكمال ومعناه وحدوده

سؤال ؟

يقول الكتاب " كونوا كاملين ، كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل ": فما هـذا الكمـال ، وكيف يصل الإنسان إليه ؟ ومتي نقول عن إنسان إنه كامل .؟

الجواب!

الكمال المطلق هو لله وحده ، ولا يمكن ان يصل إليه إنسان ، لأننا كلنا في الموازين إلي فوق .

اما الكمال الذي يصل إليه الإنسان ، فهو الكمال النسبي .

اما ما يمكن ان يصل إليه من كمال ، فبالنسبة إلي قدراته وامكانياته ، ودرجة النعمة الممنوحة له ...

وقد قال الرب عن ايوب الصديق " إنه رجل كامل ومستقيم ،

يتقي الله ويحيد عن الشر . وقال إنه ليس مثله في الأرض "(أي ١: ١، ٨) . وكمال أيوب هو طبعاً كمال نسبي ، وليس الكمال المطلق .

وبهذا المعني كان نوح رجلاً باراً وكاملاً (تك٦: ٩) .

وكان يعقوب إنساناً كاملاً (تك ٢٥: ٢٧) مع أنه كانت له بعض الضعفات . ولكـن الله يحكـم علي كل إنسان بالنسبة إلي إمكانياته وغلي عصره ومستواه وإلي عمل الروح معـه ... وقـد يكون الكمال صفة بالنسبة إلي وصية معينة ، مثلما قال السيد المسيح للشاب الغني " إن أردت ان تكون كاملاً ، أذهب بع كل اموالك واعطه للفقراء "(متي ١٩: ٢١) .

وواجبنا أن نسعي إلي الكمال ، ولكن ليس لنا أن نقول إننا وصلنا إليه فالكمال درجات كلما يصل الإنسان إلي واحدة منها يجد كمالاً آخر اعلي وابعد ، في انتظاره ، ويكون كمن يطارد الإفق .

انظر إلي بولس الرسول الذي صعد إلي السماء الثالثة ، والذي تعب اكثر من جميع الرسـل ، فإنه يقول :

" لست أحسب إني قد أدركت أو صرت كاملاً ، ولكن اسعي لعلي أدرك ... افعل شيئاً واحداً ، أنسي ما هو وراء ، وامتد إلي ما هو قدام "(في ٣: ١٢ – ١٥).

فإن كان القديس بولس العظيم لا يحسب انه قد صار كاملاً ، إنما يسعي لعله يدرك ، فما نقول نحن ؟ ومع ذلك فإن بولس يقول بعد ذلك مباشرة " فليفتكر هذا جميع الكاملين منا " أي جميع من يحسبون انهم قد صاروا كاملين ، أو جميع الذين يحسبهم الناس انهم كاملين ...

أن طالباً في الابتدائية قد يأخذ الدرجة النهائية في الرياضة فيقولون إنه كامل بالنسبة إلي هذا المستوي ، وقد لا يفقه شيئاً في المستوي الأعلي . وهكذا قد يرتقي من مستوي الكمـال فـي الابتدائية إلي مستوي الكمال في الإعدادية ، ثم في الثانوية ثم الجامعة ... وكله كمال نسـبي ، ومع ذلك لا يحسب انه قد صار كاملاً في الرياضيات فهناك مستويات ما تزال اعلي منه ...

٣٩

أشخاص أعترفوا ولم يغفرلهم

سؤال ؟

ما الرأي في أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم : مثل فرعون الـذي اعتـرف بخطيتـه لموسى (خر ٩: ٢٧) ، وعاخان بن كرمي الذي اعترف ليشوع (يش ٧) ، وشـاول الملـك الذي اعترف لصموئيل النبي (١ صم ١٥: ٢٤- ٢٦) ؟

الجواب!

إن سر الاعتراف في الكنيسة يسمي أيضاً سر التوبة .

فلابد ان يتوب الإنسان ثم ياتي معترفاً بخطاياه ، والاعتراف بدون توبة لا قيمة له . ولا يمكن ان يحظي المعترف بالمغفرة ما لم يكن تائباً .

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين .

فرعون كان يصرخ قائلاً " أخطأت " وهو قاسي القلب من الداخل . لا تدفعه التوبة وغنما الذعر من الضربات . وحالما ترتفع الضربة يظهر علي حقيقته .

وعاخان بـني كرمي لم يأت تائباً معترفاً ، وإنما كشفه الله علي الرغم منه

فاضطر إلي الإقرار ، انهزم الشعب ولم يعترف عاخان . وقال الرب : " في وسطك حرام يـا اسرائيل " ولم يعترف عاخان . وبدأت القرعة والتهديد ولم يعترف . وكذلك لم يعترف عنـدما وقعت القرعة علي سبطة ، ولا عندما وقعت علي عشيرته ، ولا عندما وقعت علـي بيتـه . وأخيراً كشفه الرب بالاسم .. فاضطر للاقرار . فهل كان في كل ذلك تائباً ..؟ وشاول الملك لم يكن تائباً . وعندما قال :" أخطأت" كان كل هدفه أن يمضي صموئيل النبي معه لا عن توبة ، وإنما لأجل كرامته ، لأجل أن يرفع وجهه امام الشعب !! قائلاً له : " فاكرمني امـام شـيوخ شعبي وأمام اسرائيل "(١ صم ١٥: ٣٠) .

٤٠

روحانية الرهبان و العلمانيين

سؤال ؟

هل ما يطلبه الله من الآباء الرهبان أكثر مما يطلبه من العلمانين في الصـلوات والصـوم و النسك وغير ذلك .؟

الجواب!

نعم ، أن الرهبان مطالبون بأكثر ، لأنهم في حالة تفرغ كامل للرب ، بعكس العلمانيين الذين لهم شواغل تعطلهم . ومع ذلك فالجميع مطالبون بالقداسة و الكمال ...

قال الرب يسوع " كونوا كاملين ، كما أن اباكم الذي في السموات هو كامل " (كونوا قديسين ، كما ان أباكم الذي في السموات هو قدوس "، وهذه الوصية للكل ، قبل أن تنشأ الرهبنة .

علي ان درجات الكمال والقداسة تختلف من شخص لأخر .

من جهة الصلوات السبع يطالب بها كل مؤمن ، وكان يصليها داود النبي الذي كانت له زوجات عديدة ، ومع ذلك قال " سبع مرات في النهار سبحتك علي أحكام عدلك ". وكذلك صلوات الليل هي للكل ، وقد صلاها داود النبي .

اما الرهبان فطقسهم هو الصلوات الدائمة التي لا تنقطع .

هذا الأمر الذي لا يستطيعه العلمانيون من أجل ضرورة الانشغال بالعمل والسرة و النشاط و الخدمة . ومع ذلك فإن الوصية " صلوا كل حين ولا تملوا "(لو ١٨: ١) ووصية " صلوا بلا انقطاع " (اتس ٥: ١٧) قد أمر بها جميع الناس قبل الرهبنة ... فكل إنسان عليه أن يداوم علي الصلاة علي قدر إمكانه ... أما عن الصوم ، فجميع اصوام الكنيسة يطالب بها جميع المؤمنين ، ماعدا المرضي والأطفال و الرضع و الحبالي و المرضعات و العجائز . ولكن الرهبان لهم طقسهم الخاص في درجات الإنقطاع ، التي يصل بعضهم فيها إلي طي الأيام ، كما أنهم يمتنعون عن المشتهيات من الطعام . وهناك أديرة لا تاكل اللحوم إطلاقاً ... وكذلك نسك الرهبان في الملبس ، يختلف عن نسك العلمانيين ، الذين يعيشون في مجتمع له متطلبات خاصة ...

السيد المسيح واكمال رسالته

سؤال ؟

هل صحيح أن السيد المسيح لم يكمل رسالته ، إنما سوف يكملها يوم يبعث حياً ؟

الجواب!

إن عمل السيد المسيح – من جهة اللاهوت – أزلي أبدي ، ينطبق عليه قوله " أبي يعمل حتي الآن ، وأنا أيضاً أعمل "(يو ٥:١٧) . أما في فترة تجسد ، فقد اكمل عمله الذي جاء من أجله وهو فداء العالم وتخليصهم من عقوبة الخطية .لأنه " جاء يطلب ويخلص ما قد هلك "(لو ١٩: ١٠) . وعن هذه الرسالة قال علي الصليب " قد أكمل "(لو ١٩: ٣٠) . أما عمل السيد المسيح الشفاعي فينا ، فهو دائم في كل حين ، كما قال الرسول (١ يو ٢:١) . هناك عمل آخر سيقوم به في آخر الزمان ، حينما يأتي في مجيئه الثاني ليدين الحياء و الموات ويعطي كل واحد حسب أعماله (متي ٢٤: ٢٥؛ رؤ٢٢) . وفي الأبدية عمله أيضاً لا ينتهي ... لا نقول

عن فترة ما إنه " لم يكمل رسالته " ، فهذا تعبير غير سليم ، كما لو كان يصفه بالنقص . ولكن نقول إن له رسالات عديدة ، أولها كان في البدء " كل شئ به كان "(يو ١: ٣) .. ثم تتابعت أنواع العمل ، وكل منها كان كاملاً ، مثال ذلك عمله خلال فترة تجسده علي الأرض قبل الصليب ، من تعليم وهداية ، وتكوين تلاميذ ، ونشر للإيمان ، واعداد لقبول فكرة الصليب ، قال عن كل هذا للآب " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد اكملته "(يو ١٧: ٤) . وبعد صعوده إلي السماء كان هناك عمل آخر هو إرسال الروح القدس . وهذا تم في يوم الخمسين (اع ٢) . أما عبارة " عندما يبعث حياً " فاجابتها إنه قام في اليوم الثالث من صلبه . وكل الرسل كانوا شهوداً لذلك . وهو بطبيعته اللاهوتية حي لا يموت .

٤٢

أفكار البر الذاتي

سؤال ؟

ماذا أفعل عندما يحاربني الشيطان بأفكار البر الذاتي ؟

الجواب!

هناك وسيلتان أساسيتان لمحاربة أفكار البر الذاتي ، وهما أن يتذكر الإنسان خطاياه ، ويتذكر الدرجات العليا التي للقديسين ...

تذكره لخطاياه ، يجعله يتضع وينسحق ويخجل ، لأن خطية واحدة يمكن أن تهلك نفسه . كذلك تذكر الدرجات العليا التي وصل إليها القديسون في كل فضيلة ، تجعل الإنسان يتضاءل أمام نفسه إذا قارن ذاته بذلك المستوي. كذلك ينبغي ان نرجع إلي نعمة الله الفضل في كل ما نعمله من الخير ، ونتذكر أن البر الذاتي ، يجعل النعمة تتخلي عنا فنسقط ... لكيما نعرف ضعفنا ونعود إلي اتضاعنا .

لهذا عليك ان تتذكر الخوف من السقوط ، كلما خضعت لأفكار البر الذاتي ، لأنه " قبل السقوط تشامخ الروح "...

٤٣٣

من أنا ؟ ولماذا جئت ؟

سؤال ؟

من انا ؟ ولماذا جئت ؟ ولماذا أعيش ؟ ولماذا أموت ؟

الجواب!

هذا الموضوع يمكن أن نؤلف فيه كتاباً . ولكنني سأحاول الإجابة .ع علي أسئلتك باختصار شديد...

١- من أنا ؟

*أنت إنسان ، خلق علي صورة الله ومثاله (تك ١: ٢٦) ، وينبغي أن تحتفظ بهذه الصورة الإلهية .
*وأنت كائن حي، له روح ناطقة ، لا تنتهي حياتها بالموت ، بل تستمر . وله ضمير يميز بين الخير والشر ، ويستنير بروح الله الساكن فيه (١كو ٣: ١٦) ...
*وأنت تتميز بالعقل عن سائر المخلوقات الرضية ، وما يحويه هذا العقل من فهم وإدراك .
*و بعقلك وبحرية إرادتك تكون مسئولاً عن أعمالك ، أولا أمام الله ، وثانياً امام ضميرك ، وثالثاً أمام المجتمع الذي تعيش فيه .
*و مسئوليتك يتبعها ثواب أو عقاب في الأبدية ، بعد الدينونة أمام الله .

٢- لماذا جئت ؟

من صلاح الله انه أعطاك نعمة الوجود . من جوده ، ومن كرمه ، اعطاك فرصة ان توجد ، وان تتمتع بالحياة هنا علي الأرض ، وان تكون لك فرصة أيضا للحياة في النعيم الأبدي ، أن أردت ، وعملت ما يجعلك تستحق النعيم .

٣- ولماذا تعيش ؟

أنت تعيش لكي تؤدي رسالة نحو نفسك ، ورسالة نحو غيرك ، لكي تتمتع بالله هنا ، وتذوق وتنظر ما أطيب الرب (مز ٣٤: ٨) . وأيضاً في حياتك تختبر إرادتك ، ومدي إنجذابها نحو الخير والشر . فحياتك فترة اختبار تثبت بها استحقاقك لملكوت السماء ، وتتحدد بها درجة حياتك في الأبدية ... فعليك ان تدرك رسالتك وتؤديها ،و تكون سبب بركة للجيل الذي تعيش فيه . فبقدر ما تكون رسالتك قوية و نافعة ، بقدر ما تكون حياتك ممجده علي الأرض وفي السماء ...

ولماذا اموت ؟

تموت لكي تنتقل إلي حياة افضل ... إلي ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر علي قلب بشر (١ كو ٢: ٩) . وتنتقل أيضاً إلي عشرة أفضل ، عشرة الله وملائكته وقديسية . فالموت إذن ليس فناء ، وأنما هو انتقال . أن حياتك لو دامت علي الأرض ، وبقيت متصلاً بالمادة ومتحداً بالجسد المادي ، فليس في هذا الخير لك . ولكن أن تنتقل من حياة المادة و الجسد ، إلي حياة الروح وغلي الأبدية ، وتكون مع المسيح فهذا أفضل جداً (في ١: ٢٣) . لذلك اشتهي القديسون الانطلاق من هذا الجسد ... غنما يخاف الموت الذين لا يستعدون له ولا

يثقون انهم ينتقلون إلي حياة أفضل ... او الذين لهم شهوات علـــي الأرض ، ولا يحبـــون ان يفارقوها !! والإنسان يموت ، لأن الموت خير للكون . فمن غير المعقول ان يعيش الناس ولا يموتون وتتوالي الأجيال وراء الأجيال لا تسعها الأرض ، ويتعب الكهول من ثقل الشيخوخة ، ويحتاجون إلي من يخدمهم ويعالجهم ويحملهم ... لذلك يموت جيل ليعطي فرصة لجيـــل آخـــر يعيش علي الأرض ويأخذ مكانه في كل شئ ...

صلوات المطانيات

سؤال ؟

ما هي الصلوات التي تقال أثناء عمل المطانيات ؟

الجواب!

يمكن ان تكون صلاة تذلل أمام الله واعتراف بالخطايا أمام الله مع طلب الرحمـــة . ففـــي كـــل مطانية يعترف الإنسان بخطية ويدين نفسه أمام الله " أرحمني يا الله أنا الـــذي فعلـــت كـــذا " ويمكن ان تكون صلوات شكر ، يتذكر فيها الإنسان مراحم الله عليه أو علي أحبائه ، وفي كل مطانية يتذكر بعض إحسانات الله . ويمكن ان تكون صلوات طلبات ، يذكر فيها المصلي كل ما يريده شخصياً أو ما يريده لغيره او للكنيسة . ويمكن ان تصحب المطانيات بأي نوع آخر مـــن صلوات ...

الفهرست

صفحة

مقدمة ٥
١) مصادر الأفكار الشريرة ٧
٢) الحسد ١٠
٣) هل يعطي العشور للأقارب ١١
٤) احتياطي المال ودفع العشور ١٢
٥) الفضول و التطفل ١٥
٦) هل هذا النذر حلال أم حرام ١٨
٧) أول خطية ٢٠
٨) المسئولية عن خطية لم ترتكب ٢١
٩) الخدمة الاجتماعية عمل الكنيسة أم الدولة ٢٢
١٠) التراتيل بأنغام الأغاني الشعبية ٢٧
١١) كيفية مقاومة الأفكار ٢٨
١٢) محبة الأعداء ٣١
١٣) العقوبة وعصر النعمة ٣٣
١٤) ما معني صرت لليهودي كيهودي ٣٦
١٥) كيف تعالج المشاكل ٣٨
١٦) السرعة أم التروي ٤٧
١٧) في الخفاء أم العلانية ٥٠
١٨) النقد والإدانة ٥٣
١٩) هل الأسرار تباع ٥٤
٢٠) ما معني امسكتك عن أن تخطئ ٥٥
٢١) الخطايا لا تتساوي في الدرجة ولا تتساوي في العقوبة ٥٧
٢٢) رأي المسيحية في نقل الأعضاء ٥٩
٢٣) كيف نصلي ٦٢
٢٤) حول طلب المواهب ٦٤
٢٥) الفضيلة الأولي ٦٧
٢٦) اتباع القديسين ٦٧
٢٧) الرهبنة ومعرفة القراءة والكتابة ٦٩
٢٨) الودعاء يرثون الأرض ٧١
٢٩) وقت الفراغ ٧٢
٣٠) من له يعطي فيزاد ٧٣
٣١) عناصر القوة الحقيقية ٧٤
٣٢) ان عثرتك عينيك او يدك ٧٥
٣٣) البساطة ٧٦
٣٤) موقف المسيحية من الخمر ٧٧

٣٥) إرادة الله وسماحه ٨١
٣٦) ثمار العشرة ٨٢
٣٧) الحياة الروحية و المتاعب ٨٤
٣٨) الكمال ومعناه وحدوده ٨٦
٣٩) أشخاص اعترفوا ولم يغفر لهم ٨٨
٤٠) روحانية الرهبان و العلمانيين ٨٩
٤١) السيد المسيح واكمال رسالته ٩٠
٤٢) افكار البر الذاتي ٩١
٤٣) من أنا ولماذا جئت ٩٢
٤٤) صلوات المطانيات ٩٤

البابا شنودة الثالث

سنوات مع أسئلة الناس
الجزء الرابع

أسئلة عقائدية وطقسية

So Many Years With The Problems Of People
Vol. 4 Dogmatic and Ritual Problems
By H.H. Pope Shenouda III

الطبعة الأولى
ابريل ١٩٩٠م
القاهرة

Ist. Print
April 1990
Cairo

اسم الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ٤ .
اسم المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الطبعة : الأولى - ابريل ١٩٩٠ م .
المطبعة : الأنبا رويس - الأوفست - الكاتدرائية - العباسية .
رقم الايداع بدار الكتب :٣٢٣٥/ ١٩٩٠م .

مقدمة الكتاب

نتابع معك ايها القارئ العزيز نشر مجموعة من الأسئلة التى وصلت إلينا ، سواء فى الاجتماع الاسبوعى يوم الاربعاء (الجمعة سابقاً) ، أو الأسئلة التى أرسلها طلبة الاكليريكية أثناء محاضراتنا عليهم مساء كل يوم ثلاثاء فى سنواتهم الدراسية . هذا الجزء الرابع الذى بين يديك من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس) خاص بالأسئلة اللاهوتية والعقائدية والطقسية :

إنه يشمل الإجابة على ٦٠ سؤالاً موزعة كالآتى :

أ - ٣٧ سؤالاً عقائدياً ولاهوتياً - إلى ص ٦١ .

ب - ١٢ سؤالاً طقسياً - إلى ص ٧٤.

ج - عشرة أسئلة أثارها (الأخوة البلاميس) حول السيدة العذراء .

(من السؤال ٥١إلى ٦٠- من ص ٧٥- إلى ص ٩٤)

وقد كان الجزء الاول من هذه المجموعة ، يجول حول أسئلة خاصة بالكتاب المقدس (٤٠سؤالاً) ، بينما كان الجزء الثانى يدور حول أسئلة لا هوتية وعقائدية (٣٥ سؤالاً) ، أما الجزء الثالث فقد أختص بالأجابة على أسئلة روحية وأسئلة عامة (٤٤سؤالآ) . وفى هذا الجزء نجيب على ٦٠ سؤالاً

وبهذا تكون الأسئلة التى أجبنا علينا فى هذه الأجزاء الأربعة من مجموعة (سنوات مع أسئلة الناس) عبارة عن ١٧٩سؤالاً .

وقد حاولنا أن تكون الإجابات موجزة ومركزة بقدر الإمكان ، ومؤيدة بنصوص من آيات الكتاب المقدس .

والى اللقاء فى الجزء الخامس إن شاء الله .

أبريل ١٩٩٠م .

البابا شنودة الثالث

1 الأرواح وعملها

سؤال

هل توجد أرواح تعمل فى هذا الكون ؟ وماهى ؟

جواب

الأرواح المخلوقة على نوعين أرواح الملائكة ، وأرواح البشر . والملائكة نوعان : الملائكة الأخيار ، والملائكة الأشرار أى الشياطين . ولا شك أن هؤلاء وأولئك يعملون فى الكون . فالملائكة قيل عنهم " أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب١ : ١٤) . وقيل أيضاً " ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم " .
وأرواح الشياطين تعمل لافساد الناس روحياً ، بشرط استسلام إرادتهم وتصرع بعض البشر . من هنا اعطى الرب رسله وقديسيه موهبة اخراج الشياطين (متى ١٠ : ١،٨) (مر ١٦ : ١٧) .
أما عن أرواح البشر فالأشرار منهم محبوسون فى الجحيم ، والأبرار قد يكلف الله بعضهم بتقديم معونات لاخواتهم على الأرض ، وقد يظهرون لهم . كما يحدث بالنسبة للعذراء ومارجرجس .

2 هل الأرواح تعرف؟

سؤال

هل تعرف الأرواح بعضها البعض ، وهى فى مكان الانتظار ؟

جواب

نعم ، لاشك أنها تعرف . وعندنا مثال واضح هو قصة الغنى ولعازر المسكين ، إذ يقول الكتاب بعد نوتهما عن الغنى : " فرفع عينيه فى الهاوية ... ورأى ابراهيم من بعيد ، ولعازر فى حضنه فنادى وقال : ياأبى ابراهيم ارحمنى " (لو ١٦ : ٢٣) . وهنا نرى الغنى قد عرف أن هذا لعازر ، وأن هذا ابراهيم ، ونرى أبانا ابراهيم أيضاً يعرف أن واحداً منهما قد استوفى خيراته على الأرض ، والآخر قد استوفى البلايا ... وواضح من هذا أن معرفة الروح قد امتدت إلى من سبق لها رؤيتهم ، وأيضاً إلى من لم يسبق لها رؤيتهم . فالغنى لم يتعرف فقط على لعازر الذى رآه بعينيه فى العالم وهو حى ، وإنما عرف أيضاً أبانا ابراهيم الذى لم تسبق له معرفته أو رؤيته . وكذلك معرفة أبينا ابراهيم للاثنين .
إن معرفة الأرواح تتسع كثيراً بعد انفصالها عن الجسد .
وهكذا نجد معلمنا القديس بولس الرسول يقول " إننا ننظر الآن فى مرآة ، فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه . الآن أعرف بعض المعرفة ، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت " (١كو١٣: ١٢) .

3 الله لم يره أحد

سؤال

مامعنى الآية التى تقول " الله لم يره أحد قط " (يو ١ : ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبياء ويكلمهم ؟

جواب

المقصود بعبارة (لم يره أحد قط) اللاهوت . لأن اللاهوت لايرى . والله – من حيث لاهوته – لايمكن رؤيته بعيوننا المادية التى لاترى سوى الماديات ، والله روح ... لذلك فإن الله ، عندما أردنا أن نراه ، ظهر فى هيئة مرئية ، فى صورة إنسان ، فى هيئة ملاك . وأخيراً ظهر فى الجسد ، فرأيناه فى إبنه يسوع المسيح ، الذى قال " من رآنى فقد رأى الآب " . ولهذا فإن يوحنا الإنجيلى ، بعد أن قال " الله لم يره أحد قط " استطرد بعدها " الإبن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خير " (أى قدم خبراً عن الله) . كل الذين يصورون الآب فى شكل مرئى ، إنما يخطئون ، وترد عليهم هذه الآية بالذات ... كالذين يصورون الآب فى أيقونة للعماد ، يقول " هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت " بينما الآب لم يره أحد قط . طالما نحن فى هذا الجسد المادى ، فإنه ضبابة يمنع رؤية الله ، إننا " ننظر كما فى مرآه " كما يقول بولس الرسول " أما فى الأبدية ، عندما يخلع الجسد المادى ، ونلبس جسداً روحانياً نورانياً ، يرى ما لم تره عين " فحينئذ سنرى الله .

4 وكيف تبصر الأرواح أرواحاً ؟

سؤال

كيف تبصر الروح روحاً ؟ هل الروح لها شكل ؟

جواب

هناك بصيرة روحية ، تبصر بها الروح فى غير حدود الجسد وشكله ، كما تبصر الله بالروح بلا شكل ، برؤية لا يعبرعنها " طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله " (متى ٥) ، أو كما قال أيوب لله " والآن رأتك عينى " (أى ٤٢ : ٥) . القديس الأنبا أنطونيوس رأى روح الآنبا آمون تزفها الملائكة إلى السماء ، وقال ذلك لتلاميذه . فما الذى رأه ؟ والغنى رأى أبانا ابراهيم ولعازر ، فما الذى رأه ، وبأى شكل رآهما ؟ هل بنفس الطريقة التى رأى بها القديس أنطونيوس روح الأنبا آمون ؟ أترى الروح يمكن أن تأخذ شكل الجسد ، ولكن بغير مادية وبغير هيولانية ؟ ... إن ملائكة الرب حالة حول خائفيه وتنجيهم ، ولكننا لا نرى الملائكة بالعين الجسدية المادية لأنهم أرواح ، يمكن أن نراهم بالروح . والقديس يوحنا الحبيب فى رؤياه ، حينما كان " فى الروح فى يوم الرب " (رؤ١ : ١٠) رأى ملاكاً أرشده ، ورأى ملائكة فما الذى رأه ؟ هل رؤيا روحية فوق مستوى الشكل ؟ أم كان للملائكة أيضاً شكل ؟ هناك ملائكة اتخذوا اشكالاً معينة ظهروا بها . مثل ملائكة القيامة مثلاً : فمرة ظهر ملا كان كأنهما " رجلان بثياب براقة " (لو٢٤ : ٤) . ومرة ظهر ملاك

الرب " وكان منظره كالبرق ، ولباسه أبيض كالثلج " (متى ٢٨ : ٣) . وأمام كل هذا وقف القديس أغسطينوس أمام سؤال خطير : هل الروح لها شكل ؟ أم أنها تتخذ شكلاً ؟
وأجاب القديس أوغسطينوس فى صراحة : أنا لا أعرف . ومع ذلك نسمع عن الكاروبيم والسارافيم أن لكل واحد منها ستة اجنحة . فبجناحين يغطون وجوههم ، وبجناحين يغطون أرجلهم ، ويطيرون باثنين ... فهل كل هذه رموز ودلالات ؟ أم فعلاً لهم هذا الشكل ، يتميزون بها ، ولكن فى غير مادية ؟ طبعاً بالنسبة إلى عيون الجسد ، لاترى الروح إطلاقاً إلا إذا اتخذت شكلاً كظهور الملائكة . ولكن الأرواح ترى الأرواح . وغالباً تراها بشكل معين . أقول هذا كرأى خاص ... ويبقى السؤال الذى قدمه أوغسطينوس ، ، ويبقى جوابه . أما فى القيامة ، فستقوم الأجساد ، ، وتتحد بالأرواح ، وطبعاً سيكون لهذه الأجساد اشكال ، نفس الأشكال التى كانت لها من قبل ، ولكنها ستكون نورانية روحانية (١كو١٥) وبلا عيوب ... هل نفهم من هذا أن الروح يكون لها نفس شكل الجسد ؟ أولا يكون لها شكل ، ولكنها تأخذ شكل الجسد ؟! هناك أمور لم يشرحها الكتاب ، وهى متروكة للاجتهاد والاستنتاج .
أميل إلى أن الأرواح لها شكل ، وبه تستطيع أن تتعرف على بعضها البعض . وبهذه الأشكال تتمايز . ومع وجود الشكل ، تظل فى روحانيتها ، بعيدة عن الهيولانية والمادية ...

5 إكليل البر

سؤال

إذا كان آدم وحواء قد سقطا وهما فى الفردوس ، فهل هناك إحتمال لسقوط أحدنا فى العالم الآخر ؟

جواب

طبعاً لا فالطبيعة التى سنقوم بها من الموت ، ستكون أفضل من طبيعة آدم وحواء من كل ناحية . فمن جهة الجسد ، سنقوم بجسد غير مادى ، جسد روحانى ، نورانى ، ممجد ، وقوى ، وغير معرض للفساد ، وعلى شبه جسد المجد الذى قام به المسيح (فى٣ : ٢١) . هكذا قال معلمنا بولس الرسول . وقال أيضاً " وكما لبسنا صورة الترابى ، سنلبس أيضاً صورة السماوى"(١كو١٥ : ٤٣- ٤٩) . هذا الجسد لا يخطئ ، لأن الخطية فساد فى الطبيعة ، وقد قال الرسول " نزرع فى فساد ، ونقوم بغير فساد " (١كو١٥) . ولن تكون هناك خطية فى العالم الآخر . فقد قيل عن أورشليم السمائية إنه " لن يدخلها شئ دنس " (رؤ٢١ : ٧) .. هنا على الارض لنا إرادة يمكن أن تمل نحو الخير أو الشر . أما فى الملكوت فلا تميل الإرادة إلا إلى الخير . لأن إرادتنا ستتقدس حينما نلبس إكليل البر .. وعن هذا الإكليل ، قال القديس الرسول " وأخيراً وضع لى إكليل البر ، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى٤ : ٨) .
فما معنى إكليل البر هذا ؟
معناه أن طبيعتنا تتكلل بالبر ، ويصبح البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطئ فيما بعد . مثال ذلك الملائكة الأبرار ، الذين نجحوا فى اختيار الإدارة ، ولم ينزلقوا مع الشيطان ، فتكللوا بالبر ، واصبح ليس لإرادتهم أن يخطئ . إننا حالياً نسئ استخدام الحرية الموهوبة لنا من الله ، ويمكن بحريتنا أن نشتهى الخطأ ونفعله . أما فى الأبدية ، فسوف لا تكون لنا شهوة سوى إلى الله وحده ، فلا نخطئ . بل سوف تزول من أذهاننا أيضاً معرفة الشر كلية . ونتمتع بالبساطة الكاملة والنقاوة الكاملة ،

ونكون " كملائكة الله فى السماء " ... حالياً نعرف الخير والشر . هناك سنعرف الخير فقط. سنعرف الخير فقط . ونحبه ، ونحياه ، وتتنقى ذاكرتنا تماماً من كل معرفة سابقة خاصة بالشر ، ونتكلل بالبر ...

6 من هم السارافيم ؟

سؤال

من هم السارافيم ؟ وما عملهم ؟

جواب

كلمة السارافيم إسم ، جمع ، مفرده ، يدل على جماله من الملائكة ، لكل منهم ستة أجنحة ، بجناحين يغطون وجوههم ، وبإثنين يغطون أرجلهم ، ويطيرون بإثنين . وقد ورد الحديث عن السارافيم فى موضوع واحد من الكتاب المقدس هو (أش٦) حيث رآهم اشعياء النبى حول عرش الله ، وهم يسبحونه قائلين " قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت (الجنود) ، مجده ملء كل الأرض " . عمل السارافيم هو التسبيح . ومع ذلك لما سمعوا اشعياء يقول ويل لى إنى هلكت ، لأنى إنسان نجس الشفتين " ، طار واحد من السارافيم ، وبيده جمرة قد أخذها بملقط من على المذبح ، ومس بها فم اشعياء وقال " إن هذه قد مست شفتيك ، فانتزع إثمك ، وكفر عن خطيئتك " . لم يرد فى الكتاب أن واحداً من السارافيم قد سقط ... فمعنى كلمة سارافيم (المحرقون) أو المتقدون بالنار . وواضح من إسمهم إنهم يرمزون للحب الإلهى . والمحبة لاتسقط أبداً .

7 متبررين مجاناً بالنعمة

سؤال

مادام الكتاب يقول " متبررين مجاناً بالنعمة " (رو٣ : ٢٤) ، إذن فهو خلاص مجانى . لماذا إذن نربطه بالمعمودية وهى عمل ؟!

جواب

عبارة " متبررين مجاناً " تعنى أننا لا ندفع ثمناً لهذا التبرير . ذلك لأن " أجرة الخطية هى موت " (رو٦ : ٢٣) ، كما ورد فى نفس الرسالة إلى رومية ... وهذا الثمن دفعه المسيح بموته ، بسفك دمه على الصليب . ونحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن ، أى مجاناً . أما المعمودية فهى ليست الثمن ، إنما الوسيلة . مثال ذلك حينما يقول الأخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان . فالإيمان هو الوسيلة ، وليس هو الثمن . لأن هو دم المسيح وليس غير ، كما يقول الكتاب " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب٩ : ٢٢) . وقد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معاً ، الإيمان والمعمودية فى قوله : " من آمن واعتمد خلص " (مر ١٦ : ١٦) . لسنا نحن إذن الذين نربط الخلاص بالمعمودية ، إنما السيد المسيح نفسه ، وأيضاً رسله القديسون مثلماً قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح " نوح فيه خلص قليلون ، أى ثمانى أنفس بالماء ، الذى مثاله يخلصنا نحن

الآن أى المعمودية " (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١) . وكذلك قال القديس بولس الرسول أيضاً " .. بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى ٣ : ٥) . ولعلك تحتج وتقول : وهل إذا لم أعتمد أهلك ، والمسيح قد مات من أجلى ؟! نعم إن المسيح قد مات من أجلك . ولكن ينبغى أن تسلك فى الوسيلة التى وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك . الوسيلة التى تنال بها الخلاص الذى قدمه لك المسيح مجاناً ... فعلى الرغم من دم المسيح ، هل يمكن أن تخلص مثلاً بدون توبة ؟

دم المسيح موجود وكاف للخلاص . ولكن موجود أيضاً قول السيد المسيح " إن لم تتوبوا ، فجمعكم كذلك تهلكون " (لو١٣ : ٣،٥) . والتوبة ليست ثمناً للخلاص ، إنما هى وسيلة ضرورية لازمة تبرربها مجاناً بدم المسيح . والمعمودية هى أيضاً وسيلة ضرورية لازمة تتبرربها مجاناً بدم المسيح . والسيد المسيح نفسه قد قال " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لايقدر أن يدحل ملكوت الله " (يو٣ : ٥) . والإيمان أيضاً وسيلة ضرورية ولازمة لنوال التبرير المجانى الذى تم بدم المسيح

إذن ينبغى أن نفرق بين الثمن والوسيلة . ثمن التبرير هو دم المسيح وحده . والوسائل الضرورية اللازمة هى الايمان والمعمودية والتوبة .

وقد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث فى يوم الخميس بعد أن آمن اليهود ونخسوا فى قلوبهم ، وسألوا ماذا نعمل ؟ فأجابهم الرسول القديس :

"توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القديس " (أع٢ :٣٨) . أمامنا هنا الثلاث وسائط : إيمان على إسم يسوعالمسيح وتوبة ، ومعمودية ... كلها وسائط ، والثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح ، وقد دفعه المسيح وحده لأجلنا . ونحن ننال هذا التبرير مجاناً ، لأننا لم ندفع ثمنه ، أى الدم . ننال بالإيمان والتوبة : الثلاث وسائط معاً ... كلها وسائط ، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح . ثم ندخل فى العمل البار ، الذى هو ثمر للإيمان وثمر للتوبة ، وثمر لعمل الروح القدس فينا الذى نلناه بسر الميرون ، وثمر للتجديد وللبنوة اللذين نلناهما فى المعمودية ... ويقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر :

" إن علمتهم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يفعل البر هو مولود منه " (١يو٢ : ٢٩) . إن السيد المسيح قد دفع ثمنهاً لتبريرك هو دمه . وقدم لك هذا التبرير مجاناً - أى بدون دفع الثمن مرة أخرى - وبقى عليك أن تسلك فى الوسائط التى حددها الرب نفسه ...

ولتفسير ذلك ، أقول لك مثلاً :

لنفرض أن معك شيكاً بمبلغ كبير جداً من المال ، حصلت عليه مجاناً نتيجة لميراث مثلاً ، غير أنك لم تذهب إلى البنك لتقبض قيمة هذا الشيك ، ستظل طبعاً بدون هذا المبلغ ، مع أنه موجود لصالحك . ولكنك لم تسلك فى الوسيلة ... نقولها مرة ثالثة : إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لاغير . ونحن ننال هذا التبرير مجاناً عن طريق الإيمان والمعمودية والتوبة .

8 حول الديانة اليهودية

سؤال

يقول البعض إن اليهودية ديانة مادية عالمية . فما رأيكم فى هذا التعبير ؟ وهل المسيحية صححت مادية اليهودية ؟

جواب

مادامت اليهودية ديانة سماوية ، فلا يمكن أن نصفها بأنها مادية . ومادامت عقائد اليهودية موحى بها من الله فى كتاب مقدس هو التوارة ، فلا يمكن أن نصف وصايا الله بأنها مادية ، وإلا كان ذلك اتهاماً موجهاً لله ذاته تبارك إسمه . وكذلك فى هذا الأمر إتهام إلى موسى النبى العظيم أول من قدم للبشرية إلهية مكتوبة . هل كان يقود الناس إلى المادية ؟! إن السمو الموجود فى تعاليم اليهودية ، يمكن أن تكون مجالاً لتأليف كتب كثيرة ، ونستطيع أن نقدم أجزاء منه فيما بعد . كذلك لا ننسى أن كثيراً مما ورد فى اسفار العهد القديم لا يمكن فهمه إلا بمعرفة رموزه . إن بعض الذين ينتقدون تعاليم اليهودية ، لم يفهموها بعد . وصف اليهودية اليهود بالمادية شئ ، ووصف الديانة اليهودية بالمادية شئ آخر له خطورته . فاليهود بشر ، يمكن أن يخطئوا وأن ينحرفوا ، كأى بشر . أما الديانة فهى من الله : ما يمسها يمس الله واضعها ، ويمس الرسول العظيم موسى الذى جاء بها من عند الله . ويمس أيضاً التوراة ، التى احتوت اليهودية ، والتى أوحى بها الله هدى ونوراً للناس ... فكيف يعقل أن يرسل الله نبياً بديانة تقود الناس إلى المادية ؟! إن وصية العشور فى اليهودية هى ضد المادية تماماً ... فاليهودية تأمربدفع كل عشور الممتلكات للرب ، كل العشر " من حبوب الأرض وأثمار الشجر " وكل " عشر البقر والغنم " (لا٢٧ : ٣٠ ، ٣٢) . " تعشيراً تعشر كل محصول زرعك الذى يخرج من الحقل سنة بنسة " (تث ١٤ : ٢٢) وكان يعشر أيضاً الحنطة (تث ١٢ : ١٧) . بالإضافه إلى العشور ، تأمر اليهودية بدفع البكور . والمقصود بها أول انتاج ، سواء نتاج الناس ، أو الأرض ، أو الأشجار ، أو الغنم والبهائم . فيقول الرب " قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم ... من الناس والبهائم إنه لى " (خر١٣ : ٢) . أول ما يولد من نتاج المواشى والأغنام كان للرب ، وكان كل بكر ذكر من الناس يقدم الخدمة الرب ، لإلى أن استبدل الأبكار بسبط اللاويين . كذلك تقول الشريعة اليهودية " أول تحضيره إلى بيت الرب إلهك " (خر٢٣ : ١٩) خدمة أول حصيد يحصده يقدمها للرب (لا٢٣ : ١٠) كذلك أول الحنطة ، والزيت ، وأول جزاز،غنمه من الصوف هى للرب (تث ١٨ :٤) وأول عجينة (عد١٥ : ٢٠) ويوم الباكورة هذا يقيم حفلاً مقدساً . أما الأشجار ، فكان ثمر أول سنة تطرحه (السنة الرابعة) كله للرب (لا١٩ : ٢٤) . صاحبها يأكل من ثمر السنة التالية .

هل هذا العطاء العجيب هو من سمات ديانة مادية ؟!

يضاف إلى هذا ، إلى العشور والبكور ، ما يقدمه الإنسان من نذور ، ومن نوافل ... (تث ١٢ :١٧) . ومن اللمسات الإنسانية الجميلة فى الشريعة اليهودية ، قول الرب " وعندما تحصدون حصيد أرضكم ، لا تكمل زوايا حقلك فى حصادك ، ولقاط حصيدك لا تلتقط . للمسكين والغريب تتركه " (لا ٢٣ : ٢٢) . لذلك كان الفقراء يلتقطون رزقاً من وراء الحصادين . ومن النقط الإنسانية أيضاً ، ضد المادية ، عتق العبيد . فى زمن موسى وما سبقه ، كان هناك رق . ولكن الشريعة اليهودية كانت تأمر بأن العبد المشترى بمالك ، الذى يخدمك ست سنوات ، تطلقه حراً فى السنة السابعة (تث١٥ : ١٢) . وضد المادية أيضاً فى اليهودية ، تقديم الذبائح والمحرقات . وكلها كانت لارضاء قلب الرب ، ولنوال المغفرة ، والشعور بفداحة الخطية ... وقد شرحت بالتفصيل فى فى سفر اللاويين . وبعض الذبائح كالمحرقات ، وذبائح الخطية ، وذبائح الإثم ، ما كان مقدمها يتناول منها شيئاً على الاطلاق . ولا يمكن أن يحمل هذا تفكيراً مادياً ، بل هو تفكير روحى ، فى الحزن على الخطية ، وتقديم توبة عنها ، والتضحية بشئ مادى ، له رموز روحية ... وضد المادية أيضاً ، المناسبات الكثيرة ، الأسبوعية والسنوية التى كانت عطلات لا عمل فيها ، أياماً مقدسة للرب ... فشملت الوصايا العشر ، تقديس السبت " لاتعمل فيه عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك ، وعبدك وامتك ، وثورك وحمارك وكل يهائمك . ونزيلك الذى فى أبوابك ، لكى يستريح عبدك وامتك مثلك ، واذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر " (تث٥ : ١٤) . يضاف إلى هذا أيام الأعياد واحتفالات مقدسة أزيد من عشرين يوماً ، عملاً من الأعمال لا يعملون فيها ، سوى العمل الروحى ، كما شرحنا فى سفر اللاويين اصحاح ٢٣ . واو كانت اليهودية مادية ، ماكانت تجعل ٧٣ يوماً ، أياماً مقدسة ، بلا عمل ، أى خمس السنة تماماً .

إلى جوار نظام الصلوات والتسابيح والقراءات المقدسة :
فهناك سبع صلوات كل يوم (مز١١٨) غير صلوات الليل ، بل ان الاقتراب إلى بيت الله ، كان أيضاً بالصلوات والمزامير ، ما يسمى مزامير المصاعد . وكانت التوراة موزعة على قراءات منتظمة فى المجامع ، بحيث يسمعها الشعب كله .
أما روحانية اليهودية فى تعاليمها ، فهذا موضوع طويل .

9 الصلاة على الراقدين

سؤال

هل إذا مات إنسان مسيحى فى خطيئته ، يدخل ملكوت السموات ؟ طبعاً لا ... إذن فائدة الصلاة على الميت ، ونحن لانعلم هل مات بخطاياه أم مات تائباً ؟

جواب

الذى يموت فى خطيئته ، لا يجوز أن نصلى عليه ، ولا تنفعه الصلاة ، وقد قال معلمنا يوحنا الرسول " توجد خطية للموت . ليس لأجل هذه أقول أن يطلب " (١يو٥ : ١٦) . فإن صعد لص على مواسير بيت ليسرقه ، ووقع فمات ، لا تصلى عليه الكنيسة . وإن ضبط رجل زوجته فى ذات الفعل ، وقتلها لتوه هى والزانى معها ، لاتصلى عليهما الكنيسة . وإن دخل مهربون للمخدرات فى قتال مع رجل الشرطة ، ومات بعضهم فى هذا القتال ، لاتصلى عليهم الكنيسة . وإن انتحر شخص وهو متملك العقل والإرادة ، لا تصلى عليه الكنيسة . إذن إن كانت الكنيسة متأكدة من أن الميت مات فى حالة خطية، لا يمكن أن تصلى عليه . أما فى غير ذلك ، فإنها تصلى عليه ، على الأقل لكى يفارق العالم وهو محالل من الكنيسة ، غير مربوط منها فى شئ ... ثم يترك لرحمة الفاحص القلوب والعارف الخفيات . وكأن الكنيسة تقول لله :
هذا الإنسان محالل من جهتنا بسلطان الحل والربط الذى منحته لنا (متى ١٨ : ١٨؛ يو٢٠ : ٢٣) نترك بعد هذا لرحمتك ، ولمعرفتك التى تفوق معرفتنا . كذلك فإن الكنيسة تصلى من أجل المنتقل ، لمغفرة ما ارتكبه من خطايا ليست للموت حسب وصية الرسول :وفى مثل هذا قال الرسول " إن رأى أحد أخاه يخطئ خطية ليست للموت ، يطلب فيعطيه حياه ، للذين يخطئون ليس للموت ... كل إثم خطية ، وتوجد خطية ليست للموت " (١يو٥ :١٦ ، ١٧) .
فما هى هذه الخطية التى ليست للموت ؟
إنها الخطية غير الكاملة ، مثل خطية الجهل أو الخطية غير الإرادية أو الخطايا المستترة أو السهوات . إننا نصلى فى الثلاثة تقديسان ونقول " حل واغفر ، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا ، والتى صنعناها بغير إرادتنا ، التى فعلناها بمعرفة ، والتى فعلناها بغير معرفه ، الخفية والظاهرة " . إذن فحتى الخطايا غير الإرادية ، وخطايا الجهل ، والخطايا الخفية ، كلها خطايا (لأنها كسر لوصايا الله ، وتحتاج إلى مغفرة ، وتحتاج إلى صلاة ...) . وفى العهد القديم ، نرى أن خطايا السهو ، التى لم يكن يعرفها مقترفها ، حيثما كان يعرف كان يقدم عنها ذبيحة لمغفرتها (لا٤: ٢، ١٣،١٤،٢٢،٢٣). عن خطايا الجهل هذه ، وخطايا السهو ، والخطايا غير الإرادية ، الخطايا غير المعروفة ، تصلى الكنيسة ، ليغفرها الرب للمنتقلين . إن المرتل يقول فى المزمور(١٨) " الهفوات من يشعر بها . من الخطايا المستترة يارب طهرنى " عن هذه الخطايا المستترة ، والتى لا يشعر بها ، تطلب الكنيسة له المغفرة ... ولنفرض أيضاً أن إنساناً أتاه الموت

فجأة ، ولم تكن له فرصة للاعتراف ، أو أن خطايا لم يعترف بها إنسان نسياناً منه ... ولم ينل عن كل ذلك حلاً ، فإن الكنيسة تمنحه الحل ، وتطلب له المغفرة ، فى الصلاة على المنتقلين . ثم أن الكنيسة تصلى لأجل المنتقلين ، بنوع من الرحمة . لأنه لا يوجد أحد بلا خطية ، ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض (وهذه العبارة جزء من الصلاة على المنتقلين) . إن داود يقول فى المزمور " إن كنت للآثام راصداً يارب من يثبت ؟! لأن من عندك المغفرة " (مز ١٢٩) . ويقول أيضاً : " لاتدخل فى المحاكمة مع عبدك ، فإنه لن يتزكى قدامك أى حى " (مز ١٤٢) فإن كان الأمر هكذا ، وإن كان أليس عبد بلا خطية ، ولا سيد بلا غفران ، فإننا نصلى من أجل المنتقلين ، " كبشر ، لبسوا جسداً ، وسكنوا فى هذا العالم " ... إننا نصلى لأجل الكل ، لأن الصلاح لله وحده ... نطلب المغفرة ، ونترك الأمر لله ، شاعرين أن أى إنسان ربما يكون قد تاب ، ولو فى ساعة موته . أما الذين ماتوا فى خطيتهم ، دون تونة ، فإننا لا نصلى لأجلهم ، إذ تكون صلاتنا لافى هذه الحالة ضد صلاح الله وضد عدله .

10 هل توجد أبدية للأشرار والشيطان ؟

سؤال

سمعت أن الأبدية صفة من صفات الله وحده . وأن الأبدية ليست للأشرار . لأنه لوكانت الأبدية للشر وللأشرار ولا بليس ، لأصبح الشيطان إلهاً ، ولشابهنا من يقول بوجود إلهين : إله للخير ، وإله للشر ! فما رأى الكنيسة فى هذا الموضوع ؟

جواب

الأزلية – وليست الأبدية – هى الصفة الخاصة بالله وحده . الله الأزلى ، أى لا بداية له ولا يوجد كائن آخر أزلى . فكل الكائنات الأخرى مخلوقة . وبالتالى لها بداية ، ولم تكن موجودة قبل هذه البداية . إذن فهى غير موجودة بالضرورة ، لأنه مر وقت لم تكن فيها موجودة . ومادامت محلوقة إذن هى غير أزلية . أما الأبدية ، فقد وهبها الله للعديد من مخلوقاته . وهكذا خلق الإنسان بنفس خالدة ، يتساوى فى هذا : الأبرار والأشرار... وهذا الخلود لا يعنى أن الإنسان إله ، فهو إنسان على الرغم من أن الله أنعم عليه بالحياة الأبدية . ولو كانت الأبدية من صفات الله وحده ، لأصبح من المستحيل أن يتمتع إنسان بالحياة الأبدية ، لأن الإنسان لا يتحول إلى إله ... والأبدية للأبرار ، وللأشرار على السواء ، مع اختلاف نوع المصير ، وفى ذلك يقول الكتاب عن يوم الدينونة . " فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى ، والأبرار إلى حياة أبدية " (متى ٢٥ : ٤٦) . وإن كنا لا تؤمن بهذه الأبدية للأشرار ، تخالف الكتاب من جهة . ومن جهة أخرى نشابه بدعة السبتيين الأدفنتست الذين يؤمنون بأن الأشرار عقوبتهم العدم والفناء . وهذه الأبدية المعذبة هى أيضاً للشيطان وملائكته .

إذ يقول الكتاب عن الرب فى يوم الدينونة " ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : أذهبوا عنى يا ملاعين ، إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ... " (متى ٢٥ : ٤١) . ويقول سفر الرؤيا عن عقوبة الشيطان " وإبليس الذى كان يضلهم ، طرح فى بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحس والنبى الكذاب ، وسيعبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين " (رؤ ٢٠ : ١٠) . وعبارة " إلى الأبد الآبدين " " وكذلك عبارة (النار الأبدية) ، تعنى أن الشيطان والناس الأشرار ، سيعيشون فى الأبدية ، ولكن فى عذاب . أما إنكار ذلك فهو من بدع شهود يهوة والسبتيين الأفنتست .

11 هل يحتاج الله فى الخلق والخلاص ؟

سؤال

سمعت ناقداً يقول : هل الله يحتاج فى الخلق إلى المسيح ليخق به ، ويقال " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو١ : ٣) . وهل يحتاج إليه فى خلاص ليخلص به العالم ؟ هل فى هذا وصف لله بالعجز ؟

جواب

لو كان الله قد احتاج إلى غيره ، لا عتبر عاجزاً !!
ولكنه تبارك إسمه ، تنزه عن أن يحتاج إلى غيره . ففى الخلق ، خلق كل شئ بكلمته ، باقنوم الكلمة أو الماجوس ، الذى هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل ... قبل التجسد ، وقبل خلق آدم وحواء والكون كله . ومادام الله قد خلق الكل بعقله ، أو بحكمته ، أو بكلمته ، لا يكون قد احتاج إلى غيره ليخلق به . فعبارة إن الله خلق العالم ، أو أن عقل الله قد خلق العالم ، أو أن الله خلق العالم بعقله . كلها تؤدى معنى واحد . فالله وعقله كائن واحد . ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلاص . فالله هو الذى خلص العالم ، دون أن يحتاج إلى غيره . ولو كان غير الله قد خلص العالم ، لما كان الخلاص غير محدود ، ليكفى لجميع خطايا جميع الناس فى كل العصور ...
أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى هذا الناقد ، فهى التجسد . والتجسد موضوع طويل . ليس مجاله الآن ، وليس هو موضوع النقد . وجهة النقد أن الله احتاج غيره ، والاحتياج إلى الغير عجز . عجز . والاجابة هى أن الله لم يحدث أنه احتاج إلى غيره سواء فى الخلق أو الفداء . فهو الذى خلق الكل ، وهو الذى فدى الكل ...

12 علاقة الرسل بالروح القدس

سؤال

هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس ؟ وعلى هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقى الرسل فى علاقته بالروح القدس ؟

جواب

الرسل لهم علاقة بالروح القدس ،لأن الروح القدس – كما ورد فى قانون الإيمان – هو الناطق فى الأنبياء . ولكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية ، وعلاقة أزلية ، وعلاقة تساو ... علاقة المسيح بالروح القدس ، هى قبل خلق العالم ، وقبل كل الدهور ، وقبل الزمن ، هى منذ الأزل ولا يوجد رسول هكذا ... هو ثابت فى الروح القدس ، والروح القدس ثابت فيه ، وكلاهما ثابتان فى الجوهر ، نفس الطبيعة ... وفى هذا يختلف عن الكل . ثم أنه هو الذى أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين ، فحل عليهم فى اليوم الخمسين ومنحهم التكلم بألسنة . ولا يستطيع رسول أن يقول إنه أرسل الروح القدس .

13 كيف أميز النبذات ؟

سؤال

تصلنى بعض النبذات فيها كلام روحى وعظى ، غالبيتها عن الفداء والخلاص . كيف أميز هذه النبذات ، وهل هى أرثوذكسية أم لا ؟ علماً بأن بعض النبذات مكتوب عليها أنها صادرة أو هيئة أرثوذكسية .

جواب

مجرد إسم أو هيئة أرثوذكسية لا يكفى . فكثيرون يخفون تعاليمهم وراء إسم أرثوذكسى ، ولكنه بسبب قراءته كثيراً فى الكتب غير الأرثوذكسية ، وبسبب حضوره اجتماعات ، أو ارتباطه بصداقات غير أرثوذكسية ، دخلته أفكار لا تتفق مطلقاً مع إيمان وعقيدة الكنيسة ، ومع ذلك فهو ينشرها . إذن تميز ؟ فى الواقع أن الأرثوذكسى الصميم ، لغته تظهره ، ولكن حسب اطلاعنا على بعض هذه النبذات ، نقول الآتى : غالباً النبذات غير الأرثوذكسية ، فى كل تعليم روحى تشرحه ، تتحاشى إسم الكنيسة ، والأسرار والكهنوت . ومعنى أن الموضوع يكون عن غفران الخطية ، أو التوبة ، أو الخلاص ، أو الأبدية ، إلا أن كل النبذات تركز على العلاقة الشخصية بالله ، دون عمل للكنيسة والأسرار والكهنوت . وغالباً ماتدور الأحاديث حول موضوع متكرر ، وهو :
أهمية الأبدية – حاجتك للخلاص – الله يحبك وهو الوحيد الذى يخلصك . الجأ إليه . افتح قلبك له . اقبله مخلصاً . ولا ذكر للاعتراف ، أو التناول ، أو للكنيسة . وملاحظة أخرى أن هذه النبذات فى غالبيتها تحدث القراء كما لو كانوا هالكين ، ولم ينالوا الفداء بعد ، فتحدثهم عن دم المسيح ، كأنهم لم ينالوا فاعليته حتى الآن . بينما يوزهون النبذات على أبوب الكنائس . وكل الذين فيها تمتعوا بكفارة دم المسيح يوم ماتوا معه فى المعمودية .

14 حول لاهوت المسيح

سؤال

هل توجد ايات صريحة فى الكتاب المقدس تذكر لهوت المسيح؟ يسرنا إيراد بعض منها ...

جواب

نعم ، توجد آيات كثيرة ، نذكر من بيتها : قول بولس الرسول عن اليهود " ... ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين " (رو٩ : ٥) .
مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جداً . إذ ورد فيها : " فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله " (يو ١ :١) . وفى نفس الفصل ينسب إليه خلق كل شئ ، فيقول " كل شئ به كان . وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو١ : ٣) . وعن لاهوت السيد المسيح وتجسده يقول بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس " وبالإجماع عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد " (١يو٣ : ١٦) . وعن هذا الفداء الذى قدمه المسيح كإله يقول بولس الرسول أهل أفسس " احترزوا إذن لأنفسهم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " (أع٢٠ : ٢٨) وطبعاً ما كان ممكناً أن الله يقتنى الكنيسة بدمه ، لولا أنه أخذ جسداً ، سفك

دمه على الصليب . ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح ، لما وضع اصبعه على جروحه بعد قيامه ، وقال له " ربى وإلهى " (يو ٢٠ : ٢٨) . وقد قال السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلاهوته . وقال له موبخاً شكوكه " لأنك رأيتنى يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا " . وحتى إسم السيد المسيح الذى بشر به الملاك ، قال " ويدعون إسمه عمانوئيل ، الذى تفسيره الله معنا " (متى ١ : ٢٣) .
وكان هذا إتماماً لقول النبى اشعياء ولكن السيد يعطيكم نفسه آيَ : " ها العذراء تحبل وتلد إبناً . وتدعو إسمه عمانوئيل " (اش ٧ : ١٤) ، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء ... وما أكثر الآيات التى تنسب كل صفات الله للمسيح .

15 هل توجد حياة على الكواكب ؟

سؤال

يهتم العلماء بمسألة " هل هناك حياة على الكواكب الأخرى " . فما موقف المسيح من هذا الموضوع ؟ ... وإذ أثبت العلم فيما بعد وجود حياة ، فهل يؤثر هذا على الدين ؟

جواب

الدين قد ترك هذا الموضوع لم يتعرض له بنعم له أو بلا . فسواء ثبت وجود .حياة على الكواكب ، أم ثبت عدم وجودها ، فإن هذا لا يؤثر على الدين بشئ . إن الكتاب المقدس لم يقصد به أن يكون كتاب فلك ، أو كتاب علم ، بل هو بشارة للخلاص ، يحكى قصة الخلاص ، وكل ما يتعلق بها من تاريخ ومن وصايا ومن لاهوت ... أما الكواكب ، فإن ما فيها لا علاقة له بخلاصنا ، يكفى أنها تنير لنا بالليل ، كنعمة من الله لنا ، وقد شبه الله قديسيه الأبرار بها ، وإنهم يضيئون كالكواكب . إن وجدت فيها حياة فليس فى الكتاب ما يعارض هذا . وإن لم يوجد ، فليس فى الكتاب ما يعارض هذا . وإن لم يوجد ، فليس فى الكتاب ما يعارض هذا ...

16 الرد على السؤال بآية

سؤال

فى كتاب (الله يتكلم) للسبتيين الأدفنتست ، توجد أسئلة فى العقيدة والإيمان ، كل سؤال جوابه آية من الكتاب المقدس . وكذلك بعض النبذات التى تصل إلينا ، تقدم تعليماً معيناً ترفضه الكنيسة ، ومع ذلك كل تعليم تثبته آية من الإنجيل . ولذلك يسمونه التعليم الإنجيلى والحق الكتابى . فلماذا لا نصدق هؤلاء وأولئك ، بينما يثبتون العقيدة بآنة ؟

جواب

إن آية واحدة من الكتاب ، لاتكفى ، ولا تقدم الحق الكتابى ، إنما يقدمه تجميع لآيات الكتاب المتعلقة بهذا الموضوع . وساضرب لك أمثلة فى هذا الموضوع لإثباته .
١ ـ لنفرض أن إنساناً سألك عن الولادة من الله ، وكيف يصير الإنسان مولوداً من الله ، فوضعت أمامه الإية الآتية : " إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه "(١يو٢ : ٢٩). هل يمكن بهذه الآية وحدها ، أن نقدم تعليماً كتابياً ، خلاصته أن الإنسان يولد من الله عن طريق أن يعمل أعمال البر ، دون أن نذكر إطلاقاً الإيمان والمعمودية ؟! كلا بلاشك . وكل الطوائف المسيحية تقول كلا . أم أن الحق الكتابى يتم بأن نضع إلى جوار(١يو٢ : ٢٩)، الآيات الأخرى الخاصة بالولادة من الله ، مثل : (يو٣ : ٥) "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله " .
(تيطس ٣ : ٥) " بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى ... " .
(يع ١ : ١٧) " شاء فولدنا بكلمة الحق "
٢ ـ لنفرض أن إنساناً سألك ما هى الديانة المقبولة من الله ؟ أتستطيع أن تضعه فقط أما قول يعقوب الرسول : (يع ١ : ١٧) " الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم ، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم " . أيكون هذا تعليماً كتابياً ، بينما لم تذكر هذه الآية أى شئ عن الإيمان ؟! ولا الطوائف تقبل هذا الكلام ! إنما نضع أمامه باقى الآيات ليتكامل الحق الكتابى .
٣ ـ ولنفرض أن إنساناً سألك : كيف ينتقل الخاطئ من الموت الى الحياة الأبدية ؟ أتستطيع أن تجيبه بقول الرسول : (١يو٣ : ١٤) " نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة ، لأننا نحب الأخوة " . وهل يكون هذا هو الحق الكتابى ؟! دون ذكر للكفارة والفداء بدم المسيح ، ودون ذكر للتوبة والمعمودية . لاتوجد أحد يقبل هذا الكلام . إنما نضع إلى جواره باقى الآيات الخاصة بالموضوع ، مثل : (أف٢: ٥)ونحن أموات بالخطايا ، أحياناً مع المسيح.(كو٢ : ١٣،١٤) "وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا أحياكم معه مسامحاً لكم بجمع الخطايا ، إذ محا الصك الذى علينا ...مسمراً إياه بالصليب " .
٤ ـ وبالمثل أيضاً فى موضوع الخلاص إنك تسأل كيف أخلص ؟ فتوضع أمامك الآية التى تقول : (١تى ٤ :١٦) " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . فإنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً " . هل هذا وحده يكفى للخلاص ؟ بلا إيمان ولا معمودية ؟! وبالمثل : (رو١٠ : ٩) " لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات ، خلصت " . لماذا لا توضع أيضاً إلى جوار هذه الآية : (مر١٦ : ١٦) " من آمن واعتمد خلص " وأيضاً : (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١) " إذ كان الفلك يبنى ، الذى فيه خلص قليلون ، أى ثمانى أنفس بالماء . الذى مثاله يخلصنا نحن الآن ، أى المعمودية " . وبهذا يتكامل الحق الكتابى . إنه سؤال دائماً يحيرنى ، ولا أجد له جواباً : هؤلاء الذين ينادون بالتعليم الإنجيلى ، ويدافعون عن الحق الكتابى ، لماذا لا يعلنون هذه الآيات إلى جوار الآيات الأخرى ؟! أليست هى أيضاً من الإنجيل ؟ ومن الكتاب ؟! إنى أسأل .

17 أسئلة حول الروح القدس

سؤال

قرأت فى كتاب عن العنصرة أنه حدث فى يوم الخمسين " اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية " وأنه " ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات الذى سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبات فيه " . فما رأيكم فى هذا الاتحاد بالطبيعة

الإلهية ؟ وما رأيكم فى عبارة " نحن إذن أمام عليقة مشتعلة بالنار " وعبارة " غاية التجسد الإلهى كملت فى يوم الخمسين " و " اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح " ؟

جواب

السيد المسيح هو الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أى اللاهوت) بالطبيعة البشرية (أى الناسوت) . . فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (إتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية ، فماذا يكون إذن الفارق بين أى إنسان والمسيح ؟) . هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح : إما الإقلال من شأن المسيح ، وانزاله إلى مستوى الناس العاديين كما فعل أريوس ... وإما الارتفاع بمستوى الناس إلى نفس مستوى المسيح ، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان) كهذا الأسلوب الذى ورد فى سؤالك . والمحصلة فى الحالتين واحدة : أن المسيح كباقى البشر . والكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح . لأن كلمة (كل) تعنى لاهوته أيضاً . إن المسيح أعطى الكنيسة حبه ، ولكنه لم يعطها الإلوهية ، فمجده لا يعطيه لآخر . إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلى دقة شديدة . ولو كان الإنسان يتحول إلى " عليقة مشتعلة بالنار " ، لكان الأنبياء يقفون أمامه فى خشوع ليسمعوا لصوت الله ، كما فعل موسى (خر٣) . إن الإنسان لم يتحول فى يوم الخمسين إلي إله . ولم يكمل فيه التجسد الإلهى الذى كان للمسيح وحده ... أما عبارة " وماذا تكون الطريقة الإلهية إلا جسد المسيح السرى ، فهى إما أن تكون عبارة أو طاخية ، فيها يضيع الناسوت ، وإما ان كانت الطبيعة الإليه هى الجسد ، إذن فليس هناك لاهوت ... ! ثم ما هو جسد المسيح السرى ؟ هل هو الكنيسة ؟ إن كان ذلك ، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هى الطبيعة الإلهية . ولا يمكن أن تكون الكنيسة هى جسد المسيح الذى أشار إلى أخذه وأكله . نحن فى القداس الإلهى لا نأكل الكنيسة ، هنا خلط بين الجسد الذى أخذه السيد المسيح من مريم العذراء . وبين الكنيسة بمعنى جسد المسيح . أم أن هذا الجسد هو الجسد فى سر الافخارستيا ، الذى يأمرنا الرب بأخذه وأكله ؟ إن كان الأمر هكذا ، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية ، والإ سنعود إلى فكرة أوطاخى ! نحن نقول " هذا هو الجسد المحيى الذى أخذه إبنك الوحيد ... من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم ... وجعله واحداً مع لاهوته .وهنا أيضاً يبرز أمامنا سؤال خطير وهو : هل الحديث فى يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثانى (الأبن) الذى تجسد من أجله ، وقال " خذوا كلوا هذا هو جسدى " ... ؟ ما شأن سر الافخارستيا بيوم الخمسين ، يوم حلول الروح الروح القدس كالسنة نار ... ؟ تبقى فى سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها وهى :

(أ) هل الذى حدث فى يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد ؟ الكتاب يتحدث بلاشك عن حلول الروح القدس . ويقول السيد المسيح " ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم " (أع١ :٨) .

(ب) هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلى التجسد الإلهى ؟ أم كانت ترمز إلى يوم الخمسين ؟ وهل التجسد الإلهى فى طبيعته وغايته ونتائجه ، هو نفس ما حدث للتلاميذ فى يوم الخمسين ، بحيث أن " غاية التجسد الإلهى تكون قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين " .

(ج) وهل الأقنوم الثالث حدث له تجسد مع البشر فى يوم الخمسين ، بحلوله عليهم أو إتحاده بهم حسبما قرأت ؟

18 هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل ؟

سؤال

سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل) ، فهل هذا صحيح ؟ والبعض يقول إنه روح (نبى) فهل هذا صحيح ؟

جواب

الروح القدس هو روح الله ، وليس روح ملاك أو نبى . لأن الملاك أو النبى محدود . أما الروح القدس – فكما علمنا الإنجيل – غير محدود . فهل يحل فى جميع المؤمنين ، كما قال الكتاب " أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم " (١كو٦ : ١٩) . فهل يعقل أن ملاكاً أو نبياً يحل فى كل إنسان مؤمن أى فى مئات وآلاف المؤمنين ؟! وقيل أيضاً فى الإنجيل عن الشهداء " لا تهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ما تتكلمون به . لأنى لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (متى ١٠ : ٢٠) . فهل كان ممكناً لملاك أو نبى أن يتكلم فى أفواه آلاف الشهداء فى بداية العصر المسيحى يستشهدون فى أماكن كثيرة متباعدة فى نفس الوقت ؟ قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه " يمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق الذى لا يستطع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه " (يو١٥ : ١٦ ، ١٧) . وطبعاً لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام عن نبى ، لأنه لا يمكث مع الناس إلى الأبد ، كما أن الناس يمكن أن يروه ويعرفوه ، وبالتالى لا يمكن أن ينطبق على الملاك ، لأنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلى الأبد لأنه محدود . ويتابع الكتاب قوله " أما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم " (يو١٥ : ١٧) . فمن هو هذا الملاك أو النبى ، الذى يمكث مع جميع الناس ويكون فيهم ، إلى الأبد ؟! السيد المسيح كان المعلم الصالح، قدم للناس التعليم الصحيح ، وفتح قلوبهم وأذهانهم إلى اسمى المبادئ ، فبهتوا من تعليمه . أما آدم ، فلم يسجل له الكتاب أى تعليم ،أو أية قيادة روحية لجيله ، ولا حتى لأسرته ، بل خضع لا مرأته فى قيادتها الخاطئة له . والمسيح كان باستمرار هو رأس . المسيح هو الذى فدى آدم وبنيه ، وخلصه من عقوبة الخطية ، ومات لأجله ولأجل ذريته ، واشتراهم بدمه . وهكذا كان المسيح هو الفادى ، وآدم وبنيه المفديين به . كل هذا من الناحية الناسوتية ، أما من الناحية اللاهوتية فالأمر أوسع من أن يكتب فى اجابة مختصرة لسؤال ضمن أسئلة كثيرة .

19 لماذا سبعة أسرار؟

سؤال

وردت كلمة " سر " فى الكتاب المقدس عديد من المرات ، مثل قول الرسول " عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر فى الجسد " (١تى ٣ : ١٦) . ومثل عبارة " سر الإنجيل " (أف ٦ : ١٩) . و " سر مشيئة " (أف ١ : ١٩) . و" سر الإثم " (٢تس ٢ : ٧) . وغير ذلك ، فلماذا المناداة بسبعة أسرار ؟

جواب

إن كلمة " سر " فى استعمالها الكنسى ، تؤخذ لا بالمعنى القاموسى ، إنما بالمعنى الاصطلاحى للكلمة . فكل سر من أسرار الكنيسة عبارة عن نعمة إلية سرية ، لا تراها . ولكنك تنالها سرياً ، من الروح القدس ، عن طريق صلوات يرفعها كاهن شرعى بطقس خاص ، مع وجود مادة معينة هى مادة السر . وليس مجرد سر بمعنى شئ معروف ، مثل قول الكتاب " سر السبعة الكواكب " (رؤ١ : ٢٠) ... إنما يشترط للسر أربعة أمور : نعمة سرية ، كاهن ، صلوات ، وطقس ، مادة السر . ففى المعمودية مثلاً يوجد شئ سرى لا يراه ، وهو الولادة الجديدة من الماء والروح (يو٣ : ٥) أو أنك فى المعمودية " تلبس المسيح " (غل٣ : ٢٧) أو أنه فى المعمودية " تغسل

خطاياك " (أع ٢٢ : ١٦) . أو أنه فى المعمودية ، تدفن مع المسيح ، وتموت معه (رو٦) . هذه النعم هى عمل سرى ، يعمله الروح القدس فى الإنسان ، عن طريق الكاهن بصلوات خاصة ، وبطقس خاص هو تغطيس المعتمد فى الماء ثلاث مرات . أما مادة السر هنا فهى الماء ... النعمة السرية فى سر الميرون هى حلول الروح القدس ، وفى سر الاعتراف محو الخطايا بدم المسيح ، وفى الافخارستيا تحويل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه ، وفى الزواج تحويل الإثنين إلى واحد ... إلخ . كل هذه نعم لا يراها الإنسان بعينه ، فهى سر ... هى أمور لا تختص بالمعرفة العقلية كالأسرار الخاصة بالمعلومات إنما هى أمور إيمانية روحية غير مدركة بالكلام . هذه النعم الروحية السرية ، حددتها الكنيسة بسبعة ... ورسمت لها الصلوات الخاصة بها ، وما تحتاجه من طقوس . وتوجد صلوات وطقوس اخرى ، ليست من الأسرار . فمثلاً الصلاة على الموتى ، ليست سراً ، إنما هى مجرد طلبة ، تطلب فيها الكنيسة رحمة لنفوس المنتقلين ... وهنا " أسرار ملكوت السموات " (متى ١٣ : ١١) التى لا تدخل تحت حصر ، والتى ننظر إلى كثير منها الآن كما "فى لغز" (١كو١٣ : ١٢) . وسيعلنها لنا الله فى حينها . ولكنها ليست من هذه النعم السرية التى ينالها المؤمن على الارض ، وتمارس الكنيسة إعطائها له بالسلطان الممنوح لها من الله . لا داعى إذن لأن يخلط إنسان بين سر ، وسر . فالأسرار الخاصة بالمعرفة شئ ، والأسرار الخاصة بهذه النعم شئ آخر .

20 الأسرار وجميع الناس

سؤال

هل الأسرار الكنسية السبعة لازمة لجميع الناس ؟

جواب

المعمودية لازمة لكل أحد ، لأنه " من آمن واعتمد خلص " (مر١٦ :١٦) وبدونها لا يدخل أحد إلى الملكوت (يو٣ :٥) . ومنح الروح القدس فى سر المسحة المقدسة لازم للجميع . وكانت الكنيسة منذ الرسل ، تمارسه لجميع المؤمنين (أع٨) . كذلك سر التوبة لازم للكل ، فليس أحد بلا خطية . وسر الافخارستيا لازم للكل ، يقول الرب " إن لم تأكلوا جسد إبن الإنسانت وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم " (يو٦ :٥٣) . وسر الكهنوت لازم للكل ، ليس فقط للذين تتم رسامتهم كهنة ، إنما أيضاً لجميع المؤمنين الذين ينالون نعم كل الآسرار السابقة عن طريق سر الكهنوت الذى نسميه "خادم الأسرار " . وبالمثل يمكننا أن نتكلم عن سر الزيجة ، فمع أنه من الواضح أن بعض الناس لا يحتاجون إلى سر االزيجة لأنفسهم إذ يعيشون بتوليين . ولكن مع ذلك كل البتوليين فى العالم أجمع ، هم ثمرة لهذا السر . إذن سر الزيجة وسر الكهنوت . مع أنه لا يمارسها الكل ، لكن ينتفع بهما الكل ، فهما لازمان للكنيسة ككل . سر مسحة المرضى ، لازم للمرضى ، بمعنى أنه إن لم ينله إنسان ، لا يؤثر هذا على خلاصه طبعاً ...

21 هل مع الإيجاز يتم السر ؟

سؤال

أحياناً نحضر قداساً طويلاً ، وأحياناً قداساً مختصراً ، والعماد يتم فى ساعة أو فى دقائق فهل مع الإيجاز يتم السر ؟

جواب

من جهة العماد فهو على جزئين ، الأول هو مباركة ماء المعمودية ، وهو طقس طويل قد يأخذ ساعة من الوقت . أما الجزء الثانى فهو عماد الطفل . وهذا يستغرق بضع دقائق ... والذى يحدث أن الكاهن قد يصلى على الماء باكراً جداً قبل مجئ المعمدين ، فلا يحضرون هذا الطقس ، ويرون المعمودية قد تمت فى دقائق . أما إذا حضروا فتتم فى أكثر من ساعة . وهكذا ما تظنه إيجازاً ، قد طقساً كاملاً ... أما من جهة القداس ، فهناك صلوات أساسية للتقديس ، مثل الرشومات وعهد المسيح لنا واستداعاء الروح القدس والقسمة والإعتراف الأخير . أما الأواشى مثلاً والمجمع وقداس الموعوظين وقراءاته ، فليست هى الخاصة بتقديس السر ، ولكنها تقال بمناسبة صلاة القداس التى هى أقدس صلاة فى الكنيسة . وفى زمن الاستشهاد ، أثناء الهجوم على الكنيسة ، كان يختصر القدس ، ولا اخلال بالسر . كذلك يمكن الإيجاز عن طريق اختصار الألحان ، فالألحان لا تقدس السر ، و[illegible] تشك من جهة إتمام السر ...

22 وقت التحول فى سر الأفخارستيا

سؤال

متى يتحول الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه فى سر الافخارستيا ؟ قرأت لأحد الأباء أن الخبز والخمر فى سر الأفخارستيا يتم تحويلها فى الرشومات الأولى عند تقديم الحمل ، وأنه هكذا كان الأمر قديماً .

جواب

السرائر المقدسة يتم تحولها عند حلول الروح القدس ، وليس قبل ذلك . وقت حلول الروح القدس (قبل الأوائى والمجمع) . إذ يصلى الكاهن سراً ويقول ".. ليحل روحك القدس ، علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ، ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك " ويرشم القربانة ثلاث مرات وهو يصرخ ويقول : "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له" . ثم يرشم الكأس ثلاثاً ، وهو يصرخ أيضاً : "وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً لعهده الجديد" ... ويصيح الشعب فى الحالين "أؤمن" . وهذا يدل على عدم تحول سابق أثناء تقديم الحمل . فلو كانت السرائر قد انتقلت ، ما كان يطلب فى سر حلول الروح القدس أن ينقلها . نلاحظ أيضاً أنه بعد حلول الروح القدس لتحويل الأسرار ، لا يرشم الكاهن ، ولا ينظر خلفه . قبل ذلك – وبعد تقديم الحمل والرشومات – كان الكاهن يرشم الشعب ، ويرشم الخبز والخمر ، أما بعد تحولها – عند حلول الروح القدس – فإنه لا يرشم الشعب وبخاصة عند قوله " السلام لجميعكم " ، بل ينحنى برأسه دون رشم ... كذلك لا يرشم الكأس ولا الصينية ، إنما الأسرار بعد التحول ، ترشم منها وبها . أى أنه بالجسد يرشم الدم ، وبالدم يرشم الجسد ، ولكن لايرشم بيده أو اصبعه مطلقاً . ولا يلتفت مطلقاً إلى الخلف ناحية الشعب لما يباركهم . بل يركز بصره فى السرائر المقدسة ولا يتحول عنها . من هنا يبدو أن القول بتحول السرائر بعد تقديم الحمل مباشرة فى الرشومات الأولى ، هو تعليم غير سليم . وإلا كانت السرائر تتقدس وتتحول فى قداس الموعوظين ، الذى لا يحل لهم حضور القداس !! ولكن الذى نلاحظة قديماً ، هو أن الموعوظين كانوا يحضرون تقديم الحمل وقراءة الرسائل والإنجيل والعظة ثم ينصرفون . وكان شماس – قبل

رفع الابروسفارين أآ قبل قداس القديسين يقول " لا يقف موعوظ ههنا ، ولا يقف غير مؤمن ، ويبقى المؤمنون الذين يؤهلون لحضور القداس الإلهى " ... (أنظر قوانين أبوليدس) .
إن دراسة تاريخ الطقوس ، تحتاج إلى دراية بلاهوتيات الطقس وروحانياتها أيضاً . ولا يتناقض التاريخ مع اللاهوتيات . لذلك من المستحيل أن يقول التاريخ ان السرائر المقدسة ، كانت تتحول قديماً من خبز وخمر إلى الجسد والدم ، قبل حلول الروح القدس عليها ، وصلوات الكاهن طالباً هذا الحلول

23 حول صلاة القنديل فى البيوت

سؤال

هل يجوز أن تصلى صلاة القنديل فى البيوت أثناء الصوم ، حتى لو لم يكن هناك مريض ؟ فالملاحظ أن الآباء الكهنة وكثير من أفراد الشعب قد تعودوا هذا الأمر ، هل من الصالح استبقاؤه أم الغاؤه ؟

جواب

صلاة القنديل – أصلاً وقبل كل شئ – صلاة من أجل المرضى ودهنهم بالزيت ، ولكن لها فوائد كثيرة أخرى ...
١ – هى اجتماع للصلاة فى البيت ، ومباركة للبيت بالصلاة ، ورفع البخور فيه ، وزيارة من الأب الكاهن للبيت ، مع قراءته للتحليل وصلاة البركة لكل من بالبيت . وكل هذه فوائد بغض النظر عن نوع الصلاة وهدفها .
٢ – صلاة القنديل تشمل صلوات أخرى كثيرة : منها الصلاة الربية ، وصلاة الشكر ، والثلاثة تقديسات ، وكيرياليصون ، وصلوات أخرى عديدة جداً لطلب مراحم الله . وكل هذه فائدتها .
٣ – تشمل صلاة القنديل جميع الأواشى الكبيرة التى تقدم لله مع رفع البخور : ففيها صلوات من أجل المرضى ، ومن أجل المنتقلين ، ومن أجل المسافرين ، ومن أجل الموعوظين ، وصلوات من أجل الكنيسة والاجتماعات ومقدمى القرابين ورئيس الدولة ... إلخ ولهذا كل من يحضرها ، لابد أن يجد له فيها نصيباً .
٤ – تشمل صلاة القنديل طلبات كثيرة جداً من أجل التوبة بالذات ، وطلب مراحم الله الذى قبل المرأة الخاطئة ، وزكا العشار ، وغفر لصاحب الدين ... وأى إنسان مهما كان سليم الصحة ، لابد أن يستفيد من هذه الصلوات الخاشعة المنسحقة ، ولابد أن تقوده للتوبة ، إن تابعها بقلب مفتوح .
٥ – صلاة القنديل تشمل على الأقل سبعة فصول من الإنجيل ، منتقاه بحكمة خاصة ، ومجرد الاستماع إلى الإنجيل المقدس يتلى فى البيت عدة مرات ، هو أمر له فائدته .
٦ – ولا ننسى ما فى هذه الصلوات من طقوس مقدسة ، كالبخور والشموع ، والزيت ، والألحان ، كل ذلك له فائدته حتى بالنسبة إلى الأطفال ، ويشعر الكل أن البيت صار قطعة من الكنيسة .
٧ – لهذا كله نرى استبقاءها ، وبخاصة أن هناك أمراضاً خفية ربما لا نعرفها ، وهناك أمراض أخرى خاصة بالنفس والروح .

24 عدد السموات

سؤال

سمعت أنه لا يوجد سوى ثلاث سموات ، حسب قول الكتاب " كل شئ بالثالوث يكمل " !

جواب

نحب أن نقول لمرسل هذه العبارة لا توجد هناك آية في الكتاب تقول " كل شئ بالثالوث يكمل " !! هذا مجرد تعبير عالمي . والكمال ليس قاصرا علي الرقم ٣ . فمثلا الرقم ٧ يرمز للكمال أحياناً ، وكذلك الرقم ١٠ ، وغير ذلك .
عبارة السماء الثالثة وردت كاسم للفردوس (٢كو١٢: ٢،٤) .
اما السماء التي هي عرش الله ، فوردت في (يو٣:١٣) ، (متي٥:٣٤) . ووردت في المزامير باسم سماء السموات (مز١٤٢:٤) . وبلا شك هي أعلي من السماء الثالثة . وهذه السماء هي التي صعد إليها السيد المسيح وحده ، ولم يصعد إليها أحد آخر من البشر (يو٣:١٣) .

25 هل الشيطان يستطيع دخول الكنيسة

سؤال

هل الشيطان يستطيع أن يدخل إلي الكنيسة وهي مدشنة ؟ وإن كان ممكناً ، فكيف ذلك والكنيسة مملوءة بالملائكة ، كما ان روح الله فيها ؟

جواب

إننا نذكر فى قصة أيوب الصديق ، قول الكتاب " وكان ذات يوم ، أنه جاء بنو الله ، ليمثلوا أمام الرب . وجاء الشيطان أيضاً فى وسطهم . فقال الرب للشيطان من أين جئت ؟ ..." (أى ١ : ٦،٧) . فتآمر الشيطان ضد أيوب . إذن فالشيطان يمكنه أن يتجرأ ويقف فى موضع مقدس ، فيه الله نفسه ، ليحاول أن يضر أحد المؤمنين . ونقرأ أن الشيطان جاء إلى السيد المسيح على الجبل ، وتجرأ أن يجربه ، ويستخدم آيات من كتاب ، بل وقف مع المسيح أيضاً على جناب الهيكل ليجربه أيضاً ... ولكن كل ذلك بلاشك بسماح من الرب ... ونسمع عن خطايا كانت تحدث فى مواضع مقدسة فى العهد القديم ، فى أيام عالى الكاهن ، بواسطة إبنيه ، مما تسبب عنها غضب الله ، ولاشك أنها بتدخل الشيطان وقد يدخل الشيطان إلى الكنيسة ليشتت أفكار المؤمنين . ولكى يبعدهم عن الصلاة ، جسداً منه ... وقد ينتصرون عليه بقوة الصلاة ، وقد يضعف بعضهم . أما كون الكنيسة مدشنة ، فهذا لا يمنع ، لأن الإنسان المؤمن نفسه ، مدشن ، وممسوح بالميرون ، ومع ذلك قد يدخل الشيطان إلى قلبه وفكره ليجربه ... إن الله قد يعطى الشيطان حرية للعمل ، ولكنها حرية فى نطاق محدود ، وتقابلها دينونة . ولذلك نقول إن الشيطان حالياً مقيد ، منذ يوم الصليب . والقيد مهناه أن حريته ليست كاملة ، وإلا خرب العالم ! هناك أوقات يقول فيها الرب " اذهب ياشيطان " كما حدث على الجبل التجربة . أو يضع له حدوداً لا يتعداها كما فى تجربة أيوب ... وفى يقينى أن الشيطان لا يحتمل وقت حلول الروح القدس ، واستحالة الأسرار أثناء القداس الإلهى . هو لا يحتمل هذه اللحظات المقدسة ، والله لا يسمح له . والمؤمنون يكونون فى حالة روحية سامية لا تسمح

مطلقاً بالاستجابة لفكر الشيطان ، ، الذى يتعبه الخشوع القلبى العميق فى ذلك الوقت ، وعمل الروح فى الأسرار والناس وعموماً إن دخل الشيطان الكنيسة ليعمل ، يكون ضعيفاً . ولا يجد له مجالاً فيها ، إلا فى الدين يكونون داخل الكنيسة ، وأما قلوبهم وعقولهم فخارجها...!وقد يلقى الشيطان شكوكاً ، حتى فى أوقات مقدسة ، وأثناء الصلاة ، ولكن إذا كان القلب متصلاً بالله ، فإن الشكوك تبقى خارجه مهما ثقلت وطأتها ، ويعود الشيطان فاشلاً .

26 الصوم وأكل السمك

سؤال

لماذا لا نأكل السمك فى يومى الأربعاء والجمعة وفى بعض الأصوام الأخرى ؟ علماً بأنى سمعت أنهم كانوا قديماً يأكلون السمك فى يومى الأربعاء والجمعة ..؟

جواب

إن كان البعض قديماً يأكل السمك فى يومى الأربعاء والجمعة ، فلا شك أن هذا كان خطأ منهم فى فهم التعليم الكنسى ، أو إنها عادة خاطئة توراثها أو تناقلها البعض . ولنبحث الأمر معاً ... صومنا هو صوم نباتى كما يعلم الكل ، نمتنع فيه عن اللحوم ، وعن كل طعام من مصدر حيوانى . ولاشك أن الأسماك لحوم . إذن أكلها لا يتفق مطلقاً مع الصوم . وهكذا ينبغى أنك لا تتعجب من عدم أكل السمك فى أيام الصوم كالأربعاء والجمعة . إنما لك أن تتعجب حقاً من أكل السمك أثناء صوم نقول إنه نباتى ! القاعدة العامة إذن هى عدم أكل السمك فى الأصوام . ولكن لما كانت الأصوام كثيرة جداً فى الكنيسة القبطية ، حوالى ٢٠٠ يوماً فى السنة ، أى أكثر من نصف السنة صوماً ... لذلك سمح بأكل السمك فى بعض الأصوام التى هى أصوام من الدرجة الثانية ، تخفيفاً على الناس من طول فترة الصوم ... ولكن لا يسمح بأكل السمك فى الصوم الكبير وفى الأربعاء والجمعة ، لأنها أصوام من الدرجة الأولى . وهى فى نفس الوقت أصوام سيدية : فالأربعون المقدسة صامها السيد المسيح له المجد ، واسبوع البصخة هو أسبوع آلامه . ويوم الأربعاء نتذكر فيه التآمر عليه ، ويوم الجمعة نتذكر فيه صلبه ...الناس يستطعون أن يأكلوا لحماً كل أيام الأسبوع ، ماعدا الأربعاء والجمعة ، فإن أكلوا فيها سمكاً ، تكون النتيجة هى أكل اللحم كل أيام الأسبوع ، لأن السمك هو أيضاً لحم ... ! ولا يجوز أن يصل التسهيل إلى هذا المستوى ... من غير المعقول ، إننا ونحن نتذكر صلب المسيح والتآمر عليه ، نأكل سمكاً !! ونرفه عن أنفسنا ! ان هذه الذكرى تستوجب لوناً أكبر من الزهد والنسك ...

* * *

وقد سأل البعض أيضاً فى إحدى المرات :
هل يؤكل السمك فى عيد البشارة ، وهو عيد سيدى . والمعروف أن عيد البشارة (٢٩ برمهات) يأتى دائماً فى الصوم الكبير . والاجابة هى أن الصوم الكبير لا يجوز كسرة بأى حال من الأحوال حتى بسبب عيد سيدى . كما أن كسر الصوم فى هذه المناسبة دليل على عدم النفس . فكيف يصوم شخص أكثر من شهر من الصوم الكبير ، ثم يستهويه السمك أثناء الصوم ، فى عيد البشارة ؟! أين الارتفاع فوق مستوى المادة والطعام الشهى ؟!

27 الصعود والجاذبية الأرضية

سؤال

هل فى صعود الرب ، قد داس على قانون الجاذبية الأرضية ؟

جواب

للجواب على هذا السؤال نذكر نقطتين :
١ – إن القوانيت الطبيعية قد وضعها الله ، لتخضع لها الطبيعة ، وليس ليخضع هو لها .
٢ – إن قانون الجاذبية الأرضية ، تخضع ، له الأمور المادية ، التى من الأرض . أما السيد المسيح فإنه فى صعوده ، لم يصد بجسد مادى ، أو بجسد أرضى ، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية . جسده ، جسد القيامة والصعود ، هو جسد ممجد ، جسد روحانى ، جسد سمائى . لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (١كو١٥ : ٤٣ – ٥٠) ، فكم بالأولى السيد المسيح ، الذى قيل عنه من جهتنا إنه " سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على شبه جسد مجده " (فى ٣ : ٢١) . هذا الجسد الممجد ، الذى قام به السيد المسيح وصعد ، لا علاقة له إذن بقانون الجاذبية الأرضية . هنا ويقف أمامنا سؤال هام وهو : هل إذن لم تكن هناك معجزة فى صعوده ؟ نعم ، كانت هناك معجزة . ولكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية . إنما المعجزة هى فى تحول الجسد المادئ ، إلى جسد روحانى سماوى يمكن أن يصعد إلى فوق . إذن ام يكن الصعود تعارضاً مع الطبيعة ، إنما كان سموا لطبيعة الجسد الذى صعد إلى السماء . كان نوعاً من التجلى لهذه الطبيعة . وكما أعطانا الرب أن نكون على شبهه ومثاله عندما خاقنا (تك١ :٢٦ ، ٢٧) ، هكذا سنكون أيضاً على شبهه ومثاله فى القيامة والصعود . سيحدث لنا هذا حينما "تتمجد معه" ونصعد معه فى المجد . حينما نقول " فى قوة " " فى مجد " . الأحياء على الأرض فى وقت القيامة ، سوف يتغيرون " فى لحظة ، فى طرفة عين ، عند البوق الأخير " ، " ويلبس هذا المائت عدم موت " (١كو١٥ : ٥٢ ، ٥٣) . " ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء . وهكذا نكون فى كل حين مع الرب " (١تس٤ : ١٧) .

28 لماذا الصليب ؟

سؤال

لماذا مات المسيح عن طريق الصليب ، ولم يمت بطريقة ؟

جواب

قد كان الموت بالصليب يعتبر عاراً ، فاختار الرب اسنع الميتات وأكثرها عاراً فى ذلك الزمان . ولذلك فى (عب١٢ :٢) يقول الرسول عن الرب إنه " احتمل الصليب مستهيناً بالخزى " . إذن فى الصليب خزى . ولهذا يقول " فلنخرج إليه إذن خارج المحلة حاملين عاره " لأن الصليب كان معتبراً عاراً . وفى العهد القديم ، كان الصليب يعتبر لعنة ، إذ قيل " ملعون كل من علق على خشبة " . والسيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التى وقعت على البشرية . وأشار إليها الناموس (تث٢٨) ، لكى يمنحنا بركة ، ولا تكون هناك لعنة فيما بعد . وكان الصليب يعتبر عثرة

بالنسبة لليهود (١كو١ : ١٨) . فاختار المسيح هذا العار ، وحول الصليب إلى قوة .. وكان الصليب أيضاً من أكثر أنواع الموت إيلاماً ، إذ تتمزق فيها أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جداً ، كما يجف الماء الموجود فى الجسد لكثرة النزيف والإرهاق الجسدى . والمسيح بهذا حمل الآلام التى كانت تستحقها البشرية . والصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت على الأرض ، وهكذا قال المسيح " وأنا إن ارتفعت ، اجذب إلى الجميع " . وهكذا كما ارتفع على الصليب ، ارتفع إلى المجد فى صعوده ورفعنا عن مستوى الأرض والتراب بصلبنا معه ... وكان فى موته باسطاً ذراعيه لكل البشرية ، إشارة لقبوله لكل .

29 عدل الله ورحمته

سؤال

قرأت فى أحد الكتب هذا السؤال : هل حدث على الصليب أنه اصطلح عدلى الله مع رحمته ؟

جواب

ليس هناك خلاف اطلاقاً بين عدل الله ورحمته ، لأنه لا يمكن أن يوجد تناقض بين صفات الله تبارك إسمه . فالله رحيم فى عدله ، وعادل فى رحمته . عدلى الله مملوء رحمة . ورحمة الله مملوءة عدلاً . ويمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم ، ورحمتة رحمة عادلة . ونحن لا نفصل إطلاقاً بين عدل الله ورحمته . وحينما نتكلم مرة عن العدل ، وأحرى عن الرحمة . فلسنا عن الفصل نتكلم ، وإنما عن التفاصيل . أما عن ميمر العبد المملوك الذى يتخيل نقاشاً وجدلً بين عدل الله ورحمته ،فهو ليس دقيقاً من الناحية اللاهوتية ، وعليه مؤاخذات كثيرة . فلم يحدث طبعاً مثل هذا النقاش ، إنما مؤلف هذا الميمر أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار . وهو أسلوب ربما يكون أديباً مشوقاً . ولكنه ليس أسلوباً لا هوتياً دقيقاً . أما على الصليب ، فكما قال المزمور العدل والرحمة تلاقيا أو الرحمة والحق تلاقيا . (وليسا تصالحا !!) . إن كلمة مصالحة ، تعنى ضمناً وجود خصومة سابقة . وحاشا أن يوجد هذا فى صفات الله ...! وحتى عبارة التلاقى ، تعنى هذا التلاقى أمامنا نحن ، فى مفهومنا نحن ، أما من الناحية اللاهوتية ، فهناك التلاقى بين العدل والرحمة منذ الأزل . وكما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة ، ورحمته مملوءة عدلاً . وعلى الصليب رأينا نحن هذا التلاقى بين العدل والرحمة . وهو تلاق دائم . ولكننا نحن كبشر ، رأيناه على الصليب ... رأينا هذه الصورة الجميلة ، التى أعطت لعقولنا البشرية مفهوماً عن تلاقى العدل والرحمة .

30 حول إعادة المعمودية

سؤال

هل المعمودية تعاد ؟! ألسنا نقول فى قانون الإيمان " نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا " ؟ ألم يقل الكتاب المقدس " معموديو واحدة " (أف٤ :٥) ؟

جواب

نعم ، قد قال الكتاب " معمودية واحدة " . ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة ، حيث تقول " إيمان واحد ، معمودية واحدة " (أف٤ : ٥) . فحيثما يوجد الإيمان الواحد ، توجد معه المعمودية الواحدة . ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمد فى كنيسة لها نفس إيماننا الأرثوذكسى . كذلك المعمودية ، ينبغى أن يقول كاهن شرعى له كل سلطانه الكهنوتى الذى لا يسمح له باجراء سر المعمودية المقدس ، مؤمناً بكل فاعلية هذا السر ... فمثلاً الكنائس التى لا تؤمن بسر الكهنوت ، وليس الها كهنة ، كما لا يؤمن بأن المعمودية سر ، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن ، فكيف نقبل معموديتها . ونفس الوضع مع الكنائس التى تؤمن بسر المعمودية وفاعليته ، وبسر الكهنوت . ولكنها مغلقة علينا بحروم الآباء . ينبغى أن تزال الحروم أولاً ، ثم نقبل أسرارها الكنسية .

31 هل هناك مكان ثالث للسجود ؟

سؤال

قال السيد المسيح للمرأة السامرية " إنه تأتى ساعة ، لا فى هذا الجبل ، ولا فى أورشليم تسجدون للآب " (يو٤ : ٢١) فهل تحمل هذه العبارةن نبوءة عن السجود فى مكان ثالث محدد غير هذين ؟ لأنى سمعت هذا من البعض .

جواب

كان اليهود أن السجود يكون فى الهيكل فى أورشليم ، لأن هذا هو المكان المقدس الوحيد الذى يقدمون فيه الذبائح . وما كانوا يؤمنون بأماكن مقدسة أخرى لباقى الشعوب ، ولا لأهل السامرة الذين بينهم وبين اليهود عداوة . أما أهل السامرة فكان لهم جبلهم المقدس . والسيد المسيح حينما قال عبارته للسامرية ، لم يشر مطلقاً إلى مكان ثالث ، ولم يحدد موضعاً آخر ، إنما قصد التعميم . أى أنه لا تختص أورشليم وحدها بالسجود ، ولا السامرة ، إنما يكون الإيمان لكل الشعوب والأمم ، ويكون السجود فى كل مكان مقدس على الأرض ، إنما " الساجدون الحقيقيون لله بالروح والحق " (يو٤ : ٢٣) . إنه لم يستبدل شعباً بشعب ، إنما فتح الباب للكل . ولو قصد السيد المسيح مكاناً ثالثاً ، لكان معنى ذلك بقاء فكرة " شعب الله المختار " مع تحوله إلى موضع آخر ، ولا يكون تعميم للدين . وهذا يتناقض مع قوله لتلاميذه القديسين " اذهبوا إلى العالم اجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر١٦ :١٥) . وقوله إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " (متى ٢٨ :١٩) وقوله كذلك " وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهود والسامرة وإلى أقصى الأرض " (أع١ : ٨) . إن السيد المسيح لم يلغ أورشليم (القدس) أو يستبدلها بمكان آخر ، فمازالت شعوب العالم اجمع إلى الآن تذهب إلى أورشليم وتسجد هناك ... ولكنه يريد الساجدين الحقيقيين ، الذين يسجدون بالروح والحق . وكان هذا هو هدف حديثه مع السامرية ، التى كانت ترى عائقاً أمام إيمانها العداوة التى بين اليهود والسامريين ، واختلاف أماكن السجود ، فكان الحل الذى قدمه لها السيد المسيح هو : ليس المهم فى أين يكون مكان السجود ، إنما المهم هو أن يسجد الإنسان بالروح والحق ، فى أى مكان . لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له . الله روح . والذين يسجدون له ، فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا "(يو٤: ٢٣، ٢٤). أين إذن هذا المكان الثالث ؟ لااشارة ، ولا تحديد ، ولا نبوة . إنما شرح لمعنى السجود الحقيقى وعدم تقيده بمكان ...

32 هل الشيطان أطلق من سجنه واقتراب اليوم الأخير ؟

سؤال

قرأنا فى احدى الجرائد رأياً يقول إن الشيطان اطلق من سجنه سنة ١٩٦٧م ، وأننا نقترب من اليوم الأخير . فما رأيكم ؟

جواب

ولماذا اختار صاحب هذا الرأى سنة ١٩٦٧م بالذات ؟ على أى أساس من الكتاب المقدس ؟ وبأى حساب ؟ إن كثيرين من قبل وضعوا تواريخ مثل هذه لنهاية الأيام . ولعل فى مقدمتهم شهود يهوه . فقالوا إن المسيح سيملك سنة ١٩١٤م . وجاء الموعد ، ولم يأت المسيح !! والسبتيون أيضاً ، والبلاميس ، وآخرون ، تنبأوا عن نهاية الأيام ، وتحدوا بصورة مذهلة قول الكتاب ، على فم السيد المسيح نفسه ، لرسله القديسين :
" ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه وحده " (أع١ : ٧) . " أليس أن الذى يفعل هذا ، إنما يرتئى فوق ما ينبعى ... " حسبما قال الرسول (رو١٢ : ٣) . لماذا يقرر البعض أموراً هى فوق مستواهم ، وفوق قدرة إدراكم البشرى ؟! وإنما هى فى سلطان الآب وحده . والآن لنبحث ماذا يحدث عندما يحل الشيطان من سجنه ؟ يقول الكتاب : " ثم متى تمت الألف سنة ، يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض " (رؤ٢٠: ٧ ، ٨) . فهل تمت الألف سنة فى عام ١٩٦٧؟ وبأى حساب ؟ ثم هل الشيطان فى ال ٢٢سنة منذ ذلك التاريخ قد أمكنه أن يضل الأمم ؟! يقول السيد المسيح " ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام ... لأنه سيقوم مسحاء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً " (متى ٢٤ : ٢٢ – ٢٤) . فهل حدث شئ من هذا ، والشيطان منطلق من سجنه ، يعمل بكل قوته ، وهو يعلم أن له زماناً يسيراً (رؤ٢٠ :٣) . إن احتيار عام ١٩٦٧ كان اختياراً غير موفق ... ! على الأقل بالنسبة إلينا فى مصر . ففى عام ١٩٦٧ بدأ حفر اساسات الكاتدرائية الكبرى ، وافتتحت سنة ١٩٦٨. وفى ٢ ابريل ١٩٦٨ ظهرت العذراء فى الزيتون ، وحدثت نهضة روحية كبيرة نتيجة لهذا الظهور ومعجزاته . فهل هذا يحدث ، وقد اطلق الشيطان من سجنه ؟! وعلى الصعيد العالمى ، فى أثناء السنوات الماضية – بعد النبوءة المزعومة عن اطلاق الشيطان – حدث أن جورباتشوف بدأ فى سياسة حرية الضمير ، وانتعشت الكنيسة فى روسيا . واتفقت امريكا وروسيا على الصواريخ المتوسطة المدى ، والعالم يفكر الآن فى الغاء الأسلحة الكيميائية والأسلحة المدمرة ... فهل هذا يحدث بعد حل الشيطان من سجنه ؟! إن الشيطان حينما كان فى حريته قديماً ، استطاع أن يوقع كل أمم العالم فى عبادة الأصنام ، فانتشرت الوثنية والعبادات البدائية . وبقى اليهود فقط يعبدون الله . وقعواهم أيضاً فى الوثنية ... وعندما تأخر موسى على الجبل مع الله ، وعبد بنو اسرائيل العجل الذهبى ، من كان يعبد الله وقتذاك ؟ إثناء فقط هما موسى ويشوع ؟ مخيفة هى الأيام التى يحل فيها الشيطان من سجنه ، ليضل الأمم ولو لم يقصرها الله ، لا يخلص أحد . فهل هى أيامنا هذه التى تمتلئ فيها الكنائس بالمصلين ، ويتناول فى كل كنيسة مئات أو آلاف من التائبين . وعندما يحل الشيطان من سجنه يكثر الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة ، حسبما قال الرب " ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً " (متى ٢٤ : ٢٤) . فأين كل هؤلاء وعجائبهم من أيامنا ... ثم أن نهاية الأيام لها علامات كثيرة لم يتم منها شئ : ماذا عن " ضد المسيح " Anti Christ الذى يسميه البعض

(المسيح الدجال) الذى وصفه الرسول بأنه " المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً ، حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله " (٢تس ٢ : ٤) " الذى مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة وبكل خديعة الإثم فى الهالكين " . وماذا عن الارتداد العام الذى يعقب مجئ ضد المسيح وعجائبه ؟ وماذا عن النبوءات حول أخنوخ وإيليا . وماذا عن إيمان اليهود (رو١١ : ٢٦) . وماذا عن عبارة " حتى نكمل أزمنة الأمم " (لو٢١ : ٢٤) ، وعبارة " إلى أن يدخل ملء الأمم " (رو١١ : ٢٥) . علامات أخيرة هى إنحلال الطبيعة ... يقول الرب " وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع " (مت ٢٤) . حقاً إن الأمور اللاهوتية تحتاج إلى تواضع قلب . فلا يجوز أن ندعى المعرفة بكل شئ . فكأن موضوعات – مثل موعد حل الشيطان منسجنه ، ونهاية الأزمنة – أن سئلنا عنها نقول دون أن نخجل " إننا لا نعرف " . ولا ندعى المعرفة ونرتئى فوق ما ينبغى !!
الكتاب يقول إن الشيطان يقيد ألف سنة . ومتى تمت الألف سنة يحل من سجنه . فكيف انتهت الألف سنة بعام ١٩٦٧ ؟ بأى حساب ؟ سواء الحساب الرمزى أو الحرفى ؟ إنه أمر خطير جداً ، لإنه كلما تخطر لنا فكرة ، نقدمها للناس كتعليم ! " ومن له أذنان للسمع فليسمع " (متى ١٣ : ٩) .

33 من هم الأدفنتست السبتيون ؟

سؤال

من هم الأدفنتست السبتيون ؟

جواب

الأدفنتست هم بدعة خطيرة تشترك مع شهود يهوه فى كثير من الأخطاء الخطرة
ومن أشهر بدعهم :
١ – يؤمنون أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل .
٢ – يؤمنون أن السيد المسيح قد ولد بالخطيئة الأصلية .
٣ – يلقبون الروح القدس " نائب رئيس جند الرب" .
٤ – يؤمنون بأن السبت هو يوم الرب بدلاً من الأحد .
٥ – لا يؤمنون بخلود النفس .
٦ – يؤمنون بثلاث مجيئات للسيد المسيح .
٧ – يؤمنون بالملكوت الأرضى وأن السماء سوف لا تكون للبشر .
٨ – يؤمنون بفناء الأشرار لا بعذابهم .
٩ – لا يؤمنون بالكهنوت ، ولا بالشفاعة ، ولا بكثير من الأسرار الكنسية .
١٠ – ولهم بدع أخرى كثيرة سنعرض لها فيما بعد إن شاء الله .
يضاف إلى هذا أن أصلاً بروتستانتياً ، ينكرون فيه التقليد ، وإكرام القديسين ، والشموع والبخور والمذبح ، وكل الطقوس الكنسية ، والقوانين الكنسية ، والمجامع والآباء والكهنوت ... أرجو بنعمة الله أن أصدر لكم كتاباً عنهم نرد فيه على بدعهم ، وبخاصة فى الكتب التى أصدرته زعيمتهم (ألن هوايت) ...

34 هل أبطل البخور فى العهد الجديد ؟

سؤال

قال البعض ان البخور كان يستخدم للتخلص من رائحة الدم فى ذبائح العهد القديم . فلما أبطلت الذبائح الدموية فى العهد الجديد ، أبطل البخور تبعاً لذلك . فهل هذا صحيح ؟

جواب

هذا الكلام غير صحيح فتقديم البخور كان عملاً قائماً بذاته ، يمكن أن يقوم به الكاهن بلا ذبائح . فلما ضرب الله بنى اسرائيل بالوبأ ، أمر موسى هرون رئيس الكهنة أن يرفع البخور ، ويقف بين الموتى والأحياء . وبتقديم البخور قبل الله الشفاعة ووقف الوفأ (لو١٦ :٤٨) . ولم تقدم ذبيحة ، ولم تكن هناك رائحة دم . بل البخور وحده ... كذلك كان هناك مذبح قائم بذاته يسمى " مذبح للبخور " (خر٣٠ : ١) . وكان هرون يوقده كل صباح ، وكل عشية ، " بخوراً دائماً أمام الرب " . ولا علاقة له بالذبائح . كان البخور فى حد ذاته يعتبر ذبيحة . لذلك سمى مكان تقديمه " مذبح البخور " . ونقرأ عن زكريا الكاهن عندما بشره الملاك بالحبل بيوحنا المعمدان أنه كان " يكهن فى نونه فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت ، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الله ويبخر " فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور " (لو١ : ٨ – ١١) . كان البخور فى حد ذاته ذبيحة . ولم تكن هناك ذبيحة دموية قصد بالبخور أن يزيل رائحة لدم فيها ... ونلاحظ نفس الوضع فى العهد الجديد فى سفر الرؤيا . فهناك ملاك قدم بخوراً كثيراً مع صلوات القديسين ... " فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله " (رؤ٨ :٣، ٤) . ولم تكن هناك ذبائح دموية . أنظر أيضاً بخور الأربعة والعشرين قسيساً (رؤ٥ : ٨) . كان قائماً بذاته ، لم تكن معه ذبيحة حيوانية ، وظل قائماً فى العهد الجديد . لم يكن البخور مجرد طقس مرتبط بالذبيحة الحيوانية ، يتأثر بها . بل هو عمل روحى ، كصلوات القديسين ، له فاعليته .

35 الشموع فى الكنيسة

سؤال

لماذا توقد الشموع فى الكنيسة ، مع وجود الكهرباء ؟

جواب

الشموع طبعاً للإضاء . وكانت تستخدم قديماً ، لأنها تعطى ضوءاً خافتاً . وهذا الضوء يوحى بالخشوع والرهبة ، أكثر من الباهرة . ولذلك نجد الكنائس التى تضاء بالشموع فقط ، أكثر رهبة . وهى تستخدم الآن مع وجود الكهرباء ، فى الحالات الخاصة التى نشعر الناس فيها بتركيز معين على النور . فتستخدم مثلاً فى قراءة الإنجيل ، لأننا نستنير به ، إذ يقول الكتاب " سراج لرجلى كلامك ، ونور لسبيلى " (مز١١٩) . ويقول أيضاً " كلمة الرب مضيئة تنير العينين "

(مز١٩) . وتستخدم حينما توضع أمام أيقونات القديسين ، إشارة إلى أن القديس كان نوراً للعالم ، وأيضاً كان كالشمعة يذوب لكى ينير للآخرين . ولأن الشمع ينير بالزيت الذى فيه ، الزيت يرمز إلى الروح القدس ، فإن نور الشموع يوحى بأن القديس لم يكن منيراً بذاته ، إنما بنعمة الروح القدس فيه . ونحن نوقد الشموع أيضاً إشارة إلى وجود الملائكة ، الذين هم أيضاً أنوار و " نار تلتهب" . وهناك شمعدانان يوضعان على على المذبح إشارة إلى الملاكين اللذين ذكرا فى قصة القيامة . ونحن ننير الشموع فى لحظات معينة أثناء القداس الإلهى ، وبخاصة أثناء صلوات تقديس الأسرار ، إشارة إلى وجود الرب نفسه ، الذى هو " النور الحقيقى الذى يضئ لكل إنسان آت إلى العالم " . فحلوله حلول النور . والشمامسة حينما يمسكون الشموع فى أيديهم ، إنما يشيرون إلأى أن خدام الكنيسة يحملون النور إلى العالم للهداية ، فهم حملة المشاعل ، كما أنهم هم أيضاً منيرون كملائكة الله فى السماء . والشموع تشير إلى النور عموماً ، إلى حياة البر التى يريدها الله للناس . فقد شبه الكتاب الخير بالنور ، والشر بالظلمة ودعى الأبرار " أبناء النور " والأشرار أبناء الظلمة . وقد قال الرب " سيروا مادام لكم النور ، لئلا يدرككم الظلام " . والشموع فى الكنيسة ، ترمز إلى أنها المكان الذى يوجد فيه النور . والنور أيضاً يشير إلى حالة تجلى الأبرار ، كما حدث لموسى وايليا على جبل طابور ، وكما سنتقوم فى الأبدية بأجساد نورانية . والشمامسة وهم يحملون الشموع خلف الكاهن أو حلوله ، يذكروننا بالخمس عذارى الحكيمات وهن يحملن مصابيحهن ، اشارة للاستعداد . ليتنا نقدم لك (الشموع) كموضوع مستقل ، لا كسؤال ...

36 عن يمين الآب

سؤال

ماهى الأدلة على صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب ؟ وأين وردت هذه المعجزة ؟

جواب

وردت هذه المعجزة أولاً فى الإنجيل ، لمعلمنا القديس مرقس :
فقد جاء فى آخره " ثم أن الرب بعد ما كلمهم ، ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله " (مر١٦ :١٩) . وورد ذلك فى سفر الأعمال ، فى أكثر من موضع : فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه ، وقوله لهم " لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لى شهوداً ..." . " لما قال هذا ، ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم " ... ثم قال لهم الملاكان " إن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء ، سيأتى هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء " (أع١ : ١١) . كذلك فى رؤيا القديس اسطفانوس الشماس وقت رجمه " شخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس ، فرأى مجد الله ، ويسوع قائماً عن يمين الله . فقال ها أنا أنظر السموات مفتوحة ، وإبن الإنسان قائماً عن يمين الله " (أع٧ : ٥٥ ، ٥٦) . وما أكثر الدلالات فى الرسالة إلى العبرانيين : فقد ورد فى أولها عن السيد المسيح إنه " بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى " (عب١ :٣) . وفى حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال " وأما رأس الكلام ، فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس فى يمين عرش العظمة فى السموات " (عب٨ :١) . وقد وردت نبوة عن هذا فى سفر المزامير . إذ يقول داود النبى بالروح " قال الرب

لربى : اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (مز ١١٠ :١) . إن جلوس السيد عن يمين الآب ، حقيقة شرحنا معناها فى الجزء الأول .

37 التكفير عن الخطايا

سؤال

إذا فعل إنسان خطية ، فهل يمكن أن يكفر عنها بحسنة من الحسنات ، أو بعمل رحمة ؟

جواب

إن الكتاب يقول " أجرة الخطية هى موت " (رو٦ :٢٣) . ولا نجاة من حكم الموت ،إلا بموت المسيح عنا ، فهو الكفارة الوحيدة عن خطايانا (رو٣: ٢٤، ٢٥) (١يو٢ :٢) (١يو٤ :١٠) . ولا يستحق هذا الدم وهذه الكفارة إلا المؤمن بهما (يو٣: ١٦). ويشترط أن يكون تائباً ، نائلاً نعمة المعمودية (.أع٢ :٣٨) (لو١٣ :٣،٥) . ولا يخلص الإنسان بأعماله (بدون إيمان . أياً كانت حسناته وقال الكتاب عن فداء المسيح " ليس بأحد غيره الخلاص " (أع٤ :١٢) . أما عن عمل الرحمة ، فإنه يحنن قلب الله الذى قال : " طوبى للرحماء فإنهم يرحمون " . ولكن عمل الرحمة بدون توبة وبدون لا يمكن أ، يخلص أحداً . ولكن من أجل الرحمة تفتقد النعمة قلب الإنسان وتدعوه إلى التوبة ، فإن تاب يستحق الدم فتغفرله خطاياه .

38 موعد عمل الميرون

سؤال

عمل الميرون كان أحياناً فى الأسبوع السادس من الصوم وأحياناً فى أسبوع البصخة . فأيهما أفضل ؟

جواب

فى الواقع أن عمل الميرون فى غير أيام البصخة أفضل . ذلك لأن قراءات الميرون ستختلط بقراءات البصخة ، ومواعيده ، كما أن أيام البصخة تفرغ كامل لآلام المسيح ، فكيف ننشغل أثناءها بالميرون ؟ وهى أيضاً أيام حزن ، والميرون عيد يمكن أن يليق به نسك الصوم وليس حزن البصخة . والنظام الأصلى من أيام القديس أثناسيوس لم يكن فى البصخة .

39 الميرون بين الدير والبطريركية

سؤال

كان صنع الميرون يتم على مدى زمن طويل فى الدير ثم نقل عمل ذلك إلى البطريركية ، واستقر فيها ، فلماذا ؟ ولماذا عاد هذه المرة إلى الدير .

جواب

كان عمل الميرون فى الدير مناسباً جداً ، لقدسية المكان من جهة ، ولأنه بعيد عن ضوضاء العاصمة وضجيجها من ناحية أخرى . فلماذا إذن نقل إلى البطريركية بالقاهرة ؟ حدث ذلك لسبب غير كنسى ، وإنما بسبب المواصلات .كانت الأديرة يصل إليها بالجمال (بالإبل) ، لأنه لم يكن هناك طريق صحراوى مسفلت كما هو الآن تمر عليه العربات بسهولة وتصل إلى الدير بسرعة كأيامنا . إنما الطريق فى رمل الصحراء بالجمل ، شاق ويستغرق زمناً طويلاً ، فكم يكون شعور راكبه وعلى الجمل جمدانات زجاجية محملة بالميرون المقدس وبالغاليلاون ، تهتز باهتزاز الجمل فى سيره ، وعرضه للكسر والانسكاب ، على مدى رحلة تستغرق زمناً طويلاً ؟! وقد حدث فعلاً فى إحدى المرات أن انكسرت جمدانة (إناء زجاجى كبير) من هذه الجمدانات ، ولحسن الحظ كانت من الغاليلاون وليس من الميرون ، فحزن البابا جداً ، وقرر عمل الميرون فى القاهرة ، واستمر الأمر هكذا من البابا ال٨٩ حتى الآن ، حيث تغيرت الظروف ، واصبحت أسباب المواصلات التى دعت إلى هذا التغيير لا وجود لها ، ولا خطر من كسر أوانى زجاجية أو إنسكابها ، بل هناك أوانى غير زجاجية لتعبئة الميرون (بلاستيك مثلاً) . لذلك عاد عمل الميرون إلى الدير كما كان ...

40 ماهو الغاليلاون؟

سؤال

سمعنا أنه فى يوم الخميس ٧١/٤/١٦ تم تقديس زيت الميرون والغاليلاون . فما هو الغاليلاون ؟ وما هو استعماله ؟ وكيف يتكون ؟ وما معنى تقديسه ؟

جواب

كلمة غاليلاون من كلمتين يونانيتين مدمجتين معاً ، ومعناها زيت البهجة أو زيت الفرح أو زيت التهليل .
وهو الزيت الذى يدهن به الإنسان قبل عماده ، فى طقس جحد الشيطان ، ووظيفته أن يمنع عن المدهون به الأرواح المضلة به الأرواح المضلة والتى تحاول عرقلة الإيمان أو تغرس فى المعمد " إن كان كبيراً " أفكار التجديف .... إلخ
ويقول الكاهن حينما يدهن الطفل بزيت الغاليلاون :
" أدهنك بزيت الفرح ... لتغرس فى شجرة الزيتون الحلوة من قبل عمادك " . وقديماً كانت الكنيسة تدهن به الموعوظين المقبلين إلى الإيمان ، الذين تعدهم للاستنارة واقتبال سر المعمودية . ولذلك كان يسمى زيت مسحة ووعظ . ٠أما تركيب الغاليلاون ، فهو يتركب من ثلاثة أشياء :
(أ) زيت الزيتون النقى .
(ب) اتفال الطبخات الأربع لزيت الزيتون المقدس ، وتشمل فى طبخاتنا الحالية ٢٣ مادة من مواد الميرون المقدس .

(ج) خميرة الغاليلاون القديمة التى توضع على طبخة الغاليلاون بغلى أتفال الميرونمع زيت الزيتون . ويصلى على الغاليلاون صلاة خاصة بتقديسه ، تتلى عليه بعد الصلاة على الميرون ، ويشترك فيها مع قداسة البابا الآباء الأساقفة . ثم يرشم قداسة البابا الغاليلاون ، كما سبق له رشم الميرون المقدس . وقديماً كان يمسح بهذا الزيت ، زيت الفرح ، الملوك والكهنة . لأن المسحة القديمة التى أمر الرب بها موسى النبى ، كانت تتكون من بعض مواد الميرون كما ورد فى (خر ٣٠) وطبعاً يختلف عنها الميرون فى أنه اضيفت إليه الأطياب والحنوط التى كانت على جسد المسيح . وهذه لم تكن موجودة فى العهد القديم طبعاً ، وفى هذه يختلف الميرون عن الغاليلاون ...

41 أين يوضع قربان الحمل ؟

سؤال

بعض الكنائس تضع الطبق الذى يحوى قربانات الحمل ، داخل الهيكل ، على رف أو كرسى ، وأحياناً يضعونه على المذبح بعد القداس إلى الإنتهاء من صلاة البركة ؟ فهل هذا جائز ؟

جواب

لايجوز أن تدخل إلى الهيكل ، سوى خبزة واحدة ، قربانة واحدة ، هى التى يصلى الكاهن القداس عليها لتقديسها وتحويلها ويتناول المؤمنون منها ... اما دخول قربانة آخرى إلى الهيكل ، فهو خطأ واضح . وبالأحرى يكون الخطأ أكبر ، إن وضع طبق قربان الحمل على المذبح . وقد حددت قوانين الكنيسة ما يمكن وضعه على المذبح ، إذ ليس هو مائدة عادية ! طبق قربان الحمل يوضع خارج الهيكل ، فى مكان متفق عليه . وقد تمت الرشومات عليه خارج الهيكل أيضاً ، واختيرت منه قربانة للتقديس خارج الهيكل ، قبل تقديم الحمل .

42 متى يوزع القربان العادى ؟

سؤال

القربان العادى ، الذى نأخذه من القرابنى ، البعض يأخذه وهو داخل الكنيسة ، فهل هذا جائز، أم نأخذه فقط عند الإنصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس ؟

جواب

الأمر السليم هو أخذ هذا القربان عند الانصراف من الكنيسة بعد نهاية القداس ، وبعد سماع البركة وأخذ التسريح . فالأصل أن الناس يحضرون إلى الكنيسة صائمين ، ويحضرون القداس صائمين ، وفى انصرافهم تعطيهم الكنيسة خبرة بركة . وكانت الكنائس قديماً تقيم حفل أغابى (محبة) يتناول فيه الشعب إفطارهم معاً بعد خروجهم من الكنيسة ، وكانت له قاعة خاصة ، وكان أثرياء المؤمنين يتناوبون فى إعداده باسم الكنيسة . ولما انقرضت هذه العادة تقريباً ، إلا فى مناسبات قليلة ، أكتفى بالقربانة يأخذها المؤمن عند انصرافه ، ويكون الجميع بذلك قد أكلوا من

طعام واحد هو القربان . أما توزيع القربان عند دخول الكنيسة ، فلا معنى له ولا هدف من الناحية الرعوية ، كما أنه يعطى بعض الأطفال فرصة يأكلون فيها من هذا القربان أثناء القداس ، ما يعوقهم عن التناول ... !

43 الشماس وتوزيع لقمة البركة

سؤال

هل يجوز للشماس أن يقطع ويوزع لقمة البركة على الشعب فى الكنيسة كما يحدث فى كنيستنا ، فى .. ؟ وهل يجوز أن يحدث هذا أثناء توزيع الكاهن للأسرار المقدسة ، انقاذاً للوقت ، حتى ينصرف الشعب بسرعة ؟

جواب

المفروض أن الكاهن هو الذى يوزع لقمة البركة (الأولوجية) على الشعب ، فى انصرافهم من الكنيسة ، بعد نهاية القداس وتلاوة البركة على الشعب . وحينما يأخذ المؤمنون هذه الأولوجية من اليد التى كانت تحمل جسد المسيح منذ دقائق ، يكون لهذ الأمر وقع أفضل فى قلوبهم ، شاعرين أن البركة من يد الأب ، من يد كاهن الله ... وأيضاً فى توزيع الكاهن للبركة فرصة له يعرف بها من حضر إلى الكنيسة ، ومن غاب ، فيسأل عنه ويسعى إلى افتقاده . وأحياناً تكون فرصة يقول بعض ألفاظ لشعبه ، أو يقولون له . إنها صلة على أية الحالات لها نفعها ... فرصة قد يقول فيها لأحدهم عبارة تهنئة ، ولآخر عبارة تعزية ، ولآخر عبارة تشجيع أو عبارة دعاء ... وقد يطلب فيها البعض موعداً أو صلاة لأمر ما ، أو يعد فيها آخر بزيارة قريبة ... وهى فرصة أيضاً يأخذ فيها الشعب بركة أبيهم الكاهن ، ويسلمون عليه قبل انصرافهم من الكنيسة ... أما الشماس فهو واحد منهم ... وعموماً يندر أن يوجد حالياً أحد فى درجة شماس كامل (دياكون) ، متفرغ للخدمة ، ويلبس ملابس الاكليروس . غالبيتهم فى درجة أغنسطس أو ايبدياكون ، لا أكثر . أما توزيع لقمة البركة ، أثناء توزيع الأسرار المقدسة ، فهذا أمر غير لائق بتاتاً ... وهو انشغال عن تلك السرائر الإلهية بشئ آخر ، ولا يليق فى تلك اللحظات سوى التسبيح . وعبارة (إنقاذاً للوقت) تعليل غير مقبول ، فالوضع الروحى أولاً ، وله الأهمية . أما الوقت فيمكن التحكم فيه بطرق أخرى . ولا يجوز أن نخطئ روحياً بحجة الوقت ... ! كمن ينصرف من الكنيسة قبل البركة والتسريح ، بحجة الوقت ..! أو من يخرج من الكنيسة أثناء القداس ، وفى لحظات مقدسة ، بحجة الوقت !!

44 الشمامسة والتناول

سؤال

هل يجوز أن شماساً يلبس التونية ، يحضر القدس ولا يتناول بحجة أنه يخدم خارج الهيكل ؟ وهل يجوز أن معلم (مرتل) الكنيسة يخدم ولا يتناول ؟

جواب

إن كان شماس لا يتناول ، فمن المفروض أنه لا يلبس التونية ، لأن التونية هى الرداء الخاص بخدمة المذبح . ولا يجوز أن شماساً يخدم المذبح ولايتناول ... ولا يوجد فى طقس الكنيسة تفريق – من جهة التناول – بين شماس يخدم داخل المذبح ، أو شماس يخدم خارج المذبح ... كلهم شمامسة ، المفروض أن يكونوا مستعدين للتناول ، وإلا يكونون قدوة سيئة للشعب . لأن عدم الاستعداد للتناول ، سببه إما الافطار وإما عدم التوبة أو الاستعداد الروحى . وكل هذا يمنع الخدمة . والذى يمنع التناول يمنع الخدمة أيضاً ... بل المفروض أن الشعب كله يحضر إلى الكنيسة ، وهو صائم ، وأيضاً مستعد روحياً ، لأنه كما قال الرتل فى المزمور " ببيتك تليق القدسة يارب " . (مز٩٢) . قديماً كان كل الذين يحضرون (قداس القديسين) يتناولون ... فكم بالأولى الشمامسة ، وكم بالأولى الذين يلبسون التونية !! أما حضور الشماس لمجرد لأن يرتل الألحان ويمضى !! فهو أمر غير جائز قانونياً . وإن كان لا يريد التناول ، أو غير مستعد لذلك ، فمن واجب الكاهن أن لا يرشم له التونية .

45 هل يمكن للشماس أن يناول الكأس ؟

سؤال

وصلنا هذا السؤال من : " ق . ب غ " بأمريكا ...
" إذا كان عدد المتناولين كبيراً ، فهل يمكن للشماس أن يساعد الكاهن بأن يناول الكأس " ؟

جواب

إذا وجد كاهن آخر فى الكنيسة ، فهو الذى يقول بالمناولة ... ولا يجوز للشماس حينئذ أن يناول الكأس ، إذ ليست هناك ضرورة ملزمة . أما إذا كان الكاهن وحده ، فهناك شرط جوهرى يجب توافره فى الشماس الذى يسمح له بذلك ، فى حالة عدم قدرة الكاهن الخديم على مناولة الكل ... والشرط هو : أن يكون الشماس فى درجة دياكون على الأقل ... ويكون – بحكم الرتبة – متفرغاً للخدمة الكنسية ، وله زى الإكليروس . فلا تكون له وظيفة دنيوية ، ولا يكون خارج الكنيسة مرتدياً لباس العلمانيين ... ويكون معروفاً لدى الشعب أنه مكرس للخدمة الدينية ، حسبما تقول القوانين الكنيسة " أيما أسقف أو قس أو شماس اشتغل بعمل من أعمال الدنيا ، فليقطع " . مثل هذا الدياكون المكرس ، إذا ناول الكأس – فى حالة عدم وجود كاهن شريك – فإنه لا يعثر الشعب . أما لغير أصحاب درجة دياكون ، فلا يجوز . لأن خدمة المذبح ، ومناولة الأسرار المقدسة ، ليست لكل أحد وبل لخدام المذبح المتفرغين لخدمته ، كل حسب رتبته . مثل هذا الدياكون المكرس ، إذا ناول الكأس – فى حالة عدم وجود كاهن شريك – فإنه لا يعثر الشعب . أما لغير أصحاب درجة دياكون ، فلا يجوز . لأن خدمة المذبح ، ومناولة الأسرار المقدسة ، ليست لكل أحد وبل لخدام المذبح المتفرغين لخدمته ، كل حسب رتبته .

46 زفة للشماس المتنيح

سؤال

هل كل شماس يتوفى ، يمكن أن يزف فى الكنيسة بعد الصلاة عليه ، إذ قد وضعت عليه اليد ؟

جواب

المعروف أن الآباء الكهنة يزفون بالألحان حول المذبح الذى خدموه وكرسوا حياتهم له . أما من جهة الشمامسة ، فإن كان هناك شماس كامل ، مكرس للخدمة ، لا عمل له سوى كونه شماساً ، وقد وضعت عليه اليد ، وأصبح يلبس ملابس الاكليروس ، فهذا إن زف جثمانه فى الكنيسة ، يكون أمراً مناسباً ، على اعتبار أنه تكرس لخدمتها . أما باقى رتب الشماسية من الأناغنوستيس إلى الإيبذياكون ، فهؤلاء لا توضع عليهم اليد . وليسوا متفرغين لخدمة المذبح .

47 الوعظ فى وقت التناول

سؤال

هل يجوز أن تلقى عظة فى وقت التوزيع ، أثناء تناول المؤمنين من السرائر المقدسة ؟

جواب

هذا الأمر غير جائز ، لأن فى ذلك عدم احترام لهذه اللحظات المقدسة ، وانشغال عن الأسرار ... وقت التناول يليق به التسبيح والترنيم والألحان ... إذا تقف الكنيسة لتسبيح الله على نعمته التى أغدقها ، بسماحه أن نتناول من جسده ودمه الأقدسين ... أما أن ننشغل عن كلمة الله بكلام الناس فهذا غير جائز وغير لائق ، لأننا نكون قد تناسينا السر العظيم الموجود على المذبح ، وأعطينا فكرنا وحواسنا لموضوع العظة .. ولاننسى أن الناس يسمعون العظة عادة وهم جلوس ، بينما وقت التناول لا يليق به الجلوس ...

48 أحد الرفاع والزواج

سؤال

هل يجوز الزواج فى أحد الرفاع ؟

جواب

لقد أصدرت البطريركية أمرها منذ سنوات إلى جميع الكنائس بمنع الزيجات يوم أحد الرفاع ؟ والسبب فى هذا هو توقع كسر الصوم ... لأنه من غير المتوقع أن يكون الزوجان صائمين فى صباح يوم زواجهما ، سواء من جهة الطعام أو من جهة امتناعهما عن المعاشرة الزوجية ٥٥

يوم بعد الزراج مباشرة [وهى فترة الصوم الكبير] . والكتاب يقول " لا يستطيع بنو العرس أن يصوموا مادام العريس معهم " . فكإننا إن صرحنا لهم بالزواج يوم أحد الرفاع ، نكون قد صرحنا لهم ضمناً بكسر الصوم ، وهذا غير جائز . ونفس الوضع ينطبق على رفاع أى صوم ، حيث وجوب منع الزواج يوم الرفاع ...

49 لماذا لا تدخل المرأة إلى الهيكل

سؤال

لماذا لا يصرح للمرأة بالدخول إلى الهيكل ؟ ما الفرق بينها وبين الرجل فى هذا الأمر ؟

جواب

الصل هو أن دخول الهيكل لخدام المذبح فقط ، ونعنى بهم رجال الكهنوت ومعهم الشمامسة ، وليس لأحد آخر . والذين ليسوا من الكهنة والشمامسة ، لا يدخلون إلى مذبح ، سواء فى ذلك الرجال أو النساء ، بلا فارق . ولذلك نرى أنه كانت فى الكنائس القديمة طاقة فى حجاب الهيكل ، يتناول منها المؤمنون السرائر المقدسة ، وهم وقوف خارج الهيكل ... ولهذا فإن الهيكل يرتفع ثلاث درجات عن أرضية الكنيسة رمزاً لدرجات الكهنوت الثلاثة التى يصل بها خدام المذبح إلى هذا الهيكل . ولما كانت المرأة ليست من الكهنوت ، لذلك لا تدخل الهيكل .
إذا ليس هناك تفريق بين الرجل والمرأة ، إنما هناك نظام واحد ينطبق على كليهما فى الدخول إلى الهيكل . ولعل البعض يسأل : هناك رجال ليسوا شمامسة ، ومع ذلك يدخلون إلى الهيكل ويتناولون ... فما السبب ؟ فى الواقع كان يسمح فقط للملك الأرثوذكسى الممسوح بالمسحة المقدسة ، على اعتبار أنه مسيح الرب هو ... أما باقى الذين يدخلون ، فلعل لهم سبب آخر ، هو : كثير من الرجال كانوا يرسمون فى إحدى درجات الشماسية ، وإن كانوا لا يلبسون ملابس الشمامسية ، ويدخلون الهيكل تشبهاً بهؤلاء ، وهذا خطأ تحاول الكنيسة أن تعالجه ، بأن تمنع الكل من دخول الهيكل ، حتى المرسومين أغنسطسيين ، ولكنهم لا يخدمون فى نفس يوم تناولهم ... على أن هناك خطأ آخر نلاحظة ، اقتضته ضرورة الظروف المهنية ، كأن يدخل الهيكل بعض من رجال البناء والهندسة والفن ، ولكن ليس فى وقت الخدمة . كما يدخل الهيكل بعض المصورين أو رجال الإذاعة والتلفزيون ...

50 حول المرأة الطامث

سؤال

هل يجوز للمرأة الطامث أن تتناول ؟ وإن كان لا ، فلماذا ؟ بينما هذا شئ طبيعى لا ذنب لها فيه ؟! وإن جلست فى بيتها ، فهل يجوز لها الصلاة وقراءة الكتاب وباقى ألوان العبادة الخاصة ؟

جواب

فى البيت يجوز لها أن تعبد الله كما تشاء ، أما أن تتناول فى الكنيسة أو خارجها ، فهذا غير جائز إطلاقاً ... لا يجوز لإنسان أن يتناول ، إن كان يفيض دم من جسده ، سواء ذلك فى

الرجل أو المرأة ، وكذلك أى فيض من الناحية الجنسية . وهذا واضح فى الكتاب ... وكثيرة هى النصوص الكتابية وكثيرة هى قوانين الكنيسة ، التى تثبت هذا الأمر ، الذى أصبح بديهياً فى عقول الناس ... ولعل البعض يسأل : ولكن الرجال لا يعاملون هكذا ، فإنهم إن احتلموا ، أو نزل فيض من جسدهم ، يدخلون الكنيسة ، ولا يمنعهم أحد ، ولا تمنعهم القوانين ، فلماذا المرأة إذن ؟ والجواب هو أنه أقصى ما يسمح للرجل أن يدخل الكنيسة بعد أن يتطهر جسدياً ، ولكن لا يسمح له بالتناول ... على أن هناك فارقاً أساسياً بين الرجل والمرأة فى فيض الجسد ، وهو أن الأمر طارئ وقتى بالنسبة للرجل ، ولكنه مستمر لأيام بالنسبة إلى المرأة . وهنا تبدو المساواة : إن كان عند الرجل مستمر ، يمنع هو أيضاً من دخول الكنيسة ، تماماً . يبقى السؤال : ماذنب المرأة ، وهذا شئ طبيعى ؟ لا ذنب . ولكن الله يريد أن يذكرنا دائماً بالخطية الأولى . فإن تذكرنا الخطية الأولى . نحس قيمة الفداء المدفوع عنا . الخطية أجرتها الموت . ومع أن المسيح مات عنا ، إلا أنه ترك علامة للذكرى ، سواء للرجل " بعرق جبينه يأكل خبزاً " أو للمرأة " بالوجع تحبلين وتلدين " (تك) . فى حالة الحبل ، تنقطع عادة المرأة ، وتتذكر الخطية الأولى عن طريق أوجاع الحمل ، ثم الولادة ثم النفاس ... وفى غير فترة الحمل تتذكر خطيئتها بالطمث وما يتبعه عن امتناع جميع المقدسات ، وليس فقط التناول والكنيسة ... أما الرجل فيتذكر الخطية الأولى بالتعب من أجل رزقة كل أيام حياته . والذكرى هى الهدف ، والوسيلة تختلف ... ليت هذا الأمر يقودنا إلى المنفعة الروحية ، لا إلى التذمر .

51 لماذا نطوب العذراء ؟

سؤال

لماذا نطوب السيدة العذراء ؟ هل بسبب بتوليتها ؟ أم بسبب إيمانها ؟ قرأت لأحد البلاميس إنه لا يجوز لنا أن نطوب العذراء كأم أو كبتول ! وأن الأمومة الجسدية ليست هى الأمومة التى يكرمها الرب ! وأن الله لا يفهم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية وأن تطويبها هو بسبب إيمانها فقط . فما هو المفهوم الأرثوذكسى لكل هذه الأمور ؟

جواب

نحن نطوب العذراء على كل هذه الأمور : على أمومتها للرب ، وبتوليتها ، وإيمانها ، وحياتها المقدسة . كل ذلك معاً ، وبخاصة كونها والدة الإله ، لأنها تميزت بهذا على كل نساء العالم ... وكما نقول لها فى اللحن " نساء كثيرات نلن كرامات . ولم تنل مثلك واحدة منهن " (أم٣١ ك ٢٩) . حقاً إن القديسة أليصابات قالت لها " فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " (لو١ : ٤٥) . ولكن هذا الذى آمنت أنه سيتم ، هو أنها ستصبح والدة الإله . كما أن أليصابات لم تحضر تطويبها فى هذا الإيمان ، بل قالت أيضاً قبله " من أين لى أن تأتى أم ربى إلى " (لو١ : ٤٣) . وقالت أيضاً فى تطويبها " مباركة أنت فى النساء ، ومباركة هى ثمرة بطنك " (لو١ : ٤٣) . وكل هذا تركيز على كونها والدة الإله . ولا يجوز أن نأخذ عبارة واحدة من تطويب القديسة أليصابات للقديسة مريم ، ونترك باقى الآيات التى تعطى صورة كاملة عن " الحق الكتابى " ... ونريد أن نقول إن كون القديسة مريم بتولاً ، ووالدة الإله ، إنما هاتن صفتان ترتبطان بقضية الخلاص ذاتها . .فما كان ممكناً أن يتم الخلاص بدون التجسد ، والتجسد معناه أن يولد الرب من إمرأة . من إنسانة بنفس طبيعتنا ، وبهذا يمكنه أن ينوب عن البشر . ولهذا كان السيد المسيح يصر على تلقيب نفسه (إبن الإنسان) ، لأنه بهذه الصفة ، خلص البشرية ، ولم يصر إبناً للإنسان ،

الإبنوته من مريم . ولهذا فإن لقب (والدة الإله) الخاص بمريم العذراء ، هو لقب يتعلق بالفداء ، أو الخلاص ، الذى يتم بدون التجسد. وهل بتولية العذراء لها أيضاً علاقة بموضع الخلاص ؟ طبعاً ، بتولية العذراء لها علاقة بموضوع الخلاص . لأن المسيح ما كان ممكناص أن يولد نتيجة زرع بشر طبيعى من رجل لإمرأة ، ويصير إنساناً عادياً !! بل كان لابد أن يولد من عذراء ، بطريقة غير طبيعية ، بالروح القدس ، له أب واحد هو الله وهكذا لا يولد بالخطية الأصلية ، وإذ يكون هكذا قدوساً ، يمكن أن يفدى الخطاة . لماذا إذن لا نطوب العذراء على أنها بتول ووالدة الإله ، وبخاصة لأن هذين الأمرين لازمان لخلاصنا ؟ وأية منفعة تراه يحصل عليها إنسان ، أياً كان مذهبه المسيحى ، من عدم تطويب العذراء على كونها والدة الإله ، وعلى بتولاً ؟! وقد طوب القديس بولس البتولية وقال إنها أفضل (١مو٧) . ثم إن العذراء حينما قالت " هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى " لم تقصد أن إيمانها هو سبب التطويب ، بل قالت " لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس " (لو١ :٤٨، ٤٩) . وطبعاً هذه العظائم ، هى إمكانية أن تلد وهى بتول ، وأن تلد الرب نفسه ... أية عظائم أكثر من هذه ..؟ إن الإيمان يمكن أن يوجد عند أية إمرأة . ولكن ليست كل إمرأة يمكنها أن تلد وهى بتول ، وتلد الرب نفسه ! ولذلك فإن قصر تطويب العذراء على الإيمان فقط ، هو جعلها كباقى النساء ، دون تمييز ، وهذا اتجاه بروتستانتى معروف . أما كون الله لا يقم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية أو القرابة الجسدية ، فليس هذا تعليماً كتابياً سليماً . يكفى أن الله جعل اكرام الوالدين فى أول وصايا اللوح الثانى الخاص بالعلاقات مع الناس (تث٥ : ١٦) . وقد شدد بولس الرسول على وصية (اكرم أباك وأمك) ، وقال إنها " أول وصية بوعد " (أف ٦ :٢) . وفى العهد القديم كان القتل عقوبة من سب أباه أو أمه (متى١٥ :٤) . وفى العهد الجديد يقول الكتاب " إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ، ولاسيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن " (١تى٥ : ٨) . والسيد المسيح قد وبخ الكتبة والفريسيين على تعليمهم بعدم إكرام الوالدين بحجة "قربان" (مت ١٥ :٦) . ولعل من اهتمام السيد المسيح بأمه ، أنه خصها على الصليب بكلمتين من كلماته السبع ، واهتم برعايتها . وأمثلة الاهتمام بالعلاقات العائلية ، لاتدخل تحت حصر ... إن القول بأن الله لا يقيم وزناً روحياً للعلاقات العائلية الطبيعية والقرابة الجسدية ، فيه تحطيم للأسرة وللمجتمع ، ولا يتفق مع تعليم الكتاب ، سواء فى العهد القديم أو العهد الجديد ، والذى لا يكرم أباه وأمه ، لا يمكن أن يكرم أحداً فى الوجود ! ويكون إبناً عاقاً . وفى ناموس موسى كانوا يرجمونه . وفى العهد الجديد هو شر من غير المؤمن . وبعد ، إن المسيح اكرم العذراء كأم ، وأكرمها أيضاً كإنسانة روحية ، وهو اختار أقدس إنسانة لتكون له أماً ...

52 حول كرامة جسد العذراء

سؤال

قال أحد الأخوة البلاميس إن جسد العذراء مريم لا يتميز عن جسد أى مؤمن آخر . فجسدها الترابى يجب أن يخضع للفساد والتحليل . وهو بهذا ينكر صعود جسدها . فما رأيكم ؟

جواب

إن جسد العذراء يتميز عن أى جسد بشرى بكرامة خاصة ، لأنه الجسد الذى حل فيه رب المجد تسعة أشهر ، وقدسه الروح القدس بحلوله فيه (لو١ : ٣٥) كما وضع السيد منه . فهل يترك الله هذا الجسد للفساد والتحليل ، ليأكله الدود والعفن ، دون إكرام ، وهو الذى أكرم أجساد كثير من القديسين ؟! وهذا الجسد الذى كان أكثر أجساد البشر طهارة ، ألا ينال من الرب إكراماً

خاصاً بعد الموت . إن الذين لا يكرمون العذراء ، كما لا يكرمون باقى القديسين ، إنما يتجاهلون قول الرب لقديسيه ، من يكرمكم يكرمنى . إن جسد العذراء سوف لا يكرم فقط بعد القيامة فتلبس جسداً ممجداً ، بل إن جسدها أكرمه الرب بعد وفاتها ، وهو الذى أكرم جسد موسى قبل القيامة وأظهره على جبل التجلى .. وموضوع صعود جسد العذراء هو موضوع سجله التاريخ ، ولا يمكن إنكار التاريخ ، الذى لسنا وحدنا الذى نسجله ، بل هو تاريخ عند كنائس كثيرة . إن الذين يهاجمون العذراء ، لا يستفيدون شيئاً ، ويخسرون بركة .

53 هل العذراء باب الحياة ؟

سؤال

قرأت لأحد البلاميس هجوماً شديداً صعبة ، على تسمية العذراء فى الأجبية (باب الحياة) ، (باب السماء) ... على اعتبار أن السيد المسيح هو الباب الوحيد ، وقد لقب نفسه بباب الخراف (يو١٠: ٩ ، ١٠) . فما هو الرد عليه ؟

جواب

إن السيد المسيح (باب) بمعنى ، والعذراء (باب) بمعنى آخر ...
وقد منحنا السيد المسيح كثيراً من ألقابه ، مع اختلاف المعنى . فقال أنتم نور العالم ، وقال أنا نور العالم . ولكنه نور بمعناه المطلق ، ونحن نور نستمد نورنا منه . كذلك كون العذراء باباً ، لايمنع اطلاقاً أن المسيح هو باب الخراف . قد أطلق لقب (باب) على الكنيسة ، وعلى الصلاة ، وعلى الإيمان ، وعلى الكرازة ، وعلى كل الوسائط الروحية ... ولم يكن فى هذا كله أى مساس بالسيد المسيح وعمله الخلاصى . وهذه الألقاب كما سنرى ، مذكورة فى الكتاب المقدس ، توافق الحق الكتابى الذى يدافعون عنه ... أول كنيسة دشنت فى العالم ، لقبت بباب السماء ... قال يعقوب أبو الآباء عن المكان الذى رأى فيه سليمان واصلاً بين السماء والأرض ، ما هذا إلا بيت الله ، وهذا باب السماء " (تك٢٨ :١٧) وسمى المكان " بيت إيل " أى " بيت الله " . فهل كون الكنيسة باب السماء ، يمنع أن يكون المسيح هو الباب ؟! الكنيسة باب يوصل إلى المسيح ، والمسيح باب يوصل إلى الخلاص أو إلى الآب . اللقب موجود ، والمعنى مختلف . هكذا العذراء أيضاً ، هى الباب الذى أوصل المسيح إلينا بالجسد ، وقد دعيت باباً فى سفر حزقيال " (٤٤ : ٣) . بابا فى المشرق يكون مغلقاً " لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً " ... والصلاة أيضاً دعيت باباً للسماء ، فالسماء ، تنفتح بالصلاة . والعذراء ليست مجرد بابا للسماء ، بل هى ذاته سماء . فالسماء هى مسكن الله . والعذراء صارت مسكناً لله حينما سكن فى أحشائها تسع٧ة أشهر ، فصارت سماء له . ولهذا تسميها الكنيسة (السماء الثانية) . ولأن الكنيسة صارت بيتاً لله ، لذلك تشبه هى أيضاً بالسماء . وهكذا نقول فى صلواتنا " إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس (أى فى الكنيسة) نحسب كأننا واقفون فى السماء " ... وقد ذكر الكتاب أن هناك أبواباً توصل إلى السماء ، فورد فى سفر الرؤيا " طوبى للذين يصنعون وصاياه ، لكى يكون سلطانهم على شجرة الحياة ، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة " (رؤ٢٢ : ١٤) ... فهل وجود (أبواب) يمنع أن المسيح هو الباب ؟! إن كل الرسائط الروحية أبواب ، ولكنها توصل إلى المسيح ، الذى هو الباب الوحيد الموصل إلى الخلاص بدمه . وقد تحدث الرب عن هذا الأمر فقال " ما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدى إلى الحياة ، وقليلون هم الذين يجدونه " (متى ٧ : ١٤) . وطبعاً يكن يتحدث عن نفسه أنه " ضيق ، وكرب " ! فهل حديث ربنا عن الباب الضيق ، يمنع أنه (الباب) ؟! إن الحرف يقتل (٢كو٣ :٦) بينما الروح يحيى

. وينبغى أن نفهم كلام الرب وصلوات الكنيسة بطريقة روحية غير حرفية ، قارنين الروحيات بالروحيات (١كو٢ : ١٣) . الصلاة باب يوصل إلى الله ، والإيمان باب يوصل إليه . لما حضر شاول وبرنابا إلى أنطاكية ، وجمعا الكنيسة " أخبرا بكل ما صنع الله معهما ، وأنه فتح للأمم باب الإيمان " (أع١٤ : ٢٧) . باب الإيمان هذا كان هو وسيلتهم للخلاص ، لأنه لأنه أوصلهم إلى السيد المسيح . والكرازة أيضاً باب يوصل إلى الخلاص ، لأنه يوصل إلى الإيمان ، والإيمان يوصل إلى المسيح . وربما كان هذا الباب هو الذى قصده الرب حينما قال لملاك كنيسة فيلادلفيا " .. أنا عارف أعمالك . هأنذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ، ولا يستطيع أحد أن يغلقه " (رؤ٣ : ٨) . إن كانت الصلاة باباً ، والإيمان باباً ، والكرازة باباً ، والكنيسة باباً ، والعذراء باباً ، كلها توصل إلى المسيح ، إذن طوبى للذين يدخلون من الأبواب إلى مدينة السماء " (رؤ٢٢ :١٤) . العذراء باب خرج منه المسيح ليخلص العالم . ومن هو المسيح ؟

١ – المسيح هو الحياة ، كما قال عن نفسه " أنا هو القيامة والحياة " (يو١١ : ٢٥) ، " أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو١٤ :٦) . إذن تكون العذراء هى باب الحياة ، لأنها الباب الذى منه خرج المسيح الذى هو الحياة .

٢ – والمسيح كما أنه المخلص ، هو أيضاً " قد صار لنا خلاصاً " (مز١١٨) ، ونحن نصلى بهذا المزمور ونقول " قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً . فإن كان المسيح خلاصاً للعالم ، فلا غرابة من أن نسمى الباب الذى خرج منه المسيح ، أى العذراء باب الخلاص ...

54 انت الكرمة الحقانية

سؤال

السيد المسيح يقول " أنا الكرمة الحقيقية " (يوحنا ١٥ :١) فكيف نقول نحن عن السيدة العذراء وفى صلوات الأجبية " أنت هى الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة ؟ هل نطلق على العذراء نفس اللقب الذى أطلق على السيد المسيح ؟

جواب

السيد المسيح يقول " أنا الكرمة الحقيقية " بمعنى معين . والذراء تسمى "الكرمة الحقانية " بمعنى آخر . ويمكن أن يطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة ، وعلى الشعب ، وعلى النفس البشرية ، كما هو واضح من الكتاب المقدس نفسه . فقد أطلق الكتاب لقب (الكرمة) على الكنيسة . فقيل فى المزمور " يا إله الجنود ، ارجع من السماء . تعهد هذه الكرمة والغرس الذى غرسته يمينك " (مز٨٠ :١٤) . ونحن نستخدم هذا المزمور فى ألحان الكنيسة . والرب نفسه أطلق لقب (الكرمة) على الكنيسة : وذلك فى قوله "فى ذلك اليوم غنوا للكرمة المشتهاة . أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة " (أش٢٧ :٢) . وقال أيضاً " والآن ياسكان أورشليم ، احكموا بينى وبين كرمى . ماذا يصنع أيضاً لكرمى وأنا لم أصنعه؟ لماذا إذ أنتظرت أن يصنع عنباً ، صنع عنباً رديئاً ؟ " (أش٥ :٣ ،٤) . نرى إذن أن الرب قد أطلق هذا اللقب (الكرمة) ، حتى على شعبه الخاطئ ، الذى صنع عنباً رديئاً . وفى هذا نراه يقول عن (اسرائيل) " أمك ككرمة مثلك ، غرست على المياه . كانت مثمرة ومفرخة من كثرة المياه . لكنها اقتلعت بغيظ ، وطرحت على الأرض ، وقد يبست ريح شرقية ثمرها " (مز١٩ :١٠ ،١٢) . وقال الرب أيضاً فى سفر يوئيل " جعلت كرمتى خربة وتينتى متهشمة " (يؤ١ : ٧) . وقال الرب فى تشبيه شعبه أو الكنيسة بالكرم : " إنسان رب بيت ، غرس كرماً ، وأحاطه بسياج . وسلمه إلى كرامين ، وسافر ... " (متى ٢١ : ٣٣) . هنا شبه الرب الكنيسة بالكرم ، ولقب

الرعاة بالكرامين ، أى أعطاهم لقب الآب حينما قال " أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام " ولكن المعنى يختلف بين الكلمة كرمة عن المسيح ، وكلمة كرمة عن الكنيسة . بل أطلق الكتاب لقب (كرمة) على المرأة بقوله : إمرأتك مثل كرمة مخصبة فى جوانب بيتك . بنوك مثل غصون الزيتون الجدد حول مائدتك " (مز١٢٨ : ٣) . فإن كانت كلمة كرمة قد أطلقت على المرأة أو الزوجة ، وقد أطلقت على شعب الله حتى وهو فى حالة الخطية ، وقد أطلقت على الكنيسة ، فما المانع أن تطلق على العذراء التى نلقبها بالسماء الثانية . وما أكثر ما أطلقت ألقاب الله على البشر وعلى الطبيعة ... فقد قال المسيح " أنا هو نور العالم " (يو٨ :١٢) . وقال للتلاميذ " أنتم نور العالم " (متى ٥ :١٤) نفس اللقب ، ولكن هنا بمعنى ، وهناك بمعنى ، غير عبارة (النور) التى أطلقت على النور الطبيعى المادى " وقال الله ليكن نور ، فكان نور ، وفصل الله بين النور والظلمة " (تك١) . وكلمة الله دعيت نوراً " سراج لرجلى كلامك ، ونور لسبيلى " ... إلخ .

55 العذراء سور

سؤال

هل يصح نقول عن العذراء إنها سور خلاصنا ؟ إن أحد البلاميس يشكك فى هذه التسمية ، اعتماداً على قول اشعياء النبى " تسمين أسوارك خلاصاً " (ا ش ٦٠ : ١٨) . فهل صارت العذراء فى مكانة الخلاص ؟!

جواب

إن الكتاب المقدس ليس آية واحدة ، بل هو كتاب ... والذى يستخدم آية واحدة ، ويترك الباقى ، لايقدم صورة سليمة لمفهوم الكتاب ، ولا المعنى المتكامل الذى يقدمه الوحى الإلهى . إن كلمة السور تعطى فى الكتاب معنى الحماية : لذلك قال أحد غلمان نابال الكرملى لابيجايل عن داود ورجاله " كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً كل الأيام التى كنا فيها معهم نرعى الغنم " (١صم٢٥ :١٦) ، أى كانوا يحمونهم ويحافظون عليهم ... وبهذا المعنى كان ينظر إلى " أسوار أورشليم " لحماية المدينة من أعدائها ، وأصبحت عبارة " مدينة بلا سور " تعنى أنها عرضة لهجوم الأعداء ، بلا حماية بلا حفظ ... فهل اختص الله وحده بكلمة (سور) . أم أطلق هذا المعنى أيضاً على بعض من البشر . لقد أطلق هذا اللقب على بعض الناس ، ولعل فى مقدمتهم أرميا النبى ، الذى قيل له من فم الرب ... " وأجعلك لهذا الشعب سور نحاس حصيناً " (أر١٥ : ٢٠) . فإن كان هذا النبى قد عينه الله بنفسه لحماية الشعب ، بحيث يكون سوراً لهم ، وسوراً حصيناً ، فليس ضد الإيمان إذن أن تكون العذراء سوراً . فهى ليست أقل من أرميا . ويؤكد الرب لأرمياء ، هذا المعنى أيضاً ، فيقول له " هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ، وعمود حديد ، وأسوار نحاس على كل الأرض : الملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض ... " (أر١ :١٨) . ما أعجب أن يكون أرمياء سوراً ، لكل الأرض . والعروس فى سفر النشيد أخذت هى أيضاً لقب " سور" . " أنا سور ، وثدياى كبرجين . حينئذ كنت فى عينيه كواحدة سلامة " (نش٨ : ١٠) فإن اعتبرنا العروس هنا هى الكنيسة ، تكون الكنيسة سوراً للمؤمنين ، لحمايتهم من السقوط ... فإن كان أرمياء سوراً ، والكنيسة سوراً ، ما الخطأ فى أن تكون العذراء سوراً ، تحمينا بصلواتها المقبولة أمام الله . لقد نلنا الخلاص بدم المسيح . وهذا الذى نلناه يحتاج إلى صلوات تحميه ، وتكون سوراً له ، حتى لا نسقط بعد الإيمان . وليس أقوى من صلوات العذراء ، والدة الإله ، سور خلاصنا .

56 هل العذراء عروس ؟

سؤال

قرأت لأحد البلاميس انتقاداً شديداً لتسميتنا العذراء بالعروس ، قائلاً إن الكنيسة هى العروس وليست العذراء . فنرجو التوضيح ...

جواب

حقاً إن العروس دعيت عروس كما قال يوحنا المعمدان ، ولكن كل نفس بشرية هى أيضاً عروس للرب ... ومن مجموع هذه العرائس ، تتكون العروس الكبرى وبنفس الوضع وبنفس المعنى ، دعيت الكنيسة عذراء ، كما قال بولس الرسول " خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح " (٢كو١١ :٢) . هنا الكنيسة عذراء ، عروس المسيح . وفى نفس الوقت يتكلم الكتاب عن كل نفس كعذراء للمسيح ، فيقول " لذلك أحبتك العذراى " (أش١ :٣) . كون الكنيسة عروس للمسيح ، لم يمنع أن تكون كل نفس عذراء عروس للمسيح ، كما يعلمنا الكتاب المقدس ... والسيد المسيح نفسه هو الذى يقدم هذا التعليم ، فيقول إن ملكوت السموات يشبه خمس عذراء حكيمات خرجن لا ستقبال العريس ، وكن مستعدات ، فدخلن معه إلى العرس ... هؤلاء العذارى الحكيمات ، رمز لكل عروس للمسيح ... ولم يقل الكتاب إن عذراء واحدة عفيفة مخطوبة للمسيح ، هى التى كانت تنتظره ودخلت معه إلى العرس ، لتتمتع بعريسها ، بل قال (عذارى) يعنى كل نفس على حده .فما يطلق على الكنيسة هنا ، يطلق على كل نفس ... لذلك كل فتاة كرست نفسها للرب ، تدعو ذاتها عروساً للمسيح . كذلك كل نفس تحبه ، نفس رجل أو إمرأة ، هى عروس للمسيح ، تنتظره لتدخل معه إلى عرسه السمائى . ولا نستطيع أن نصدم أية نفس من النفوس فى محبتها للرب ، ونقول إن العروس واحدة وهى الكنيسة . وسفر نشيد الأناشيد يقدم هذه الحقيقة بأجلى وضوح . ولا نستطيع أن نحرم أية نفس من تأملها فى سفر نشيد الأناشيد ، ونقول إنه خاص بالكنيسة وليس بالأفراد . بل إن فى هذا السفر تعبيرات لا يجوز أن تطلق على الكنيسة بل إن إطلاقها على الأفراد أنسب وأليق ، مثل قول العروس فى النشيد " أنا نائمة وقلبى مستيقظ " " حبيبى تحول وعبر " " طلبته فما وجدته " (نش٥) . فمن الصعب أن توصف الكنيسة بأنها نائمة ، أو أنها رفضت أن تفتح للرب ، وأن الرب تحول عنها وعبر ، وأنها طلبته فما وجدته ، ودعته فما أجابها . بل هذا الكلام يليق بالأفراد الذين قد يوصفون بالفتور الروحى وبالسقوط ... وتعبير عروس ، مألوف فى سفر النشيد . " ما أحسن حبك يا أختى العروس " " شفتاك ياعروس تقطران شهداً " أختى العروس جنة مغلقة ، عين مقفلة ، ينبوع مختوم " (نش٤ : ٨ – ١٢) . ونلاحظ فى هذه الآيات استخدام عبارتى (العروس) و(العروس) بلا تفريق ، تؤديان معاً معنى واحداً . إن كلمات السفر من الممكن أن تعنى الكنيسة حيناً ، أو تعنى أية نفس بشرية فى أحيان كثيرة . وكلمات الكتاب من الصعب أن نحدها فى مفهومنا الخاص . من الصعب أن نضرب حولها نطاقاً ضيقاً ، ونقول : هذا هو المفهوم الوحيد ، لعبارة قد يجعلها التأمل بلا حدود . مثال ذلك السبع الرسائل إلى السبع الكنائس التى فى سفر الرؤيا تؤخذ أحياناً على أنها رسائل لكنائس معينة فى زمن القديس يوحنا ، تؤخذ على أنها رسائل لأية كنيسة فى أى عصر تجوز نفس الحالة ، وتؤخذ أيضاً على أنها رسائل لكل نفس بشرية . وكلمة الله لا تحد . وصدق داود النبى حينما قال : " لكل كمال وجدت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً " (مز١١٩) . فإن كانت كلمة (عروس) يمكن أن تطلق على أية نفس بشرية ، لماذا لا

تطلق بالأولى على العذراء ؟! أى خطأ فى هذا ، يجعل إنساناً يتحمس ويهاجم ؟! ويضع وقته فى الكتابة ، ووقت غيره فى الرد عليه !! ويثير شكوكاً للبعض ، ألا توجد أمور جوهرية أكثر ، وتحتاج إلى الرد ، وإلى الدفاع عن الكتاب ، وبخاصة حينما يتهم الكتاب كله بالتحريف والتزوير ؟! وهل هى مشكلة حقاً ، أن يثور التساؤل : هل هذا الكلام عن إنسان أم عن الكنيسة ؟ أليس الإنسان نفسه كنيسة ؟ ألم يقل الكتاب " أنتم هيكل الله ، وروح الله ساكن فيكم إن كان أحد يفسد هيكل الله ، فيفسده الله " (١كو٣: ١٦ ،١٧) الإنسان إذن كنيسة صغيرة ، ومن مجموع هذه الكنائس تتكونالكنيسة الجامعة . هو عروس للمسيح ، ومجموع هذه العرائس تكون العروس الكبرى التى هى الكنيسة ، جسد المسيح ... ويحق لنا أن نخاطب كل نفس طاهرة ، وليست العذراء فقط ، ونقول لها " وجدت نعمة أيتها العروس " . كم بالأولى العذراء الممتلئة نعمة ؟!

57 هل العذراء أخت لنا ؟

سؤال

قرأت فى كتاب لأحد (الأخوة البلاميس) إن العذراء أخت لنا .. ! فما رأيكم فى هذا التعبير ؟

جواب

هؤلاء (الأخوة) يستعملون تعبير (أخ) على الكل ، حتى الرسل والأنبياء ، ومع إننا كلنا أبناء آدم وحواء ، إلا أنه توجد فروق ، فيوجد أبناء ، وآباء وأمهات . ويقول الكتاب " أكرم أباك وأمك " (خر٢٠ :١٢) ولا يسميهما أخوين ، مع أنهما مثلك من أبناء آدم وحواء . وكما توجد بنوة جسدية ، كذلك توجد بنوة روحية ... مثلما يقول القديس يوحنا الحبيب " يا أولادى ، أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا .. " (١يو٢ :١) . ونحن ننظر إلى القديس يوحنا كأب روحى لنا ، ولا نستطيع أن نقول عنه (الأخ) يوحنا .فإن القديس يوحنا الرسولى أباً ورسولاً ،يقول لنا (يا أولادى) ، فماذا تكون العذراء إذن ... العذراء دعاها الرب أماً ليوحنا تلميذه ، الذى هو أب لنا ، وصارت العذراء بهذا الوضع أماً لنا جميعاً ... فهل يسمح الأدب لأحد أن يسميها أختاً ... ؟! إن كان لا يستطيع أحد أن ينادى أمه بالجسد بلقب أخت ، لأن الكتاب يأمره أن يكرم أمه ، فكم بالأولى العذراء التى هى أم للكل ..؟! والعذراء ليست أماص لنا فقط ، بل هى أم للرب نفسه . إتضعف أمامها أليصابات العجوز ، التى فى سن أمها ، وقالت لها " من أين لى هذا ، أن تأتى أم ربى إلى ؟ " (لو١ :٤٣) . إنها مريم والدة الإله ، التى بمجرد أن وصل صوت سلامها إلى أذن القديسة أليصابات ، إمتلأت أليصابات من الروح القدس " (لو١ :٤١) . فإن كانت أماً للرب ، وقد خضع هو لها ، كما يقول الكتاب (لو٢ :٥١) ، أيجوزأن نسميها أختاً ؟ هناك شئ إسمه اللياقة ... إن السيد المسيح يدعونا أخوة له ، ويقول إنه بكر وسط أخوة كثيرين ، ويخاطب المريمتين بعد القيامة قائلاً " إذهبا قولا لأخوتى أن يمضوا إلى الجليل ، هناك يروننى " (متى ٢٨ : ١٠) كما يقول " من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات ، هو أخى وأختى وأمى " (متى١٢ :٥٠) . فهل يجوز – بناء على هذا – ان ندعو السيد المسيح اخاً ؟ أو نعامله كأخ ؟ أو نخاطبه كأخ ؟! يليق بنا إذن أن نتحدث عن العذراء أن نتكلم عن العذراء بالإحترام اللائق . لقد تحدث معها الملاك جبرائيل باحترم قائلاً " السلام لك أيتها الممتلئة نعمة " . وتحدثت معها القديسة ألصابات باحترام أكثر وبانسحاق قلب ، ، قائلة " من أين لى هذا ، أن تأتى أم ربى إلى " . وأنت ينبغى أن تتحث عنها كذلك ، وتضع أمامك قول الكتاب : "

الخوف لمن له الخوف ، والإكرام لمن له الإكرام " (رو١٣ : ٧) . هذا (الأخ) الذى يعتبر العذراء أختاً له – وهى أم السيد المسيح – كأنه يضع نفسه فى مرتبة خال المسيح !!

58 هل كانت العذراء تعرف؟

سؤال

هل كانت العذراء تعرف أن المسيح هو إبن الله ؟ وهل عرفت ذلك قبل الولادة أم بعدها أم فى معجزاته ؟

جواب

السيدة العذراء كانت تؤمن بلاهوت المسيح ، وبأنه إبن الله ، قبل الولادة . بل من وقت البشارة حيث قال لها الملاك " ... لذلك القدوس المولود منك يدعى إبن الله " (لو١ : ٣٥) . وقد أكدت القديسة اليصابات هذا الأمر حينما قالت للسيدة العذراء فى زيارتها لها وهى حبلى " من أين لى هذا ، أن تأتى أم ربى إلى " (لو١ :٤٣) . ولم يكن هذا إيمان أليصابات فقط ، بل إيمان العذراء أيضاً ، حيث قالت لها أليصابات " طوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب " . وهذه شهادة بإيمان العذراء بما قيل لها ... يضاف إلى كل هذا ماقد رأته العذراء من معجزات ومن رؤى مقدسة فى مناسبة ميلاد المسيح . واستطيع أن أقول فى ثقة أن العذراء كانت أول من آمن بلاهوت المسيح . ولاننسى أن القديسة العذراء كانت دراسة للكتاب المقدس ، ومطلعة على نبوءة اشعياء التى وردت فيها " ها العذراء تحبل وتلد إبناً ، وتدعى إسمه عمانوئيل " (أش٧ : ١٤) وأيضاً " ونعطى إبناً وتكون الرئاسة على كتفه ، ويدعى إنسمه عجيباً مشيراً ، وإلهاً قديراً ، أبدياً رئيس السلام " (اش٩ :٦) . وقد فهمت العذراء أن هذه الآيات المقدسة تنطبق عليها وعلى إبنها ، يؤيد ذلك كل العجائب التى كانت تحدث أمامها ، وما قيل أنها كانت تحتفظ بتلك الأمور متأملة بها فى قلبها " . لأجل هذا قالت " هوذا جميع الأجيال تطوبنى " . أما الشخص الثانى الذى آمن ، فهو القديس يوسف النجار ، وذلك نتيجة لبشارة الملاك له . الشخص الثالث هو أليصابات ، والرابع هو يوحنا المعمدان الذى ارتكض بإبتهاج فى بطن أمه وهو جنين عندما أتت العذراء ، وفى بطنها المسيح وهو جنين .

59 هل للمسيح أخوة بالجسد؟

سؤال

من هو يعقوب أخو الرب ؟ وهل كان للسيد المسيح أخوة من مريم العذراء ؟ وإلا فمن هم أخوته هؤلاء ؟

جواب

يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى ، وهو فى نفس الوقت إبن خالة المسيح حسب الجسد ، إبن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق ىخر لحفى) وأولاد الخالة كانوا يعتبرون اخوة

لشدة القرابة ، حسب عادات اليهوت فى التحدث عن هذه القرابة الشديدة . ومن أمثلة هذا الموضوع ماقيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب " فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله ، أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر ، وسقى غنم لابان خاله . وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى . وأخبر يعقوب راحيل أنه أخوأبيها وأنه إبن رفقة " (تك ٢٩ : ١٠ – ١٢) .ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب ، اعتبر أخاً له . ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينماطالب إليه أن تكون له أجرة فى رعى غنمه ، فقال له " ألأنك أخى تخدمنى مجاناً ؟ أخبرنى ما أجرتك " (تك ٢٩ : ١٥) . ونفس الوضع حدث فى التعبير عن القرابة بين ابراهيم ولوط . كان ابرآم عم لوط . ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو ابرآم وهاران (والد لوط) " وأخذ تارح ابرام إبنه ، ولوطاً إبن إبنه " (تك١١ : ٣١) . ومع ذلك فإنه لما سبى لوط من سدوم فى حرب كدر لعومر ، قال الكتاب " وأخذوا لوطاً إبن أخى ابرام وأملاكه ومضوا ... فلما سمع ابرام أن أخاه سبى جر غلمانه المدربين " (تك١٤ :١٢ ، ١٤) . بحسب هذه العادات القديمة دعى أولاد خالة المسيح ، أولاد مريم زوجة كلوبا أخوة له . أما مريم هذه فهى التى قيل عنها فى إنجيل يوحنا " وكن واقفات عند الصليب يسوع : أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا ومريم المجدلية " (يو١٩ :٢٥) . ومريم هذه قيل عنها فى إنجيل مرقس " وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة " (مر١٥ : ٤٠) . يعقوب ويوسى وسالومة هؤلاء ، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم فى قول اليهود عن المسيح " أليس هذا هو إبن النجار ؟ أليست أمه تدعى مريم ، وأخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا " (متى ١٣ : ٥٥) (مر٦ : ٣) .العذراء مريم فلم تلد غير المسيح ، وعاشت بتولاً طول حياتها . و " أخوة المسيح " ليسوا أولادها ، وإنما أولاد أختها . ويعقوب الصغير (بن حلفى) سمى الصغير ، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدى) أخى يوحنا الحبيب .

60 قرابة مريم لأليصابات

سؤال

مادامت السيدة العذراء من عشيرة داود من سبط يهوذا فلماذا قال لها جبرائيل الملاك " وهوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى " (لو١ : ٣٦) بينما أليصابات امرأة زكريا الكاهن هى من سبط لاوى من بنات هارون (لو١: ٥) ؟

جواب

يأخذ البعض كلمة " نسيبتك " بمعنى واسع ، كما قال بولس الرسول عن اليهود كلهم " أنسبائى حسب الجسد اللذين هم اسرائلين ... " (رو٩ : ٣،٤) أما القديس ساويرس بطريرك انطاكية ، فله رأى آخر . يقول القديس : كما أن الملاك الذى ظهر ليوسف فى حلم قال له " يا يوسف بن داود " ليذكره بوعد الله السابق أن المسيح سيأتى من نسل داود ، هكذا أيضاً بالمثل عبارة " ها أليصابات نسيبتك " ترجعنا إلى ماض بعيد . فى الواقع أنه كتب فى سفر الخروج ، قبل أن تعطى الوصية التى تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، أو هارون أول رئيس كهنة حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا " أليشابع " (أى أليصابات) إبنة عميناداب أخت نحشون " (خر ٦ : ٢٣) . ونحشون كان " رئيس بنى يهوذا " (١أى ٢ : ١٠) (متى ١ : ٤) . أنظر التوجيه الحكيم جدا الذى للروح القدس كيف دبر ان زوجة زكريا ام المعمدان وقريبة مريم والدة الالة تسمى اليصابات ونحن نسترجع ماقد مضى حتى تايصابات تاتى تزوجها هارون (اليشابع) ، وبواستطتها صار اتحاد سبطين ٠٠ وبواسطة اليصابات هذة صارت القرابة مع العذراء ٠

الفهرست

	صفحة
١ – الارواح وعملها	٧
٢ – هل الارواح تعرف	٨
٣ – الله لم يره احد	٩
٤ – كيف تبصر الارواح ارواحا	١٠
٥ – اكليل البر	١٢
٦ – من هم السارافيم	١٣
٧ – متبررين مجاناً بالنعمة	١٤
٨ – حول الديانة اليهودية	١٧
٩– الصلاة على الراقدين	٢٠
١٠– هل توجد ابدية للاشرار وللشيطان	٢٢
١١– هل يحتاج الله فى الخلق وفى الخلاص	٢٤
١٢– علاقة الرسل بالروح القدس	٢٥
١٣– كيف اميز النبذات	٢٦
١٤– حول لاهوت المسيح	٢٧
١٥– هل توجد حياة على الكواكب	٢٨
١٦– الرد على السؤال باية	٢٩
١٧– أسئلة حول الروح القدس	٣٢
١٨– هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل ؟	٣٤
١٩– لماذا سبعة أسرار ؟	٣٦
٢٠– الأسرار وجميع الناس	٣٨
٢١– هل مع الإيجاز يتم السر ؟	٣٩
٢٢– وقت التحول فى سر الافخارستيا	٤٠
٢٣– حول صلاة القنديل فى البيوت	٤٢
٢٤– عدد السموات	٤٣
٢٥– هل الشيطان يستطيع دخول الكنيسة	٤٤
٢٦– الصوم وأكل السمك	٤٥
٢٧– الصعود والجاذبية الأرضية	٤٧
٢٨– لماذا الصليب ؟	٤٨
٢٩– عدل الله ورحمته	٤٩
٣٠– حول اعادة المعمودية	٥٠
٣١– هل هناك مكان ثالث للسجود ؟	٥١
٣٢– هل الشيطان أطلق من سجنه واقترب اليوم الأخير ؟	٤٣

٣٣- من هم السبتيون الأدفنتست ؟	٥٦
٣٤- هل أبطل البخور فى العهد الجديد ؟	٥٧
٣٥- الشموع فى الكنيسة	٥٨
٣٦- عن يمين الآب	٦٠
٣٧- التكفير عن الخطايا	٦١
٣٨- موعد عمل الميرون	٦٢
٣٩- الميرون بين الدير والبطريركية	٦٢
٤٠- ماهو الغاليلاون	٦٣
٤١- أين يوضع قربان الحمل ؟	٦٥
٤٢- متى يوزع القربان العادى ؟	٦٥
٤٣- الشماس وتوزيع لقمة البركة	٦٦
٤٤- الشمامسة والتناول	٦٨
٤٥- هل يمكن للشماس أن يناول الكأس ؟	٦٩
٤٦- زفة الشماس المتنيح	٧٠
٤٧- الوعظ فى وقت التناول	٧٠
٤٨- أحد الرفاع والزواج	٧١
٤٩- لماذا لا تدخل المرأة إلى الهيكل ؟	٧٢
٥٠- حول المرأة الطامث	٧٣
٥١- لماذا نطوب العذراء ؟	٧٥
٥٢- حول كرامة جسد العذراء	٧٨
٥٣- هل العذراء باب الحياة ؟	٧٩
٥٤- أنت الكرمة الحقانية	٨٢
٥٥- العذراء سور	٨٤
٥٦- هل العذراء عروس؟	٨٦
٥٧- هل العذراء أخت لنا؟	٨٩
٥٨- هل كانت العذراء تعرف؟	٩١
٥٩- هل للسيد المسيح أخوة بالجسد ؟	٩٢
٦٠- قرابة مريم لأليصابات	٩٤

البابا شنوده الثالث

سنوات مع

اسئلة الناس

الجزء الخامس

حسنة روحية وكتابية

So Many Years
With the Problems of People
by H0H0 pOPe Shenouda

4 th Print

الطبعة الرابعة

1997

Cairo

القاهرة

مقدمة الكتاب

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكذلك خلال تدريسنا فى الكلية الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

ولقد نشرنا لك من قبل ذلك اربعة أجزاء يشمل الجزء الأول إجابة أسئلة كتابية (تختص بآيات الكتاب) ٠ و الجزءان الثانى و الرابع خاصان بأسلة لاهوتية و عقائدية ٠ و الحزء الثالث خاص بأسئلة روحية ٠

وهذا الجزء الخامس خاص فى غالبيته بالاسئلة الروحية ، ماعدا القليل الخاص بأسئلة فى العقيدة مجموع الاسئلة التى أجيب عليها فى الأجزاء السابقة ١٧٩ سؤالاً ٠ وبنشر هذا الجزء تصل إلى ٢١٩ سؤالاً و نرجوا أن نتمكن من نشر مجموعة أخرى فى الرقيب إن شاء الله ٠

البابا شنوده الثالث

ديسمبر ١٩٩٠ م

أحيانا أصلى ، فيشرد فكرى أثناء الصلاة ، وأتلو صلاتى بسرعة ، وأنا أفكر متى تنتهى ٠٠ مع أنى أحب الصلاة ٠ □□ □□٣ □□ □ □ز□ □ËQ□Â

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها . وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه .

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً .

الجواب

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

٣□□□□□

الجواب

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

□□ □

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكــذلك خــلال تدريســنا فــى الكليــة الإكليريكية وفى معاهدها . وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١–لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه .

٢–لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً .

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها . وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه .

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً .

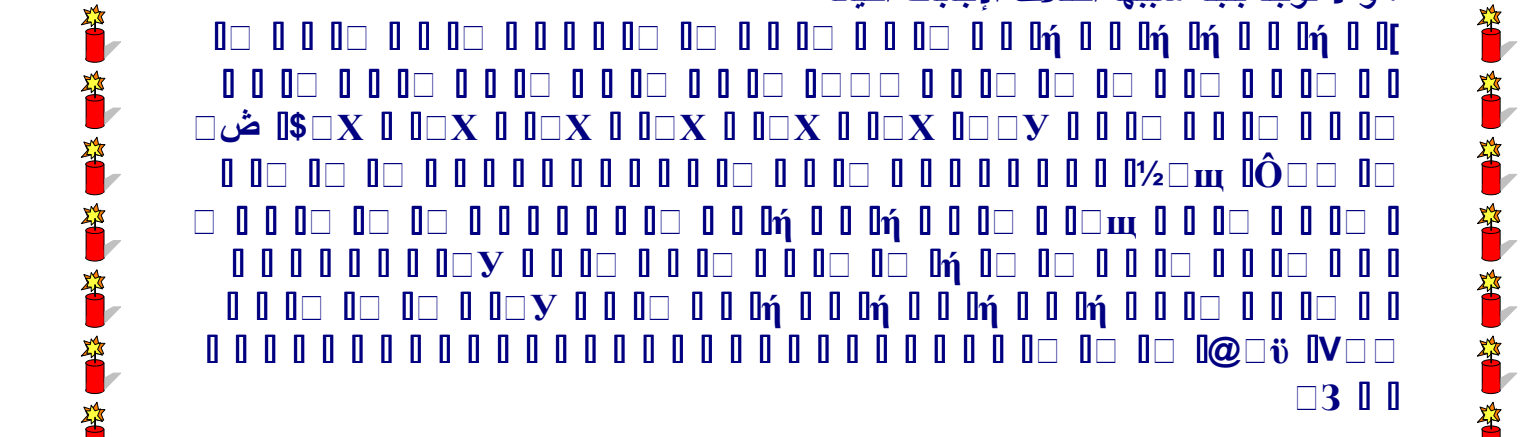

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكــذلك خــلال تدريســنا فــى الكليــة الإكليريكية وفى معاهدها . وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١–لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه .

٢–لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً .

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

□3 □□□□□□□□□□□□□□□□□

□Ћ □□ □□ □ □ □□ □ □ □□□□□ □Ĥ □□ □ □ □□ □

tth Prin ٤

Cairo

الطبعة الرابعة
١٩٩٧
القاهرة

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

t

١٩٩٧

القاهرة Cairo

□

إن الاسئلة تتابعنا فى كل اجتماع روحى ، أو اجتماع عام ، وكـذلك خـلال تدريسـنا فـى الكليـة الإكليريكية وفى معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :

١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠

٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠

معاهدها ٠ وقد راينا أن ننشر أجابة أهم تلك الاسئلة لسببن :
١-لكى لا نعيد اجاباتها مرة أخرى ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً فى الاجتماع الذى أجيبت فيه ٠
٢-لكى نساعد على توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠
، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعاظ فى كافة الانحاء ، و يجيبون بنفس الأجابة ، فتتجد أفكار المتكلمين ، و يستريح المستمعون ، و لا توجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً ٠
ولقد نشرنا لك من قبل ذلك اربعة أجزاء يشمل الجزء الأول إجابة أسئلة كتابية (تختص بآيات الكتاب) ٠ و الجزءان الثانى و الرابع خاصان بأسلة لاهوتية و عقائدية ٠ و الحزء الثالث خاص بأسئلة روحية ٠
وهذا الجزء الخامس خاص فى غالبيته بالاسئلة الروحية ، ماعدا القليل الخاص بأسئلة فى العقيدة مجموع الاسئلة التى أجيب عليها فى الأجزاء السابقة ١٧٩ سؤالاً ٠ وبنشر هذا الجزء تصل إلى ٢١٩ سؤالاً و نرجوا أن نتمكن من نشر مجموعة أخرى فى الرقيب إن شاء الله ٠
البابا شنوده الثالث
ديسمبر ١٩٩٠ م

أحيانا أصلى ، فيشرد فكرى أثناء الصلاة ، وأتلو صلاتى بسرعة ، وأنا أفكر متى تنتهى ٠٠ مع؟؟أنى أحب الصلاة ٠

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
ع؟؟أنى أحب الصلاة ٠

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
؟؟أنى أحب الصلاة ٠

٢- حول الصلاة فى البيت

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
ى أحب الصلاة ٠

سؤال

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
أحب الصلاة ٠

الجواب

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس لـــه ســـبب مـــن داخـــل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب أحب الصلاة ٠

لشرود الفكر أسباب كثيرة ، وهو على نوعين :

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس لـــه ســـبب مـــن داخـــل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
:

الجواب

أ-نوع هو محاربة من الشيطان ، لكى يعطل الإنسان على الصلاة ٠ وليس لـــه ســـبب مـــن داخـــل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
الإنسان على الصلاة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقلـــه البـــاطن ، إنما هى محاربة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح النـــاس و لا ذمهـــم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
ة ٠ وليس له سبب من داخل الإنسان ٠ أو من أخطاء فكره أو عقله الباطن ، إنمـــا هـــى محاربـــة خارجية ٠ و هذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
ذا النوع يحتاج إلى إثبات فى البه مديح الناس و لا ذمهم ٠ و لا تعليقاتهم ٠ لذلك كن قوى القلب
أثناء صلاتك ، ولا تخجل من العمل الروحى ٠

المهم أنك أنت نفسك لا تطلب أن يراك أحد ٠ أما إن راوك فلا تتضايق و لا تبطل العمل الروحى بسبب ذلك ، و إلا فسوف على الاطلاق ٠

إنك تذهب إلى الكنيسة و تتناول ، ولا يهمك أن يراك أحد تذهب إلى الكنيسة أو يراك أحد وأنت تتناول
وكذلك أنت تصوم الصوم الكبير وصوم الأربعاء و الجمعة ، و الكل يعرف إنك صـــائم ، ولا تبطـــل صومك بسبب معرفة الناس ٠

فإذا كان الكل يصومون ويذهبون إلى الكنيسة و يتناولون ، كذلك الكل يجب أن يصلوا فى البيوت ٠

أبأ بأحب الناس إليك فى منزلك ، وأكثرهم استجابة للعمل الروحى ، وحاول أن يصلى معك ٠ وشيئاً فشيئاً سيكثر عدد المصلين فى البيت ، و لا يكن عملك غريباً بالنسبة إليهم ٠

وإن لم تستطع يمكنك أن تصلى فى الخفاء ٠

صل بالليل وهم نيام ٠ أو استيقظ مبكراً وصلى وهم نيام أيضا ٠ أو قم بالصلاة فى وقت انشغالهم بالضيوف أو بوسائل الأعلام ، أو خروجهم للزيارة أو لأى سبب ٠
ويمكنك أن تقف أمام نافذة أو شرفة ، و يخيل للكل انك واقف تنظر ، وفى الواقع تكون واقفاً مصلياً ٠ وهذا الأمر يلزمه أن تكون حافظاً مزاميرك وصلواتك إن كانت صلاة أجبية ، أو أن تصلى صلواتك الخاصة بينك وبين الله و لا أحد يعلم ٠٠

وبهذه المناسبة نتوجه إلى اسراتنا القبطية ، بالاهتمام بصلاة البيت ، واجتماع الأسرة كلها فى روح واحد وقلب واحد يرفعون الصلاة إلى الرب ، أو على الأقل تقديم الإمكانيات لمن يريد أن يصلى وحده ، وعدم مضايقته ، وعدم التعليق على صلاته ٠

عدم الفتور فى الصلاة

أسبابه وعلاجه

سؤال

أشعر فى كثير من الأحيان بفتور فى صلاتى ٠ فلماذا ؟ وكيف أتخلص من هذا الفتور ، وتكون لى الصلاة الحارة العميقة ؟

الجواب

١-قد يكون السبب هو تقييد الصلاة بقيود شديدة من حيث الزمان و المكان والطريقة و الألفاظ ٠ أما أنت فحاول أن تكون صلاتك حرة طليقة ٠

٢-لا تكن صلاتك فى وقت غير مناسب : فبعض الأشخاص يصلون فى الصباح قبيل خروجهم إلى أعمالهم ويكونون فى عجلة من أمرهم فيحاولون أن ينهوا الصلاة بسرعة وقد يشرد تفكيرهم أثناء الصلاة فيفكرون فى أعمالهم ومواعيدهم ٠ وقد يصلى البعض فى وقت متأخر مساء حين يكون متعبا ومرهقا وعيناه مثقلتان بالنوم فيصلى وهو يفكر متى ينتهى من الصلاة بسرعة حتى ينام ٠

أما أنت فيمكنك أن تصلى فى أى وقت مناسب لك بحيث لا تكون منشغلا عن الصلاة باستعجال أو نوم ٠ وقد يكون الوقت غير مناسب من جهة الاستعداد الروحى فيصلى الشخص مباشرة بعد انشغال مادى عميق طويل وهو طويل مايزال منشغلا بمشاكله العالمية ٠ يستحسن أن تكون هناك فترة تمهيدية ، تفرغ فيها نفسك بقدر الامكان من الاهتمامات الأخرى وتتصل بالله ٠

٣-يستحسن أن تمهد لصلاتك العادية بتأمل فى الإنجيل أو بمحاسبة لنفسك على أخطائك ، أو بتأمل فى المواقف التى ساعدك فيها الله أو بالتفكير فى حالة الآخرين المعوزين أو التفكير فى حالة الآخرين المعوزين أو التفكير فى مشاغلك ومطالبك التى تريد أن تعرضها أمام الله وبعد هذه الفترة التمهيدية ، إذا قمت لتصلى فستصلى بحرارة ٠

٤-أحيانا يصلى الشخص وهو لا يعرف سببا معيناً للصلاة ، فهو يصلى كما لقوم عادة ، فتكون صلاته فاترة أما أنت فعليك أن تصلى ، وأنت شاعر تماماً بأنك محتاج إلى الصلاة ، وإما لطلبات معينة طارئة حدثت لك ، واحتجت فيها لمعونة ، أو لطلبات عرفتها بالتمهيدات السابقة ، وإما تريد أن تكون فى حضرة الله وكفى ٠

ومثل هذا الشعور يجعل الإنسان يكون فى صلاة مستمرة أيا كان المكان وأيا كان الوقت ومثل هذه الصلاة لا تحتاج تمهيدات ٠

٥-يجب أن تكون صلاتك بفهم ، فلا تردد ألفاظاً لا تعرف لها معنى ، أو معناها لا يهمك ، وإنما يجب أن يكون كل لفظ خارجاً من أعماقك ، معبراً عن شعورك ولذلك يحسن بك أن تتأمل كثيراً كمنهج من دراستك الروحية فى معانى الصلوات التى تحفظها من الأجبية ، علماً

بابك أو اختر المكان المناسب ، بحيث تستغرق فى الصلاة ولا يهمك كل ما يدور حولك من حركات وأصوات ٠

بابـــك أو اختـــر المكان المناسب ، بحيث تستغرق فى الصلاة ولا يهمك كل ما يدور حولك من حركات وأصوات ٠

٧-لا تكن صلاتك متكلفة ، وإنما كن صريحاً جداً أمام الله تخيله أمامك وفاتحه بكل شـــئ واكشـــف أمامه نفسك وحدثه عن مطالبك ومشاكلك جميعاً لا تخجل و لا تستر شيئا فى نفسك اتخذه كأب حنون يعطف عليك حتى فى أعماق إثمك درب نفسك على محبة الله ، فإنك متى احببته ستكون صلاتك حارة من تلقاء نفسها ٠

٨-قد يكون الإنسان الفاتراً من صلاته مع الجماعة ، إذ قد يفكر فى تقدير الجماعة لعمق صلاته بدل التفكير فى الله ٠ أما أنت فإذا صليت مع جماعة ، فيجب أن تتناسى كل من حولك ، و تتجه بفكـــرك إلى الله وإلى الله وحده ٠

٩-قد يكون سبب الفتور هو انشغالك باشكالات خاصة ، لم تعط معها قلبك للصلاة ٠ فلسانك يصلى ، وقبلك مشغول بشئ آخر ، ولهذا تكون صلاتك فاترة ٠ لذلك إمـــا أن تنســـى هـــذه المشـــاغل ، أو تتطرحها أمام الله فى صلاتك ٠

١٠-قد يكون فتور الصلاة ناتجاً عن فتور عام فى كل حياة المصلى ، وإنما هو وقد استبقى الصلاة كأثر من أثار حياة عميقة ماضية ، ولذا فهو يصلى بغير رغبة ، ولا شوق ، ولا اتحاد مع الله ، ولا فهم لما يقوله مثل هذا الشخص عليه أن يصلح حياته وأن يصلى من أجل هذه الحياة بالذات ٠

٤-الصلاة بلحن ونغم

سؤال **لماذا يصلى الكاهن فى القداس الإلهى بلحن أو أنغام ؟ متى بدأ هذا الأمر ؟**

الجواب هذا الأمر قديم جداً ، ليس فى العهد الجديد فقط ، وإنما فى العهد القديم أيضاً كما كان داود النبى يصلى بالمزمار ، وايضاً بالقيثارة و العشرة الأوتار ٠ ويقول " غنوا للرب أغنية جديدة " (مز ٢٣ : ٣) ويقول أيضاً " سبحوه برباب وعود ٠ سبحوه بدف ورقـــص ٠ سبحوه بأوتار ومزمار ٠ سبحوه بصنوج التصويت ن سبحوه بصنوج الهتاف " (مز ١٥٠) ٠ وقبل داود ، نجد فى قصة عبور البحر الأحمر ، أن مريم النبية ، أخت موسى وهارون ، أخذت الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء معها بدفوف ورقص ، وقالت : رنموا للرب فإنه قد تعظم ٠ الفـــرس وراكبه طرحهما فى البحر (خر ١٥ : ٢٠ ، ٦١) ٠ هذا التسبيح مصحوب بـــنغم ، وبموســـيقى ، وبآلات أيضاً

ما أجمل أن نغنى للرب فى صلواتنا . وقد قال الرسول " بمزامير وتسابيح وأغانى روحية ، متمرنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب " (أف ٥ : ١٩) . وكان المغنون و المغنيات لهم وظيفتهم الثابتة فى هيكل الرب .. ونذكر من الأسماء البارزة هيمان وآساف وغيرهم ..

إن اللحن و الغناء فيهما عاطفة أكثر من الكلام العادى ..

و الصلاة بالألحان موجودة منذ القدم كما شرحنا .. وهى أكثر وقعاً فى النفس ، وأكثر تأثيراً فى القلب .. الموسيقى هى ترجمة العواطف إلى نغمات ، وأو تحسيم العواطف فى نغم ، أو صياغة للعاطفة . الموسيقى تجمع مشاعر الإنسان كلها وتعبر عنها .. بطريقة ذات تأثير فيه وفى غيره .

٥-تأملات أثناء كيرياليصون

سؤال فى أى شئ نفكر أثناء صلاة كيرياليصون ٤١ مرة ؟

الجواب أنا لا أريد أن أحصر نفسك فى تأملات معينة . فلتكن نفسك طليقة تتأمل بحرية حسبما يعينها الروح وحسب حالتها وقت الصلاة ولكن لا مانع من أن نعرض بعض تأملات ..

+ البعض يعرض خطاياه أمام الله واحدة فواحدة ، ومع كل منها يقول " يا رب ارحم " طالباً التخلص منها ، وطالبا المغفرة .

+و البعض يضع أمامه آلام السيد المسيح : الجلدات ، والشوك و المسامير ، وهو يقول " يا رب ارحم " معتذراً عن هذه الآلام التى تحملها الرب بسببه .

+و البعض يعرض ضيقاته ومشاكله أمام الله ، طالباً الرحمة .

+و البعض يجعل هذه الطلبات من أجل الآخرين ، ومن أجل الكنيسة ، و البعض يعرض كل طلباته فى انسحاق أمام الله .

٦-كيف أصلى ؟

سؤال أحيانا أقف لأصلى ، فلا أعرف ماذا أقول . وأو أقول ألفاظا قليلة وأتوقف . فكيف اصلى ؟ وماذا أقول ؟

الجواب إن لم تجد شيئا تقوله فأمامك الصلوات المحفوظة ، أمسك كتاب الأجبية ، وهو يعلمك كيف تصلى ؟

و الكتاب هو الذى علمنا مبدأ الصلوات المحفوظة ، حينما قدم لنا الرب صلاة (أبانا الذى فى السموات) ، كما قال الرسول ليكن لكل واحد مزموره (١كو ١٤ : ٢٦) . وكانت الكنيسة منذ العهد القديم تستخدم صلوات المزامير ، كما فى مزامير المصاعد .

و على أية الحالات لكى تتعلم الصلاة ، أمامك النقاط الآتية :

١-هناك صلوات الطلب ، اعرض فيها على الرب كل احتياجاتك .

٢-وصلوات الشكر ، تشكر فيها الرب على جميع إحساناته إليك

٣-وصلوات الاعتراف بالخطية ، تتذكر فيها كل خطاياك أمام الرب و تندم عليها ، وتطلب المغفرة فى انسحاق قلب .

٤-وهناك صلوات التمجيد و التسبيح ، تتذكر فيها صفات الله الجميلة و تناجيه بها .

٥-وهناك عبارات الحب و الدالة أنواع المشاعر تكلم بها الرب من قلبك ، بدالة ٠٠
و على العموم تكلم مع الله بقلب منطلق ، لا تحاول أن تتخير ألفاظاً معينة ، أو تتصنع شعوراً خاصاً ، وإنما قل كل ما فى قلبك فى بساطة كاملة ، كصديق يكلم صديقه ، وكإنسان يفتح قلبه لقلب آخر يثق بمحبته ورعايته ٠
وإن لم تعرف هذا ، فأمامك الصلوات القصيرة المتكررة :
عبارة معينة تستريح لها مثل عبارة " يا ربى يسوع المسيح ارحمنى " أو " اللهم التفت إلى معونتى " ، أو " احبك يا ربى يسوع المسيح وابارك اسمك " (٠٠ إلخ ٠ كرر مثل هذه العبارة من عمق أعماقك مرات عديدة ، حتى تتشبع بها نفسك ، و تخرج ممزوجه بكل عواطفك ٠ وثق أنها أمام الله مثل آية صلاة طويلة متكاملة المعانى ٠
يمكنك أن تمهد لصلاتك بجلسه روحية تسبقها ٠
إن القراءة الروحية يمكن أ، تكون مصدراً قويا لأفكارك وتأملاتك فى الصلاة ، تعطيك شيئا تقوله ٠٠
و كذلك التراتيل و محاسبة النفس و التأمل فى الكتاب ٠٠ إنها مصادر لأفكار الصلاة ٠٠

٧-الأعصاب المتوترة

سؤال

كثيرا ما أجد أعصابى متوترة ٠ فما هو علاج ذلك ؟ وماذا أفعل عندما تكون أعصابى متوترة ؟ و ما هى الأسباب التى تؤدى إلى توتر الأعصاب ؟

الجواب

أسباب توتر الأعصاب بعضها جسدية ، و البعض نفسية أو روحية ٠
١-فمن ضمن الأسباب الجسدية : التعب و لإرهاق ٠
فالأعصاب تتعب ضمن الجسد المتعب ، وتكون لا تحتمل فيها شيئا ، وأى ضغط عليها ، واية إثارة ، تسبب لها توتراً يظهر فى تصرفات الإنسان وانفعالاته
والأعصاب أيضاً تعب من الإرهاق وقلة الراحة ٠
مثلها فى ذلك مثل أى عضو آخر فى الجسد يتعب من الإرهاق ٠ لك يحتاج الإنسان إلى الراحة و الأسترخاء ، لأن العمل المتواصل يعرض الأعصاب إلى الإرهاق ٠٠ حتى لو كانت هذه الراحة مجرد دقائق بسيطة بين فترة من العمل و الأخرى ٠ كما يحدث مع تلاميذ المدارس بين حصة وأخرى ٠ ويسمونها بالإنجليزية Break ، لأنها تكسر حدة العمل المتواصل ٠ و تريح الجسد ٠ وبالتالى تريح الأعصاب ٠
لقد منحنا الله يوم راحة فى الأسبوع ، لأنه يعلم أن طبيعتنا تحتاج إلى ذلك ٠
إنه هو الذى خلق طبيعتنا ، ويعلم أن العمل المتواصل يتعبها ، لذلك أعطانا السبت Sabbath (ومعناها الراحة) و قال لنا " لا تعمل فيه عملاً ما " (تث ٥ : ١٤) ٠ وكانت هذه الوصية لخير الإنسان ، و لراحة جسده وأعصابه ٠ وهكذا قال الرب " السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، وليس الإنسان لأجل السبت " (مر ٢ : ٢٧) ٠
لذلك احترس من أن تدخل فى لقاء متعب أو حوار ساخن ، وأنت مرهق جسدياً ٠٠
فأعصابك – كجزء من جسدك – تكون مرهقة كجزء من جسدك المرهق ، ولا تكون محتملة بينما نفس اللقاء أو الحوار ، وإذا تم وأنت مستريح جسديا وعصبيا ، يمر بطريقة أسهل ٠٠ لا تهمل فترات الراحة و الاسترخاء اللازمة لك ، ولا تظنها لوناً من الترف ٠٠ بل أنت تستطيع بها أن تتصرف بأسلوب روحى ، بعيداً عن النرفزة ٠
ونصيحتى لك ، لا تدخل فى نقاش أو جدل مع شخص مرهق جسدياً ٠ ولا تطلب طلباً هاماً يحتاج إلى التفكير من شخص متعب ، لأن حالته الصحية ربما لا تساعده على التفكير العميق أو البت فى

أمر حيوى فى حالة التعب ٠ والإصرار على الطلب أو المناقشة فى مثل الحالة يكون ضـــغطاً علـــى أعصابه ٠

٢-وقد يكون السبب فى التوتر ، هو مرض الأعصاب ٠

فإن كانت الأعصاب مريضة ، إنها لا تحتمل كثيراً ، وتتوتر بسرعة ٠ وهذه حالة تحتاج إلى علاج ٠

هناك أيضاً أعصاب ، لها أطباء متخصصون ٠

وهى لا تشين الإنسان فى شئ ، ولا تسئ إلى سمعته ٠ وقد تكون لها اسبب عضوية بحته ، لا علاقة لها بنفسية الإنسان ولا بعقله ٠٠ فأى عصب فى الإنسان أصابة ضرر ، ربما بسبب ضغط عليه ، أو كسر ، أو حادث إلى علاج ٠٠

إنسان مثلا يشكو مرضا فى العمود الفقرى ، فيه العظام تضغط على الأعصاب فتتعبها ، وتلهبها ٠ وهكذا يشكو الإنسان من أعصابه ، من غير نرفزة ٠ ولكنه قد يكون فى هذه الحالة غير محتمل لأى سبب يضايقه من الخارج ٠

٣-وقد يكون طبع الإنسان عصبيا ، بحيث يثور بسرعة ٠

ويحتد ، ويرتفع صوته ، و تتغير لهجته ، و تتجهم ملامحه ٠ وهذا الأمر يحتاج إلى علاج روحى بترك الغضب ، و التدريب على الهدوء وحسن معاملة الآخرين ٠

٤-لذلك إبعد عن مسببات الغضب ٠ وقد كتبت لك فى كتاب الغضب ، فصلا طويلاً عن (علاج الغضب) يمكنك قراءته ، لتبعد عن النرفزة ٠ و كلمة نرفزة مشتقة من كلمة Nervesبمعنى أعصاب – فابعد بقدر إمكانك عن كل ما يتعبك ويثيرك ، حتى تكون فى جو من الراحة يساعدك على عدم الاستثارة بسرعة ٠

٥-وقد يكون سبب توتر الأعصاب : طبع العنف ، و التزمت ٠

فالإنسان الذى يتخذ العنف منهجاً فى حياته ، تكون تصرفاته مصحوبة بالتوتر ، ولا يقبل نقاشاً ولا تفاهما ، ويحاول أن يصل إلى نتيجة بسرعة ومن أقصر الطرق ، وبشدة ٠٠ فلو قوبل عنفه بعنف ، يزداد الأمر توتراً من الجانبين ٠

كذلك الإنسان المتزمت ، لا يكون واسع الصدر ، ولا واسعاً فى تفكيره ٠ و تزمته يجعله يضيق على نفسه و على غيره أيضاً ٠ ويكون التعامل معه مشحوناً بالتوتر ٠

دائما تجد الأشخاص المتزمتين ملامحهم عابسة ، بجدية متحفزة ، وعيون ملتهبة ، وأعصاب مستعدة للهجوم ٠٠ مع تعليقات متشددة قاسية : هذا خطأ ، وهذا حرام ، وهذا لا يليق ٠٠

و المتزمت قد يقيم نفسه رقيبا عل جميع الناس ، ومصلحا للمجتمع كله ، يصلح الكبار كما يصلح الصغار ، و الذين يعرفهم و الذين لا يعرفهم ! إنه ثورة على كل شئ ، فى كل مكان ، وفى كل مناسبة ، وبلا مناسبة !!

و لا تتدخل فيما لا يعنيك ، لا تحاسب إلا على ما هو حدود مسئوليتك الخاصة ٠ أما ما هو خارج مسئوليتك ، فلا تحشر نفسك فيه ٠ وقل لنفسك " من أقامنى قاضيا أو مقسماً ؟! " (لو ١٢ : ١٤) بهذا تستريح أعصابك وتهدأ ٠ لأن الضعفاء ، أعصابهم متعبة ٠٠

٦-وقد يكون سبب التوتر هو حالة نفسية :

مثل القلق أو الاضطراب ، أو الخوف ، أو الخجل ، أو التردد ٠ ففى هذه الحالات وأمثالها قد تتوتر الأعصاب ، وبخاصة إن لم تجد حلا أمامها ، أو لم تجد وسيلة للتعبير عما تريد ٠٠ ويحتاج الإنسان هنا أن يهدئ نفسه من الداخل ، أو يعالج هذا التعب النفسى فيه بصفة عامة ، فيزول التوتر الذى هو من نتائجة

٧-كذلك تتعب الأعصاب ، بسبب طريقة الأفكار الخاطئة ٠

فهناك أشخاص عقلهم ضدهم ٠ دائما يفكرون بطريقة تتعبهم و تهيجهم و تشد أعصابهم ٠ كالشخص السوداوى فى أفكاره ، الذى لا يتخيل إلا شراً ، ولا يتواقع إلا أسوأ الظروف و انتائج ٠ فهذا أفكاره تتعبه ٠ ومثله الإنسان المعقد فى التفكيره ٠ وكذلك الإنسان الملتهب ، الذى يفكر

بسرعة شديدة ، بدون ترو أو هدوء ، فيلهب أعصابه معه ٠٠ " وتتمدد أعصابه بالحرارة " التى فى داخل نفسيته ٠٠ ! وبالمثل الإنسان الشكاك ، أعصابه أيضاً متعبة ٠٠

ويريح أعصابك أن تتعود على البشاشة ٠

وأن يدخل فى حياتك روح المرح ٠ ففى حالة المرح ٠ ففى حالة المرح و الضحك تنبسط الأعصاب بعد توترها ، وتهدأ ٠ لذلك يقال فى العامية ، فلان " أنبسط " أو مبسوط " ٠٠

و المشكلة أن البعض فى نسكياتهم ، يعلمون أن الضحك حرام ، بينما يقول الكتاب " للبكاء وقت ، وللضحك وقت " (جا ٣ : ٤) ٠٠ فعلى الأقل إن لم يكن لك روح المرح ، فليكن لك روح الفرح ٠ ويقول الرسول " افرحوا فى الرب كل حين ، وأقول ايضاً افرحوا " (فى ٤ : ٤) ٠ وقد وضع الفرح فى مقدمة ثمار الروح " محبة وفرح وسلام " (غل ٥ : ٢٢) ٠ و الذين يحيون فى فرح ، لا تتعب أعصابهم ٠

٨-من الأشياء التى تتعب العصاب ايضاً الأمراض النفسية ٠

فالمريض بالخوف أو القلق ، باستمرار تجد أعصابه متعبة ٠ كذلك الذى يقاسى من التردد أو من الخجل ، تجد أعصابه متعبة ، بسبب تردده أو بسبب خجله ٠ إذا انصلجت النفس من الداخل ، هدأت الأعصاب أيضاً ٠

٩-وقد يكون سبب التوتر الإنشغال وعدم التفرغ ٠

فالإنشغال قد لا يعطى مجالاً للتفاهم ، وبخاصة لو كان الشخص المنشغل يريد أن ينتهى من عمله بسرعة ، أو فكره مركز فى موضوع معين لا يستطيع تركه للتفكير إن كان وقته ضيقا ، ويحتاج إلى دقيقة أو كل لحظة ٠

ونصيحتى أن تكم الناس ، حينما يكونون متفرغين للحديث معك ٠ ولا تضغط على من يكون منشغلاً و توجد أسباب للتوتر من خارج الإنسان و ليس من داخله ٠

من أسباب توتر اعصاب أيضاً الضغوط الخارجية ، مع خطأ التعامل معها **Response** من المشاكل و الضيقات و المتتابعة ، أو التى تكون صعبة الحل ٠٠ وقد يكون سبب التوتر أخطاء الآخرين و نتائجها ، أو سوء معاملتهم واهاناتهم و ألفاظهم القاسية ٠

كل إنسان فى الدنيا معرض لضغوط ؟ أم أن الأمر يتوقف على مدى الاستجابة لها ؟!

قد يلاقى البعض تلك الضغوط باحتمال وصبر ، أو يقابلها بتفكير وحكمة ويصرفها ٠ و البعض يقابلها بلا مبالاة ، و البعض يقابلها بروح المرح ٠ و البعض يجعلها خارج نفسه ، لا تدخل اطلاقا إلى داخله ٠٠ و البعض يقابلها بانفعال وغضب ، و البعض يقابلها بحزن أو بيأس ٠ و هذان الأخيران يتعبان أعصابهما ٠٠

١٠-وقد يتسبب التوتر فى سماع الأحاديث المتعبة :

إما أن تكون متعبة من نوعيتها ، أو فى تكرارها ، أو فى طولها بحيث تستغرق وقتاً أكثر مما تستحق ، أو تكون تافهة و مستمرة ، أو ومستمرة ، أو أن السامع لا يريد هذا النوع من الحديث ٠ ومع ذلك فالمتكلم لا يشاء أن يصمت ٠٠ نصيحتى لك أن تكلم من له أذنان للسمع ٠

إنسان مشدود الأعصاب ، قد يشد أعصاب غيره بحديثه ٠ وكثيرون يثيرون غيرهم بطريقة كلامهم ٠ نصيحتى لك أن تتجنب هذا النوع ٠

٩-مما يتعب الأعصاب الإلحاح المستمر ، وكذلك الإطالة و التكرار ٠٠

فإنسان مثلا يطلب منك طلبا ، فتعده بذلك ، وقد يحتاج منك ذلك الأمر وقتا للتنفيذ ٠ ولكنه خلال هذا الوقت يلح ويلح بطريقة تتعبك ٠ وتقول له " حاضر ٠ أنا فاكر " (ولكنه يلح ٠ ويكرر الكلام طويلاً ٠ ويكون كل ذلك ضغطاً على أعصابك

وكما يقول المثل " صاحب الحاجة أهوج " ٠ فكثيراً ما يلح صاحب الحاجة إلحاحاً يأتى بنتيجة عكسية : فبدلا من أن ينال حاجته ، تثير بإلحاحة أعصاب من يطلب منه وبخاصة لو كان كان الطلب يحتاج إلى وقت أو إلى تفكير ، و الذى يطلب يريد الآن وبسرعة ، ويلح ويضغط ٠٠

وبالمثل إنسان يشرح لك شيئا ، فتعرفه " قد فهمت " ٠٠ ويظل هو يشرح ويشرح ، ويطيل ويكرر الكلام ، حتى تسأم ٠ ويستمر فى اطالته ، فتتعب أعصابك ٠٠
وأحياناً تتوتر الأعصاب بسبب الأخبار ٠
الأخبار المزعجة ، و المقلقة ، و المثيرة ٠ وكذلك الأخبار التى يشعر الإنسان إنها تحوى مغالطة ، أو تحوى ظلماً ، أو تسبب شراً ٠٠ والأخبار المغرضة ٠ والأخبار التى لا يمكنك تصديقها ، ويصر ناقلها على اقناعك بها بأية وسيلة ٠٠! ويدخل فى هذا أيضاً الأخبار المختلفة التى لا أساس لها من الصحة ٠
ولذلك فالبعد عن مثل هذه الأخبار يسبب راحة للنفس وللعصاب ٠ ومن هنا كان المتوحدون أهدأ أعصاباً ، وأكثر سلاماً ، من غيرهم ٠٠
نصيحتى لك : كل ما تسمعه أو تقرأة من أخبار ، يمكن أن يضاف إلى معلوماتك ، وليس إلى أعصابك ٠ ويمكنك أن تقوم بتحليل المعلومات ، وقبول ما يصلح منها ، دون أن تدخل فى جدول متعب ٠٠ وبعض الأخبار يحسن البعد عنها ٠٠

علاج توتر الأعصاب :

أولا بمعالجة الأسباب ، و بالتدريب على الهدوء و السلام الداخلى ٠ وتساعد الراحة و الاسترخاء على هدوء الأعصاب ٠ وكذلك تفيد الرياضة و المشى مما يبدد طاقة الأعصاب الملتهبة ٠
و التغذية السليمة لازمة ، لأن الأعصاب أيضاً تحتاج إلى غذاء ، كما تحتاج إلى الدواء ، غلى الاسترخاء ٠٠
وأيضاً تداريب التنفس العميق فى هواء طلق ٠٠ وتصلح لذلك أيضاً الموسيقى الهادئة ٠
ويمكن لإراحة الأعصاب المتوترة : القراءة التى تحول الفكر من منطقة التوتر إلى موضوعات أخرى وكذلك التحدث من أناس هادئين يمتص منهم المتوتر هدوءاً ٠ ومما يريح من توتر الأعصاب التدرب على البشاشة وروح المرح ٠
وتوتر الأعصاب يعالج قبل كل هذا بالحياة الروحية السليمة ٠ فالإنسان الروحى بعيد عن توتر الأعصاب ٠ والإنسان المؤمن بعناية الله ورعايته يكون بعيداً عن القلق والاضطراب و الخوف وسائر العوامل النفسية التى تتعب الأعصاب ، كما يكون وديعاً هادئا بعيداً عن الغضب ، حسن التعامل مع الناس ٠
نصيحة أخيرة : تدرب على السلام الداخلى ، فتستريح أعصابك ٠

٨-هل الزواج من أجنبيات حرام ؟

سؤال لقد حرم الكتاب الزواج من الأجنبيات ، وهذا واضح فى العهد القديم ، فهل إذا تزوجت بأوروبية أو أمريكية حرام ؟

الجواب فى العهد القديم ، كانت كلمة أجنبيات تعنى فى نفس الوقت " غير مؤمنات " فكلهن كن من الأمم ٠ وهذا هو سبب التحريم ،إذ قد يملن قلب الروج إلى عبادتهن الوثنية ٠
ومع ذلك سمح الله أن موسى النبى يتزوج بامرأة كوشية (عدد ١٢ : ١) ٠ ودافع الرب عن موسى ، لما انتقده هارون ومريم ٠ وراعوث تزوجت بوعز ، وصارت من جدات المسيح ، وهى

إمرأة موآبية أخبية ٠ وكذلك راحاب وهى أجنبية من أريحا ، ودخلت فى أنساب المسيح (متى ١ : ٥) ٠
الزواج بغير المؤمن وبغير المؤمنة حرام فى المسيحية ٠
فإن قصد بالأجنبيات هذا المعنى ، يكون الزواج محرماً ٠ أما إن قصد أنها من وطن آخر ، فالأمر يتغير ٠
إن كان للأجنبية وطناً ، صادقة فى عبادتها ، مؤمنة متدينة ، ورحانية ، ذات صلة عميقة بالكنيسة وأسرارها ، فلا مانع ٠
وليس الزواج بمثل هذه محرماً ، لأنه داخل الإيمان ، وداخل الحياة الروحية ، ولا يشكل خطراً على الزوج ، ولا على ما ينجبه منها من أولاد ٠٠

٩-هل أنفذ القسم أم لا

سؤال

كنت فى حالة غضب ، وتسمكت برأى معين ، وأصدرت على تنفيذه ، وأقسمت باسم الرب أنه إذا لم ينفذ ، فسأغادر المنزل تواً ٠ فماذا أفعل إذا لم ينفذ ذلك الأمر ؟ هل أنفذ قسمى ؟

الجواب

لا يصح لك مطلقا أيها الأخ أن تقرر مصيرك فى ساعة غضب ٠ لأن الإنسان فى ساعة غضبه لا يكون تفكيره متزناً ، ويتصرف تحت ضغط أعصابه وانفعالات وقد يقرر أموراً خطرة عليه ، فلا يصح أن يتقيد بها ٠ لذلك خذ قراراتك وأنت فى حالة هدوء ٠ وقبل أن تقرر قراراً حاسماً فى حياتك ، اطلب إرشاد الله بالصلاة ، واستشر أن اعترافاتك ، واعرض الأمر على أصدقائك الروحيين ٠
من الخطأ أن تغضب وتثور ٠ خطأ آخر أن تقرر قرارات فى ساعة غضبك ٠ وخطأ ثالث أن تقسم باسم الرب وخطأ رابع أن تترك المنزل فى حالة انفعال ٠ وخطأ خامس أن ترغم الناس على تنفيذ شئ تحت ضغط التهديد بأن تترك المنزل ٠ وخطأ سادس أنك لم تفكر فى الخطورة التالية بعد ذلك ، أى ماذا يكون مصيرك عندما تترك المنزل ٠٠ ومادام الأمر قد ازدحم بالأخطاء فلا مانع مطلقا من إعادة التفكير فى الموضوع ٠ حسن جداً أنك قد بدأت تستشير ٠
رجوعك فى قرار هو فضيلة ، وعدم تنفيذ لقسم خاطئ هو تصرف صالح لأنه منع للنفس من الاسترسال فى الخطأ ٠ لقد أقسم هيرودس الملك أن يعطى تلك الراقصة ما تريد ، فطلبت رأس يوحنا المعمدان ٠ فهل كانت رجولة من هيرودس أنه نفذ قسمه وقطع رأس يوحنا ؟! كلا ، بل كان الأصلح أن يرجع فى قسمه لأنه قسم خاطئ
اطلب من الرب أن يغفر لك هذا القسم ٠ لا تنفذه ٠ فكر فى هدوء وليكن الرب مرشداً لك فى ما ينبغى أن تفعل ٠

١٠-النذور و العشور

سؤال

هل يمكن أن توفى النذور من العشور ؟ وماذا أفعل إذا لم يمكننى تنفيذ النذر ؟

الجواب

النذور شئ غير العشور ، لا توفى منها ٠٠

فأنت مطالب بالعشور ، سواء نذرت نذراً أو لم تنذر ٠ و النذر موضوع خاص اختيارى ، تقوم به بناء على تحقيق طلبة خاصة طلبتها من الرب واستجاب لك
و النذر يجب أن توفيه ، كما هو : لا يصح أن تلغيه ، أو تؤجله ، أو تغيره ٠ وفى ذلك يقول الكتاب " إذا نذرت نذراً الله ، فلا تتأخر عن الوفاء به " " خير لك لك أن لا تنذر ، من أن تنذر و لا تفى " (جا ٥ : ٤ ، ٥) ٠
إذا لم تستطع أن توفى بالنذر قسطه ٠ إبذل مجهوداً لتوفى به –ولو بعد حين – فهذا خير من أنك لا تفى على الاطلاق ٠ إن النذر عهد بينك وبين الله ، فلا يصح أن تكسر عهودك ٠

١١-هل هناك توبة بعد الموت ؟

سؤال

هل يمكن أن يتوب الإنسان بعد الموت ، كما ورد فى كتابات البعض ، الذين قالوا إن الرسل فى العالم الآخر يكرزون ويبشرون ويقود إنساناً إلى الإيمان وإلى التوبة٠٠ ؟

الجواب

الدينوية تكون للإنسان كله روحاً وجسداً ٠
ولذلك فالدينونة تكون لفترة وجودنا بالجسد على الأرض ٠
وفى هذا يقول الكتاب " لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد ، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو ٥ : ١٠) ٠
وهذا ما تؤيده طقوس الكنيسة ، إذ نقول فى صلاة النوم :
" توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة ٠٠"
ويعلل ذلك بقولنا " لأن التراب فى القبر لا يسبح ٠ وليس فى الموتى من يذكر ، و لا فى الجحيم من يشكر ٠٠ " أى أنه ليس بعد الموت مجال للتسبيح و للشكر لمن مات فى الخطية ٠

* * *

وهنا نسال سؤالا هاماً وهو :
الذين يكرزون فى العالم والآخر فرضاً ، هل يكرزون للإنسان كاملاً أم لروحه فقط ؟ طبعاً للروح فقط فإن تابت الروح ، ماذا عن الجسد وتوبته ؟! وكيف تتوب الروح ، ولا توجهها معطلات الجسد و المادة ؟
هل نعتبر هذه توبة حقيقية كاملة ؟! بينما الإنسان فى العالم الآخر لا توجد أمامه المغريات المادية ، ولا المحاربات الجسدية على كافة أنواعها ، ولا توجد أمامه العثرات التى فى هذا العالم الحاضر ، من " شهوة الجسد ، وشهوة العين ، وتعظم المعيشة " (١يو ٢ : ١٦) ٠
ما معنى التوبة ، حيث لا توجد حروب للجسد و الحواس ؟!
بل حيث لا توجد حروب للروح أيضاً ، من المعاشرات الردية ، ومؤامرة الناس الأشرار ، و الطموح العالمى ، وردود الفعل إزاء تصرفات الآخرين ، وايضاً شهوة تعظم المعيشة ٠٠!!

* * *

هناك دليل آخر على أن الذى يموت فى الخطاياه، لا مجال له فى التوبة ، وهو :
إننا لا نصلى على الذى يموت فى خطيته ٠
فإن مات الإنسان وهو غير مؤمن أو هو هرطوقى أو مبتدع ، لا نصلى عليه ٠٠ ولو كان هناك مجال لتوبته عن طريق تبشير الرسل فى العالم الآخر ، لكنا نصلى من أجله ، ونذكره فى أوشية الراقدين ، لعل الله يرسل له بعد الموت إنساناً قويا فى نشر الإيمان مثل بولس الرسول ، أو القديس اثناسيوس الرسول ، ليهديه فيؤمن ٠٠ !
ولو مات منتحراً وهو عاقل ، لا نصلى عليه ٠٠

ولو مات إنسان وهو فى حالة زنى أو سرقة ، أو وهو يعتدى على آخرين ظلماً ، أو ما أشبه ٠٠ لا نصلى عليه ٠٠ بينما لو كانت أمامه فرصة للتوبة فى العالم الآخر على يد واعظ مؤثر ، مثل القديس يوحنا ذهبى الفم أو مار افرام السريانى ، أو القديس أوغسطينوس ، لكنا نصلى لكى يرسل له الله من يهديه فى العالم الآخر ٠٠!!

وكيف يهديه مادامت لا توجد أمامه فرصة للزنى و لا للسرقة و لا للظلم و لا للاعتداء فى العالم الآخر ٠ ولعل عدم الصلاة على أمثال هؤلاء يؤيده قول الرسول :

" توجد خطية للموت ، ليس لأجل هذه أقول أن يطلب " (١يو٥ : ٦)

بينما هناك خطايا أخرى يمكن الصلاة من أجلها ٠ إذن ما جدوى التبشير فى العالم الآخر ؟ وهل تكون مثل هذه الكرازة ضد تعليم القديس يوحنا الرسول ؟! بل أن هذا أيضاً قول السيد المسيح لليهود : " أنا أمضى وستطلبوننى ٠ " وتموتون فى خطاياكم " هنا ؟ وقد كررها الرب ثلاث مرات فى تلك المناسبة ٠٠ مثل قوله " إن لم تؤمنوا إنى أنا هو ، تموتون فى خطاياكم " (يو ٨ : ٢٤) ٠

وإن كان هناك مجال للتوبة أو للإيمان فى العالم الآخر ، فما معنى قول الرب " وحيث أمضى أنا ، لا تقدرون أن تأتوا " (يو ٨ : ٢١) ٠

أليس هذا حكما قاطعا بعدم إمكانية التوبة ، وعدم إمكانية الإيمان فى العالم الآخر ؟!

* * *

هناك أيضاً نصوص من الكتاب نثبت هذه الحقيقة ، منها :

أ-قصة الغنى الغبى :

لم تكن هناك فرصة لهدايته ، مع أن كان يبدو استعداده لذلك : وبينكم هوة عظيمة قد اثبتت ٠ حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا " (لو ١٦ : ٢٦)

إن كان هناك مجال للتوبة ، فلماذا هذه الهوة العظيمة الفاصلة ، و استحالة العبور إلى الجانب الآخر

ولماذا لم يقيم أبونا ابراهيم بهداية هذا الغنى ، الذى يتشفع من أجل أهله وأقاربه فى العالم ، حتى لا يأتوا إلى موضع عذابه ٠ وهذا يدل على رغبة فى الخلاص ٠٠!

ب-زمانا لكى يتوب :

ورد فى قول الرب لرسوله يوحنا فى سفر الرؤيا عن المرأة ايزابل (وهى رمز بلا شك) ٠٠ " وأعطيتها زماناً لكى تتوب عن زناها، ولم تتب " (رؤ ٢ : ٢١) ٠٠ ولا شك أن أقصى مدة لهذا الزمان هى الحياة على الأرض قبل الموت ٠ وهنا نورد قول الكتاب " وضع للناس أن يموتوا مرة ، ثم بعد ذلك الدينونة " (عب ٩ : ٢٧) ٠

ولم يقل إن هناك توبة بعد الموت ، بل دينونة ٠٠ نذكر من الكتاب مثالاً آخر ، قاله رب المجد وهو نذكر من الكتاب مثالاً آخر ، قاله رب المجد وهو :

ج-العذراى الجاهلات :

وهن يمثلن كل الجنس البشرى ، الذى فقد الخلاص ٠٠

ولقد كن عذارى ، ولهذا معناه الروحى ٠ وكنا ينتظرون العريس ، ومعهن مصابيحهن ٠ فلما جاء العريس وكادت مصابيحهن تنطفئ ٠ وذهبن ليبتعن لهن زيتاً ٠٠ أتراهن استعطن أن يبتعن أن يبتعن زيتاً ؟! هل أعطيت لهذا الأنفس فرصة أخرى ، مع سعيها لابتياع الزيت ؟! أم قد أغلق الباب فى وجوههن ، وقال لهن الرب " الحق أقول لكن إنى لا أعرفكن " (مت ٢٥ : ١٢) ٠

ومن يظن أن هناك فرصة لابتياع زيت بعد الموت ، فليأخذ درساً من مصير العذراى الجاهلات ٠٠

* * *

نقطة أخرى أساسية نقولها وهى :

فكرة إمكانية التوبة بعد الموت ، تقدم فرصة للاستهتار واللامبالاة ..
على اعتبار أن الإنسان يسلك حسب هواه هنا على الأرض ، ولا يسير زمان غربته بخوف (١بط ١ : ١٧) ، معتمداً على توبته بعد الموت !!
وهكذا يجمع واهما بين المتعة فى الدنيا ، و التوبة و الخلاص فى الآخرة ..

* * *

إن الكتاب ليس فقط يعلمنا التوبة خلال هذه الحياة ، بل أكثر من هذا يقول لنا :
"أذكر خالقك فى ايام شبابك " (جا ١٢ : ١) .
ويعلل ذلك بقوله " قبل أن .. تجئ السنون ، إذ تقول ليس لى فيها سرور " أى قبل أن تزول فترات الحروب الشبابية .. فماذا إذن عن زوال الدنيا كلها ، و الخروج من هذا الجسد أيضاً ؟!
أخيراً أقول لأصحاب هذا الرأى : " من له أذنان للسمع فليسمع " (متى ١٣ : ٤٣) .

١٢-هل يهدأ الشيطان أحياناً

سؤال هل يهدأ الشيطان أحياناً . ويكف عن الحروب ؟

الجواب الشيطان لا يبطل حروبه بصفة مطلقة . ولكنه قد يترك حرباً معينة يرى الإنسان مستعداً لها بكل قواه وبصلواته وعمل النعمة ، لكى يحاربه فى ميدان آخر يكون غير مستعد له . أو قد يرفع الحرب عنه ليوقعه فى الكبرياء والمجد الباطل . أو قد يتركه حينا ليفقد احتراسه ن فيضربه من حيث لا يتوقع حرباً ..

١٣-أفعل معهم خيراً ، أجد شراً

سؤال ماذا أفعل مع الذين أعمل معهم خيراً ، فأجد شراً ، وذلك من أقرب الناس إلى ؟! كيف أربح قلبى ؟ وقد تعبت من هذه المعاملة ..

الجواب ١-إن فعلت مع الناس خيراً ، وردوه لك بخير أو بأكثر ، ربما تكون بهذا قد نلت أجرك على الأرض (لو ١٦ : ٢٥) .
أما الآن ، فأجرك محفوظ فى السماء . هذه واحدة ، ينبغى أن تفرح بها وتسر .

* * *

٢-فى غير دائرة الجزاء و المكافأة ، يمكننا أن نسأل سؤال هاماً ، وهو ما هدفك فى فعل الخير ؟ هل أنت تفعل الخير لذاته ، لمجرد حبك للخير ؟
إن كان الأمر هكذا ، فلا يهمك ماذا يكون رد الفعل .. سواء قبلت بخير أو بجحود ، أوبسر ، فإن هذا كله لن يغير من طبيعتك الحيرة . ذلك لأنك لا تفعل الخير من أجل مقابل ..
أتراك إن لم تنل مقابلاً ، تحجم عن فعل الخير ؟! حاشاً .
فأنت لا تستطيع أن تفعل سوى الخير ، فهذه هى طبيعتك . وهنا تقدم مثلا طيباً الإنسان الخير ..

* * *

٣-ربما ما حدث لك ، هو اختبار لاحتمالك ٠ أو هو اختبار لجودة عنصرك ٠٠
إنك إن احتملت اعداءك ، ربما تكون هذه فضيلة عادية تليق بك كإنسان روحى ٠٠ أما أن تحتمل إساءة من أحسنت إليه ، فهنا يبدو طريق الكمال و النبل ٠ وكونك تحتمل و لا تغير اسلوبك ، فهذا نبل أيضاً

* * *

٤-هذه صورة الله ٠ وهكذا حدث للسيد المسيح ٠
السيد الرب الذى صنع أعمال رحمة مع الكل ، ومع ذلك صرخوا قائلين " أصلبه أصلبه " ٠٠ وصياحهم هذا لم يؤثر على صلاحه وخيريته ٠ فدافع عنهم قائلا " يا ابتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " ٠
أليس هذا هو الله ، الذى لم يمنع خيره حتى عن الملحدين و المجدفين عليه ؟!
الذى " يشرق شمسه و الصالحين ، ويمطر على الأبرار و الظالمين " (مت ٥ : ٤٥) ٠ لذلك قال الرب " إن أحببتم الذين يحبونكم ، فأى أجر لكم ؟! وإن سلمتم على اخوتكم فقط ، فأى فضل تصنعون ؟ ٠٠ (مت ٥ : ٤٦ ، ٤٧)

* * *

٥-نقطة أخرى أحب أن أقولها لك وهى :
إن فعل الخير مع الخير يسيئون إليك ، يخجلهم ٠
وفى هذا قال القديس بولس الرسول " إن جاع عدوك فأطعمة ، وإن عطش فاسقه ، فإنك إن فعلت هذا ، تجمع جمر نار على رأسه " (رو ١٢ : ٢٠) ٠
لاشك أنه سيقدر نبلك ، ويقدر معاملتك له ، ويخجل ٠ وربما بغير مسلكه ويعتذر ، ويأخذ من تصرفك معه درساً ٠٠
لعلك تقول : وإن يخجل ، ولم يعتذر ، ولم يتغير ؟!
أقول لك : على الرغم من كل هذا ، استمر فى عمل الخير معه ٠ وتذكر قول ذلك الأب الروحى " دعهم يعملون عملهم ، ونحن نعمل عملنا " عملهم أن يعملوا الشر ٠ وعملنا أن نجازى بالخير ٠٠

* * *

٦-نصيحة أخرى يقولها لك الرسول وهى :
" لا يغلبنك الشر ٠ بل اغلب الشر بالخير " (رو ١٢ : ٢١) ٠
إنك إن فعلت الخير ، وأساءوا إليك فتغيرت ، يكون الشر الذى فيهم ، قد غلب الخير الذى فيك ٠٠ وهذا ما لا يجوز أن يحدث ، من إنسان روحى مثلك ٠
٧-أما كونك تعبت من معاملة من أحسنت إليهم ، فأساءوا إليك ، فإنى مقدر جداً شعورك ٠ ومع ذلك أقول لك :
حاول أن تنتصر على تعبك ٠٠
وقل لنفسك : كل إنسان له ضعفاته ، وظروفه وضغطاته ٠ وقد قال الكتاب " إيليا كان إنسانا تحت الآلام مثلنا " (يع ٥ : ١٧) مع أنه صلى صلاة أن لا تمطر السماء فلم تمطر ٠ وصلى صلاة أخرى فأمطرت ٠
السيد المسيح على الصليب ، أوجد عذراً لصالبيه ٠٠
ليتك أيضاً تصلى من أجل هؤلاء المسيئين ، لكى يغير الرب قلوبهم وحياتهم ، ويغفر لهم ٠

* * *

تكون بمنزلة قاض ، لا عابد ٠
القاضى يمسك بميزان العدل فى يده ، ويحاكم ويحكم ٠ ويدين المسئ و المخطئ ٠ أما أنت فلست فى موقف القاضى ، وعملك هو أن تحب الكل حتى المسيئين ٠ وتصنع الخير معهم ، بغض النظر عن أفعالهم ٠٠

* * *

٩-اسأل نفسك : لماذا هؤلاء يجازون خيرك بشر ؟
ربما هناك سبب لتصرفهم لا تعرفه ٠
إن عرفت السبب ، ربما تحاول أن تعالجه ، إن كان من الممكن علاجه ٠٠ وإن لم تعرف ، هل يمكن أن تجلس مع هؤلاء وتعاتبهم ، كما قال السيد الرب : " إن أخطأ إليك أخوك ، فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحد كما ٠ إن سمع منك ، فقد ربحت أخاك ٠٠ " (مت ١٨ : ١٥) ٠
وإن وجدت العتاب يكبر الموضوع ويأتى بنتيجة عكسية ، فلا داعى له ٠٠
وبدلا من أن تجلس مع ذلك المسئ ، اجلس مع نفسك ، وحال أن تصفى قلبك ، وأن تنسى ما حدث أو تتناساه ٠ ولا تسترجع فى ذاكرتك ما أتعبك ، لئلا يزداد تعبك بالأكثر ٠

* * *

١٠-إن فعلت خيراً ، قوبلت بشر ، قل لنفسك : لعلها محاربه من الشيطان ، ليمنعنى من فعل الخير
أما أنا فلن أعطية فرصة ليغير مسلكى أو أسلوبى ، أو ليغير قلبى وشعورى من جهة الناس ، مهما حدث ٠٠ بل على العكس أنا استمر فى عمل الخير ، فهذا يخزى الشيطان ، إن لم يخز المسيئين ٠
وليكن الله معك ٠٠

١٤-هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً ؟

سؤال هل اخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً ؟

الجواب فى بعض الحالات يكون الإنسان مطالباً أمام ضميره وأمام الناس بعدم اخفاء بعض الحقائق ، فلابد أن يقول الحق ٠ ولكن فى أحيان كثيرة لا يكون إخفاء بعض الحقائق خطية ، كما لا يكون فيه شئ من الكذب ومثال ذلك
١-كل إنسان تسال عن أسرارك الخاصة ولا تتحدث عنها ، فهذا من حقك ٠ وبخاصة لأن هناك كثيرين من محبى الإستطلاع يريدون أن يعرفوا كل شئ عن أسرار غيرهم ، ويسألون أسئلة محرجة جدا تدخل فى خصوصيات حياة الآخرين ويلحون إلحاحاً شديداً ، ويضغطون بغية المعرفة ، ويحاولون أن يعصروا محدثهم عصراً حتى يعرفوا كل أخباره ٠ هؤلاء الفضوليون أو محبو الاستطلاع من حقك أنك لا تجيبهم ٠٠
يمكن أن تصمت و لا تجيب ، ويمكن أن تحول مجرى الحديث إلى موضوع آخر ، ويمكن أن يعتذر عن الإجابة فى هدوء ٠ كذلك يمكن أن تتفادى ملاقاة هؤلاء ، أو أن تختم الجلسة معهم بطريقة ما ، أو أن تنتهز فرصة حديثهم مع آخر و تنصرف ٠ وفى كل ذلك أنت لا تكذب ٠٠
وأمثلة هؤلاء ننبههم فى هذا المقال إلى عدم التدخل فى أسرار غيرهم ٠ لأنهم يتصرفهم هذا يكونون عثرة : إذ قد يدفعون محدثهم إلى الكذب بكثرة إلحاحهم وضغطهم عليه فى التحدث عما لا يريد ، أو قد يسببون له إحراجاً فيتكلم ويندم لأنه قال ٠
نقطة أخرى من حقك أن تخفى فيها بعض الحقائق وهى :
٢-هناك أسرار للآخرين من واجبك انك تحافظ عليها و لا تعلنها ٠ وإن كنت تخفى مثل هذه الأمور فهذه فضيلة وليست خطأ ٠ ويمكن أن تكون صريحاً فى أن تقول لا استطيع أن تكلم عن أسرار الناس ٠ فالذين يلحون فى معرفة أسرار الناس يكونون عثرة لغيرهم ٠
إن قال لك أحد منهم : لماذا تصر على الإخفاء ؟ قل له وأنت لماذا تصر على معرفة أسرار غيرك ؟
بعض الذين يضطرون إلى الكلام ، إما أن يكونوا قليلى الحيلة ، أو يكونوا ضعيفى الشخصية ٠ و لا يجوز للإنسان الروحى أن يكون كذلك ٠
فالأسرار التى أؤتمنت عليها واجب عليك أن تخفيها مهما سئلت ٠

لا يحرجك أبداً أن يقول لك سائلك إذن أنت لا تحبنى و لا تأتمنى على السر لذلك تخفى عنى ؟
لا تتأثر بهذا الكلام ٠ فعلى الرغم من قوله لك هذا ، سيحترمك فى داخله لأنك تحفظ أسرار الناس ٠ ويثق أنك بنفس الطريقة تحافظ على أسراره التى يقولها لك ٠ وحتى ان تضايق ، احتمل هذا من أجل امانتك لغيرك ٠ لأنه ليس حقا أن ترضى أحداً على حساب آخر !
٣-أيضاً هناك أمور ربما يكون من الضرر كشفها ، أو هى من اختصاص المسئولين ، يعلنونها فى الوقت الذى يرونه مناسباً ٠
إذن هناك أمور من حقك أنك لا تقولها ، كأسرارك الخاصة ٠ وأمور من واجبك أن لا تقولها مثل أسرار الأخرين أو الأمور التى يسبب إعلانها ضرراً ٠٠
والإنسان الذى لا يضغط على الناس فى معرفة الأسرار التى لديهم ، هو إنسان رقيق وإجتماعى ، ويحبه الأخرون ٠
أما الذى يضغط لمعرفة أسرار الناس ، فضغطه هذا خطية ثانية ، وراءها خطايا كثيرة أخرى ٠ فليسال نفسه : لماذا ؟! ٠٠
حتى فى الاعتراف ، لا يجوز لأب الاعتراف أن يضغط لكى يعرف ٠ إنما هو يساعد المعترف على الإعتراف ، دون أن يضغط عليه ٠ إنه أب وليس محققاً رسمياً ٠٠

١٥-رد المسروق

سؤال هل توبة الإنسان عن السرقة تكفى لمغفرتها ؟

الجواب لا تكفى التوبة فقط ، إنما يجب أيضاً رد المسروق ٠
وفى قصة توبة زكا العشار ، نراه يقول " أرد أربعة أضعاف " (لـــو ١٩ : ٨) ٠ ولعله أخذ هذا عن الشريعة إذ تقول " إذا سرق إنسان ثوراً أو شاه ، فذبحه أو باعه ، ويعوض عن الثور بخمسه ثيران ، وعن الشاه بأربعة من الغنم " (خر ٢٢ ك ١) [لنظر ايضاً ٢صم ١٢ : ٦)
فإن لم يكن رد ما سرق إلى نفس الشخص ، يرد إلى ورثته ، بطريق مباشر أو غير مباشـــر ٠ وإن لم يمكن رده لم يمكن رده على الاطلاق إلى أصحابه ، فعلى الأقل لا يبقى فى حوزة السارق ٠٠
فليعطه للفقراء ، أو للمال العام ، أو لأسرة المسروق أو لبيته ٠ المهم أنه لا يحتفظ عنده بمال حرام مع التوبة إذن يرد المال المسروق ، ويعترف السارق بخطيئته ، ويأخذ عنها عقوبة ٠ ثم يقرأ له الحل عن هذه الخطيئة لمغفرتها ٠

١٦-أعداء الإنسان أهل بيته

سؤال ما معنى قول الكتاب " أعداء الإنسان أهل بيته " (مت ١٠ : ٣٦) ٠ هل ننظر إلى آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا كأعداء ؟!

الجواب هذه العبارة قيلت فى مناسبة معينة ٠ ولا تؤخذ بالمعنى المطلق ٠
قيلت مناسبة هذا الإيمان الجديد الذى ينشره السيد المسيح ، فيقبله بعـــض أفـــراد الأسرة ، ويرفضه البعض الآخر ٠ ويكون الابن فى ذلك ضد أبيه ، والإبنة ضد أمها ، و الكنة ضـــد حماتها ٠ وأعداء الإنسان أهل بيته (مت ١٠ : ٣٤ – ٣٦) ٠
*يكون أعداء الإنسان أهل بيته ، إذا أبعدوه عن الإيمان ٠

باعتبار أنهم يرون أنفسهم مسئولين عن حفظه فى إيمان اجداده ٠ فإن كان أصلا يهودياً أو أمميا ،وقبل الإيمان بالمسيح ،يقف أهله بيته،ليحولوه عن هذا الإيمان.ويكون أعداء الإنسان أهل بيته .

*ولا يقصد بهذه العبارة المعنى المطلق ، بدليل أن الكتاب يوصينا بأهل بيتنا .

وهكذا يقول الرسول " إن كان أحد لايعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته ،فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن " (١تي ٥: ٨).

ماهى المعانى الأخرى لهذه العبارة ؟

*يكون أعداء الإنسان اهل بيته ،إن أحبهم أكثر من الرب .

وهكذا يقول الرب بعد هذه العبارة مباشرة " من أحب أبا أو أما أكثر منى فلا يستحقنى ٠ ومن أحب إبنا أو إبنة أكثر منى فلا يستحقنى ٠٠ " (مت ١٠ : ٣٧) ٠

إذن نحب أهل بيتنا ونعتنى بهم ٠ ولكن لا نحبهم أكثر من الله ، ولا نطيعهم أكثر منه ، وإلا يكونون بهذا أعداء لنا ٠ ومع أن الله أمرنا باكرام وطاعة الوالدين ، وإلا أن الكتاب يقول محدداً هذه الطاعة *" أيها الأولاد أطيعوا و الديكم فى الرب " (أف ٦ : ١) ٠

وعبارة " فى الرب " تعنى داخل وصية الله ، فإن أخرجتك الطاعة للوالدين عن طاعة الرب ، فإن ذلك يدخل فى عبارة " أعداء الإنسان أهل بيته " على أن هذه العبارة قد تنطبق فى مجالات كثيرة منها :

*وقوفهم ضد تكريس الإنسان الله ٠

قد يدعى خادم إلى الكهنوت ، ويفرح الكل بذلك ويزكونه ٠ أو يقبل على حياة الرهبنة ، ويفرح الكل ويهنئونه ٠ ووسط كل ذلك الفرح يقف ضده أهل بيته ٠ تبكى الأم فى حزن وتمرض ٠ ويصرخ الأب فى غضب ويهدد ٠ وقد يستخدمون معه العنف ، ويضعون أمامه كل ما يستطيعون من عراقيل وكل من يرى هذه المأساة ، يقول فى أسى : حقاً ، أعداء الإنسان أهل بيته ٠

*وبالمثل ما يتبع أحياناً من إزعام على الزواج ٠

وكثيراً ما تقاسى الفتيات من هذا الوضع ٠ فإن أتى عريس أقتنع به الأب والأم ، فيجب أن تقبله الفتاة ، مهما كانت لا تميل إليه !! وربما بعد ممارسة ضغوط شديدة عليه ، تقبله مرغمة ٠ وتعيش بعد ذلك تعيسة فى حياتها ٠ وقد تنتهى العلاقة الزوجية بخلافات شديدة أو بالطلاق ٠ ويكتب على قسيمة الطلاق " أعداء الإنسان أهل بيته " ٠ كذلك يدخل فى ذلك تدخلات فى الحياة الشخصية منها :

*التدخل فى الحياة الروحية بحكم السلطة العائلية ٠

كأن يمنع الابن عن الصوم ، حرصاً على صحته !! مع الاتصال باب اعتراف لإرغامة على عدم الصوم ٠ وكل ذلك بمشاعر من الشفقة الخاطئة ٠

أو منعة عن الخدمة أو اجتماعات الكنيسة ، بحجة أنها تأخذ الكثير من وقته ٠ وكذلك المنع عن الافتقاد إن كان خادماً ٠

أو منعه عن زيارة الأديرة وعن الخلوات الروحية ، خوفاً عليه من الاشتياق لحياة الرهبنة ٠

*وأحياناً تمنعه الأسرة عن التدين عموماً ، خوفا عليه من التطرف !!

وقد تفرض عليه صنوفاً من اللهو لا يقبلها ضميره أو تضعف روحياته ٠ وتظن الأسرة بهذا أنها تسعده ٠٠

*وأحيانا تطلب الأسرة منه أن يدافع عنها ولو بالكذب مهما أخطأت ٠

ولابد أن يبرر تصرفاتها مهما كانت واضحة الخطأ ٠ وقد يعتبر الابن عاقاً ، وتعتبر الزوجة غير مخلصة ٠ ويعتبر الأخ غير وفى !!

*أو تطلب الأسرة أن يعادى من تعاديهم ٠

ولابد أن يتكلم عليهم بالسوء ٠ و لا يزور من تفرض الأسرة عدم زيارته ، وهكذا بالضرورة يقاطع من تقاطعه الأسرة ، ويخاصم ٠٠ ويجد أنه بذلك قد فقد بعض الفضائل الروحية ٠ ويكون أعداء الإنسان أهل بيته ٠

*وقد يكون أعداء الإنسان أهل بيته بالقيادة الخاطئة و القدوة السيئة

وهذا ما يتعرض له كل ابن نشأ فى أسرة غير متدينة ، حاولت أن ينشأ على نفس طباعها وأسلوبها فى الحياة ..
ولعل من أمثلة المشورة الخاطئة فى محيط أهل البيت ، مشورة رفقة لإبنها يعقوب فى خداع أبيه لينال البركة منه (تك ٢٧) . وما جره هذا الخداع من تعب له فى حياته ..
ولكن لماذا يخص الكتاب " أهل البيت ؟" .
*لأن لهم التاثير العاطفى ، وكذلك السلطة العائلية ، و القدرة على ممارسة الضغوط المعنوية المادية وكذلك شعورهم بكل الحق فى التدخل فى صميم حياته ، وفرض رايهم عليه ! هذا ما لا يدعيه الغرباء عنه ، الذين ليسوا من أهل بيته ..

١٧- يتقدم فى الحكمة و القامة

سؤال ما معنى قول الكتاب عن المسيح إنه " كان ينمو ويتقوى " (لو ٢ : ٤) . وأنه كان " يتقدم فى الحكمة و القامة و النعمة عند الله و الناس " (لو ٢ : ٥٢) .

الجواب هذا النمو و التقدم ، هو من جهة الناسوت فقط ، ولا علاقة له مطلقا باللاهوت فاللاهوت لا ينمو ، ولا يتقدم ، حاشا .
أما من جهة الناسوت فلا ننسى أن الرب شابه طبيعتنا فى كل شئ ، ومنها أنه مر بمرحلة الطفل و الفتى و الشاب و الرجل . فكان هذا نمو فى القامة بلا شك .
أما النمو فى الحكمة . فمعناه أنه حينما كان طفلاً ، كان الصورة المثالية للطفل . وحينما كان صبيا ، كان الصورة المثالية للصبى ، وهكذا فى الشباب و الرجولة .
فهناك نمو حسب الطبيعة مع الاحتفاظ بالكمال و المثالية فى كل مرحلة .
ومع الاحتفاظ بالاتحاد الكامل باللاهوت . ولا ننسى كيف اذهل المعلمين و الشيوخ وهو فتى فى الثانية عشرة من عمره (لو ٢ : ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧) .

١٨-هل كل مرض عقوبة

سؤال هل كل مرض عقوبة من الله ؟ أم أن هناك أمراضاً لها فوائدها الروحية ، لا علاقة لها بغضب الله ؟

الجواب لاشك أن هناك أمراضاً هى عقوبة من الله
مثل بعض الضربات العشر ضربة الدمامل التى أصابت فرعون وشعبه (خر ٩ : ٩)
ومثل ضربات الأمراض التى تصيب من يعصون الوصايا كما ورد فى سفر التثنية (٢٨ : ٢٧ ، ٣٥ ، ٥٩ – ٦١) . ومثل البرص الذى أصاب " جيحزى " تلميذ " أليشع عقوبة له على احتياله فى أخذ أموال من نعمان السريانى ..
ومن أمثلة ذلك أيضاً المراض التى تصيب من يتناولون بغير استحقاق ، حسبما قال بولس الرسول عن أولئك " من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى ، كثيرون يرقدون " (١كو ١١ : ٣٠) .

ولكن بعض الأمراض قد تأتى من اهمال الإنسان وأخطائه . فقد يصبه المرض نتيجة لعدم اتباعه قواعد الصحة ، أو استسلامه لبعض العادات المؤذية للصحة مثل التدخين و الخمر ، أو إرهاقة لصحته بلا حساب . وقد يأتى المرض نتيجة للوراثة ..

وقد يأتى المرض من حروب الشياطين وضرباتهم :

مثلما ضرب الشيطان أيوب الصديق بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته (أى ٢ : ٨) . وكان ذلك بسماح من الله .

وقد يصيب المرض بعض القديسين ، وهم فى قمة روحياتهم :

مثال ذلك ما حدث لأبينا يعقوب ، فى الوقت الذى صارع فيه مع الله وغلب ، ونال بركة ، ضربه الله على حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وظل يخمع عليه (تك ٣٥ : ٢٥ ، ٣١) . ولعل الله أراد بذلك أن يشعره بضعفه حتى لا يتكبر .. ومثال ذلك بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة ، ورأى أشياء لا ينطق ليلطمه لكى لا يرتفع (٢كو ١٢ : ١-٧) .

ورأى الله منفعة المرض لقديسه بولس ، فلم يرفعه عنه .

ثلاث مرات يتضرع بولس إلى الله لكى يرفع عنه شوكة المرض هذه ، ولكن الله لم يستجب له ، بل قال له " تكفيك نعمتى " لأن المرض كان نافعاً له روحياً ..

ولعل هذا يذكرنا بقول القديس باسيليوس الكبير : إن كنت مريضاً ، فلا تلح على الله فى طلب الصحة ، لأنك لا تعرف ما هو النافع لك : المرض أم الصحة ...

إم المرض مدرسة للتواضع ، وللصلاة ، و للاحتمال ، و للتوبة ، وهو مصدر لكثير من الفضائل

كان مصدراً للإتضاع بالنسبة إلى بولس الرسول " لكى لا يرتفع من فرط افعلانات " (وكذلك بالنسبة إلى أبينا يعقوب ليشعر بعد أن جاهد مع الله وغلب .

كثير من الأمراض تسحق النفس فيما تسحق الجسد ، وتشعر الإنسان بضعفه مهما كانت له من المواهب ..

و المرض مصدر للصلاة ، فى عمقها وحرارتها ن للمريض ولمن حوله من المحبين ، وبخاصة كلما اشتد المرض

و الصلاة تقرب الإنسان إلى الله .. وقد يسمح الله بأن يطول المرض ، فتطول فترة الصلاة ، وتصفو الروح ..

وقد تصحب الصلاة أيضا بالنذور ، إن أنعم الله بالشفاء وهكذا يدخل الإنسان فى تعهدات مع الله ..

وكما يقود إلى الصلاة و النذور ، يقود إلى التوبة أيضاً .

تابوا ، لكى يصطلحوا مع الله ، فيرحمهم ويشفيهم .. أو تابوا ، لكى يستعدوا للأبدية ، إن أشعرهم المرض الرحيل وما لم يصلوا إليه بالمحبة ، وصولوا إليه بالمخافة .

وهكذا قد يفعل مرض واحد ، أكثر مما تفعله عظات ..

و المرض قد يعمق الحب و التعاطف و الحياة و الاجتماعية

فى زيارة الناس للمرضى ، وخدمتهم لهم ، وعطفهم عليهم . وما أكثر الخصومات التى ذابت أناء المرض ، وحل محلها الصلح بلا مقابل و بلا نقاش .. و الذى يشعر بآلام المرض ، يشفق على المرضى و على المتألمين ..

و المرض قد يقرب إلى الكنيسة ، فى زيارة الآباء الكهنة للمريض ، وفى طلب صلاة مسحة المرضى..

المرض جزء من الألم ، والألم بركة نافعة للإنسان .

وهكذا قال الكتاب " وهب لكم ، لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أن تتألموا من أجله أيضاً " .

فلننظر إلى النقط البيضاء فى المرض ن ونشكر الله .

١٩-صنعوا معجزات وهلكوا

سؤال

قال السيد المسيح فى نهاية العظة على الجبل " كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم : يا رب يا رب ، أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟! فحينئذ أصرح لهم : إنى لم أعرفكم قط ٠ اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " (مت ٧ : ٢٢ ن ٢٣) ٠

فكيف صنعوا هذه المعجزات ، وكانوا فاعلى إثم وهلكوا ؟!

الجواب

١-المعجزات هى هبة من الله ، لا تتوقف على قدسيه مجريها ، بل على صلاح الله واهبها ٠

وهناك أمثلة كثيرة فى الكتاب تدل على أن أشخاصاً تنبأوا أو خرجوا شياطين ، أو صنعوا قوات ، وهلكوا ٠٠! ومن هؤلاء :

***مثال شاول الملك:**

قيل عن شاول الملك " أن الله أعطاه قلباً آخر ٠ وأتت جميع هذه الآيات فى ذلك اليوم ٠٠ وإذ بزمرة من الأنبياء لقيته ، فحل عليه روح الرب فتنبأ ٠٠ " حتى قال الناس بعضهم لبعض " أشاول أيضاً بين الأنبياء ؟! " (١صم ١٠ : ٩ – ١٢) ٠

وشاول هذا هلك ٠ وقيل عنه " وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روح ردئ من قبل الرب " (١صم ١٦ : ١٤) ٠ ولما ناح عليه صموئيل " قال الرب لصموئيل : حتى متى تنوح على شاول ، وأنا قد رفضته ٠٠ ؟! " (١صم ١٦ : ١) ٠

***مثال بلعام النبى :**

هذا ظهر له الرب وكلمة (عد ٢٢ : ٩) ٠ ولما عرض عليه بالاق أن يكرمه إكراماً عظيماً إن لعن الشعب ، قال " ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهبا ، لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً " (عد ٢٢ : ١٨) و قال أيضاً " الكلام الذى يضعه الله فى فمى ، به أتكلم " (عد ٢٢ : ٣٨) ٠ وبنى سبعة مذابح ، واصعد محرقات للرب ٠

وتنبأ بلعام بنبوءات صحيحة (عد ٢٣ : ٧- ١٠) ٠ وقيل عنه : **فوافى الرب بلعام ، ووضع كلاماً فى فمه ٠٠ " (عد ٢٣ : ١٦) ٠**

" وكان عليه روح الله ٠ فنطق بمثله وقال : وحى بلعام بن بعور ٠ وحى الرجل المفتوح العينين ٠ وحى الذى يسمع أقوال الله ، الذى يرى رؤيا القدير ٠٠ " (عد ٢٤ : ٢-٥) ٠ وظل ينطق بكلام الرب حتى " اشتعل غضب بالاق على بلعام ٠٠ " (عد ٢٤ : ١٠)

و تنبأ بلعام عن السيد المسيح فقال " ٠٠ أراه ولكن ليس الآن ٠ أبصره ، ولكن ليس قريباً ٠ يبرز كوكب من يعقوب ، يقوم قضيب من بنى إسرائيل ٠٠ " (عد ٢٤ : ١٦ ، ١٧) ٠

ومع ذلك هلك هذا النبى بلعام ٠٠!

وتكلم الرب ضده فى سفر الرؤيا (رؤ ٢ : ١٤) ٠ وتكلم عن ضلالته ايضاً القديس بطرس الرسول (٢بط ٢ : ١٥ ، ١٦) ، و كذلك تكلم بلعام القديس يهوذا الرسول ايضاً (يه ١١)

***مثال قيافا رئيس الكهنة ٠**

وهو الذى حكم على السيد المسيح فى المجمع ٠ ومزق ثيابه وقال " قد جدف ٠ ما حاجتنا بعد إلى شهود ٠ ها قد سمعتم تجديفه " (مت ٢٦ : ٥٧ ، ٦٥)

قيافا هذا ، تنبأ عن السيد المسيح وقال " إنه خير لنا أن يموت واحد عن الشعب ٠٠ ولم يقل هذا من نفسه ، بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة ٠٠ " (يو ١١ : ٤٩ –٥١)

*مثال النبى أو الحالم حلماً (تث ١٣) ٠
قال الوحى الإلهى فى سفر التثنية " إذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلماً ، وأعطاك آية أو أعجوبة ، ولو حدثت تلك الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلا : لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٠ فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكى يعلم تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم " (تث ١٣ : ١-٣)
هنا نبى ، ويقدم آية وأعجوبة ، وتتحقق ٠ ولكنه من فاعلى الإثم ، لأنه يدعو لاتباع آلهة أخرى ٠ الله يسمح بهذا لامتحاننا ٠

* * *

٢-مثال آخر ، وهو الأنبياء الكذبة ، الذين يظنون أن روح الرب يحركهم ، بينما هم مخدعون ، ولا يحركهم سوى الشيطان !!
مثال هؤلاء صدقياً بن كنعنة (١مل ٢٢ : ١١ ، ٢٤) ٠ كان الشيطان قد دخل كروح كذب فى أفواه الأنبياء الذين يشيرون على آخاب الملك ، لكى يضل الملك ٠ إذ ينصحونه أن يحارب راموت جلعاد لأنه سينتصر ، بينما هذه الحرب لهلاكه (١مل ٢٢ : ٢٢ ، ٢٣) ٠
وتنبأ له صدقيا بن كنعنة بهذا الانتصار !! (١مل ٢٢ : ١١) ٠ ولما قال ميخا نبى الرب عكس ذلك يقول الكتاب " فتقدم بن كنعنة ، وضرب ميخا على الفك وقال " من أين عبر روح الرب منى ليكلمك ؟! " (١مل ٢٢ : ٢٤) ٠
هنا صدقيا بن كنعنة يظن أن روح الرب هو الذى ينطق على فمه ، بينما هو مخدوع !!
و الذى ينطق على فمه بالحقيقة هو روح كذب ٠٠
من هنا يظهر أن البعض قد يقولون للرب " باسمك تنبأنا " بينما يكونون فى الحقيقة مخدوعين ٠٠!!
هذا نوع ثان ٠ فما هو النوع الثالث ؟

* * *

٣- هناك أشخاص كانوا أبراراً حينما تنبأوا باسم الرب ، واخرجوا باسمه شياطين ٠ ولكن حياتهم تغيرت بعد ذلك ، وصاروا فاعلى إثم ٠
*لاشك أن يهوذا كان ضمن الإثنى عشر حينما أرسلهم الرب ، " وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة ليخرجوها ، ويشفوا كل مرض وكل ضعف " (مت ١٠ : ١) ٠ ونحن نعلم كيف انتهت حياة يهوذا كابن للهلاك (يو ١٧ : ١٢) ٠
*وديماس مساع بولس الرسول ، لا يوجد ما يمنع أنه كان يصنع عجائب حينما كان كارزاً ٠ ولكنه ارتد وصار من فاعلى الإثم ، وقال عنه الرسول " ديماس قد تركنى ، وأحب العالم الحاض "(٢تى ٤ : ٩) ٠
وحينئذ تكون عبارة " باسمك تنبأنا " تعنى حياتهم الأولى البارة ٠ وعبارة اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " تعنى ما انتهوا إليه بعد ارتدادهم ٠ لأنه كثيرين " بدأوا بالروح ، وكملوا بالجسد " (غل ٣ : ٣) ٠

* * *

٤-هناك أشخاص وهبهم الله موهبة النبوة وصنع المعجزات ، فبهرتهم المعجزات وارتفعت قلوبهم ، وسقطوا بالكبرياء ٠ وصاروا من فاعلى الإثم ٠
وهكذا يقول الكتاب " قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم ١٦ : ١٨) ٠٠ هل تظنون يا اخوتى أنه أمر سهل أن يرى إنسان أنه يشفى مريضاً ، ــ و يقيم ميتاً ، أو يخرج شيطاناً الموهبة تحتاج إلى تواضع يسندها ، وإلا يهلك صاحبها بها ٠
ولذلك صدق ماراسحق حينما قال " إن منحك الله موهبة ، فاطلب منه أن يمنحك تواضعا ليحميها ، أو فاطلب منه أن ينزع هذه الموهبة منك " ٠٠
ورد فى تاريخ القديس أبا مقار ميتاً ، فسأله تلاميذه : ماذا كان شعوره وقتذاك ؟ فقال " كنت كمن يسير على سيف من نار " ٠٠

إذن لا مانع من أن البعض باسم الرب تنبأوا ، وباسمه اخرجوا شياطين ، وصنعوا معجزات كثيرة .. ثم تعجرفت قلوبهم ، ولم ينسبوا المجد الله ، وصاروا من فاعلى الإثم .

* * *

٥-وقد يوجد إنسان عنده إيمان قزى يصنع المعجزات ، لكن ليست له أعمال صالحة ، وليست فيه محبة . ويصير من فاعلى الإثم .

وعن هذا النوع وأمثاله يقول بولس الرسول " إن كانت لى نبوة ، وأعلم جميع الأسرار وكل علم ، إن كان لى كل الإيمان حتى انقل الجبال ، ولكن ليس لى محبة ، فلست شيئاً " (١كو ١٣ : ٢) .

هنا إيمان ينقل الجبال ، ونبوة . ولكن ليس محبة .. ! و الذى ليست له محبة ، هو من فاعلى الإثم بلا شك .

يؤمن بقوة الله وقدرته على كل شئ . وبهذا الإيمان قد يصنع آية ، ولكن فى حياته الروحية نقطة ضعف تهلكه .. !!

* * *

٦-وقد يوجد إنسان بعيد عن الرب ، ومع ذلك فى حياته بعض أعمال فاضلة أخذ أجرها على الأرض . وسمح الله أن تجرى آية على يديه ..

وهذا الإنسان يفارق العالم ، وليس له رصيد من حساب عندالله .. ولق " أستوفى خيراته على الأرض " (لو ١٦ : ٢٥) .

٧-هناك معجزات تحدث ليس بسبب مجترح المعجزة ، وإنما بسبب إيمان المحتاجين إليها .

إنسان مثلا يؤمن إيمانا كاملا من عمق قلبه ، إنه إذا ذهب إلى الكنيسة سيشفى ، أو إذا صلى من أجله فلان ستحدث له معجزة . ومن أجل إيمانه هو بالله وبالكنيسة وبرجال الله ، تحدث الآية والأعجوبة .

وليس المهم هنا على يد من ..!! يكفى أنها باسم الله . وهنا تختفى أسماء الناس ..

* * *

٨-ومع كل ذلك لقد أمرنا الرب ألا نفرح بالمعجزات .

ولما فرح السبعون رسولا بالمعجزات وقالوا له " حتى الشياطين تخضع لنا باسمك ، قال لهم " .. لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم ، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات " (لو ١٠ : ١٧ ، ٢٠) .. ولهذا فإنى أقول دائماً :

إن ثمار الروح ن أهم من مواهب الروح .

مواهب الروح لا أجر لك عليها لأنه لا فضل لك فيها . إنها مجرد هبة من الله معطيها . أما ثمار الروح ، فإنها نابعة من شركة إرادتك مع روح الله . وهذه لها أجر ..

هنا وأقدم لكم مثال يوحنا المعمدان الذى قال عنه الرب " لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان " (مت ١١ : ١١) . هذا الذى من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو ١ : ١٥) انظروا ماذا يقول عنه الإنجيل : " إن يوحنا لم يفعل آية واحدة " (يو ١٠ : ٤١) ومع ذلك كان أعظم من ولدته النساء . وقال عنه الرب " ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبياً ؟ نعم أقول لكم : وأفضل من نبى . فإن هذا هو الذى كتب عنه : ها أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك " (مت ١١ : ٩ ، ١٠) .

* * *

٩-وهنا نرى فى العظة على الجبل أمراً هاماً وهو : إن الرب كان يركز على صنع مشيئة الآب .

فقال لهم ليس المهم مجرد الإيمان و العبادة " ليس كل من يقول لى يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات " (مت ٧ : ٢١) . ثم أكمل بعدها حديثه عن النبوة و اخراج الشياطين وصنع المعجزات . وكأنه يقول :

ليس مجرد الإيمان و الصلاة ، ولا حتى بالنبوة وصنع المعجزات ، بل بصنع مشيئة الآب .

وهكذا قال " كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم : يا رب يا رب ، أليس بإسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك أخرجنا الشياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟٠٠ فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط ٠ أذهبوا عنى يا فاعلى الإثم " (مت ٧ : ٢٢ ، ٢٣) ٠
وبعد ذلك ضرب لهم مثل البيت المبنى على الصخر ، و البيت المبنى على الرمل ، فقال :
كل من يسمع أقوالى هذه ، ويعمل بها ، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر " (مت ٧ : ٢٤)
إذن لتركيز من كل هذا على من يسمع الوصية ويعمل بها ، على كل شجرة تصنع أثماراً جيدة (مت ٧ : ١٧) ٠ على من يفعل إرادة الآب الذى فى السموات ٠
ومن الناحية المضادة هلاك فاعلى الإثم ، ومن يسمع ولا يعمل ٠ وكذلك " كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا ، تقطع وتلقى فى النار " (مت ٧ : ١٩) ٠ " فمن ثمارهم تعرفونهم " (مت ٧ : ٢٠) ٠

٢٠- قراءة الإنجيل والوقوف

سؤال لماذا نقف أثناء قراءة الإنجيل فى الكنيسة ، بينما نقرأ الإنجيل فى المنزل ونحن جالسون ؟

الجواب هناك فرق بين قراءة العبادة التى يلزم لها الوقوف ، وقراءة الدراسة التى يمكن معها الجلوس ٠٠
+وقراءة الإنجيل فى الكنيسة جزء من العبادة و من الصلاة ٠ وهى فى الأجبية أيضاً جزء من الصلاة سواء أكانت فى البيت أم الكنيسة ويلزم لها الوقوف ٠
+إن الشماس فى الكنيسة يصبح قائلا " قفوا بخوف من الله ، وانصتوا لسماع الإنجيل المقدس " كلام الله نسمعه بخشوع ٠٠
كلما نقرأ الكتاب بخشوع ، فعلى قدر خشوعنا نستفيد روحيا وهناك من يقرءون الكتاب فى بيوتهم وهم وقوف ، ثم يجلسون للتأمل ٠
فى الكتاب يكلمنا الله ، ونحن نقف منصتين له ٠

٢١- كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ؟

سؤال كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية ، بينما هى غير محسوسة ؟

الجواب النار التى تتعذب بها الروح ليست هى النار المحسوسة التى تتعذب بها الجسد
إنما مجرد شعور الروح أنها منفصلة – وإلى الأبد – عن الله ، وعن الملائكة ، وعن القديسين ، هذا عذاب بلاشك ما بعده عذاب ٠
شعورها بالخزى و العار ، منذ أن أزيلت الأستار ، وفتحت الأسفار ، وكشفت الأسرار ، وظهرت أمام الكل بشاعات خطاياها وسقطاتها ٠٠ أى عذاب هذا ٠
شعورها أنها فى الظلمة الخارجية ، بينما كثير من معاصريها فى نعيم ٠٠ المقارنة و الحرمان يجلبان لها عذاباً وألماً ٠٠

وأيضاً شعورها باليأس المخيف : أنها ستبقى هكذا إلى الأبد ، ولا تغيير لمصيرها المرعب المحزن القاتم ..
هذا هو عذاب الروح ، أو بعض من عذابها .. وأمامها خطاياها كلها ، تؤلمها وتزعجها و تخجلها ، وتطاردها بقسوة و إذلال ..

٢٢-الرحلات والاستفادة

سؤال اشترك فى رحلات إلى أماكن مقدسة و لا استفيد . فما هى الطريقة التى استفيد بها روحياً ؟

الجواب إذا أردت بصراحة أن تستفيد روحيا ، اذهب بمفردك ، فهذا أنفع . وأعلى الأقل اذهب مع صديقين أو ثلاثة . أما الرحلات التى تضم عشرات من الناس المختلفين فى روحياتهم ويذهبون لمجرد الفرجة ، فهذه قد لا تفيدك . ربما تستفيد منها ، إن كان للرحلة برنامج روحى منظم ، يشرف عليه قادة روحيون يهدفون إلى تعميق روحيات أعضاء الرحلة فإن كان الأمر كذلك ستستفيد غيرك أيضاً . ويشعر الكل أن أماكن القديسين – كالأديرة – تختلف تماماً عن رحلات الفرجة كالأهرام أو الأقصر ..
فإن كنت فى رحلة ولم تستفد ، يمكن أن تستأذن فى بدء الرحلة ، تحيا فى برنامج خاص إلى نهاية الرحلة ، فترجع مع زملائك بعد أن تقضى وقتاً روحاً بطريقتك خاص إلى نهاية الرحلة ، فترجع مع زملائك بعد أن تقضى وقتاً روحيا بطريقتك الخاصة .

٢٣-المرأة ومجلس الكنيسة

سؤال جاءنا هذا السؤال من بعض أولادنا فى المهجر :
" عينتم قداستكم بعض نساء فى عضوية مجلس شمامسة الكنيسة . فما تفسير هذا ، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط ؟ .

الجواب إن خدمة المذبح ، واسرار الكنيسة ، هى القاصرة على الرجال و لكن توجد خدمة شماسية للنساء ، وخارج خدمة المذبح .
ولقب الشماسات ، وعمل الشماسات ، ورد كثيراً فى الدسقولية ، وفى قوانين الرسل ، وفى قوانين الكنيسة وقوانين الاباء الكبار . وبخاصة فى قوانين ابيفانيوس وقوانين باسيليوس الكبير .
النساء فى كنيستنا بعيدات عن ممارسة الكهنوت . ولكن خدمة مجلس الكنيسة ليست عملاً كهنوتيا إنها خدمة فى أعمال مالية وإدارية ، يمكن أن تقوم بها المرأة بها المرأة ، ولا تتعارض مطلقاً مع العمل الكهنوتى ، ولا تتعارض مع أى قانون من قوانين الكنيسة ..
و الدسقولية ذكرت خدمة الشمامسة فى الباب الرابع ، فقالت : " و الشماسة المرأة ، فلتكن جليلة عندكم " . وذكرت فى الباب الرابع و الثلاثين ، إنها تقام لخدمة النساء ،و لذلك حسناً أن توجد إمرأة فى مجلس الشمامسة ، تمثل النساء وخدمتهن واحتياجاتهن .
ومادام النساء لهن دور النساء لهن دور فى تزكية أعضاء مجلس الشامسة فماذا يمنع من أن تكون المرأة عضواً فى هذا المجلس ؟
نلاحظ أيضاً أن قوانين الرسل ، لم تتحدث فقط عن الشماسات ، وإنما أيضاً عن الأبوذياقونيات والأغنسطسات .

وورد ذلك فى القانونين ٥٣ ، ٥٨ من الكتاب الأول لقوانين الرسل ٠ وبمرور الوقت كانت تتسع خدمة الشماسة ، التى تمثل خدمة المرأة فى الكنيسة ٠

ولعل أشهر الشماسات : فيبى (رو ١٦ :١)٠

وهى شماسة كنيسة كنخريا فى العصر الرسولى ، واحدى تلميذات بولس الرسول ٠ وهى التى حملت رسالته إلى رومية ٠ وقد امتدحها القديس وأوصى عليها فقال لأهل رومه " أوصى إليكم بأختنا فيبى ، التى هى خادمة (شماسة) الكنيسة التى فى كنخريا ، كى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين ، وتقوموا لها فى أى شئ احتاجته منكم ٠ لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولى أيضاً " (رو ١٦ : ١ ، ٢) ٠

وكانت الشماسات تعملن كخط اتصال عام بين الاكليروس و النساء ٠

وكان من عملهن المساعدة فى تعميد النساء المتقدمات فى السن ، وافتقاد النساء فى بيوتهن ، وخدمة النساء المرضى و الفقيرات (الدسقولية باب ٤) ٠ كذلك كان من عملهن ترتيب النساء فى الكنيسة ، واجلاسهن فى مواضعهن ، وبخاصة النساء الغريبات ٠ وصار من عملهن أيضاً تعليم النساء والموعوظات (الدسقولية باب ١٠) ٠ أنظر أيضاً

The New International Dichionaey of the Christian Church p. 286

ومن أشهر الشماسات فى أواخر القرن الرابع ٠ أولمبياس شماسة القديس يوحنا ذهبى الفم ٠

وكان لها مركز كبير واختصاصات واسعة جداً ٠ ونسمع فى القرن السادس فى مجموعة رسائل القديس ساويرس الانطاكى التى نشرتها مجموعة : Patrologia Orienalis

أنه أجاب على عدة أسئلة أرسلتها إليه الشماسة أنسطاسية ٠

ويمكنك أن تقرأ عن الشماسة وعن خدمة المرأة فى مجموعة كتابات آباء نيقية وما بعد نيقية الجزء الرابع عشر بقوانين الكنيسة ٠ Nicene and Post – Nicene Fathers , Vol – XIV

إننا لا نمنع النساء من الخدمة فى المجالات غير الكهنوتية ٠

وهى تقوم بخدمات الشماس ما عدا المذبح و تعليم الرجال ٠ وكذلك الخدمات الطقسية فى الصلوات اللتورجية ٠

ولكنها تقوم الشماس فى مجلس الكنيسة وعضويته ، لأنه مجرد عمل مالى وإدارى ٠٠

٢٤- الطريق الضيق والحمل الخفيف

سؤال يقول السيد المسيح " ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذى يؤدى إلى الملكوت " ٠ ويقول فى موضع آخر " لن نيرى هين وحملى خفيف " ٠فهل يوجد تناقض بين العبارتين ؟

الجواب طبعاً الطريق الروحى ، ضيق ، من حيث أن الإنسان يحاول فيه أن ينتصر على العالم و المادة و الخطية و الجسد و الشيطان ٠ وكما يقول الرسول " لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ : ٤) ٠ ولكن هذا الضيق فى مرحلة الابتداء ، ثم ما يلبث المؤمن أن يجد لذة فى الروحيات ، وحتى فى الألم ، فيصبح حمله خفيفاً ثم لا ننسى معونة الرب الذى قال " تعالوا إلى ياجميع المتعبين و الثقيلى الأحمال وأنا أريحكم " (وإذ يريحهم يصبح النير هينا و الحمل خفيفاً ٠٠ و لا يوجد تناقض ٠٠

٢٥- بطلان الزواج

سؤال

نسمع عن بطلان الزواج ٠ فما هو بطلان الزواج ؟ وما أسبابه ؟ وما الفرق بينه وبين الطلاق ؟

الجواب

بطلان الزواج يعنى عدم الاعتراف بالزواج كليه ٠ كأنه لم يحدث ٠
أما الطلاق فيعنى انفصال رابطه زواج قد تم ٠
الطلاق سببه الزنا (متى ٥ : ٣٢) (مت ١٩ : ٩) ، (مر ١٠ : ١ ، (١٦ : ١٨) ٠ يمكن أن يحكم بالطلاق فى حالة تغيير الدين (١كو ٧ : ١٥) ٠
أما أسباب بطلان الزواج فهى :
١-إن كان أحد الزوجين قد تزوج من قبل ٠ وهو لا يزال مرتبطاً بزيجة لم يفصم عراها كنسياً ٠
٢-إن كانت بين الزوجين قرابة مانعة للزواج ٠
٣-إن كان الزواج قد تم بالإرغام ، بعدم الرضى و الموافقة ٠
٤-إن كان أحد الزوجين مجنوناً (قبل الزواج) لا يدرى بما يحدث ٠
٥-إن كان الزوج غير متكامل الرجولة (مخصيا أو عنينا أو خنثى) ٠ وبالمثل إن كانت الزوجة غير متكاملة الأنوثة ٠
٦-إن كان الزواج قد تم بوثيقة مدنياً ، على الرغم من عدم إجراء المراسيم الدينية ٠
٧-إن كان الزواج مبنياً على الغش أو الخداع فى سبب جوهرى ٠ كأن يتزوج الرجل فتاة على أنها بكر ويثبت أنها ليست كذلك ٠٠

٢٦-الحكم و المحاكمة

سؤال

نحن نعرف جميعاً القاعدة التى تقول " لا حكم بدون محاكمة " فهل لابد من محاكمة لكل خطأ ، أم فى حالات معينة يمكن – حسب القانون الكنسى – إصدار حكم على المخطئ دون حاجة إلى محاكمته ٠٠ ؟

الجواب

المقصود بالمحاكمة الكنيسة بلاشك هو ضمان العدل ٠ وذلك بأمرين :
١-إظهار الحق ، حتى يستريح ضمير من يصدر الحكم ٠
٢-إعطاء فرصة للمخطئ أن يدافع عن نفسه ٠
ويستثنى من وجوب المحاكمة الحالات التى يكون فيها الحق واضحاً تماماً مثل حالات التلبس وأمثالها ٠
وسوف نذكر أمثلة كثيرة من الكتاب المقدس بخصوص هذه النقطة ٠ ونضع أمامنا فى ذلك أيضاً قول الكتاب : " خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء " (١تى ٥ : ٢٤) ٠
ويدخل فى هذا الأمر مثلا من يحث شوشرة داخل الكنيسة ويفسد نظامها وروحياتها ، أو يعطل الشعائر الدينية فيها ، وأو يدنس مقدساتها ٠ هذا لا يمكن أن نعطية فرصة للتمادى ، وإنما : يلزم هنا حكم سريع حازم ، لأن التباطؤ يعطى فرصة للتمادى ٠
*وهذا ما فعله السيد المسيح له المجد فى تطهير الهيكل ٠

" وجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقراً وغنماً وحماماً ، والصيارف جلوساً ٠ فصنع سوطاً من حبال ، وطرد الجميع من الهيكل : الغنم و البقر ٠ وكب دراهم الصيارف ، وقلب موائدهم ٠ وقال لباعة الحمام : غرفعوا هذه من ههنا ٠ لا تجعلوا بيت أبى بيت تجارة " (يو ٢ : ١٤ – ١٦)

هنا قام السيد يتطهير الهيكل ، باجراء حازم سريع ، دون محاكمة ٠

وتكرر هذا الأمر أيضاً كما رواه القديس مرقس فى مناسبة الفصح " قلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ٠٠ وكان يعلم قائلا : أليس مكتوباً " بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الأمم ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص "(مر ١١ : ١٥ – ١٧)٠ووردت نفس القصة فى مت (٢١ : ١٢ ، ١٣)

*بإجراء أعنف تصرف فينحاس الكاهن :

رأى رجلا وأمرأة ينجسان الهيكل ٠ لم ينتظر حتى يحاكمهما ٠ إنما أخذ إجراء حاسماً ليطهر الهيكل منهما ٠ وقد طوبه الرب على ذلك وكافأة ٠٠ (عدد ٢٤ : ٦– ١٤)٠ الأمر لم يكن يسمح بجراء محاكمة ٠ والحالة تلبس ٠٠

٣–وبدون محاكمة ، حكم القديس بطرس الرسول عل سيمون الساحر ٠

وهكذا يروى سفر أعمال الرسل : " ولما رأى أنه بوضع أيدى الرسل يعطى الروح القدس ، قدم لهما دراهم قائلا " أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان ، حتى أى من وضعت عيه يدى ، يقبل الروح القدس " ٠ فقال له بطرس " لتكن فضتك معك للهلاك ، لأنك ظننت أن موهبة الله تقتنى بدراهم ٠٠ (أع ٨ : ١٨ – ٢٠) ٠ وهكذا تمت لعنة سيمون ٠ وحكم عليه الرسول بالهلاك ، و شتقت من إسمه كلمة السمونية ، ومات هالكاً ٠٠

لم تكن هناك محاكمة ، إذ انطبقت عليه عبارة الكتاب " خطايا بعض الناس واضحة تتقدم إلى القضاء " (١تعى ٥ : ٢٤) ٠

إنه بنفس الوضع السابق فى تطهير الرب للهيكل ، وفى العقوبة التى أوقعها فينحاس الكاهن عل الزانيين ٠

٤–وبنفس الأسلوب عوقب آخاب الملك ، بدون محاكمة ٠

وذلك بعد أن دبر مؤامرة قتل بها نابوت اليزرعيلى وأخذ حقله ٠ وأرسل له الرب إيليا النبى ، لا ليحاكمة ، ولا لإعطائه فرصة للدفاع عن نفسه ٠ وإنما ليخبره بما فعل وبالعقوبة التى وقعت عليه هكذا بلغه النبى العظيم حكم الله عليه " فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلى ، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً " بل قال له أيضاً " قد بعت نفسك لعمل الشر فى عينى الرب ٠ هأنذا أجلب عليك شراً ، وأبيد نسلك٠ وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط ٠٠ " (١مل ٢١ : ١٧ – ٢٤)

ونفس الحكم صدر ضد إيزابيل (١مل ٢١ : ٢٣) ون محاكمة ٠

لا حاجة هنا إلى محاكمة ، لأن الخطية واضحة ، تتقدم آخاب وإيزابل إلى القضاء ٠

ولا مجال هنا لإعطاء فرصة للدفاع عن النفس ، لأن الدفاع هنا لون من المكابرة ٠

ونفذ الحكم فى آخاب (١مل ٢٢ : ٣٨) ٠ ونفذ الحكم فى زوجته إيزابل ايضاً (٢مل ٩ : ٣–٣٦)

٥–و القديس بولس الرسول عاقب عليم الساحر ، دون أن يحاكمة ٠

لما قاوم عليم هذا بولس وبرنابا ، حينئذ امتلأ بولس من الروح القدس ، وشخص إليه وقال " أيها الممتلئ كل غش وكل خبث ، يا ابن ابليس يا عدو كل بر ، أى الشمس إلى حين " (أع ١٣ : ٨ – ١١) ٠ ونفذ فيه الحكم ٠

كانت خطيئته فى محاولة إفساد الوالى عن الإيمان ، خطية واضحة تتقدمه إلى القضاء ، و لا تحتاج إلى محاكمة ٠

* * *

هناك خطايا واضحة لا تحتاج إلى محاكمة ٠

*مثال ذلك إنسان يحدث شوشرة داخل الكنيسة قد تعطل القداس ، أو على الأقل تعطل الصلاة ، أو توقف الاجتماع الروحى ٠٠ هل مثل هذا الشخص يحتاج إلى محاكمة ، أم تلزمه العقوبة ، و العقوبة الفورية ٠٠

*أو إنسان يشتم كاهناً أو يضربه ، أو يتقدم للتناول من الأسرار المقدسة بالقوة وبدون استحقاق أترانا ننتظر إلى أن نحاكمة ، أما يحكم عليه فى التو و اللحظة .
أمثال هؤلاء ينطبق عليهم قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :
الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع ، لكى يكون عند الباقين خوف " (١تى ٥ :٢٠) .
لأنه إن لم تحدث عقوبة فورية فى بعض الخطايا الظاهرة ، تفقد الكنيسة نظاما وهدوءها وهيبتها .
بل قد يصبح أمثال هؤلاء قدوة سيئة لغيرهم تقودهم إلى الاستهتار و اللامبالاة .
ومع ذلك يمكن إجراء محاكمة بعد العقوبة الفورية .
لا لإثبات الذنب واضح يتقدم إلى القضاء . بل ربما لتوقيع عقوبة أشد . أو المعرفة الدوافع ، و المشتركين فى الخطأ ، أو المحرضين عليه ، لتشملهم العقوبة أيضاً ..
وربما تتأجل المحاكمة ، لإعطاء المذنبين فرصة للتوبة .
فرصة للاعتراف بالخطأ ، بعد الإحساس به . وكذلك فرصة للاعتراف باستحقاقهم للعقوبة ، و الندم على ذلك ..
لقد عاقب بولس الرسول خاطئ كورنثوس عقوبة شديدة ، وهو غائب .
قال " فإنى أنا ، كأنى غائب بالجسد ، ولكن حاضر بالروح ، قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا .. " (١كو٥ : ٣) .. لم يحاكم ذلك المخطئ ، بل عاقبة ، لأن خطيئته كانت واضحة ..
استمرت العقوبة إلى أن تاب ذلك المخطئ ، وكاد أن " يبتلع من الحزن المفرط " (٢كو٢ : ٧) .
ومع ذلك ، فالذى عوقب فورية ، يمكنه أن يستأنف الحكم إلى سلطة كنيسة أعلى ، ويطلب رسمياً محاكمته إن أراد .
أو أن يطلب محاكمته رسمياً من نفس السلطة الكنيسة التى أصدرت الحكم عليه فإن لم يفعل هذا ، يكون إما راضياً عن الحكم ، أو خائفاً من المحاكمة ، أو مقصراً فى الاجراءات التى يلزمه اتخاذها إن أراد رفع العقوبة عنه ..
إن قوانين الكنيسة صريحة جداً فى هذا المجال ، وتشمل نصوصاً كثيرة فى العقوبات . كما تشمل ايضاً سلطة الكهنوت فى ذلك ..
وبالحكمة يمكن معرفة متى يلجأ الكهنوت إلى توقيع عقوبة فى السر ، أوعقوبة أخرى فى العلن .
ومتى تكون العقوبة بسرعة وفورية ، ومتى تحتاج إلى التروى و الصبر ، وإلى المحاكمة .
وطبيعى لا يمكن أن تقوم محاكمة على كل خطأ .
وإلا فسوف يتسع نطاق المحاكمات الكنيسة ، كما ستأخذ الأمور لوناً من العلانية ، ربما يكون من الحكمة تفاديه ..
كما أن العقوبات الكنيسة لها طابع غير العقوبات المدنية .
وهى تقوم بعملها فى جو روحى ، وفى جو كنسى ، تظلل عليها تعاليم الكتاب المقدس ، أقوال الآباء ، وما نستلهمه من أحداث التاريخ الكنسى ومن سير القديسين ومشاهير رعاة وقادة الكنيسة .
ولا تسلك الأمور بطريقة حرفية ، إنما بروح الكتاب و الوصية .
كما ترتبط فى كل عقوبتها بروح الأبوة ، وروح البنوة . الأبوة التى تتصرف أحياناً بما يقتضيه الحنو، أحيانا بما يقتضيه الحزم و البنوة فى خضوعها وطاعتها ومهابتها للكهنوت وأحكامه ، وسعيها وراء بركة الكنيسة ورضاها . وابن الطاعة تحل عليه البركة ..

٢٧- الفقر والبركة

سؤال هل التخلف المادى نوع من عدم البركة ؟

الجواب كلا طبعاً ٠ فهناك قديسون كثيرون عاشوا فقراء ٠ العذراء نفسها ويوسف النجار كانا فقيرين ٠ و لعازر المسكين كان فقيراً ٠ وقد قال الرب " ما أعسر دخول الأغنياء إلى ملكوت الله " ٠ هناك فقر اختيارى عاشه الرهبان ، وعاشه كثير من القديسين الذى رفضوا أن يستوفوا خيراتهم على الأرض ٠

وإن كان هذا لا يمنع أن قديسين آخرين كانوا أغنياء ، مثل أيوب الصديق ، وإبراهيم أبى الآباء ، ويوسف الرامى ٠ وفى العهد القديم كان الرب يبارك الصديقين ويغنيهم ، كما وعد " مباركة تكون ثمرة بطنك ، وثمرة أرضك ، وثمرة بهائمك ، نتاج بقرك ، وإناث غنمك ٠ مباركة تكون سلتك ومعجنك " تث ٢٨ : ٤ ، ٥) ٠

ولكن الذين لم يعطهم هذا الغنى ، أعطاهم بركة القناعة ، وعوضهم بخيرات ملكوته ٠ وكان غنى الأرض رمزاً لغنى الملكوت ٠

الفقر و الغنى ليسا مقياسين لرضا الله وبركته وبخاصة فى العهد الجديد ، الذى اهتم بالعطايا الروحية ، و الذى فيه يبارك الله القليل فيصير كثيراً ٠

ما أسهل أن تتأمل حياة القديسين ، الفقراء ٠٠

٢٨- ماذا يفعل الكاهن لسارق ؟

سؤال إذا لص شيئا من كاهن ، ثم أتى إليه معترفاً بخطيئته ، فماذا يفعل الكاهن به ؟

الجواب هنا يكون اللص قد ارتكب خطيئة ضد الكاهن بسرقته إياه ، و خطيئة ضد الله بكسر وصاياه ٠

فمن الناحية الشخصية ، على الكاهن أن يسامح اللص فى سرقته ، ويكون قلبه نقياً من نحوه ، ناسياً إساءته ، فرحاً بتوبته ٠

أما من جهة حق الله ، فيجب أن يتأكد الكاهن من توبة هذا اللص ويجب على الكاهن عموماً إذا أتاه لص تائب ، أن يأمره بقدر الإمكان أن يرجع ما سرقه إلى أصحابه ٠ وفى توبة زكا العشار نرى أنه رد ما سلبه من الناس أضعافاً ، فإن كان هذا اللص تائباً حقا من أعماق قلبه عليه أن يرد ما سرقه على أن الكاهن يمكنه أن يتنازل عن هذا الحق فى سماحة أبوية ، لكى يظهر للص التائب أنه غير متأثر بعامل شخصى ٠

٢٩- سقوط الملائكة

سؤال هل يمكن أن تسقط الملائكة ، وتقع فى خطايا ، مادامت لهم حرية إرادة ؟

الجواب حقا إن الملائكة مخلوقات عاقلة حرة ٠ وقد اجتازوا فترة اختبار ، وسقط منهم من سقط ، ونعنى إبليس وكل ملائكته (رؤ ١٢ : ٧) ، الذين يسميهم لاكتاب " أجناد الشر الروحية " (أف ٦ : ١٢) ٠ ويسمون أيضاً فى كثير من المواضع بالأرواح النجسة أو الأرواح الشريرة ٠

أما الملائكة الأبرار ، الذين نجحوا فى اختبارهم ، فقد تكللوا بالبر ، ولا يسقطون ٠

إنهم يعيشون فى طاعة كاملة لله ، ينفذون مشيئته كما هى ، وبكل سرعة ، وبدون نقاش ٠ سواء فى تقديم معونة للغير ، كالملاك الذى سد أفواه الأسود وأنقذ دانيال (دا ٦ : ٢٢) ٠ أو الملاك الذى أنقذ بطرس من السجن (أع ١٢ : ٧) ٠ كذلك ينفذ الملائكة أوامر الله فى العقوبة مثل ضرب الأبكار (خر ١٢) أو ضرب أورشليم (٢صم ١٦ : ١٦ ، ١٧) ٠ و الملاك الذى ضرب جيش سنحاريب (٢مل ١٩ : ٣٥) ٠

الملائكة إذن يطيعون الله ،دون أن يناقشوا أوامره ٠ لذلك قال عنهم المرتل فى المزمور : "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة " ٠ " الفاعلين أمره ، عند سماع صوت كلامه " (مز ١٠٣ : ٢٠) ٠ وعبارة " عند سماع صوت كلامه " ، تعنى السرعة الفائقة فى التنفيذ بدون إبطاء ٠٠ ولعل هذا هو السبب الذى من أجله نطلب فى الصلاة الربية " لتكن مشيئتك " وبأى مثال ؟

" كما فى السماء ، كذلك على الأرض " ٠

كما هى منفذه من الملائكة فى السماء ، هكذا تكون منفذة على الأرض ٠٠ وما كنا نطلب هذا الطلب الذى علمنا الرب إياه ، لو كان هناك احتمال أن تسقط الملائكة !!

لذلك نحن نسميهم الملائكة القديسين ٠

لكى نميزهم عن أجناد الشيطان الذين سقطوا ٠٠ وتعبير الملائكة القديسين استخدمه السيد الرب نفسه (مت ٢٥ : ٣١) ٠ ونسميهم أيضاً ملائكة الله ٩ ونقول عن الأبرار فى الحياة الأخرى إنهم يكونون " كملائكة الله فى السماء " مت ٢٢ : ٣٠) ٠ ويسميهم الرب ملائكته ، يرسلهم ليجمعوا مختاريه فى اليوم الأخير (مت ٢٤ : ٣١) ، ويجمعوا الأشرار ليلقوهم فى النار (مت ١٣ : ٤١ ، ٤٢) ٠

ونسميهم ملائكة السماء ، تمييزاً لهم عن الملائكة الأشرار الذين فى الهاوية أو فى الهواء ٠

إنهم فى السماء يفرحون بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥ : ٧) ٠ وقد سماهم الرب " ملائكة السموات " (مت ٢٤ : ٣٦) ٠ وقال القديس يوحنا الرائى " ثم بعد هذا رأيت ملاكاً آخر نازلاً من السماء ، له سلطان عظيم ، واستنارت الأرض من بهائه " (رؤ ١٨ : ١) ٠ " ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده ٠ فقبض على التنين ، الحية القديمة ، الذى هو إبليس الشيطان ، قيده ألف سنة ، وطرحه فى الهاوية ٠ ، وأغلق عليه وختم عليه " (رؤ ٢٠ : ١- ٣)

لو كان الملائكة يخطئون ما كنا نطلب شفاعتهم ٠

كما أن أرواح الأبرار الذين انتقلوا من الأرض إلى السماء ، لا يخطئون وهم فى السماء ، مكان البر ٠٠ فكذلك الملائكة وهم فى السماء ٠ ونحن نطلب شفاعة هؤلاء وأولئك ٠٠

ولو كان الملائكة يمكن أن يخطئوا ، لصاروا أدنى درجة من البشر الذين انتقلوا ٠

وفى هذه الحالة يتحولون إلى شياطين ٠ ويكون الشيطان له دور حاليا فى السموات ، كما له دور فى الغواية على الأرض ٠٠ وهذا ما لا يستطيع أحد أن يقبله ٠٠ وهل الأبرار الذين انتقلوا وصعدوا إلى السماء ، سوف يعثرون من سقوط الملائكة هناك ٠ ويرون الشر قد دخل إلى السماء أيضاً ؟!!

إن الملائكة هم فى قمة مثالية الطهر عند الناس ٠
يشبهون بهم أعلى درجة من البشر القديسين ، ويزينون بصورهم الكنائس و الهياكل ٠ ويعتبرونهم أمثولة للطهر و للكمال ٠ فإن فى مثاليتهم ، وفى عشرتهم مع الله ، وقربهم منه ، وتمتعهم به ، يمكن أن يخطئوا !! فإن هذا يحطيم المثاليات الثابتة فى عقول الناس ٠٠
كما أن احتمال سقوط الملائكة الآن ، يوقع البشر فى اليأس ٠
إن الكتاب لم يذكر أى شئ عن احتمال سقوط الملائكة ، ولا أحد من القديسين ذكر شيئا من هذا ٠ وكما قلنا أنهم اجتازوا فترة الاختبار ، وتكللوا بالبر الذى لن ينزع منهم ٠٠

٣٠- من هرب من الضيقة

سؤال ما معنى قول القديس الأنبا بولا السائح " من هرب من الضيقة ، فقد هرب من الله ٠٠ " ٠

الجواب قال القديس يعقوب الرسول " احسبوه كل فرح يا خوتى ، حينما تقعون فى تجارب متنوعة ، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً ٠٠ (يع ١ : ٢) ٠

١-فالذى يهرب من الضيقة ، إنما يهرب من هذا الامتحان ٠
ها الامتحان الذى يريد به الله أن يمنحه به هذا الصبر ، بل يمنحه أيضاً فضائل أخرى متعددة ٠
٢-والهارب من الضيقة ، يهرب من أكاليلها ٠
يهرب من الأكاليل التى يمنحها الله لكل من يحتمل الضيقة بفرح وبرجاء ويجاهد فيها وينجح ٠ ولقد طوب الكتاب صبر أيوب ٠ فقال الرسول " قد سمعتم بصبر أيوب ، ورأيتم عاقبة الرب " (يع ٥ : ١١) ٠
٣-و اذى يهرب من الضيقة ، إنما يهرب من الله الذى يعين أثناءها
ويهرب من رؤية يد الله تتدخل فى حياته وتنقذه ، كما قال المرتل فى ضيقاته " يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى ٠ يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا وأحدث بأعمال الرب " (مز ١١٧) ٠
٤-وهكذا يهرب من خبراته مع الله فى حياته ٠
كل الذين احتملوا الضيقات ، اكتسبوا خبرات روحية عجيبة فى العمل الله معهم ٠ اختبروا عبارة " لا يقل إنسان فى وجهك كل أيام حياتك ٠٠ وأكون معك ٠ لا أهملك و لا أتركك ٠ تشدد وتشجع ٠٠ لا تهرب و لا ترتعب ، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب " (اش ١ : ٥ ، ٩) ٠
٥-و الذى يهرب من الضيقة ، إنما يهرب ضمناً من الصلاة التى يعتمد عليها أولاد الله فى ضيقاتهم
فهو بهذا يهرب من الله ، الذى يقول " ادعنى فى يوم الضيق ، أنقذك فتمجدنى " (مز ٥٠-١٥)
أما أولاد الله ، فيرون الضيقة فرصة يطلبون الله فيها فيجدونه ٠ فرصة للحديث مع الله بشأنها ، إدراك مدى محبته وحكمته ،لأن " الذى يحبه الرب يؤدبه " (عب ١٢ : ٦) ٠
٦-و الذى يهرب من الضيقة ، يهرب من الله الذى أرسلها ، أو لى الأقل سمح بها ٠
و لابد أنه سمح بها لخيرنا وفائدتنا ٠ وهنا ندرك حكمة الله وحسن تدبيره ٠٠ الله الذى " يجرح ويعصب ٠ ويسحق ويداه تشفيان " (أى ٥ : ١٨) ٠
٧-وإن كانت التجربة للتأديب ، فالذى يهرب منها ، إنما يهرب من تأديب الرب ٠
بينما يقول الكتاب " طوبى لرجل يؤدبه الله ٠ فلا ترفض تأديب القدير " (أى ٥ : ١٧) ٠٠ بينما التأديب لصالحنا ٠ وخير لنا أن نؤدب ههنا من أن ندان بالموت الأبدى ٠ وقد قال المرتل " تأديبا أدبنى الرب ، و إلى الموت لم يسلمنى " مز ١١٨ : ١٨) ٠

حقا من يهرب من الضيقة يهرب من الله ٠
كما قال القديس العظيم الأنبا بولا السائح ، الذى احتمل ضيقات كثيرة فى حياة البرية ، وحده بعيداً عن كل عزاء بشرى ٠ ولكنه ذاق حلاوة العزاء الإلهى ٠ لنه لم يهرب من الله ، كما يهرب كثيرون إلى متع العالم ، " لينقروا لأنفسم آباراً مشققة لا تضبط ماء " (أر ٢ : ١٣) ٠

٣١- من هو ملكى صادق

سؤال

من ملكى صادق ؟ هل هو إنسان من بنى آدم ؟
ما معنى أنه " بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب " (عب ٧ : ٣) ؟
وما معنى " لا بداية أيام له ، ولا نهاية حياة " ؟
هل يعنى ذلك أنه أزلى أبدى كما يقول البعض ؟
هل هو المسيح ، أم مجرد رمز للمسيح ؟
وهل هو شخص حقيقى ، أم احدى ظهورات للرب ؟
أيمكن أن نصدق أنه الله ؟! ما عقيدة الكنيسة فيه ؟

الجواب

١-اطمئن ٠ ملكى صادق هو إنسان ، عاش فى زمن أبينا ابراهيم ٠
ويقول الكتاب عنه إنه كان " كاهن الله العلى " وكان أيضاً " ملك ساليم " (تك ١٤ : ١٨) ٠ وأنه قابل أبانا ابراهيم " بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر و الملوك الذين معه " (وقدم له خبزاً وخمراً وباركه ٠ وأبونا ابراهيم " أعطاه عشراً من كل شئ " (تك ١٤ : ١٧ – ٢٠)

* * *

٢-غير أن الكتاب لم يذكر عن هذا الإنسان إلا ما يختص بكهنوته ، مجرد إشارة إلى ملكه :
*وردت فى (تك ١٤) إنه كان كاهناً لله العلى ٠
وقد قام ببعض أعمال الكهنوت : بارك إبراهيم ، وأخذ منه العشور ٠ وأخرج خبزا وخمراً بما يحمل ذلك من رمز لكهنوت العهد الجديد ٠
*وورد فى (مز١١٠ : ٤) اسم ملكى صادق فى نبوءة عن كهنوت السيد المسيح ، فقيل " أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " واقتبس القديس بولس الرسول هذا العبارة حرفيا فى (عب ٥ : ٦) ٠
*وكرر ذلك بقوله عن المسيح له المجد " صائراً على رتبة ملكى صادق ، ورئيس كهنة إلى الأبدية " (عب ٦ : ٢٠) ٠
*وفى (عب ٧) ركز على كهنوت ملكى صادق ، وكيف أنه أعظم من الكهنوت الهارونى ، مشيراً بذلك أيضاً إلى كهنوت المسيح ٠ وكرر عبارة " أنت كاهن إلى البد على رتبة ملكى صادق " أكثر من مرة " عب ٧ : ١٧ ، ٢١) وايضاً (عب ٧ : ١١ ، ١٥) ٠
إذن كان التركيز كله على كهنوت ملكى صادق ٠ لماذا ؟

* * *

٣-بولس الرسول هنا يكتب إلى العبرانيين ٠ و العبرانيون يهود يؤمنون بالكهنوت الهرونى ٠ وبأن الكاهن لابد أن يكون من بنى هرون ، منتسباً إلى كهنوته ٠ و السيد المسيح لم يكن من بنى هرون ، لا من سبط لاوى كله ٠ بل كان من نسل داود ، من سبط يهوذا
فكيف يثبت الرسول لليهود كهنوت المسيح ؟
بل ويثبت أيضاً أن كهنوت المسيح أعظم من كهنوت هرون وبنيه ٠ ويستدل على ذلك بما ورد فى (مز ١١٠) وفى (تك ١٤) ٠ هنا كان الاستدلال بملكى صادق وكهنوته ٠

* * *

٤-كهنوت ملكى صادق كان يثبت كهنوت المسيح ، وتفوقه على الكهنوت الهارونى ٠

٤-كهنوت ملكى صادق كان يثبت كهنوت المسيح ، تفوقه على الكهنوت الهارونى ٠
ذلك لأن ملكى صادق بارك أبانا ابراهيم أبا الآباء ٠ وحينما باركة كان فى صلبه هرون بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن أبراهيم ٠ فكأن الكهنوت الهارونى نال البركة من كهنوت ملكى صادق ٠ وواضح أن " الأصغلا يبارك من الأكبر " (عب ٧ : ٧ ، ١٠) ٠
يضاف إلى هذا أن أبانا ابراهيم أعطى العشور لملكى صادق ٠ وهذا دليلآخر على تفوق كهنوت ملكى صادق ٠ وهنا يعرض الرسول لمصدر كهنوت ملكى صادق ٠ فماذا قال ؟

* * *

٥-قال " بلا أب ،بلا أم ، بلا نسب ٠٠ بل هو مشبه بابن الله " ٠
فما معنى هذا الكلام ؟ وكيف نفهمه ؟ وكيف ينطبق على المسيح ؟ كيف يكون ملكى صادق فى هذه الصفات مشبها بالمسيح ؟ هل كان المسيح بلا أب ؟ أبوة هو الله ٠ هل كان بلا أم ؟ أمه هى العذراء مريم ٠ هل كان بلا نسب ؟ نسبه مذكور فى (مت ١) ، (لو ٣) ٠ فما معنى " بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب " ، مشبه بابن الله ؟
إن المسيح لم ينل الكهنوت بوراثة جسدية ، مثل حال الكهنوت الهارونى ٠٠ بل كان بلا أب فى الكهنوت ، وبلا أم ، وبلا نسب فى الكهنوت ٠
أى لم ينل الكهنوت بالوراثة عن أب كاهن ، ولا عن أم من بنات هرون ، ولا عن أى نسب كهنوتى ٠٠ لأنه من سبط يهوذا ٠
إنما له كهنوت من نوع آخر ٠٠ وما هو ؟ يقول المزمور : " اقسم الرب و لن يندم : أنك كاهن إلى الأبد على رتبة (طقس) ملكى صادق " (مز ١١٠ : ٤) ٠ وماذا كان كهنوت ملكى صادق ؟
كان ملكى صادق – فى الكهنوت : بلا اب ، بلا أم ، بلا نسب ٠٠ بل هو مشبه بابن الله ٠٠
لم يذكر له الكتاب أباً كاهناً ، ولا أما من أصل كهنوتى ، ولا أى نسب كهنوتى ٠ بل لم يذكر عن تاريخه شيئاً على الإطلاق ٠٠ وكيف ؟

* * *

٦-ظهر ملكى صادق فجأة فى التاريخ ٠ لم يذكر سفر التكوين أصله ، ولا متى ولد ، ولا من أية أسرة ٠٠ ولم يذكر كيف انتهت حياته أوسيرته بعد لقائه بأبينا إبراهيم ٠ ولهذا السبب قال عنه القديس بولس الرسول : " لا بداءة أيام له ، ولا نهاية حياة " عب ٧ : ٣) ٠
ويشرح القديس يوحنا ذهبى الفم هذه العبارة فى تفسيره للرسالة إلى العبرانيين ، بأنه لا بداءة أيام نعرفها عنه ، لا بداءة أيام كتبت عنه أو سجلت فى الكتاب ٠٠ وبنفس المفهوم لا نهاية أيام ٠
فلا يعنى هذا ، أنه لا بداءة أيام له على الاطلاق ، بل لا بداءة أيام معروفة أو مسجلة ٠٠ أما أن يفسر البعض هذه العبارة ، بأن ملكى صادق أزلى أبدى ، و التالى يكون هو الله ، فأمر لا يقبله أحد ١١ ولم يقل أحد من القديسين بهذا التفسير الذى ربما يكون مأخوذا عن فيلو الفيلسوف philoوهو تفسير عكس ما قاله ذهبى الفم ، الذى أكد أن ملكى صادق إنسان ، ولكن بداية حياته غير معروفة وكذلك نهاية حياه غير معروفة ٠٠

* * *

٧-كان اليهود يعتقدون أن المسيح ، أو المسيا المنتظر ، سيأتى ملكاً ، من سبط يهوذا ، من نسل داود أبيه ٠ ولذلك لم يفكروا مطلقاً أنه سيكون كاهناً ، لأنه لا يأتى من سبط الكهنوت ، فذكرهم بولس الرسول بقصة ملكى صادق ٠
إذ كان ملكى صادق كاهناً وملكاً أيضاً ٠
ملكه لم يمنع كهنوته ، فكان كاهناً لله العلى ، أيضاً ملك ساليم (أى أورشليم) وذلك لأن كهنوته لم يرتبط بسبط من الأسباط ، بل كان فيه " بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب " ٠ وفى هذا كان رمزاً للمسيح

* * *

٨-وقد اهتم الرسول بعبارة " بلا نسب " ٠

فلما تحدث فى هذا المجال عن الكهنة الذين من بنى هرون ، الذين " خرجوا من صلب ابراهيم " قال عن ملكى صادق " الذى ليس له نسب منهم " (عب ٧ : ٦) ، ومع ذلك " بارك الذى له المواعيد " كان الذى لا يثبت نسبه فى الكهنوت ، لا يسمح له بممارسته ٠

وقد حدث هذا فى أيام نحميا وعزرا ، حينما أعيد بناء سور أورشليم ٠ قبل عن بنى برزلاى " هولاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد ، فرذلوا من الكهنوت " (عز٢ : ٦٢) ، ومع ذلك " بارك الذى له المواعيد " ٠٠

كان الذى لا يثبت نسبه فى الكهنوت ، لا يسمح له ممارسته ٠

وقد حدث هذا فى أيام نحميا وعزرا ، حينما أعيد بناء سور أورشليم ٠ قبل عن نبى برزلاى " هولاء فتشوا على كتابة أنسابهم فلم توجد ، فرذلوا من الكهنوت " (عز ٢ : ٦٢) ٠ ونفس العبارة تكررت فى سفر نحميا (نح ٧ : ٦٤) ، مما يدل على أهمية النسب فى الكهنوت ، بل وثبوت هذا النسب ٠

و المسيح لم يكن له بالجسد نسب فى الكهنوت الهارونى ٠ فقال الرسول : وأيضاً ملكى صادق بلا نسب ٠

" بلا أب ، بلا أم " فى الكهنوت ٠ ومع ذلك قيل عنه إنه كان " كاهنا لله العلى " (تك ١٤ : ١٨) ٠ وسجل بولس الرسول صفته الكهنوتية هذه (عب ٧ : ١) ٠ على الرغم من أنه بلا أب ، بلا أم ن بلا نسب ٠٠ إذن يمكن أن يكون شخص كاهنا ، وليس من ابناء هرون ٠ وهنا تتميز رتبة ملكى صادق ، بأنها كهنوت ليس عن طريق الوراثة ، بلا أب ، بلا أم ، بلا نسب ٠٠

* * *

٩-كان ملكى صادق رمزاً للمسيح ٠ ولكنه لم يكن هو المسيح ، ولا أحد ظهورات المسيح فى العهد القديم ٠

كان رمزاً للمسيح فى كهنوته (مز ١١٠ : ٤) ٠ وفى أن هذا الكهنوت ليس عن طريق الوراثة ، وأنه كهنوت أعظم من كهنوت هرون ، وأنه كهنوت يقدم الخبز و الخمر وليس الذبائح الحيوانية ٠٠ كما كان يرمز إليه فى الجمع بين الكهنوت والملك

ولكنه كان مجرد رمز ، و لا يعنى ذلك أنه كان المسيح ذاته ٠

فكثيرون كانوا رموزا للمسيح ، ولم يكونوا هم المسيح !

كان أسحق رمزاً للمسيح فى تقدمة الابن الوحيد ، وكان يوسف الصديق رمزاً للمسيح فى أنه بيع بواسطة اخوته ، وكان سليمان رمزاً للمسيح فى حكمته ، وفى معنى اسمه الدال على السلام ، وكان أيوب رمزاً للمسيح فى آلامه و تجاربه ٠٠ ولكن لم يكن واحد منهم جميعاً هو المسيح بالذات ٠ وهكذا كان ملكى صادق رمزاً للمسيح فى كهنوته وملكه ، ولم يكن هو المسيح ٠

* * *

١٠-وقد يظن البعض أنه المسيح ، من معنى اسمه ووظيفته ٠

حقا إنه كان رمزاً للمسيح فى معنى اسمه ، إذ أن كلمة ملكى صادق معناها ملك البر٠ و المسيح فعلا هو ملك البر ٠ وظيفته ملك ساليم معناها ملك السلام ٠ و المسيح فعلاً هو ملك السلام ٠ وإن كان هذا لا يمنع أن ساليم كانت مدينة حقيقية ، وهو ملك علينا ٠

على أن معانى الاسماء لا يمكن أن تؤخذ دليلاً ٠ فكثيرون كانت لهم أسماء ، ولها معنى لا يدل على واقع !!

اشعياء معناها الرب يخلص ٠ ولكن لا يعنى الاسم أن صاحبه هو الرب الذى يخلص ٠ كذلك يشوع النبى معناها خلاص يهوه ، ولا يعنى اسمه أنه يهوه المخلص ٠ ودانيال معناها الله يقضى أو قضى ، و تدل على أن دانيال هو الله الدينان ٠ وبنفس القياس صموئيل معناها اسم الله ، واسماعيل معناها الله سمع ، دون أن تعنى لاهوتاً لأحد منهم ٠ ويوآب معناها الله أب ، يؤئيل معناها يهوه هو الله ٠ ومعنى الاسم لا يدل على واقع عملى ٠ وكذلك يوحنا معناها الله حنان أو حنون ، دون أن تدل على أن يوحنا هو الله الحنون ٠٠ والأمثلة لا تدخل تحت حرص ٠٠

فكلمة ملكى صادق معناها ملك السلام ، لا تعنى مطلقا أنه المسيح ملك السلام ٠
من وله أذنان للسمع فليسمع ٠٠

* * *

١١-لم يقل الرسول إن ملكى صادق هو المسيح ابن الله وإنما قال " مشبه بابن الله " ٠
وهناك فرق كبير بين التعبيرين : ابن الله ، ومشبه بابن الله ٠ كذلك لم يقل إن المسيح هو ملكى صادق ٠ وإنما كاهن على رتبة ملكى صادق ٠
ولو كان هوهو ، لكان قد قال " ظهر الله لابرام ٠٠ " كما ورد فى مواضع أخرى خاصة به أو بغيره

* * *

١٢-كذلك لم يقل الكتاب إنه الله ، إنما " كاهن الله العلى " ٠
وهناك فرق كبير طبعاً بين التعبيرين ٠ وإذا كان ملكى صادق كاهن الله العلى ، فلمن كان يكهن ؟
لا شك أنه كان له شعب يقوم نحوه بعمل الكهنوت ٠ وطبعاً كان هذا الشعب ، هو شعب ساليم ٠
إذن كان شخصاً له وظيفته وعمله ، وليس مجرد ظهورات ٠٠
وإن كان مجرد ظهورات ، فهل الخبز و الخمر اللذان قدمهما كانا مجرد ظهورات أيضاً ٠ و العشور التى أخذها من بينا ابراهيم أين ذهبت ؟!

* * *

١٣-ورد لقب " كاهن الله العلى " لأول مرة ، عن ملكى صادق ٠
كان الآباء البطاركة الأول ، مثل نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب ، يقومون بعمل الكهنوت ويقدمون ذبائح ومحرقات ٠ ولكن لم يذكر لهم لقب الكهنوت بهذه الصراحة ٠ وأول شخص قيل عنه إنه كاهن ن كان ملكى صادق ٠
ومن غير المعقول أن أول مرة ترد فيها عبارة كاهن ، تكون عن شخص لا وجود حقيقى له ، إنما هو مجرد ظهورات !!
كذلك قيل عنه إنه كاهن الله العلى ٠ وليس إنه هو الله العلى ٠

* * *

١٤-كون أن أبانا ابراهيم قدم له العشور ، وقبل منه البركة ، دون أن يسأله من أنت وما هى وظيفتك ، كماسال يشوع (يش ٥ : ١٣) ، كما سال منوح أبو شمشون (قض ٣ : ١٧) وكما سأل يعقوب (تك ٣٢ : ٢٩) ٠ وأيضاً دون أن يعلن ملكى صادق نفسه من هو ، كما أعلن الرب نفسه لموسى (خر ٣ ك ٦) ، كما أعلن رئيس جند الرب نفسه ليشوع (يش ٥ : ١٤) ٠٠
يدل على أن ابراهيم كان يعرفة ٠
لأنه من غير المعقول أنه يعطى العشور لشخص لا يعرفه ٠ وإن كان يعرفه ، إذن هو شخص حقيقى ، معروف الإسم و الصفة ٠ ومادام معروفاً إنه كاهن الله ، أنه ملك ساليم ، إذن ليس هو المسيح ٠
وإن لم يكن ابراهيم يعرفه ، لابد كان يسأله من أنت ٠٠

* * *

١٥-طريقة مباركته لابرام ليست طريقة الله ٠
لقد " باركه وقال : مبارك ابرام من الله العلى مالك السموات والأرض ٠ ومبارك اللع العلى الذى أسلم أعداءك فى يدك " (تك ١٤ : ١٩ ، ٢٠) ٠
ومن غير المعقول أن الله لا يبارك مباشرة ، كما فعل مع ابرام من قبل ، من فمه وسلطانه قائلا " أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك ، تكون بركة ، أبارك مباركيك ، ولاعنك ألعنه ٠ و تتبارك فيك جميع قبائل الأرض " (تك ١٢ : ٢ ، ٣) ٠
أما هنا فيقول " مبارك أنت من الله " ٠٠ إنه اسلوب كاهن ، وليس اسلوب الله مصدر البركة " ٠
كذلك يسبح الله قائلا " ومبارك الله العلى الذى أسلم اعداءك فى يدك " (تك ١٤ : ٢٠) ٠ لو كان هو الله ، كان هو الله ، ما كان يسبح نفسه ، ويتكلم عن نفسه هكذا ٠٠

* * *

١٦-أبونا ابراهيم أيضاً لم يسجد له ٠
ولم يقدم له أية مظاهر الخشوع و الرهبة كإله ٠٠
كما حدث لما رأى الرب و ملاكين عند بلوطات ممرا، " فسجد إلى الأرض " (تك ١٨ : ٢) ٠ وكما حدث لما ظهر الرب فى العيقة لموسى النبى " فغطى موسى وجهة ، لأنه خاف أن ينظر إلى الله " (خر ٣ : ٦) ٠ وكما حدث مع منوح وامرأته (والدى شمشون) ، إذ يقول الكتاب " فسقطا على وجهيهما إلى الرض ٠٠ وقال منوح لإمراته : نموت موتاً لأننا قد رأينا الله " (قض ١٣ : ٢٠ ، ٢٢) ٠٠ وكما حدث مع يشوع بن نون " فسقط يشوع على وجهة إلى الأرض وسجد ، وقال له : بماذا يكلم سيدى عبده ؟ " (يش ٥ : ١٥) ٠
أما مع ملكى صادق ، فلم يحدث شئ من هذا كله ، ولا حتى مجرد كلمة من ابرام ٠ إنما " أعطاه عشرا من كل شئ " ككاهن ٠ وانتهى الأمر ٠ ل نتصور أن هذا لقاء مع الله ؟
* * *
١٧-كذلك لم يحدث من قبل فى أى ظهور إلهى سابق ، أن يذكر اسم الشخص ، وصفته ووظيفته ، وبلده ، وتفاصيل عمل قام به ٠٠ مثلما حدث مع ملكى صادق ، مما يدل على انه إنسان واقعى ، وليس مجرد ظهور ٠٠
وهكذا اعتقد فيه اليهود ، كما ورد فى التلمود ، فى ترجوم يوناثان ، وفى ترجوم أورشليم ٠ و المؤرخ يوسيفوس من أشهر وُرخى التاريخ الكنسى ، ذكر أنه إنسان له الصفة التى ذكرها الكتاب ٠ و القديس يوحنا ذهبى الفم ذكر أنه إنسان له الصفة التى ذكرها الكتاب ٠ و القديس يوحنا ذهبى الفم ذكر أنه إنسان ، وإن كان الكتاب لم يسجل بداية حياته ونهايتها ٠
كذلك نقول إن كل ما ورد فى (عب ٧) كان عن الكهنوت وليس عن الشخص ٠
لم يكن التركيز على ملكى صادق ، إنما على سمو كهنوته ٠ كما لم يكن التركيز على أبرام ، إنما على الكهنوت الهارونى الذى فى صلبه ، ومباركه هذا الكهنوت من كهنوت ملكى صادق ، ودفع العشور له ٠
وكذلك أيضاً ما ورد فى (عب ٥) ، (عب ٦) كله من الكهنوت ، وليس عن الشخص ٠
" ليصير رئيس كهنة ٠٠ كما يقول ٠٠ أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق " (عب ٥ : ٥ ، ٦) " مدعوا من الله رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق " (عب ٥ : ١٠) " لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد " (عب ٦ : ٢٠) ٠
كل الكلام عن كهنوت ملكى صادق ، وليس عن شخصه ٠
أما أن يكون ملكى صادق ملك سالیم وكاهن الله العلى ، هو الله العلى نفسه ، ويقال إنه أزلى أبدى ٠٠!! فهذا أمر مرفوض تماماً ، ولا يسنده نص الكتاب ٠ ومن له أذنان للسمع فليسمع (لو ١٤ : ٣٥) ٠

٣٢- مجالات التامل

سؤال ما هى الموضوعات التى يمكن ان يتخذها الإنسان مجالاً لتأمله ؟

الجواب موضوعات التأمل لا يمكن أن تحصى أو تعد ، لكن يمكننا أن نقدم ل بضعة موضوعات كمثال :
يمكن التأمل فى آيات الكتاب المقدس ، أو فى العبارات التى تذكر فى الصلوات : سواء صلوات القداس أو المزامير أو الصلوات الخاصة ٠

كذلك يمكن التأمل فى الطبيعة : كما قال السيد المسيح : " تأملوا طيور السماء ، تأملوا زنابق الحقل " ٠٠ كذلك تستطيع أن تتأمل فى جميع الأحداث و المناظر التى تراها ٠ لقد قدم لنا الرب تأملات فى الزارع الذى خرج ليزرع ، و التاجر الذى اشترى لؤلؤة ، و الصياد الذى فرز السمك الجيد من الردئ ، و العذارى اللاتى خرجن لاستقبال العريس ٠٠ و الرجل الذى أراد أن يبنى برجاً ٠
أما أجمل نوع من التأمل ، فهو التأمل فى الذات الإلهية :
فى صفات الله وفى معاملات مع الناس ، و فى الأبدية ، وفى السماء و الملائكة ، و المجئ الثانى ، وهناك أشخاص يتأملون فى الموت وفى الدينونة ٠
كذلك يمكن التأمل فى الفضائل وفى بعض المعانى الروحية واللاهوتية ٠

٣٣-الإيمان و المعرفة

سؤال

الإيمان يرتبط بالمعرفة ٠ وهناك فئات من الناس لا يسمح ذكاؤها بأن تفهم الإيمان أو تفهم المعرفة ، فما مصير تلك الفئات ؟

الجواب

يقول الكتاب "الذى يعرف أكثر ، يطالب بأكثر" وعلى قدر معرفة الإنسان ، على قدر مواهبة العقلية و الفكرية ، سيحاسبه الله وليس هناك حساب واحد للكل ٠
ومع ذلك قد يوجد أناس بسطاء ، وإيمانهم عميق جداً ٠ بينما قد يكون أشخاص عقلهم متقد جداً ، وإيمانهم ضعيف ٠ وحده تفكيرهم قد تقودهم إلى الشك ، و يتمنون غيمان الفريق الآخر وبساطته و لا يجدونها ٠ فالذكاء و العقل و المعرفة ، ليست كل شئ فى الإيمان ٠
وقد يكون الإيمان هبة من الروح القدس (١كو ١٢ : ٩) ٠ وقد يكون من ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢) ٠ وهكذا يتعلق الإيمان بالروح أكثر مما يتعلق بالعقل ٠
و الروح يهب للكل ، حتى ضعفاء الذكاء و الأطفال البسطاء ٠ وقد قال السيد المسيح :
"أحمدك أيها الآب ، انك أخفيت هذه الحكماء و الفهماء ، وأعلنتها للأطفال " ٠ متى ١١ : ٢٥) ٠

٣٤-الفرق بين سر وسر

سؤال

البعض يسألون قائلين إن كلمة (سر) وردت فى الكتاب المقدس فى مناسبات عديدة ، خارجة عن حدود أسرار لكنيسة السبعة التى نعرفها ٠ فما معنى ذلك ؟ وكيف نفرق تلك الأسرار الكنيسة ؟

الجواب

إن كلمة سر وردت فى الكتاب بمعنيين :
١-أسرار خاصة بالمعرفة ، أعلنها الرب لنا ٠
٢-أسرار خاصة بالنعمة ، يمنح فيها الروح القدس عطايا خفية ، عن طريق عمل الكهنوت ٠

أسرار المعرفة :

مثلما ورد الكتاب عن " سر الرب لخائفيه " (مز ٢٥ : ١٤) " و أما سر الرب فعند المستقيمين " (أم ٣ ك ٢٣) ومثلما قيل عن الرب فى سفر عاموس النبى إنه " يعلن سره لعبيده الأنبياء " (عا ٣

: ٧) . وهكذا أعلن ما كان ينوى أن يفعله بسادوم لعبده ابراهيم قائلا " هل أخفى ابراهيم ما أنا فاعله ؟! " (تك ١٨ : ١٧) .
وهكذا أسرار الملكوت خفيت عن اليهود .
فقال الرب " إن كنت قد قلت لكم الأرضيات و لستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات ؟ ! " (يو ٣ :١٢) .
أما عن تلاميذه فقال لهم " قد أعطى لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله " (لو ٨ : ١٠) .
هذه الأسرار عرفت فى حينها باعلان إلهى .
وفى هذا يقول القديس بولس كرازته " حسب اعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية .
ولكن ظهر الآن ، وأعلم به جميع الأمم " (رو ١٦ : ٢٥ ، ٢٦) .
الفداء و التجسد كانا سرين معروفين عند الله منذ الأزل ، ولكن البشر ما كانوا يعرفون ، حتى أعلن الله لهم ..
كان البرقع موضوعاً على أذهانهم (٢كو٣ : ١٤ – ١٦) وأخيراً " عرفنا الله بسر مشيئته " (أف ١ : ٩) .
ويقول القديس بولس الرسول فى ذلك " إنه بإعلان عرفنى بالسر .. سر المسيح .. كما قد أعلن الآن لرسله القديسين و أنبيائه بالروح أن الأمم شركاء فى الميراث " (أف ٣ : ٣ – ٦) .

* * *

وفى نفس الرسالة يطلب لأجله ليعطى كلاماً عند افتتاح فمه قائلا : " لأعلم جهاراً بسر الإنجيل " (أف ٦ : ١٩) .

* * *

وعن هذا السر –قبول الأمم – يقول فى رسالته لكولوسى :
" السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال ، لكنه الآن قد أظهر لقديسه " (كو ١ : ٢٦) .
ويتابع كلامه قائلا " الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم " .

* * *

هناك عقائد كثيرة تعتبر أسراراً وقد أعلنت لنا فى الإنجيل .
مثال ذلك ما يختص بالسيد المسيح ولاهوته و تجسده وفدائه . ويقول الرسول فى ذلك لأهل كولوسى :
"ليفتح الرب لنا بابا للكلام ، لنتكلم بسر المسيح .. كى اظهره كما يجحب أن أتكلم " (كو ٤ : ٣ ، ٤) .
"سر الله الآب ، و المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة و اعلم " كو ٢ : ٢ ، ٣) .. وعن تجسده يقول :
" عظيم هو سر تقوى ، الله ظهر فى الجسد " (اتى ٣ : ١٦) .
و القديس بطرس الرسول يتكلم أيضاً عن هذه الأسرار العقيدية فيقول " الخلاص الذى فتش وبحث عنه أنبياء .. باحثين فى أى وقت .. " (١بط ١٠ : ١١) .
ايضاً موعد المجئ الثانى سر لم يعلن لأحد .
كل هذه الأسرار أعلنها لنا الرب فى الإنجيل المقدس فأعطانا أن نعرف وندرك .. ولكن تختلف تماماً عن أسرار الكنيسة الخاصة بالنعمة الممنوحة لنا فى سر .

أسرار النعمة :

فى كل سر من أسرار الكنيسة ، ننال نعمة معينة لا نراها ، ولكنها توهب لنا فى سر .
إنها معلنة لنا ، ونعرفها بالعقل ، ونعرفها من الكتاب المقدس . ولكننا لا نراها بل نتمتع بها فى سر

فمثلا فى المعمودية : ينال مغفرة الخطايا (أع ٢ : ٣٨) (أع ٢٢ : ١٦) وننال البنوة (يو٣ : ٥) (تى ٣ : ٥) ونلبس المسيح (غل ٣ : ٢٧) ويموت إنساننا العتيق (رو ٦ : ٦) وندخل فى جدة الحياة (رو ٦ : ٤) ٠
كل هذه النعم و المواهب التى ننالها فى المعمودية ، هى سر يقوم به الروح القدس فينا ٠
وفى سر المسحة المقدسة : العمل الظاهرة ، هو الدهن بزيت الميرون ٠ و العمل السرى هو حلول الروح القدس فى الإنسان ٠
وفى سر الأفخارستيا : العمل السرى هو حلول القدس على السرائر تحويلها إلى جسد الرب ودمه ٠
وفى سر الزواج : العمل السرى هو تحويل الإثنين إلى واحد ، حسب قول الرب (مت ١٩ : ٦) ٠
وفى سر الكهنوت :العمل الظاهر هو وضع اليد و النفخة المقدسة ٠ و العمل السرى هو السلطان الذى يناله الكاهن لممارسة الأسرار المقدسة ٠
وفى سر مسحة المرضى : العمل الظاهر هو الدهن بالزيت ٠ العمل السرى هو الشفاء ، و مغفرة الخطايا ٠ أنها نعم من الله ، غير المعرفة فى النوع الأول ٠

٣٥-يفطر مجاملة لإلحاح الأقارب

سؤال مع إلحاح أقاربى أفطر يوم الجمعة وضميرى يتعبنى ٠ ماذا أفعل ؟

الجواب أثبت على صومك ، ارفض الإلحاح ، لأنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس (أع ٥ : ٢٩) ٠ وسيأتى وقت يتعود أقاربك صومك ولا يلحون عليك ، تكون قدوة لهم ٠

٣٦-الإيمان والاباطرة

سؤال هل حقاً أن " بداءة عثرات الكنيسة ، كانت يوم احتمائها فى قسطنطين الملك فى القرن الرابع ، ليتولى حماية الإيمان بالسيف ٠٠٠ " !
وهل حقا " جاء بعده الملك ثيئودسيوس ليأمر بهدم معابد الوثنيين بقوة المعسكر ، يدل البشارة بالمسيح و الاقناع بكلمة الإنجيل " حسبما ذكر الأب الراهب ؟!

الجواب لم يحدث فى يوم من الأيام ، فى تاريخ الكنيسة كله ، أن الكنيسة المقدسة الجامعة التجأت إلى سيف الأباطرة لحماية الإيمان ، أو لنشر الإيمان !! هذا الكلام خطير !
وعجيب أيضاً أن يقال هذا الكلام عن القرن الرابع ، وهو من أزهى عصور الكنيسة ، سواء من جهة عدد وقوة شهدائه القديسين ، أو من جهة عدد الرهبنة المملوئين بالروح ، أو من جهة أبطال الإيمان وعمق الآباء الناطقين بالإلهيات ٠٠
فهل يقال إن القرن الرابع بداءة عثرات الكنيسة ، وهو أعظم قرون المسيحية ، بعد العصر الرسولى
إن الإيمان المسيحى كان قد انتشر فى كل أنحاء العالم ، قبل أن يتولى قسطنطين الحكم ٠ وكان سلاحه فى ذلك الكرازة والاستشهاد ، حيث تحملت المسيحية اضطهادات مرة من الأباطرة ٠
منذ العصر الرسولى ، فى القرن الأول للمسيحية ، و " الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون " (أع ٢ : ٤٧) "مؤمنون ينضمون للرب أكثر ٠ جماهير من رجال ونساء " (أع ٥ : ١٤) ٠ و الرب يجرى على أيدى الرسل آيات وعجائب (أع ٥ : ١٢) ٠ " وكانت كلمة الرب تنمو

، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً ، وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " (أع ٦ : ٧) ٠ و الكنائس كان لها سلام ، وكانت تبنى و تتكاثر (أع ٨ : ٣١) ٠
وحتى وقت استشهاد القديسين بطرس وبولس سنة ٦٧ م فى عهد نيرون بكل عنفه ، كانت المسيحية قد امتدت فى كل ارجاء العالم ٠ ملأت الشرق الأوسط ، و امتدت غرباً فى أوربا حتى ايطاليا ، وفى آسيا ، وفى آسيا حتى الهند ، وجنوباً فى مصر و النوبة و الحبشة " وإلى أقصى المسكونة بلغت أقوالهم " (مز ١٩) ٠
وما كان الإيمان محتاجاً إلى قسطنطين أو غيره ٠٠
وحروب قسطنطين كانت مدنية بحتة ، لا علاقة لها بالإيمان ٠ كان يقاتل منافسيه فى السلطة ، ولم يكن قد تعمد بعد ، لم تطلب إليه الكنيسة في يوم ما أن يحارب ٠ وإن كان الله قد نصره فى حروبه فهذا أمر بينه وبين الله ٠ ولا علاقة للكنيسة به ٠٠ قسطنطين تظهر له رؤيا أنه سينتصر ، وينتصر فعلاً ، فى حروب سياسية مدنية بحتة ٠٠ هذا أمر لا علاقة له بحماية الإيمان
كان الإيمان منتشراً بدون سيفه ، ومن أمثلة ذلك :
يكفى أن البابا الكسندروس (البطريرك القبطى التاسع عشر) عقد مجمعاً مكانياً ضد الأريوسية (قبل مجمع نيقية المسكونى) ، حضر هذا المجمع مائة من أساقفة الكرسى الاسكندرى ٠ وهذا يدل على مدى انتشار المسيحية فى الكرازة المرقسية وحدها ٠
ويكفى أن مجمع نيقية المسكونى كان يضم ٣١٨) أسقفاً من مندوبى الكنائس ، مجرد مندوبين وليس الكل ! كم كان إذن عدد الأساقفة فى العالم وقتذاك على الرغم من الإضطهادات السابقة ، ولم تمض سوى ١٢ سنة على مرسوم ميلان ؟!
إن قسطنطين لم يقم بحماية الإيمان ، بل تعرض الإيمان بسببه للخطر ، من جراء تأثير الهراطقة أعداء الإيمان على قسطنطين ٠٠
الذى احتموا بقسطنطين هم الأريوسيون أعداء الكنيسة ، وليست الكنيسة وكلهم حاربوا الإيمان ، ومالوا قسطنطين بها ، فطلب من القديس أثناسيوس قبول أريوس ، فرفض أثناسيوس طلبه ، فغضب الأمبراطور ٠ واضطر أثناسيوس أن يسافر إلى نيقوميديا ليشرح الأمر للامبراطور ٠
٢-بسعاية من أنصار أريوس وأنصار يوسابيوس ، أمر الأمبراطور بعقد مجمع فى صور لمحاكمة أثناسيوس ، مما هدد سلام الكنيسة ، وكاد يعطى فرصة للأريوسيين لتحطيم إيمان الكنيسة ٠ واضطر القديس اثناسيوس أن يسافر إلى القسطنطينية ، و يقابل الامبراطور قسطنطين وبقول له " الله يحكم بينى وبينك " ٠
٣-بسعاية أخرى من الأريوسيين ، أمر الامبراطور قسطنطين بنفى القديس أثناسيوس إلى تريف ولم يرجع إلا بعد وفاة قسطنطين ٠
٤-بتدخل آخر من الأريوسيين أعداء الإيمان ، أمر الامبراطور قسطنطين بنفى القديس الكسندروس بطريرك القسطنطية بقبول أريوس فى شركة الكنيسة ، فأجابه بنفس عبارة القديس أثناسيوس " إن الذى حرمه مجمع مسكونى " وأصر الأمبراطور على أمره الذى كاد يهدد إيمان الكنيسة كلها ٠٠ لولا أن الله تدخل وقبل صلوات المؤمنين ومات أريوس ٠
هل لجأت الكنيسة إلى قسطنطين لحماية الإيمان ، أم لجأ إليه أعداء الكنيسة ، فقاست الكنيسة منهم ومنه ؟!
أجبنا عن الفقرة الأولى من السؤال ، ونجيب هنا عن الفقرة الثانية منه ٠ الإمبراطور ثيئودسيوس تولى الحكم فى أواخر القرن الرابع سنة ٣٩٢ وعاش فى أوائل القرن الخامس أيضاً ٠
وكانت الوثنية فى دور الانقراض ، تلفظ أنفاسها الأخيرة ٠ ولم تكن حرب المسيحية ضد الوثنية ، بل ضد الهراطقة ٠
ماذا كانت بقايا الوثنية فى بداية القرن الخامس ، حتى يقال إن من عثرات الكنيسة استخدام قوة العسكر من الامبراطور ثيئودسيوس لهدم معابدهم بدلا من البشارة بكلمة الإنجيل ٠٠ "

ملايين الوثنين كانوا قد دخلوا بكلمة الإنجيل فى الإيمان المسيحى ٠ وبعضهم دخل فى المسيحة تأثراً باخلاق المسيحيين ، و البعض آمنوا بسبب معجزات قديسى المسيحية ٠ و البعض آمنوا اعجاباً بشجاعة المسيحيين فى الاستشهاد ، و نفوراً من قسوة الوثنية ٠
وقصص دخول الوثنيين وكهنتم فى الإيمان ، لا تدخل تحت حصر ٠
نقرأ أن القديس مقاريوس الكبير ، نفاه الأريوسيون إلى جزيرة فيلا ، وكانت ابنة كاهن الأوثان هناك مصروعة بشيطان ، صرخ لما رأى القديس مقاريوس ، فأخرجه منها القديس ، فآمنت الفتاة وأبوها الكاهن ، ثم كل البلدة ، وتعمدوا ٠
المعبد الثونى فى هذه الجزيرة التى آمنت كلها بالمسيحية ، أتراه بقى معبداً وثنياً ، أم تحول إلى كنيسة ، بالإيمان الكل ؟!
أيضاً وثنيون كثيرون دخلوا فى الإيمان المسيحى نتيجة لعمل مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ٠ وجدها اللاهوتى مع المدرسة الوثنية ٠ بل أن فلاسفة وثنيين صاروا مسيحيين على يد القديس ديديموس الضرير ٠ وآخرون أعجبوا بروحيات الرهبان ، فصاروا مسيحيين ٠٠ ما الذى أدخل القديس باخوميوس فى المسيحية ؟
وما الذى حول العلامة أثيناغوراس إلى مسيحى واستاذ فى المدرسة اللاهوتية : هل كلمة الإنجيل أم السيف ؟
الملايين الذين دخلوا فى المسيحية بالكرازة ، وعمل الروح القدس ، و المعجزات والآيات ٠٠ كانت النتيجة الطبيعية لإيمانهم ، أن أصبحت غالبية المعابد الوثنية مهجورة لا تجد من يصلى فيها ٠ وظلت هكذا طوال عصور الأباطرة الوثنيين ٠٠
هذه المعابد الوثنية المهجورة ، بسبب انقراض الوثنية ، سمح الأباطرة المسيحيون باستخدامها ككنائس ، ولا داعى لهدمها ٠
وبعضها بقلا كأثار ، لحفظ التاريخ ، و الفن ، وليس للعبادة ٠ ولم تكن المسيحية محتاجة إلى عكسر الامبراطور ثيئوسيوس ، ولا غيره ٠ فالإيمان كان فى كل موضع ٠ وقوة العسكر لا توجد إيماناً ٠ و الذى كان يشغل المسيحية وقتذاك ، لم يكن القلة الوثنية المنقرضة ، وإنما الهرطقات و البدع ٠
أما هدم الامبراطور ثيئودسيوس لمحاب معبد السيرابيوم ، فكان سببه أن الوثنيين كانوا يقدمون فى هذا المعبد ذبائح بشرية ٠
وقد حاول الامبراطور أن يقنعهم بعدم ذبح البشر على مذابحهم ، ولكن فيلسوفهم المكبيوس شجعهم وقال كاهنهم هيلاريوس أنه قدم بنفسه عشر ذبائح بشرية ٠ ورأى الامبراطورأن يهدم صنم هذا الهيكل لهذا السبب ٠٠
وهدم محراب هذا الهيكل لم يزد الإيمان المسيحى شيئا ، ولو كان قد بقى كما بقيت معابد الأقصر مثلا ، ماكان هذا سينقص الإيمان المسيحى شيئا ، وقد ملأ القطر كله ٠٠
فهل هذه بداءة عثرات الكنيسة ؟! وهل احتاجت الكنيسة إلى سيف قسطنطين ، وعسكر ثيئودسيوس الإيمان وحمايته ؟!
وهل كل جهاد المسيحية فى الكرازة والإيمان ، ننساه لنذكر أن امبراطوراً هدم معبداً بسبب تقديم ذبائح بشرية عليه ، نعتبر هذه بداءة عثرات الكنيسة ، وانها التجاء من الكنيسة إلى قوة الأباطرة ليحموا الإيمان ؟!
وننسى أن الايمان كان يقف وراءه قديسون ابطال مثل القديس أثناسيوس الذى أمر الأباطرة بنفيه خمس مرات ٠٠ ومثل القديس ديسقورس الذى ونفى لأجل افيمان ، ومثل آبائنا الذين الذين قاسوا من الإمبراطور يوليانس الجاحد ، ومن الامبراطور فالنس الأريوسى ، ومن الأمبراطور جوستنيان وغيرهم ٠٠ !
إن الإيمان المسيحى انتشر ، وقد وقف ضده غالبية الأباطرة ٠ و الوثنية انقرضت ، لأنها كانت أضعف من أن تقف أمام الإيمان ، وامام الكرازة ، و الروح ، و المعجزات ٠٠
انقرضت الوثنية ، بينما المسيحية تلاقى مرارة المر من الاباطرة ٠

٣٧- يهلك الجسد و تخلص الروح

سؤال

قال القديس بولس الرسول عن خاطئ كورنثوس " حكمت أن يسلم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد ، لكى تخلص الروح فى يوم الرب " (١كو ٥ : ٥) فكيف يهلك الجسد و تخلص الروح ؟! بينما قد تعلمنا أن الجسد و الروح سيكونان معاً ، يهلكان معاً أو يخلصان معاً ٠

الجواب

إهلاك الجسد هنا ليس معناها فناءه ، وليس معناها العقوبة الأبدية أو الهلاك الأبدى ، فالرسول يقصد عقوبة الأرض ٠ يقصد بهلاك الجسد هنا ، تعذيبه ٠
كما حدث فى قصة أيوب الصديق إذ سمح الله للشيطان ، " فضربه بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته "(أى ٢ : ٥ – ٧) ٠ وكما قد تعذب أيوب من ضربة الشيطان هذه ٠٠
وكذلك حدث مع بولس الرسول نفسه ٠ وقد قال فى هذا " ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات ، أعطيت شوكة فى الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع " (٢كو١٢ : ٧) ٠٠ لكى تخلص الروح ٠٠
وبنفس الوضع كانت عقوبة لهذا الخاطئ ، ليس فقط لتخلص روحه فى يوم الرب ، وإنما لتخلص أيضاً وهو على الأرض
إذ وصل إلى الحزن و الندم و التوبة ، وأمر الرسول بقبوله فى الكنيسة ، وأن يمكنوا له المحبة " لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط " (٢كو٢: ٧ ، ٨) ٠
وأمكن أن يخلص فى يوم الرب ، طبعاً جسداً وروحاً لا تخلص روحه فقط ، إنما يخلص جسده أيضاً
وذلك حينما يقوم فى يوم الدين بجسد ممجد ، يتمتع مع الروح بثمر توبته ، ويتمتع الإثنان معاً ٠
فهلاك الجسد ، أى عذابه ، كانت عقوبة أرضية ومؤقته ٠ ولم يكن هلاكاً أبدياً ومن غير المعقول أن تخلص الروح فى يوم الرب بدون جسده ٠
وكأن ما يقده الرسول هو " لهلاك الجسد فترة مؤقته على الأرض ، لتخلص الروح فى يوم الرب ، ومعها هذا الجسد الذى تألم ههنا " ٠

٣٨-هل موسى كاتب التوراة ؟

سؤال

ما الدليل على أن الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس ، قد كتبها موسى النبى ؟

الجواب

الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس تسمى التوراه وايضاً Pentateuchوواضح من الكتاب نفسه ، أن موسى النبى قد كتبها ٠٠
فقد ورد فى سفر التثنية " وكتب موسى هذه التواره ، سلمها للكهنة بنى لاوى ، حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ اسرائيل " (تث ٣١ : ٩) ٠ وورد أيضاً :
فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراه فى كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلا : خذوا كتاب كلمات التوراه هذا ، وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم " (تث ٣١ : ٢٤ – ٢٦) ٠
وكثيراً ما كان يأمر موسى النبى بكتابة وصايا الناموس كما ورد فى (تث ٢٧ : ٨) ٠ ولا شك أن موسى هو أقدر إنسان على كتابة التوراه ، لأنه هو الذى أقام أربعين يوماً على الجبل ، يسمع منه

جميع ما أوصاه به ٠ وليس الأمر قاصراً على ألربعين يوماً ، بل كان يكلمة ن باب خيمة الاجتماع ٠ ونقراً فى أول سفر للاويين :
" ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا : كلم بنى إسرائيل وقل لهم ٠٠ " (لا ١ : ١ ، ٢ ، ٤ : ١ ، ٦ : ١ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٤) ٠

٣٩-الأحلام وأنواعها

سؤال ما هو مصدر الأحلام ؟ وهل نصدق كل ما نراه فى أحلامنا ، ويكون له تأثير على حياتنا ؟ وإلى من نلجأ فى تفسير الحلام ومعرفة مدلولها

الجواب

- الأحلام على أنواع كثيرة : بعضها من الله ٠

فقد " جاء الله إلى بيمالك فى حلم الليل " (تك ٢٠ : ٣) لما أخذ سارة زوج ابراهيم ٠ وقد رأى يوسف الصديق حلمين (تك ٣٧ : ٥- ١٠) فحسده أخوته ٠ وقالوا عنه " هوذا صاحب الأحلام " تك ٣٧ : ١١ ، ١٩) ٠ وقد تحقق الحلمان اللذان رآهما يوسف ٠ يوسف الصديق أيضاً فسر حلم رئيس السقاة ، وحلم رئيس الخبازين ٠ وتحقق تفسيره (تك ٤٠) وكذلك فسر الحلمين اللذين رآهما فرعون ، وتحقق تفسيره من جهة سبع سنوات الشبع ، وشبع سنوات الشبع سنوات لجوع ٠
وقال يوسف لفرعون عن الحلمين : قد أخبر الله فرعون بما هو صانع (تك ٤١ : ٢٥ ، ٢٨) ٠
وبالمثل أخبر دانيال نبوخذ نصر الملك بتفسير حلمه ٠ إذ " كشف له السر فى رؤيا الليل " (دا ٢ : ١٩) ٠ وقال له عن تفسير الحلم " يوجد غله فى السموات كاشف السرار ، وقد عرف الملك نبوخذ نصر بما يكون فى اليام الخيرة " (دا ١٢ : ٢٨) ٠ دانيال النبى نفسه رأى أحلاماً من الله (دا ٧ : ١ ، ٢)
إنها احلام من الله ، تنبئ عن أمور تحدث فى المستقبل ٠ والله نفسه يعلن تفسيرها ٠
ولا ننسى أن يوسف النجار " ظهر له ملاك الرب فى حلم " (مت ١ : ٢٠) وبشره بميلاد المسيح "وظهر له ملاك الرب فى حلم قائلا : قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى مصر " (مت ٢ : ١٣ ، ٢٠) ٠ وأيضاً ظهر له ملاك الرب فى حلم يأمره بالرجوع من مصر ٠ وأوحى إليه فى حلم أن ينصرف إلى نواحى الجليل (مت ٢ : ٢٢) ٠ و المجوس أوحى إليهم فى حلم ألا يرجعوا إلى هيرودس (مت ٢ : ١٢)
*على أن هناك أحلاماً أخرى من الشيطان ٠
وذلك لتضليل الإنسان أو إزعاجه ٠ وقد وردت أمثلة كثيرة لها فى بستان الرهبان ٠ لكى لا يصدق الإنسان كل حلم كأنه من الله !!
*هناك أحلام أخرى مصدرها العقل الباطن ٠
سببها ما ترسب فى العقل الباطن من أفكار أو صور أو مشاعر ، وهذه تظهر كأحلام معبرة عما فى داخل الإنسان ٠ وقد تكون شريرة أو طاهرة حسب حالة الشخص الداخلية ٠ وكلما تنقى الإنسان تنقيت أحلامه ٠ وحسب نوع مشاعره تكون أحلامه ٠
*وهناك أحلام تعبر عن حالة الجسد ٠
فقد يكون إنسان فى كابوس مثلا ، فيحلم أن عدواً جاثم على صدره ٠ أو قد يقع طفل من كل سريره فيحلم أنه وقع من بلكون أو مكان مرتفع ٠٠

٤٠-هل الغنى حرام ؟

سؤال قال السيد المسيح " ما أعسر دخول ذوى أموال إلى ملكوت " (مر ١٠ : ٢٣)
فهل معنى هذا أن الغنى حرام

الجواب لقد فسر السيد المسيح عبارته بقول " ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله " (مر ١٠ : ٢٤ ٩ ٠ إذن الاتكال على المال هو الخطية ٠ وكذلك محبة المال لمجرد كنزه و السعادة بوجوده ٠ ولذلك قال السيد المسيح " لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض " مت ٦ : ١٩) ٠ إن الذى ينفق المال ، غير الذى يكنزة ٠ ٠ فالذى يكنزه ٠ فالذى يكنزه هو الذى يحبه ٠ وقد قال الرب " حيث يكون كنزك ، هناك يكون قلبك أيضاً " (متى ٦ : ٢١) ٠
أما البار ، فربما يمتلك المال ، ولكن المال لا يمتلكه ٠
وبنفق من المال على أعمال البر ، وعلى الفقراء و لمحتاجين ، وعلى ما يلزم الكنائس ، كما كان يفعل ابراهيم الجوهرى واخوه ٠
وقد ذكر لنا الكتاب أسماء اغنياء كثيرين كانوا أبراراً ، مثل ابراهيم أبى ألاباء ، وايوب الصديق ، ويوسف الرامى (مت ٢٧ : ٥٧) ٠
فالمال فى حد ذاته ليس خطية ٠ إذ يمكن استخدامه فى الخير ٠ أما الخطية فهى فى محبه المال ، والاتكال عليه ، وانفاقه على الشهوات ، أو كنزه بلا مبرر فى وقت يحتاج الفقراء إليه ٠
وبهذه المناسبة نشر العلامة أكليمنضس الاسكندرى كتاباً بعنوان : الرجل الغنى الذى يخلص ٠

فهرست الجزء الخامس

صفحة		صفحة	
٥٥	٢٣-المرأة وعضوية مجلس الكنيسة	٥	مقدمة الكتاب
٥٧	٢٤-الطريق الضيق و الحمل الخفيف	٧	١-شرود الفكر أثناء الصلاة
٥٨	٢٥-بطلان الزواج	٨	٢-حول الصلاة فى البيت
٥٩	٢٦-الحكم و المحاكمة	١٠	٣-الفتور فى الصلاة أسبابه وعلاجه
٦٤	٢٧- الفقر و البركة	١٢	٤-الصلاة بلحن ونغم
٦٥	ماذا يفعل الكاهن بسارقه	١٣	٥-تأملات أثناء كيرياليصون
٦٦	سقوط الملائكة	١٤	٦- كيف أصلى ؟
٦٩	٣٠-من هرب من الضيقة	١٦	٧-الأعصاب المتوترة
٧١	٣١-من هو ملكى صادق	٢٣	٨-هل الزواج من الجنبيات حرام ؟
٨١	٣٢-مجالات التأمل	٢٤	٩-هل أنفذ القسم أو لا ؟
٨٢	٣٣-الإيمان و المعرفة	٢٥	١٠-النذور و العشور
٨٣	٢٤-الفرق بين سرو سر	٢٦	١١-هل هناك توبة بعد الموت ؟
٨٦	٣٥-يفطر مجاملة لإلحاح الأقارب	٣٠	١٢-هل يهدأ الشيطان أحيانا
٨٧	٣٦-الإيمان الأباطرة	٣١	١٣-أفعل معهم خيراً ، أجد شراً
٩٢	٣٧-يهلك الجسد ، تخلص الروح	٣٥	١٤-هل إخفاء بعض الحقائق يعتبر كذباً
٩٣	٣٨-هل موسى كاتب التوراة	٣٧	١٥-رد المسروق
٩٤	٣٩-الأحلام	٣٨	١٦-إعداء الإنسان أهل بيته
٩٦	هل الغنى حرام	٤١	١٧-يتقدم فى الحكمة و القامة
١٠٤	فهرست هذا الجزء	٤٢	١٨-هل كل مرض عقوبة؟
		٤٥	١٩-صنعوا معجزات وهلكوا
		٥٢	٢٠-قراءة الإنجيل و الوقوف
		٥٣	٢١-كيف تتعذب الروح بالنار الأبدية
		٥٤	٢٢-الرحلات والاستفادة

البابا شنوده الثالث

تعزيات

أسئلة الناس

الجزء السادس

أسئلة متفرقة

varied Problems

الطبعة الأولي
أكتوبر ١٩٩١
القاهرة

1ST. PRINT
OCT. 1991
CAIRO

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج٦ .
المؤلف : قداسة البابا شنودة الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية ــ القاهرة .
الطبعة : الأولي ١٩٩١م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ــ العباسية ــ القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٧٠٠٣ / ١٩٩١م .

مقدمة الكتاب

نشرنا لك أيها القارئ العزيز الاجابة على ٢١٩ سؤالاً في الأجزاء الخمسة السابقة ، حاولنا بقدر الإمكان أن نصفها .
فكان الجزء الأول عن أسئلة كتابية ، يختص بآيات في الكتاب المقدس تحتاج إلى توضيح وفهم . والجزءان الثاني والرابع اجابة عن أسئلة عقائدية وطقسية . والجزء الثالث كان خاصاً بالأجابة على أسئلة روحية . والجزء الخامس للأجابة على منوعات غالبيتها أسئلة روحية .
وهذا الجزء السادس الذي بين يديك يحوي الأجابة على أسئلة منوعة .
ولكن الجزء في هذا الجزء على ٤٦ سؤالاً ، فتكون مجموعات الأسئلة حتي الآن هي ٢٦٥ وهدفنا من مجموعات هذه الكتب أن يكون للجميع فكر واحد في مواجهة المسائل الكتابية والعقائدية والروحية وغيرها . وأن يكون هذا الفكر مؤيداً بآيات الكتاب المقدس . ولازال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة ، تمت الإجابة عليها في الاجتماعات العامة وفي أثناء المحاضرات اللاهوتيه بالكلية الإكليريكية . ونرجو أن نتابع نشرها بالتوالي حسبما يعطينا الرب من قوة ونعمة .
وإلى اللقاء في الكتاب السابع ، إن أحبت نعمة الرب وعشنا .

البابا شنودة الثالث

بدأت في تنفيذ برنامج روحي بكل حماس . ولكن لم تمض بضعة أيام ، إلا وأصابني فتور ولم استمر ... أرجو المشورة .

اعلم أن كل تدريب روحي تمارسه ،
يقابله حسد ومقاومة من الشياطين .
فالشياطين لا يريحهم أن تفلت من أيديهم بتنفيذ برنامج روحي ، لذلك يقاومونك حتى تفشل وتقع في اليأس ، وتبطل عملك الروحي ولا تستمر ، كما حدث لك . أما أنت ، فعليك أن تصمد وتقاوم ، وتستمر في برنامجك مهما كانت الحروب الخارجية . فهذا هو الجهاد الروحي ... قاوم التعب ، وقاوم الفتور . ولا تظن أن كل البرامج الروحية لابد أن تمر سهلة !!
وإذا انكسر التدريب الروحي ، لاتيأس . قم وابدأ من جديد .

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى : وهي أن التدريب الروحي ، يجب أن يكون في مستوى قدرتك ، وفي مستوى درجتك الروحية .

فمن الجائز إن سلكت في تدريب صعب بالنسبة إليك ، أن تتعب ولا تستمر ولذلك كان الآباء الروحيين يتدرجون مع أبنائهم . يعطونهم تداريب في مقدورهم . فإن نفذوها ، واستمروا فيها فترة طويلة ، حتي صارت طبيعية بالنسبة إليهم ...

حينئذ يرفعونهم قليلاً قليلاً ، درجة درجة .

بزيادة بسيطة ممكنة ، حتى يتقونها تماماً ، فيزيدونها قليلاً ولفترة طويلة ، وهكذا يأخذون بأيديهم خطوة خطوة حتى يصلوا ، وليس بطفرة أو قفرة عالية مرة واحدة ..! فليس هذا هو المنهج الروحي السليم . سهل جداً أن يستمر شخص يومين في تداريب صعب ، ثم يفشل ... ولعل لبعض يحفظ هذا المثل المعروف :

قليل دائم ، خير من كثير منقطع .

إذن لا تبدأ بوضع مثالي خيالي لا تستمر فيه . بل ابدأ بالوضع الممكن علمياً ، لا يرهقك ولاتسلك فيه بمشقة زائدة لاتستطيع أن تحتملها طويلاً ... سواء في تداريب الصلاة أو الصوم أو الصمت أو القراءة أو الوحدة ... ولا تحاول أن تنفذ الدرجات التي ذكرت في البستان ، وقد وصل إليها الآباء بعد جهاد طويل لم يسجله تاريخهم .

✠ ✠ ✠

كذلك فإن الطفرات السريعة ، ربما تتسبب في حروب المجد الباطل .

على الرغم من أنها صعبة ، وغير ثابتة ... أما التداريب التدريجية بالارتفاع البطئ ، فهي أكثر ثباتاً ، ولا تجلب لك حروباً وافتخار الذات . ولتكن تداريبك تحت إرشاد من أب مختبر . وليكن الرب معك .

السؤال

ماذا يفعل الإنسان ليستعيد الثقة في الناس ، بعد أن إنهار أمام عينية مثله الأعلى ؟

الجواب

أول نقطة أحب أن أقولها لك هي :

ليكن مثلك الأعلي هو السيد المسيح نفسه ، وسير القديسين

حتي بالنسبة إلى القديسين ، ذكر لنا الكتاب ، إنهم بشر مثلنا معرضين للسقوط ، وسجل بعض خطايا الآباء والأنبياء . بل قال الكتاب عن إيليا الذي أغلق السماء وفتحها ، والذي صعد إلى السماء في مركبة نارية ... قال عنه :

إيليا كان إنساناً تحت الآلام مثلنا " (يع٥ : ١٧) .

ومع ذلك " صلى صلاة أن لا تمطر السماء ، فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر . ثم صلى أيضاً فاعطت السماء مطراً " ...

✠ ✠ ✠

لذلك ليكن قلبك حنوناً على الناس .

ولاتقل " إنهار مثلي الاعلى أمام عيني " !! إن بطرس لم يحدث أنه إنهار كمثل أعلى أمام المسيح وأمام التلاميذ ، لما انكر الرب أمام جارية ، ولعن وحلف وقال لا اعرف الرجل (مت٢٦ : ٩٦ ــ ٧٤) . وداود النبي لم يسقط كمثل أعلى ، لما زني وقتل ولجأ إلى طرق ملتوية من الخداع (١صم١١) . وهكذا في باقي خطايا الأنبياء ... لذلك ما أصعب قولك إن مثلك الأعلى إنهار أمام عينيك !! إن داود يقول عن الرب في مغفرته " لأنه يعرف جبلتنا ، يذكر أننا تراب نحن " (مز١٠٣).تذكر أن القديسين معرضون لحروب شديدة . وقد قال الكتاب عن الخطية إنها طرحت كثرين جرحي ، وكل قتلاها أقوياء " (أم٧ : ٢٦) . ومع أنهم سقطوا قتلي ، إلا أن الكتاب قال عنهم إنهم أقوياء ... على الرغم من سقوط شمشون أمام إغراء دليلة ، إلا أن الرسول ذكره ضمن رجال الإيمان (عب١١ : ٣٢ ، ٣٣) .

✠ ✠ ✠

أما كيف نستعيد ثقتك بمثلك الأعلي ؟

فعليك أن تتذكر أعماله الفاضلة القديمة التى من أجلها إتخته كمثل أعلى وأيضاً لا يجوز أن تلغي شخصيته كلها من أجل عمل واحد ... أو قل لنفسك (لكل إنسان ضعفاته) أو صل من أجله ...

✠ ✠ ✠

وإذا حدث أمامك خطأ من مثل أعلى ، لاتفقد الثقة بكل الناس .

ربما توجد أمثلة عليا أخرى ، تعرفها أو تعرفها ... فلا تعمم المشكلة التي واجهتك ، ولا تتعقد من جهة جميع الناس . وهناك نقطة أخرى أقولها لك وهي :

✠ ✠ ✠

كثير من الأبرار الذين سقطوا ثم تابوا ، رفعتهم التوبة إلى درجات أعلى بكثير من حالتهم الأولى .

من الجائز أن مثلاً أعلى قد سقط . ونعمة الرب لا تتركه ، مادام يتضع أمامه . وما أسهل أن تقــوده النعمة إلى توبة فيها انسحاق قلب واتضاع يرفعانه إلى درجة أعلى بكثير مما كان .
وعلى أية الحالات ، خذ سقوط هذا المثل درساً لك ...

(3)
لماذا أسقط ؟

كلما أريد أسير في طريق الله ، يحاربني الشيطان بشدة . وأنا أطلب إلى الله أن يتدخل . ومع ذلك ففي ساعة التجربة ، اشعر أن الله تركني ، فافقد المقاومة بعد حين بسيط وأسقط . فلماذا ؟

إن الله لا يتركك . ولكن أنت الذي تتركه .
أما محاربة الشيطان لك كلما سرت في طريق الله ، فهذا شئ طبيعي ، لأن الشيطان يحسد أولاد الله ، ولا يحب لهم الخير . ولكن لماذا أنت تطيع الشيطان ، وتستسلم لحروبه ، وتفقد سريعاً وتسقط .

✠ ✠ ✠

في الواقع أنت لا تطيع الشيطان ، وإنما تطيع رغبة موجودة في قلبك .
إنها رغبة في داخلك لم تتخلص من سيطرتها بعد . لم يتنق قلبك منها ومن محبتها . فهي تمثل خيانة داخلية . الواضح أنك لم تترك الخطية من قلبك ، فهي موجودة في داخلك وفي وقت التجربة ، حينمــا تحاربك الخطية من الخارج ، تجد في قلبك اشتياقاً لها . تجد نداء لها مــن الــداخل ... فتســقط لأن الحرب أصبحت حربين : أحدها من الخارج ، والأخري من الداخل ...

✠ ✠ ✠

ولو أن الخطية حاربتك ، ولم تجد استجابة لها في داخلك ، لتركتها ومشت .
لو زحفت عليك نار من الخارج ، ولم تجدك مادة قابلة للاشتعال ، فإنها لا تؤذيك بشئ ...
أما لو وجدت في قلبك ما يتفق معها ، فإن الطيور على أشكالها تقع . الخطية حاربت يوسف الصديق ، ولم تجد في داخلك لا يزال ضعيفاً ؟

✠ ✠ ✠

أقول لك : قاوم بكل ما تستطيع ، واصمد .
وعندما يجدك الله متمسكاً به ، سيرسل لك نعمة تنقذك . ولا تنسي ما قالــه بــولس الرســول إلــى العبرانيين من جهة هذه المقاومة . لقد وبخهم قائلاً " لم تقاوموا بعد حتي الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢ : ٤) .
قاوم إذن واصمد . وليكن الرب معك .

ومن الآن حاول أن تقوي قلبك من الداخل حتي لا يخونك .
[اقرأ الفصل الخاص بهذا في كتاب حياة التوبة والنقاوة]

(4)
صلاة لم تستجب

ألم يقل الرب " اسألوا تعطوا ، اطلبوا تجدوا " (مت٧ : ٧) . وأنا قد صليت كثيراً ، والله لم يستجيب ! فلماذا لم يستجيب الله صلاتي ؟ وما هي الصلاة التي يستجيبها الله ؟ وكيف ؟

الجواب

١ . أولاً ، لابد أن تكون صلاتك حسب مشيئة الله .

ونحن نقول في صلاتنا الربية باستمرار " لتكن مشيئتك " وقد يكون الطلب الذي تريده خيراً . ولكن ربما يكون الله قد جهز لك بدلاً منه ما هو أفضل . الله دائماً يعطينا ما يصلح لنا ، وليس حرفية ما نطلبه .

✠ ✠ ✠

٢ . من الجائز أنك محتاج من الصبر وطول الأناة .

والله لم يستجيب لك بسرعة ، لأنه يريد أن علمك الصبر وطول البال ، فلا تتضايق . لذلك آمن وانتظر الوقت المناسب . ابراهيم أبو الآباء طلب ابناً ، واستجاب الرب لصلاته ، ولم يعطه هذا النسل الصالح إلا بعد ٢٥ سنة ، علمه خلالها بطلان استدم الوسائل البشرية . وايليا صلي من أجل نزول المطر ، حسب مشيئة الله ، ولم يستجيب له الله إلا بعد الصلاة السابعة ، ليعلمه اللجاجة . من رأيي أن تطلب ما تشاء ، وتثق أنه في يد الله ، وأن الله يعطي العطية في حينها الحسن .

✠ ✠ ✠

٣ . من الجائز أنك تصلي ، وبينك وبين الله خصومة تحتاج إلى مصالحة .

وذلك بسبب خطايا معينة ، ينتظر الله أن تتوب عنها ، ثم يعطيك ما تطلب . على الأقل في هذه المناسبة التي تطلب فيها .

والكتاب المقدس يعطينا أمثلة كثيرة لطلبات لم يمنحها الله إلا بعد توبة ومصالحة ...

✠ ✠ ✠

٤ . ربما يريدك الله أن تصحب الصلاة بصوم أو بنذر مثلاً .

مثلما فعلت حنة أم صموئيل حينما صلت وهي صائمة إلى الرب ، وبكت بكاء ، ونذرت نذراً .. " (١صم١ : ١٠ ، ١١) . على شرط أن يكون النذر في احتمالك ويمكنك أن تنفذه .

٥ . على أية الحالات لا تشك في محبة الله .

ولاتشك في استجابته . فإن الإيمان لازم لاستجابة الصلاة .

(5)
روحيات الخمسين

سؤال

كيف احتفظ برحياتى في فترة الخمسين يوماً بعد القيامة ، حيث لا صوم ولا مطانيات ؟ أنا بصراحة معرض للفتور .

الروحيات ليست مجرد صوم ومطانيات . هناك عناصر أخري يمكن أن تساعدك .

- يمكنك أن تزيد قراءاتك الروحية ، وتأملاتك واء في الكتاب المقدس ، أو في سير القديسين . وثق أن هذه القراءات والتأملات يمكن أن تلهب روحك ...
- كذلك تفيدك جداً التراتيل والتسابيح والآلحان ، وبخاصة ألحان القيامة وما فيها من ذكريات .
- الفرح بالرب في هذه الفترة ، وبالعزاء العميق الذي قدمه لتلاميذه وللبشرية كلها ، وبخاصة الفرح بالوجود في حضرة الرب .
- [اقرأ كتابنا عن الوجود مع الله ، الخاص بفترة الخماسين وأمثالها] .
- يفيدك أيضاً أن عدم الصوم ليس معناه التسيب في الطعام ، فنحن لا ننتقل من الضد إلى الضد تماماً . إنما يمكن أنك لا تكون صائماً ، ومع هذا تحتفظ بضبط النفس . وكل هذا يبعدك عن الفتور.
- من المفيد لك جداً في فترة الخماسين أن تزيد صلواتك ومزاميرك . وتتدرب على الصلاة بعمق وروحانية ، مع تدريب الصلوات القصيرة المتكررة والصلوات القلبية . وثق أن التأثير الروحي لهذا سيكون عميقاً جداً ، ولا يمكن أن تحارب بالفتور مع تداريب الصلاة .
- تذكر أننا في الأبدية سنتغذي بالفرح الإلهي ، وبحب الله . وسوف لايخطر على بالنا موضوع الصوم والمطانيات . ونحيا في حياة روحية عميقة ، مصدرها الفرح والتأمل والحب والوجود مع الله ...

(6)

الخوف وطاعة الوصية

أنا ملتزمة بوصايا الله خوفاً من العقاب في الآخرة ، وليس حباً للمسيح . أرجو تصحيح ذلك .

لا مانع أن تبدأ حياتك الروحية بالمخافة ثم تتطور إلى المحبة .

فالكتاب المقدس يقول " بدء الحكمة مخافة الرب " (أم٩ : ٢١) ، " ورأس الحكمة مخافة الرب " (مز١١١ : ١٠) . ومخافة الله لم يمنعها الكتاب . بل أنه قال " لا تخافوا من الذين يقالون الجسد ، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلونه أكثر . بل أريكم ممن تخافون . خافوا من الذي بعد ما يقتل ، له سلطان أن يلقى في جهنم . نعم أقول لكم : من هذا خافوا " (لو١٢ : ٤ ، ٥) . فكرر مخافة الله ثلاث مرات ...

✠ ✠ ✠

ولكن المخافة هي أول الطريق . ثم تتطور . وكيف ذلك ؟

بمخافة الله تطهرين وصاياه . وبممارسة الوصايا ، تحبين لذه فيها ، فتحبين الوصايا ، ثم تحبين الله محطيها .

وهكذا تقودك المخافة إلى المحبة . وقد لا تكون محبة الله هي أول الطريق عند كثيرين . ولكنها تكون قمة ما يصل إليه الإنسان من روحيات ، وتتخلل كل عمل رووحي يعمله . ومن غيـــر المعقـــول أن تبدئي بالقمة ...

✠ ✠ ✠

وقد يبتعد الإنسان عن الخطية خوفاً من نتائجها .
وباستمرار البعد عنها ، يصبح ذلك طبعاً فيه ، ولا يبذل جهداً لمقاومة مثل هذه الخطية . وبالتالي يسير في حياة الفضيلة المقابلة لها . فلا تتضايقى من البدء بالمخافة . اعتبر مجرد مرحلة تتطور إلى المحبة ، وتبقى بعد ذلك في القلب هيبة نحو الله ، واحترام وتوفير وخشوع ، وطاعة لوصاياه ، مـــع وجـــود الحب .. إن الكتاب وصف قاضي الظلم بأنه لا يخاف الله (لو١٨ : ٢ ، ٣) .

(7)

أسلمهم إلى ذهن مرفوض

سؤال

ما معني قول بولس الرسول إلى أهل رومية إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق " (رو١ : ٢٨) " أسلمهم الله إلى اهواء الهوان " (رو١ : ٢٦) .

الجواب

معني أسلمهم إلى ذهن مرفوض ، أي أسلمهم إلى ذهن مرفوض من النعمة .
أى مرفوض من عمل الله فيه . تركهم إلى شهواتهم وإلى أفكارهم الخاصة الدنسة يفعلون ما لا يليق .
تركهم إلى أهوائهم . إنه لون من تخلي النعمة عنهم .
لأنهم هم أنفسهم " لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم " (رو١ : ٢٨) . فتـــركهم إلـــى معـــرفتهم الخاصة ، إلى ذهنهم الذي تسيطر عليه الشهوات . رفضوه فرفضهم .

(8)
الحب والمغفرة

سؤال

أرجو أن تفسر لي قول الرب " والذي يغفر له قليل ، يحب قليلاً " (لو٧ : ٤٧) ؟ فكيف إذن أحـــب الرب إن كنت مدققاً في حياتي ؟

الجواب

هذه العبارة قالها السيد الرب في المقارنة بين سمعان الفريسي ، والمرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها ومسحتها بشعر رأسها . وأحبت كثيراً ، لأنها شعرت أن الرب قد غفر لها الكثير . فأنت كلما تشعر أن ديونك للرب كثيرة . وقد تنازل لك عنها ، حينئذ تحب كثيراً . وهذا يحتاج إلى دقة في محاسبة النفس ، مع مقارنتها بدرجات الكمال التى يطالبها الرب بها ...

✠ ✠ ✠

وليس معني هذا ، أن تخطئ كثيراً فيغفر لك الرب الكثير ، فتحب كثيراً ... فهناك أسباب عديدة جداً تدعوك إلى محبة الله .

- تحب الرب من أجل احساناته . من أجل أنه خلقك . ومن أجل أنه فداك .
- تحبه لأنه يرعاك باستمرار .
- تحبه من أجل وعوده الكثيرة ، وبخاصة دعوه لك بالنعيم الأبدي .
- تحبه ، لأنه أبرع جمالاً من بني البشر .
- تحب الله من أجل قداسته غير المحدودة .
- تحبه من أجل محبته غير المحدودة ، ما يقدمه لك من قوة ومعونة .
- وما أكثر الأسباب التى تدعوك إلى محبة الله .

وليست المغفرة هي السبب الوحيد لمحبة الله ، كما حدث للمرأة الخاطئة .

(9)
الأيقونات وغرفة النوم

سؤال

هل تعليق الأيقونات في غرفة النوم حرام أم حلال ؟

الجواب

بداءة نفرق بين الأيقونات والصور الدينية .

فالأيقونات هي صور المدهونة بالميرون ، والتي نحتفظ بها في الكنيسة ، ويبخر الكاهن حولها . وهذه لها كرامة خاصة ، من أجل تقديسها بالميرون المقدس .

وهذه الأيقونات المدهونة بالميرون لا توضع في حجرة النوم .

لأن الأيقونة المدهونة بالميرون إن وضعت في البيت ، إنما توضع في مكان مخصص للعبادة ، وليس في حجرة النوم وعموماً يندر أن توجد في البيوت أيقونات مدشنة بالميرون ... لعلك إذن تقضد الصور الدينية ...

فالصور الدينية العادية يمكن أن تضعها في أية حجرة .

ليس في هذا شئ من الحرام ، لأنها مصدر لتأملات روحية

(10)
مشكلة طالبة رهبنة

السؤال

أنا فتاة حاصلة على مؤهل فوق المتوسط . تقدمت لأحد أديرة الراهبات منذ خمس سنوات ، وأنا في الرابعة والعشرين من عمري . وفكرة الرهبنة ثابته في قلبى منذ الصغر ، وقد نذرت نفسي أيضاً . وحتى الآن لم آخذ رداً بالقبول أو بالرفض ، وبالرغم من ترددي المستمر على الدير . فماذا أفعل .

الجواب

أديرة الراهبات لا تقبل فتيات أكثر من ٣٨ سنة من العمر .

وأنت الآن عمرك ٢٩ سنة . فلماذا تأخرت حتى الآن في الأنتظار ، لمدة ٥سنوات ؟ لماذا وضعت امالك كلها في دير واحد لم يعطك رداً حتى الآن على الرغم من ترددك ؟ لماذا لم تذهبى إلى أديرة أخرى غير هذا الدير ؟ بحيث إن لم يقبلك دير ، يمكن أن تقبلك أديرة أخرى .

✠ ✠ ✠

كان الأمر يحتاج إلي صراحة مع الأم الرئيسة .

بحيث لاتبقيك معلقة ، لاقبول ولا رفض ، إلى أن تجتازي السن المحدودة . وإن كانت تجد فيك عيباً يمنع رهبنتك ، من المفروض أن تصارحك به . فإما أن تعالجيه في نفسك ، أو تشعري بأن هناك

عائقاً منك . المفروض أن تعرفي إن عدم قبولك على مدي خمس سنوات ، هو لون من الرفض ...

أحياناً لا يلجأ البعض إلى رفض الصريح ، وإنما يستخدمون الرفض الضمني . وأنا شخصاً كنت أود أن يصارحوك فهذا أفضل ، حتى تدبري أمرك ... وطبعاً ماداموا لم يقبلوك ، فكان يجب أن تستنتجي أنهم يرفضونك ...

✠ ✠ ✠

ما كان يجب أن تنتظري على فراغ ، بدون وعد ...

ونصيحتي أن تذهبي إلى الأم الرئيسة ، وتصارحيها بحالتك وانتظارك ، وأن تسمعي منها الرد الحاسم بأسبابه ...

وإن ضافت أمامك كل أبواب الرهبنة ، يمكن أن تجربي مثلاً الحياة كمكرسة ، قد وهبت ذاتها للمسيح.

✠ ✠ ✠

أما عبارة نذرت نفسي ، فهي عبارة غير سليمة .

لكي أن تنذري ما هو في يدك وفي سلطانك ، وليس ما هو في يد غيرك وسلطانه !! إنك تذكريني بشاب ينذر نفسك أن يكون مطراناً مثلاً !! وليس في يده أن ينفذ النذر ... فهل أنت كنت ضامنة أن الدير سيقبلك راهبة فيه ، حتي تنذري أن تكوني راهبة ؟!

✠ ✠ ✠

وعموماً أنا لا أوافق أن ينذر الشباب نفسه للرهبنة .

فليقدمهت رغبة إلى الله ، مجرد رغبة لا نذر . فإن كانت حسب مشيئة الله ، فلحققها الله لم . وإن لم تكن ، فلتقل للرب " لتكن مشيئتك " . لنفرض أن الله اختار له طريق آخر ، فلماذا تكون النتيجة . هوذا ارميا النبي يقول :

عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقة .

ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته (أر١٠ : ٢٣) .

كم من إنسان نذر نذراً ، ولم يستطيع أن يوفيه ، فعاش متعباً . بينما يقول الكتاب " أن لا تنذر ، خير من أن تنذر ولا تفي " (جا٥ : ٥) . وكم من نذر قيل في ساعة انفعال معينة ، أو في ساعة تأثر روحي . ثم زال الانفعال أو التأثر ، وبقي الارتباط بالنذر بغير قدرة على التنفيذ ، يبس صراعاً نفسياً متعباً ... وهذا التوجية : تقديم الأمر كرغبة لا نذر ، ليته يكون ارشاداً روحياً يقدمه آباء الاعتراف ، ويقدمة خدام الشباب في خدمتهم .

ما معني قول الرب في سفر التكوين " وأنا أطلب دمكم لأنفسكم " (تك٩ : ٥) .

قال الله في مناسبة التصريح بأكل لحم الحيوان لأول مرة (تك٩ : ٣) . فصرح بسفك دم الحيوان لأكله . ولكن لا يؤكل بدمه " غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه " (تك٩ : ٤) . وفي العهد الجديد أيضاً منع أكل الدم (أع١٥ : ٢٩) .

ومنع الله سفك دم الإنسان ، إلا في عقوبة القاتل .

فقال " سافك دم الإنسان (بيد) الإنسان يسفك دمه " (تك٩ : ٦) . ويعتبر هذا تصريحاً بأعدام القاتل ، لأنه سفك دم إنسان ، فينبغي أن يسفك دمه عقاباً له . ولكن ماذا عن المقتول ؟ يقول الرب : " وأطلاب أنا دمكم لأنفسكم " (تك٩ : ٥) .

فكل إنسان يقتله غيره غدراً ، الله يطالب بدمه .

كما قال الله لقايين أول قاتل على الأرض " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها ، لتقبل دم أخيك من يدك " (تك٤ : ١٠ : ١١) .

وهكذا قال الله لليهود " يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح " (مت٢٣ : ٣٥) . وهكذا ايضاً قال الشهداء في سفر الرؤيا " حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من المساكين على الأرض " (رؤ٦ : ٩ ، ١٠) .

وأنتم قتلوكم غدراً . يقول الرب . فأنا سأطلب دمكم .

أي أطالب قاتليكم بهذا الدم الزكي ، كما طالبت قايين .

✠ ✠ ✠

على أن هذه العبارة لا تقال فقط حرفياً على قتل الجسد وسفك دمه ، وإنما أيضاً على القتل الروحي .

أي قتل الإنسان روحياً بالغواية أو الإهمال في الرعاية .

وقد ورد هذا المعني في سفر حزقيال النبى بصراحة ، إذ قال الرب لمن جعله رقيباً على الناس .

" إذا قيلت للشرير موتاً تموت ، وما أنذرته أنت ولا تكلمت انذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحياء ، فذلك الشرير يموت بإثمه . أما دمه فمن يدك اطلبه . وإن أنت انذرت الشرير ولم يرجع عن شـــره ، ولا عن طريقه الرديئة ، فإنه يموت بإثمه . أما أنت فقد نجيت نفسك " (حز٣ : ١٨ ، ١٩) .
وتكررت نفس العبارة في (حز٣٣ : ٨) .

" وأما دمه ، فمن يدك أطلبه ".

كأنه قتيل روحي . والله يطلب دمه .

✠ ✠ ✠

هذا الكلام لا تقوله فقط لرجال الكهنوت ، وإنما أيضاً للآباء والأمهات الذين لايربون أبناءهم فيهلكون . فيطالب الله آباءهم وأمهاتهم بدم هؤلاء الأبناء ... وهكذا فعل الله مع عالي الكاهن ، وعاقبـــه علـــى خطيئة أولاده (١صم٢) .

✠ ✠ ✠

ولعل هذا يقال أيضاً عن العثرات التي نسببها للناس ، ويهلكون بها روحياً .

إنسان يتسبب في خطية إنسان آخر فيهلك ، فيطالبه الله بدمه ، لأنه كان السبب في هلاكه .
ولعلك تذكر كل ذلك في صلاتك حينما تقول في المزمور الخمسين " نجني مـــن الـــدماء يـــا الله إلـــه خلاصي " (مز٥٠) . بينما أنت لم تقتل أحد جسدياً . ولكن نجني يارب من الدماء التي تطالبني بها ، التي أعثرتها فسقطت . أو إنسان تعذر به أو تظلمه ، أو توقعه في كارثة ، وأنت من خدام الكنيســـة ، فيترك الله والكنيسة بسببك . وهذا أيضاً يطالبك الرب بدمه .

(12)
مدرسة تقدم خدمة

سؤال

أنا فتاة أعمل مدرسة ، وأريد أقدم خدمة لربنا وللكنيسة ، لأني مديونة لربنا بالكثير ، فماذا أفعل ؟

الجواب

نحب أولاً أن نشكرك على هذا الشعور . ومن جهة الخدمات :

- توجد في كثير من الكنائس فصول تقوية للتلاميذ في دروسهم . فمن الممكن أن تساهمي في لقـــاء دروس تقوية حسب اختصاصك .
- بصفتك مدرسة ومتعودة على حفظ النظام في الفصول ، يمكن ان تساهمي في حفظ النظـــام فـــي النادي التابع للكنيسة .
- إن كانت لك مواهب أخري غير التدريس ، يمكن أن تشتركي بها في أنشطة الكنيسة المتعددة .
- إن كان يتبع الكنيسة التى تخدمين بها ، أو الكنائس المجاورة ، بيوت إيواء ، مثل بيوت الطالبـــات المغتربات ، او بيوت المسنات ، أو فصول للحضانة ، يمكن أيضاً أن تشتركي في خدمتها .
- المهم أن تعرضى خدمتك ، وثقي أن أبوباً كثيرة تنفتح أمامك . وليكن الرب معك .

أنا أحب الطريق الروحي . وكلما أصعد درجة ، أرجعها مرة أخري وأزيد . فأنا أعمل في شـــركة ، وكل زملائي يحبون التهريج والكلام غير اللائق . إن لم اشترك معهم ، يقولون " دمـــي ثقيـــل غيـــر مقبول في وسطهم " . وإن اشتركت معهم ، ضميري يؤلمني ، ولا أصلى في هذا اليوم كلـــه . فمـــاذا أعمل معهم ؟

لا تشترك معهم في التهريج . ولكن كن لطيفاً في باقي المعاملات . فلا تكن متزمتاً ، ولا مكتوماً ، ولا مقطب الوجة ، سواء في حالة الفكاهات أو غيرها . إنما كن لطيفاً وخدوماً ومبتسماً وبشوشاً . إنما في ساعة التهريج غير اللائق ، لاتشترك . وسوف لا يرون دمك ثقيلاً ، لأنك في غير أوقـــات التهـــريج تكون لطيفاً ومحباً لهم ... فيتعودون طبعاً .

(14)
تزوجت ضد إرادتها

احدي قريباتي تمت خطبتها رغم إرادتها . وذلك بالضغط عليها من أهلها . وهربت من المنزل كثيراً لهذا السبب . وفي كل مرة كنت أرجعها إلى أهلها . وطلب وكيل المطرانية خطابات من خطيبها ليفك الخطوبة ، علماً بأنه يعمل بالخارج . والوكيل لا يريد أن يفك الخطوبة . ونخشي على هذه الابنة من تكرار الهروب . فماذا تفعل ؟

١ . الخطبة ليست قيداً ، ولست عقداً .

ولا يشترط لفكها رضاء الطرف الآخر .

هي مجرد وعد بالزواج . وفترة الخطوبة هي فترة إختيار ، ليري فيها طرف إن كان يستطيع أن يحيا في الزيجة طول العمر مع الطرف الآخر أم لا . هي إذن ليست قيداً عليه . إن أراد أن يفك ، يمكنـــه ذلك .

٢ . وليس من حق وكيل المطرانية أن يرفض فك الخطوبة .

ولا يتوقف الأمر على رضا الخطيب . كل ما في الأمر أن الخطيبة إذا طلبت فك الخطوبـــة ، تفقـــد الشبكة والهدايا الثابته غير المستهلكة . ويمكن لوكيل المطرانية أن يأخذ عليها تعهـــداً بـــرد الشـــبكة والهدايا ، أو تركهما في المطرانية كوديعة إلى أن يأخذهما الخطيب عندما يرجع من الخارج .

٣ . كذلك فإن تأخير فك الخطوبة ، يضيع فرصاً على الخطيبة في خطبة أخري .

والمعروف أن البنات ظروفهن غير الرجال في الزواج ، سواء من جهة السن ، أو من جهة الفرص المتاحة . فتأخير فك الخطوبة ليس من صالح الفتاة . وفيه ضرر يحيق بها ، لا يجوز لرجل الدين أن يسمح به .

٤ . لذلك يمكن للفتاة أن تقدم شكوي إلى أسقف الإيبارشية أو إلى البطريركية .

وذلك إذا أصر وكيل المطرانية على عدم فك الخطوبة . أو تقدم شكوي إلى المجلس الإكليريكى لفك هذا النزاع . واعطاء الفتاة الحق في أن تتزوج من تريد في حدود وصايا الرب .

✠ ✠ ✠

٥ . إن الزواج لا يمكن أن يتم بالإرغام

وعدم الرضا سبب لبطلان الزواج .

أي أنه يجب أن يثبت رضا الطرفين في عقد الزواج . وإذا حدث الزواج بالإرغام ، يمكن أن يحكم القضاء ببطلانه . فكم بالأولي الخطبة ... ولا يصح أن يعلق الفتاة ، وتضيع عليها الفرص بدون وجه حق . ولا يجوز لخطيب أن يظلم خطيبته ويعلقها . وبالحري لا يجوز لرجل الدين أن ينضم إلى مثل هذا الخطيب ، ويطلب موافقته أو يشترط ذلك ...

٦ . أما إن كانت بينهما مشاكل مالية ، فهذه لا علاقة لها بالخطوبة ...

المشاكل المالية موضوع مستقل تماماً عن موضوع الخطوبة . وتوجد طرق أخري لحله . ومن حق الخطيب أن يرفع قضية للحصول على ماله ، إذا لم تستطيع الكنيسة بطرقها الروحية أن تعطية حقوقه . وهروب الخطيبة من البيت ، لا يدل على أنها السبب في هذه المشاكل . ربما تتعلق هذه المشاكل باسرتها ...

✠ ✠ ✠

٧ . إن هروب الفتاة درس لكل أبوين . في عدم ارغام ابنتهما على الزواج .

ليس من حقها أن تطيعهما الابنة في الزواج بمن لا تريده ولا تحبه . ولا يصح أن يرغمها أحد الأبوين إرغاماً مادياً أو أدبياً أو نفسياً . أو أن يهدداها بمرض أحدهما ، أو بضياع الأسرة أو بالعقوق . لأنه لا يجوز أن تكون الفتاة ضحية لضغط أو لتهديدي الوالدين . فلو فرض وضغطت على نفسها وأطاعتهما . ثم فشل الزواج وعاشت تعيسة فيه ، على من تقع المسئولية في تعاستها ؟ وهل يستريح ضمير الوالدين لذلك ؟ أم أن الله يطالبهما بدم هذه الفتاة ؟!

✠ ✠ ✠

ولا يقل أحد أن المحبة ستأتي بعد الزواج !!

كلا ، فهذه مغامرة غير مضمونة مطلقاً ... ولا يصح أن يعلق مستقبل حياة بأكملها على مثل هذا الافتراض ، الذي غالباً لن يتحقق ، وخصوصاً مع فتاة هربت من البيت لهذا السبب ...

وإن ضرب البعض أمثلة بحالات أخري ، تم فيها الزواج بالإرغام ، واستمر نقول لهم :

ربما كان ذلك خضوعاً للأمر الواقع ، مع عذاب داخل القلب . وهذا عمل غير إنساني .

هل الآب المطران أو الأسقف له أب غير السيد المسيح ، وأم غير الكنيسة ؟! ما هذا الذي يكتـــب إذن في الجرائد عنتد وفاة أب أو أم أحد المطارنة والأساقفة في صفحة النعي والعزاء .

طبعاً من الخطأ أن ينشر أحد لكي يعزي الأسقف ، فالأسقف هو الذي يعزي الناس .

والأسقف طبعاً غير مسئول عما ينشره الناس في الجرائد .
والأسقف أن هؤلاء ينشرون تعزية لأسرة الأسقف لا لشخصه .
أما من جهة عبارة " أب الأسقف وأمه " ، فعلى الرغم من أن الأسقف قد مات في رهبنته عن العالم ، وأصبحت له قرابة روحية مع شعبه ، إلا أننا لا ننكر أنهما أبواه بالجسد .

والسيد المسيح نفسه ، وهو على الصليب ، اهتم بأمه .

ولما انتقلت من هذه الأرض ، أصعد جسدها إلى السماء . ونحتفل نحن بهذا العيد فـــي بشـــنس (٢٢ أغسطس) من كل عام . وأجلسها عن يمينه في السماء ، كما يقول المزمور " قامت الملكة عن يمينك أيها الملك " (مز ٤٥) ... واعطانا في هذا ، درساً في اكرام الأم .

الأسقف إذا لم يكرم أباه وأمه في وفاتهما ، لا يعطي الناس قدوة في إكرام الوالدين .

فمهما وصل منصبه الديني ، لا يجوز أن ينسى أن هذه الأم هي التي أرضعته وربته وهـــو طفـــل . وأبوه هو الذي اهتم به وعلمه وانفق عليه . ولا يمكنه أن ينسى فضلهما عليه . ولا يجوز ـــ وهو في رتبة الأسقفية ـــ أن يكون غير وفي لوالديه . وإلا فإنه يعثر الناس في حفظ هذه الوصية التى هي أولي الوصايا في العلاقات البشرية ، وأول وصية بوعد (خر ٢٠ : ١٢) (أف٦ : ١ ، ٢) .

(16)
نظامنا في الميراث

ما هو موقف الكنيسة في تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟

الكنيسة لم تضع للميراث نظاماً محدداً .

جاء أحدهم إلى السيد المسيح يقول له " يا معلم ، قل لأخي أن يقاسمني الميراث " . فأجابة " من أقامني عليكما قاضياً أو مقسماً ؟ " ... ثم قال " انظروا ، تحفظوا من الطمع " (يو ١٢ : ١٣ ـــ ١٥) .
المسيحية لم تضع قوانين مالية ، إنما وضعت مبادئ روحية ، في ظلها يمكن حل المشـــاكل الماليـــة وغيرها . وينطبق هذا عهلى موضوع الميراث .

✠ ✠ ✠

إن وجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع ، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة في موضوع الميراث .

بل كل واحد منهم يكون مستعداً أن يترك نصيبه لأي واحد من أخوته أو أخواته يري أنه محتاج أكثر منه . انظر كيف كانت الأمور تجري في الكنيسة أيام الرسل ، بنفس هذه الروح :
" لم يكن أحد يقول إن شيئاً من أمواله له ، بل كان عندهم كل شئ مشتركاً " " ولم يكن فيهم أحد محتاجاً " " وكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج " (أع٤ : ٣٢ ــ ٣٥) .
هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوي القانون تدبر أمور أولادها في محبة وقناعة ...

✠ ✠ ✠

حالياً نحن نسير حسب قانون الدولة في الميراث .

ولكن يمكن التصرف قبل وفاة أحد الوالدين .

فمثلاً أن وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء ، وانبته محتاجة ، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءاً من اليراث ، أي أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل في الشهر العقاري . وتصبح مالكة لهذا الجزء في حياته ولا علاقة له بالميراث . أو يعطيها حق الرقبة في جزء ، بحيث يصبح ملكاً لها بعد وفاته ، بالأضافة إلى نصيبها في الميراث ...

أي أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون ، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين .

فالأمور يمكن أن تحل بالمحبة والقناعة ، أو بالحكمة ، أو بالتصرف القانوني السليم لإقامة العدل بين الورثة ، وليس بتنفيذ حرفية القانون .

(17)
هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة ؟!

سؤال

أجد أمامي أخطاء ضد الإيمان والعقيدة ، من خدام داخل الكنيسة ، فهل لو أظهرتها للناس ، وشرحت لهم ما فيها من خطأ ، أكون قد وقعت في خطية إدانة ؟ وهل أصمت ، لكي تمر الأمور في هدوء ، يكون من الحكمة والروحانية ؟

الجواب

ينبغي أن نفرق بين الحكم على الخطايا الشخصية ، والحكم على الأخطاء العقيدية أو الإيمانية .

ليس من حقنا أن نخوض في حياة الإنسان الشخصية ، ونلوك سيرته بأفواهنا . مثل إدانة الفريسي للمرأة الخاطئة التى بللت قدمي المسيح بدموعها (يو٧ : ٣٩) ، أو طلب لتناولهم الطعام بأيد غير مغسولة (مت١٥ : ٢) .

خطية الإدانة تتناول التصرفات الشخصية والحياة الأدبية ...

وهي التي تتعلق بها وصية الرب " لا تدينوا لكي لا تدانوا بالكيل الذي به تكيلون ، يكال لكم " (مت٧ : ٢) .. لأن كل إنسان له خطاياه الشخصية . وعن هذه الخطايا ، قال السيد المسيح في صفة المرأة الضبوطة في ذات الفعل " من كان منكم بلا خطية ، فليرجمها بأول حجر " (يو٨ : ٧) وعن التصرفات الشخصية ، قال القديس بولس الرسول " من أنت الذي تدين عبد غيرك ؟ هو لمولاه ، يثبت أو يسقط . ولكنه سثبت ، لأن الله قادر أن يثبته (رو١٤ : ٤) .

✠ ✠ ✠

أما أمور الإيمان ، فلا تدخل في خطية الإدانة . بل على العكس الدفاع عن الإيمان واجب مقدس .

هوذا القديس يوحنا الحبيب ، الذي هو من أكثر الناس حديثاً عن المحبة ، يقول من جهة الأمور الإيمانية " إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله الشريرة " (٢يو ١٠) ... هل يقع من يرفض السلام على مثل هذا الإنسان في خطية الإدانة ؟! حاشا . بل لو أنه قبل هذا المنحرف ، يقع في خطية ... وهكذا يقول القديس بولس الرسول :

الرجل المبتدع . بعد الأنذار مرة ومرتين . اعراض عنه . عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ ، محكوماً عليه من نفسه (تي٣ : ١٠ ، ١١) .

ويقول أيضاً " انذروا الذين بلا ترتيب " (١تس٥ : ٤) . وأيضاً :

" نوصيكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح : أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا " (٢تس٣ : ٦) . هنا تعليم الرسل لا يكتفي بمجرد الادانة ، بل يتطور أكثر إلى انذار الشخص المنحرف ، والاعراض عنه ، وتجنبه ، وعدم قبوله في البيت ، وعدم السلام عليه ...

✠ ✠ ✠

المبتدع ، والمنحرف إيمانياً أو عقيدياً ، يجب إدانته . وعدم إدانته خطية .

لأن عدم إدانة المنحرف ، تجعل تعليمه المنحرف ينتشر ، ويأخذ دائرة أوسع ويؤثر على مجموعة أكبر من الناس . ونكون نحن مقصرين من جهة الإيمان الذي قال عنه الرسول " اكتب إليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المسلم مرة للقديسين " (يه٣) .

وهذا يبدو فرق جوهري بين الخاطيا الشخصية والانحرافات العقيدية .

الخطايا الشخصية تنحصر كما منها في شخص معين بالذات ، وخطرها واقع عليه ، وربما يمتد إلى دائرة ضيقة جداً . أما خطايا الفكر والعقيدة فإنها تنتشر بسرعة وسط مجموعات كثيرة وربما تؤثر على الكنيسة كلها ، إلى جوار أنها تمس الإيمان . فيجب مقاومتها ومحاربتها .

✠ ✠ ✠

كل الكنيسة اكليروساً وشعباً أدانت أريوس وأوطاخي ، وأمثالهم .

ولم تكن خطية إدانة . إنما هي إدانة لكل تفسير منحرف لآيات الكتاب المقدس . والذين تزعموا إدانة المنحرفين في العقيدة ، اعتبرتهم الكنيسة من أبطال الإيمان ، أمثال القديس أثناسيوس ، والقديس كيرلس الكبير ، والقديس باسيليوس ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ... وكذلك الشعب الصامد المتمسك بإيمانه ، الذي رفض تلك البدع .

هل نفصر إذن في الدفاع عن الإيمان بحجة الإدانة ؟! حاشا .

✠ ✠ ✠

هناك فرق بين الإدانة الواجبة ، وخطية الإدانة .

أترانا لا ندافع عن الإيمان ضد بدع شهود يهوه والسبتيين وأمثالهم ، خوفاً من خطية الإدانة ؟! وإذا وقع أحد داخل الكنيسة في خطأ إيماني أو عقيدى ، هل نجامله على حساب الإيمان ؟! وهل نتخوف من الوقوع في الإدانة ؟ كلا ، فإدانته فضيلة . وعدم إدانته تقصير في حق الإيمان .

إن الحديث عن الإدانة هنا ، حديث عن أمر في عكس موضعه .

السؤال

وصلنا سؤال طويل من سيدة كبيرة السن ، ملخصه خجلها من عمادها وهي كبيرة ... ونتيجة لـذلك تطلب آية أو دليلاً من الكتاب يثبت أن العماد يكون بالتغطيس .

الجواب

أحب أن أطمئنك أننا حينما نعمد إمرأة كبيرة ، لا تنزل إلى جرن المعمودية عارية تماماً كالأطفال .

إننا لا نسمح بأن نخدش حياءها في أقدس أيام حياتها .

إنما تجحد الشيطان ، ثم تتلو الإيمان اقرار الإيمان ، وهي لابسة كل ملابسها ... ثم نتركها في حجرة المعمودية ونخرج . وحينئذ تخلع ملابسها تونية أو رداء أبيض ، وتجلس على كرسي إلى جوار المعمودية . ثم يدخل الكاهن ، فتصعد من على الكرسى ، وتهبط في جرن المعمودية ويعمدها الكاهن بأن يغطسهاا في الماء ثلاث مرات باسم الثالوث .

وتخرج من جرن المعمودية بمساعدة الكاهن أو إحدي الشماسات .

ويخرج الكاهن من حجرة المعمودية إلى أن تخلع التونية أو الرداء الذي نزلت به في المعمودية ، وتجفف نفسها ، وتلبس ملابيسها الجديدة . وبعد أن تلبس ملابسها يدخل الكاهن ، ليدهناها بالميرون في الأجزاء الظاهرة من ملابسها مثل رأسها ووجهها ويديها .. ويمنحها الروح القدس . وإن كان أحد الآباء الساقفة حاضراً ، يضع يده على رأسها ، وينفخ في وجهها ، ويقول لها " اقبلي الروح القدس " .

وكما ترين لا يوجد ما يدعو للخجل في كل هذا .

✠ ✠ ✠

أما عن العماد بالتغطيس ، فله أدلة عديدة منها :

١ ــ بعض أمثلة في الكتاب مثل عماد الخصي الحبشي ، الذي عمده فيلبس قيل في ذلك " فنزل كلاهما إلى الماء ، فيلبس والخصي ، فعمده . ولما صعدا من الماء ، خطف روح الرب فيلبس " (أع٨ : ٣٨ ، ٣٩) . ولا شك أن عبارة " نزلا إلى الماء " ، " صعدا من الماء " تدل على التغطيس .

٢ ــ كذلك فالمعمودية موت مع المسيح ، دفن معه ، وقيامة معه . كما يقول الرسول " مدفونين معه بالمعمودية " (كو٢ : ١٢) . وأيضاً " أم تجهلون أننا ، كل من اعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت " (رو٦ : ٣) .

وطبعاً عملية الدفن تتم بالتغطيس وليس بالرش .

٣ ــ كلمة معمودية BAPTISMA باللاتينية تعني صبغة ، ولا تكون صبغة ، ولا تكون الصبغة مطلقاً بالرش ، إنما بتغطيس ما نريد أن نصبغة ، في ماء الصبغة .

٤ ــ المعمودية هي ولادة ثانية ، كما ورد في قول السيد المسيح لنيقوديموس " الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو٣ : ٥) .

والولادة عبارة عن خروج جسد من جسد .

وتتم هنا بخروج جسد الإنسان من جرن المعمودية . أما الرش فلا يمكن مطلقاً أن يمثل عملية ولادة ...

٥ ــ المعمودية هي غسل من الخطايا ، كما قال حنانيا الدمشقي لشاول الطرسوسي " أيها الأخ شاول ، لماذا تتواني ؟ قم واعتمد واغسل خطاياك " (أع٢٢ : ٦) . وكما قال القديس بولس في رسالته إلى

تيطس .. " ولكنه بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسيل (بحميم) الميلاد الثاني وتجديد الروح القـدس " (تى٣ : ٥) .

والغسيل أو الحميم لا يتم بالرش بل بالتغطيس .

٦ ــ كذلك كل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة ، يجد فيها جرنا للمعمودية وهذا دليل علـى أنهـا كانت تتم بالتغطيس . لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن .

٧ . لا ننسى أن عيد الغطاس ، نسميه عيد الغطاس .

فالسيد المسيح نفسه تعمد بالتغطيس . كما يقول الكتاب " فلما اعتمد يسوع ، صعد للوقت من الماء " (مت٣ : ١٦) (مر١ : ١٠) .

(19)
هل ورثنا الخطية الجدية ؟

هل ورث الإنسان خطية آدم نفسها ، أم ورث الطبيعة الفاسدة التي نتجت عن هذه الوصية ؟

استطيع أن أقول : ورث كليهما ...

انظر ماذا يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى رومية : " كأنما بأنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، وإذ أخطأ الجميع " (رو٥ : ١٢) .

لاحظ عبارتي " دخلت الخطية إلى العالم " " أخطأ الجميع " .

ويقول أيضاً " ... بخطية واحد مات الكثيرون " (رو٥ : ١٥) ويقول كذلك " بخطية للواحد قد ملـك الموت " (رو٥ : ١٧) " بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع النـاس للدينونـة " (رو٥ : ١٨) .

وانظر بالأكثر إلى هذه العبارة الواضحة :

" بمعصية الإنسان الواحد ، جعل الكثيرون خطاة " (رو٥ : ١٩) .

هنا لايتكلم عن فساد الطبيعة البشرية ، وإنما عن خطية الواحد ، ومعصية الواحد ، وعن خطية واحدة . وبسببها اجتاز الموت إلى جميع الناس ... أما عن الفساد فتعبر عنه عبارة " دخلت الخطية إلى العالم " (رو٥ : ١٢) .

✠ ✠ ✠

ولعلك تقول : وما ذنبنا نحن ؟ فأجيبك بأمرين :

١ ــ لقد كنا في صلب آدم حينما جزء أخطأ .

فنحن لسنا غرباء ، وإنما جزء منه .

وبنفس التفسير يتحدث بولس الرسول عن افضلية الكهنوت المالكي صادقي على الكهنوت الهـاروني بأن هارون " كان بعد في صلب أبيه حين استقبله ملكي صادق " (عب٧ : ١٠) . كذلك حينما بارك ملكي صادق ابراهيم ، كان هارون في صلبه وعندما دفع العشور لملكي صادق كان هارون في صلبه (عب٧) .

٢ ــ عملية الفداء تحل مشكلة عبارة " ما ذنبنا نحن ؟ " .

اذكر أيضاً قول داود النبي في المزمور الخمسين :

" لأني هأنذا بالإثم حبل بي ، وبالخطية اشتمتني أمي " (مز٥٠) .

إن الزواج مكرم ، وهو سر من أسرار الكنيسة . ولكن أمهاتنا ولدننا والخطية الأصلية فيهن ...

✠ ✠ ✠

وإلا ، فإننا نسأل سؤالاً عقيدياً هاماً ، وهو :

لماذا إذن نحمد الأطفال ؟

لماذا ورثوا الخطية الأصلية الجدية ، وعاقبتها الموت ...

والإنسان الكبير السن حينما ينال سر المعمودية ، ينال غفران الخطية الجدية ، التى ورثها عن جدية آدم وحواء . وأيضاً الخطايا الفعلية التى ارتكبها قبل المعمودية بسبب فساد طبيعته البشرية .

(20)

هل أخطأ أم أبواه ؟

السؤال

الذين ينادون بعقيدة عودة التجسد REINCARNATIONوينادون بوجود سابقللإنسان (قبل ولادته) PRE – EXISTENCEيعتمدون على قول التلاميذ للسيد المسيح عن الرجل المولود أعمي " يا معلم ، من أخطأ : هذا أم أبواه ، حتى ولد أعمي " (يو٩ : ٢) . ويأخذون من هذا السؤال دليلاً على احتمال أن هذا الإنسان يكون قد أخطأ في حياة سابقة ... فما هو التفسير الصحيح ؟

الجواب

مثل هذه الأفكار انتشرت في اليهودية ، زاحفة من بلاد الشرق . كالهند مثلاً . عن طريق التجارة أو الرحلات ...

وهي ليست أفكاراً سليمة ، ولا عقائد إلهية .

ومثلما أيضاً ... حينما سأل السيد المسيح تلاميذه " ماذا يقول الناس إني أنا ابن الإنسان ؟ " فأجابوه " قوم (يقولون) يوحنا المعمدان ، وآخرون ايليا ، وآخرون ارميا ، أو واحد من الأنبياء " (مت١٦ : ١٣ ، ١٤) .. كما لو كان السيد المسيح له حياة سابقة في ايليا أو أرميا مثلاً ... وقد عاد إلى التجسد في صورة المسيح ...

نفس الأفكار الخاطئة الواردة من الشرق الأقصى . والسيد المسيح لم يناقشها لوضوح زيفها . ولأنه يريد التركيز على الايجابيات .

وبنفس الفكر الخاطئ المنتشر في الوسط اليهودي " لما سمع هيرودس خبر يسوع ، قال لغلمانه : هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ، ولذلك تعمل به القوات " (مت١٤ : ١ ، ٢) ... كما لو كانت ليسوع المسيح حياة سابقة في شخص يوحنا . أو أن يوحنا عاد إلى التجسد في شخص يسوع !!

أفكار خاطئة ، كما تداولها الملك والشعب ، تداولها التلاميذ أيضاً .

ورد عليهم السيد المسيح في إيجابية هادئة هادفة " لاهذا أخطأ ولا أبواه . لكن لتظهر في هدوء ... هذا هو أسلوبه الرقيق . السيد المسيح لم يكن يناقش فلسفات خاطئة في أيامه ، إنما كان يرسي القواعد العقائدية في هدوء ... هذا هو أسلوبة الرقيق

وبنفس الرقة أجاب على طلب اللص اليمين .

قال اللص " اذكرني يارب متي جئت في ملكوتك " . فلم يقل له من الخطأ أن تطلب الملكوت معي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٢ ، ٤٣) . فأبدل كلمة الملكوت بكلمة الفـــردوس ، دون نقـــاش أو حـــوار ، ودون إظهار الأخطاء ...

(21)
هل تعذبوا في الجحيم ؟

سؤال

نحن نعلم أن كل الآباء والأنبياء كانوا ينتظرون في الجحيم ، حتى تم الفداء ، وأخرجهم الرب من هناك ، وأصعدهم إلى الفردوس (أف٤ : ٨ ــ ١٠) . وكما قيل عن الرب إنه " ذهب فكرز للأرواح التي في السجن " (١بط٣ : ١٩) . والسرال الآن هو :

هل كان الآباء والأنبياء مثل آبائنا ابراهيم ونوح وأيوب وموسي وغيرهم يتعذبون في الجحيم قبل الفداء ؟!

الجواب

طبعاً لا . ويسهل عليك الأمر إن عرفت الحقيقة الآتية :

الجحيم هي مكان للانتظار ، وليست مكان للعذاب .

أما مكان العذاب فهو جهنم النار . كما قال السيد عن الخاطئ " يكون مستوجب نار جهنم " (مـــت٥ : ٣٢) . وقوله للكتبة والفريسيين " كيف تهربون من دينونة جهنم " (مت٢٣ : ٣٣) ، وكرر عبارة " جهنم النار " في (مت١٨ : ٩)

أما الجحيم فكانت مجرد مكان انتظار قبل الفداء . وعنها قال المرتل في المزمور " لاتترك نفسي فـــي الجحيم ، ولا تدع قدوسك يري فساداً " (مز١٦ : ١٠) .

لم يكن أبونا ابراهيم إذن في عذاب ، بل في انتظار . وأبونا ابراهيم قال عنه الرب لليهـــود : أبـــوكم ابراهيم تهلل أن يري يومي ، فرأى وفرح " (يو٨ : ٥٦) .

(22)
هل انتهي عمل المسيح بالفداء ؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول : هل انتهي عمل السيد المسيح بالفداء ، إذ أنه خلاص العالم ؟ وقال " قد أكمل " ، وأرسل لنا الروح القدس ، وأصبحت الكنيسة الآن في يد الروح القدس ... ؟

الجواب

عمل السيد المسيح في الفداء قد أكمل . ولكن عمله في الرعاية لا يزال مستمراً ، ويبقي إلى الأبد . وله عمل آخر في نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب .

فبعد اتمام الفداء ، قام السيد المسيح بعمل آخر ، وهو تثبيت إيمان التلاميذ ، وإزالة شكوكهم ، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم ، إذ ظنوه روحاً أو خيالاً (لو٢٤ : ٣٦ ــ ٤٣) . وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه ، وقال له " هات يدك وضعها في جنبي ، ولا تكون غير مؤمن .. " (يو٢٠ : ٢٦ ــ ٢٩) . وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما في الكتب " (لو٢٤ : ٤٥) . وقضى معهم أربعين يوماً ، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١ : ٣) . وهكذا وضع لهم أسس الإيمان .

✠ ✠ ✠

عمل الروح القدس في الكنيسة ، لاتحتاج اطلاقاً عدم عمل المسيح فيها :

فالروح القدس يعمل ... والمسيح أيضاً يعمل . وقد شرح لنا الكتاب أعمالاً كثيرة قام بها المسيح بعد إرسالة الروح القدس في يوم الخمسين ... وحقق وعده للتلاميذ في قوله لهم :
" ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى أنقضاء الدهر " (مت٢٨ : ٢٠) .
ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب " ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان . والرب يعمل معهم ، ويثبت الكلام بالآيات التابعة " (مز١٦ : ٢٠) . وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم " (أع١ : ٨) . وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم ...

✠ ✠ ✠

ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول :

هو الذي ظهر له في الطريق إلى دمشق ، وعاتبه ، ودعاه ليكون رسولاً للأمم ... وهو الذي أرسله إلى حنانيا . وهو الذي ظهر إلى حنانيا وكلمة بشأنه (أع٩ : ١ ــ ١٦) . وهو الذي قال لبولس " اذهب فإني سأرسلك وقال له " لاتخف ، بل تكلم ولا تسكت . لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة " (أع١٨ : ٩ ، ١٠) . وهو الذى وقف ببولس وقال له " كما شهدت بما لي في أورشليم ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً " (أع٢٣ : ١١) .

✠ ✠ ✠

ولا ننسي وقوف الرب في وسط الكنائس السبع في آسيا :

كما رآه يوحنا في سفر الرؤيا ، وهو وسط المنائر السبع ، وقد أمسك في يمينه سبعة كواكب التى هي ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢ : ١) . وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التى في آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢ ، ٣) ، مما يدل على عمله ، ومراقبته لهم ورعايته لهم ، بل مكافأته وعقوباته أيضاً . إنه يقول لواحد منهم " اذكر من أين سقطت وتب ... وإلا فإنى آتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من مكانها " (رؤ٢ : ٥) . أليس هذا عملاً ؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة ايزابل (رؤ٢ : ٢٢) ... وما أكثر أعمال الرب التى يسشرحها سفر الرؤيا ...

✠ ✠ ✠

ومن عمل الرب في الرعاية ، قوله أيضاً :

" ها أنا واقف على الباب وأقرع . من يفتح لي أدخل واتعشى معه ... " (رؤ٣ : ٢٠) .

إن السيد المسيح الذي أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣ : ٤٣) هو الذي تقبل روح الشهيد اسطفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (اع٧ : ٥٩) . وهو أيضاً الذي وعدنا بقوله :

" حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي ، فهناك أكون في وسطهم " (مت١٨ : ٢٠) .

✠ ✠ ✠

بل إنه يقول أيضاً " عن احبني أحد يحفظ كلامي ، ويحبه أبي . وإليه نأتى ، وعنده نصنع منزلاً " (يو١٤ : ٢٣) . أي يحل في قلبه ، مع الآب . ولعله اثباتاً لهذا قال بولس الرسول :
" أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا في " (غل٢ : ٢٠) .

فإن كان المسيح يحيا في اتقيائه ، فكيف نقول أن عمله قد انتهي ؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين ، فكيف يقال إن عنمله قد انتهي . بل هو الذي يمنح القوة للعاملين ، كما قال بولس الرسول :

" استطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني " (فى٤ : ١٣) .

إنه يعمل فينا كما قال " أبي يعمل حتى الآن ، ، وأنا أيضاً أعمل " (يو٥ : ١٧) . وهو يعمل أيضاً في سر الافخارستيا ، الكائن معنا كل يوم على المذبح .

وهو يعمل في ظهوراته المستمرة لقديسيه ، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوي ، والقديس الأنبا بولا الطموهي ، ومع عديد من الشهداء والرعاة ...

✠ ✠ ✠

وهو يعمل من خلال نعمته .

كما يقال في البركة " نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم " (٢كو١٣ : ١٤) . ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه في رسائل القديس بولس مثلاً .

✠ ✠ ✠

كذلك سيعمل في المجئ الثاني والديونة .

حيث يأتي في مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو٩ : ٢٦) ويجلس على كرسي مجده ويدين الأمم والشعوب (مت٢٥ : ٣١ ــ ٤٦) ويجازى كل واحد بحسب أعماله (مت١٦ : ٢٧) . وتفاصيل كل هذا كثيرة في الكتاب . وفي كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت٢٤ : ٣١) ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت١٣ : ٤١) .

إنه يعد لنا مكاناً ، ويأتي ليأخذنا إليه (يو١٤ : ٣ ، ٣) .

وبعد أن يخضع كل شئ . يسلم الملك للآب (١كو ١٥ : ٢٤) . متىأبطل كل رئاسة وكل قوة وكل سلطان ، ويخضع جميع اعدائة تحت قدميه ...

أخيراً أقول لك : إن الآب يعمل ، والآبن يعمل ، والروح القدس يعمل ... ولا يوجد عمل لاقنوم عمل اقنوم آخر ...

الفرق بين الأسقف والقمص

سؤال

هل حقاً كل ما يفعله الأسقف ، يفعله القمص ، ما عدا فقط وضع اليد الذي يتميز به الأسقف ؟!

الجواب

هذا الكلام غير صحيح .

فالأسقف مثلاً هو الذي يقوم بكل أعمال التدشين .

هو الذي يدشن الكنائس ، والمعموديات ، والمذابح ، والأيقونات ، وكل الأواني الكنيسة المستخدمة في الهيكل ...

هو الذي يمنح الروح القدس في السيامات وفي التدشين .

سواء بوضع اليد أو بالنفخة المقدسة . فهو الذي ينفخ في فم الكاهن عند سيامته قائلاً " اقبل الروح القدس " . بينما يقول الكاهن " فتحت فمي واقتبلت لي روحاً " ..

✠ ✠ ✠

وهكذا تقول قوانين الكنيسة " إن كان من يقول لأخية يا أحمق ، يستحق نار جهنم " حسب تعليم الإنجيل (مت٥ : ٢٢) ، فكم بالحري من يقول كلمة سوء على أسقفه ، الذي بوضع يده ينال الروح القدس .
وهكذا في سر المسحة المقدسة بالنسبة للنساء كبيرات السن ، يمكن أن ينلن الروح القدس بوضع يد الأسقف ونفخة فمه ، بدلاً من دهنهم بالزيت ، يمكن أن ينلن الروح القدس بوضع يد الأسقف ونفخة فمه ، بدلاً من دهنهم بالزيت دهناً كاملاً . بل يدهنها بزيت الميرون في الأجاء الظاهرة من جسمها ، كالرأس واليدين ، والباقي يحل محله وضع اليد ...

✠ ✠ ✠

والأسقف هو الراعي ، وليس القس أو القمص .

لذلك فإن الأسقف ــ في يوم سيامته ــ يتسلم عصا الرعاية من يد البطريرك ، بينما يصيح الشماس تسلم عصا الرعاية من يد أبينا البابا البطريرك أنبا .." . والبطريرك يتسلم عصا الرعاية من فوق المذبح ، بينما يصيح القائم مقام قائلاً " تسلم عصا الرعاية من يد راعي الرعاة ربنا يسوع المسيح ..".

والقس أو القمص لا يتسلم عصا رعاية في يوم سيامته .

ولا يحق له أن يحمل عصا ، ولا أن يدعو نفسه راعياً لكنيسة . إنما يسمي " كاهن كنيسة .." أو " خادم كنيسة كذا .. " . وباعتبار الأسقف راعياً ، هو الذي يحمل الحية النحاسية ، التي لا يجوز أن يحملها قمصاً أو قس .

✠ ✠ ✠

والأسقف خدمته أوسع ، تشمل إيبارشية لا كنيسة :

لأنه هو المسئول عن كل الإيبارشية بكل ما فيها من مدن وقري ، بينما خدمة القس أو القمص محصورة في كنيسة معينة .. لذلك فالأسقف هو الذي يؤسس الكنائس الجديدة ، لأن هذا من صميم اختصاصه ..

وعلاقته بالكاهن ليست مجرد وضع اليد في سيامته ..

فهو يرسم الكاهن ، يحدد له خدمته ، ومكان عمله ، ويتشرف على عمله ، ويحاسبه ، يرقيه إن استحق الترقي سواء من الناحية الكهنوتية أو الناحية الإدارية ، أو يعاقبه إن استحق العقاب ، بايقافه عن ممارسة الأسرار الكنيسة كلها أو سر واحد أو أكثر منه . ويمكن أن تصل العقوبة إلى شلحه ..

والأسقف هو الذي يأذن للقس بالصلاة .

في وجود الأسقف ، لا يستطيع القس أو القمص أن يصلى إلا إذا أذن له الأسقف وقال له " صل " (إشليل) . ولا يشترك في خدمته القداس ــ في حضوره ــ إلا إذا ارشم له ملابسه الكهنوتية .

✠ ✠ ✠

والقس أو القمص لا يبارك في وجود الأسقف .

سواء تلاوه البركة ، أو الرشم بالبركة . ولا يستطيع القس أن يبارك في وجوده ، ولا أن يرشم الشعب ، ولا حتى أن يحمل في وجوده صليباً في يده . وحينما يذكر إسم الشعب في أية صلاة طقسية يصليها القس أو القمص ، يتوقف لكي يلفظها السقف بنفسه ، لأنه هو المسئول عن الشعب ...
وهكذا لا يصلى القمص أو القس أوشية الاجتماعات في وجود الأسقف ...

✠ ✠ ✠

كذلك لا يستطيع القس أو القمص أن يتلو التحليل في وجود الأسقف .

فالأسقف هو الذى يحالل الشعب ، وكل الإكليروس ، سواء في نهاية القداس أو نهاية أي اجتماع ، أو في قراءة تحليل الخدام أثناء القداس . بل حتى في غياب الأسقف ، حينما يكون القمص أو القس وحده ، ويقرأ التحليل على الشعب ، يقول في نهايته ، ومن فم أبينا البطريرك (....) وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف (....) " .

ويذكر إسم الأسقف في أوشية الآباء ، بينما لا يذكر إسم القمص أو القس .

سواء تليت أوشية الآباء في القداس الإلهي ، أو رفع بخور باكر أو عشية ، او في أية لاة طقسيه أخري ... ويكون ذلك في جميع الكنائس التبعة لإيبارشية هذا الأسقف ...

وخدمة الأسقف هي خدمة رسولية .

وليست كذلك خدمة القمص أو القس .

لأنها ليست مجرد خدمة ، كهنوت ، وإنما رئاسة كهنوت ... وهكذا كان آباؤنا الرسل .. ولذلك في أوشية الآباء ، حينما يذكر إسم البابا البطريرك في أوشية الآباء في أية إيبارشية ، ويذكر إسم السقف إلى جواره مع لقب " وشريكة في الخدمة لرسولية " . والقس ليس له هذا اللقب...

ومادام الأسقف من رؤساء الكهنة ، لذلك يلقب البابا البطريرك يلقب " رئيس رؤساء كهنتنا " .

✠ ✠ ✠

ولأن الأسقف من رؤساء الكهنة ، لذلك يكون عضواً في المجمع المقدس .

وليس كذلك القمص أو القس ...

ولكن كاستثناء ، يسمح مجمنا المقدس بأن يكون رؤساء الأديرة أعضاء في المجمع المقدس حتى لو كانوا قمامصة .. ، باعتبارهم رؤساء آباء أو رؤساء مجامع رهبانية .

فإن هزلوا من هذه المسئولية ، أو استقالوا منها ، لاتكون لهو عضوية في المجمع المقدس . فالعضوية هنا مرتبطة بالوظيفة والمسئولية ، وليس بالدرجة الكهنوتية .

✠ ✠ ✠

والأسقف هو نائب عن المسيح في الكنسية .

ولذلك فعندما يدخل إلى الكنيسة يستقبل بلحن إب أورو أي (يا ملك السلام ، أعطنا سلامك) . وهذا كلام موجه إلى السيد المسيح ، يقال في حضور نائبة الأسقف وكذلك لحن إكسماراؤت ...

✠ ✠ ✠

وهو كملك يلبس تاجاً أثناء الخدمة الكهنوتية .

وهو تاج رئاسة الكهنوتية ، ويمثل فيه المسيح الملك .

وليس كذلك القمص أو القس .

✠ ✠ ✠

كذلك ما أكثر الألحان التى تقال في استقبال الآباء الأساقفة كممثلين للسيد المسيح .

ومن ضمنها ما يقال عن تلاوة الإنجيل . إنه لحن يقال للسيد المسيح صاحب الإنجيل في وجود نائبه الأسقف " فليرفعوه في كنيسة شعبه ... أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكي صادق " .

✠ ✠ ✠

وختاماً أحب أن أقول كلمة بسيطة وهي :

إن البروتستانت ــ وبخاصة البلاميس ــ لهم أفكار في هذا الموضوع ، لا يمكن أن يقبلها الفكر الأرثوذكسي ، ويستعينون على ذلك بترجمة لآيات الكتاب لا نقبلها أيضاً . فعلى المؤمنين الاحتراس من هذا الفكر وأمثاله .

(24)
هل اتفقنا مع البروتستانت في المعمودية ؟

سؤال

جاءنا من أحد ألآباء الكهنة في الاسكندرية الؤال الآتي : من واقع ما نشر من قبل عن نقاط التلاقـــى بيننا وبين الأخوة البروتستانت في المعمودية ، فهل هذا يعني أنه قد تم الاتفاق بين كنيستنا وبينهم في المعمودية ؟

الجواب

لقد وافق الأخوة البروتستانت على الآتي :
١ ــ أنه يمكن تعميد الأطفال على إيمان والديهم .
٢ ــ أنه يمكن أن تكون المعمودية بالتغطيس . وفي نفس الوقت المعمودية بالرش جائزة أيضاً .
٣ ــ إن المعمودية تكون باسم الثالوث القدوس .
٤ ــ إن المعمودية يسميها الأرثوذكس سراً ، ويسمونها هم فريضة .

✠ ✠ ✠

ولكن هناك أمور جوهرية جداً في المعمودية ، لم يوافق عليها البروتستانت حتى الآن وهي :

١ ــ أنه لابد أن يجرى المعمودية كاهن شرعي .
فالبروتستانت لا يؤمنون أصلاً بالكهنوت البشري . ويرون أن هناك كاهناً واحداً في الســماء وعلــى الأرض هو الرب يسوع . وغيره لا يوجد كهنوت بين الناس . وبالتالي لا يقوم كاهن عندهم بعمليــة التعميد . وهذا أمر أساسي جداً بالنسبة إلى عقيدتنا .

✠ ✠ ✠

٢ ــ لا يعتقد الأخوة البروتستانت بلزوم المعمودية للخلاص .
ولا يفهمون قول الرب " من آمن واعتمد خلص " (مر١٦ : ١٦) على أن المعمودية لازمة للخلاص . ولا كذلك ما ورد في (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١) ، ولا ما ورد فــي (تــي٣ : ٥) . بــل يــرون أن الخلاص يتم أن الخلاص يتم بالإيمان فقط .

✠ ✠ ✠

٣ ــ كذلك كل ما نؤمن به من مفعول للمعمودية ينسبونه إلى الإيمان وحده .
فنحن نؤمن بأن المعمودية لازمة لمغفرة الخطية الأصلية والخطايا السابقة للمعمودية (أع١٢ : ٣٨) . وأن الإنسان بالمعمودية يغتسل من خطاياه (أع٢٢ : ١٦) ، (تى٣ : ٥) ، وبها يولد ولاده جديدة (يو٣ : ٥) ، ويتبرر من خطاياه ، ويولد ولاده جديدة (رو٦ : ٤) . وهكذا بها نلبس المسيح فــي بره (غل٣ : ٢٧) . ولكن البروتستانت ينسبون كل هذه المفاعيل الروحية إلى الإيمان .
ويرون أن الإنسان يولد الولاده الجديدة بالإيمان . ويتبرر من كل خطاياه بالإيمان . فكأن المعمودية في كل هذا بلا مفعول .

✠ ✠ ✠

٤ ــ وكأن المعمودية عندهم مجرد علامة ، أو هي إعلان أمام الكنيسة أنه قد دخل في الإيمان . ونحن لا يمكن أن نوافق أن المعمودية هي مجرد علامة ، وليس لها في ذاتها أي مفعول .

✠ ✠ ✠

ومع أن لوثر مؤسس البروتستانتية ، كان يؤمن بأن المعمودية لازمة للخلاص ، إلا أن الإنجيليين في مصر ، لا يوافقون لوثر !! ولا يربطون بين الخلاص والمعمودية ويتبعون في ذلك كلفن أكثر من لوثر .

✠ ✠ ✠

هل سوف يأتى الوقت الذي نتفق فيه في كل هذا ؟!
نرجو .. فغير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله (لو١٨ : ٢٧) . ولكن لابد طبعاً من الاتفاق في موضوع الكهنوت الذي به تتم المعمودية .

(25)
من أين أتت الوثنية ؟

سؤال

من أين أتت الوثنية ، على الرغم من أن الإنسان كان في الأصل يعرف الله ؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت ؟

الجواب

كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله . ولكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض ، بعد برج بابل وتبلبل الألسنة ، بمضي الوقت نسوا الله ، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم .

ولما كان الله غير منظور لهم ، بدأوا يتخيلونه في قوي أخري منظورة :

إما في قوى هي مصدر الخير لهم ، مثل الشمس مصدر النور والحرارة ، في علوها وجمالها واشراقها .. أو مثل النهر ، الذي يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الري للإنسان والحيوان وللنبات . أو صاروا يعبدون ملوكهم ، مظهر القوة و العظمة والسيطرة والإرادة أمامهم ، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت ، أو يبوقهم في الحياة ، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها . وصار أيضاً يعبدون كائنات يخافون ، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم ، مثل النار أو الحية ، أو بعض الوحوش ، أو الأرواح ، وما إلى ذلك ..

✠ ✠ ✠

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى وام إلهاً ..

فمثلاً هناك إله للجمال ، وإله للحرب ، وإله للخصب .. ويعطون لكل من هذه الآلهة إسماً ، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس ، وتصبح جزءاً من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل ..

ولكن يثبت الأمر في حسهم ، يتخيلون لهذا الإله صورة ، وينحتون له تمثالاً ..

ثم يقيمون له شعائر للعبادة ، تتفق مع الأسطورة الخاصة به .
أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح ، ومن صلاة وسجود ، ومن بخور وتسبيح وترتيل ، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق ، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده ..

وهم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار ، وإنما لأنها تمثل آلهة ..

وهذه الآلهة الوثنية ، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو افنسان كحيوان أ و إنسان ولكن لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير ..

✠ ✠ ✠

وتمثال الإله الذي يقدم له العبادة يسمي وثناً .

فليس كل تمثال القدماء كان وثناً . إنما الوثن هو التمثال الذي كان يعبد . وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد . بينما بعضها كان صغيراً يحتفظ به الناس في بيوتهم ، ويأخذونها معهم في أسفارهم . والآلهة (بوتو) أي الحية كان يضعها الفراعنة في تيجانهم ، كجزء من التاج ..

✠ ✠ ✠

وفي تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم، ولهم قصص عائلية كما البشر .

فمثلاً الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس ، وأنجب منها إبنها الإله حورس . وتخيلوا أيضاً قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة . والبعض منم يموت ، ثم يوجد من ينتقم له . وهذه الآلهة يوجد منها إله خير وآخر شرير ..!

لقد استبغوا على آلهتهم صوراً من الحياة البشرية التى يحيونها أو يرونها ..

وقصص الإلهة كانت تعبر أحياناً من بلد إلى آخر ، وتأخذ اسماء أخرى .

وهذه الحركة في التاريخ يسمونها CENCETISM. فمثلاً قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان ، ليأخذ هذا الإله أسم ديونسيوس ، في قصة شبيهة . وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى ...

✠ ✠ ✠

إننا نؤمن بإله واحد ، كل الضيقات المثالية .

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهاً .

وهكذا عندهم تعدد الآلهة ، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الألوهية ، أو عملاً من أعمالها .. وفي التاريخ المصري القديم ، حاول إخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد ، داخل نطاق عبادة الشمس ، ولكنه لم ينجح طويلاً ، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس .

وطبعاً هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد .

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق ، كما يقول الوحي الإلهي في سفر المزامير ط قال الجاهل في قلبه ليس إله " (مز١٤ : ١) . أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية . ويعبدون إلهاً ، أو عدداً من الآلهة ، أو أسرة إلهية ، أو عدداً من الآلهة لهم كبير . كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان ، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان ، ورع هو كبير آلهة المصريين ..

✠ ✠ ✠

والوثنية كانت تنتشر بالخلطة وبالتزاوج .

ولذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم والتزواج معهم ، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم . ولعل من أخطر الأمثلة في التاريخ لسوء الاختلاط الأميين ، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات ...(١مل ١١ : ١ ، ٢) . وهكذا " بني سليمان مرتفعه لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ، ولمولك رجس بنى عمون . وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدون ويذبحن لآلهتهن " (١مل١١ : ٧ ، ٨) .

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء، ليثبتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي .

وزود هؤلاء الأنبياء بالوحي ، وبالمعجزات . وكان سفر الشريعة يقرأ على الناس في المجامع كل سبت . كما كانت الأعياد والمراسم والذبائح تذكرهم أيضاص بعبادة الرب حتى لا يضلوا ..

✠ ✠ ✠

ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية في أيام الآباء والأنبياء .

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبي الآباء يعقوب ، وابنة رفقة التى تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم ، على الرغم من أنها متدينة ، قيل عنها في مفارقتها لأبيها لابان " فسرقت راحيل أصنام أبيها " (تك٣١ : ١٩) .. ولما زحف لابان وراءهم ، كان مما قاله ليعقوب " لماذا سرقت آلهتى ؟! " (تك٣١ : ٣٠) .

ونسمع أن بني اسرائيل لا تأخر عليهم موسي النبى على الجبل مع الله ، اجتمعوا على هرون وقالوا له **" قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا " (خر٣٢ : ١) .**

ونزع كل الشعب أقراط الذهب التى في آذانهم ، وصنعوا عجلاً مسبوكاً ، وبنوا له مذبحاً ، واصعدوا محرقات وذبائح سلامة . وقالوا " هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر " (خر٣٢ : ٣ ــ ٦) .. فمذا نقول في ذلك ، بعد كل المعجزات التى حدثت أمامهم وفعلها الرب على يد موسى النبى .

أهو جهل ؟ أن تأثير الأمم الوثنية ؟ أم حروب الشيطان وضلالاته ؟ أم كل ذلك معاً .

ولا ننسي أن الروح القدس لم يكن يعمل في قلوب الناس كما في أيامنا .. كذلك لا ننسى أيضاً في تاريخ الوثنية أمراً آخر يضاف إلى أساطيرها المتوارثة هو :

تأثير الفلاسفة الوثنية وأفكارها على الناس .

وهؤلاء الفلاسفة الوثنية كان تأثيرها على العالم الوثني ، لا يقل عن تأثير الأنبياء على شعب الله . وكانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب . يضاف إلى هذا تأثير كهنة الوثنية ومعلميها ، وتأثير الأسرة على أبنائها .

وأمر له خطورته في الريخ الوثنية ، هو سلطة الملوك الوثنيين .

وصدق ما قيل في المثل عن تلك العصور " الناس على دين ملوكهم " . وقد شرحنا مثلاً كيف أن أخناتون نشر ديانة جديدة استمرت في أيامه . وسجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره في ما يعبده الشعب ، حتى أن دانيال لما لم يشترك في تلك العبادة ألقى في جب الأسود (دا٦) . وتاريخ الاستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلاً كان يقتل المسيحيين في وحشية إذا لم يعبدوا آلهته . ومن قبله في عصر الرسل وخلفائه طوال حوالي ثلاثة قرون ..

(26)
سلامة الأنجيل من التحريف

سؤال

بماذا نرد على من يقول إن الإنجيل قد حرف ؟

الجواب

هذا الموضوع يمكن الرد عليه من نواح متعددة منها :

١ . من الذي حرفه ؟ وفي أي عصر ؟ وهل كتب ذلك في أي تاريخ ؟!

إن حادثة خطيرة كهذه ، ما كان يمكن أن تمر دون أن تثار حولها ضجة كبري لابد أن يسجلها التاريخ . وواضح أن التاريخ المدني لم يسجل أية إشارة عن مثل هذا الإتهام الخطير . لا في التاريخ المدني المسيحي بتحريف الإنجيل ، ولا أي اتهام لكنيسة معينة ، ولا تاريخ لذلك ...

✠ ✠ ✠

٢ . كذلك كانت نسخ الكتاب المقدس قد وصلت إلي كل أرجاء المسكونة .

فالمسيحية بعد حوالي ٣٥سنة منذ صعود السيد المسيح ، انت قد انتشرت في آسيا وأوربا وافريقيا . فانتشرت في فلسطين وسوريا وبلاد ما بين النهرين وفي تركيا ، ومالطة وامتدت غرباً إلى الهند . وفي افريقيا وصلت إلى مصر وليبيا وامتدت جنوباً . وخلال القرون الثلاثة الأولي كانت قد وصلت إلى بلاد المسكونة . وكل تلك البلاد ، كانت عندها نسخ من الأناجيل ...

كما تمت ترجمة الأناجيل إلي اللغات المحلية .

ومن أقدم ترجماته : الترجمة القبطية في مصر ن والترجمة السريانية في سوريا التى عرفت بالترجمة البسيطة (البيشيطو) ، والترجمة اللاتينية القديمة ...كل ذلك في الرقن الثاني ، غير الترجمات التى انتشرت في باقي البلاد ، غير اللغة اليونانية الأصلية . يضاف إلى هذا الترجمة السبعينية للعهد القديم التى تمت في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل الميلاد .

فكيف كان يمكن جمع نسخ الإنجيل من كل بلاد المسكونة ، وجمع كل الترجمات ، وتحريف كل ذلك معاً ؟!

ألا يبدو الأمر مستحيلاً من الناحية العملية ؟! هذا لو فكر أحد في ذلك أصلاً !!

✠ ✠ ✠

٣ . ثم من يجرؤ علي ذلك ؟ وهل من المعقول أن يتفق كل مسيحيي العالم علي تحريف كتابهم المقدس ، ثم يؤمنون به بعد ذلك ؟!

المعروف أن الميسحية حينما قامت ، كانت تتربض بها اليهودية التى طالما اتهمت المسحيين عند الحكام الرومان . فلو حرف المسيحيون إنجيلهم ، لفضحهم اليهود . كذلك كان فلاسفة الوثنيين في صراع مع المسيحيين الذين ينمون في العدد على حسابهم . وكانوا يدرسون الإنجيل للرد عليه . فلو حرف المسيحيون الإنجيل ، لفضحهم الوثنيون وفلاسفتهم .. يضاف إلى كل هذا انقسامات داخل صفوف المسيحيين ، فانحرف البعض منهم عن الإيمان المسيحى ، وأسمتهم الكنيسة بالهراطقة ، وحربتهم فكرياً كنسياً . فلو قامت الكنيسة بتحريف الإنجيل ، لوقف ضدها الهراطقة وشهروا بها ..

ولو قامت كنيسة معينة بتحريف بعض نسخها أو كلها ، لحرمتها الكنائس الأخري .

ولقد شهد القرن الرابع هرطقات عنيفة هزت أركان العالم الميسحى ، ومن أمثلها الهرطقة الأريوسية التى انعقد بسببها المجمع المسكونى الأول الذى اجتمع فيه ٣١٨ أسقفاً مندوبين عن كنائس العالم كله سنة ٣٢٥م وقرروا حرم أريوس . وبقي الأريوسيون شوكة في جسد الكنيسة وبخاصة لسلطتهم بالأمبراطور ، مما جعلهم يقدرون على نفي القديس أثناسيوس وعزله أربع مرات .. فهل كان أولئك سيسكتون على تحريف الإنجيل ؟!

حدثت بعد ذلك هرطقات عديدة مثل ، هرطقات سابليوس وأبوليناريوس ، ومانى ، ومقدونيوس ، ونسطور ، وأوطاخي ، وغيرهم . كل ذلك في القرن الرباع وأوئل القرن الخامس . فهل كان اولئك سيسكتون لو حدث تحريف شئ من الإنجيل ؟!

ومن غير المعقول أن تتفق كل كنائس العالم ، مع الهراطقة الذين حرمتهم الكنيسة ، على تحريف الإنجيل الذي يؤمن به الجميع ؟!

٤ . يوجد كذلك في المتاحف نسخ للإنجيل ترجع إلي القرن الرابع تماماً كالأنجيل الذي في ايدينا الآن .

ونقصد لها : النسخة السنائية ، والنسخة الفاتيكانية ، والنسخة الافرامية ، والنسخة الاسكندرية . وكل منها تحوي كل كتب اعهد الجديد التى في أيدينا ، بنفس النص بلا تغيير . وهي مأخوذة طبعاً عن نسخ أقدم منها . ويسطيع أي إنسان أن يرى تلك النسخ القديمة ، ويرى أنها نفس إنجيلنا الحالى .

✠ ✠ ✠

٥ ــ كذلك نحب أن نذكر ملاحظة هامة أساسية وهي :

كلمة تحريف لا يمكن اثباتها علمياً إلا بالمقارنة :

أى مقارنة الإنجيل الأصلى بالإنجيل الذى يقال بتحريفة . والقارنة تظهر يوجد ذلك التحريف ؟ في أي فصل من فصول الإنجيل ؟ وفي أى الآيات ؟

أما إذا لم تحدث مقارنة كهذه ، يكون هذا الإتهام الخطير ، بلا بينة ، بلا دليل ، بلا اثبات ، بلا بحث علمى .. وبالتالى لا يكون مقنعاً لأحد .

(27)
غير متأكدة من عمادها

سؤال

مشكلتى الأساسية أنى غير متأكدة هل تعمدت أم لا ؟! فبما تنصحنى ؟ مذا أفعل ؟

الجواب

طبعاً أول نصيحة هي سؤال الأقارب الكبار : الأب ، الأم ، الأعمام ، الأخوال ، الجدة .. وأمثالهـا . هل كل هؤلاء أيضاً غير متأكدين ؟ أم غير موجودين ؟

فإن كان الأمر موضع شك فعلاً ، يمكن أن تنالي سر المعمودية بضمير مستريح .

لأنه لا يمكنك أن تتركي موضعاً للشك أمراً يتعلق بخلاص نفسك (مـر١٦ : ١٦) (يـو٣ : ٥) (تى٣ : ٥) .

فإن كنت فعلاً يقيناً لم تتعمدي ، تنالين بركة هذا السر المقدس ، وتنالين أيضاً راحة فكرك ، وتقطعين الشك باليقين . وإن كنت نلت العماد ، وأنت تجهلين ذلك ، ويجهله كل أقاربك . فتكون تلك المعمودية هي الأصل ، والثانية كأن لم تكن ، لا يحاسبك الله عليها وقوانين الكنيسة تأمر بهذا ..

(28)
من ارتد وعاد

سؤال

ما حكم الكنيسة في إنسان ترك دينة ، ثم رجع إليه مرة أخرى ؟ هل يعتبر هذا تجديفاً علـى الـروح القدس ؟ كيف تقبل الكنيسو عودته ؟

الجواب

لا يعتبر هذا الأمر تجديفاً على الروح القدس . اطمئن .

لأنه حدث أثناء الاضطهاد الرومانى العنيف في القرون الثلاثة الأولى للمسيحية وبداية اقرن الرباع ، أن ارتد كثيرون عن المسيحية ، وبعضهم بحر للأصنام ، أو قدم لهم ذبائخ فلمـا صـدر مرسـوم بالتسامح الدينى سنة ٣١٣م ، عاد هؤلاء إلى الكنيسة ، فقبلتهم مع قانون تأديب على ارتدادهم .

ونظمت هذا القبول وقتذاك قوانين مجمع انقرا سنة ٣١٤م وقيصارية الجديدة سنة ٣١٥ . ويعتمد قبولها أيضاً على قول السيد المسيح .

"من يقبل إلي، لا أخرجة خرجاً" (يو٦ : ٣٧).

ومثل هذا الإنسان الراجع إلى الإيمان لا تعاد معموديتة ، بل يكفى له سر التوبة .ولا يعتبر قد جـدف على الروح القدس لسبب بسيط هو :

لا شك أن رجوعه دليل على استجابته لعمل الروح القدس فيه .

وهذا دليل على شركة مع الروح القدس . وهذا بلا شك ضد التجديف على الروح القدس .

(29)
تناول السواح

سؤال

القديس الأنبا بولا أول السواح ، قضى في وحدته عشرات السنوات لا يرى وجه إنسان ، فكان بعيـداً عن أسرار الكنيسة . مذا إذن عن بعده عن سر التناول ، هو وأمثاله من الآباء السواح ؟ وهل يمكن أن يبتعد أحد منا مثلهم عن التناول بلا ضرر ؟

الجواب

لا تستطيع أن تقلد السواح ، لأنك تختلف عنهم في الحالة وفي الدرجة .

هم في درجة روية عالية ، وفي شركة عميقة مع الروح القدس ، وفي صلة دائمة مع اللعه في حيـاة الصلاة والتسبيح . وليس أحد من أهل العالم في هذا المستوي الروحى . وهم أيضاً ساكنون في البرية الجوانية ، تائهين في البرارى والقفار . ولا يعرفون طريقاً إلى كنيسة يتناولون فيهـا مـن الأسـرار المقدسة .

ولو أتيحت لهم فرصة للتناول من الأسرار المقدسة ، لاستغلوها بلا شك.

بدليل أن القديسة مريم القبطية . لما حدث وقاد الله القديس زوسيما القس إليها ، طلبت إليه أن يناولهـا في الزيارة المقبلة . وهكذا تناولت من الأسرار المقدسة قبل أن تنتقل من هذا العالم . وهنـا يختلـف السواح عن الذين يعيشون في المدن ، وإلى جوارهم الكنائس ، ولديهم الفرصة متاحة للتناول ، وععلى الرغم من ذلك لا يتناولون ..

والسواح حينما كانت تتاح لهم فرصة للاعتراف كانوا يعترفون .

كما اعترف القديس تيموثاوس بقصته وسقطته على القديس ببنوده الذي زانره قبـل وقاتـه . وكمـا اعترف القديس موسي السائح بكل قصته وكيف أضله الشيطان مرات عديدة بسبب بسـاطته . وكمـا اعترف انبا غاليون السائح بأن الشياطين أضلوه واخرجوهخ من وحدته متظاهرين أنهم سواح .. ولالو كل تلك الاعترافات ، ما وصلت قصصهم إلينا ...

على أننا نقرأ في سير بعض السواح ، أنهم كانوا يجتمعون معاً في بعض الأحيان ، ويقيمون القداس الإلهي في كنيسة مهجورة في البرية ويتناولون .

يحدث هذا طبعاً ، إن كان بعضهم قد نال رتبة الكهنوت قبل أن يخرج للسياحة كما نسمع في بعـض الأوقات أنهم كانوا يحضرون خفية إلى كنيسة في المدينة ، ويصلون فيها ويتناولون دون أن يشعر بهم أحد .

إن حياتهم فيها الكثيرمن الأسرار . الله هو الأعلم بها .

ونختم اجابتنا بأن قوة التناول الذي مارسوه قبل السياحة ، تظل عاملة فيهم .

(30)
بأنواع وطرق شتى

سؤال

كيف حدث أن الروح القدس كلم آباءنا الرسل ؟ بأية صورة ؟ وكذلك كيف كانه الله الآب يكلم الأنبياء في العهد القديم وغيرهم ؟

الجواب

من الصعب أن نحدد طريقة واحدة كان يكلمهم بها .

- أحياناً كان الله يكلمهم فماً لأذن ، كما كلن يفعل مع موسي النبى .
- وأحياناً كان يكلمهم في رؤي أو أحلام ، كما كان يفعل مع هـرون وغيـره ونـرى الطـريقتين واضحتين في قول الرب لهرون ومريم موبخاً " إن كان منكم نبى للرب ، فبالرؤيا واستعلن لـه ، في الحلم أكمله . وأما عبدي موسي فليس هكذا ، بل هو أمين في كل بيتى . فماً إلى فـم وعيانـاً أتكلم معه " (عد١٢ : ٦ ــ ٨) .
- وأحياناً كان يكلمهم في ظهورات إلهية ، كما ظهر لأبينا ابراهيم قبل حرق سادوم وتكلـم معـه (تك١٨ : ٩ ــ ٢٣ ــ ٣٣) . وكما كلم موسى من العليقة (خر٣ : ٢ ــ ٦) .
- ومن الجائز أن روح الله كان يكلم الناس كان يكلمهم عن طريق الوحي ، عن طريق صوت فـي داخلهم كان يوحجي إليهم . أو كما قال السيد المسيح للرسل " لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم هو الذى يتكلم فيكم " (مت١٠ : ٢٠) .
- أو يكلمهم بصوت واضح ، كما حدث في وضع اليد على برنابا وشاول . يقول سفر أعمال الرسل " وفيما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس : افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الـذى دعوتهما إلية " (أع١٣ : ٢) . ونقرأ في هداية فيلبس للخصى الحبشي الذى كـان جالسـاً فـي مركبته يقرأ اشعياء " قال الروح لفيلبس : تقدم ورافق هذه المركبة " (أع٨ : ٢٩) .
- وفي يوم الخمسين ، تكلم الروح القدس على أفواه الرسل ، بألسنة من نار حلت على كـل واحـد منهم " وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطلقوا " (أع٢ : ٣ ، ٤) .
- **حقاً بعد ما كلم الآباء بالأنبياء بأنواع وطرق شتى ..." (عب١ : ١) .**

(31)
الروح كلمنى !

سؤال

كثيراً ما أجلس إلى شخص روحي فيقول " الروح قال لي .. " ارشدني الروح القدس أن أفعل كذا .. " فما رأيكم في هذا الكلام ؟ وهل من الممكن أن يتكلم الروح القدس مع أحد مباشرة في أيامنا ؟

الجواب

نظرياً ممكن . ولكن الأمر يحتاج إلى فحص وتدقيق .

أولاً : ما هي درجة هذا الشخص ؟ وهل وصل إلى مستوي روحي يكلمه فيه روح الله ؟ زهل هي رسالة إلهية في أمور جوهرية ؟ وهل الكلام الذي يقوله قد تحقق كما قيل ؟

ذلك لأن البعض ممن يدعون بأنفسهم أو بمركزهم الروحي ، يقول عن كل فكر يأتي إليه ، إنه من روح الله قد أتى !!

وقد يكون فكره الشخصى ، أو فكراً نابعاً من اقتناعه الخاص ، أو يكون صادراً من عقله الباطن ، ومتأثراً بتأملاته أو قراءاته والأمر يحتاج إلى إفراز شديد ، وإلى صلاة وإلى موهبة تمييز الأرواح ...

لئلا يكون هذا الفكر هو محاربة من عدو الخير ...

ما عمق قصة القديس مقاريوس الكبير الذي قال " أتاني فكر أن أذهب إلى البرية الجوانيى لأرى الأخوة السواح . فبقيت مقاتلاً هذا الفكر ثلاث سنوات لأرى هل هو من الله أم لا " . فكيف يقول إنسان بسهولة " الروح القدس قال لي .. " ؟! إن القديس يوحنا الرسول يقدم لنا تعليماً هاماً فيه :

أيها الأحباء ، لا تصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله .." (ايو٤ : ١).

فكم من مرة قال شخص " الروح قال لي .. " ثم أتيت اليام بعد ذلك ، عكس ذلك تماماً .. لذلك علينا أن نضع أمامنا عبارتي الرسول " لا تصدقوا كل روح " (امتحنوا الأرواح " ..

وما نقوله عن " الروح قال .. " نقوله عن الرؤى والأحلام .

يحتاج الأمر إلى افراز شديد ، لمعرفة هل هي من الله أو لا ؟ وهل هي محاربات من العدو ؟ وبستان الرهبان يحكى لنا قصصاً عديدة عن محاربات الشياطين في هذا المجال ، وعن ضلالاتهم التى يحاولون بها أن يخدعوا أولاد الله ، وبعضهم من القديسين !! وصدق القديس بولس الرسول حينما قال عن الشيطان وأعوانه :

" لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبة ملاك نور .." (٢كو١١ : ١٤).

ويكمل الرسول قائلاً " فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً ، يغيرون شكلهم كخدام البر "(٢كو ١١ : ١٥) . ونصيحتى للشخص الذى يكلمه الروح ، حتى لو كان هذا حقاً ، أو يحتفظ بذلك في قلبه ، بروح التواضع ن ولا يحدث الناس قائلاً " الروح قال لي .." (لأن مثل هذه التصريحات تجلب له محاربات روحية كثيرة . وربما تكون أيضاً صادرة عن محاربات ..

(32) كيف عرف التلاميذ ؟

سؤال

كيف عرف بطرس موسي وإيليا أثناء التجلي مع السيد المسيح ، علماً بأنه لم يرهما قبلاً بالجسد ، ولا أظن أنه كانت هناك صور يعرفها بها ؟

الجواب

- ربما يكون قد عرفها من مخاطبتها لبعضها بالاسم ، أو من مخاطبة الرب لكل منها باسمه .
- أو من الكلام الذي كانا يتكلمان به .
- أو من مظهرهما . فمثلاً ايليا النبى كان مظهره معروفاً .
- **أو كانت معرفة بالروح ، كما سنعرف القديسين في العالم الآخر .**
- من غير حاجة إلى صور أو إلى القديسين باسمائهم . ويسمعهم من حولها يقولون " هوذا القديس فلان .. "وهوذا القديس فلان .. وهوذا أيضاً فلان .. " .

يعرفون بالروح ، أو يكشف الرب لهم .

- والروح تعرف أشياء كثيرة .. وهناك ما يقوله عنه الرسول " أعلنه الله لنا بروحه " (١كو٢ : ١٠) . فربما كان في قصة التجلي ، نوع من الكشف الإلهى للتلاميذ الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا . أو لون من استناره الروح ، لوجودهم في حضرة الله واثنين من انبيائة العظام ..

(33)
هل أستمر في الصوم ؟

سؤال

مع أننى أصوم يومى الأربعاء والجمعة بصفة دائمة ، إلا أننى أفطرت صباح اليوم (الأربعاء) سهواً .. فهل كان يجب أن استمر في الصوم ؟ أم أكمل اليوم بطعام فطاري لأن الصوم قد كسر فعلاً !

الجواب

احفظ صومك كما هو . وخذ هذا درساً لنفسك . لكي تكون أكثر تحفظاً في الأيام المقبلة . واحذر من أم يحاربك الشيطان بأن تستمر في كسر الصوم .

لقد كسرت الصوم بغير إرادتك .

فلا تكمل اليوم افطاراً ، بارادتك !

لئلا تكون وراء ذلك شهوة ظاهرة في آكل الطعام الفطاري .. أو على رأي المثل العامي الذي يقول " الحصان لما يقع ، يعلمها تمريغة " .. لاتسمح للشيطان أن يوقعك في اليأس وتفطر . بل اقنع نفسك بقولك " ما فعلته بغير إرادتى ، لاأكمله بإرادتى " ..

والأجدار أن تحوض سهوك بصومك يوم آخر .

كأن تصوم يوم الخميس ، تعويضاً عن الأفطار السهوى في صباح الأربعاء . أو أن هذا الطعام الفطاري بالذات الذى كسرت بالذات الذي كسرت به صومك ، تصوم عنه اسبوعاً ، لاتأكل منه لمذة أسبوع .. وثق أن هذا الصوم التعويضى سيرسخ في عقلك الباطن ، ويمنعك من تكرار هذا السهو . وبه أيضاً ترد على نفسك في اشتهائها الطعام الفطاري ، وترد به خطأ آخر .. لعلك تسأل ما هو ؟ فأقول لك :

المفروض في الصوم : عنصر الانقطاع ، فلا تفطر صباحاً .

ولأنك كسرت هذا المبدأ وهو الإنقطاع عن الطعام وأكلت ، أمكن أن تقع في ذلك السهو ، وهو أن تأكل طعاماً غي نباتى . وقطعاً لو انقطعت عن الطعام ، لكنت تذكرت تماماً أنك في يوم صوم . فإن أكلت ، لا تأكل سوي طعام نباتى ..

(34)
لماذا لا نطلب المواهب ؟

سؤال

لماذا لا نطلب المواهب ، بينما الرسول قد قال " جدوا للمواهب الروحية ، وبالأولى أن تتنبأوا .. " (١كو١٤ : ١) .

الجواب

قال الرسول " جدوا للمواهب .. ولكن أريكم طريقاً أفضل " (١كو١٢ : ٣١) . ثم تحدث عن هذا الطريق الأفضل (المحبة) في أصحاح كامل (١كو١٣) .

واظهر أن المحبة أفضل من الإيمان الذي ينقل الجبال ، وأفضل من النبوة ، وأفضل من التكلم بألسنة (١كو١٣: ١، ٣) .

ثمار الروح وأولها المحبة (غل٥ : ٢٢) ، لازمة الخلاص نفسك . أما المواهب الفائقة للطبيعة ، فلا تلزمك لخلاصك . وكثيرون نالوا مواهب ، وصنعوا معجزات وهلكوا !! (مت٧ : ٢٢ ، ٢٣) .

من الجائز أن يعطيك الله مواهب تصنع بها المعجزات ، ثم لا تحتمل الموهبة ، فيكبر قلبك وتسقط .. تصور أنك تضع يدك على ميت فيقوم ، أو على مريض فيشفي ... هل تضمن مشاعرك من الداخل ؟! ربما تظن أنك صرت قديساً وأعظم من جميع الناس . وبهذا الشعور تهلك ، كما قال الكتاب : " قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم١٦ : ١٨) .

✠ ✠ ✠

إن المواهب تحتاج إلى تواضع يحمي صاحبها .

ولهذا قال ماراسحق " إذا اعطاك الله موهبة ، فاطلب منه أن يعطيك تواضعاً لكي تحتملها ... وإلا ، إن لم يكن عندك هذا التواضع ، فاطلب من الرب أن ينزع عنك هذه الموهبة لكي لا تهلك بسببها " ... إذا كنت حقاً جاداً في طلب المواهب ، لا بسبب مجد باطل ، إنما بسبب نمو ملكوت الله ، فلزمك اعداد قلبك للمواهب . وهذا الإعداد يكون بالتواضع ...

تعد نفسك لقبول الموهبة ، بتواضع القلب .

فإن امتلأ قلبك بالاتضاع ، سوف لا تطلب الموهبة .

لأنه حقاً ، لماذا تطلب الموهبة ؟ لماذا مثلاً نقاوة القلب ؟ لماذا لا تطلب الحكمة كما طلبها سليمان ؟ لماذا لا تطلب شركة الروح القدس وثمر الروح في قلبك ؟ لماذا طلب المواهب بالذات ؟ أليس لأن هناك فارقاً واضحاً ملموساً وهو :

المواهب ظاهرة للناس ، وثمار الروح مخفاة في القلب .

وهذه المواهب تجلب لك مجداً وفخراً أمام الناس ... هوذا قد صرت صانع معجزات . ينظر الناس إليك ، باعتبارك رجل الله ... يطلبون بركاتك ، يجرون وراءك ، يسعدهم لمس ملابسك ، أو سماع دعاء من فمك ... إنها عظمة عالمية ، لا أدرى إلى أين توصلك ..!! كل ما أدرية أنها ليست لازمة لخلاص نفسك ، بل هي على العكس خطرة عليك .

✠ ✠ ✠

ومع ذلك إن أردت العظمة ، سأضرب لك أعظم مثل لها :

قيل عن المعمدان إنه أعظم من ولدته النساء (مت١١: ١١) . وقيل أيضاً إنه " لم يصنع آية واحدة " (يو١٠: ٤١) .

إن العظمة ليس مصدرها صنع الآيات ...

إن الرب اختار يوحنا ، ليكون الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه ، ذلك لأنه كان إنساناً متواضعاً يقول " ينبغى أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص " (يو٣ : ٣٠) ويقول " لست مستحقاً أن انحنى وأحل سيور حذائه " (مر١ : ٧) . واختار العذراء أعظم نساء العالم ، لأنه " نظر إلى اتضاع أمته " (لو١ : ٤٨) . وهذه القديسة المتضعة ، نقول عنها " ارتفعت يا مريم الشاروبيم ، وسموت يا مريم فوق السارافيم " .

✠ ✠ ✠

إن طلبت من الله موهبة ، فاسأل نفسك لماذا تطلبها ؟

أتريد أن تتنبأ ؟ لماذا ؟ أتريد أن تتكلم بألسنة ؟ لماذا ؟ هل لكي تبشر بها في بلاد تأكل لحوم البشر ، وأنت لا تعرف لغتها ؟ أم ليقول عنك البعض أنك قد وصلت للملء !! إن الامتلاء بالروح القدس ليست علامته الألسنة .. " والألسنة آية ــ للمؤمنين ــ بل لغير المؤمنين " (١كو١٤ : ٢٢) .كان القديس بولس الرسول يتكلم بألسنة أكثر من الجميع (١كو١٤ : ١٨) . ومع ذلك لم تكن الألسنة هي سر عظمته . وإنما تكمن في تعبه لأجل نشر الإيمان ، وإحتماله الأم والتعب في خدمة الكرازة ...

(35)
اللوح المقدس المكرس

سؤال

سمعت في عظة لأحد الآباء الكهنة عن " اللوحة المقدسة " ، وأنه لا يجوز الصلاة على المذبح إلا في وجودها . فأرجو توضيح ما يختص بهذه اللوحة . وهل يجوز ارتباط صلاة القداس بوجود لوحة خشبية على المذبح ؟

الجواب

لعل هذا الأب الكاهن يتكلم عن المذبح غير المدشن .

فالمفروض أن يكون المذبح مدشناً ، لكي يمكن أن نصلى عليه القداس الإلهى وتدشين المذابح وتقديسها عبارة عن أمر إلهى ، أمر به الرب موسى النبى منذ القديم . فلما أمره بصنع " دهن المسحة المقدس " قال له " تمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة ، والمائدة وكل آنيتها ، ومذبح البخور المحرقة وكل آنيته وتقدسها فتكون قدس أقداس " (خر٣٠ : ٢٥ ــ ٢٩) .

والمذبح يدشن بزيت الميرون المقدس ، لتقديسة ، وإعداده للصلاة عليه ...

يقوم بهذا التدشين البابا البطريرك ، أو أسقف الإيبارشية ، بصلوات تستغرق حوالى ساعة ونصف . ويتم تدشين المذبح أيضاً كل أوانى المذبح ، وكرسي المذبح ، وايقوناته ، والمجامر .. إلخ .

وبتدشين المذبح ، يمكن تقبيله ، والسجود أمامه ، والدوران حوله ، وإقامة القداسات عليه .

وبدشين المذبح ، لا نحتاج إلى اللوح المقدس . ولذلك عند تدشين المذبح ، ينبغى أن يكون مسطحاً تماماً ، وليست فيه فجوة يوضع فيها لوح مقدس . لأننا نستخدم هذا اللوح المكرس في حالة عدم تدشين المذبح ليحل محله ، كما نقول في طقس تقديس هذا اللوح " يكون عوض مذبح مبني بالحجارة " .

إذن اللوح المكرس ، يستخدم عوضاً عن المذبح .

ويكون استخدامه تقريباً في حالتين :

أ ــ حالة وجود مذبح غير مدشن .

ب ــ حالة عدم وجود مذبح على الاطلاق ، كخدمة المذابح المنتقلة مثلاً .

(36)
الخوف من الموت

سؤال

أخاف من الموت ، بل ارتعب منه . فبماذا تنصحنى ؟

الجواب

يخاف من الموت ، الشخص الذي لا يستعد له .

أما الذى يستعد له بحياة التوبة ، وبالعشرة مع الله ، فإنه لا يخاف . بل يقول مع القديس بولس الرسول " لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً " (فى١ : ٢) أو كما قال سمعان الشيخ " ألان يارب تطلق عبدك بسلام ، فإن عينى قد أبصرتا خلاصك " (لو٢ : ٢٩ ، ٣٠) .

الخوف من الموت في الواقع ، هو خوف من المجهول .

أ ــ خوف من طبيعة الموت والاحساس به ، وكيفية خروج الروح وما يصحبها . وكلها أمور مجهولة منا .

ب ــ خوف مما يحدث بعد الموت ، من مصير الإنسان بعده .

نصيحتي لكأن تكون مستعداً باستمرار .

وأن تقرأ عن كيفية انتقال القديسين من العالم .

كما قيل في الكتاب " لتمت نفسي موت الأبرار ، ولتكن آخرتي كآخرتهم (عد٢٣ : ١٠) .

وتعرف عن الرؤي المعزية التى كان الأبرار أثناء انتقالهم ، وبعض الظهورات الروحانية . وبعضهم كان يسمع كلمات تعزية ، أو يشم رائحة بخور . وكما قيل في المزمور " كريم أمام الرب موت أتقيائه " .

أحد هؤلاء الأبرار ، كنت اسمعه يقول في صلاته :

" لا تأخذني يارب في ساعة غفلة "..

اقرأ أيضاً عن السماء والملائكة وأورشليم السمائية ، مسكن الله مع الناس ، وعن الملكوت ، وعن النعيم الأبدي ، وعشرة القديسين .

(37)
كتاب الآباء والأنبياء

سؤال

أهدانى أحدهم كتاباً كبيراً اسمه " الآباء والأنبياء " وكتاب آخر اسمه " مشتهى الأجيال " . وقد قال لى أحد الآباء الأساقفة إنهما كتابين غير مسيحيين ، مع أن فيهما آيات كثيرة عن المسيح . فما السبب ؟

الجواب

هذان الكتابان هما للسبتينيين الأدفنتست ، وضعتهما ايلين هوايت التي تدعي نبية السبتيين .

ومهما من أهم وأخطر كتبها . وتذكر فيها أن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل . وتحاول أن تستدل على ذلك بآيات من العهد القديم ، وببعض الظهورات التى ظهر فيها الله بصورة ملاك الرب .
ويتضمن هذان الكتابان كثيراً من معتقدات السبتيين الخاطئة .

وقد قرر المجمع المقدس في جلسته سنة ١٩٨٩ أن شهود يهوه والسبتيين ليسوا من المسيحيين .

وذلك لأنهم ينكرون العقائد المسيحية الأساسية التى وردت في قانون الإيمان المسيحى ، كما ينكرون خلود النفس ، ووجود الروح في الفترة ما بين موت الإنسان والقيامة . ويعتقدون بأن الملكوت الأبدي سيكون على هذه الأرض ، وليس ملكوتاً سمائياً .. ألخ .

نصحتي لكِ هي عدم قراءة هذين الكتابين وعدم الاحتفاظ بهما .

يمكن أن تسلمها لأب اعترافك أو لأي كنيسة (مع هذه الإجابة) أو تحرقها . وهكذا باقى ما يصلك من نفس المصدر .

(38)
الشيطان تحت قدمى

سؤال

ما رأيكم في هذه العبارات وهذه الصلوات التى قرأتها في كتاب يحمل إسم أرشاثوذكسي ؟

- " أجلسنا معه في السماويات فوق كل أعدائنا . ابليس تحت أقدامنا ، هللويا " .
- في كل حروبى مع قوى الظلمة ، ذكرنى أيها الآب السماوي ، أننى جالس فوقها ، جالس مع المسيح ، وأدوس عليها بقدمى " .
- لابد أن نعلن سلطاناً . لابد أن نهتف أمام ابليس ، صارخين في وجهة : أنت عدو مهزوم . أنت مهزوم بالكامل مكانك تحت أقدامنا " .
- أيها الآب السماوى : إننى أفرح لأن لى كامل النصرة في اسم ابنك . ولأن ابليس صار قدمى . هللويا " .

هل يحق لي أن أصلي هكذا ؟

الجواب

حقاً إن السيد المسيح الرب أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو

ولكن كيف ندوسها ؟ ندوسها بالإتضاع .

الشيطان سقط بالعظمة والكبرياء ، حينما قال " أرفع كرسي فوق كواكب الله .. أصير مثل العلى " (اش١٤ : ١٣ ، ١٤) . فهزمه السيد المسيح بالاتضاع ، لما أخلى ذاته وأخذ شكل العبد " (فى٢ : ٧) . وهكذا فإن ماراسحق في ميمره عن الاتضاع ، قال : أريد أن أتكلم عن الاتضاع ، ولكنى خائف كمن يتكلم عن الله . لأن الاتضاع هو الحله التى لبسها اللاهوت لما جاء لأجل خلاصنا .. والشيطان

حينما يري إنساناً لابساً حله الاتضاع هذه ، يرتعب منه ، لأنه يرى فيه صورة خالقه الذى هزمه وهو لابس هذه الحله عينها ..

✠ ✠ ✠

أنظر كيف أن القديس الأنبا أنطونيوس هزم الشيطان باتضاعه .

كان في محاربة الشياطين له ، يقول لهم " ايها الأقوياء ، مذا تريدون منى أنا الضعيف ؟! " . وكان يصلى إلى الله قائلاً " انقذنى يارب من هؤلاء الذين يظنون أننى شئ . وأنا أضعف من أن أقاتل أصغرهم " . قلما كان الشياكين يرون هذه الصلاة المملوءة إتضاعاً ، كانوا ينحلون كالدخان ..
كيف تقول للشياطين أنتم تحت قدمي ، بينما يقول لهم القديس الأنبا أنطونيوس : أيها الأقوياء ماذا تريدون منى أنا الضعيف ؟!

قال القديس الأنبا أنطونيوس : أبصرت فخاخ الشياطين مبسوطة على الأرض كلها . فصرخت " يارب من يفلت منها ؟ فجاءني صوت من السماء يقول : المتضعون يفلتون منها ..

فهل من الاتضاع أن تقول للشيطان : أنت تحت قدمي ؟!
هل تظن أنك تستطيع أن تحارب الشيطان بنفس سلاحه ؟!
ما أسهل أن الشيطان ــ في حربه معك ــ يحب أن يجذبك إلى نفس الأسلوب الذى انهزم به ، أعنى التعالى الذى سقط به رئيس ملائكة .. اعرف إذن أنه :

✠ ✠ ✠

كما انتصر القديس الأنبا أنطونيوس على الشياطين بالاتضاع ، هكذا بنفس الاتضاع انتصر عليهم أنبا مقار .

لقد ظهر السيطان للقديس مقاريوس الكبير ، وقال له " ويلاه منك يا مقاره . أي شئ أنت تفعله ونحن لا نعلمه ؟! أنت تصوم ، ونحن لا نأكل . أنت تسهر ، ونحن لا ننام .. ولكن بشئ واحد تغلبنا " فسأله مقاريوس عن ذلك ، فأجاب :

بتواضعك وحده تغلبنا ..

كيف يا ابنى تسمح لنفسك أن تقول إن الشيطان تحت قدمي ؟! هل أنت فوق حروب الشياطين وخداعهم ؟ ألم تسمع ما قيل عن الخطية إنها " طرحت كثرين جرحي ، وكل قتلاها أقوياء " (أم٧ : ٢٦) .

✠ ✠ ✠

صدقني يا ابني ، إن قلت هذا الكلام ، تكون في خطر !! بل تكون في خطرين اثنين :

خطر الكبرياء والشعور بالذات ، كأنك أصبحت فوق مستوي السقوط ، وفوق مستوي الحروب ، وفوق مستوى القديس أنطونيوس الكبير الذى قال للشياطين " أنا أضعف من أن أقاتل أصغركم " ..
والخطر الثاني ، هو خطر تحديك للشيطان بغير داع!! كما لو كنت تثيرهم ، وتحفزهم للقتال ضدك وتجربة الحرب معك .

هناك فرق كبير بين أن الله أعطانا سلطاناً ، وبين أن نفتخر بهذا السلطان ونتحدي !!

وذلك بعبارة " لابد أن نعلن سلطاننا . لابد أن نهتف أمام ابليس صارخين في وجهة .. مكانك تحت أقدامنا .

✠ ✠ ✠

الكتاب المقدس يذكر أن ميخائيل رئيس الملائكة لم ينتهر الشيطان ، بل قال " لينتهرك الرب " (يه٩). كذلك ملاك الرب الذى عمل على انقاذ يهوشع الكاهن العظيم من يد الشيطان لم ينتهره مباشرة ، بل قال له :

"لينتهرك الرب يا شيطان ، لينتهرك الرب " (زك٣ : ٢) .

فهل يتعالى إنسان أكثر من رئيس الملائكة في انتهار الشيطان ؟

✠ ✠ ✠

أيقول إنسان إن القوة هي من الرب لا منى .. حسناً ولكن القوة لا تستطيع أن تستخدمها إلا بالاتضاع .. وإن فقد أحد اتضاعه ، فقد قوته ولعبت به الشياطين . ما معنى " ابليس صار تحت أقدامنا . هللويا " ؟!

إنكَ لا تزال في حرب مع قوي الظلمة . ولا تدري ما نتائجها .

إن القديس بولس لرسول يقول " البسوا سلاح الله الكامل ، لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس .. لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير .. حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة " (أف ٦ : ١١ ــ ١٦) .

هي حرب إذن : تحتاج إلى سلاح الإيمان ، لكي تقدروا أن تقاوموا وأن ، لكي تقدروا أن تقاوموا وأن تثبتوا ..

وليست مجرد دوس كل قوي الظلمة تحت الأقدام !!

والقديس بطرس الرسول يقول " اصحوا واسهروا ، لأن ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو . فقاوموه راسخين في الإيمان .. " (١بط٥ : ٨ ، ٩) . ولم يقل أحد أن مقاومة الأسد الذى يزأر ويجول ليبتلع ، هي أن تقول له " أنت تحت قدمي " .. !!

بل هو جهاد يقول فيه القديس بولس الرسول للعبرانيين " للأخو القديسين ، شركاء الدعوة السماوية " (عب٣ : ١) .

" لم تقاوموا بعد حتي الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢ : ٤) .

فهل المقاومة حتى الدم هو أن تعلن للشيطان أنه تحت قدميك ؟! ما أصعب هذا الكلام وما أخطره ..! غالباً هذا الكلام هو نتيجة قراءة أو ترجمة كتب غريبة ، من التى تحل أسلوب الكبرياء هذا . أما

الروحيات الأرثوكسية فيه مبنية على الاتضاع .

نحن لا نخاف الشياطين . ولكن في نف الوقت ى ننتفخ عليهم ، ولا ننتهرهم في احتقار ، ولا يقول لهم أنتم تحت أقدامنا . إنما ننتصر عليهم بالاتضاع وانسحاق النفس . نعم بهاتين الصفتين اللتين تجعلان قوة الله معنا ، تحاربهم بسبب ضعفنا .

(39)

هل خرب الشيطان الأرض ؟!

وأعاد الله تكوينها في الستة أيام ؟!

سؤال

قرأت في أحد الكتب الروحية ، أن الأرض حينما خلقها الله لم تكن خربة ، وإنما خربت بسبب خطية الشيطان . فلما سقط ألقاه الله إلى الأرض فخربها ، وأحاطها بظلمته .. وأن كل ما عمله الله في الستة الأيام ، هو أنه جدد الأرض مرة أخرى ، كما قيل في المزمور " ترسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض " (مز١٠٤ : ٣٠) . وكان ذلك بعد تدمير شاكل وثع على الأرض بسبب الظلمة . وكانت الأرض قبل هذا الخراب عامرة رائعة الجمال . وقد أعادها الله إلى ذلك الجمال في ستة أيام الخليقة ..! فما رأيكم في هذا الكلام ؟ وهل هو التفسير السليم ؟

الجواب

لماذا هذه الآراء التى تبلبل الأفكار ، بلا داع ، وبلا أية فائدة روحية تعود على القراء ، إلا رغبة الكاتب في أن يقدم شيئاً جديداً من تفسيات شيئاً جديداً من تفسيرات غريبة وغريبة قد قرأها .. ومع ذلك سنناقش هذا الفكر ونثبت خطأة :

١ . ليس لهذا الفكر أي سند من الكتاب المقدس .

ولا يجوز للكاتب أن يعتمد على ترجمة معينة للكتاب المقدس فهناك ترجمات عديدة جداً . وأشهر ترجمة KING JAMES فيها : AND THE EARTH WAS VOID AND FORMLESS أي أنها كانت خالية (خاوية) وبلا شكل الحرارة . وهذا يمثل الحالة الأولى لها قبل أن يشكل الله اليابسة والماء ، وحينما كانت الحرارة الشديدة جداً تحول المادة إلى أبخرة . ثم بدأت تستقر الأمور بالتدريج . ولما أعد الله كل شئ لسكنى الإنسان خلق الإنسان ، خلق الإنسان أخيراً .
أما عبارة أن الأرض كانت عامرة ورائعة الجمال ، ثم خربتها خطية الشيطان ، فأمر عليه انتقادات كثيرة منها :

✠ ✠ ✠

٢ . كانت الأرض عامرة بمن ؟ ببشر أم بملائكة ؟!

طبعاً لم تكن عامرة بملائكة ، فالملائكة كانوا في السماء .
أما إن كانت عامرة ببشر ، فمن هم أولئك البشر ؟ وهل كان هناك بشر قبل آدم الذى يسميه الكتاب " الإنسان الأول " (١كو١٥ : ٤٥) ، ويسمية أيضاً " الإنسان الواحد " (رو٥ : ١٩) . فعبارة كانت الأرض عامرة ، قبل خلق آدم وجواء ، عبارة خاطئة . كما أنه من الناحية العلمية : حينما انفصلت الأرض عن المجوعة الشمسية ، لم تكن حرارتها الشديدة جداً تسمح بأي نوع من أنواع الحياة ، لا بشر ، ولا نبات ، ولا حيوان ..! فمن أين أتت عبارة " كانت الأرض عامرة ورائعة الجمال ، قبل الأيام الستة ..؟!

✠ ✠ ✠

٣ . كذلك ما هي قوة الشيطان التي يستطيع بها أن يخرب أرضاً خلقها الله ؟!

ما هي قوته التى يخرب بها أرضاً عامرة ورائعة الجمال ؟! ويفسد عمل الله في الخليقة ، بينما يري الكاتب نفسه أن " الشيطان تحت الأقدام " ؟!
إن الشيطان في تجربة أيوب الصديق لم يستطيع أن يعمل شيئاً لأذية إنسان واحد وهو أيوب إلا بعد أن أخذ سماحاً من الله بذلك ، وكان سماحاً في حدود (أي١ : ١١ ، ١٢) ، (اى٢ : ٥ ، ٦) . فكيف إذن يستطيع أن يخرب الخليقة كلها ، بحيث يعيد الله تكوينها في ستة أيام ..!!

✠ ✠ ✠

٤ . أم أن خطية الشيطان تلقائياً خربت الأرض . وهذا مستحيل لأن الشيطان حينما أخطأ كان في السماء .

كان ملاكاً من ملائكة السماء ، وكان أحد رؤساء الملائكة . كان كاروباً (خر٢٨ : ١٤ ، ١٦) . والكاروبيم جماعة من الملائكة بسته أجنحة تقف مسبحة أمام الله .. فإن كانت خطية الشيطان تسبب خراباً ، فهل سبب خراباً للسماء التى كان يسكنها ؟! وما ذنب الأرض ؟! وإن كان قد سبب خراباً للأرض التى القي إليها ، فالمعروف عنه أنه سمى " برئيس سلطان الهواء " (أف٢ : ٢) . فبالأكثر يكون قد سبب خراباً للهواء لا للأرض !! وإن كان كما يقول عنه الكتاب " انحدر إلى الهاوية إلى أسافل الجب " (اش١٤ : ١٥) . فالتفسير المنطقى حسب اسلوب الكاتب أن يكون قد خرب الهاوية ، وليس كل الخليقة التى ــ حسب قوله ــ كانت عامرة ورائعة الجمال .

✠ ✠ ✠

٥. حينما أخطأ آدم قال له الله ملعونة الأرض بسببك.

أصابتها اللعنة ، ولكنها لم تخرب ، وظلت باقية . واللعنة شئ ، وفناء الخليقة بحيث يعاد تكوينها شئ آخر .. والله لم يعلن السماء لما أخطأ الشيطان ، لأن السماء كلها لم تخطئ . إنما طرد منها الشيطان ، كما طرد الإنسان الأول من جنة عدن (تك١ : ٢٣) ..

أما عبارة " تدمير شامل أصاب الأرض ، جعلها مقفرة وموحشة " . فهي عبارة لا يوجد ما يسندها مطلقاً من آيات الكتاب ، ولا تتفق مع حفظ الله لخليقته .

✠ ✠ ✠

٦. الله هو الذي له الحق أن يخلق وأن يبيد ، وليس الشيطان.

عندما لعنت الأرض بسبب خطية آدم ، كانت تلك عقوبة أوقعها الله الذى خلقها ولم تعلن تلقائياً بغير إرادة الله . وعند تخرب الأرض في نهاية الزمان ، سب قول الرب " السماء والأرض تزولان " (مت٥ : ١٨) . وحسبما ورد في سفر الرؤيا " ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة ، لأن السماء الأولي مضتا ، والبحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ٢١ : ١) .. وسيكون هذا كله بأمر الله وبمشيئته ، وليس بسبب الشيطان أو الإنسان ، وليس أمراً تلقائياً ..

✠ ✠ ✠

٧ ــ يقول الكاتب : إن الأرض حينما خرجت ، عمتها الظلمة ، ظلمة الشيطان ، لأنه سلطان الظلام .

فهل كان روح الله يرف على ظلمة الشيطان (تك١ : ٢).

لأن الكتاب يقول " كانت الأرض خربة وخالية ، وعلى وجه الغمر ظلمة . وروح الله يرف على وجه المياه " (تك١ : ٢) . وواضح أن هذه الظلمة كانت ظلمة الضباب الكثيف المتكون من تبخر المياه . وكان روح الله يرف على كل ذلك ، لتخلق فيه الحياة حسب مشيئة الله . ومحال أن نصدق أن روح الله يرف على ظلمة الشيطان !!

✠ ✠ ✠

٨. أما عبارة ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض (مز١٠٤ : ٣٠).

فلا علاقة لها بأيام الخليقة الستة اطلاقاً . ويمكن لأي قارئ أن يعود إلى مزمور ١٠٤ من آية ٢٥ إلى ٣٠ ليري أن المرتل يتأمل في الخليقة الموجودة حالياً . فيقول للرب " كلها اياك تترجي لترزقها قوتها في جينه .. تحجب وجهك فترتاع . تنزع أرواحها فتموت ، وإلى ترابها تعود . ترسل روحك فتخلق (مبنية للمجهول) وتجدد وجه الأرض

والمعروف أن الحياة تتجدد باستمرار على وجه الأرض.

نبات ينمو ويحصد ، ويتجدد بنبات غيره . بشر وحيوان يعيشون ويموتون ، ويتجدد وجه الأرض ببشر وحيوان .. وهكذا دورة الحياة . ولا علاقة لهذا كله بأيام الخليقة ولا تدل آيات الكتاب على خراب الخليقة واعادة تكوينها مرة أخري .

ولا نستطيع أن نأخذ آية مفردة من الكتاب ، وننزعها تماماً عن الموضوع الذى قيلت فيه ، لنصقها بموضوع آخر من عندياتنا لا علاقة لها به .. ومن له أذنان للسمع فليسمع ..

✠ ✠ ✠

٩ ــ سؤال آخر أحب أن أضعه في هذا المجال :

إن كانت خطية الشيطان قد تسببت في دمار شامل للأرض ، فلماذا لم يتكرر هذا الدمار مرة أخرى بل مرات.

والمعروف أن الخطية تتكرر وتتعدد ملايين المرات كل يوم ، والشيطان يجول مثل أسد يزأر ليبتلع الناس (١بط٥ : ٨) . والحرب قائمة مع قوي الظلمة والأرواح الشريرة (أف٦ : ١٢) . والخطية

طرحت كثيرين جرحي ، وكل قتلاها أقوياء " (أم٧ : ٢٦) . ولماذا لم يخرب الأرض ايام الوثنية التى شملت الأرض كلها ؟!
لكي يعود الله ويجدد وجه الأرض مرة أخرى !!

✠ ✠ ✠

١٠ .أخيراً احذر من قراءة الفكار الغريبة ونقلها إلى الناس ..

وصدق معلمنا يعقوب الرسول حينما قال " لاتكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى ، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣ : ١) . كما أنصح القراء أن يكون لهم في القراءة افراز وتمييز ، كما قال الكتاب " لاتصدقوا كل روح ، بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله .. " (١يو٤ : ١) .

✠ ✠ ✠

(40)
واعظ يركز على الدم وحده !!

سؤال

ما رأيك في واعظ يترك الحيث عن التوبة وكل عمل صالح ، ويركز على الدم : الخلاص بالدم ، والتطهير بالدم ، والانتصار بالدم ، وابليس ينهزم بالدم ، والمغفرة بالدم . وفي ذلك يقول :

- ابليس عدو حبيث . مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم وعلى كل الأمور الصالحة ، إذا نجح أن يحول قلبك عن الثقة بالدماء الثمينة .
- نعم لقد صارت مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم .
- هل أنا سئ ، سئ جداً . أشكرك يارب لأنك تعلن لي أنك تحب المسيئين .. ستقبلي كنا أنا . ستمحو إثمى . دمك يطهرنى .
- تعال إلى المخلص . تمسك بدمائه المسفوكة . تمسك بكفارته ، فيسقط حق ابليس في اتهامك .
- مع كلام كثير من هذا النوع ..

فهل أنا لا عمل لي في حياتى الروحية سوي التمسك بالدم ؟!

الجواب

اعلم يا ابني أن هناك قاعدة منطقية تقول :

إن أنصاف الحقائق ، ليست كلها حقائق .

فنحن لا ننكر أهمية الدم في المغفرة ، إذ يقول الكتاب " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب٩ : ٢٢) . ولكن لابد إلى جوار الدم ، نضع التوبة ، فقد قال السيد المسيح " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو١٣ : ٣ ، ٥) . وبدء كرازة ربنا يسوع المسيح ، يرويها مارمرقس الإنجيلى قائلاً " وبعد ما اسلم يوحنا ، جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول : قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر١ : ١٤ ، ١٥) .

هل يستطيع أحد أن يغفل أهمية التوبة ؟

هل يمكن أن يخلصك الدم بدون توبة ؟!

في هذه الحالة نقول إن دم المسيح قادر على خلاصك ، ولكنك لا تريد لنفسك الخلاص بعدم التوبة .

✠ ✠ ✠

وقول الكتاب عن دم المسيح إنه يطهرنا ، المقصود به أنه يطهرنا إن قدمنا توبة .. أما نص الآية فهو " .. إن سلكنا في النور ــ كما هو في النور ــ فلنا شركة مع بعضنا البعض . ودم يسوع المسيح إبنة يطهرنا من كل خطية " (١يو١ : ٧) . فلا يجوز لهذا الواعظ أن يذكر نصف الآية بالتطهير بالدم ، ولا يذكر الشرط القائل " إن سلكنا في النور " ويعني ترك الخطية بالتوبة .
كما أن الرسول يضيف بعد ذلك : " إن اعترفنا بخطايانا ، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم " (١بط١ : ٩) .

إذن شرط التطهير بالدم هنا ، هو أمران : اعترافنا بخطايانا ، والتوبة بالسلوك في النور .

أما المقتبسات المذكورة هنا ، فهي تتحدث عن فاعلية الدم فقط ، دون أي ذكر للاعتراف والتوبة والسلوك في النور .

✠ ✠ ✠

اما عبارة " تمسك بدمائه المسفوكة ، تمسك بكفارته ، فيسقط حق ابليس في اتهامك " .. فهي بلا شك عبارة من الناحية اللاهوتية . فإلى جوار التمسك بالكفارة والدم ، ينبغى وجود التوبة ، لأنه بدونها لا يخلص أحد ، كما قال رب المجد نفسه :

" إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو١٣ : ٣ ، ٥) .

✠ ✠ ✠

أما عبارة " أشكرك يارب لأنك تعلن لى أنك تحب المسيئين ، ستقبلنى كما أنا ستمحو إثمى " (فهى عبارة خاطئة تماماً . لأن الله لا يقبل المسيئين كما هم في أساءتهم ، إنما يقبلهم إذا تلبوا ، كما قبل الآبن الضال (لو١٥) . انظر التعبير الارثوذكسي الدقيق ، كما هو في الطلبة الأخيرة لكل ساعة من صلوات الأجبية ، الذي يقول فيه المصلى عن الرب " الذي يحب الصديقين ، ويرحم الخطاة الذين أولهم أنا " . وانظر التفريق بين كلمتى يحب ، ويرحم .

إن محبة الله للخطاة ، هي في قيادتهم للتوبة ، وبها يمحو خطاياهم .

أما " تقبلنى كما أنا " في خطيتى .. وتحب المسيئين .. فهي عبارة غير مقبولة أرثوذكسياً ، وغير مقبولة كتابياً .. إن رحمة الله بالخطاة ، تعنى حسب قولنا في صلواتنا " إنه لا يشاء موت الخاطئ ، مثلما أن يرجع ويحيا " . وذلك حسبما قال الرب في سفر حزقيال النبى " هل مسرة أسر بموت الشرير .. إلا برجوعه عنم طرقة فيحيا " (حز١٨ : ٢٣) . ويكرر الرب هذا الكلام فيقول " حي أنا يقول السيد الرب : إنى لا أسر بموت الشرير ، بل أن يرجع الشرير عن طريقة ويحيا . ارجعوا ارجعوا عن طريقكم الرديئة . فلماذا تموتون " (حز٣٣ : ١١) .

إذن الرجوع عن الخطية أمر أساسي لحياة الإنسان ، كما يقول الكتاب .

✠ ✠ ✠

واغفال هذا الأمر ليس تعليماً أرثوذكسياً ولا كتابياً . واغفال الحديث عن التوبة ، والاكتفاء بالدم للتطهير ، مع عبارة " يقبلنى كما أنا " وعبارة " ويحب المسيئين " .. هو مفهوم خاطئ لمحبة الله ، وتجاهل كامل لعدل الله الذى على أساسه تم سفك الدم الكريم .. إنه أيضاً أسلوب أنصاف الحقائق .. وله أضراره الروحية أيضاً .

✠ ✠ ✠

ولعل أحد البروتستانت ممن يرددون أمثال هذا الكلام ، يسأل :

هل أنا أخلص بالتوبة ؟ أم أخلص بالدم ؟

أقول له الخلاص بالدم ، بشرط التوبة .

وبدون التوبة لايمكن أن تخلص . الخلاص هو بالدم ، ولكن هناك وسائل تعتبر شروطاً أساسية لازمة : هي الإيمان والمعمودية والتوبة والثمر الصالح ، أقصد الأعمال الصالحة .

كثير من البروتستانت ينادون قائلين الخلاص بالإيمان ...
وأنا أقول لهم : كلا يا أخوتي : الخلاص هو بالدم . ولكن الإيمان وسيلة أساسية وقد جمع الكتاب هذين الأمرين في آية واحدة هي " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به . بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) . ففي عبارة " بذل إبنه الوحيد " نري فاعلية الدم . وفي عبارة " كل من يؤمن به " نري شرط الإيمان .

وكما أن الإيمان شرط الخلاص بالدم، كذلك المعمودية شرط، والتوبة شرط آخر.

والرب يقول صراحة " من أمن واعتمد خلص " (مر١٦ : ١٦) . وقد قال بطرس الرسول في يوم الخمسين لليهود الذين آمنوا ونخسوا في قلوبهم " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع٢ : ٣٨) . وهنا اجتمع الإيمان والتوبة والمعمودية.

✠ ✠ ✠

إن الحديث عن الدم، نقدمه لغير المؤمنين.

لأنه " بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب٩ : ٢٢) ، مهما كانت هناك توبة وأعمال صالحة ...ولكن هذا الواعظ يكلم جماعة من المؤمنين ، سواء في عظاته أو كتبه ...
لماذا إذن اغفال الحديث عن التوبة ، وعن الاعتراف ، وعن السلوك في النور ؟ ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها في كل ذلك ؟!

إننا نركز على أهمية الدم وفاعليته في كرازتنا لغير المؤمنين.

وهؤلاء المؤمنون يتوفر لديهم عنصر الإيمان ، وهم أيضاً معمدون . في روحياتهم يحتاجون إلى حديث عن حياة القادسة ، ومعرفة الله ومحبته ، والنمو الروحيى الدائم ، وحياة النصرة ، ومقاومة الفتور ، وما شابه هذا ...
لماذا إذن اغفال كل ذلك ، والتركيز على الدم وحده ؟ وكأن السامعين لم يؤمنوا بعد ..!
ولماذا اغفال الحديث عن الكنيسة ودورها ، وعمل الكهنوت والأسرار ؟

ولماذا اغفال الأعمال الصالحة ولزومها للخلاص ؟!

ألا يقول الرسول في شرط التطهير بالدم " إن سلكنا في النور ، كما هو في النور .. دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (١يو١ : ٧) . ألم يقل أيضاً " من قال إنه ثابت فيه ، ينبغى أنه كما سلك ذاك ، يسلك هو أيضاً " (١يو٢ : ٦) . لماذا لا يركز الواعظ على السلوك المسيحى وأهميته للخلاص ؟ ألم يقل المخلص الفادي :

" ليس كل من يقول لي يارب يارب يدخل ملكوت السموات ، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات " (مت٧ : ٢١).

هنا يركز الهمية على العمل ، عملنا لإرادة الآب السماوي . وركز على العمل أيضاً في قوله يوم الدينونة العظيم : كنت جوعاناً فأطعمتمونى .." (مت٢٥ : ٣٥) .. كذلك ركز على العمل أيضاً في حديثه عن مجيئة الثاني " إن ابن الإنسان سوف يأتى في مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت١٦ : ٢٧) .
أنستطيع أن نقول له في ذلك اليوم " هل أنا سئ جداً .. ستقبلنى كما أنا " ؟ ! أم نسرع الآن بالتوبة ، ونحث الناس على التوبة .. حتى عندما يجئ الرب نكون " بلا لوم قدامه " (١تس٥ : ٢٣) (١كو١ : ٨) " لنكون قديسين وبلا لوم قدامه " (أف١ : ٤) " قديسين وبلا لوم ولا شكوى قدامه " (كو١ : ٢٢) .. وما أكثر الآيات المتشابهة ...

أليس الناس يموتون، وأعمالهم تتبعهم" (رؤ١٤ : ١٣).

فلنهتم إذن باعمالنا لكى تكون مرضية أمام الله . إن الفادي المحب قد قدم لنا دمه الكريم ، فيجيب أن نقدم له حباً وقداسة وطاعة وخضوعاً وأعمالاً تليق بالتوبة ولا يجوز أن نحدث الناس عن الدم ، دون أن نحدثهم عن القداسة المطلوبة منا .

وحينما نحدثهم عن الدم ، إلا نحدثهم عن التناول منه .

وأهميتة ذلك لمغفرة الخطايا (مت٢٦ : ٢٨) وللثبات في الرب (يو٦ : ٥٦) وأهميته للحياة الأبدية (يو٦ : ٥٤) .

(41)
هل نحن على عرش الله ؟

سؤال

قرأت في نفس الكتاب قول المؤلف :

- " الشيطان سلطان الهواء .. لقد صرنا فوق قوي الظلمة ، وأعلى منها بمسافات لاتقاس . لقد صعدنا إلى الرعش الإلهى ، وجلسنا مع المسيح وفي المسيح عن يمين العظمة " .
- يجب على المؤمن أن يثق أن المسيح أقامنا معه ، وأجلسنا معه في السماويات (أف٢ : ٦) .. يثق أنه جالس في السماويات ، جالس في عرش الله . ولن يقدر أحد أن يخرجه من هناك .
- أنت في قصر الملك . أنت في عرش الله . أنت في السماء جالس مع المسيح فقلك سلطان أن تسحق كل قوى الظلام .
- أنا جالس . وأين ؟ في السماء . فوق كل رياسة وسلطان وقوة (أف١ : ٢١) . وكلام كثير من هذا اللون . فما عقيدة الكنيسة في كل ذلك ؟ وهل نحن حقاً جلوس في عرش الله في السماء .

الجواب

١ . الجلوس عن يمين العظمة على العرش الإلهى خاص بالسيد المسيح وحده ، لمساواته للآب .

وفي ذلك قال عنه القديس بولس الرسول " الذى بع عمل العالمين ، الذى وهو بهاء مجده ، ورسم جوهره ، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ، بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس في سمسن العظمة في الأعالى ، صائراً أعظم من الملائكة ...

وصعود السيد المسيح إلى سالماء ، وجلوسه عن يمين الله ، تثبته آيات كثيرة في الكتاب ، منها رؤيا القديس اسطفانوس الشماس الأول (أع٧ : ٥٦) ومنها شهادة انجيل مرقس الرسول (مر١٦ : ١٩) ...إلخ .

ولايجوز أن نطلق على أنفسنا ما يختص بالسيد المسيح وحده ، وبالذات ما يختص بلاهوته ..

والصعود إلى السماء ، والجلوس عن يمين العظمة ، عن يمين الله ، أمور تختص بالمسيح وحده وبلاهوته .. ونحن لا نستطيع أن نجاسر وننسب لأنفسنا ما للمسيح .

✠ ✠ ✠

٢ . وبالمثل عبارة " فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة " هي أيضاً خاصة وهكذا قيل عنه إنه فوق " كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة ، وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط ، بل في المستقبل أيضاً ، واخضع كل شئ تحت قدميه " (أف١ : ٢١ ، ٢٢) . كون أن المسيح شابهنا في الناحية البشرية ، ليس معنى ذلك أن نشابهه في طبيعته اللاهوتية . لأن الله قد قال عن لاهوته " أنا الرب . هذا اسمي . ومجدي لا أعطية لآخر " (اش٤٢ : ٨) .

ولعل الكاتب فهم خطأ معنى عبارة " نحن في المسيح "

✠ ✠ ✠

٣ . فما معني اللاهوتي لعبارة نحن في المسيح ؟

أو قول السيد المسيح للآب " أنا فيهم ، وأنت في " (يو١٧ : ٢٣) وقوله " أنا الكرمة وأنتم الأغصان . الذي يثبت في وأنا فيه ، هذا يأتى بثمر كثير " (يو١٥ : ٥) . هذا معناه أننا نثبت في محبته (يو١٥ : ٩) . وليس في لاهوته .

حينما نكون في المسيح ، بالإيمان بالحب ، ويكون المسيح فينا ، كما قال بولس الرسول " مع هذا أن المسيح صعد إلى السماء ، فنحن نصعد فيه إلى السماء !! أو المسيح جلس على عرش الله أو عن يمين الله ، فنحن فيه قد جلسنا على عرش الله وعن يمين الله ..! كلا .

٤ ــ فالكنيسة جسد المسيح ، ونحن أعضاؤه ، وهو الرأس .

ولكن الجسد علي الأرض ، والرأس في السماء .

ومع ذلك فنحن فيه ، في جسده الذى على الأرض . أما رأسنا فهمأو عن يمين العظمة . هو جالس مع الآب في عرشه . هو الرأس ولسنا نحن ...

Ξ Ξ Ξ

نحن نجاهد على الأرض . والمسيح يحل بالإيمان في قلوبنا ، كما قيل في نفس الرسالة إلى أفسس (أف٣ : ١٧) .

٥ . وعندما نكمل جهادنا علي الأرض ، لانصعد إلي عرش الله ، وإنما إلي الفردوس .

وبهذا الوعد قال الرب للص اليمين " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) وليس في عرش الله ، ولا في يمين العظمة .

وإلى الفردوس اختطف بولس الرسول (٢كو١٢ : ٤) . والفردوس هي السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢) . وليست هي سماء السموات (مز١٤٨ : ٤) (١مل٨ : ٢٧) التى هي كرسي الله وحده (مت٥ : ٣٤) . والتىقال عنها السيد المسيح لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء " (يو٣ : ١٣) أيريد الكاتب أن يشترك مع المسيح في مجده ، ويشترك فيه جميع المؤمنين أيضاً ، ويصيرون كالمسيح ، ولا فرق ..؟!

Ξ Ξ Ξ

٦ ــ وهنا تواجه الكاتب مشكلة ، وسؤال نسأله :

إن كان المؤمنون حالياً في عرش الله ، في سماء السموات ، فهل بعد أن يكملوا جهادهم ، ويذهبوا إلي الفردوس ، ويكونون قد نزلوا درجة أو درجات ؟!

ذلك لأن الفردوس بلا شك أقل من عرش الله بما لايقاس . فكيف هم في فترة الجهاد يكونون جالسين في عرش الله ، وبعد أن ينتصروا تكون مكافأتهم أن ينزلوا من يمين العظمة ليعيشوا في الفردوس .. ألا يبدو الكلام غيرلا منطقى ؟!

Ξ Ξ Ξ

إن وعود الله شئ ، وموعد تحقيقها شئ آخر . فما هي وعود الرب لنا في هذا المجال ؟ إنه يقول : من يغلب ، فسأعطية أن يجلس معي في عرشي ، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى في عرشه " (رؤ٣ : ٢١) إذن هذه المكافأة سوف تكون في الأبدية للذين غلبوا وانتصروا في فترة جهادهم على الأرض ، مثلما مثل باقى المكافآت التى وردت في الرسائل إلى الكنائس السبع .

إننا لسنا الآن في الأبدية السعيدة ، ولا في أمجادها . وحتى في هذه الأمجاد فرق الرب بين عبارة عرسي وعرشه . ولعله يقصد بكلمة عرشي ، أقصى ما يمكن أن تكافأ به الطبيعة البشرية ، الكنيسة التى هي جسد المسيح ، غير عرش اللاهوت ...

Ξ Ξ Ξ

٨ . نصيحتى للكاتب أن يتضع ، ويدعو الناس إلى الاتضاع .

ما أخطر أن نقول إننا في السماء ، فوق ، عن يمين العظمة ، على عرش الله ؟ هل تألهنا ، ونريد أن نؤله الناس ؟!

إننا تراب ورماد ، كما قال أبو الآباء ابراهيم عن نفسه ، وهو يخاطب الله (تك١٨ : ٢٧) . وأريد أن أضع أمام الجميع كمثال : الشخص الذى صعد فعلاً إلى السماء الثالثة ، أعنى بولس الرسول ، فماذا تراه قال :

٩ . مثال القديس بولس الذى صعد إلى السماء الثالثة :

قال : " أنا لست أحسب أنى قد أدركت " " ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع " (في٣ : ١٢ ، ١١) . وقال أيضاً " ويحى أنا الإنسان الشقى ، من ينقذنى من جسد هذا الموت " (رو٧ : ٢٤) . وقال القديس بطرس الرسول " إن كان البار بالجهد يخلص ، فالفاجر والخاطئ أين يظهران ؟! " (١بط٤ : ١٨) . لأجل هذا قال القديس العظيم " سيروا زمان غربتكم بخوف " (١بط١ : ١٧) .

✠ ✠ ✠

وإن كنا مازلنا نجاهد ، وفي كل يوم نقع ونقوم . وحتى الإنسان البار الصديق يقول عنه الكتاب " الصديق يسقط سبع مرات ويقوم " (أم٢٤ : ١٦) . وهنا يقف أمامى سؤال :

١٠ . أيها الجالسون في السماء ، على عرش الله ، ألا تخطئون ؟!

وإن كنا نخطئ ، فهل نخطئ ونحن على عرش الله ، وعن يمين العظمة ؟! وهل توجد خطية على العرش الإلهى ؟! حاشا . أم هم نزول مؤقت من على يمين العظمة في حالة السقوط ، ثم الرجوع مرة أخرى إلى يمين العظمة في الأعالى .

هل الذى يخطئ وهو على عرش الله ، ينجس العرش ؟! حاشا .

تواضعوا ، وعيشوا معنا على الأرض . فالجلوس على العرش ليس الآن موعده وحتى في الأبدية ، ستكون لكم عروش إن غلبتم . ولكن ليست هي عرش الله ...

(42)
هل كل مرض من الشيطان ؟!

سؤال

هل كل مرض من الشيطان ، بسبب الأرواح الشريرة ، ننتهرها فيذهب المرض . كما قيل في شفاء جماه سمعان إن السيد المسيح " انتهر الحمى فتركتها " (لو٤ : ٣٩) . وكما نقول في أوشية الراقدين " روح الأمراض أطرده " ..؟

الجواب

هناك أمراض بسبب الشيطان ، وبسماح من الله .

ولكن ليست كل الأمراض من الشيطان ...

* فمن جهة الأمراض التى من الشيطان الضربة التى أصابت أيوب البار منه بسماح من الله " فخرج الشيطان من حضرة الرب ، وضرب أيوب ردئ من باطن قدمه إلى هامته " (أى٢ : ٧) . ونلاحظ

هنا أموراً هامة : أن ضربة الشيطان عنيفة قاسية . وكانت الضربة لقديس عظيم ، وبسماح من الله . وأن الشفاء كان من الله ، وليس بانتهار الشخص للشيطان .
* مثال آخر : مرض بولس الرسول ، إذ يقول " ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات ، أعطيت شوكة في الجسد : ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا ارتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى . فقال لى : تكفيك نعمتى .. " (٢كو١٢ : ٧ ــ ٩) . ونلاحظ هنا أيضاً أن الضربة لقديس عظيم . وكان رفعها بيد الله ، إن أراد ، وليس بانتهار الشيطان . والضبة كانت قاسية بحيث شكا منها القديس العظيم بولس الرسول ...

Ξ Ξ Ξ

نقطة أخرى ، أحب أن أسجلها هنا :

قبل صلب السيد المسيح ، وقبل انتشار الإيمان ، وفي عصر انتشرت فيه الوثنية ، كان للشيطان عمل أكبر من ايام النعمة الحالية ...

كثيرون كانت تصرعهم الشياطين ، مثل لجيئون (مر٥ : ٩) . وكانت تضربهم بأمراض شديدة وعاهلت صعبة : مثل إنسان أخرس مجنون ، لما أخرج منه الشيطان تكلم الأخرس (مت٩ : ٣٢ ، ٣٣) . (لو١١ : ١٤) . وإنسان آخر أصابة روح نجس بالخرس والصم ، وكان يمزقه فيزيد ويصر بأسنانه وييبس .. وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه .. هذا انتهر الرب الروح النجس الذى فيه " قائلاً له : أيها الروح الأخرس الأصم ، أنا آمرك اخرج منه ولا تدخله .. وشفاه (مر٩ : ١٧ ــ ٢٧).

هذه حالات غير أيامنا هذه .

التى يصاب فيها بمرض ، أو يحتاج فيها إلى عملية جراحية . أو يصاب إنسان في حادث ، أو في كارثة كفيضان أو زلزال ، أو تلوث الجو بالدخان .. ما شأن كل هذا بالأرواح النجسة ؟!

Ξ Ξ Ξ

وهنا أمراض كثيرة ، تحدث عنها الكتاب ، ولا دخل للأرواح النجسة فيها ..

- من أمثلة ذلك مرض القديس تيموثاوس تلميذ بولس الرسول ، الذى قال له معلمه القديس " لاتكن فيما بعد شريب ماء ، بل استعمل قليلاً من الخمر لأجل معدتك واسقامك الكثيرة " (١تى٥ : ٢٣) . ولم يقل له انتهر روح أمراض المعدة فلم يكن مرض القديس تيموثاوس من الشيطان ..
- مثال آخر أبونا يعقوب أبو الآباء ، بعدما صارع مع الله وغلب وأخذ البركة ، يقول الكتاب :
- إن الله " ضرب حق فخذه فاخلع .. " وصارعه يعقوب " يجمع على فخذه " (تك٣٢ : ٢٥ ، ٣١) .. أنستطيع أن نقول إن هذا المرض الذى أصابه عرق النسا ، كان من الشيطان ؟! بينما كلام الوحي الإلهى صريح أن ضرب يعقوب ..! وهناك أمثلة أخرى في الكتاب لا داعى لذكرها الآن .

Ξ Ξ Ξ

هناك أمراض طبيعية لأسباب صحيحة ، لا دخل للشيطان بها .

إنسان يخرج من حمام ساخن ، ويتعرض لهواء بارد ، فيصاب برشح ، أو زكام ، أو يتطور إلى انفلونزا . أنقول له بدلاً من الدواء ، انتهر روح الزكام ، انتهر روح الانفلونزا !!
إنسان لاسباب وراثية يصاب بالسكر مثلاً ، أنقول له انتهر روح السكر فتشفى شخص آخر يهمل في غذائه فيصاب ببعض الأمراض ، أو بانيما .. أنقول له انتهر روح الانيميا .

Ξ Ξ Ξ

وإن كان الشفاء بانتهار الأرواح المسببة للأمراض . فلماذا قال السيد المسيح :
" لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضي " (مت٩ : ١٢) .

لماذا يحتاجون إلى طبيب ــ بأمر الرب ــ بينما الشفاء هو بانتهار الأرواح النجسة التى سببت المرض ، حسب هذا الرأي ؟!

وإن كان الشفاء بالانتهار ، لماذا يستدعي قسوس الكنيسة .

وذلك حسب قول الكتاب " أمريض أحد بينكم ، فليدع قسوس الكنيسة ، فيصلوا عليه ، ويدهنوه بزيت . وصلاو ألإيمان تضفى المريض .. " (يع٥ : ١٤ ، ١٥) . ما لزوم الصلاة ، وما لزوم الزيت ، وما لزوم الإيمان ، مادام انتهار الشيطان يكفى للشفاء ..

وهل صاحب هذا الراى ، إذا مرض ، لايذهب إلى طبيب أو إلى مستشفى ؟ وهل ينادى باغلاق الصيدليات ، ويكتفى بانتهار الشياطين ؟!

Ξ Ξ Ξ

هناك أمراض أخرى ، هي ضربة من الله نفسه ، بسبب خطية الإنسان . ولا دخل للشياطين في ذلك .

مثال ذلك لما أخطأت مريم أخت موسى ، وتقولت هي وهارون على موسى النبى لما تزوج المرأة الكوشية ، يقول الكتاب " فحمى غضب الرب عليهما ومضى .. وإذا مريم برصاء كالثلج .. فصرخ موسي إلى الرب قائلاً اللهم اشفها " (عد١٢ : ٩ ــ ١٣) . ما دخل الشيطان هنا في برص مريم ؟! وهل لجأ موسي إلى انتهار " روح البرص " ؟!

وقد تكون ضربة المرض من أحد الأنبياء .

مثلما غضب أليشع النبى على تلميذه جيحزى لما أخذ هدايا وفضة من نعمان السريانى في مناسبة شفائه المعجزى . حينئذ وبخ أليشع النبى تلميذه جيحزى ودعا عليه قائلاً " برص نعمان يلصق بك وبنسك إلى الأبد . فخرج من أمامه أبرص كالثلج " (٢مل٥ : ٢٧) .

هل هذا البرص كان من الشياطين ؟! وهل شفى بانتهار الشيطان ؟!

Ξ Ξ Ξ

وماذا عن قصة شفاء المولود أعمى ؟

التلاميذ سألوا السيد المسيح " يا معلم من أخطأ ؟ هذا أم أبواه ، حتى ولد أعمى ؟" فأجابهم " لا هذا أخطأ ولا أبواه . لكن لتظهر أعمال الله فيه " (يو٩ : ٣) . هل نقول هنا إن عماه بسبب الشياطين . وهل شفاه الله بانتهارها .

Ξ Ξ Ξ

وإن كانت بعض الأمراض التى بسبب الأرواح النجسة ، انتهر فيهاا الرب تلك الرواح التى صرعت إنساناً وسببت له عاهة ، فنا نسأل :

هل كل الأمراض التى شفاها المسيح ، استخدم في ذلك انتهار الأرواح ؟

ألم يحدث أنه شفى كثيرين بمجرد وضع يديه عليهم (لو٤ : ٤٠) . ألم يكن ذلك أحياناً بمجرد كلمة منه ؟ (مت٨ : ٨ ، ١٣) . ألم تشف نازفة الدم بمجرد لمسها لملابسه ؟ (مت٩ : ٢٠ ــ ٢٢) . ألم يقل للبعض إيمانك قد شفاك ؟ (مر١٠ : ٥٢) . ألم يقل للمفلوج ولمريض بيت حسد " قم احمل سريرك وامش " (مت٩ : ٦) (يو٥ : ٨) .. أين انتهار الأرواح هنا ؟ !

Ξ Ξ Ξ

لماذا يؤخذ الجزء ، ويطلق على الكل ؟!

إن كان جزء ضيئل من الأمراض بسبب الشياطين ، فهل تكون كل الأمراض بسببها ؟! زكل الشفاء بانتهارها ؟! ماذا عن أمراض العجوي ؟ ماذا عن أمراض االخطية ؟ إنسان وقع في زنا مع مريض ، فأصيب بالزهرى أو السيلان أو الأيدز .. وهل هنا ينتهرون روح الزهرى أو روح السيلان أو روح الآيدز ؟!! وتقف كل البحوث العلمية ؟

Ξ Ξ Ξ

أمراض الباهارسيا التى تأتى من دودة في مياة ملوثة ، هل سببها الأرواح النجسة ؟ وهل المريض ينتهر روح البلهارسيا ويشفى ؟! والوباء ويشفى ؟! والوباء الكبدى الذى قد يأتى من حقنه ملوثة من دم مريض سابق ، هل سببه الأرواح النجسة ، ويشفى بانتهارها ؟

يعوزنى الوقت إن استرسلت في أمثلة لاتحصى . فيكفى هذا الآن .. ونصحيتى لصاحب ذلك الرأى :

لا تعلم بكل فكر يخطر على ذهنك .

وتذكر قول الرسول " لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم ، لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا " (يع٣ : ١ ، ٢) .
" ومن له أذنان للسمع فليسمع " .

(43)
الفرح .. والانسحاق

سؤال

ما رأيكم في الواعظ الذى يقود الناس من التوبة مباشرة إلى الفرح . ويقول لهم عن الكآبة على الخطية والدموع ، هي صغر نفس ، وهي حرب من الشيطان يجب انتهاره عليه . إن التفكير في النفس وخطاياها نوع من الأنانية . والوضع السليم هو الفرح بدم المسيح الذى طهرنا من الخطية ...
فالتفكير في خطاياك القديمة ، هو انحصار في الذات !!

الجواب

هذا الفرح السريع ليس هو تعليماً كتابياً ، وليس هو تعليماً كنسياً وله خطورته الروحية في حياة التوبة .

وسوف نشرح هذا بالتفصيل بمشئية الرب . إنما نقول الآن إن التائب ينبغى أن يشعر بالخزى والعار بسبب خطيته ، ويبكى على سقوطه بمرارة قلب مثلما قيل عن القديس بطرس الرسول بعد إنكاره للسيد المسيح إنه :

" خرج إلى خارج ، وبكي بكاء مراً " (مت٢٦ : ٧٥) .

وقصص التوبة كثيرة جداً في مجال الانسحاق والحزن والبكاء . والقديسون لم يلجأوا إطلاقاً إلى حياة الفرح بعد التوبة مباشرة . ومثال ذلك داود النبى الذى بكى كثيراً على خطيته ، بعد التوبة مباشرة . ومثال ذلك داود النبى الذى بكي كثيراً على خطيتة ، بعد أن سمع مغفرتها من فم ناثان النبى قال له " الرب نقل عنك خطيئتك . لا تموت " (١صم ١٢ : ١٣) . ولكنه قال بعد ذلك :

بعد ذلك : " خطيتى أمامى في كل حين " (مز٥٠) .

على الرغم من أن الرب قد نقلها عنه ، ليحملها عنه السيد المسيح .. بل أنه قال فى المزمور السادس " أعوم في كل ليلة سريرى ، وبدموعى أبل فراشى " (مز٦) . هل كان داود لا يدرك الروحيات السليمة ، وكذلك بطرس الرسول ؟! وهل الفرح بالمغفرة يمنع الندم والبكاء والدموع ؟! هل دم المسيح الذى يمحو خطايانا ، يمنعنا من الانسحاق بسببها ؟! حاشا . ليس هذا تعليم الكتاب .

إن دم المسيح يرمز إليه دم خروف الفصح .

هذا الذى نجي الابكار من الموت ، بقول الرب " لما أرى الدم ، أعبر عنكم (خر١٢ : ١٣) . ورمز " الفصح قد ذبح لأجلنا " (١كو٥ : ٧) .
فهل فرح الشعب بالدم ، دم خروف الفصح ، الذى انقذهم من الموت ، هل هذا الفرح منعهم من الندم والانسحاق والشعور بالمرارة ؟! هوذا الرب يأمر من جهة خروف الفصح .

" على أعشاب مرة تأكلونه " (خر١٢ : ٨) .

ذلك لكي تتذكروا الخطية التى أوصلتكم إلى أرض العبودية . ونحن أيضاً في وسط فرحنا الذى طهرنا من كل خطية ، نأكل الفصح على أعشاب مرة . ونحتفل بصلب المسيح في أسبوع الآلام ، وقد كسونا الكنيسة بالسواد ، وجلسنا بالألحان الحزينة نذكر قصة الخلاص والدم .

هل الخلاص بالدم ، نحتفل به بمظاهر الفرح ؟!

أم أننا نطيع الرسول القديس في قوله " فلنخرج إذن إليه خارج المحلة حاملين عاره " (عب١٣ : ١٣) . وهكذا نقضى أسبوعاً خارج المحلة ، متذكرين خطايانا التى تسببت في صلب المسيح .

✠ ✠ ✠

هل تذكرنا خطايانا أنانية منا وانحصاراً في أنفسنا ؟!

كلا ، بل العكس هو الصحيح . إنها أنانية منا حينما ننحصر في الفرح بخلاصنا ، وننسى الدم الكريم الذى سفك لأجلنا !! ننسى ما قاساه المسيح من إهانات ولطم وشتم وتعيير وتحديات ، نقول له في ذلك في القداس " لم ترد وجهك عن خزى البصاق " .. هل في تذكرنا لآلام المسيح ، ننحصر في أنفسنا ونتهلل في فرح ، أم نتناول الفصح على أعشاب مرة ..؟!

✠ ✠ ✠

إن دعوتنا للناس بالفرح ، ونسيان خطايانا ، وعدم الانسحاق بسببها هو ضد طقوس الكنيسة وصلواتها .

ماذا يفعل الذى يتلقى هذا التعليم ، حينما يصلى بالأجبية ويقول في صلاة النوم " هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعد من أجل كثرة ذنوبى " .. او حينما يقول في صلاة نصف الليل " اعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة ، كما أعطيت في القديم للمرأة الخاطئة . واجعلنى مستحقاً أن أبل قدميك اللتين أعتقتانى من طريق الضلالة " . أو حينما يقول في المزمور السادس في صلاة باكر " تعبت في تنهدي . أعوم في كل ليلة سريرى ، وبدموعى أبل فراشي " .. وحينما يردد في كل صلاة ، ما يقوله في المزمور الخمسين " خطيتى أمامى في كل حين " " لك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت " ..

هل يثور على الأجبية ، بسبب الوعظ الذى يسمعه في الكنيسة ؟!

أم يثور على هذا الوعظ ، ويعتبره ضد صلاة الأجبية . أم أن هذا الوعظ يحطم عنده الأجبية بطريقة غير مباشرة ، حينما يقول له إن تذكار الخطايا عبارة عن حرب من الشيطان وصغر نفس ؟!

✠ ✠ ✠

وهل بهذا الوعظ يحتقر دموع القديسين في توبتهم ؟

ويقول إنهم بعيدون عن حياة الفرح بالرب ، وإنهم أنانيون منحصرون في خطاياهم ؟! وماذا يقول حينما يقرأ بستان الرهبان ، ويرى وصية من الآباء تتكرر باستمرار وهي " ادخل إلى قلايتك ، وابك على خطاياك " .. هل كل هؤلاء الآباء ضلوا الطريق إلى حياة الفرح بالرب .

وماذا عن دموع القديس أرسانيوس ؟

هل ندينه ؟ هل ترك حياة الفرح ؟ ألم يطوبه البابا القديس ثاوفيلس لأنه استعد لساعة الموت كل أيام حياته ..

✠ ✠ ✠

ومن جهة نسيان الخطايا ، ماذا عن قول القديس أنطونيوس الكبير :

إن ذكرنا خطايانا ، ينساها لنا الله .

وإن نسينا خطايانا ، يذكرها لنا الله .

هل يدعونا القديس أنطونيوس إلى صغر النفس ، وإلى الانحصار حول أنفسنا ؟! ثم ماذا عن حياة الانسحاق والدموع في صلوات نحميا (نح١ : ٤) وعزرا (عز٩ : ٥ ــ ٧) ودانيال (دا٩ : ٣ ــ ٨) وما ورد عن ذلك بعمق في سفر يؤئيل النبى (٢ : ١٢ ــ ١٧) .

✠ ✠ ✠

بل مذا عن طية السيد المسيح على الجبل بقوله :

" طوبى للحزانى الآن ، لأنهم يتعزون " (مت٥ : ٤) .

✠ ✠ ✠

وماذا عن تذكارنا للخطية منذ آدم في القداس الإلهى وقولنا " غرس واحد نهيتنى أن آكل منه .. " " أنا اخطتفطت لى قضية الموت " .. هل هذا التذكار خاطئ . ماذا عن قول الأب الكاهن في تقدسم الحمل " عن خطاياى وجهالات شعبك " وقوله في صلاة الاستعداد " أنت تعلم أنى غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب . وليس لى وجه أن أقف وافتح فاى .. بل ككثرة رأفاتك اغفر لى أنا الخاطئ .. " .

هل نعلم أولادنا إذن أن هذا صغر نفس من الآباء الكهنة !!

✠ ✠ ✠

وماذا عن صلواتنا في الساعة السادسة وفي التاسعة وفي الغروب .. وعبارة العشار " ارحمنى يارب فإنى خاطئ " وقولنا " أخطأت يا ابتاه إلى السموات وقدامك ولست مستحقاً أن أدعى لك إبناً " وعبارة " اذكرنى يارب متى جئت في ملكوتك " .. وكل العبارات التى نذكر فيها خطايانا ونطلب الرحمة ..

وماذا عن المطانيات ، وكيرياليصون ٤١ مرة ، والتذلل في الصوم ؟!

ومذا عن حياة المسوح والرماد المذكور في الكتاب المقدس ؟

هل كل هذا ضد حياة الفرح ؟! وهل فيه صغر نفس ؟ وهل هو محابرة من السيطان لنا ؟ وهل يجب أن ننسى خطايانا وننشغل بالدم ونفرح ؟! أريد أن أسال :

✠ ✠ ✠

إلى أى نهاية يقودنا هذا التعليم ؟!

إن الحزن على الخطايا ، ليس تفكيراً في النفس ، إنما هو تفكير في الله الذى أحزناه بخطايانا ، وبها انفصلنا عنه وعن عمل روحه القدوس . وتزكيرنا على دم المسيح ، لاشك يحمل تركيزاً على السبب في سفك هذا الدم ، وهو خطايانا . تركيزنا غي الصليب ، يعنى أيضاً ما حمله الرب على الصليب . " كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش٥٣ : ٦) . وهكذا حمل لعنات الناموس . والذى بلا خطية حسب خطية لأجلنا ..

✠ ✠ ✠

هل نقول : ينبغى أن أفرح لأن الله يحبنى ؟

وماذا إذن إن كنت لا تحبه ، كما أحبك ؟!

وهل في كل هذا التعليم ننسى عدل الله ؟ وننسى قداسه الله . وننسي أن القديس بولس أحزن أهل كورنثوس ، وأحزن خاطئ كورنثوس ، لكى يقودهم الحزن إلى التوبة .

✠ ✠ ✠

ولابد للخاطئ أن يذكر خطاياه ، لكى يحترس ، ويتوب ، ولا يعود يخطئ مرة أخرى . ويتذكر ضعفه . وفيما يفرح بالرب ، لا ينسى ضعفاته .. ولا ينسى خطاياه . بل كلما يذكر خطاياه . تزداد محبته لله بالأكثر ، الذى غفر له تلك الخطايا . مثل المرأة الخاطئة التى أحبت كثيراً ، أذ غفر لها الكثير (٧ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧) .

من له أذنان للسمع فليسمع .

(44)
هل الله يستخدم الشيطان ؟!

سؤال

قرأت في نفس الكتاب السابق أن الله أبقى على الشيطان ليستخدمه !!فهل هذا التعبير صحيح لاهوتياً . والكتاب يثبت كلامه بسماح الله للشيطان بضرب أيوب بمرض .

الجواب

الله لايستخدم إلا من يدعهم لخدمته . " والذى سبق فعرفهم ، سبق فعينهم " " وهؤلاء دعاهم أيضاً " (رو٨ : ٢٩ ، ٣٠) .

ولا يمكن أن يستخدم الله الشيطان لإتمام مشيئته .

كما أن الشيطان لا يمكن أن يتطوع لإتمام مشيئته الله ، ولا يمكن أن يكون خادماً للبر . ولا يعطية الله شرف خدمته .

وفي قصة أيوب وتجربته ، كان قصد الشيطان شراً .

وهذا يظهر من قوله للرب عن أيوب ، إذا جربي " فإنه في وجهك يجدف عليك " (أى١ : ١١) . وكرر هذه العبارة مرة أخرى (أي٢ : ٥) . إذن كان الشيطان مشتكياً على أيوب . وطالباً أن يعطى الفرصة لإسقاط أيوب في التجديف على الله ومشتكياً بأنه ليست لدية الفرصة للعمل .

فاعطاه الرب هذه الفرصة التي يطلبها .

وليس أن الله استخدمه !! حقاً إن الله يستطيع أن يخرج من الجافى حلاوة ، ويحول الشر إلى خير . ولكن ليس معنى هذا إنه يستخدم الشر ، حاشا!!

الشيطان طلب الشر ، والله لم يستخدمه !!

اعطاه الفرصة . سمح له . كما يعطينا جميعاً الحرية ، حتى لو استخدمناها ضد مشيئته ، لكسر وصاياه . هكذا ادخل الله الشيطان في مبدأ تكافؤ الفرص .

ولو استخدمه الله ، لكان الله هو المدبر والشيطان هو المنفذ !!

وحاشا لله هذا الأمر ..

هذا الفكر يذكرنا بمن يقول إن الرب استخدم يهوذا لتنفيذ خطة الخلاص ؟! كلا ، بل أن الرب انذر يهوذا عديداً من المارت ، قال أمامه " كان خيراً لهذا الإنسان لو لم يولد " (مر١٤ : ٢١) .

أما أن الله يحول الشر إلى خير ، فهذا شئ آخر .

(45)
التغذى بالشيطان !

سؤال

قرأت في كتاب روحى صادر من كنيستنا ، فيه نص عنوانه " تغذى " يقول فيه : جنود الظلمة هم خبرك . إنهم غذاء الروح .. تغذى بهم كما تتغذى السحالى بالذباب .. فما رأيكم في هذه التعبيرات ؟

الجواب

الإنسان الروحي ، غذاؤه غذاء روحى ، فلا يتغذى بالشيطان .

أول غذاء لنا هو سر الأفخارستيا .

بقول السيد " من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت في وأنا فيه " " لأن جسدي مأكل حق ، ودمى مشرب حق " (يو٦ : ٥٥ ، ٥٦) .

غذاء ثان لنا هو كلمة الله .

كما قال الرب " مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (مت٤ : ٤) . وهذا النص مكتوب في سفر التثنية (تث٨ : ٣) .

غذاء آخر هو عمل مشيئة الله .

كما قال الرب لتلاميذه : " لى طعام آخر لستم تعلمونه .. طعامى أن أفعل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله " (يو٤ : ٣٤) .

الإنسان الروحى يتغذى بالحديث مع الله .

كما قال داود النبى في المزمور " باسمك ارفع يدى ، فتسبع نفسى كما من شحم ودسم (مز٦٢) . فالصلاة تشبع نفسه .

ويتغذى الإنسان بمحبة الله .

كما قال " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز٣٤ : ٨) .

وعموماً يتغذى الإنسان بعمل الخير .

يجد في الخير شبعاً لنفسه .. تشبع نفسه باسعاد الآخرين ، وانقاذ الذين في خطر ، قيادة الناس إلى التوبة . ويجد شعباً في الترتيل والتسبيح وفي التداريب الروحية ..

✠ ✠ ✠

أما أن يتغذى الإنسان بالشيطان وقوى الظلمة ، فهذا تعبير منفر .

أما الاعتماد على أنه لما خاف الشعب من أهل كنعان الذين كانوا جبابرة ، وبكوا . فقال لهم يشوع بن نون ، وكالب بن يفنه " لاتخافوا من شعب الأرض ، لأنهم خبزنا " (عد١٤ : ٩) . فهذا كناية عن إمكانية الانتصار عليهم . ولا يمكن أن تعنى التغذى بالشيطان وقوات الظلمة ، حتى يركز عليها الكاتب ويتخذها باباً في كتاب .. وتعبير كما تتغذى السحالى بالذباب هو تعبير آخر منفر .
وقد شرح لنا الكتاب ما هو الغذاء الروحى .

✠ ✠ ✠

أما التغذى بالفرح بالانتصار على الشياطين . فهو التغذى بنعمة الله التى ساعدتنا على الانتصار . والتغذى بأن الله قادنا في موكب نصرته (٢كو٢ : ٤) ليس معناه التغذى بالشيطان . الذى يكتب في الإلهيات والروحيات ، ينبغى أن يختبر الألفاظ اللائقة . ولا تكونوا معلمين كثيرين يا اخوتى " (يع٣ : ١) .

(46)
من يشتكى عليك ؟!

سؤال

ما رأيك في الواعظ الذى يقول " كل خطـــاياك القيت في بحـــر النسيان " " من يستطيع أن يشتكى عليك ؟ " .

الجواب

في حالة التوبة ، والندم على الخطية من كل القلب ، والتناول باستحقاق من الأسرار الإلهية ، يلقى الله بخطاياناً في عالم النسيان .. ولا يستطيع الشيطان أن يشتكى علينا من جهة خطية قد تبنا عنها .
أما الخطايا التى مازلنا نرتكبها ، فهي لم تغفر بعد ، لأننا لم نتب عنها بعد ..
إن مغفرة الرب لنا ، ومحو دمه لخطايانا ، ليست معناها أن نستمر في الخطايا . حاشا .. فبدون نقاوة القلب لا يعاين أحد ملكوت الله . وأورشليم السمائية " لن يدخلها شئ دنس " (رؤ٢١ : ٢٧) .

فهرست الكتاب

صفحة	
٧	١ ــ فشل البرنامج الروحى
٨	٢ ــ إنهار مثله الأعلى
١٠	٣ ــ لماذا اسقط ؟
١٢	٤ ــ صلاة لم تستجيب
١٣	٥ ــ روحيات الخماسين
١٥	٦ ــ الخوف وطاعة الوصية
١٦	٧ ــ أسلمهم إلى ذهن مرفوض
١٧	٨ ــ الحب والمغفرة
١٨	٩ ــ الايقونات وغرفة النوم
١٩	١٠ ــ مشلكة طالبة رهبنة
٢١	١١ ــ اطلب دمكم لأنفسكم
٢٣	١٢ ــ مدرسة تقدم خدمة
٢٤	١٣ ــ التهريج والتزمت
٢٥	١٤ ــ تزوجت ضد إرادتها
٢٧	١٥ ــ يعزون الأسقف
٢٩	١٦ ــ نظامنا في الميراث
٣٠	١٧ ــ هل الدفاع عن الإيمان خطية إدانة ؟
٣٣	١٨ ــ تعميد النساء الكبيرات
٣٥	١٩ ــ هل ورثنا الخطية الجدية ؟
٣٧	٢٠ ــ هل أخطأ أم أبواه ؟
٣٩	٢١ ــ هل تعذبوا في الجحيم ؟

٤٠	٢٢ ــ هل انتهى عمل المسيح بالفداء ؟
٤٣	٢٣ ــ الفرق بين الأسقف والقمص
٤٧	٢٤ ــ هل اتقفنا مع البروتستانت في المعمودية ؟
٤٩	٢٥ ــ من أين أتت الوثنية ؟
٥٣	٢٦ ــ سلامة الإنجيل من التحريف
٥٦	٢٧ ــ غير متأكده من عمادها
٥٧	٢٨ ــ من ارتد وعاد
٥٨	٢٩ ــ تناول السواح
٥٩	٣٠ ــ بأنواع وطرق شتى
٦٠	٣١ ــ الروح كلمنى
٦٢	٣٢ ــ كيف عرف التلاميذ ؟
٦٣	٣٣ ــ هل استمر في الصوم ؟
٦٤	٣٤ ــ لماذا لا نطلب المواهب
٦٦	٣٥ ــ اللوح المقدس المكرس
٦٧	٣٦ ــ الخوف من الموت
٦٩	٣٧ ــ كتابات الآباء والأنبياء
٧٠	٣٨ ــ الشيطان تحت قدامى !
٧٤	٣٩ ــ هل خرب الشيطان الأرض ؟ وأعاد الله تكوينها في الستة أيام
٧٩	٤٠ ــ واعظ يركز على الدم
٨٤	٤١ ــ هل نحن على عرش الله ؟!
٨٩	٤٢ ــ هل كل مرض من الشيطان ؟
٩٤	٤٣ ــ الفرح والانسحاق
٩٩	٤٤ ــ هل الله يستخدم الشيطان ؟!
١٠٠	٤٥ ــ يتغذى بالشيطان !!
١٠٢	٤٦ ــ من يشتكى عليك

البابا شنوده الثالث

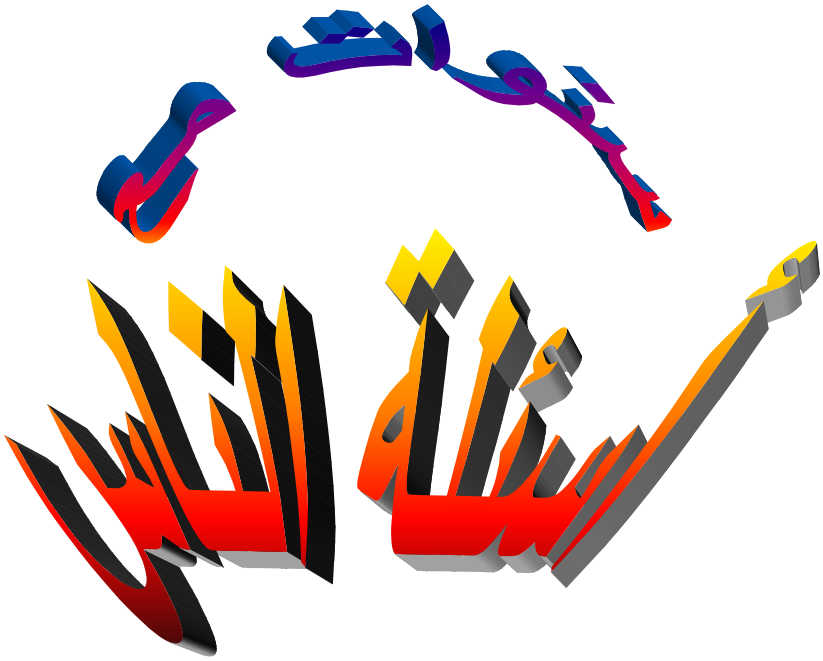

الجزء السابع

So Many Years With
The Problems of People
(VoI. VII)
By H.H. pope Shenouda III

الطبعة الثانيـــة
القاهرة
مايو ١٩٩٥

2 nd print
Cairo
May 1995

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس (ج٧) .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكسية .
الطبعة : الثانية مايو ١٩٩٥ .
رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٤٥٦ / ١٩٩٣ م .
I.S.B.N: 977 - 5345- 07-3

تيتا الإسكندرية وبطريارك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة الكتاب

إن الأسئلة تتابعنا في كل اجتماع روحي ، أو اجتماع عام ، وكذلك خلال تدريسنا في الكلية الآكليريكية وفي معاهدها . وقد رأينا أن ننشر إجابة أهم تلك الأسئلة لسببين :

١- لكي لا نعيد إجاباتها مرة أخري ، إذا وجه نفس السؤال شخص لم يكن حاضراً في الاجتماع الذي أجيبت فيه .

٢- لكي نساعد علي توحيد الفكر تجاه هذه الأسئلة ، إذ يمكن أن يستخدمها الآباء الكهنة و الخدام و الوعظ في كافة الأنحاء ، و يجيبون نفس الإجابة ، فتنجد أفكار المتكلمين ، ويستريح المستمعون ، ولا يوجد بلبلة سببها اختلاف الإجابات أحياناً . وقد نشرنا لكم من قبل ستة أجزاء من هذه المجموعة ، تحوى الإجابة علي أسئلة كتابية ، وعقائدية ، ولاهوتية ، وروحية ، ومتفرقات . وكان مجموع الأسئلة التي سبق نشرها هو ٢٦٥ سؤالاً .

و اليوم نقدم الجزء السابع من هذه المجموعة . ويشمل أجابه ٧٠ سؤالاً ، من أسئلة متفرقة ، في أمور روحية واجتماعية وعقائدية ، فيصير الجميع ٣٣٥ سؤالاً .

و لا يزال أمامنا رصيد كبير من الأسئلة أمامنا رصيد كبير من الأسئلة ، تمت الإجابة عليها في الإجتماعات العامة وفي أثناء المحاضرات اللاهوتية بالكلية الإكليريكية ونرجوا أن نتابع نشرها يعطينا الرب من قوة ونعمة .

وإلي اللقاء في الكتاب الثامن ، إن أحبت نعمة الرب وعشنا .

أبريل ١٩٩٣م

البابا شنوده الثا

١- هل خطية أن أتحنث ؟

السؤال

فظنها ضعيفاً ، وزادت مضايقته لي . فهل إذا تجنبته ، لكيما أتجنب المشاكل ، أكون في موقف خصام ؟ وهل أكون ضد وصية " أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم "(مت ٥: ٤٤) ؟

الجواب

الله لا يريدنا أن نكون ضعفاء . وفي نفس الوقت يريدنا أن نكون حكماء . فإن فشلت الحكمة و المحبة مع هذا الشخص ، **لامانع** مطلقاً أن تتجنبه ، ليس عن عداوة ، وإنما كما قلت " تجنباً للمشاكل " ، ولعدم الوقوع في خطية بسببه ، وأيضاً لعدم إعطائه فرصة لمزيد من الخطايا ، ضدك .

و المزمور الأول يدعونا إلي تجنب الأشرار .

إذ يقول " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار ، وفي طريق الخطاة لم يقف ، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس "(مز ١: ١، ٢) . وفي العهد الجديد يقال أيضاً :

" المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة " (١كو ١٥: ٣٣) .

ويقول الرسول أيضاً " أما الآن فكنت إليكم : إن كان أحد مدعواً زانياً أو طماعاً أو عابد أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً ، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا "(١كو ٥: ١١) . إذن عدم معاشرة الشتامين و الخطافين وفاسدي الأخلاق ، تعليم كتابي . ويقول الكتاب أيضاً :

" نوصيكم أيها الأخوة ... أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب "(٢تس ٣: ٦) .

سواء من الناحية الخلقية أو الناحية العقيدية .. ويأمر الرسول كذلك بالبعد عن المناقشات الغبية و تجنبها " عالماً أنها تولد خصومات "(٢تي ٢: ٢٣) .

ولا تعتبر هذا التجنب خصومة أو ضد المحبة .

لأنه لم تكن من لوطا البار أن يختلط بأهل سادوم .. وكان خطأ واضحاً ومؤسفاً وذا نتائج مرعبة ، أن يختلط سليمان الحكيم بنساء أجنبيات ويتزوج بهن ، مما جعل قلبه ليس كاملاً أمام الله (١مل ١١: ٤، ٥) .

يمكن أن تبتعد عن مثل هذا ، وتحفظ قلبك طاهراً من جهته .

فلا تحقد عليه ، ولا تبغضه ، ولا تتكلم عنه بالسوء . وأيضاً يمكن أن تصلي من أجله ، أن ينجيه الرب من أخطائه . وفي أخطائه . وفي صلاتك من أجله تنفذ الوصية " أحبوا أعدائكم باركوا لاعينكم " وتصلي أيضاً أن يعطيك الرب نعمة في عينيه ، لكي أذاه عنك . ولكن إن وجدت أن أمثال هذه الصلاة تجدد عليك ذكرت متاعب هذا الإنسان ، فلا داعي للدخول في التفاصيل المتعبة أثناء الصلاة ، ولا لتذكار الخطايا . لتكن صلاة عامة مجموعة ، وكفي ...

٢- هل أعاتب

هل أعاتب صديقاً لي إذا أخطأ لي في حقي ؟ أم أحتمل إساءته وأصمت ؟

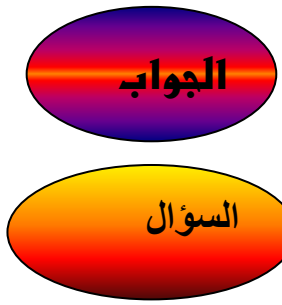

يمكن أن تعاتبه ، أن كان من النوع الذي يقبل العتاب ، وإن كان العتاب يأتي بنتيجة طيبة ..
وذلك لأنه ليس كل أنسان يقبل العتاب . فهناك من تعاتبه ، فيثور ويحاول أن يبرر نفسه ، ويكثر الجدل .. ويعتبر أنك تتهمه و تظلمه . و ينتهي العتاب بنتيجة أسوأ . وقد قال الشاعر :

ودع العتاب فرب شر كان أوله العتاب

أما الصديق الواسع الصدر ، المحب ، الذي يقبل بصدر رحب وبموضوعية ، فيمكن أن تعاتبة و تصفي الموقف معه . وقد صرح السيد الرب بالعتاب فقال :

" إن أخطأ إليك أخوك ، فأذهب وعاتبة ، بينك وبينه وحدكما . فإن سمع منك ، فقد ربحت أخاك "(مت ١٨: ١٥)) .

وهنا يضع السيد شريطاً ، أن يكون العتاب بينكما سراً . لأن البعض لا يقبل أن يظهر مخطئاً أمام الآخرين ، بينما يقبل ذلك " بينك وبينه وحدكما " . ومع كل ذلك فإن السيد الرب يقول إن نتيجة العتاب غير مضمونه . وذلك بقوله : " فإن سمع لك ". هنا وأقول نقطتين هامتين في العتاب :
الأول " هي أسلوب العتاب . فهناك من يعاتب في محبة ، وقد يبدأ بذكر محاسن الصديق ومواقفه الطيبة ، قبل أن يذكر نقطة العتاب .. بهذا يكون أسلوبه مقبولاً .. بينما هناك من يعاتب في عنف ، وبألفاظ جارحة ، وكأنما ينتقم لنفسه أثناء العتاب ، ويحط من شأن صديقه . فلا ذلك منه ، ويرد عليه بالمثل ، ويشتعل الموقف .

إذن إذا عاتب بأسلوب رقيق مقبول :

النقطة الثانية : وهي سبب العتاب . المفروض أن يكون ذلك لسبب يستحق العتاب ، وليس علي أمور بسيطة تدخل تحت عنوان " المحبة تحتمل كل شئ (١كو ١٣) . لأنك إن كنت تعاتب علي كل صغيرة ، وحتى علي كل صغيرة ، وحتى لي التفاهات ، بحساسية شديدة ، فإنك بهذا الأسلوب تفقد أصدقاءك .. !

لذلك كن واسع الصدر ، ولا تعاتب علي الأمور الصغيرة .
هذه احتملها في صمت ، بل في محبة ، وبحسن نية . ولا تفكر في أن صديقك أراد أن يسئ إليك .

ربما كانت هفوة ، زلفة لسان ، عبارة فكاهة ، بسبب نسيان ... الخ أما ما قاله السيد المسيح ، عن تطوير الموقف ، وأن تشكو للكنيسة ، فلا شك أن هذا عن الأمور الخطيرة جداً ، ذات النتائج غير المحتملة ..

السؤال

هل يمكن لإنسان أن يتخلص من غريزة قد ولد بها ؟

الجواب

الإنسان لا يقضي علي غرائزه ، إنما يحسن توجيهها .

فالغريزة الجنسية مثلاً عبارة عن طاقة وحب وعاطفة . فإن أحسن الإنسان توجيه ما عنده من طاقة وحب وعاطفة . بأسلوب سليم ، حينئذ لا يتعب من الغريزة الجنسية .

لأن الذي يتعب الإنسان ليس هو الغريزة إنما انحرافها .

الغضب مثلاً يمكن توجيهه إلي الخير ، بغير عصبية ، فيتحول إلي طاقة بناء وليس إلي هدم . وعنه تصدر النخوة و الشهامة ، والدفاع عن الحق . ونصرة المظلوم . كل ذلك بأسلوب روحي ، دون الوقوع في خطية وبحسن استخدام الألفاظ . مثلما قال الكتاب (اغضبوا و لا تخطئوا) (مز ٤: ٤) لذلك ابحث عن الأخطاء التي تسبب لك انحرافات في غريزة ما ، أعمل علي علاجها . واعرف أن الله لم يضع في طبيعتنا شيئاً خاطئاً ، حينما خلقنا . إنما وضع فينا طاقات ، لنستخدمها حسناً .

زوجها يتأخر مساء

السؤال

زوجي يتأخر مساء ، ولا أعتقد أبداً أن عمله يستدعي ذلك . فماذا أفعل لمثل هذا الزوج الذي لا يهتم بيته ، وكأنه يهرب منه إلي غيره ؟! .

الجواب

ليت كل زوجة تجعل بيتها محباً إلي زوجها ، يشتاق إليه كلما تعد عنه ...

فغياب الرجل كثيراً عن بيته بدون سبب تهري يدل علي أنه لا يوجد علاقة قوية بينه وبين أهل بيته ، وأنه لا محبة ولا اشتياق . وإيجاد المحبة و الاشتياق لا يكون بكثرة العتاب ، وبكثرة التحقيق معه ، وبكثرة النكد و العكننة .

فالرجل قد يهرب من البيت بسبب النكد .

لذلك حاولي أن تكسبي زوجك بالمحبة ، وبالكلمة الطيبة التي ترضيه . وتحدثي معه في نوعية الحديث الذي يروقه ويحبه . وأن وجدتيه زاهداً في الحديث ، فلا ترهقيه .

كذلك ابحثي متي بدأ يغيب ؟

هل حدث إثر شجار بينكما ، أو مناقشة حامية ، أو خلاف حول موضوع ما إن كان الأمر هكذا ، اصلحي نتائج ما حدث .

كذلك اهتمي بينك ، وبنفسك في البيت .

اجعلي صورة البيت محببة إليه ، وأيضاً صورتك البشوشة المملوءة حباً ، التي تعتني به وتهتم به ... واحذري من تكبير الأمور و الشكوى لكثيرين ، لئلا يزداد الأمر تعقيداً . والرب قادر أن يرجعه إلي بيتك ، بصلاتك ..

٥- نصائح للمتزوجين

سؤال

لقد تزوجنا منذ بضع سنوات مضت ، ونريد الصلاة من أجلنا وبعض نصائح تجعل حيتنا الزوجية سعيدة .

الجواب

أهم نصيحة هي أن تعيشوا في محبة ، وأن تكون حياتكم الزوجية حياة روحية مقدسة . ولذلك أقول :

- **ينبغي أن تكون رسالة كل منكما هي إسعاد الطرف الآخر .**

فيعتبر الزوج أن رسالته في حياته الزوجية هي إسعاد زوجته . وتعتبر الزوجة أن رسالتها هي إسعاد زوجها . ويعتبر الزوجان معاً أن رسالتهما هي إسعاد باقي أفراد الأسرة، و المساهمة في إسعاد الآخرين ...

" المحبة لا تطلب ما لنفسها " (١كو ١٣: ٥) .

ذلك لأن التفكير في الذات و التركيز علي الذات ، يجعل الشخص يهمل احتياجات الآخرين ، أو من أجل ذاته ، وتنفيذ رأيه أو رغباته ، يضطر إلي الاصطدام بغيره . وبسبب هذا تنشأ المنازعات الزوجية

- **علي كل من الزوجين أن يفهم نفسية الآخر .**

ويعامله بما يوافق هذه النفسية ..كذلك يعرف أسلوبه في التفكير ، ويعامله بما يناسب عقليته و تفكيره .. إن مشكلة كثير من الأزواج هي أن كل طرف يحاول أن يغير الطرف الآخر ، يغير عقليته وطباعه ونفسيته وأسلوبه ، لكي يتفق معه هو !! وإذ لا يستطيع ، تنشأ المشاكل .

أيضاً ، عليندرب كل طرف أن يمرر بعض الأمور .

أي يجعلها تمر في هدوء .. دون أن يحاسب علي لفظ ، وعلي تصرف ، مدققاً ومحققاً ..! لأنه من المستحيل أن تكون كل تصرفات الطرف الآخر موافقة تماماً لفكره هو وأسلوبه وقصده . ومن المحال أن يكون الطرف الآخر كاملاً في كل شئ .. إن كنت تحاسب غيرك علي كل خطأ ، أو ما تظنه خطأ ، فإنه سيحاسبك بالمثل بلا شك " وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم " (مت ٧: ٢) . وهكذا فإن كل طرف سيتصيد للطرف الآخر فتفشل الحياة الزوجية .

أيضاً لا تحاولوا أن تحلوا المشاكل بمشاكل .

إذا حدث مشكلة بين زوجين ، فلا يصح أن يحاولوا حلها و الضجيج ،و لا بالغضب و النرفزة ولا بالقطيعة و الخصام ، ولا بالتأزم و البكاء .. ولا بتوسع نطاق المشكلة وإدخال افراد الأسرتين الكبيرتين فيها (الآباء و الأمهات) .. بل يحسن معالجه مشاكلكم بأسلوب روحي ، ويمكن عرضها علي آباء الاعتراف والاسترشاد بحلول روحية .

من الناحية الإيجابية ، ينبغي أن تكون لكما ممارسات روحية مشتركة .

أوقات تصليان فيها معاً ، وتقراءن الكتاب معاً ، وتتنازلان معاً . فإن الشركة الروحية تقربكما إلي بعضكما البعض ، توجد أفكاركما في اتجاه روحي موحد ويكون الله شريكاً لكما في بيتكما ، فيسوده السلام

ما أجمل أن تتبادلا الهدايا في بعض المناسبات :

في الأعياد الكنسية مثلاً ، وفي أعيادكما الأسرية : في عيد زواجكما ، أو أعياد ميلاد أبنائكما في أعياد ميلادكما ، لتكن في بيتكما مناسبات مفرحة ، لأفراح مشتركة .

٦- هل أتزوجها ؟!

سؤال

الجواب

خطبت فتاة فاضلة . ولكني وجدت أن أمها حادة الطبع ، كثيرة المشاكل ومتعبة . فهل أكمل زواجي بها ، وتصبح هذه الأم المشاكسة حماتي . أنا متخوف . أم لا أتزوجها ، وحينئذ يتعبني ضميري، لأنه ما ذنب الابنة ، إن كانت أمها هكذا ؟ فبماذا تنصحني ؟

نعم ما ذنب الابنة ، أن كانت أمها هكذا ؟ هل تقف الأم في طريقها ، فتمنع عنها كل فرصة للزواج ؟ كثيراً ما سئلت هذا السؤال ، وكانت إجابتي هي : يمكنك أن تتزوج هذه الابنة علي شرطين :

١- أنها لا تكون قد ورثت شيئاً من طبع أمها بل تكون علي الأكثر محافظة علي طباع هذه الأم عن اقتناع .

٢- أنها تكون ذات شخصية مستقلة ، بحيث لا تتبع أمها في المستقبل ، ولا تكون تحت طاعتها في أخطائها . وبذلك تستطيع أن تنقذ هذه الابنة المظلومة ، بزواجك منها ، فلا تتركها ضحية لأم حادة الطبع كثيرة المشاكل ومتعبة .

٧- لماذا تزوجت بأممي ؟

سؤال

إن كان العهد القديم يمنع الزواج بالأجانب ، من الشعوب الأخرى أصحاب الديانات الوثنية ، فلماذا تزوجت استير برجل أممي ؟

الجواب

كانت استير تعتبر من العبيد أسرى الحرب . وكان الزوج هو ملك فارس .

يستطيع الملك أن يأمر بأن يحضروا له إحدى الجواري لتكون زوجة له ، فلا يملك أحد عصيان أمره

... فكم بالأولي لو أختار واحدة أن تكون ملكة علي البلاد

إذن استير لم تكن تملك إرادتها يضاف إلي هذا أنها احتفظت بدينها

ولعل الله سمح بهذا الأمر ، لكي تكون أستير وسيلة لحفظ الشعب من الإبادة نتيجة المؤامرة التي دبرها مردخاى . وأستير كانت متدينة . هي التي فرضت صوماً علي نفسها وعلي كل شعبها . وصلت لكي يعطيها الرب نعمة في عيني الملك ، لينفذ الشعب . وقد كان ... وطبعاً قصة أستير لا تنطبق علي أية فتاة في جيلنا . لأنها كانت في ظروف معينة ، في العهد القديم ولم تكن تملك الرفض . ولم تكن هي التي اختارت ...

٨- الراهب إذا تزوج

ما هو حكم الكنيسة في حالة الراهب الذي يتزوج ؟ وما حكمها علي الكاهن الذي يتزوج بعد سيامته ؟
وإذا شلح راهب : هل يحق له أن يتزوج باعتباره قد صار علمانياً ؟

الراهب إنسان قد نذر البتولية . فإذا تزوج يكون قد كسر نذره ويصبح زواجه خطية .
والكتاب يقول " خير لك أن لا تنذر ، من أن تنذر ولا تفي "(جا ٥: ٥) . فالواجب أن يبقي الراهب علي نذره ، حتي لو شلحته الكنيسة

الكنيسة شلحته من الرهبنة . ولكنها لم تشلحه من البتولية .
فلا يزال نذر البتولية باقياً ، حتي لو لم يصر راهباً . وهناك علمانيون أو شمامسة عاشوا بتوليين . أو نذروا البتولية واستمروا فيها وهم علمانيون ، ولم يكونوا رهباناً ... ولا كهنة .الارشيديا حبيب جرجس عاش حياته كلها بتولاً ، ولم يكن راهباً ولا كاهناً . وكذلك أخوه . وكذلك أخوته وما كن راهبات .

يمكن إذن أن يكون الإنسان بتولاً ، دون أن يكون راهباً .
القديس الأنبا رويس كان بتولاً ، دون أن يرسمه أحد راهباً . القديس بولس الرسول و القديس يوحنا الحبيب كانا بتولين ، ولم يكونا راهبين ، إذا لم تكن الرهبنة قد ظهرت بعد . والقديس بولس كان يدعو الناس أن يكونوا مثله " بتوليين لا رهباناً " بل كان يدعو " الذين لهم نساء كأن ليس لهم "(١كو ٧: ٢٩) .

و الذي تشلحه الكنيسة من الرهبنة و الكهنوت ، يبقي علي نذره في البتولية .
إن كان قد فقد الرهبنة و الكهنوت ، يبقي علي نذره في البتولية . إن كان قد فقد الرهبنة و الكهنوت ، فلا يتمادي ، أكثر لكي يفقد أيضاً البتولية التي لا تزال في إرادته وفي حريته . وحفظه لها يدل علي محبته للبتولية و ثباته علي نذره .

والنذر هو تعهد بينه وبين الله مباشرة .

وكذلك بينه وبين نفسه ... و الكنيسة مجرد شاهد علي هذا النذر ، الذي تعهد به أمام مذبحه المقدس ، وأمام الملائكة وأرواح القديسين ، وأمام مجمع الرهبان ، وأمام كل الذين حضروا هذا النذر ، وأمام الشعب كله الذي سمع برهبنته ... و الكنيسة لا تحله من هذا النذر ، ولا تملك ذلك .

بل بقاؤه علي بتوليته ، يبقي الباب مفتوحاً أمامه للعودة إلي الرهبنة و الكهنوت
فما أكثر الذين تابوا ، وأزالوا بتوبتهم الأسباب التي أدت إلي شلحها . وبقيت الفرصة سائحة أمامهم لتعفو الكنيسة عنهم ، وتعيدهم إلي رتبتهم ، وقبلتهم أديرتهم ... و الكهنوت مسحة لا تعاد . أى أنه إذا تاب المشلوح وأعيد إلي كهنوته ، لا تحتاج الأمر إلي إعادة سيامته

إما الذي يتزوج فإنه يكسر الجسور التي بينه وبين الكنيسة :

فالكاهن الذي يتزوج بعد سيامته ، يفقد كهنوته تماماً . ولا يعود إليه و الراهب الذي يتزوج ، لا يمكن أن يعود إلي الرهبنة إلا إذا ترك هذه الخطية التي يعيش فيها . وأن تركها نهائياً وتاب توبة حقيقية ، وقبله ديره إنما يقبله مدة طويلة تحت الاختبار ، لئلا يعود مرة أخرى إلي ذلك الارتباط الجسداني .

والراهب الكاهن الذي يتزوج يفقد أموراً كثيرة :

يفقد بتوليته ، ويفقد رهبنته ، ويفقد نذره ، ويفقد كهنوته ، ويفقد سمعته ، ويفقد أرثوذكسيته ...

ذلك لأنه لا يمكن أن تقبل كنيسة أرثوذكسية أن تزوجه . وغالباً ما يلجأ مثل هذا إلي طوائف أخري غير أرثوذكسية لتزويجه زواجاً لا يريح أي ضمير ... وقد يعيش في اللامبالاة وقتاً . ثم إذا استيقظ ضميره ، يتعب ويتألم ويعيش تعيساً ...

وهكذا يفقد سلامه القلبي أيضاً .

ويبقي كسر النذر ، والاستمرار في كسر النذر شوكة في ضميره تتعبه طول حياته ... وفي نفس الوقت يصير عثرة ...

وتتعلق أبديته بتوبته ، وترك ما هو فيه ، وإصلاح نتائجه ...

٩- طالب الرهبنة إذا تزوج

سؤال

عرفنا أن الراهب إذا تزوج ، يكون زواجه خطية ، لأنه في الرهبنة ينذر نفسه لحياة البتولية ... ولكن ما حكم طالب الرهبنة ، الذى إذا ذهب إلي الدير ليترهب ، ثم خرج من الدير ، أو أخرجه الدير ... هل إذا تزوج يكون زواجه أيضاً خطية ؟

الجواب

الفترة التي يقضيها طالب الرهبنة هي فترة اختبار ، وليست فترة نذر للبتولية ...

هو يختبر نفسه ، هل تناسبه حياة الرهبنة أم لا . فإن وجد أنها تناسبه ، بقي في الدير إلي أن تتم سيامته راهباً ، وفي السيامة يكون قد نذر نفسه للبتولية وحياة النسك و الزهد . أما إن وجد حياة الرهبنة لا تناسبه ، فمن حقه أن يتزوج .

١٠- تفريق ما جمعه الله

سؤال

يقول الكتاب " ما جمعة الله لا يفرقة إنسان "(مت ١٩: ٦) . فكيف يحدث أنه في حالة الزنا يمكن تفريق ما جمعه الله ؟

الجواب

الوصية تقول " لا يفرقه إنسان " . وفي حالة الزنا ، لا يحدث التفريق بواسطة إنسان ، إنما بأمر الله نفسه ، الذي سمح بالطلاق في حالة الزنا ، وفي نفس الإصحاح (مت ١٩: ٩) .

١١- كيف يعلمه الصلاة

سؤال

أنا طالب جامعي . وأبي يعمل تاجراً وهو غير متعلم . وأريد أن أعلمه الصلاة ، فماذا أفعل ؟

الجواب

يمكن ذلك عن طريق الاستسلام الصوتي و الترديد ، مثلما يسلم العرفاء الألحان . ومثلما استلم المكفوفون ألحان الكنيسة هذا عن الصلوات المحفوظة ، مثل المزامير وصلوات الأجبية . بالإضافة إلي هذا يمكنك أن تعلمه الصلوات الخاصة من قلبه ، سواء الطلب أو شكر الله علي إحساناته ، أو

يسوع المسيح وأمثالها .

١٢- الخشوع في الصلاة

سؤال

ما حدود الخشوع في الصلاة ، وبخاصة حينما لا يتوفر ذلك علمياً ؟

الجواب

المفروض في الصلاة ، توافر خشوع الجسد و الروح .

أما خشوع الجسد فيتمثل في الوقفة المنتصبة ، والأيدي المرتفعة إلي فوق ، والسجود ، و الركوع أحياناً ، علي شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض ... كذلك يتمثل الخشوع في ضبط الحواس ، فلا ينشغل البصر أو البصر أو السمع في شئ آخر أثناء الصلاة ... ويتمثل الخشوع أيضاً في ضبط الفكر ، فلا يطيش خارج الصلاة في موضوعات أخرى . كذلك في مشاعر القلب الداخلية من مهابة و احترام لله الذي يقف المصلي أمامه .

ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد ، يبقي خشوع الروح .

مثال ذلك الذي يصلي وهو مريض يرقد علي فراشه قبيل النوم مباشرة ، بعد صلاته الخاشعة أمام الله . أو الذي يصلي في طريق ، أو وهو جالس مع الناس ، أو سائر في الطريق ، أو وهو واقف في مكان ما ... هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح في مشاعر القلب و الفكر ...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته في خشوع الجسد

أما إن كان مضطراً إلي ذلك كالأحوال التي ذكرناها ، فلا لوم عليه . لأن الله يعرف حالة القلب

١٣- عدم استجابة الصلاة

سؤال

كيف أشعر أن الله يهتم بي ، أن كنت أصلي ولا استجاب ؟

الجواب

المفروض في الصلاة ، توافر خشوع الجسد و الروح .

أما خشوع الجسد فيتمثل في الوقفة المنتصبة ،والأيدي المرتفعة إلي فوق ، والسجود و الركوع أحياناً ، علي شرط ألا يكون هذا لمجرد الاسترخاء كما يفعل البعض ... كذلك يتمثل الخشوع في ضبط الحواس ، فلا ينشغل البصر أو السمع في شئ أثناء الصلاة ... ويتمثل الخشوع في ضبط الفكر ، فلا يطيش خارج الصلاة في موضوعات أخرى . كذلك في مشاعر القلب الداخلية من مهابة واحترام لله الذي يقف المصلي أمامه .

ولكن حيث لا يتوافر خشوع الجسد ، يبقي خشوع الروح .

مثال ذلك الذي يصلي وهو مريض يرقد علي فراشه ، أو الذي يصلي وهو علي فراشه قبيل النوم مباشرة ، بعد صلاته الخاشعة أمام الله . أو الذي يصلي في طرق الموصلات ، وهو جالس علي مقعده في الطائرة أو في سيارته أو في الأتوبيس أو القطار ، ولكن عقله منشغل بالصلاة وقلبه مرتفع إلي الله . أو الذي يصلي وهو جالس مع الناس ، أو وهو سائر في الطريق ، أو وهو واقف في مكان ما ... هؤلاء جميعاً عليهم أن يحتفظوا بخشوع الروح في مشاعر القلب و الفكر ...

الخطأ أن الإنسان يتهاون بإرادته في خشوع الجسد .

١٣- عدم استجابة الصلاة

سؤال

أما إن كان مضطراً إلي ذلك كالأحوال التي ذكرناها ، فلا لوم عليه . لأن الله يعرف حالة القلب ...

كيف أشعر أن الله يهتم بي ، إن كنت أصلي ولا استجاب ؟

الجواب

كل صلاة توافق مشيئة الله مستجابة . فإن شعرت أن صلاتك لم صلاتك لم تستجب ، فلا بد

١ – من الجائز أن الله يعد لك خيراً أفضل مما تطلب .

٢ – أو أن الله سيستجيب طلبك ، ولكن في الوقت المناسب حسب حكمته . فلا تستعجل ولا تقلق ، إنما آمن واستجابته .

٣ – تحتاج أيضاً أن تتعود انتظار الرب ، كما انتظر أبونا إبراهيم وأعطاه الرب نسلاً في الحين الحسن ، وكما أعطي زكريا و اليصابات .

٤ – ومن الجائز أن ما تطلبه ليس مفيداً لك ، أو ليس مفيداً الآن . إن الله يعطيك ما ينفعك ، وليس حرفية ما تطلبه .

٥ – أو قد توجد خطية معينة تعوق استجابة صلاتك .

١٤- فيتامينات أثناء الصوم

هل أخذ كبسولات فيتامين أثناء الصوم حرام ؟

الجواب

ليس حراماً في شئ . فالصوم هو منع الجسد عن مشتهياته من الطعام ، وليس قتل الجسد أو أضعافه . ولكن تؤخذ هذه الكبسولات بعد فترة الانقطاع طبعاً . كما أن موضوع أخذ الفيتامينات علي كافة صورها ، كبسولات أو أقراصاً أو سوائلا ، هي خاصة بالمرضي المحتاجين إلي تقوية ، وليست للأصحاء أصحاب الأجساد القوية غير المريضة ...

١٥- موعد الانقطاع عن الطعام

سؤال

في الليلة التي يتبعها صوم انقطاعي ، في أية ساعة ننقطع عن تناول الطعام ؟ هل ممكن الأكل بعد نصف الليل ؟

الجواب

بعد نصف الليل ، ندخل في يوم جديد ، ينبغي أن نبدأه صائمين ، مادام اليوم يوم صيام . لذلك لا يجوز في أيام الصوم للتناول ، يشترط ألا يقل صومه عن تسع ساعات ، بحيث لا يأكل بعد نصف الليل . فإذا كان القداس سيخرج السابعة مثلاً ، يشترط أن يمتنع الإنسان عن الأكل ، قبل العاشرة مساءاً . وفي الصوم ، لا يوجد صوم انقطاعي ، وصوم غير أنقطاعي لأن الانقطاع عن الطعام لازمه في الأصوام ، ولكنها تختلف في موعدها من صوم لصوم ، ومن شخص لشخص .
وإذا قلنا إن الشخص لا يأكل بعد منتصف الليل في أيام صومه ، فهذا لا يعني أن الإنسان يأخذ حريته في تناول الطعام إلي الليل تماماً ، باعتبار أن هذا حقه !! لأنه لا يجوز أن تتعامل بالدقيقة و الثانية في أمور ضبطك لنفسك ...!

١٦- التناول و العملية الجراحية

مريض يريد أن يتناول قبل إجراء عملية جراحية له ، لابد سينزف فيها دماً . فهل يسمح له ؟!

الجواب

سؤال

يمكن أن يتناول قبل العملية الجراحية بيوم أو يومين ، وليس قبلها مباشرة . ولكن ما يناسب المريض هو سر المرضي ... فيمكن دهنه بزيت هذه المسحة و الصلاة له حسب تعليم الرسول (يع ٥: ١٤، ١٥) وذلك قبل إجراء العملية ...

١٧- كيف عرف موسي ؟

هناك أمور قصة الخليقة ، لا أدرى كيف عرفها موسى النبي ، حتي كتبها في سفر التكوين ، مثل قول الرب مثلاً " نعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا "(تك ١: ٢٦)

سؤال

موسى النبي عرف أشعياء كثيرة عن طريق الرب نفسه ، الذي كان " يكلمه فماً لفم " (عد ١٢: ٧) . وقد قضي أربعين يوماً مع الرب علي الجبل ، واستلم فيها الشريعة . فما أسهل أن يكون الرب قد حدثه في تلك الفترة عن قصة الخليقة كلها وما أكثر ما كان الرب يتكلم مع نبيه موسى . أو قد يكون الرب قد حدث أبانا آدم عن هذه الأمور . وتكون قد وصلت إلي موسى عن طريق التقليد ، وبخاصة لأن الأعمار كانت طويلة في زمن الآباء الأول . حيث عاش آدم متوشالح ٩٦٩سنة ، وعاش نوح ٩٣٠سنة (أنظر تك ٥، تك ٩: ٢٩) .

١٨- حول سلسلة الأنساب

سؤال

النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب :

لماذا ترك البشير في سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما ، وأورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وامرأة أوريا الحثي ، وامرأة غريبة الجنس هي راعوث ؟

الجواب

لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم . فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا ، فيهوذا زني مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح . وداود سقط في الزني مع امرأة أوريا الحثي . وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية ... فلا داعي إذن للإفتخار . وحتى لو كان أجدادهم فاضلين ، فلن تنفعهم فضيلة أجدادهم . لأن أعمال الإنسان – لا أعمال آبائه – هي التي تقرر مصيره في اليوم الأخير .

ويقول القديس يوحنا ذهبي الفم في ذلك:

إن السيد المسيح لم يأت ليهرب من تعبيراتنا . بل ليزيلها . إنه لا يخجل من إي نوع من نقائضنا . وكما أن أولئك الأجداد أخذوا نسوة زانيات ، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التي زنت .

الكنيسة كثامار : تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته .

وراعوث يشبه حالها أحوالنا : كانت قبيلتها غريبة عن إسرائيل ، وقد هبطت إلي غاية الفقر . ومع ذلك لما أبصرها بوعز ، لم يزدر بفقرها ، ولا رفض دناءة جنسها . كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفي فقر من الأعمال الصالحة ... وكما أن راعوث لو لم تترك شعبها وبيتها لما ذاقت ذلك المجد ، فكذلك الكنيسة التي قال لها النبي " انسي شعبك و بيت أبيك ، فيشتهي الملك حسنك " ...

بهذه الأمور أخجلهم ربنا ، وحقق عندهم ألا تعظموا .

وعندما سجل البشير أنساب المسيح أورد فيها أولئك النسوة الزانيات . لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده ، أو شريراً برذيلة أجداده . بل أقول إن الشخص الذي لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً ، فذلك شرف فضله عظيم .

فلا يفتخر و ينتفخ أحد بأجداده ، إذا تقطن في أجداد سيدنا ، و لينظر إلي أعماله الخاصة . وحتى فضائله لا يفتخر بها . لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسي دون العشار .

فلا تفسدن أتعابك و تحاضر باطلاً . لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة . لأن سيدك يعرف الفضائل التي أحكمتها أكثر منك . لأنك أن ناولت ظمآن قدح ماء بارد ، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه .

إنك إن مدحت ذاتك ، فلن يمدحك الله أيضاً . أما إن نسبت الويل لها ولمتها ، فلا يكف هو عن إذاعة فضلك ...

وهو يسعي بكل وسيلة لكي يكلك عن طريق أتعاب كثيرة . ويجول طالباً حججاً يستطيع أن يخلصك بها من جهنم . حتي إن عملت في الساعة الحادية عشرة يعطيك أجرة عمل النهار كله ... وإن ذرفت ولو دمعة واحدة ، لخطفها بإسراع وجعلها حجه لخلاصك فلا نترفعن إذن ، لكن ينبغي أن ندعو ذواتنا مرفوضين . وننسي كل ما قد علمناه من صلاح ، ونتذكر خطايانا .

إن محامدك التي يجب ألا يعرفها إلا الله وحده ، وهي عنده في صيانة تحوطها ، فلا تكرر ذكرها لئلا يسلبها منك سالب ، و يصيبك ما أصاب الفريسي إذ أورد ذكر محامده ، فاختلسها إبليس المحتال .

هناك اختلافات في سلسلة الأنساب بين سلسلة متي الإنجيلي وسلسلة لوقا الإنجيلي نريد أن نسأل عنها الآن . وهي :

١ – يوجد خلاف بين الأسماء التي يوردها كل من الإنجيليين .

٢ – القديس متي يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب . أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروي قصة العماد .

٣ – القديس متي يسرد الأنساب نازلاً من الآباء أولاً إلي الأبناء . بينما . القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلي آدم إلي الله . فهل من شرح لكل هذه الاختلافات ؟

الجواب

١ – الخلاف في الأسماء :

في الواقع أن متي الإنجيلي سرد من جانبه النسب الطبيعي للسيد المسيح ، بينما سرد لوقا النسب الشرعي أو الرسمي . و لتفسير هذا نقول الآتي :

نصت شريعة موسى علي أنه توفي رجل بدون نسل ، يجب أن يدخل أخو المتوفى علي أرملة أخيه ، و ينجب لأخيه المتوفى نسلاً منها ، أي أن الابن الذي ينجبه يصبح من الناحية الشريعة أبنا رسمياً لأخيه المتوفى ، وإن كان يعتبر ابناً طبيعياً لهذا الأخ الذي أنجبه من صلبه .

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان : أب طبيعي وهو الذي أنجبه ، وأب شرعي وهو عمه المتوفى بدون نسل .

وهذا هو ما ورد في سفر التثنية عن هذا الأمر : " إذا سكن أخوة معاً ،ومات واحد منهم وليس له ابن ، فلا تصر إمرأة الميت إلي خارج لرجل . أخو زوجها يدخل عليها و يتخذها لنفسه زوجة ، ويقوم لها بواجب أخي الزوج . والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه المتوفى ، لئلا يمحي اسمه من إسرائيل " (تث ٢٥ : ٥، ٦) .

فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ ، فإن أقرب أقربائه يأخذ امرأته ليقيم له نسلاً ،

لأن الابن الذي يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف ، فإن النسيب الذي يليه في القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج ، لأن الشريعة تحرص علي إقامة نسل لذلك المتوفى بدون إنجاب بنين . وهذا النوع من الزواج يسمي (الفك) ، وله مثل واضح في سفر راعوث في قصتها من بوعز . وفي تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك إنطاكية :

" وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب في الواقع إلي أبوين اثنين :

لأنه حيث أن هالي اتخذ له امرأة ومات دون أن ينجب بنين ، فإن يعقوب – الذي كان أقرب الأنسباء إليه – تزوج امرأته لكي ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة . فلما أنجب منها يوسف هذا ابناً شرعياً لهالي المتوفى ، و في نفس الوقت ابناً طبيعياً ليعقوب ". ومن أجل هذا قال متي من جانبه إن يوسف هو ابن يعقوب . ولوقا من الجانب الآخر قال أنه ابن هالي . أحدهما أورد النسب الطبيعي ، والآخر أورد النسب الشرعي .

ومتي من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف ، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين .

ووصل لوقا بالنسب الشرعي للمسيح حتي ناثان بن داود ، ومتي وصل بالنسب الطبيعي حتي سليمان بن داود . وتلاقي الاثنان عند داود ... وبين متي و لوقا ، كان المجري يتشابه أحياناً ، ثم ينقسم

متنوعاً ، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل ... وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشريعة يثبت نسب المسيح ... من حيث أنه ابن لداود ، وابن لإبراهيم ، وابن لآدم .

❖ ❖ ❖

١- الخلاف في الصعود و الهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متي إنجيله بقوله " كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم .." وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال " إبراهيم ولد اسحق ، واسحق ولد يعقوب ". وبعد هذا أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء ، أتي في النهاية إلي إحصاء الأجيال . ثم قال مباشرة " وأما ولادة يسوع فكانت هكذا ..." وهكذا بعد أن شرح الفساد و الموت الذي مرت به كل تلك الأجيال ، وصل إلي ولادة السيد المسيح الطاهرة التي من الروح القدس ومن العذراء مريم . أما لوقا فروي البشارة ، وميلاد المعمدان ، وميلاد المسيح وتدرج حتي وصل إلي عماد الرب في سن الثلاثين . وهنا ذكر الأنساب الشرعيين ...

ويشرح القديس ساو يرس بطريرك إنطاكية هذا الموضوع فيقول :

أن لوقا شرح الأنساب الشرعية ، الذي تذكرنا بمن مات دون نسل ، ثم أقيم اسمه بعد موته ، بابن ينتسب إليه ، بطريقة فيها مثال للتبني و القيامة .

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد ... ذلك لأن المعمودية لأن المعمودية تعطي التبني الحقيقي السمائي ، في إظهار أولاد الله .

لذلك ذكر الأنساب الشرعية التي تعطي للتبني . لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة . وأن الحالة المضية التي للناس ، قد أعيدت إلي الصحة بواسطة النعمة . ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلي فوق ، وأوصلها إلي الله ، ليظهر أن النعمة التي تأتي بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلي النسب الإلهي ، حيث تجعلنا أولاداً لله . تماماً كما أن اتحاد الزواج الذي تم بعد كسر آدم وحواء للوصية ، وإنجاب البنين الذي نتج عن ذلك ، جعلنا نهبط إلي أسفل . ولإتمام هذه الصورة نزل متي بالأنساب الطبيعية إلي أسفل ..

ويقول القديس أوغسطينوس :

متي ينزل بالأنساب ، مشيراً إلي ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا . لأنه من نسل ابراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك ١٢: ٣) . وهكذا لم يبدأ من آدم .

٢٠- هل يوجد أنجيل للمسيح ؟

سؤال

قال السيد المسيح في بدء بشارة مرقس " قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل " (مر ١: ١٥) . ما هو هذا الإنجيل . وهل هو هذا الإنجيل . وهل كان يوجد إنجيل بشر به المسيح ؟

الجواب

كلمة إنجيل تعني أحد البشائر الأربع التي كتبها متي ومرقس ولوقا ويوحنا وتعني أيضاً مبشرة عبارة " بشارة مفرحة ". الذي أراد المسيح أن يؤمن به الناس هو هذه البشارة المفرحة ، بشرى الخلاص ، أو بشرى اقتراب الملكوت ... ولكنه لم يقصد مطلقاً الإيمان ببشارة مكتوبة كأحد الأناجيل الأربعة . ولهذا قبل صعوده إلي السماء ، لم يطلب من تلاميذه أن يبشروا بإنجيل مكتوب ، وإنما قال " تلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم ... وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به "(مت ٢٨: ١٩، ٢٠) . وهكذا قيل عن السيد المسيح كان يعلم الجموع ، ويكرز ببشارة الملكوت (مت ٤: ٢٣) . وكان يعظ (مت ٥ : ٧) . وأيضاً كان " يفسر " (لو ٢٤: ٢٧) ويفتح الأذهان لتفهم (لو ٢٤: ٤٥) .

ونفس عبارة الإنجيل بهذا المعني : كما قيلت عن السيد المسيح ، قيلت عن بولس الرسول .

فكتب إلي أهل غلاطية يقول " إن الإنجيل الذي بشرت به ، ليس هو بحسب إنسان ، لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته ، بل بإعلان يسوع المسيح "(غل ١ : ١١ ، ١٢) . ولا يوجد إنجيل بشر به بولس ، إنما يعني هذه الكرازة ، أو هذه البشارة المفرحة . ومع ذلك قال : صعدت إلي الرسل في أورشليم وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم " (غل ٢: ٢) . ويقصد كرازته وبشارته وليس إنجيلاً مكتوباً ...

فنؤخذ كلمة إنجيل بمعناها اللغوي ، وليس الاصطلاحي .

وهكذا قال " لما رأيتهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الإنجيل .." (غل ١: ١٤) . أي حسب تعاليم الرب ، وليس حسب كتاب مكتوب .

٢١ - حديث بولس عن نفسه

سؤال

إنني أشعر حينما أقرأ رسائل بولس الرسول ، أنه يتحدث أحياناً عن نفسه ، فأتعجب وأسأل : هل هذا يتفق مع الإتضاع ؟

الجواب

الذي حدث هو أن البعض من المحاربين للقديس بولس الرسول وكرازته ، أنهم أرادوا الإقلال من شأن رسالته مدعين أنه ليس رسولاً وإنما من تلاميذ الرسل !!

لذلك كثيراً ما كان هذا القديس يحاول أن يثبت رسوليته ، لا من أجل نفسه بل من أجل نجاح الكرازة .

ولهذا كثيراً ما كان يقول في بدء رسالته " بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً .." (رو ١: ١) (١كو ١: ١) . " بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله " (٢كو ١: ١) (كو ١: ١) (٢تي ١: ١) .. " بولس لا من الناس ، ولا بإنسان ، بل بيسوع المسيح "(غل ١: ١) " بولس رسول يسوع المسيح بحسب أمر الله مخلصنا "(١تي ١: ١) . ولذلك أيضاً شرح كيف أن الله افرزه من بطن أمه ودعاه بنعمته (غل ١: ١٥) . وكيف أنه أوتمن علي إنجيل الغرلة (غل ٢: ٧) أي علي الكرازة للأمم .

ولما اعتبروه أقل من الرسل ، اضطر أن يثبت أنه ليس أقل منهم .

فقال " بل أنا تعبت أكثر من جميعهم ولكن لا أنا ، بل نعمة الله التي معي "(١كو ١٥: ١٠) – وقال " أهم عبرانيون ؟ فأنا أيضاً . أهم إسرائيليون ؟ فأنا أيضاً . أهم نسل إبراهيم ؟ فأنا أيضاً . أهم خدام المسيح ؟ أقول كمختل العقل ، فأنا أفضل .." (٢كو ١١: ٢٢، ٢٣) . لاحظ عبارة " كمختل العقل " ، التي يكررها تقريباً في عبارة أخرى " الذي يجترئ فيه أحد ، أقول في غباوة : أنا أيضاً أجترئ فيه " (٢كو ١١: ٢١) . وفي نفس الإصحاح يقول " اقبلوني ولو كغبي لأفتخر أنا أيضاً قليلاً (٢كو ١١: ١٦)

... أنظر عبارات : كمختل العقل ، وغبي ، وأقول في غباوة . ثم يقول :

وقد صرت غبيا وأنا أفتخر . أنتم ألزمتموني (٢كو ١٢: ١١) . نعم اضطر إلي ذلك بسبب الذين شكوا في إرساليته .

ومع كل ذلك ، فنواحي التواضع في حياة بولس الرسول تحتاج إلي مقال خاص . يكفي منها هنا عبارة " لا أنا " (١كو ١٥: ١) .

٢٢- الله أم ملاك

قرأت في أحد الكتب أن الذي صارعه يعقوب هو ملاك وليس الله **...** فما هي الاجابه السليمة ؟

الذي صارعه يعقوب هو الله للأسباب الآتية :

١ – غير الله اسمه من يعقوب إلي إسرائيل . ولا يملك الملاك الحق في أن يغير اسم إنسان .

٢ – قال له الله في تغير إسمه " لأنك جاهدت مع الله و الناس وقدرت " (تك ٣٢: ٢٨) . قال له هذا بعد أن صارعه . فما معني " مع الله **...** وغلبت "؟

٣ – يقول الكتاب " فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً " لأني نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسي " (تك ٣٢: ٣٠) .

٤ – إصرار يعقوب أنه لا يتركه حتي يباركه ، أمر خاص بالله . لأنهم يحدث في التاريخ أن إنساناً صارع مع ملاك لكي يباركه . وفعلاً نال البركة وتحققت .

٥ – كون أن الذي ظهر له ، ضرب حق فخذه ، فانخلع فخذه ، وصار يخمع عليه (تك ٣٢: ٢٥، ٣١) . هذا لا يحدث مع ملاك . الملاك لا يضرب إذا أخذ أمراً صريحاً بذلك من الله ، وبخاصة لو كان يضرب أحد الآباء أو الأنبياء .

أما عبارة " صارعة إنسان حتي طلوع الفجر " (تك ٣٢: ٢٤) ، فمعناها أن الله ظهر له في هذه الهيئة .

وقد ظهر الله ومعه ملاكان لأبينا إبراهيم في هيئة " ثلاث رجال " (تك ١٨: ٢) . ولم يكونوا بشراً . وعبارة " ثلاث رجال " تدل علي الهيئة التي ظهروا بها ، وليس علي طبيعتهم . وهكذا قيل عن أبينا إبراهيم " وظهر له الرب عند بلوطات ممرا " (تك ١٨: ١) . أما الملاكان فذهب إلي سادوم (تك ١٩: ١) (تك ١٨: ١٦) . أما الرب ، وهو الثالث ، ، فقد وعد سارة بأن يكون لها نسل (تك ١٨: ١٠،

٤) وتفاهم مع إبراهيم في شأن حرق سادوم (تك ١٨ : ٢٠ - ٣٣) وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب " (تك ١٨ : ٢٢) .

إذن يمكن أن يظهر الرب في هيئة إنسان ،ولا تكون الرؤية لإنسان بالحقيقة ويمكن أن يظهر في هيئة ملاك الرب ، ولا تكون الرؤية لملاك بالحقيقة .

ظهر الله لموسى في العليقة بهيئة (ملاك الرب) . بل قيل " وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط العليقة " (خر ٣: ٢) . ومع ذلك قال له " أنا إله أبيك ، إله إبراهيم ، وإله أسحق ، وإله يعقوب " " فغطي موسى وجهه ، لأنه خاف أن ينظر إلي الله " (خر ٣: ٦) .

لهذا يخلط شهود يهوه بين الأمرين .

فيقولون إن السيد المسيح هو الملاك ميخائيل !! بسبب أن الرب ظهر في العهد القديم بهيئة ملاك ، فيظنون هم أنه ملاك بالحقيقة . إن الله غير مرئي ، وليس له شكل يراه النظر المحسوس . لذلك عندما كان يظهر في العهد القديم ، كان يظهر في هيئة إنسان " كما حدث مع إبراهيم ويعقوب " أو بهيئة ملاك " كما حدث مع موسى " . ولو كان المسيح هو الملاك ميخائيل ، لكان مخلوقاً !! وفي نفس الوقت خالقاً ، لأن كل شئ به كان (يو ١: ٣) .

٢٣ - أبناء هذا الدهر

سؤال

ما الذي يقصده الرب بقوله " لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم " . كيف يكونون أحكم من بني النور ؟

الجواب

قال السيد المسيح هذه العبارة في الحديث عن وكيل الظلم ، وكيف أنه تصرف بعقل واهتم بمستقبله (لو ١٦: ٨) .إن أبناء هذا الدهر يمكن أن يتصفوا بالذكاء ، و بالتصرف الذكي الناجح ، وليس الذكاء

وقفاً علي أولاد الله وحدهم ... وهذا الأمر واضح من أول سفر التكوين إذ قيل عن الحية إنها كانت أحيل جميع حيوانات البرية "(تك ٣: ١) . واستطاعت بذكائها أن تنتصر علي أمنا حواء . بل قال السيد المسيح أكثر من هذا :

" كونوا حكماء كالحيات ، وبسطاء كالحمام "(مت ١٠: ١٦) .

فيمكن أن نتشبه بها في حكمتها وليس في شرها . وكان أخيتوفل ذكياً ، وله حكمة في الشر ، فلما انضم إلي ابشالوم ، صلي داود أن يبطل الرب مشورة أخيتوفل (٢صم ١٥: ٣٤) . وكانت إيزابيل الملكة شريرة . ولكنها كانت ذكية ، واستطاعت أن توصل زوجها آخاب الملك إلي غرضه .

كل هؤلاء كانوا حكماء ، ولكن حكماء في الشر . إن الله لم حرم الأشرار من الذكاء . وأحياناً ينتصرون بذكائهم علي الأبرار ، علي بني النور .

٢٤- الأحياء و الأموات

سؤال

السيد المسيح يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات . فمن هم ا؟لأحياء ومن هم الأموات ؟

الجواب

- الأموات الذين يدينهم الرب هم الأموات وقت مجيئه ، الذين سيقيمهم من الموت و يدينهم (يو ٥: ٢٨، ٢٩) . والأحياء هم الذين سيكونون أحياء وقت المجيء الثاني للرب ، وهؤلاء سيدخلون الدينون أيضاً
- عموماً المقصود هو أدانه الجميع : بما في ذلك البشر الذين يموتون بانفصال أرواحهم عن أجسادهم . أو إدانة الشياطين الذين لا يموتون بالجسد مثل البشر ، لكن لهم أرواح حية ينطبق عليها قول الكتاب " لك اسم أنك حي ، وأنت ميت " (رؤ ٣: ١) .
- ويمكن أن عبارة أحياء تنطق علي الأبرار ، وعبارة " أموات " تنطق علي الأشرار ، كما قال الآب عن الابن الضال " ابني هذا كان ميتاً فعاش " (لو ١٥: ٢٣، ٣٢) .
- عبارة الأحياء قد تنطبق أيضاً علي الأرواح التي لا تموت بطبيعتها ، كالأرواح النجسة الشريرة (الشياطين) . والأموات تعني البشر المائتين .

٢٥ - بنو الملكوت ، و الظلمة الخارجية

سؤال

الجواب

قال الرب " إن كثيرين سيأتون من المشارق و المغارب ، ويتكئون مع إبراهيم وأسحق و يعقوب في ملكوت السموات . وأما بنو الملكوت فيطرحون في الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الأسنان " (مت ٨: ١١، ١٢) فمن هم بنو الملكوت الذين سيطرحون في الظلمة ؟

بنو الملكوت هم اليهود .

هم الذين قال عنهم الرسول بولس الرسول " كنت أود لو أكون أنا نفسي محروماً من المسيح لأجل أخوتي وأنسبائي حسب الجسد . الذين هو إسرائيل ، ولهم التبني و المجد و العهود والاشتراع و العبادة و المواعيد . ولهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد .." (رو ٩: ٣- ٥) .

علي أنهم لم يقبلوا المسيح ، ففقدوا الملكوت .

فمع أنهم بنو الملكوت ، إلا أنهم سيطرحون في الظلمة الخارجية ، بسبب عدم إيمانهم بالمسيح . بينما علي عكس ذلك ، كان الأمم . وقد قال السيد هذه العبارة في مدحه لقائد المائة الأممى ، بعد أن قال عنه " الحق أقول لكم : لم أجد ولا في إسرائيل كلها ، إيماناً بمقدار هذا "(مت ٨: ١٠) . **ولذلك**

فعبارة " يأتون من المشارق و المغارب " تنطبق هنا علي الأمم

الذين بسبب إيمانهم سيتكئون في أحضان إبراهيم وأسحق و يعقوب . ولعل منهم قائد المائة هذا ، و القائد الذي آمن به وقت صلبه (يو ٢٠: ٣٤) ، ومجد الله قائلاً " بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً " (لو ٢٣: ٤٧) . بل أنه هو الذين معه لما رأوا الزلزلة ، خافوا جداً وقالوا " حقاً كان هذا الإنسان ابن الله " (مت ٢٧: ٥٤) ولعل من باكورة الأمم كرنيليوس (أع ١٠) وأولئك الذين قال عنهم السيد المسيح لتلاميذه " أذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم .." (مت ٢٨: ١٩) واكرزوا بالإنجيل للخليقة (مر ١٦: ١٥) .

٢٦- أثمروا وأكثروا

سؤال

في سفر التكوين صدر أمر إلهي لآدم وحواء ، قال لهم فيه " اثمروا واكثروا واملأوا الأرض "(تك ١: ٢٨) . فهل كان هذا ممكناً أن يحدث وهما في الجنة . ونحن نعلم أنهما لم ينجبا أولاداً إلا بعد طردهما من الجنة وبعد الخطية .

الجواب

أن كانت هذه العبارة قد قيلت لهما قبل الخطية ، فلا شك أنهما لم يعرفا معناها الحالي .

لأنهما كانا بسيطان و بريئان جداً ولا يعرفان شيئاً عن الجنس وعن استعماله وكانا عريانين ولا يخجلان (تك ٢: ٢٥) ، شعورهما في هذه الناحية كطفلين رضيعين لا يعرفان عن الجنس شيئاً ...

" وعرف آدم حواء امرأته ، فحبلت وولدت قايين "(تك ٤: ١)

غالباً هذه العبارة قيلت لهما أو فهماها بعد الخطية .

أن قصة الخليقة وردت مجملة في الإصحاح الأول من سفر التكوين ، ووردت مفصلة في الإصحاح الثاني . ففي الإصحاح الأول يقال " خلق الله الإنسان علي صورته . ذكراً وأنثي خلقهم " (تك ١: ٢٧) . وفي الإصحاح الثاني يشرح خلق آدم من تراب ، ثم حواء من أحد أضلاع آدم (تك ٢: ٧، ٢١) . وفي الإصحاح الأول في قصة الخليقة بالإجمال ، وردت عبارة " أثمرا واكثروا واملأوا الأرض "(تك ١: ٢٨) . وغالباً هذه العبارة قيلت لهما فيما بعد ...

سؤال

٢٧- الوقوع في يد الله

قال داود النبي " أقع في يد الله ، ولا يوقع في يد إنسان ، لأن مراحم الله واسعة " (٢صم ٢٤: ١٤) . وفي مجال آخر يقول بولس الرسول " مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي "(عب ١٠: ٣١) . فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟

الجواب

عبارة " مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي ". هي عن الأبدية و العدل الإلهي .

حيث يكون هناك انتقام العدل الإلهي من كل خطأ (عب ١٠: ٣٠) . ومجازاة كل واحد حسب أعماله (مت ١٦: ٢٧) . أما في قصة داود النبي ، فكان لا يزال علي الأرض يلتمس مراحم الله فقال إن مراحم الله واسعة ، بعكس انتقام البشر منه .

كذلك مخيف هو الوقوع في يدي الله الحي ، حينما يطيل الله أناته إلي أبعد حد ، و يستغل الناس طول الأناة للاستهتار و التمادي في الخطية .

وقد حدث هذا في معاملة الله لفرعون ، فقد رفع الله عنه الضربات مرات عديدة ، ومنحه الفرصة للتوبة في كل مرة . فلما تقسي قلبه . ولم يستفد من مراحم الله ، ضربه الرب ضربة مخيفة هو وكل جنده (خر ٥- ١٤) . ونفس الوضع حدث في قصة الطوفان (تك ٦) ، وفي قصة سادوم (تك ١٩) ويشرح لنا القديس بولس هذا الموضوع فيقول :

" هوذا لطف الله و صرامته .." (رو ١١: ٢٢).

" أما الصرامة فعلي الذين سقطوا . وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف ، وإلا فأنت أيضاً ستقطع ".

مراحم الله واسعة للذين يتأثرون بلطف الله في معاملته لهم ، و يتوبون ... آما المستهتر فيقول له الرسول عن الرب " أم تستهين بغني لطفه ، وإمهاله وطول أناته ، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلي التوبة . ولكن من أجل قساوتك و قلبك غير التائب ، تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب و استعلان دينونة العالم العادلة ، الذي يجازي كل واحد بحسب أعماله "(رو ٢: ٤- ٦) .

٢٨ - ذكر الاسم في الترحيم

هل إذا طلبنا أن يذكر في القداس أسم قريبنا قد توفي لا يمنع ذلك في أيام أعياد أو فرح في الكنيسة ؟

سؤال

في كل يوم من أيام السنة ، يمكن أن نذكر في القداسات أسماء المنتقلين
وهناك جزء من القداس يذكر فيه الترحيم بعد مجمع القديسين . نقول فيه " أولئك يارب الذين أخذت

الجواب

نفوسهم ، نيحهم في فردوس النعيم .." ويمكن قبله أن نذكر من نشاء من الذين رقدوا سراً أو جهراً لتعزية أهلهم .. وهناك ترحيم يقال باللحن الحزايني .

ولكن في أيام الفرح ، لا نستخدم الترحيم باللحن الحزاينى .
إنما يمكن أن نقول الطلبة جهراً وبدون لحن . فلا يمتنع الترحيم في أيام الفرح ، و لكن الذي يمتنع هو اللحن الحزايني . وطبعاً لا يجوز لحن فرا يحي . فيقال الترحيم دمجاً ...

كما أننا نصلي لأجل الراقدين في مواضع أخرى .
بصفة عامة ، بدون أسماء كما في أوشية الإنجيل . فنقول " أولئك الذين رقدوا ، يارب نيح نفوسهم " . ونصلي لأجلهم أيضاً في الثلاثة تقديسات . ونصلي لأجلهم سراً عند رفع الحمل في أي قداس عادى .

و البعض يطلبون قداساً خصوصياً باسم أحد أقاربهم المنتقلين .

وقد يكثر عدد هؤلاء الذين يطلبون قداسات خصوصية ، مما لا تقدر عليه إمكانية الكاهن ، فيضطر أن يجمع بعض الطلبات معاً في قداس واحد . ويصلي في التراحيم عن كل واحد باسمه .

٢٩- هل في الأبدية قداسات

سؤال

هل توجد قداسات و تناول في الأبدية ؟ وهل هذا له علاقة بمكافأة الأكل من (المن المخفي) التي وعد بها الغالبون في سفر الرؤيا (رؤ ٢ : ١٧) . أو الأكل من (شجرة الحياة) (رؤ ٢ : ٧) .

الجواب

التناول هدفه غفران الخطايا و الحياة الأبدية .

كما قال الرب في يوم الغفران الكبير " هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يهرق عن أجل كثيرين يعطي لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦: ٢٨) (مر ١٤: ٢٤) " هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم " (لو ٢٢: ١٩) . ونحن نردد هذه الكلمات في القداس الإلهي ...

وطبيعي الذين في الأبدية ليسوا في حاجة إلي مغفرة خطايا .

هنا علي الأرض يوجد مجال للتوبة ومغفرة الخطايا أما في الأبدية فالمصير قد تقرر ، ولا يتغير ، وليست هناك فرصة أخرى للتوبة و للتناول لمغفرة الخطايا أنظر أيضاً ماذا نقوله في الاعتراف الأخير في القداس الإلهي . .

" يعطي عنا خلاصاً و غفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه " .

في الأبدية ، الغالبون قد نالوا كل هذا ، وليسوا في حاجة إلي التناول كوسيلة لكي ينالوه ... كذلك التناول هو طعام يأخذه الجسد ، لهدف روحي .

وفي الأبدية لا توجد أجساد مادية تتناول طعاماً .

نحن في القيامة العامة ، سنقوم بأجساد روحانية سماوية (١كو ١٥: ٤٤، ٤٩) " لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت السموات " فالطعام الذي يؤكل بالجسد المادي ، لا يوجد في الأبدية ... و طبعاً سوف لا يوجد أشخاص يعجبون و يخبزون قرباناً ، لكي يقدم علي مائدة و يصلي عليه قداس ، بكهنة و شمامسة و شعب ...

إذن لابد أن نفهم عبارة (المن المخفي) بمعني روحي .

وحتى عبارة (المخفي) تدل علي ذلك ، أي أنه شئ لا يرى . ولعل هذا يذكرنا بقول المزمور " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز ٣٤: ٨) . وأقول الكتاب " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (تث ٨: ٣) (مت ٤: ٤) . فالإنسان يتغذى بكلمة الله غذاء روحياً وكذلك يتغذى بمحبة الله وعشرته كما قال المزمور :

كذلك (شجرة الحياة) تؤخذ بمعناها الروحي .

فليس هناك في الأبدية أشجار مادية . كما لا يوجد ماء مادي ...

* * *

وفي الأبدية لا توجد خطايا تحتاج إلي مغفرة . وإنما سيعيش الغالبون في حياة قداسة و طهارة ، و يمنحون إكليل البر الذي يهبهم إياه الديان العادل (٢تي ٤: ٨) . الأبرار في الأبدية يتمتعون بعشرة المسيح ، الذي رمز إليه أحياناً بأنه (شجرة الحياة) ...

نحن نعلم أن سر الكهنوت ، ينال بوضع اليد و النفخة المقدسة . ولكني ألاحظ أحياناً أن الآباء الأساقفة ، حينما يباركون شخصاً ، يضعون أيديهم علي رأسه و ينفخون في وجهه . فما معني هذا؟ وهل ينال مثل هذا الشخص كهنوتاً في ذلك الوقت؟

٣- وضع اليد و النفخة المقدسة

سؤال

الجواب

اعلم يا ابني أن وضع اليد له أغراض كثيرة :

فهناك وضع يد للكهنوت ، مثلما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس : " اذكر أن تضرم أيضاً موهبة الله التي فيك بوضع يدي " (٢ تي ١: ٦) . ومن أمثلة ذلك وضع اليد علي برنابا شاول في إرسالهما للخدمة (أع ١٣: ٣، ٤) . وكذلك وضع أيدي الرسل علي الشمامسة السبعة الأول (أع ٦: ٦) . ومن ذلك أيضاً قول الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف " لا تضع يدك علي أحد بالعجلة ، ولا تشترك في خطايا الآخرين " (١تي ٥: ٢٢) .

وغير وضع اليد للكهنوت ، هناك أيضاً وضع اليد للشفاء .

وفي ذلك قيل عن السيد الرب " وعند غروب الشمس ، كان كل الذين عندهم مرضي بأنواع أمراض كثيرة ، يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه علي كل واحد منهم و يشفيهم .." (لو ٤: ٤٠) . أنظر أيضاً (مر ٧: ٣٢) . ومثل قول يايرس للسيد " ابنتي الصغيرة علي آخر نسمة ، ليتك تأتي و تضع يدك عليها فتشفي وتحيا " (مر ٥: ٢٣) .

وأيضاً هناك وضع يد للبركة .

مثلما وضع أبو الآباء يعقوب يديه علي أفرايم ومنسي وباركهما (تك ٤٨: ١٤- ٢٠) ومثلما قيل عن السيد الرب في مباركته للأطفال " فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم "(مر ١٠: ١٦) . أو في مباركته للتلاميذ " وأخرجهم خارجاً إلي بيت عنيا ، ورفع يديه وباركهم " (لو ٢٤: ٥٠) .

وحتى في وضع اليد للكهنوت ، هناك النطق الذي يميز درجاته .

فالأسقف يضع يديه علي الشماس ويقول " فلان شماس " أو يرسم الكاهن ويقول " ندعوك يا فلان قسيساً ". وفي سيامة الأسقف يضع رئيس الكهنة يديه ويقول " ندعوك يا فلان أسقفا " . ليس وضع اليد أذن في كل الحالات ليكون لرتب متساوية . وإنما يقال فلان أخذ يد الشماسية ، أو يد القسيسية ، أو يد الأسقفية .

ومن جهة النفخة ، تختلف البركة في السيامة الكهنوتية

ففي منح التلاميذ نعمة الكهنوت ، كان النطق واضحاً ليميز النفخة المقدسة ، إذ قال لهم السيد الرب " اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه غفرت له . ومن أمسكتموها عليه أمسكت " (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣) . وطبعاً في مباركة شخص لا يقال له هذا الكلام . كما أنه في سيامة الأسقف للقس يقول له في النفخة المقدس " اقبل الروح القدس ". فينفتح فمه ليستقبل هذه النفخة وهو يقول " فتحت فمي ، واجتذبت لي روحاً " (مز ١١٩) . وهذا لا يحدث حينما ينفخ في وجه إنسان للبركة .

لا ننسي أن أول نفخة إلهية كانت للحياة .

حينما " جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية "(تك ٢: ٧) . تعمق إذن في كل شئ ، وأعرف المقصود منه .

٣١ - أيها أصح ؟!

سؤال

أيهما أصح أن نقول عن الرب " الساكن في الأعالي ، و الناظر إلي المتواضعات " أم " والناظر إلي المتواضعين " كما يقول بعض الآباء .

الجواب

الأصح هو أن نقول " الناظر إلي المتواضعات " . فلماذا ؟ لأن عبارة الناظر إلي المتواضعين ، تعني إلي البشر فقط ، بينما " إلي المتواضعات "" تعني الناظر إلي الخليقة كلها ، بما فيها الحيوانات و الطيور و الحشرات و النبات ، و الطبيعة كلها . فهو يقول عن زنابق الحقل " ولا سليمان في كل مجده كان إبليس كواحدة منها ". ويعبر السيد المسيح عن ذلك بقوله "" تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو ؟ لا تتعب ولا تغزل ،، ولكن أقول لكم أنه ولا سليمان في كل مجده كان أبليس كواحدة منها .فإن كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ويطرح غداً في التنور ، يلبسه الله هكذا ، أفليس بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان ؟! " (مت ٦ : ٢٨ – ٣٠) .

وهكذا يتحدث عن طيور السماء ، كيف أن الله يهتم بها وبطعامها (مت ٦ : ٢٦) . ويقول عنها أيضاً (أليس عصفوران يباعان بفلس ، وواحد منها لا يسقط بدون أبيكم) (مت ١٠ : ٢٩) ويقول في المزمور (المعطي البهائم طعامها ، وفراخ الغربان التي تدعوه) (مز ١٤٧ : ٩) . كذلك يقول (لا تحرث علي حمار وثور معاً) (تث ٢٢ : ١٠) ويقصد اراحة الحمار لئلا يجهده الثور . وفي دخول الرب أورشليم راكب علي أتان وجحش أبن أتان لكي يريح كل منهما الآخر) . كذلك يقول (لاتكم ثوراً)(١ كو ٩ : ٩) . واهتمام الرب بالحيوان يشمل اراحته في يوم السبت كما في الوصية العاشرة وبإنقاذه إن وقع حفرة حتي يوم السبت . كذلك اهتم الرب بإراحة الأرض في العام السابع (خر ٢٣ : ١١) ومن جهة الحشرات قال : اذهب إلي النملة أيها الكسلان . تأمل طرقها وكن حكيماً)

(أم ٦ : ٦) . بل الرب يهتم حتي بالدودة التي تسعي حتي حجر ، و يعطيها طعاماً . هو إذن يهتم بالمتواضعات ، أي بكل الكائنات وليس بالبشر فقط ، بل بسائر مخلوقاته . بل أن كل الكائنات – بالنسبة إلي الله العالي ، أو الساكن في الأعالي – كلها من المتواضعات ، أي الأقل شأناً وقيمة ، مهما كان نوعها ،ن بشراً ، أو ملائكة ، أو ملائكة ،ن أو حيواناً أو طيوراً .. أما عبارة (الناظر إلي المتواضعين) ، فإن الذي يصلي بها لا يقصد سوي البشر فقط ، فلا تعطي المعني الأعم.

٣٢ - المجئ الثاني

سؤال

هل السيد المسيح في مجيئه الثاني ، يعيش معنا مرة أخرى علي الأرض ؟

الجواب

السيد المسيح سيأتي علي السحاب كما يقول الكتاب . وسيأتي للدينونة ، وليس يحيا معنا علي الأرض .

وهذا ما نقوله في قانون الإيمان (يأتي في مجده ، ليدين الأحياء و الأموات). وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس .

(هوذا يأتي علي السحاب ، وستنظره كل عين) (رؤ ١ : ٧) .

وعن المجيء الثاني ورد أيضاً في الإنجيل في الحديث عن نهاية العالم (وللوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، و القمر لا يعطي ضوءه ،، و النجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع .

وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء ... و يبصرون ابن الإنسان آتيا علي سحاب السماء بقوة مجد عظيم ، فيرسل ملائكته ببوق عظيم ، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح ، من إقصاء السماء إلي إقصائها ..)(مت ٢٤ : ٢٩ ، ٣١) .

ومجيء المسيح للدينونة ورد بالتفصيل في (مت ٢٥ : ٣١ – ٤٦) .

وقال السيد المسيح أيضاً (فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازي كل واحد حسب أعماله (مت١٦ : ٢٧) وقال في تفسير مثل (الحنطة و الزوان) (.. هكذا في يكون في انقضاء العالم ، يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم ، و يطرحونهم في أتون النار . هناك يكون بكاء و صرير الأسنان) (مت ١٣ : ٤٠ – ٤٢) .

وقال القديس بولس الرسول عن المجئ الثاني :

(لأن الرب نفسه ، بهتاف بصوت رئيس الملائكة و بوق الله ، سوف ينزل من السموات . و الأموات في المسيح يقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون في كل حين مع الرب) (١ تس ٤ : ١٦ ، ١٧) . أين إذن الحديث عن الأرض ؟! أو أن الله يكون معنا هنا علي الأرض ؟! بينما سيأتي علي السحاب ، في مجد ، للدينونه . و نرتفع نحن معه في السحاب ، وليس هو ينزل إلينا ليبقي معنا علي الأرض ..!!

و الرب نفسه يقول في سفر الرؤيا :

(ها أنا آتي سريعاً و أجرتي معي ، لأجازي كل واحد كما يكون عمله) (رؤ ٢٢ : ١٢) .

٣٣- هل يدخل الملكوت مشوهاً ؟!

سؤال

قلتم في أحد عظات القيامة ، إن الجسد المقاوم لا يقام مشوهاً ، كان يكون أعمي أو أعرج أو ما شابه ذلك . فكيف يتفق هذا مع قول الكتاب (خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقي في النار الأبدية ، ولك يدان أو رجلان .. وخير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقي في جهنم النار) (مت ١٨ : ٨ ، ٩) (مر ٩ : ٤٧) .

الجواب

لا تأخذ كلام الكتاب بطريقة حرفية ...

فليس من المعقول في النعيم الأبدي أن يكون الإنسان أعمي أو أعور أو أعرج !! فأي نعيم يكون هذا ؟!

إنما المقصود تدخل النعيم الأبدي و أنت أعرج (علي الأرض) ، أو أنت أعور (علي الأرض) وحينما تدخل إلي الحياة الأبدية تتخلص من هذا العرج و العور وما أشبه . حاله الشهداء ، الذين قطعت أعضاؤهم ، و فشوهت إشكالهم ، هل يدخلون السماء هكذا ؟! القديس يعقوب المقطع مثلاً ، الذي قطعوا ذراعيه و ساقية ، أتراه يعيش في الحياة الأبدية هكذا .

هل يعقل أن الشهداء يعيشون في الأبدية مشوهين ؟!

محال أن يحدث هذا ، وهو الذين قبلوا التشويه من أجل محبتهم للرب و ثباتهم في الإيمان وكذلك الذي من أجل تفادي العثرة فضل أن يفقد عينه أو يده اليمني أو أحد أعضائه (مت ٥ : ٢٩ ، ٣٠) (مت ١٨ : ٨ ، ٩) ... هل هذا الذي من أجل محبته للبر ، فضل أن يفقد أحد أعضائه ، يكون جزاؤه علي بر ، أن يعيش مشوهاً في الأبدية ؟ مستحيل أن يحدث هذا ... إنما المقصود (خير لك أن تدخل الحياة الأبدية ، وأنت أعرج أو أقطع (في حياتك الأرضية) ... (مت ١٨) . أو (خير لك أن يهلك أحد أعضائك (عل الأرض) ، ولا يلقي جسدك كله في جهنم (مت ٥) .

كذلك لا تنسي أننا سنقوم من الموت بأجساد روحانية سماوية (١ كو ١٥ : ٤٤ ، ٤٩) .

و الجسم الروحاني السماوي لا تنطق عليه المعاني المتعلقة بالجسم المادي و المفهوم بطريق مادية . فالعين المادية ترى المحسوسات المادية . وفي الأبدية لست تحتاج إلي رؤية المحسوسات الأبدية . أنما سنري ببصيرة روحية (ما لم تره عين) مادية علي الأرض (١ كو ٢ : ٩) . فلو فقدت عيناً مادية علي الأرض لن تحتاج إليها في السماء إذ يعطيك الرب بصراً روحياً . وكذلك بالنسبة إلي العرج مثلاً : سنكون في الأبدية كملائكة الله في السماء ، نتحرك من موضع إلي موضع ، كما يتحرك الملائكة ...

ومع كل ذلك لا يمكن أن نكون في الأبدية مشوهين ، لأن التشويه لا يتفق مع الفرح الدائم الذي نتمتع به في الأبدية .

لا يوجد نقص في الحياة الأبدية و لا شعور بالنقص .

و لا يسمح به الله الذي يعزي صغيري القلوب و يعطيهم (دهن عوضاً عن النوح) (جمالاً عوضاً عن الرماد) (أش ٦١ : ٣) .

٣٤ - حول شهود يهوه

سؤال

قلتم لنا عن شهود يهوه لا تقبلوهم في بيتكم حسب وصية الرسول ، فهو ذلك لأنهم يخالفوننا في الدين .

الجواب

كلا ، و لكن لأنهم يشككون في الدين و يخرجكم عن إيمانكم .

و قد قال القديس يوحنا الرسول في ذلك (أن كان أحد يأتيكم ، و لا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، و لا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه يشترك عليه يشترك في أعماله الشريرة) (٢ يو ١ : ١٠) . وشهود يهوه لا يدخلون بيتاً لمجرد زيارة اجتماعية ، إنما لكي ينشروا معتقداتهم . ولكي

يفتحوا الكتاب المقدس حسب ترجمته الخاصة المرفوضة من جميع الكنائس ، التي تتفق مع معتقداتهم الخاصة ، و لكي يضلوا بها السامعين .

الكتاب المقدس لم يقل مطلقاً إنك لا تتعامل مع المخالفين لك في الدين .

حتي لو كانوا عبده أوثان ... (١ كو ٥ : ١٠) . أما الذي يزورك بهدف واحد هو أن يشككك في دينك ، فهذا أبتعد عنه حرصاً علي سلامة أفكارك من شكوكه . وهذا ما يفعله شهود يهوه ، فكل زياراتهم هي لنشر معتقداتهم ، وتوزيع نبذات وكتب بنفس القصد . وليس لهم هدف إلا هذا ، أن يشهدوا ليهوه حسب تعاليمهم الخاص ولم يقل القديس يوحنا الرسول لا تقابل أي إنسان يختلف معك في العقيدة ، ، وإنما قال (إن كان أحد يأتيكم و لا يجئ بهذا التعليم) أي يأتي بقصد أن يخرجك عن التعليم السليم الذي تسلمته من الكتاب ومن الكنيسة . فالذي يأتي ليشككك ، لا تقبله في بيتك

٣٥ - من صلب يسوع

سؤال

لماذا نقول أن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح ؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا ؟

الجواب

من أجل غفران خطايا الناس صلب المسيح ، إذ مات عنا لكي نحن . هذا حق .. كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلي طريق ، والرب وضع عليه إثم جميعنا) (أش ٥٣ : ٦) .

نحن إذن السبب في صلبه . ولكن اليهود كانوا هو المنفذين .

هم الذين تآمروا علي صلبه . وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالي الروماني وصاحوا قائلين أصلبه أصلبه ، بينما كان هذا الوالي يقول (لست أجد علة في هذا البار) فقالوا له (دمه علينا وعلي أولادنا) .

نحن السبب . وهم المنفذون . ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله .

لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتي بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية) (يو ٣ :ك ١٦) . لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت ، من أجل الفداء ، بل خيانة منهم

وغدراً وحسداً وجهلاً ... فهم يحاسبون علي غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم ، ويحاسبون علي ضغطهم علي بيلاطس الوالي لكي يصلبه ، بينما كان يريد أن يطلقه .

٣٦ - متي تنزل الروح !!

سؤال

متي تنزل الروح لتتحد بالجنين : هل بعد أربعين يوماً كما يقول البعض ؟ أم بعد أن يكتمل نمو الجنين ؟ وما المفهوم اللاهوتي لهذا الأمر ؟

الجواب

الذين يقولون بهذا الرأي ، يؤمن بخلق الروح ، وإرسالها من الله مباشرة لتتحد بالجنين . و هم بهذا يقعون في عدة أخطاء هي :

١ – لو كانت الروح مخلوقة ، لا تكون آدمية .

إذ تكون طبيعة جديدة ليست من نسل آدم وحواء ، بل غريبة عليها . وبهذا تكون فينا طبيعتان : إحداهما آدمية ، و الأخرى جديدة . وهذا أمر غريب لا نؤمن به ، فكلنا بنو آدم وحواء جسداً و نفساً و روحاً .. و تقابلنا هنا مشكلة هي

كيف دعي السيد المسيح بلقب (ابن الإنسان) ؟

هل هو أيضاً روحه مخلوقة ، وليست لها علاقة بآدم وحواء .ز وكيف ينوب بهذه الروح الجديدة عن نسل آدم لكي يفديها ؟!

إذا كانت الروح مخلوقة ، إذن فهي لم ترث الخطية الجدية .

وتكون إذن روحاً طاهرة . كيف ينطبق عليها قول داود النبي (و بالخطية و لدتني أمي) . وإذا كانت هذه الروح الجديدة طاهرة لم ترث الخطية ، فلماذا إذن نعمد الأطفال ؟ وما ذنبها أن تتحد بجسد ملوث بالخطية ؟! وهذا هو ما قاله القديس أوغسطينوس في كتابه عن أصل الروح .

ولو كانت الروح كما يقولون تنزل في اليوم الأربعين ، أو بعد أربعة أشهر ، فإن ذلك لا يجرم عملية الإجهاض .

علي اعتبار أن ما يسقطونه في الشهور الأولي ليس إنساناً حقيقياً ، إنما هو كتله من الدماء بلا روح ..! وهذا أمر خطير جداً يبرر تلك الخطية عند البعض .. بينما الإجهاض جريمة لا تقرها التعاليم

السماوية ، ولا حتي القوانين المدنية ...

إن النقطة التي تكون الإنسان هي من نفس جنس الإنسان : روحاً وجسداً .

الإنسان يلد إنساناً مثله متكاملاً في كل مكوناته ، بنفس طبيعة و الديه ، لا يأتيه شئ غريب عن طبيعته ليتحد به . ومسألة خلق الروح و نزولها للأنسان نادي به أفلاطون من قبل . إذ كان يؤمن بمحدودية عدد الأرواح ، فممكن أن تخرج الروح من جسد لتتحد بجسد آخر . ونادي بفكرة تجوال الروح هذه ، الهنود أيضاً وغيرهم وتداولت .

فهي فكرة في أصلها غير مسيحية ،، لا نريدها أن تدخل إلي اللاهوت المسيحي .

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت ١٣ : ٩)

وصلتنا أسئلة عديدة خاصة بنزول السيد المسيح إلي العالم السفلي لتبشير الذين ماتوا علي رجاء و أخذهم معه إلي الفردوس بعد إتمام الفداء ، و أركز أمجاب هذه الأسئلة علي سؤالين هما :

سؤال ٣١ – هل نزل المسيح من الصليب إلي العالم السفلي ؟ وهل نزل إلي هناك روحاً وجسداً ؟

أ – هل نزل المسيح من القبر إلي العالم السفلي ؟
ب – وهل نزل إلي هناك بناسوته كاملاً روحاً وجسداً ؟

الجواب

حسب تعاليم الإنجيل المقدس و الكنيسة و الآباء : السيد المسيح نزل بروحه الإنسانية فقط إلي أقسام الأرض السفلي ، و بشر الموتى الذين راقدوا علي رجاء .

لقد بشرهم بأن الخلاص قد تم ، و أنه قد دفع ثمن الخطية نيابة عنهم . وإذا قد فداهم ، ينقلهم إلي الفردوس ... وقد حدث ذلك في نفس يوم الصلب ، كما قال اللص اليمين (اليوم تكون معي في الفردوس) (لو ٢٣ : ٤٣) إذن باب الفردوس قد فتح في نفس يوم الصلب ، و دخل إليه المسيح ومعه اللص اليمين وأبرار العهد القديم الراقدين علي رجاء .

وفي نفس يوم البشري هذه كان جسد السيد المسيح في القبر . إذن قد بشر الراقدين في العالم السفلي بروحة فقط .

وهذا هو تعليم الكتاب المقدس ، لأن السيد قد أسلم روحة الإنسانية في يدي الآب وهو علي الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة (لو ٢٣ : ٤٤ – ٤٦) . وبقي جسده علي الصليب إلي أن ذهب يوسف الرامي إلي بيلاطس ، وأخذ منه إذناً بأخذ الجسد . وتقول الأجبية أن الجسد أنزل من علي الصليب في وقت الساعة الحادية عشرة . ثم بعد ذلك تم تكفين الجسد المقدس .

وتكفين الجسد أخذ وقتاً ، استمر إلي قرب الغروب و السبت يلوح .

انضم إلي يوسف الرامي نيقوديموس الذي أتي (وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائه منا . فأخذا جسد يسوع ، ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا) (يو ١٩ : ٣٩ ، ٤٠) . ووضعا الجسد في قبر منحوت . ويقول الإنجيل عن موعد ذلك :

(وكان يوم الاستعداد ، و السبت يلوح) (لو ٢٣ : ٥٤)

ثم دحرج حجر كبير علي فم القبر . وأتي رؤساء الكهنة وختموا القبر و ضبطوه بحراس ...

إذن متي خرج الجسد من القبر ؟ لم يخرج إلا في القيامة في فجر الأحد .

محال أن يكون المسيح قد بشر الموتى بجسده و روحة معاً ، لأن الجسد كان في القبر حينما بشر الموتى ، و نقل أرواحهم إلي الفردوس في نفس يوم الصلب كما وعد اللص اليمين قائلاً (اليوم تكون معي في الفردوس) . وأن كان الجسد قد ذهب لتبشير الموتى ، فلا بد أن يكون ذلك بعد تكفينة ووضعة في القبر ... وهذا محال لأسباب كثيرة منها :ك

**** هل من المعقول أن يبشرهم بجسد مائت ؟!**

وأن كانت الروح قد اتحدت به ، تكون القيامة قد تمت . وهذا ضد تعاليم الكتاب وضد قانون الإيمان الذي ورد فيه (وقام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب) . وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه إنه(يقتل وفي اليوم الثالث يقوم) (مت ١٦ : ٢١) (لو ٩ : ٢٢) .

وأن كان الجسد قد خرج من القبر ، ونزل إلي العالم السفلي ليبشر الموتى ، ولا يكون قد شابه يونان الذي قضي ثلاثة أيام في جوف الحوت .

وقد ذكر السيد المسيح هذا التشبيه حينما طلبوا منه آية فقال لهم (جيل فاسق و شرير يلتمس آيه ، ولا تعطي له إلا آية يونان النبي) (مت ١٦ : ٤) . وهذا ما نقوله في ذكصولوجية يونان ، أنه كان في ذلك شبة المسيح . إذن لم ينزل المسيح إلي أقسام الأرض السفلي بجسد مائت ، ولا هذا الجسد اتحد بالروح قبل اليوم الثالث ، ولا هو قصر مدة إقامته في القبر بالخروج منه قبل الموعد

ولو كان قد بشر بجسده كما بروحه ، فهل ، فهل بشرهم بجسد حوله حوله الأكفان الأطياب ؟!

وهل يعقل أن الذي ينقل الراقدين إلي الفردوس يكون مكفناً ؟! وما معني الموت إذن ، أن كان الجسد يتحرك هكذا : يخرج من القبر و يدخل !! و يخرج من الأكفان و يدخل !!

وهل كان القبر فارغاً في فترة خروجه منه ؟! و هل في أخذه الأرواح إلي الفردوس ، أخذها بنفس الجسد المكفن ؟!

إنني أطلب من أصحاب السؤال أن يتمسكوا بتعليم الكتاب ، و بتقليد الكنيسة و بقانون الإيمان الذي يقول عن السيد المسيح إنه (قبر و قام من الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب) .

المسيح نزل بروحه دخل الإنسانية فقط إلي أقسام الأرض السفلي . و بروحة بشر أرواحهم . و بروحه دخل الفردوس وأدخلهم معه . وفي كل تلك المدة كان الجسد ميتاً في القبر و لم يخرج منه إلا في وقت القيامة .

أما نزول المسيح إلي الجحيم بناسوته كاملاً ،ن روحاً و جسداً ، فهذا ما لم يقل به أحد من الآباء ، ولا يقول به الكتاب المقدس ، ولا كتب الكنيسة ولا كل ما تسلمناه من التقاليد ...

(ومن له أذنان للسمع فليسمع) (متي ١٣ : ٤٣)

٣٨ - ولادة المسيح المعجزية

سؤال

قول البعض : أن كان المسيح قد ولد من أم بغير أب ، فإن آدم قد ولد من غير أب و لا أم ، فهو في ذلك أعظم . فما رأيكم .

الجواب

آدم لم يولد ، وإنما خلق .

وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين ، وإنما بين ولادة وخلق . و طبيعي أن كل الكائنات الأولي قد خلقت ، لأنها ليست أزليه . و لم تكن هناك مخلوقات أخري قبلها تلدها ... و ينطبق هذا الأمر حتي علي الطيور و الأسماك و الحشرات ، كلها لم يكن لها أب ولا أم ، ولم تأت عن تنال طبيعي . وإنما خلقت من العدم ، فهل هي أفضل ، أوهل العدم أفضل ؟!

فلما بدأت الولادة الطبيعية ، كان السيد المسيح هو الوحيد الذي ولد بطريقة معجزية .

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده . لم يولد أحد قبله ، ولا ولد أحد بعده بمثل هذه الولادة المعجزية . حل روح الله القدوس علي مريم العذراء لأجله الولادة المعجزية . إذ قال لها الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح (الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلي تظللك ، فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعي ابن الله) (لو ١ : ٣٥) .

٣٩ - الله و الجحيم

سؤال

هل الله موجوداً في الجحيم أيضاً في الجحيم ؟؟

الجواب

الله موجود في كل مكان ، ولا يخلو منه مكان . الشمس تشرق بأشعتها حتي في الأماكن التي يوجد بها قاذورات . و لكنها لا تتأذى بتلك القاذورات ، كذلك الله . ومع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار . و السيد المسيح نزل إلي هناك ، لكي يبشر الراقدين علي رجاء ، و ينقلهم إلي الفردوس . لاحظ في قصة الثلاثة فتية في أتون النار ، أنه كان معهم رابع قيل أنه شبيه بابن الآلهة (دا ٣ : ٢٥) . ولم يتأذ بالنار و لم يسمح للنار أن تؤذي الثلاثة فتية . الوجود في أي مكان ، ليس هو المشكلة ، إنما المشكلة هي التأذي من مكان و الله فوق التأذي ، لا يتفق ذلك مع طبيعة . ولو كان الله لا يوجد في مكان ما !! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التي يتصف بها !! و لكان ذلك سبباً للطعن في معرفته بما يدور في ذلك المكان ... حاشا أن نفكر في شئ من هذا .

٤٠ - حرم أوريجانوس

سؤال

ما تاريخ المحرومات التي وقعت علي أوريجانوس ؟ وهل تم رفع تلك المحرومات عنه ؟ وهل هناك كنائس أخري تحرمة ؟

الجواب

تم حرم أوريجانوس بواسطة البابا ديمتريوس الكرام ، البطريرك الثاني عشر ، في أوائل القرن الثالث . وتأكد حرمة أيضاً في عهد البابا ثاوفيلس البابا الثالث و العشرين ، في أواخر القرن الرابع .
وتحمس لذلك قديسون كثيرون في القرنين الرابع و الخامس منهم القديس أبيفانيوس أسقف قبرص

٤١ - خداع يعقوب

سؤال

ثم القديس جيروم الذي كان من محبيه في البدء . لم ترتفع الحرومات عن أوريجانوس . والكنائس الأرثوذكسية البيزنطية تحرم كل تعاليمه في مجمعها الخامس و السادس .

سألني أحدهم قائلاً (هل من المعقول أن يكون يعقوب قد أخذ البنوة عن طريق الخداع ، حينما خدع أباه . أسحق ؟! فبماذا أجيب علي هذا السؤال .

الجواب

أولاً يعقوب لم يأخذ البنوة عن طريق الخداع ، بل أخذ البركة .

إذ قال لأبيه (كل من صيدي تباركني نفسك) (تك ٢٧ : ٢٩) .. هذه هي البركة التي حرم منها عيسو . و بكي قائلاً (باركني أنا أيضاً يا أبي) فرد عليه أبوه قائلاً (قد جاء أخوك بمكر ، وأخذ بركتك) (تك ٢٧ : ٣٤ ، ٣٥) .

٢ – ومع ذلك فهذه البركة كانت معده من الله أصلاً ليعقوب و ليس لعيسو .

وهذا ما يتضح من النبوءة التي قيلت لأمه رفقة أثناء حبلها (قال لها الرب : في بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان : شعب يقوي علي شعب ، وكبير يستعبد لصغير) (تك ٢٥ : ٢٣) . كان الله بسابق علمه الإلهي يعرف أفضليه يعقوب علي عيسو فأختاره لتلك البركة . وهكذا قال القديس بولس الرسول في الرسالة إلي رومية بخصوص الاختيار الإلهي (بل رفقة أيضاً وهي حبلي ... لأنه وهما لم يولدا بعد ، ولا فعلا خيراً و لا شراً ، لكي يثبت قصد الله حسب الاختيار ... قيل لها أن الكبير يستعبد للصغير . كما هو مكتوب : أحببت يعقوب ، وأبغضت عيسو) (رو ٩: ١٠ – ١٣) .

٣ – ومع ذلك لا ننكر أن يعقوب وقع في خطيئة الخداع ، وقد نال الجزاء عليها ...

فقد خدعه خاله لابان في وقت زواجه ، وقدم له ليئة بدلاً من راحيل (تك ٢٩ : ٢٣ ، ٢٥) . وخدعه أيضاً من جهة أجرته ، فغيرها له عشر مرات (تك ٣١ : ٤١) . وكذلك خدعه أبناؤه لما باعوا يوسف أخاهم ، وأخذوا قميص يوسف وغمسوه في دم تيس ذبحوه وأرسلوا هذا القميص الملون إلي يعقوب حتي يعقوب حتي يتحقق أن وحشاً رديئاً قد أفترس يوسف !! (فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحاً علي حقويه ، وناح علي ابنه أياماً كثيرة .. ورفض أن يتعزي) (تك ٣٧ : ٣١ – ٣٥)

ولكن خطأ يعقوب وخداعه لأبيه ، لم يمنع تنفيذ القصد الإلهي .

وكان القصد الإلهي هو أن يأخذ البركة فأخذها . أما كونه قد قلق وأسرع لينال البركة بطريقة مخادعة كما نصحته أمه ... فهذا لا يمنع أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة ، لو أنه كان لابد سينال البركة بطريقة شرعية روحية سليمة ، لو أنه لم يقلق ولم يسرع ...

٤٢ . هل كان الله يخاف آدم

سؤال

هل كان الله يخاف أن يصير آدم نداً له بأكله من شجرة الحياة ، لذلك منعه عنها ، وجعل ملاكاً يحرسها ؟! (تك ٣ : ٢٣) .

الجواب

طبعاً أن الله لا يمكن أن يخشي أن يكون هذا المخلوق الترابي نداً له . فالله غير محدود في كل كمالاته . فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة ؟

لقد منعه عن شجرة الحياة ، لأن الحياة لا تتفق مع حاله الخطية التي كان فيها الإنسان .

الخطية هي موت روحي ، وجزاؤها هو الموت الأبدي . يجب التخلص أولاً من حالة الخطية ، ومن عقوبة الخطية ، حتي يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلي الأبد . بدليل أن الله وعد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة . بدليل أنه قال في سفر الرؤيا : (من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في فردوس الله) (رؤ ٢ : ٧) وما اكثر الوعود بالحياة الأبدية التي في الكتاب المقدس ... ولكنها وعود للتائبين و للمنتصرين في حياتهم الروحية ، وليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك . وكان الله يقول لآدم : مادمت في حالة الخطية ، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة . لأن (أجرة الخطية هي موت) (رو ٦ : ٢٣) . أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع ، وليس من صالحك أن تستمر حياً في هذا الوضع ... إنما انتظر التوبة و الفداء . وبعد ذلك ستحيا إلي الأبد . أنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت . وعدم ربط الحياة . الأبدية بالخطية .

٤٣ - هل المسيح للكل

سؤال

يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط ، بدليل أنه قال لتلاميذه (إلي طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامرين لا تدخلوا) بل اذهبوا بالحري إلي خراف بيت إسرائيل الضالة (مت ١٥ : ٢٤) وأيضاً قوله (ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة) (مت ١٥ : ٢٤) .

الجواب

عبارة إلي طريق أمم لا تمضوا ، ومدينة للسامرين لا تدخلوا) قالها السيد المسيح لتلاميذه في بدء إرساليتهم ، في دورة تدريبية .

وذلك لأن تبشير السامرين كان صعباً عليهم في بادئ الأمر ، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامرين (يو ٤ : ٩) . حتي أن السيد المسيح نفسة ، في إحدى المرات أغلقت إحدي قري السامرة بابها في وجهة ، لمجرد أن وجهة كان متجهاً نحو إسرائيل . حتي قال له تلميذاه يعقوب ويوحنا (أتريد يارب أن تنزل نار من السماء فتفنيهم) (لو ٩ : ٥٣ ، ٥٤) . ولكن فيما بعد ، حينما بدأ السيد يعمل في السامرة و قبلوه وآمن كثيرون ، حينئذ قال لتلاميذه (أرفعوا عيونكم و انظروا الحقول ، إنها قد أبيضت للحصاد .. أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه) (يو ٤ : ٣٥ ، ٣٨) . وقبل صعوده إلي السماء قال لهم (و لكنكم ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم .. وحينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية و السامرة وإلي أقصي الأرض) (أع ١ : ٨) .

وعبارة (إلي أقصي الأرض) تعني إلي العالم كله .

وهكذا اقل لهم (إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس . . وعلموهم جميع ما أوصيتكم به) (مت ٢٨ : ١٩ ، ٢٠) . وقال لهم أيضاً (أذهبوا إلي العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص) (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦)

ولكن في بادئ الأمر ، كان الذهاب إلي الأمم صعباً عليهم

لأن الأمم سيرفضون ، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين ، فلا داعي لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون . أذن عبارة (إلي طريق أمم لا تمضوا) كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة ، إلي حين أن يمهد لهم المسيح من جهة ، وإلي أن ينالوا الروح القدس من جهة أخري .

أما الذهاب إلي اليهود فكان أمراً سهلاً .

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول (اخوتي وأنسبائي حسب الجسد ، الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبني و المجد و العهد و الاشتراع و العبادة و المواعيد ، و لهم الآباء ، ومنهم المسيح حسب الجسد ...) ((رو ٩ : ٣- ٥) ... هؤلاء الذين ينتظرون مجيء المسيح . وعندهم في العهد القديم نبوءات كثيرة عنه ، وبخاصة في سفر اشعياء النبي (اش ٧ : ١٤) (ها العذراء تحبل وتلد

أبناً ، وتدعوا اسمه عمانوئيل) ... وكذلك (اش ٩ : ٦ ، ٧) . ولديهم أيضاً في التوراة رموز كثيرة ترمز إليه ...

كان إذن البدء الطبيعي هو الاتجاه إلي اليهود . وبعد ذلك الأمم

يبدأون أولاً بخراف إسرائيل الضالة ، في أورشليم وفي كل اليهودية . ثم يتجهون بعد ذلك إلي السامرة وكل الأرض ... وهكذا مهد لهم السيد المسيح الطريق . وقال عن قائد المئة الأممي (الحق أقول لكم لم أجد في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا . وأقول لكم أن كثيرون سيأتون من المشارق و المغارب ويتكئون مع إبراهيم وأسحق و يعقوب في ملكوت السموات . وأما بنو الملكوت فيطرحون إلي الظلمة الخارجية) (مت ٨ : ١١ ، ١٢) .. وبهذا أشار إلي الأمم من المشارق و المغارب سيدخلون ملكوت السموات ، في وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل) .

و السيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضاله .

ودعاهم خاصته ، لأنهم أبناء إبراهيم ولهم المواعيد . وهكذا قيل (إلي خاصته جاء ، وخاصته لم تقبله . وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله ، أي المؤمنون باسمه) (يو ١ : ١١ ، ١٢) . وعبارة (ما جئت إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة) (مت ١٥ : ٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح ، شعب غير مستحق . فلما أظهرت إتضاعها ، طوبها قائلاً (يا أمراة عظيم هو إيمانك) (مت ١٥ : ٢٨) . و شفي ابنتها ... و السيد المسيح نفسه كرز في بلاد الأمم ... و يكفي أنه قبل أن يكرز في بلاد اليهود ، جاء إلي جاء إلي بلادنا مصر (مت ٢) وصنع فيها عجائب و معجزات ، وهي إحدي بلاد الأمم .

٤٤ ـ لماذا مات مصلوباً

سؤال

قرأت في إحدى الكتب هذه العبارة (أول ما يتبادر إلي الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب (لماذا مات مصلوباً) ؟ ولم يمت بطريقة أخري ؟ ألم يرد في سفر التثنية أن المعلق علي خشبة ملعون (تث ٢١ : ٢٣) . فهل يطلق هذا الوصف علي المسيح ؟

الجواب

اللعنه لم تصب علي المسيح ، لكنه حمل اللعنه المحكوم بها علي الإنسان في شريعة العهد القديم (تث ٢٧ : ٢٨) . كما أن المسيح لم يخطئ أبداً ، و لكنه حمل كل خطية الإنسان لكي يمحوها بدمه . فهو لم يكن خاطئاً ، ولكنه كان حامل خطية . وهكذا حمل لعنتنا لكي يحمينا من لعنه الناموس .ز كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة علي خطيئته ، فمات المسيح نيابة عنه لكي يفديه .

وأختار موت الصليب ، لأنه أبشع الميتات ، وفيه يستوفي أقسي الآلام التي يستحقها الإنسان .

هناك ميتات تتم في لحظة أو لحظات و تنتهي . كأن يضرب إنسان بالسيف أو بآلة حادة علي رأسه فيموت في لحظة . وهكذا الذي يخنقونه فيموت للتو ، و الذي يرجمونه فيموت في لحظات . أما المصلوب فيقاسى آلاماً مرة ، تتمزق فيها أنسجته و أعصابه ، و يتصفي دمه ، وماء جسده من التعب و الإرهاق . وهكذا حمل المسيح أقسى الألم ، لأجل الإنسان الذي ينبغي أن يتألم .

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية و التشهير مما يتعب النفس

فالمعلق علي خشبة و اضح أمام الناس ، لم يقتل في الخفاء ، إنما أمام الكل ، وخارج المحلة حتي لا ينجسها ! وكل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها . واحتمل السيد المسيح كل هذا العار ، لأجلنا لكي يفدينا .

٤٥- هل كان الله لا يعرف ؟!

سؤال

هل الله كان لم يكن يعرف حينما قال لآدم (أين كنت) ؟ (هل أكلت من الشجرة ؟) ... هل من المعقول أن يجهل الله شيئاً حتي يسأل غيره عنه ؟!

الجواب

ليس معني السؤال : أن من يسأل يجهل من يسأل عنه !! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلي معناه الأصلي إلي معان أخري .

والأمثلة علي ذلك كثيرة جداً منها قول الشاعر :

وأبي كسري علا إيوانه أين في الناس أب مثل أبي

فهو هنا لا سأل (أين ؟) . وإنما المقصود بالسؤال الافتخار ، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه في العلو ...

* و كذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير ، بقوله :

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟!

فهو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضرراً أم لا ! فالإجابة معروفة . إنما يقصد تشبية تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذي لا يمكن أن يضر . و في علم البيان يقال أن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلي إلي الاستهزاء أو التهكم أو التحقير .وليس المقصود به معرفة الجواب .

- وكذلك يخرج عن معني السؤال للمعرفة البيت التالي :

أنت في الأصل تراب تافه هل سينسي أصله من قال إني

فكل إنسان لا ينسي أنه مخلوق من تراب ، ولا يمكن أن ينسي ذلك إنما السؤال (هل سينسي) مقصود به الاستحالة ، استحالة النسيان ، فهو تعبير بياني .

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل ، قائلاً (أين هابيل أخوك ؟) (تك ٤ : ٩) .

سأله وهو يعرف أين هو ... بدليل أنه قال له لما أنكر (صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك) (تك ٤ : ١٠ ، ١١) . إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التي ارتكبها ، ليتذكر ماذا فعل ، ليعترف بالجرم ...

وبنفس الوضع سأل آبانا آدم (أين أنت ؟ هل أكلت ؟)

لكي يشعره بما فعله من ذنب ، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة ... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة ! حاشا ... السؤال قصده فتح الحديث مع آدم ، لكي يعترف بما فعل . ولكي يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم محاسبة وبلا محاسبة وبلا محاكمة

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب . لما حورب بالمجد الباطل .

سأله لكي يشعره بجهله وصفعة . سأله : أين كنت حين أسست الأرض ؟! أخبر أن كان عندك فهم (أي ٣٨ : ٤) ليس المقصود طبعاً معرفة أين كان وقت الخلق لأنه لم يكن قد ولد بعد . إنما السؤال يقصد به التعجيز ، وإشعاره بجهله . وهكذا استمر الله في أسئلته لأيوب (هل في أيامك أمرت الصبح ..؟ هل تربط أنت عقد الثريا ؟ (أي ٣٨ : ١٣ ، ٣١) كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة .

كذلك حتي أسلوبنا نحن مع الله دائماً يختلف .

فمثلاً حينما تقول يارب اغفر لي وسامحني . كلمة (اغفر) في اللغة العربية فعل أمر ، وكذلك سامح . ولكننا لا نأمر في الصلاة بل نتوسل ...

٤٦ - ما معنى : أبي أعظم مني

سؤال

يسئ الأريوسيون فهم الآية التي قال فيها سيدنا يسوع المسيح (أبي أعظم مني)(يو ١٤ : ٢٨))

... كما لو أن الآب أعظم من الابن في الجوهر أو في الطبيعة !! فما تفسيرها الصحيح ؟

الجواب

هذه الأية لا تدل علي أن الآب أعظم من الابن ، لأنهما واحد في الجوهر و الطبيعة و اللاهوت . **وأحب أن أبين هنا خطورة استخدام الأية الواحدة .**

فالذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل ، يجب أن يفهمه ككل ، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتب ، ليستنتج منها مفهوماً خاصاً يتعارض مع روح الإنجيل كله ، و يتناقض مع باقي الإنجيل . ويكفي هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح :

(أنا والآب واحد) (يو ١٠ : ٣٠)

واحد في اللاهوت ، وفي الطبيعة ، وفي الجوهر . وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا ، لأنهم لما سمعوه (امسكوا حجارة ليرجموه) (يو ١٠ : ٣١) . وقد كرر السيد المسيح نفس المعني مرتين في مناجاته مع الآب ، إذ قال له عن التلاميذ (أيها الآب احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ، ليكونوا واحداً كما أننا واحد) (يو ١٧ : ١١) . وكرر هذه العبارة أيضاً : (ليكونوا واحداً) ، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة

وما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب .

مثل قوله (من رآني فقد رأى الآب) (يو ١٤ : ٩) .

وقوله للآب (كل ما هو لي ، فهو لك ،وكل ما هو لك ، فهو لي) (يو ١٧ : ١٠) . وقوله عن هذا لتلاميذه (كل ما للآب ، هو لي) (يو ١٦ : ١٥) . إذن فهو ليس أقل من الآب في شئ ، مادام كل ما للآب في شئ ، مادام كل ما للآب هو له ... وأيضاً قوله (إني أنا في الآب ، و الآب في) (يو ١٤ : ١١) (يو ١٠ : ٣٧ ، ٣٨) ، وقوله للآب (أنت أيها الآب في ، وأنا فيك) (يو ١٧ : ٢١)

... وماذا يعني أن الآب فيه ؟ يفسر قول هذا الكتاب عن المسيح إن (فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً) (كو ٢ : ٢٨ ، ٩) .

❖ ❖ ❖

إذن ما معني عبارة (أبي أعظم مني) ؟ وفي أيه مناسبة قد قيلت ؟ وما دلالة ذلك ؟

قال (أبي أعظم مني) في حالة إخلائه لذاته .

كما ورد في الكتاب (لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلي ذاته ،، آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس ..) (في ٢ : ٦ ، ٧) . أي أن كونه معادلاً أو مساوياً للآب ، ، لم يكن أمراً يحسب خلسة ، أي يأخذ شيئاً ليس له . بل وهو مساو للآب ، أخلي ذاته من هذا المجد ، في تجسده ، حينما أخذ صورة العبد . وفي أتحاده بالطبيعة البشرية ، صار في شبه الناس ...

فهو علي الأرض في صورة تبدو غير ممجده ، وغير عظمة الآب الممجد . علي الأرض تعرض لانتقادات الناس و شتائمهم و اتهاماتهم . ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو ٩ : ٥٨) . وقيل عنه سفر اشعياء إنه كان (رجل أوجاع و مختبر الحزن) (محتقر ومخذول من الناس)

(لا صورة له ولا جمال ، ولا منظر فنشتهية) (اش ٥٣ : ٢ ، ٣) . و قيل عنه في آلامه إنه ظُلم ، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه (أش ٥٣ : ٧) . هذه هي الحالة التي قال عنها (أبي أعظم مني)

لأنه أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب و تتألم و تموت .

و لكنه أخذها بارادته لأجل فدائنا ، أخذ هذه الطبيعة البشريه التي حجب فيها مجد لاهوته علي الناس ، لكي يتمكن من القيام بعمل الفداء ... علي أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية ، كان عملاً مؤقتاً

انتهي بصعوده إلي السماء و جلوسة عن يمين الأب ... و لذلك قبل أن يقول (أبي أعظم مني أن يقول (أبي أعظم مني) قال مباشرة لتلاميذه :

(لو كنتم تحبونني ، لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلي الآب ، لأن أبي أعظم مني) (يو ١٤ : ٢٨) .

أي أنكم حزاني الآن لآني سأصلب وأموت . ولكنني بهذا الأسلوب : من جهة سأفدى العالم وأخلصة . و من جهة أخري ، ساترك إخلائي لذاتي ، وأعود للمجد الذي أخليت منه نفسي . فلو كنتم تفرحون إني ماض للآب ... لأن أبي أعظم مني

أي لأن حاله أبي في مجده ، أعظم من حالتي في تجسدى .

إذن هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحاله ما قبل التجسد . ولا علاقة لها مطلقاً بالجوهر و الطبيعة و اللاهوت ، والأمور التي قال لها عنها (أنا والآب واحد) (يو ١٠ : ٣) . فلو كنتم تحبونني ، لكنتم تفرحون أني راجع إلي تلك العظمة و ذلك المجد الذي كان لي عند الآب قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥) . لذلك قيل عنه في صعوده و جلوسة عن يمين الآب إنه (بعد ما صنع بنفسه تطهيراً عن خطايانا ، جلس في يمين العظمة في الأعالي) (عب ١ : ٣) .

وقيل عن مجيئه الثاني أنه سيأتي بذلك المجد الذي كان له .

قال إنه (سوف يأتي في مجد أبيه ، مع ملائكته . وحينئذ يجازي كل واحد بحسب عمله) (مت ١٦ : ٢٧) . ومادام سيأتي في مجد أبيه ، أذن ليس هو أقل من الآب ... وقال أيضاً إنه سياتي (بمجده ومجد الآب) (لو ٩ : ٢٦) .

ويمكن أن نؤخذ عبارة (أبي أعظم مني) عن مجرد كرامة الأبوة .

مع كونهما طبيعةة واحدة ولاهوت واحد . فأي ابن يمكن أن يعطي كرامة لأبية ويقول (أبي أعظم من نفس طبيعة أبيه وجوهره . نفس الطبيعة البشرية ، وربما نفس الشكل ، ونفس فصيلة الدم .. نفس الشكل ، و نفس فصيله الدم .. نفس الطبيعة البشرية ، ونفس الجنس و اللون . ومع أنه مساو لأبية في الطبيعة ، إلا أنه يقول إكراماً للأبوة أبي مني .

أي أعظم من جهة الأبوة ، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر .

أنا – في النبوة – في حالة من يطيع . وهو – في الأبوة – في حالة من يشاء . وفي بنوتي اطعت حتي الموت موت الصليب (في ٢ : ٨)

قوة المسيح في آلامه

سؤال

يسأل البعض ، كيف يمكن أن نحل تناقضاً بين قوة المسيح في لاهوته ، وبين الضعف الذي يبدو في تجسده و صلبه و آلامه ؟

الجواب

لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوتة كأقنوم (كل شئ به كان ، و بغيرة لم يكن شئ مما كان) (يو ١ : ٣) ولا عن قوته في المعجزات التي لم يعملها أحد من قبل (يو ١٥ : ٢٤) .. ولا عن قوته في

الاقناع و في افحام مجادلية (مت ٢٢ : ٣٤ ، ٤٦) . وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته في تجسده و آلامه ..

١ –قوته العجيبة في اخلائه لذاته .

إذ أخذ شكل العبد ، وصار في الهيئه كإنسان (في ٢ : ٧– ٩) كل شخص يجب أن يرفع ذاته ويمجدها . أما اخلاء الذات فيدل علي قوة .. وبخاصة إن اخلاء من كل شئ ، بميلاد فقير وفي مزود بقر .. ثم بعد ذلك اخلاء الذات في الهروب من هيرودس إلي مصر ، وكان بامكانه اهلاك هيروس ..! كذلك اخلاء ذاته في قبول التجربة من الشيطان (مت ٤) و منحه الحق في اختيار مكان التجربة .

٢ – أيضاً قوته العجيبة في الاحتمال :

وحسب قول الرسول : اطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء (رو ١٥ : ١) .. كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلي غيرة أو يسئ إليه . ولكن القوي هو الذي لا يسئ ، و أيضاً الاساءة . وهذا هو الذي حدث مع المسيح " طلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه .." (أش ٥٣ : ٧) في الوقت الذي كان فيه يستطيع ..

٣– قوة أخري في مقابلة الموت :

ذهب إلي مكان الذي سيقبض عليه فيه . وبقوه قال لمن جاءوا للقبض عليه (أنا هو) فوقعوا علي الأرض . وبقي هو واقفاً (يو ١٨ : ٥ ، ٦) . كذلك في موته نري قوة الحب و قوة البذل . إذ هو يقدم نفسه للموت لنحيا نحن . و الجميل في بذله لذاته قوله " إني أضع نفسي لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها مني ، بل أضعها من ذاتي . لي سلطان أن أضعها ، ولي سلطان آن أخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) . من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا . كذلك لا ننسي أنه أثناء صلبه أظلمت الشمس ، و تزعزعت الأرض ، وانشق حجاب الهيكل ، وتفتحت القبور " (مت ٢٧ : ٥١ ، ٥٢) (مر ١٥ : ٣٣) . و في موته " صرخ بصوت عظيم ، و اسلم الروح " (مت ٢٧ : ٥٠) من أين هذه القوة ، لشخص تصفي دمه و عرقه ؟!

٤ – أيضاً قوته بعد الموت :

إذ نزل إلي الجحيم ، وأصعد الراقدين علي الرجاء (أف ٤ : ٨) . و فتح باب الفردوس ، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين .

٥ – قوته في القيامة و بعدها .

قام بذاته دون أن يقيمه أحد ، وخرج من القبر وهو مغلق . ودخل العلية علي التلاميذ و الأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ١٩ ، ٢٦) . وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم

٦ – قوة الصفح و المغفرة بالنسبة علي التلاميذ .

قوة في مغفرته لبطرس الذي أنكره ، بل بالإضافه إلي هذا ثبته في الرعايه (يو ٢١ : ١٥ – ١٧) . ومغفرته ايضاً لتوما في شكه (يو ٢٠ : ٢٧) .

٧ – قوته في الصعود (اع ١ : ٩) (لو ٢٤ : ٥١)

هنا منتهي القوة . وامر لم يحدث لأحد غيره . صعد بذاته . يضاف غلي هذا جلوسه عن يمين الاب ، في العظمة (عب ١ : ٣) . و للمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة و المجد) ..

سؤال

قال السيد المسيح (مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم) (يو ١٧ : ٥) . وهنا يسأل الأريوسيون : هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده ، هل من المعقول أن يكون مساوياً للآب الذي يمجده ؟

الجواب

١ – هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح .

فهو يقول " المجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم " . إذن فهو موجود قبل كون العالم ، و موجود في مجد . ذلك لأن العالم به كان ، بل كل شئ به كان (يو ١ : ١٠ ، ٣) . أما هذا المجد الذي كان له عند الآب ، فهو أنه " بهاء مجده ، ورسم جوهره " (عب ١ : ٣) . و لاشك أن هذا يعني المساواة .

٢ – إن كان الآب يمجد الابن ، فالابن يمجد الآب أيضاً .

فهو قبل عبارة " مجدني " ، يقول " أنا مجدتك علي الأرض " (يو ١٧ : ٤) إذن هو تمجيد متبادل بين الآب و الابن . لذلك هو يقول هذه المناجاة " أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ، ليمجدك أبنك أيضاً "(يو ١٧ : ١) .

٣ – وهنا نسأل ما معني التمجيد ، إذا ذكر عن الآب أو عن الابن ؟!

بل ما معني أن البشر أنفسهم يمجدون الله ؟ كما يقول الرسول (مجدوني الله في أجسادكم و في أرواحكم التي هي الله " (١ كو ٦ : ٢٠) . أو كما يقول الرب في العظة علي الجبل " .. ليروا أعمالكم الحسنة ، و يمجدوا أباكم الذي في السموات " (مت ٥ : ١٦) .

٤ – تمجيد الله لا يعني إعطاءه مجداً ليس له !! حاشا إنما معناه الاعتراف بمجده أو اظهار مجده .

فعبارة " أنا مجدتك علي الأرض " معناها : أظهرت مجدك ، أعلنته . جعلتهم يعترفون بمجدك . عرفتهم اسمك . أعطيتهم كلامك " (يو ١٧) . تماماً مثل عبارة " باركوا الرب " أي اعترفوا ببركته . وهكذا قول السيد المسيح " أيها الآب مجد اسمك " (يو ١٢ : ٢٨) ، أي اظهر مجده ، اعلنه و بنفس الوضع إجابة الآب " مجدت ، و أمجد أيضاً " ، أي أظهرت ذلك . كذلك عبارة " مجدني " لا تعطني مجداً جديداً ، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم . فما معناها ؟

٥ – تعني أظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات (في ٢ : ٧) .

حينما أخذت شكل العبد ، وصرت في الهيئة كإنسان " لا صورة له ولا جمال . محتقر ومخذول من الناس " (أش ٥٣ : ٢ ، ٣) . إذن يتمجد يعني يسترد المجد الذي أخلي ذاته منه ، الذي حجبه بتجسده . اسمح الآن – بعد الصليب ، و في الصعود – أن فترة الإخلاء تنتهي لآن " العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته " (يو ١٧ : ٤) .

٦ – اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد .

وهكذا يشير الرسول إلي " جسده مجده " (في ٣ : ٢١) ... هذا الجسد الممجد الذي صعد به إلي السماء ليجلس عن يمين الآب .

٧ – مجده يشير أيضاً إلي صلبه .

الذي اتحد فيه مجد الحب الباذل ، ومجد العدل المتحد بالرحمة . مجده حينما ملك علي خشبة (مز ٩٥) ، و اشترانا بثمن . هكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين " لك القوة و المجد ... عرشك يا الله إلي دهر الدهور " (مز ٤٥ : ٦) (عب ١ : ٨) . لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال " الآن تمجد ابن الإنسان ، وتمجد الله فيه " (يو ١٢ : ٣١) أي بدأ مجده كمخلص وفاد ومحب ... و قال بعدها " فإن كان الله قد تمجد فيه ، فإن الله سيجده في ذاته ، و يمجده سريعاً "

٩ – نلاحظ ذلك أيضاً في علاقة الابن بالروح القدس :

قال عن الروح القدس " ذلك يمجدني ، لأنه يأخذ مما لي و يخبركم "(يو ١٦ : ١٤) . يمجدني هنا ، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجدا ، لأن الابن يقول عنه " يأخذ مما لي " . ولا تعني أن الابن اعظم ، فهما اقنومان متساويان . إنما تعني يظهر مجده للناس .

١٠ – وظهر ذلك أيضاً من جهة استجابة الآب عن طريق الابن .

إذ قال الرب لتلاميذه " ومهما سألتم بأسمى ، فذاك أفعله . ليتمجد الآب بالابن " (يو ١٤ : ١٣) . يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته . و عبارة بالابن لأن الصلاة باسمه ، أي عن طريقه ...

١١ – إن الله لا يزيد ولا ينقص .

سواء من جهة المجد أو غيرة . لا يزيد . لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه . لا يأخذ مجداً أزيد ، لأن طبيعته لا حدود لها . ولا ينقص ، لان هذا ضد كمال لاهوته ... فعبارة مجدني لا تعني اعطني مجداً ليس لي ، إنما اظهر مجدي الأزلي و بالمثل عبارة " مجدتك " ، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم .

٤٩ - الروح القدس

سؤال

هل الروح القدس هو ملاك ، باعتبار أن الملائكة أرواح ؟ وهل هو روح إنسان ، نبي مثلاً يأتي فيما بعد ؟

الجواب

الروح القدس هو روح الله القدس (أع ٥ : ٣ ، ٤)

لذلك فهو يحل في قلوب جميع المؤمنين ، كما قيل في الكتاب " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦) وأيضا (١ كو ٦ : ١٩) وكذلك قال عنه السيد المسيح " واما انتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم ، و يكون فيكم " (يو ١٤ : ١٧) .

ومحال أن ملاكاً أو إنساناً يحل في جميع البشر و يسكن فيهم .

ومما يثبت أنه لي إنسان قول الإنجيل عنه " روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه " (يو ١٤ : ١٧) . فلو كان إنساناً أو نبياً ، لكان الناس يرونه و يعرفونه . وكذلك قال لهم عنه " يمكث معكم إلي الأبد " (يو ١٤ : ١٦) . و لا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلي الأبد !

كذلك ينسب إلي الروح القدس القوة علي الخلق .
كقول المزمور للرب عن المخلوقات " ترسل روحك فتخلق "(مز ١٠٤ : ٣٠) . و قيل لتلاميذ المسيح ستنالون قوة متي حل الروح القدس عليكم "(أع ١ : ٨) وقد حل في اليوم الخمسين
كذلك أمرهم أن يعمدوا باسم الآب و الابن و الروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) .
ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الاب والابن ...

٥١ - آيه خاصة بالتثليث

سؤال

الآيه الخاصة بالتثليث (١ يو ٥ : ٧) التي تقول " الذين يشهدون في السماء هو ثلاثة : الآب و الكلمة و الروح القدس . وهؤلاء الثلاثة " هم واحد " ... هذه الآية في إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين ، و مكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ . فهل هذا يهدم عقيدة التثليث ؟

الجواب

أن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ ، فلعل هذا يرجع إلي خطأ من الناسخ ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١ يو ٥ : ٧ ، ٨) متشابهين تقريباً في البداية و النهاية هكذا : الذين يشهدون في السماء ... و هؤلاء الثلاثة هم واحد . و الذين يشهدون علي الأرض ... و الثلاثة هم في واحد .
ومع ذلك هذه الآيه موجودة في كل النسخ الأخرى ، وفي النسخ الأثرية .
هذه نقطة . و النقطة الأخرى هي أن العقيدة المسيحية لا تعتمد علي آيه و احدة . إذ توجد عقيدة التثليث في كل العهد الجديد . ومن الايات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن عملهم في التبشير : " وعمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس "(مت ٢٨ : ١٩)
وهنا يقول " باسم " ولم يقل " باسماء " مما يدل علي أن الثلاثة هم واحد ، وهذا يشابه نفس معني الآية (١ يو ٥ : ٧) ويقول الكتاب أيضاً " نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم " (٢ كو ١٣ : ٤) . وهنا أيضاً يذكر الأقانيم الثلاثة معاً . وعن الوحدة بين الأقانيم ، يقول السيد المسيح :
" أنا و الآب واحد "(يو ١٠ : ٣٠) .
أي واحد في الجوهر ، وفي الطبيعة ... ومن جهة الروح القدس ، هو روح الله نفسه ، و طبيعي أن الله وروحه كيان واحد . فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه ، آو أن يكون الله بغير روحه . هما إذن واحد . وفي (أع ٥ : ٣ ، ٤) في توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له " لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب علي الروح القدس ... أنت لم تكذب علي الناس بل علي الله ". فهو يقول إن الكذب علي الله وروحه لاهوت واحد . وما أكثر الآيات التي يمكن أن نوردها في هذا المجال . و لكننا نجيب هنا في اختصار للتوضيح ولا داعي لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية ، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف في العصور الأولي ، و قبل اختراع الطباعة ...

إنها طريقة تشكيك لا تتفق مع روح الكتاب .
و العقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولي ، ما كانت تخفي عليها آيات الكتاب المقدس ، بل هي مؤسسة علي آيات الكتاب .

٥١ - حول سفر النشيد

سؤال

هل سفر النشيد هو عبارات جنسية ؟ أو حب جنسي بين رجل و إمرأة ؟ أو نشيد يقال في يوم زواج ؟

الجواب

ليس هو كذلك طبعاً ، لأن له روحانيته . كذلك لا يمكن فهم سفر النشيد إلا بطريقة (التفسير الرمزى) . إنه يعبر عن حالة حب بين الله و النفس البشرية ، أو بين الله و الكنيسة . والأدلة علي ذلك كثيرة مهنا :

١ – الحب الجنسي يتصف بالغيرة .
سواء من جهة المرأة ، أو من جهة الرجل . كل منهما يحرص علي من يحبه ، ليكون له وحده ، وليس لغيره . وهذا غير موجود في سفر النشيد ، بل عكسه هو الموجود . حيث تقول عذراء النشيد

في فرح " لذلك أحبتك العذارى ... بالحق يحبونك اجذبني وراءك فنجري "(نش ١ : ٣ ، ٤) ... لو كان الأمر حباً جسدياً ، لكانت تغار من حب أولئك العذارى له ... كذلك أيضاً فيما تقول عن نفسها " أنا سوداء و جميلة يا بنات أورشليم "(نش ١ : ٥) ، نراها تقول لهن " أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ، ألا تيقظن أو تنبهن الحبيب حتي يشأ "(نش ٣ : ٥) ... لو كان الحب جسدانياً ، لكانت هذه السوداء تغار من بنات أورشليم ، ولا تدعهن يقتربن من حبيبها ... بل تطردهن عنه ولكن عبارة " بنات أورشليم " تعني هنا اليهود المؤمنين . و السوداء الجميلة تمثل الكنيسة التي من المؤمنين من الأمم الأخرى . هذه التي تنتظر مجئ موعد الرب لخلاصها " متي يشاء "... نقطة أخري نقولها في موضع النشيد لإخراجه عن نطاق الحب الجسداني ، وهي ما فيه من أوصاف :
الأوصاف التي توصف بها الحبيبة :
ومنها " شعرك كقطيع ماعز رابض عند جبل جلعاد " " أسنانك كقطيع نعاج صادرة من الغسل " (نش ٤ : ٢ ، ٣) . أية إمرأة تقبل أن توصف من حبيبها بهذا الوصف ... لكنه يفسر بطريقة رمزية . أو

من تقبل لها حبيبها أنها " مرهبة كجيش بألوية "(نش ٦ : ١٠) . يمكن أن يقال هذا عن النفس القوية التي تكون في حروبها الروحية مرهبة للشيطان وكل قواتهم . لنا في هذا الموضوع كلام طويل سننشره إن شاء الله في كتابنا الذي ننوى أن نصدره عن سفر النشيد . وقد سبق أن ألقينا عنه محاضرات عديدة كتأملات في روحانيته .

٥٢ - أبي .. وأبيكم
وإلهي .. و إلهكم

سؤال

في فصل من الإنجيل في عيد القيامة (يو ٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية :" لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلي أبي . ولكن اذهبي إلي أخوتي ، وقولي لهم إني لم أصعد إلي إلي و أبيكم ، و إلهي وإلهكم . فما تفسير ذلك ؟

الجواب

في تفسير القديس أغسطنيوس لهذا الفصل ، قال في شرح " لا تلمسيني ، لأني لم اصعد بعد إلي أبي " أي لا تقتربي غلي بهذا الفكر ، الذي تقولين فيه " " اخذوا سيدي ، ولست أعلم أين وضعوه " (يو ٢٠ : ٢ ، ١٣ ، ١٥) ، كأنني لم أقم ، وقد سرقوا جسدي حسب إشاعات اليهود الكاذبة .

لأني لم أصعد بعد إلي (مستوى) أبي في فكرك .

ومعروف أنها قد لمسته ، حينما أمسكت بقدميه و سجدت له ، في زيارتها السابقة للقبر مع مريم الأخرى (مت ٢٨ : ١ ، ٩) . و الملاحظة الأخرى التي وردها القديس أوغسطينوس هي :

قال : إلي أبي و أبيكم ، و لم يقل إلي أبينا .

وقال : إلي إلهي و إلهكم ، ولم يقل إلهنا . مفرقاً بين علاقته بالآب ، وعلاقتهم به .

فهو أبي من جهة الجوهر و الطبيعة و اللاهوت ، حسبما قلت من قبل " أنا و الآب واحد "(يو ١٠ : ٣٠) . واحد في اللاهوت و الطبيعة و الجوهر . لذلك دعيت في الإنجيل بالابن الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) (يو ١ : ١٨) (١ يو ٤ : ٩) . أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان " وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه "(يو١ : ١٢) وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول " انظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتي ندعي أولاد الله "(١ يو ٣ : ١) . وباختصار هي بنوة من نوع التبني ، كما قال بولس الرسول " إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف ، بل أخذتم روح التبني ، الذي به نصرخ يا أبا ، الآب "(رو ٨ : ١٥) . وقيل " ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني (غل ٤ : ٥) [انظر أيضاً (رو ٩ : ٥) ، (أف ١ : ٥)] .

إذن هو أبي بمعني ، وأبوكم بمعني آخر . وكذلك من جهة اللاهوت .

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم . ومن جهتي من حيث الطبيعة البشرية ، إذ أخذت صورة العبد في شبة الناس ، وصرت في الهيئة كإنسان (في ٢ : ٧ ، ٨).

هنا المسيح يتحدث ممثلاً للبشرية ، بصفته ابن الإنسان .

يبدو أن حماس الكل اللاهوت المسيح ، يجعلهم أحياناً ينسون ناسوته . فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة ، حتي يقوم بعمل الفداء . و شابه (اخوته) في كل شئ ، حتي يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس " يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله و الناس ، الإنسان يسوع " (١ تي ٢ : ٥) . هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان ، ، لأنه لابد أن يموت الإنسان . وبنفس التعبير يقوله أيضاً في الرسالة إلي كورنثوس في المقارنة بين آدم و المسيح " الإنسان الأول من الأرض ترابي ، و الإنسان الثاني الرب من السماء " (١ كو ١٥ : ٤٧) . فهنا يتكلم عنه كإنسان ، ورب . أتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في الطبيعة واحدة وهي طبيعة الكلمة المتجسد .

من حيث طبيعة البشرية ، قال : إلهي و إلهكم ، مميزاً العلاقتين . و الدليلي علي أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية

" اذهبي إلي اخوتي " فهم اخوة له من جهة الناسوت ، وليس من جهة اللاهوت . وكذلك قوله " اصعد إلي أبي و أبيكم " ، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقا ، لأن الله لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالئ الكل ، موجود في كل مكان . لا يخلو منه مكان فوق ، بحيث يصعد إليه . فهو يصعد جسدياً . كما نقول له في القداس الغريغوري " وعند صعودك إلي السماء جسدياً .."

كذلك هو يكلم أناساً لم ينموا في الإيمان بعد .

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسدياً ، لتتحقق من قيامته و تنال بركة و يتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر ١٦ : ٩ – ١٣) ... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته ؟!

إجابات قصيرة

٥٣ - بطلان زواج

سؤال

حكمت لي المحكمة ببطلان الزواج . فما هي الإجراءات الرسمية و الخطوات التالية للحصول علي تصريح الزواج .

الجواب

الخطوة التالية هي أن تتقدم بنسخة من حكم المحكمة إلي المجلس الإكليريكي ، وطلب للتصريح بالزواج . وسيدرس المجلس أسباب البطلان ، وقد يستدعيك لمناقشتك .

٥٤ - سقوط الشيطان

سؤال

قال السيد المسيح " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء "(لو ١٠ : ١٨) . فهل سقوطه هذا يعني عدم وجوده ؟!

الجواب

كلا طبعاً ، فالشيطان موجود و يحارب . وسيظل يحارب إلي آخر الأيام ، وإلي أن يلقيه الرب في بحيرة النار و الكبريت (رؤ ٢٠ : ١٠) . ولكن عبارة ساقطاً مثل البرق ، تدل علي انتهاء سلطته بالفداء . فلم تعد له القوة التي كانت له قبلاً ، وأصبح مقيداً (رؤ ٢٠ : ١) إلي أن يفك من قيده في الأيام الأخيرة التي يضل فيها الأمم (رؤ ٢٠ : ٧ ، ٨) . و يحدث الارتداد (٢ تس ٢)

٥٥ - الخمير في القربان

سؤال

لماذا نضع خميراً في القربان ، بينما الخمير يرمز إلي الشر ، و الفطير يرمز إلي الخير ؟ و المسيح كان بلا خطية ، قدوساً بلا عيب .

الجواب

القربان الذي نقدمه لا يمثل حياة المسيح الطاهرة (التي هي فطير) . إنما يمثل المسيح الحمل ، الذي حمل خطايا العالم كله . الذي قيل عنه " كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلي طريقه ، و الرب وضع عليه إثم جميعنا "(اش ٥٣ : ٦) . فالخمير الذي في القربان في القربان هو إثم جميعنا" الذي حمله السيد المسيح . هو كان بلا خطية ، لكنه كان حامل خطايا العالم كله ونحن حينما نقدم الحمل في القداس ، إنما نقدم الحمل الذي حمل كل خطايا البشر . لذلك نقدمه بخمير .

٥٦ - معاني كلمات

سؤال

ما معني كلمة ماران آثا ؟

الجواب

هي كلمة سريانية الأصل . مار معناها رب أو سيد(Lord) ، ومؤنثها مارت مثلما تقول مارجرجس أو مارت مريم .
وماران يعني ربنا آثا يعني آت .
إذن العبارة معناها ربنا آت . وكانوا يقولونها عن توقعهم لمجيء الرب في أي وقت

سؤال

ما معني (أناثيما) ؟

الجواب

كلمة أناثيما معناها محروم أو ملعون . مثل ذلك قول بولس الرسول " إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما "(غل ١ : ٨ ، ٩) أي ليكن محروماً . وحروم البابا كيرلس عمود الدين ضد نسطور تقع في ١٢ أناثيما أي ١٢ حرماً .

٥٧ - دعوة بولس

سؤال

ذكرتم قداستكم أن بولس الرسول دعي من الأقانيم الثلاثة ، كل أقنوم علي حده و المعروف أن الابن دعاه في (أع ٩) . و الروح القدس دعاه في (أع ١٣ : ٢) . ولكن أين توجد في الكتاب دعوه الآب له ؟

الجواب

توجد في (غل ١ : ١٥ ، ١٦) في قوله " ولكن لما سر الله الذي افرزني من بطن أمي و دعاني بنعمته ، أن يعلن ابنه في لأبشر به ين الأمم ، للوقت لم استشر لحماً ولا دماً .." .

٥٨ - أين خشبة الصليب ؟

سؤال

أين خشبة الصليب التي صلب عليها السيد المسيح ؟

الجواب

لم يبق الصليب كاملاً ، وإنما وزعوه كأجزاء علي كثير من كنائس العالم

٥٩ - خطية من

سؤال

نحن نعلم أن حواء هي التي أكلت أولاً ، ثم أعطت آدم زوجها فأكل معها ولكن علي الرغم من ذلك ننسب الخطية إلي الرجل وحده ونقول خطية آدم فكيف ذلك ؟

الجواب

الخطية الأولي طبعاً هي خطية آدم وحواء معاً . وربما استعمال عبارة خطية آدم المقصود بها خطية الإنسان الأول عموماً (ذكراً و أنثي) . وقد استعمل الكتاب عبارة إنسان ، إذ يقول " كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلي العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت إلي جميع الناس إذ أخطأ الجميع (رو ٥ : ١٢) . ونري هنا استعمل عبارة (إنسان) وليس آدم . المقصود هو الإنسان بشقيه (الذكر و الأنثى) .

٦٠ - هل تموت الملائكة ؟!

سؤال

هل الملائكة تموت أم لا ؟

الجواب

الموت هي مفارقة الروح و الجسد المادي ، و الملائكة ليست لها أجساد مادية . كما يقول الكتاب " الذي خلق الملائكة أرواحاً ، و خدامه ناراً تلتهب " (مز ١٠٤ : ٤) . وكما قيل " أليسوا جميعاً أرواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص "(عب ١ : ١٤) . و الأرواح لا تموت . قال القديس أوغسطينوس : إن موت الجسد هو انفصال الروح عن الجسد . أما موت الروح فهو انفصال عن الله ...

٦١ - طبعة الجدعونيين

سؤال

أهدني أحدكم كتاب العهد الجديد . وفي آخر إقرار بأنني قبلت المسيح فادياً ومخلصاً . فماذا أفعل ؟

الجواب

هذه الطبعة التي يوزعها (الجدعونيون) . فيمكنك أن تمزق هذه الورقة من آخر الكتاب و تستعمله . وليس من اللائق أن الكتاب المقدس – هو كلام الله – يضاف عليه في نفس الطبعة كلمات من البشر – كتعهدات مثلاً – وبخاصة إن كان الاتجاه بروتستانتياً بطريقة واضحة . وأعرف أنك قبلت المسيح فادياً ومخلصاً يوم معموديتك . وليست محتاجاً أن تقبله الآن ، كما لو كان صاحب الإنجيل غير مسيحي .

٦٢ - نذر ..

سؤال

إنسان نذراً نذراً أن يصوم صوم العذراء لمدة ٢١ يوماً . فهل يصومه طول حياته ٢١ يوماً ، أم سنه واحدة ؟

الجواب

هذا يتوقف علي نية ضميره حينما نذر النذر . هل يقصد طول العمر أم لسنه واحدة . وحسب نية ضميره يتصرف . ولا يعرف الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه

٦٣ - لماذا يوحنا الحبيب ؟

سؤال

لماذا أوصي السيد المسيح تلميذه يوحنا الحبيب برعاية السيدة العذراء ، ولم يوص بذلك يوسف النجار ؟

الجواب

القديس يوسف النجار كان قد توفي و انتقل من عالمنا الحاضر . فهو عندما خطب القديسة العذراء مريم وعند ميلاد المسيح كان رجلاً عجوزاً . يذكر السنكسار أنه كان في حوالي الثمانين من عمره . ومرت علي ذلك أكثر من ٣٣ سنه إلي وقت الصلب . وهو لم يعش حتي يري الصلب .

٦٤ - متردد ...

سؤال

مادمت متردداً لا تقدم علي الرهبنة ، وإلا فسوف تحارب بعد الرهبنة ، وإلا فسوف تحار بعد الرهبنة بالسفر إلي الخارج . المفروض في التقدم إلي الرهبنة أن لا تكون عنده أية رغبة في شئ من أمور العالم . يكون قلبه قد مات عن الرغبات العالمية . لذلك في رسامته راهباً ، تصلي عليه الكنيسة صلاة الأموات (الراقدين) بألحان تجنيز ...

٦٥ - الحلم و الرؤيا

سؤال

ما الفرق بين الحلم و الرؤيا ؟

الجواب

الحلم يراه الشخص وهو نائم . أما الرؤيا فتكون وهو مستيقظ .

٦٦ - خطية البخل

سؤال

كيف أستطيع أن أتخلص من خطية البخل ؟

الجواب

خطية البخل تسبقها خطية أخري هي محبة المال ، أو خطية عدم محبة الآخرين ، أو غير ذلك . و نصيحتي لك أن تحب الناس ولا تحب العالم ولا الأشياء التي في العالم (١ يو ٢ : ١٥) . وثق أن هذا سيطرد البخل عندك ، اغضب نفسك علي العطاء ، وقل لنفسك : إن لم أترك المال ، هو سيتركني . ولن آخذه معي عندما أفارق العالم ...

سؤال

٦٧ - التزوج بأجنبية

هل يصح الزواج بامرأة أجنبية أرثوذكسية من الخارج ، تتكلم الإنجليزية مثلاً ؟

الجواب

المهم أنها تكون أرثوذكسية حسب مذهبنا (قبطية ، أو سريانية ، أو أرمنية ، أو أثيوبية ، أوهندية) ثم يجب أن يكون الزوج عارفاً بلغتها ، لكي يمكنه التفاهم معها . وكذلك تكون حياتها الروحية سليمة ، و ليست هناك موانع شرعية . وإن كانت تزوجت قبلاً ، يفحص المجلس الاكليريكي حالتها

٦٨ - المتزوج و البتول

سؤال

ما الفرق بين المتزوج وغير المتزوج في الملكوت ؟

الجواب

درجة الإنسان في الملكوت لا تتوقف علي كونه متزوجاً أو غير متزوج ... إنما تتوقف علي مدي نقاوه قلبه وحبة لله ومدي جهاده وتعبة من أجل البر ومن أجل الملكوت ... وعلي جبل التجلي كان حول العالم أيليا البتول ، وموسى المتزوج .

٦٩ - الخادم ومعلوماته

سؤال

بعض الأشياء يصعب علي فهمها في الكتاب المقدس ، فأشعر أنني خادم فاشل فهل هذا يؤثر علي خدمتي ؟ وعلي المخدومين ؟

الجواب

واستشارتهم . وثق أنك إن داومت علي ذلك ، فسوف يزداد فهمك يوماً بعد يوم . من جهة المخدومين ، فيجب أن تحضر الدرس جيداً لكي تتقن شرحه .

٧٠ - الهجرة ..

سؤال

هل حرام أم حلال ؟

الجواب

الهجرة ليست حراماً . وإنما يجب التأكد أولاً أن الذي سيهاجر ، سيذهب إلي بلد يستطيع فيها أن يحيا حياة روحية سليمة ، ويجد الكنيسة الأرثوذكسية و الكاهن الأرثوذكسي ، و يستطيع بالأسرار الكنسية . أما أن يهاجر إلي بلد لا يستطيع فيها أن يعبد الله عبادة سليمة ، فهذا يجعله عرضه لأن يفقد علاقته بالله . إلا لو كان سيسافر بين الحين و الآخر إلي بلد فيه كنيسة ... ومع ذلك فهذا الوضع غير مستقر ... ثم ماذا عن تربية أولاده تربية دينية في حضن الكنيسة ؟!

❖ ❖ ❖

ومن جهة الهجرة ، نذكر أن الله أمر بها في بعض الأحيان ، مثلما قال لأبينا إبراهيم " اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلي الأرض التي أريك ، فاجعلك أمه عظيمة وأباركك ... " (تك ١٢ : ١ ، ٢) ... فهاجر إبرام بناء علي أمر من الله . كذلك في قيادة الرب لبني إسرائيل لما خرجوا من مصر. المهم في الأمر أن الذي يهاجر لا يضحي بروحياته من أجل الهجرة ، إنما يجعل أبديته فوق كل شئ .

فهرست

	صفحة
مقدمة	٥
١ – هل خطية أن أتجنبه ؟	٧
٢ – هل أعاتب ؟	١٠
٣ – الغريزة	١١
٤ – زوجها يتأخر مساء	١٢
٥ – نصائح للمتزوجين	١٤
٦ – هل أتزوجها ؟	١٥
٧ – لماذا تزوجت بأممي ؟	١٦
٨ – الراهب إذا تزوج	١٨
٩ – طالب الرهبنة إذا تزوج	١٩
١٠ – تفريق ما جمعه الله	١٩
١١ – كيف يعلمه الصلاة ؟	٢٠
١٢ – الخشوع في الصلاة	٢١
١٣ – عدم استجابة الصلاة	٢٢
١٤ – فيتامينات أثناء الصوم	٢٣
١٥ – موعد الانقطاع عن الطعام	٢٤
١٦ – التناول – و العملية الجراحية	٢٤
١٧ – كيف عرف موسى ؟	٢٥
١٨ – حول سلسلة الأنساب	٢٧
١٩ – ثلاث اختلافات في سلسلتي الأنساب	٣٠
٢٠ – هل يوجد إنجيل للمسيح ؟	٣١
٢١ – حديث بولس عن نفسه	٣٣
٢٢ – الله أم ملاك	٣٥
٢٣ – أبناء هذا الدهر	٣٦
٢٤ – الأحياء والأموات	٣٧
٢٥ – بنو الملكوت ، و الظلمة الخارجية	٣٨
٢٦ – أثمروا و أكثروا	٣٩
٢٧ – الوقوع في يد الله	٤٠
٢٨ – ذكر الاسم في الترحيم	٤١
٢٩ – هل في الأبدية قداسات ؟	

٣٠- وضع اليد و النفخة المقدسة	٤٣
٣١ - أيهما أصح ؟	٤٥
٣٢ - المجيء الثاني	٤٧
٣٣ - هل يدخل الملكوت مشوهاً ؟	٤٨
٣٤ - حول شهود يهوه	٥٠
٣٥ - من صلب المسيح ؟	٥١
٣٦ - متي تنزل الروح	٥٢
٣٧ - هل نزل المسيح من القبر إلي العالم السفلي	
هل نزل إلي هناك روحاً وجسداً ؟	٥٤
٣٨ - ولادة المسيح المعجزية	٥٧
٣٩ - الله و الجحيم	٥٨
٤٠ - حرم أوريجانوس	٥٩
٤١ - خداع يعقوب	٥٩
٤٢ - هل كان الله يخاف آدم ؟	٦١
٤٣ - هل المسيح للكل ؟	٦٢
٤٤ - لماذا مات مصلوباً ؟	٦٤
٤٥ - هل كان الله لا يعرف ؟	٦٦
٤٦ - ما معني ، أبي اعظم مني ؟	٦٨
٤٧ - قوة المسيح في آلامه	٧١
٤٨ - مجدني أنت أيها الآب	٧٣
٤٩ - الروح القدس	٧٦
٥٠ - آية خاصة بالتثليث	٧٧
٥١ - حول سفر النشيد	٧٩
٥٢ - أبي .. وأبيكم ، و إلهي ... و إلهكم	٨٠
إجابات قصيرة :	
٥٣ - بطلان زواج	٨٣
٥٤ - سقوط الشيطان	٨٣
٥٥ - الخمير في القربان	٨٤
٥٦ - معاني كلمات	٨٥
٥٧ - دعوة بولس	٨٦
٥٨ - أين خشبة الصليب ؟	٨٦
٥٩ - خطية من ؟	٨٧
٦٠ - هل تموت الملائكة ؟	٨٧
٦١ - طبعة الجدعونيين	٨٨
٦٢ - نذر	٨٩
٦٣ - لماذا يوحنا الحبيب ؟	٨٩
٦٤ - متردد	٩٠
٦٥ - الحلم و الرؤيا	٩٠
٦٦ - خطية البخل	٩١
٦٧ - التزوج بأجنبية	٩١
٦٨ - المتزوج و البتول	٩٢

٦٩ – الخادم و معلوماته ٩٢
٧٠ – الهجرة ٩٣
الفهرست ٩٤

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الثامن

So Many years with The Problems of People (vol. Vlll)

By h.h. Pope Shenouda lll

الطبعة الأولى
القاهرة
مارس ١٩٩٤م

Ist. Print
Cairo
March 1994

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس ج ٨ ٠
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة ٠
الطبعة : الأولى مارس ١٩٩٤ م ٠
المطبعة : ألنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة ٠
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٤٣٠ /٩٤

المقدمة

من بين مئات الأسئلة التى تصل إلينا فى الإجتماع العام بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة و بالاسكندرية ، ومما يصل إلينا أثناء محاضراتنا فى الكلية الإكليريكية وفروعها ٠٠ قد إخترنا لك هذه المجموعة من الأسئلة مع أجوبتها ٠٠

و هى تشمل بعض الأسئلة اللاهوتية الهامة ، تضاف إليها بعض الأسئلة الروحية و الإجتماعية ٠

و قد أصدرنا لك من قبل سبعة أجزاء من هذه المجموعة شملت ٣٣٠ سؤالا و الإجابة عليها ٠ و تقدم لك فى هذا الجزء الإجابة عن ٥٠ سؤالا ٠ فيكون المجموع ٣٨٥ سؤالا ٠

وسنحاول بمشيئة الرب أن ننشر لك مجموعات أخرى من الأسئلة ، مما يشغل أذهان الناس ٠ و هدفنا هو وجود فكر واحد ، فيما غمض على الناس فهمة من أسئلة فى اللاهوت أو العقيدة أو الروحيات ٠

وإلى اللقاء فى الجزء التاسع مع هذه المجموعة إن أحبت نعمة الرب وعشنا ٠

٢/٤/١٩٩٤

عيد ظهورالعذراء بالزيتون

البابا شنوده الثالث

١- علاقتنا بشريعة العهد القديم

سـؤال

لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم ، بينما هى لم تنقضها حسب قول السيد المسيح " لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ٠ ما جئت لأنقض بل لأكمل " (مت ٥ : ١٧) ٠ فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ " عين بعين ، وسن بسن " لا داعى لعبارة " من ضربك على خدك حول له الآخر " ، و ما يشبهها ٠ و إلا تكون قد نقضت الناموس ؟!

الجواب

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض ، و إنما أضاف بل لأكمل ٠

و عبارة إنه جاء ليكمل ، لها معنيان :

الأول : إنه جاء يكمل فهم الناس للشريعة ٠

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة ٠ حتى أن شريعة السبت مثلا ، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة ، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت ، حتى فعل الخير ٠٠ لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة ، فى يوم سبت ، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى ، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر و قالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطئ !! (يو ٩ : ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت !! و قد جادلوا المسيح فى عناد عن " هل يحل الإبراء فى السبوت ؟ لكى يشتكوا عليه (مت ١٢ : ١٠) ٠ و ما أكثر المجادلات التى دخلوا فيها الحل مشكلة " هل يحل فى السبت فعل الخير ؟! " (لو ٦ : ٩) (مت ١٢ : ١٢) ٠

* * *

فماذا كان تكميل فهمهم فى وصية عين بعين و سن و بسن ؟

وصية " عين بعين ، وسن بسن " كانت للأحكام القضائية ، وليست للمعاملات الشخصية ٠

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية " عين بعين ، وسن بسن " و لم ينتقم لنفسه من الشر الذى صنعوه به ، و إنما اكرمهم فى مصر ،و وأسكنهم فى أرض جسان ، و اعتنى بهم (تك ٥٠ : ١٧ – ٢١) ٠

و داود النبى لم يكافئ شاول شراً بشر ، بل احترمه فى حياته ٠ و فى وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢صم ١ : ١٧ – ٢٥) ٠ وأحسن إلى كل أهل بيته ٠٠

* * *

ثانيا : عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو و القداسة ٠

و بخاصة لأن العهد الجيد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التى كانت منتشرة طوال العهد القديم ٠ وعمل الإيمان فى قلوب الناس ، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم ، و مؤازرة النعمة لهم ٠ فكان يمكن لهم أن يتقدموا فى حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذى قبل

* * *

و تكملة الطريق الروحى ، لم يكن فيها نقض للقديم ٠

*فمثلا قال لهم السيد المسيح " سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن ٠ و أما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها ، فقد زنى بها فى قلبه " (مت ٥ : ٢٧ ، ٢٨) ٠ هنا الوصية القديمة " لا تزن " لا تزال قائمة لم تنقض ٠ لكن اضيف إلى معنى اعمق ، هو عفة القلب و النظر و ليس مجرد عفة الجسد ٠٠

*مثال آخر : قال السيد " قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم ٠ أما أنا فأقول لكم إن كل من بغضب على أخيه باطلا ، يكون مستوجب الحكم " (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) ٠ هنا الوصية القديمة " لا تقتل " ، لا تزال قائمة لم ينقضها ٠ ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل ، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هى الغضب ٠ كما أن الزنى خطوته الأولى هى الشهوة فى القلب ٠٠

* * *

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم ٠ بل شرح روح الوصية ، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية ٠

ويعوزنا الوقت إن دخلنا فى كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا ، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل ، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال ٠

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط ، إنما توجد فيه وصايا و تعاليم أدبية كثيرة كان فيها سمو كبير ٠ وقد خفى ذلك على عديد من معلمى اليهود ٠ لذلك قال لهم السيد المسيح فى مناسبة أخرى :

" تضلون إذ لا تعرفون الكتب " مت ٢٢ : ٢٩) ٠

٢-متى نشأ الضمير ؟

قرات رأيا لماكنتوش يقول إنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط ، غذ لم يكن له علم بالشر ، لأن الشر إنما عرف بعد السقوط ٠ وآدم لما خلقه الله كان فى حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر ٠ إذن الضمير وجد بالسقوط ، وصار للإنسان ضمير يميز بين الخير و الشر ٠ و كانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف ٠ فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط ؟

أولا : ماكنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس ٠

و لذا ، فإن كلامه ينبغى أن يؤخذ بحذر ٠ وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط ، هذا لا اعتراض عليه ، و لكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر ٠ و سنناقش معا ما ذكره ماكنتوش ٠

* * *

١-الشر ليس له وجود ذاتى ، بقدر ما هو إنعدام الخير المقابل له :

فالكذب هوعدم الصدق ٠ و الزنا هو نعدام العفة ٠ و القسوة هى إنعدام الرحمة و الشفقة ٠ و الكراهية هى عدم الحب ٠ فالشر كله سلبيات ٠ و الإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات ٠

* * *

٢-لكن الإنسان كان على الأقل يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله ٠

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلا " و أما شجرة معرفة الخير و الشر فلا تأكل منها ٠٠ " (تك ٢ : ١٧) ٠ بينما الحية تغرى بالأكل من الشجرة ٠ الله يقول " يوم تتأكل منها موتا تموت " (تك ٢ : ١٧) ٠ و الحية تقول " لن تموتا " (تك ٣ : ٤) ٠
إذن واضح أن هناك تناقضا بين كلام الحية الله ٠ و أن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله و مخالفة له كلام الله و مخالفة له ٠

أيا كان إسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرفة آدم وحواء ، ولكنه على أية الحالات مخالفة ٠

صحيح أن آدم وحواء ما كانا يعرفان كل تفاصيل الشر الذى فى الدنيا ، ولكنهما على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من الشجرة ، بل إن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت " قال الله لا تأكلا منه (و لا تمساه) لئلا تموتا ٠ إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان الله

* * *

٣-و هنا احب أن أبدى ملاحظتين :

أ-لو كان الإنسان لا يميز إطلاقا بين أمر الله و غواية الحية ، ما كان عاقبه الله ٠

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كانا يعرفان ٠ وواضح هذا فى قول الرب لآدم " أنك أكلت من الشجرة التى اوصيتك قائلا لا تأكل منها ٠٠ " (تك ٣ : ١٧) ٠ إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصى امره ٠ إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة

* * *

ب- لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقا ، لقلنا إنه لم يكن له عقل ٠

و هذا غير مقبول إطلاقا ، لأنه كان على صورة الله و منها العقل ٠ و العقل أحد عناصر الضمير الذى به يميز ٠ ولو كان بدون عقل ، ما كان أيضاً قد عوقب ٠ وفاقد التمييز لا يعاقب ٠ وواضح عقل ءدم و تمييزه من قوله بعد خلق حواء " هذه الآن عظم من عظامى ، و لحم من لحمى ٠ هذه تدعى إمرأة لأنها من إمرء أخذت " (تك ٢ : ٢٣) ٠

بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة الله

ة مادام له عقل ، إذن له فهم ، إذن له تمييز ٠ و هو فى كلامه مع الله ، لم يقل : ماكنت أعرف ، لأنه كان يعرف ٠

* * *

و عندما اختبأ ، لم يكن ذلك لأن ضميره قد ولد وقت ذلك ، فأدرك أنه قد أخطأ !! كلا ، إنما قال " لأنى عريان فاختبأت " (تك ٣ : ١٠) و كيف عرف أنه عريان ؟!
بأكله من الشجرة و عصيانه لله فقد الصورة الإلهية التى خلق على شبهها ، فعرف أنه عريان ٠ أو فلنقل أن الطبيعة البشرية ، إذ دخلتها الخطية ، بدأت تفسد ، وهكذا فقد بساطته الأولى ، فعرف أنه عريان ٠

* * *

إذن فمعرفته أنه عريان ، ليست دليلا على على مولد الضمير ، إنما هى دليل على بدء فساد الطبيعة البشرية ٠

و الدليل على هذا الفساد ، أنه من الناحية النفسية ، بدأ يخاف ، ومن الناحية الجسدية بدأ يعرف أنه عريان ٠ كذلك فإنه من الناحية الروحية ، بدأ يهرب من الله ٠٠
أما عن الضمير الذى يميز ، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من الشجرة هو ضد وصية الله ، و لابد أنه كان يعرف أن سماعة لصوت إمرأته فى ذلك هو أيضاً ضد الوصية الإلهية ، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة " لأنك سمعت لقول إمراتك و أكلت ٠٠ " (تك ٣ : ١٧)

* * *

كان إذن له ضمير يميز ٠ ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة ، لقلة المعرفة ٠

الإنسان حاليا يعرف شرورا لا تحصى ٠ أما آدم فما كان يعرف شيئا منها ٠ و ايضاً الآن يعرف الإنسان شرورا عن طريق العمل و الممارسة و الخبرة و آدم لم تكن له هذه المعرفة إطلاقا ، لأنه كان نقيا و بسيطا ٠ كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل من الشجرة ٠

الضمير البشرى حاليا اتسعت دائرته جدا ، بازدياد معرفته ٠

وأصبح يمارس خصائص فى التمييز على نطاق كبير ٠ وكذلك خصائص فى التوبيخ و العقاب ٠ و لا شك أنم تأنيب الضمير لم يكن موجودا عند آدم قبل السقوط ، لأنه لم تكن له خطيئة يبكته عليها ضميره ٠ كذلك الضمير يحث على الخير ٠ و الإنسان الأول كان يفعل الخير تلقائيا بسبب قداسته ٠ فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته فى الحث على الخير

* * *

كان للإنسان ضمير ، و خواص كامنة فيه ، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها ٠

و مثال ذلك الطفل ، يولد بطبيعة بشرية كاملة ٠ ولكنها تنمو فى المعرفة ، و تتسع فيها بالوقت دائرة العقل و الضمير ٠ و لها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر ، أو تدعو الحاجة إليها ٠٠

* * *

إن وجود الضمير شئ ، و استخدامه على نطاق واسع شئ آخر ٠

و كلما تزداد أنواع الخطية فى العالم ، تسع تبعا لذلك الدائرة التى يعمل فيها الضمير ، وكذلك كلما تزداد اللمعرفة بألوان جديدة من الخير ٠ واستخدام الضمير عند البالغ ، أوسع من استخدامه عند الطفل ٠ ولكن الضمير أما كونه يقوى فى عمله أو يضعف ، بضيق عمله أو يتسع ، فهذا شئ آخر ٠ ومهما ضاق عمله ، فهذا لا يمنع وجوده ٠ وكذلك كثير من طاقات الإنسان ٠

وفى ذلك كله ، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خلق بغير ضمير ٠

التعبير نفسه ثقيل على السمع ٠

٣-أنواع بنوة غير جسدية

يعترض البعض على بنوة المسيح لله ، و كأنها ولادة جسدية !! مثل ولادة حورس من إيزيس وأوزريس ! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسدانى ؟

توجد أنواع كثيرة من البنوة الجسدية ، نذكر منها :

١-بنوة روحية

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذه ٠ و فى ذلك نرى القديس يوحنا الرسول يقول " يا أولادى ، اكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا " (١يو ٢ : ١) ٠ و المعروف أن يوحنا كان بتولا ٠ ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية
و بالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس " الإبن الحبيب " (٢تى ١ : ٢) و عن تيطس " الإبن الصريح حسب الإيمان المشترك " (تى ١ : ٤) ٠ و يقول لفليمون " اكتب إليك لأجل إبنى أنسيموس الذى ولدته فى قيودى " (فل ١٠)
و بالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأنبا أنطونيوس ، و أبونا الأنبا باخوميوس ، و ىباء مقار ٠٠ إلخ ٠ يقول كتب أقوال ألاباء Patrology ٠ فهم آباء مع مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة و اساقفة غير متزوجين ٠

* * *

٢-بنوة حسب السن :

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول " مرقس إبنى " (١بط ٥ : ١٣) ٠ و مثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " لا تزجر شيخا بل عظه كأب و العجائز كأمهات " (١تى ٥ : ١) ٠

* * *

٣- بنوة فى الإيمان :

مثلما قال عن ابينا إبراهيم إنه " أب لجميعنا " (رو ٤ : ١٦) ليس فقط لليهود و إنما ليكون أبا للذين يؤمنون و هم فى الغرلة " (رو ٤ : ١١) " للذين ليسوا فى الختان فقط ، بل أيضا خطوات إيمان أبينا إبراهيم " (رو ٤ : ١٢)

* * *

٤-بنوة من جهة المركز :

مثلما قال داود لشاول الملك " أنظر يا ابى ، طرف جبتك فى يدى " (١صم ٢٤ : ١١) ٠ قال له هذا بحكم المركز و السن ، و لأنه مسيح الرب ٠

* * *

٥- بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول " أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله " (١يو ٣ : ١) ٠ وكما ورد فى الإنجيل " أما الذين قلبوه أعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه " (يو ١ : ١٢)

* * *

٦- بنوة التبنى (بنوة شرعية) :

كان قديما إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلاً ، يأخذ أخوه إمراته ليقيم نسلاً لأخيه ٠ و الإبن البكر الذى يولد له منها يدعى باسم أخيه الميت (تث ٢٥ : ٥ – ٧) ٠
و تصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفى ٠

* * *

٧-بنوة سلالة من الجدود

كما قيل " كتاب ميلاد يسوع المسيح بن إبراهيم " (مت ١ : ١) ٠
ليس من نسلهما مباشرة ، و إنما كجدود

* * *

٨-بنوة للزمان و المكان :

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد ٠ فنقول أبناء النيل ، إبن البلد ٠٠ و من جهة الزمان نقول أبناء هذه الجيل ٠ أو نقول فلان لما لما كان إبن سنتين ٠٠ أو أبناء القرن العشرين ٠

* * *

٩-بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب " الذين أعطيتنى حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد إلا إبن الهلاك " (يو ١٧ : ١١) ٠ وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار " أولاد الأفاعى " (مت ٣ : ٧) ٠ وكما قال السيد المسيح لليهود المعاندين " أنتم من أب هو إبليس ، و شهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " (يو ٨ : ٤٤) ٠ وكما نقول فى التسبحة " قوموا يا بنى النور ، النسبح رب القوات " ٠ وقال السيد المسيح " لأن أبناء هذا الدهر أحكم من ابناء النور فى جيلهم " (لو ١٦ : ٨)

* * *

١٠-بنوة عقلية :

مثلما تقول إن العقل يلد فكرا ٠ أ ويقول إن هذه القصة من بنات أفكارى ، أو تقول : فلان لم ينطق ببنت شفة (أى لفظة) ٠

١١- بنوة سببية :

مثلما قيل : الشهوة إذا حبلت تلد خطية (يع ١ : ١٤) ٠ و الخطية تلد موتا ٠ و بالمثل تقول : الحسد يلد كراهية ٠ أو التوبة تلد إنسحاقا فى القلب ٠٠ إلخ

أما ولادة المسيح من الآب فهى ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار و هى فوق الوصف – كولادة العقل من الذات ٠ و الله روح (يو ٤ : ٢٤) منزه عن التوالد الجسدانى ٠

٤-هل قال المسيح إنه إله ؟

كيف نصدق لاهوت المسيح ، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله ، ولا قال للناس اعبدونى ؟

لو قال عن نفسه إنه إله ، لرجموه

ولو قال للناس " اعبجونى " لرجموه أيضاً ، و انتهت رسالته قبل أن تبدأ ٠٠ إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر ٠ بل هو نفسه قال لتلاميذة " عندى كلام لأقوله لكم ، و لكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن " (يو ١٦ : ١٢) ٠

* * *

لذلك لما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك " ، قالوا فى قلوبهم " لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف ؟! ، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مر ٢ : ٦ ، ٧) ٠ لذلك قال لهم السيد المسيح " لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم ؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك ، أم أن يقال قم احمل سريرك و امش ؟! ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض ان يغفر الخطايا ، قال للمفلوج : لك أقول قم ، و أحمل سريرك واذهب إلى بيتك ٠ فقام للوقت و حمل السرير ، و خرج قدام الكل حتى بهت الجميع و مجدوا الله ٠٠ " (مر ٢ : ٨ – ١٢) ٠

كذلك لما قال لليهود " أنا و الآب واحد " تناولوا حجارة ليرجموه (يو ١٠ : ٣٠ ، ٣١) متهمين إياه بالتجديف و قائلين له " بانك و أنت إنسان تجعل نفسك إلها " (يو ١٠ : ٣٣) ٠

* * *

إذن ما كان ممكنا عمليا أن يقول لهم إنه إله ، أو أن يقول لهم اعبدونى و لكن الذى حدث هو الآتى :

لم يقل إنه إله ، ولكنه اتصف بصفات الله ٠ و لم يقل اعبدونى ، لكنه قبل منهم العبادة ٠

و الأمثلة على ذلك كثيرة جدا ٠ و نحن فى هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح ، ولا ما ورد فى رسائل الاباء الرسول ، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه ، حسب طلب صاحب السؤال ٠ فنورد الأمثلة لآتية

***نسب السيد المسيح لنفسه الوجود فى كل مكان ، و هى صفة من صفات الله وحده**

فقال " حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى ، فهناك أكون فى وسطهم " (مت ١٨ : ٢٠) ٠ و المسيحيون يجتمعون باسمه فى كل أنحاء قارات الأرض ٠ إذن فهو يعلن وجوده فى كل مكان ٠ كذلك قال " ها أنال معكم كل الأيام و إلى إنقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠) و هى عبارة تعطى نفس المعنى السابق ٠
و بينما قال هذا عن الأرض ، قال للص التائب " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠ كذلك قال " ها أنال معكم كل الأيام و إلى إنقضاء الدهر " (مت ٢٨ : ٢٠) و هى عبارة تعطى نفس المعنى السابق ٠
و بينما قال هذا عن الأرض ، قال للص التائب " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣)
إذن هو موجود فى الفردوس كما هو فى كل الأرض ٠
و قال لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) ٠ أى أنه فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ٠٠
و بالنسبة إلى البرار قال إنه يسكن فيهم هو و الآب (يو ١٤ : ٢٣) ٠ أما عن الإنسان الخاطئ فقال إنه يقف على باب قلبه و يقرع حتى يفتح له (رؤ ٣ : ٢٠) ٠

* * *

***و نسب نفسه إلى السماء ، منها خرج ، و له فيها سلطان ٠**

فقال " خرجت من عند الآب ، و أتيت إلى العالم " (يو ١٦ : ٢٨) ٠ و قال إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً " (يو ٦ : ٦٢) ٠ و فى سلطانه على السماء قال لبطرس " و أعطيك مفاتيح ملكوت السموات " (مت ١٦ : ١٩) ٠ و قال لكل تلاميذه " كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء " (مت ١٨ : ١٨) ٠٠ و قال " دفع إلى كل سلطان فى السماء و على الرض " (مت ٢٨ : ١٨) ٠

* * *

***و نسب إلى نفسه مجد الله نفسه ٠**

فقال " إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته ٠ و حينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت ١٦ : ٢٧) ٠ و هو نسب لنفسه مجد الله ، و الدينونة التى هى عمل الله ، و الملائكة الذين هم ملائكة الله ٠ و قال أيضاً أنه سيأتى " بمجده و مجد الآب " (لو ٩ : ٢٦) ٠ وقال أيضاً " من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت و جلست مع أبى فى عرشه " (رؤ ٣ : ٢١) ٠ هل يوجد اكثر من هذا أنه يجلس مع الله فى عرشه ؟!

* * *

***كذلك تقبل من الناس الصلاة و العبادة و السجود ٠**

قال عن يوم الدينونة " كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم : ىيا رب يا رب اليس باسمك تنبأنا ، و باسمك اخرجنا شياطين ، و باسمك صنعنا قوات كثيرة " (مت ٧ : ٢٢) ٠ و قبل من توما أن يقول له " ربى و إلهى ، و لم يوبخه على ذلك ٠ بل قال له : لأنك رأيتنى يا توما آمنت ٠ طوبى للذين آمنوا و لم يروا (يو ٢٠ : ٢٧ – ٢٩) كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو ٩ : ٣٨) ، و من القائد يايرس (مر ٥ : ٢٢) و من تلاميذه (مت ٢٨ : ١٧) ٠٠ ومن كثيرين غيرهم ٠
و قبل أن يدعى ربا ٠ و قال إنه رب السبت (مت ١٢ : ٨) ٠ و الأمثلة كثيرة

٥- حول وراثة الخطية

قرأت لكاتب ينكر وراثة الخطية الأصلية الجدية ، فيقول " لو كان الزواج ينقل خطية آدم من جيل إلى جيل لأصبح من الضرورى أن نعلم بضرورة عدم الزواج ، أى العودة إلى تعليم مانى فى تحريم الزواج " ٠
" و أيضاً يصبح الله خالق الأداة التى ينقل بها الشر " ٠ فما هو الرد على هذا الفكر ؟

لا توجد أداة تخلق للشر ٠ إنما الشر يأتى من سؤء إستخدام الأداة ٠

فالله مثلا خلق النار ٠ ويمكن أن النار تحرق و تخرب ، إذا أسئ إستخدامها ويمكن أيضاً أن تستخدم فى الخير ، كما فى الأفران اللازمة للصناعة ، أو اللازمة للتدفئة ٠ فهل إذا النار حرقت ، نقول إن الله خلق الأداة التى ينقل بها الشر ؟! أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر ٠٠
كذلك الله خلق الحجارة ، التى يمكن أن تستخدم فى البناء و تكون خيرا ، فهل إذا قذف إنسان عدوا له بحجر فقتله ، نقول إن الله خلق الأداة التى ينقل بها الشر ؟! أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر ٠٠٠

كذلك أوجد الله الزواج ابقاء الجنس البشرى ، وليس لانتقال الخطية ٠

* * *

أما عن تحريم الزواج حتى لا تنتقل به الخطية ٠
فهو قول لا يعقله إنسان ، لأن تحريم الزواج معناه إنتهاء الحياة البشرية على الرض ، لأن توالى الحياة من جيل إلى جيل هو نتيجة للزواج و إلا ما كان مانى قد وجد ، ولا صاحب هذا الإعتراض ٠

* * *

و لكننا للرد على توارث الخطية نتيجة للتوالد بالزواج نقول :

حقا إن الزواج يولد به أطفال وارثون للخطية ٠ ولكن الله أعد لهم المعمودية التى يولدون بها ثانية أنقياء من تلك الخطية ٠

وبهذا بقى الزواج وسيلة لاستمرار الجنس البشرى ، ومنح الله المعمودية للخلاص من توارث الخطية ٠
و هناك نقطة إيجابية لا ننساها و هى :

إن الزواج يولد به أبناء لله و للكنيسة ، و أعضاء فى جسد المسيح ٠

فلو ألغى الزواج ، حتى لا تتوارث فيه الخطية بالتناسل ، لتوقف فى نفس الوقت و لادة أشخاص يصيرون أبناء الله ، و يتوقف أيضاً ميلاد أشخاص يكمل بهم جسد المسيح أعنى الكنيسة !!
وايضاً من الناحية الإيجابية يولد بالزواجأشخاص ينشرون الإيمان و يبنون الملكوت ٠ و يكون منم أبطال للإيمان ورعاة ة معلمون وقادة روحيون ٠

٦- هل الله هكذا

سؤال

قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟ وقيل إنه تألم (مت ١٦ : ٢١) ، وإنه جاع (مت ٤ : ٢) ، و إنه عطش (يو ١٩ : ٢٨) ٠ و إنه تعب (يو ٤ : ٦) ٠ و إنه نام (لو ٨ : ٢٣) فهل الله يتألم ؟! و هل الله يجوع و يعطش ، و يتعب و ينام ؟! و حينما كان ميتا أو نائما ، من كان يدبر أمور العالم ٠

جواب

بديهى أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت ٠
و نحن نقول عن الله فى الثلاثة تقديسات " قدوس الحى الذى لا يموت " ٠ ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت ٠ و لكن الذى حدث فى التجسد الإلهى ، أن طبيعة الله غير المائتة اتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت ٠

و هذه الطبيعة البشرية هى التى ماتت على الصليب ٠

أنفصلت فيها الروح عن الجسد ، ولكن اللاهوت ظل متحدا بالروح ، ومتحداً بالجسد ، وهو حى لا يموت ٠ ولذلك نحن نقول فى صلاة الساع التاسعة " يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة " ٠

* * *

ولأننا لا نفصل الطبيعتين ، نسب الموت إلى المسيح كله

فالإنسان مثلا يأكل و يشرب ٠ الجسد هو الذى يأكل ، و ليس الروح ٠ و الجسد هو الذى يشرب ، وليس الروح ٠ ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذى أكل و شرب ، و لا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل ٠ كذلك فى الموت : روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت ٠ ولكن الجسد هو الذى يموت بانفصاله عن الروح ٠ و لا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات ، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده) ٠ و كذلك فى القيامة ٠ إنها قيامة الجسد ، لأن الروح لم تمت حتى تقوم ٠ و مع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات

* * *

الطبيعة البشرية – المتحدة بالإلهية – هى التى ماتت ٠ و لكن طبيعة الله لا تموت ٠

لو كان المسيح إلها فقط ، غير متحد بطبيعة بشرية ، فإن الموت كان خاصا بها ٠ و نفس الوضع نقوله عن باقى النقاط ٠

* * *

الله لا ينام ، و نقول عنه فى المزمور إنه " لا ينعس و لا ينام " (مز ١٢٠) ٠

و لكنه نام بطبيعته البشرية ٠٠ إلخ ٠ و لكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحادا كاملا ٠ فنسب ذلك أكل و شرب بطبيعته البشرية ، تألم و تع بطبيعته البشرية ٠٠ ألخ ٠ ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحادا كاملاً

أما عن عبارة " بكى يسوع " و باقى المشاعر البشرية ٠

فنقول إن الطبيعة البشرية التى اتحد بها ، كانت تشابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية ٠ فلو كان بلا مشاعر ، ما كان إنساناً ٠ و هو سمى نفسه " ابن الإنسان " لأنه أخذ طبيعة الإنسان فى كل شئ ، ماعدا الميل إلى الخطية ٠ و كإنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر ، ماعدا النقائص و الخطاء ٠٠ و طبعا ليس فى المشاركة الوجدانية خطأ ٠ ليس فى البكاء خطأ ، بل هو دليل على روقة الشعور ، و على الحب و الحنو

* * *

و ماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلى ، لكانت رسالته عرضة للفشل ، إذ يقولون عنه إنه غير متدين ٠ و أيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره فى الفضيلة و الحياة الروحية هو **إذن – كإنسان – كان يصلى ٠ كانت هناك صلة بين ناسوته و لا هوته** ٠ و الصلاة هى صلة ٠صلة بين طبيعتنا البشرية ، و بين الله

٧- قبل أن يكون إبراهيم

قال البعض إن عبارة " قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " (يو ٨ : ٥٨) التى قالها السيد المسيح ، لا تعنى لاهوته أو أزليته ، بل تعنى لاهوته أو أزليته ، بل تعنى أنه كائن فى فكر الله ٠٠! كما قال الله لأرمياء النبى " قبلما صورتك فى البطن عرفتك ٠ وقبلما خرجت من الرحم قدستك ٠٠ " (أر ١ : ٥) ٠٠ فكيف نجيب على هذا الفكر ؟

كل شئ كائن فى فكر الله منذ الأزل ٠ لا يزيد على فكره شئ شئ ٠ الكل كائن أمامه فى صورة واحد ٠

فما معنى أن شخصا كان فى فكر الله قبل شخص آخر ؟!

هل كان المسيح فى فكر الله ، قبل أن يكون فى فكره ابراهيم ؟! هذا غير معقول لأنه يعنى أن ابراهيم جد على فكر الله بعد المسيح !! و الله لا يمكن أن يجد على فكره شئ ٠٠ لأن هذا يعنى نقص هذا الأمر فى فكر الله قبل ذلك ٠ و اتهام الله – جل اسمه – بالنقص هو تجديف على الله ٠٠ حاشا أن يكون ذلك ٠

* * *

كذلك هو لم يقل : قبل أن يكون ابراهيم أنا كنت ، و إنما قال أنا كائن ٠

و عبارة " كائن تعنى الكينونة المستمرة ٠ و لم يكن طبعا الكينونة بالفكر ، لأن العالم كله كان فى فكر الله قبل خلقه ٠٠ و قد فهم اليهود من كلامه قصده فى وجوده الذاتى السابق ٠ لذلك بعد أن قال عبارة " قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن " يقول الإنجيل " فرفعوا حجارة ليرجموه (يو ٨ : ٥٩)٠

* * *

أما قاله الرب لارمياء النبى " قبلما صورتك فى البطن عرفتك ٠٠ " فهذا يعنى معرفة الله السابقة لما سيكون ٠ و لا يعنى أن ارمياء كان له وجود ذاتى قبل ولادته ٠

* * *

العالم كله له وجود فى فكر الله و فى مشيئة الله قبل خلقه ٠ ولكن هذا لا يعنى أنه كان له وجود قبل أن يوجد !!

* * *

٨- لماذا نموت

إن كان الموت هو عقوبة للخطية ، و الرب قد رفع عنا هذه العقوبة فى ذبيحة الصليب ، فلماذا إذن مازلنا نموت ؟

الموت حاليا ليس عقوبة ٠٠

و نحن نقول فى الصلاة على الراقدين " لأنه ليس موت لعبيدك ، بل هو إنتقال " ٠ و لذلك قال الرسول متعجبا " اين شوكتك يا موت ؟ ! " (١كو ١٥ : ٥٥) ٠

الموت هو جسر ذهبى إلى حياة أفضل ٠

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية ٠ وينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكةو القديسين ٠ و ينقل من الأرض إلى الفردوس ٠ بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح ، لذلك قال الرسول " للا إشتهاء أن انطلق و أكون مع المسيح ٠ ذلك أفضل جداً " (فى ١ : ٢٣) ٠

* * *

الموت أيضاً هو الوسيلة التى تخلع بها الجسد المادى الفاسد ٠

و بهذا يصبح الخطوة الأولى لأمجاد الكنيسة فيما بعد ، حيث نقوم بجسد ممجد ، جسد نورانى روحانى سماوى ، كما شرح الرسول فى (١كو١٥) ٠ وقال " هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ٠ وهذا المائت يلبس عدم موت " (يزرع فى هوان ويقام فى مجد ٠٠ يزرع جسما حيوانيا ، و يقام جسما روحانيا " (١كو ١٥ : ٤٣ – ٥٣) ٠ إذن بالموت نتخلص من المادة و ثقلها ٠ فهو إذن ليس عقوبة ٠

وإن كان الله لا يسمح أن نموت ، فمعنى هذا أن تبقى فى عبودية المادة و الفساد ٠

وأن نبقى على الأرض بدلا من السماء ٠٠ بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس ٠

٩- الخلاص من الخطية

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية ، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون ؟!

أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية ٠

هكذا فداهم ، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر ٠ وإن كانت " أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣) ، فقد مات المسيح عنا ، حتى ننجو جميعا من عقوبة الخطية ٠

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها ٠

أى من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية ٠ فمادام الإنسان حراً ، يمكنه أن يفعل الخطية أولا يفعل ٠ طريق الخير مفتوح أمامه ، و طريق الشر كذلك ٠ و هو بحريته يختار ما يشاء ٠ و هكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله

فعصمة الإنسان من الخطية ، معناها إلغاء حريته ٠ و الله لا يلغى نعمة الحرية ، يمنحه العصمة ٠

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته ٠ وللوصول إلى هذا ، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر ٠ منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو ١٥ : ١٠) ، وروحه القدوس الذى يسكن فيهم (١كو٣ : ١٦) ٠ ومنحهم تجديداً لطبيعتهم (أف ٤ : ٢٤) بحيث تكون قادرة على فعل الخير و مقاومة الشر أكثر من ذى قبل ، وبهذا يخلصهم من الخطية ٠ كذلك فتح لهم باب التوبة و بالتوبة يتخلصون من الخطية ٠

١٠- الصلب ورفع العقوبة

قرأت أيضاً فى بعض الكتب ، أن عملية الصلب لا تعنى العقوبة ، إنما الحب ، وأنه لم تقع عقوبة على الإبن ، ولا الإبن عاقب نفسه ، و لا نحن علينا عقاب فى الحقيقة ، بل فزنا بالبراءة ٠
فما رأيكم فى هذه العبارات ؟

نحن لم نفز بالبراءة إطلاقا ، بل الصليب دليل على أننا مذنبون و نستحق العقوبة ٠ وهناك من حملها عنا ٠

فلو كانت هناك براءة ما كانت هناك عقوبة يحملها المصلوب عنا ٠ و بالتالى ما كان هناك صلب ، و فداء و الدليل على عدم البراءة ، قول الكتاب " " كلنا كغنم ضللنا ، و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) ٠ فمادام هناك ضلال و إثم لجميعنا ، لا تكون هناك براءة ٠

ذلك يقول الكتاب " أننا و نحن بعد خطاة ، مات لأجلنا " (رو ٥ : ٨) ٠ ويقول الرسول أيضاً " كنتم أمواتا بالذنوب و الخطايا " (أف ٢ : ١) ٠ ويقول الرسول أيضاً " كنتم أمواتا بالذنوب و الخطايا " (أف ٢ :١) " نحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح " (أف ٢ : ٥)

و هاتان الآتيان تعنيان أمرين : احدعهما أننا خطاة ، و الآخر أننا أموات بسبب خطايانا ، أى تحت حكم الموت بسبب الخطية ٠ إذن فلسنا أبرياء

* * *

مادمنا لسنا أبرياء ، بل خطاة و تحت حكم الموت ٠

و مادامت أجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣) ٠ إذن الموت عقوبة ٠ فمن ينجينا من هذه العقوبة إلا الذى يحملها عنا ٠

فالذى ينكر عقوبة الموت الواقعة على الإنسان بسبب خطاياه ، وينكر معها أن السيد المسيح حمل هذه العقوبة ، إنما ينكر أهم مبادئ المسيحية فى الفداء و الكفارة و بالتالى ينكر عمل التجسد الإلهى ٠

* * *

و المعروف أن الإبن قد تجسد ليكون كفارة عن خطايانا

و هذا واضح من قول القديس يوحنا الحبيب " فى هذا هى المحبة : ليس أننا نحن أحببنا الله ٠ بل هو أحبنا و ارسل إبنه كفارة عن خطايانا " (١يو ٤ : ١٠) ٠ و قوله ايضاً " إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عندالله الآب ، يسوع المسيح البار ٠ هو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا كل العالم أجمعى " (١يو ٢ : ١٢) **و نجد فى كل هذه النصوص ارتباط كلمة كفارة ، بكلمة خطايانا ٠**

إذن ليست هناك براءة للإنسان ، إنما هناك خطايا ، عفو عنها ، عن طريق الكفارة التى قام بها المسيح بموته عنا من أجل محبته لنا ٠

* * *

و هكذا قال الرسول أيضاً " متبررين بنعمته ، بالفداء الذى بيسوع المسيح ، الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة " (رو ٣ : ١٤ ، ١٥)

ويفهم من هذا إن عبارة متبررين بدمه تحمل الصفح عن الخطايا السالفة و ليس البراءة من الخطايا السالفة ٠

و كل ذلك كان بالكفارة ، بالفداء بالدم الكريم

و موت المسيح بسفك دمه على الصليب ، كان عوضا عن موتنا نحن ٠ و موتنا كان العقوبة التى يفرضها العدل الإلهى عن خطايانا ٠ و قد وقعت هذه العقوبة على المسيح حينما وضع عليه إثم جميعنا ٠

* * *

عبارة " لا عاقب الله إبنه " (المقصود بها التخلص من كلمة (العقوبة) جملة و نحن نستبدلها عبارة " عاقبنا الله فى إبنه " أو ترك إبنه يحتمل العقوبة نيابة عنا ٠٠ " (و سر ان يسحقه بالحزن " (أش ٥٣ : ١) ٠ عبارة " و لا الإبن عاقب نفسه " محاولة أخرى للتخلص ن كل (العقوبة) فالإبن قد تحمل العقوبة

بإرادته ، إذ بذل ذاته عنا ٠ و قال فى ذلك " لأنى أضع نفسى لآخذها ٠ ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى ٠ لى سلطان أن أضعها ٠ و لى سلطان أن أخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨)

إذن فى حمل العقوبة عنا ، لا نقول إن الإبن عاقب نفسه ، إنما نقول إنه بذل نفسه ، بارادته ، ليحمل العقوبة عنا

* * *

وفى كل ذلك العقوبة موجوده ولازمة ، و نقضيها العدل الإلهى ٠ الذى قال للإنسان " موتا تموت " (تك ٢ : ١٧) ٠ و على رأى القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابة (تجسد الكلمة) " إن لم يمت الإنسان لا يكون صادقا و لا عادلاً " ٠

العدل إذن كاد يقتضى العقوبة ٠ ومن محبة الله لنا ،حمل هذه العقوبة عنا ٠

إذن المسيح فى موته ، كان ذبيحة حب ، و كان ذبيحة للعدل ورفع العقوبة ٠ كان حامل خطاها ، وكان كفارة عن جميع الشر ٠

* * *

و الذين يركزون على المحبة دون العدل ، و على المغفرة دون ذكر للخطايا ، إنما ينسون أن هذه المحبة قد ظهرت فى الكفارة و الفداء ، كما قال الرسول " إن الله بين محبته لنا لأنه و نحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " (رو ٥ : ٨)

و عبارة مات لأجلنا تعنى إستيفاء العدل الإلهى ٠

هذا العدل الذى كنا مطالبين به ٠ فدفعه هو عنا ٠ كما قال الرب عن المديونين " وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً " (لو ٧ : ٤٢) ٠ ٠ وكيف سامحهما ؟ بأن دفع الين نيابة عنهما و كيف دفع الدين ؟ بموته على الصليب ٠

١١-كفارة عن أية الخطايا

سؤال

هل السيد المسيح على الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا ٠

جواب

السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله ٠ كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول " إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار ٠ وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١يو ٢ : ١ ، ٢) ٠

إنه كفارة عن الخطية الجدية التى ارتكبها أبوانا الأولان ٠ وهو كفارة عن خطايا جميع الناس فى جميع العصور إلى آخر الدهور ٠ ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية فى سر المعمودية ، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية فى سر التوبة ٠

و يكون حساب كل هذه الخطايا فى دم المسيح ، الذى يغفرها ويمحوها ن كما قال الوحى الإلهى فىسفر أشعياء النبى " كلنا كغنم ضللنا ٠ ملنا كل واحد إلى طريقه ، و الرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش ٥٣ : ٦) ٠

* * *

فإذا آمن شخص ، وتعمد وهو كبير السن ، تغفر له فى المعمودية الخطية الجدية ، و كل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية ، وبشرط التوبة .

وهكذا قال القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين ، لليهود الذين آمنوا : " توبوا و ليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع لغفران الخطايا .. " (أع ٢ : ٣٨) ..

أما الخطايا التى يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر فى سر التوبة .

١٢- المحدود و اللامحدود

سؤال

فى عقيدة التجسد ، يقدم البعض سؤالا و هو : " كيف يشق الله لنفسه طريقا من اللامحدودية إلى المحدودية ، مع بقائه غير محدود فى ذاته ؟ أليست فى هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر ؟ .

جواب

فى التجسد ، لم يتحول الله من اللامحدودية . و إنما بقى غير محدود ومع أنه أثناء الحمل ، كان فى بطن العذراء ، إلا أنه كان فى نفس الوقت مالئ السموات و الأرض .

ها نحن الآن – أنا وأنت – كل منا فى حجرة محاطة بجدران ، مغلقة بنوافذ و ابواب . فهل الله موجود فى هذه الحجرات ، أم غير موجود ؟

لا شك أنه موجود طبعا ، لأنه لا يخلو منه مكان . فهل وجوده فى حجرة مغلقة ، يمنع وجوده فى كل مكان آخر ، و فى السماء و الأرض ؟! هكذا حينما كان فى بطن العذراء أثناء الحمل الإلهى

* * *

و هكذا كان فى كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض . كان يكلم نيقوديموس فى اورشليم . ومع ذلك قال له " ليس أحد صعدإلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣) أى أنه كان فى السماء ، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ، فى أورشليم .

و بالمثل حينما كلم الله أبانا إبراهيم . و حينما كلم موسى و سلمه لوقحى الشريعة . كان ذلك فى بقعة معينة من الأرض ، بينما هو يملأ السموات و الأرض . و بالمثل حينما كلم آدم فى جنة عدن .

* * *

و بالمثل حينما يقول الكتاب " أنتم هياكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١يو ٣ : ١٦) . فهل وجود الله فينا ، يمنع وجوده فى كل مكان ؟! طبعا لا . هو موجود فى كل مكان على حده ، وهو موجود فى العالم كله ، وفى السموات ، ولا يحده مكان

* * *

وأنت حينما تقول " الله فى قلبى " .. هل يمنع هذا وجوده فى قلوب المؤمنين جميعا ، ووجوده فى كل مكان فى السماء و على الأرض ؟! طبعا لا .. و هوذا الشاعر يقول للرب فى ذلك :

لم يسعك الكون ما اضيقه كيف للقلب إذن أن يسعك ؟!

* * *

١٣- هل الأبن أصغر ؟

سؤال

نقول إن المسيح ابن الله ٠ فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب ٠ وقد رأيت ايقونة فى كاتدرائية بالخارج ٠ فيها صورة الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء ٠

جواب

أولا : الأيقونة التى رأيتها فى الخارج ، فيها أكثر من خطأ :

أ-الخطأ الأول هو تصوير الآب ٠ بينما الإنجيل يقول " الله لم يره أحد قط ٠ الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر " (يو ١ : ١٨) ٠

ولذلك لما أراد الاب أن نراه ، رأيناه فى ابنه الظاهر فى الجسد (اتى ٣ : ١٦) ٠ و هكذا قال السيد المسيح " من رآنى فقد رأى الاب " (يو ١٤ : ٩) ٠

ب-الخطأ الثانى هو تصوير الاب بلحية بيضاء ،و الابن بلحية سوداء ، مما يوحى بأن الآب أكبر من الابن سنا ٠ و هذا خطأ لاهوتى ، لأنهما متساويان فى الزلية ٠ ولم يحدث فى وقت من الأوقات أن الاب كان بغير الابن ٠ فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة) ٠ و عقل الله كان فى الله منذ الأزل ، بلا فارق زمنى ٠

و لهذا فإننى عندما رأيت هذه الصورة فى مشاهدتى لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ ، قلت للكاردينال الذى يرافقنى " هذه الصورة أريوسية ٠ ربما الفنان الذى رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة ٠ ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة " ٠٠

* * *

ثانيا : الابن يكون أصغر من الاب فى الولادة الجسدانية ، ولكن ليس فى الفهم اللاهوتى ٠ و ممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمنى ٠

فمثلا الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمنى ٠ لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها ٠ إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن المولود أقل عمراً أو زمناً ٠

* * *

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمنى على الإطلاق ٠ هذه هى خصائص الولادة الطبيعية ، و هى غير الولادة الجسدية الزمنية ٠ إنها كولادة التبض من القلب ، وولادة الفكر من العقل ، و القياس مع الفارق ٠٠

١٤-إن شربوا سما مميتا

سـؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به " وإن شربوا سما مميتا ، لا يضرهم " (مر ١٦ : ١٨) ٠ فهل لو عرض على احدهم أن أشرب سما لأثبت أنه سوف لا يضرنى كمؤمن ، هل افعل ؟!

جواب

شبه هذه الخدعة ، عرضه الشيطان على السيد المسيح فى التجربة على الجبل ، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل " لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك ٠ فعلى أيديهم يحملونك ، لكى لا تصدم بحجر رجلك " فقال له المسيح " مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك " (مت ٤ : ٦ ، ٧)

* * *

فنحن لا نجرب الرب الهنا بمثل هذه الأمور ٠ و لكنه إن أراد أن ينقذنا من السم الميت ، كما حدث مع القديس مارجرجس ، فلنشكره لأنه يشاء يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة ٠ وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته فى الفردوس ن فلتكن مشيئته ، و لنشكره على إراحتنا من هذا العالم اللزائل ٠ و لنقل مع الرسول : إن عشنا ، فللرب نعيش ، و إن متنا فللرب نموت " (رو ١٤ : ٨) ٠

ويكمل الرسول قوله : فإن عشنا وإن متنا ، فللرب نحن ٠ نحن لا نفرض أ يصنع الرب معنا معجزة ممكنة الله ٠ ولكنها محاطة بمشيئته ٠ فإن شاء فعل ٠ وإن لم يشأ ، فذلك له ٠ إنها ادرى بما هو خير ٠

* * *

نقطة أخرى اقولها فى هذا المجال وهى : هناك أنواع من الإيمان : إيمان بسيط ، و إيمان صانع للمعجزات ٠

الإيمان البسيط هو لجميع الناس ٠ يؤمنون بالله و كتبه و سمائه و ملائكته ، و يؤمنون بقدرة الله ، وبعدل الله ، وأزلية الله ، وقداسة الله وصلاحه ، وبوجوده فى كل مكان ٠٠ إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده ٠

* * *

و هناك الإيمان الذى يصنع المعجزات ، وهو ليس لجميع الناس ، وإنما لمجوعة مختارة من قديسيه ، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء العجائب و المعجزات ٠

ولا يستطيع احد أن يدعى أنه من هذا النوع ٠ ولا ان القدرة على عمل المعجزات شاملة للكل ٠ فهذا مستوى خاص ، و قامة معينة فى القداسة ، ائتمنها الله على رسالة خاصة ، لخير البيشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معا ٠٠

١٥-أيوجد شر فى السماء

سـؤال

لماذا سمح الله بدخول الخطية إلى السماء ، عندما تكبر بعض الملائكة وسقطوا ؟ على الرغم من أن السماء مقدسة ، ولا يسكنها من يفكر فى الشر ! و أيضاً لوجود الله فيها ٠٠ وايضاً الملائكة قد خلقوا من النور ، و الخير ، و لعمل إرادة الله

جواب

كما أن الله موجود فى السماء ، هو أيضاً موجود على الأرض ، و هذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة ٠

لا تتضايق ، فالملائكة الذين سقطوا ، لم يستحقوا الوجود فى السماء ، بل " انحدروا إلى الهاوية إلى أسافل الجب " (أش ١٤ : ١٥) ٠ و بقيت السماء طاهرة ، و نقول فى صلواتنا " لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض " ٠
و لعله من أجل خطية هؤلاء الملائكة وهم فى السماء ، قيل فى الكتاب " السموات غير طاهرة فى عينيه " (أى ١٥ : ١٥) " وإلى ملائكته ينسب حماقة " (أى ٤ : ١٨) ٠

* * *

و لا تحزن يا أخى على خطية الشيطان فى السماء ٠ فقد قال الرب " السماء و الرض تزولان " (مت ٥ : ١٨) ٠٠ وقال يوحنا الرائى " رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة ٠ لأن السماء و الأرض الولى مضتا ، و البحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ ٢١ : ١) ٠
نعم ستزول هذه السماء و هذه الأرض اللتان شهدتا الخطية ، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة ، ولا توجد الخطية فيما بعد ٠٠
حقا عن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور ٠ ولكن كانت فى طبيعتهم حرية الإرادة ٠ و بالحرية أخطأ البعض ٠ أما الذين تكللوا بالبر ، فلن يخطئوا فيما بعد ٠٠

١٦-ذبيحة الخطية و ذبيحة الاثم

سؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية و ذبيحة الإثم ، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية ، ومادامت شريعتهما واحدة ، كما قال الكتاب " ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية ، لهما شريعة واحدة " (لا ٧ : ٧) ٠

جواب

الفرق بينهما ان واحدة منهما عن الخطايا الإرادية ، والأخرى عن خطايا السهو أو الجهل ٠
أى أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ ، ثم أعلم بذلك ، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها ٠
وفى ذلك يقول سفر اللاويين " إذا أخطأت نفس سهوا فى شئ من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها منها ٠٠ " (لا ٤ : ٢) ٠ " وإن سها كل جماعة إسرائيل ، وأخفى أمر عن أعين الجميع ، و عملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا ، ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها ٠٠ " (لا ٤ : ١٣ ، ١٤) ٠ وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهوا بعملة واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها وأثموا ، ثم عرفت الخطية التى أخطأوا بها ٠٠ " (لا ٤ : ١٣ ، ١٤) ٠ وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهوا بعملة واحدة من مناهى الرب الرب التى لا ينبغى عملها وأثم بخطيئته التى اخطأ به ٠٠ " (لا ٤ : ٢٧) ٠ " أو إذا حلف أحد مفترطا بشفتيه ، للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان فى اليمين ، وأخفى عنه ثم علم ، فهو مذنب ٠٠ فإن كان يدنب فى كل شئ منهذه يقربما قد أخطأ به ، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه ٠٠ " (لا ٥ : ٤ ، ٥) ٠

* * *

إذن فالخطية التى عملت بسهو أة بجهل ، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تعمل بمعرفة وبنية سيئة ٠

إن كلا منهما خطية ، لأنه كسر لإحدى وصايا الرب ، أو هى إرتكاب لشئ من مناهى الرب التى لا ينبغى عملها ٠ ولعل هذا يذكرنا بما ورد فى صلاة الثلاثة تقديسات حيث نقول " حل واغفر ،و اصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا و التى صنعناها بغير إراتنا ، التى فعلناها بمعرفة و التى فعلناها بغير معرفة ، الخفية و الظاهرة ٠ يا رب إغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذى دعى علينا " ٠

* * *

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح ، لأنه مات عن كل خطايانا ٠ و كان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم ٠ ودفع ثمن الكل ، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا ٠ وحينما نحاسب أنفسنا ، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف ، أو أننا فعلنا شيئا سهوا ففى كل ذلك كسرت وصية الله ، سواء عن معرفة او عن جهل ، بإرادتنا أو بغير إرادتنا ٠

١٧-وما تحت الأرض

سـؤال

ما المقصود بعبارة " وما تحت الأرض " فى قول الكتاب " لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ، ومن على الأرض ، وما تحت الأرض " (فى ٢ : ١٠)

جواب

المعنى الإجمالى هو : كل كائن حى ، فى كل مكان ٠

عبارة " كل ركبة " تعنى كل تعنى كل كائن حى ٠ لأن الملائكة الذين فى السماء ليس لهم ركب ، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب ٠ ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشرا ، أو حتى شياطين ٠

* * *

فمثلا الأرواح التى كانت تحت الأرض ـ التى رقدت على رجاء ، و قد بشرها السيد المسيح و هى فى " اقسام الأرض السفلى " (أف ٤ : ٩) ٠ هؤلاء أيضاً كانوا يجثون للرب يسوع ٠٠ وحتى الشياطين ، تحت الأرض ، قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم " يؤمنون ويقشعرون " (يع ٢ : ١٩) ٠

* * *

حاليا يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون ٠

فالذين يسافرون مثلا فى قطارات الـ **Underground** فى إنجلترا أو روسيا أوغيرهما ، حيث توجد أنفاق للمترو على عمق ٥٠ متراً ، أو ثلاثين ، يمكنهم أن يصلوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض ٠
و بنفس الوضع الذين يشتغلون فى المناجم على عمق ٢٠٠ مترا تحت الأرض أو أكثر جدا فى أنفاق محفورة للتفتيش على الذهب والأحجار الكريمة ، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض ٠
وأيضاً الغواصون ومن يشبههم ٠ إجمالا – كما قلنا – يقصد الرسول جميع الكائنات الحية ٠

١٨-الفدية لمن ؟!

جاءنا سؤال عن الفدية التى قدمها الرب على الصليب : هل هى للعدل الإلهى ، أم أنها قدمت للشيطان بمساواة لكى يفك أسر الراقدين ، و يتخلى عن الذين فى قبضته ، إذ كنا مبيعين له بخطايانا ! فطلب دم المسيح ثمنا لنا ، ليعتق عبيده !! و لهذا قيل إننا " اشترينا بثمن " ..

الفدية قدمت للعدل الإلهى عن خلاص البشر .

و هكذا كل ذبيحة فى العهد القديم ، كانت تقدم للعدل الإلهى و ليس للشيطان . لأننا كنا تحت حكم الموت الذى صدر علينا من الله نتيجة للخطية " إذ ملك الموت من ىدم .. و بخطية واحد مات الكثيرون " (رو ٥ : ١٤ ، ١٥) . و الله هو الذى بيده حكم الموت " وله مفاتيح الهاوية و الموت " (رؤ ١ : ١٨) . وهو الذى أصدر الحكم " أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣) وايضاً بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) .

* * *

الله إذن هو صاحب الحق . وهو ديان الأرض كلها " (تك ١٨ : ٢٥) .

و الفدية تقدم اليه ــ إلى عدله الذى حكم بالموت : لأن الخطية موجهة ضد الله " إليك وحدك أخطأت " (مز ٥٠) . فالإنسان أخطأ إلى الله : كسر وصية الله ، وخالفه ، وصدق الحية أكثر منه ، ولم يبال بقوله عن الشجرة " يوم تأكل منها موتا تموت " (تك ٢ : ٣) .

أما الشيطان فليس له حق على الإطلاق يطالب به . إنه مجرد مغتصب ، و يشتكى على البشر .

ونحن لسنا مبيعين له ، وإنما كنا مبيعين للموت ، وليس للشيطان . والموت زال حكمه عنا فصرنا احرارا بدم المسيح عنا . و لا يستطيع الشيطان أن يدعى سلطانا علينا .

بل قال عنه السيد المسيح " أبصرت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء " (لو ١٠ : ١٨) .

وقال " رئيس هذا العالم قد دين " (١٦ : ١١)

* * *

وليس للشيطان سلطان أو جرأة أن يسارم الله عن دم إبنه .

بأى حق يسارم ، وهو واقع تحت الدينونة . و قد انحدر إلى الهاوية منذ أن أخطأ (أش ١٤ : ١٥) .

وليس فى يده مصير الناس حتى يتحكم !

كل ما يستطيعه أنه يشتكى و يحتج : لماذا يخلص هؤلاء ؟! فإن فإن كان عدل الله قد استلم دم خلاصهم بالفداء ، إذن يستد كل فم ٠ يكفى أن داود النبى العظيم قد قال للرب " صمت ٠ لا أفتح فمى ، لأنك فعلت " (مز ٣٩ : ٩)

هل الله يساوم عبداً محكوماً عليه بالهلاك ؟! حاشا ٠

و هل يساومه بان يقدم الله الإبن القدوس فدية ؟! عن أى شئ ! عن أنفس غبيده ٠ هؤلاء لا يملكهم الشيطان ٠٠ بل يشتكى عليهم كحسود ٠ يراهم يخلصون ، وهو هالك ؟! وهم ليسوا فى حوزته ، لأنهم قد رقدوا على رجاء " فى الإيمان مات هؤلاء جميعا ٠ وهم لم ينالوا المواعيد ، بل من بعيد نظروها " (عب ١١ : ١٣) ٠ المسيح نزل إلى الهاوية وعتقهم جميعا بعد صلبه (أف ٤) ٠

* * *

كذلك فإن المسيح لم يقدم نفسه فدية للشيطان ٠ بل من محبته قدم نفسه بارادته عن خلاص العالم ٠

فهو الذى قال عن نفسه " أضع نفسى لآخذها أيضاً ٠ ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى ٠ لى سلطان أن آخذها أيضاً " (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) ٠ وقد وضعها حبا للناس ، وليس مساومه للشيطان (يو ٣ : ١٦) ٠

و على الصليب ، قدم المسيح نفسه للآب ،و ليس للشيطان ٠

وقال " يا أبتاه لافى يديك أستودع روحى " (لو ٢٣ : ٤٦) ٠ ثم هناك سؤال نسأله بخصوص تلك المساومة المزعومة ٠

* * *

ما الذى يستفيده الشيطان من تلك المساومة ؟!

هل يترك كل تلك النفوس التى يزعم أنها بين يديه ، ليأخذ فى مقابلها لاشئ ؟ إن كان يطلب موت المسيح فرضا ، فماذا يستفيد من موته ، و فى موته خلاص العالم ؟! بل إن الشيطان كان ضد موت المسيح ، وهو الذى اوحى إلى اليهود أن يقولوا " إن كنت إبن الله ، أنزل من على الصليب " (مت ٢٧ : ٤٠)

* * *

و هل معقول أن دم المسيح يقدم للشيطان ، وهو الدم الذى يطهر من كل خطية ؟! (١يوا : ٧) ٠

وماذا عن ذبائح العهد القديم ، التى كانت ترمز كلها إلى دم المسيح ، هل كانت هى أيضاً تقدم للشيطان ؟! و النار التى كانت تنزل من السماء لتقبلها كما حدث مع ذبائح إيليا ضد أنبياء البعل (١مل ١٨ : ٣٨) ٠ هل كانت تقدم للشيطان ؟! أم كانت تمثل العهد الإلهى الذى يقبل الذبيحة ؟!
ذبيحة الفصح مثلا التى ترمز للمسيح (١كو ٥ : ٧) ٠٠ كان الملاك هو هو الذى يرى دمها على البواب ، فيعبرعن الأبكار و لا يهلكهم ٠ أكانت هذه فدية مقدمة للشيطان ؟! و هل كل محرقات العهد القديم كانت لإرضاء الشيطان ٠ أم رائحة سرور للرب ؟! (لا١) ٠

* * *

الشيطان مقاوم للخلاص ، فلا يكون طرفا فيه بقبوله الفدية ٠ و هل معقول أنه يقبل موت المسيح ، الذى بموته داس الموت الموت ، و حطم كل قوة الشيطان ؟!

١٩-شركاء الطبيعة الإلهية (٢بط ١ : ٤)

سـؤال

قرأت تفسيرات عديدة عن تفسير عبارة " شركاء الطبيعة الإلهية " التى وردت فى (٢بط ١ : ٤) ، تتحدث عن تأليه الإنسان " ٠٠ ومنها :

١-يقول البعض " شركاء الطبيعة الإلهية ، هى الحصول على عطية التبنى ٠ ورفض ذلك هو عودة صريحة إلى اليهودية " ٠

٢-إن الله صار إنساناً ، ليصير الإنسان إلها ٠

٣-قال البعض " نشترك فى لاهوت الكلمة " يلبسنا ما يخصه أى اللاهوت ٠

٤-يقولون أيضاً " إن الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بوضوع فى : سلطان الإنسان علىالشياطين ، وفى السماء ، و فى حياة عدم الفساد ٠٠

٥-يقولون لما اتحد المسيح بالناسوت ، آله الناسوت ٠٠ ومن ذلك إعطاء الناسوت قدرة على القيامة من الأموات ٠

٦-يقول البعض عن حلول القدس فى يوم الخمسين إنه فى ذلك اليوم " حدث غتحاد بين طبيعة إلهية و طبيعة بشرية " ٠ ويقولون عن ذلك إنه " حلول أقنومى " ٠٠

فما هو المفهوم الحقيقى للآية ، وما الحكم على كل هذه الأفكار التى قراتها فى كتابين ، كاتب كل منهما أرثوذكسى ؟ ٠٠

جواب

المفروض قبل تفسير أية آية من الكتاب ، أن نفهم أولا المعنى اللاهوتى ، ثم نفسرها على اساسه ٠

و القاعدة اللاهوتية أنه من المستحيل أن يسترك أحد فى جوهر اللاهوت ، ولا فى صفاته اللاهوتية الخاصة به وحده ٠

وإلا يكون ذلك لونا من تعدد الآلهة ، ومن الشرك بالله ٠

و لندخل معا فى تفاصيل هذه النقطة ، ونرى إستحالة أشتراك الإنسان فى جوهر اللاهوت و فى الصفات اللاهوتية ٠

* * *

***الله مثلا غير محدود ، فهل يوجد إنسان هكذا ؟!**

الله غير محدود من جهة المكان ٠ فهو موجوده فى كل مكان : فى السماء والأرض وما بينهما ، ولا يسعه مكان ٠ فهل يوجد إنسان له هذه الصفة الإلهية ؟ محال بلا شك ٠

***الله غير محدود من جهة قدرته ٠**

فهو قادر على شئ ٠ فهل يوجد إنسان هكذا ، مهما بلغت قدرته ؟! الله هو صانع العجائب ، ويمشى على الماء ، و ينتهر الريح ، ويدخل من الأبواب المغلقة ٠٠ إلخ ٠ فهل الإشتراك فى الطبيعة الإلهية ، هو إشتراك فى هذه القدرة غير المحدودة ؟! مستحيل ٠٠

القديسون الكبار الذين صنعوا معجزات ، إنما عملوا هذه المعجزات بقوة الله ، وبالصلاة ، وليس بطبيعتهم البشرية مهما تقدست ٠

***الله غير محدود فى معرفته ٠**

يعرف الخفيات ٠ يعرف الغيب و المستقبل ٠ يفحص القلوب ، ويقرأ الأفكار ٠٠ و يعرف المشاعر و النيات ٠ ويعرف ما فى باطن الأرض و البحر ٠ ويعرف أعمال البشر جميعا ٠ ويعرف كل خليقته الأرضية و السمائية بالتفاصيل ٠٠ كل ذلك بدون وسائل ٠٠ فهل يوجد إنسان يشترك مع الله فى هذه المعرفة ؟!

*الله الأزلى ، لا بداية له ٠ الله واجب الوجود ٠ الله خالق ٠٠ الله غير مرئى ، غير محوى ، غير مفحوص ٠٠ فهل يشترك إنسان فى هذه الصفات ؟! هل يقدر إنسان أن يشترك فى هذه الطبيعة الإلهية ؟!

إذن ما معنى شركة الطبيعة الإلهية ؟

المشاركة فى العمل

١-يمكن أن تعنى الشركة مع الله فى العمل ٠

لا نشترك معه فى اللاهوت ، إنما فى العمل ٠ كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميلة أبولس " نحن عاملان مع الله " (١كو ٣ : ٩) ٠ وكما نقول فى أوشية المسافرين " اشترك فى العمل مع عبيدك ن فى كل عمل صالح " ٠

وخدام الله يشتركون معه فى العمل ، باعتبارهم وكلاء الله ٠ الأنبياء مثلا كانوا يسمعون الكلمة من فمه ويوصلونها إلى الناس (مز ٣٣ : ٧) ٠

* * *

٢-و على مستوى ضئيل : الإشتراك مع الطبيعة الإلهية فى القداسة ٠

*ولعل هذا هو ما قصده القديس بطرس الرسول فى (٢بط ١ : ٤) حينما قال" قد وهب لنا المواعيد ٠٠ لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد الذى العالم بالشهوة ٠ ولهذا عينه – وأنتم بازلون كل لإجتهاد – قدموا فى إيمانكم فضيلة ، و فى الفضيلة معرفة ٠٠ وفى التقوى مودة اخوية ٠٠ " (٢بط ١ : ٤ – ٧) ٠

و هذا أيضاً ما قصده القديس بطرس فى رسالته الولى بقوله : " نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا أنتم أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة لأنه مكتوب : كونوا قديسين ، لأنى أنا قدوس " (١بط ١ : ١٥ ، ١٦) ٠

*تكون شركة الطبيعة الإلهية ، معناها العوده إلى الصورة الإلهية التى خلقنا بها ٠

و الصورة الإلهية ، لا تعنى أننا خلقنا آلهة !! وإنما تعنى على صورة الله فى البر ، وفى العقل ٠٠ إلخ ٠

* * *

*وهذا المعنى ينطوى على ما وعدنا به الله فى الأبدية ٠

ولهذا قال القديس بطرس " قد وهب لنا المواعيد ٠٠ لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد" ٠ ولعل هذا أيضاً يفسره قول القديس بولس الرسول " وأخيرا وضع لى أكليل البر ، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل و ليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى ٤ : ٨) ٠

شركة الطبيعة الإلهية إذن بهذا المعنى ، هى شركة فى القداسة و البر ، على حسب ما تحتمل طبيعتنا المحدودة ، لأن الله فى بره وقداسته غير محدود ٠

ولكننا فى هذا لسنا مثله ، إنما مجرد صورة وشبه ٠٠ فى ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود و غير المحدود

* * *

يذكرنا هذا أيضاً بقول السيد المسيح " كونوا أنتم كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل " (مت ٥ : ٤٨) .

وفى كل ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود و غير المحدود .

الله بطبيعته كامل ، ونحن نسعى نحو الكمال ، لنكون شركاء الطبيعة الإلهية فى هذه الصفة . ولكن كمال الله غير محدود . وما نصل إليه نحن من كمال ، هو كمال نسبى ، حسبما يهبنا الله من نعمته .

ردود على بعض النقاط

١-عبارة " صار الله إنسانا ، لكى يصير الإنسان إلها " ، توصحها عبارة :

صار الله غبنا للإنسان ، لكى يصير الإنسان إبنا لله

وشتان ما بين بنوة وبنوة . فنحن أبناء بالتبنى . أما المسيح فهو إبن الله : من جوهره ، ولاهوته ، وطبيعته الإلهية . لذلك سمى الإبن الوحيد ، كما فى (يو ١ : ١٨) (يو٣ : ١٦ ، ١٨) (١يو ٤ : ٩)

* * *

***وطبعا عبارة التبنى غير عبارة البنوة**

لقب أبناء الله اعطى لنا عن طريق التشريف أو المحبة . كما قيل عن الرب "أما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا أن يصيروا اولاد الله ، أى المؤمنون باسمه " (يو١ : ١٢) . كما قيل ط أنظروا أية محبة اٰطانا الاب حتى ندعى اولاد الله " (١يو ٣ : ١) .

* * *

***تعبير لايدل إطلاقا على شركة فى طبيعة الله أو جوهره .**

مجرد شهادة لإيماننا ، أو المحبة الله لنا . ندعى بها أولاد الله ، ولكن لسنا أبناء من نوع غبن الله الوحيد . ولسنا مثل (الكلمة) الذى هو الوحيد الذى يشترك مع الآب فى لاهوته وفى جوهره ، لذلك قال ط أنا الآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠) .

* * *

***و الدليل على ذلك إننا ما نزال ندعى عبيدا .**

على الرغم من هذه البنوة التشريفية .. فالله فى اليوم الأخير سيقول لكل قديس يستحق النعيم الأبدى " نعما أيها العبد الصالح والأمين ، كنت أمينا فى القليل ، فأقيمك علىالكثير . أدخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢١ ، ٢٣) .

و حتى الرعاة ، شأنهم شأن باقى المؤمنين فى ذلك ، إذ يقول الرب " يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه .. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا .. " (لو ١٢ : ٤٢ ، ٤٣) .

* * *

***التبنى إذن لا يدل على تأله الإنسان .**

إلا لو كان المقصود بالتأله هو هذا التبنى ٠ و حينئذ لا يكون معناه شركة فى طبيعة الله ٠ إنما هى مسألة مسميات وتعبيرات لغوية ٠٠ ننتقل بعد ذلك غلى عبارة أخرى و هى :

٢- قولهم رفض التبنى هو عدة صريحة إلى اليهودية :

* * *

ونحن نرد على هذا الكلام بأن اليهودية تحدثت على البشر كأولاد الله ، منذ أن قيل قبل الطوفان " رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك ٦ : ٢) ، و كان المقصود بهم أولاد شيث وأنوش (تك ٤ : ٢٦) ٠

بل إن سفر أشعياء يقول " و الآن يا رب أنت أبونا " (اش ٦٤ : ٨) ٠ وهكذا ما قاله الرب فى أول هذا السفر عن شعبه حتى فى حالة خطيئة هذا الشعب ٠ قال " ربيت بنين و نشأتهم ، أما هم فعصوا على " (أش ١ : ٢)

الله يدعو كل واحد من شعبه ، ويقول له " يا إبنى أعطنى قلبك " (أم ٢ : ٢٦) ٠ إذن اليهودية تدعو إلى بنوة الشعب لله ٠ و قد قال الرب " إسرائيل إبنى البكر " (خر ٤ : ٢٢) ٠

إذن ما معنى عبارة " رفض التبنى هو عودة صريحة إلى اليهودية " ، بينما اليهودية لا تنكر هذا التبنى ٠ وواضح قول بولس الرسول " إخوتى وأنسبائى حسب الجسد ، اليهود الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبنى و المجد و العهود والإشتراع " (رو ٩ : ٤) ٠

إنما ظهرت هذه البنوة بوضوح أكثر فى العهد الجديد ، و انتشرت فيه عبارة " ابوكم السماوى " " وأبانا الذى فى السموات " ٠

إننا لا نوافق أن يرفض أحد التبنى ٠ ولكن الخطأ هو إعتبار أن هذا الرفض عودة صريحة إلى اليهودية ٠

* * *

٣-و التبنى لا يعنى المشاركة فى الطبيعة الإلهية ، إنما هو الرجوع إلى الصورة الإلهية فى القداسة و البر ، كما يقول الرسول : **" كل من ولد من الله لا يخطئ " (١يو ٥ : ١٨)**

وأيضاً قوله " كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية ٠٠ ولا يستطيع أن يخطئ ، لأنه مولود من الله " (١يو : ١٩) ٠ وكذلك قوله " إن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه " (١يو ٢ : ٢٩) ٠

* * *

هناك آيات أخرى عن التبنى المنتظرالذى نرجوه ط فداء أجسادنا " (رو ٨ : ٢١ ، ٢٢) ٠ أو التبنى بمعنى أننا لم نأخذ روح العبودية للخوف ، بل روح التبنى الذى به نصرخ يا آبا ، الآب " (رو ٨ : ١٥) أى أيها الآب أبونا (أنظر أيضاً غل ٤ : ٥) ٠

٤-هنا وأريد أن أشرح تفسير نقطة هامة و هى : معنى كلمة (إله) أو (آلهة) حينما تطلق على البشر

*إنها تطلق أحيانا بمعنى (سيد)كما قال الله لموسى النبى "جعلتك إلها لفرعون "أى سيدا له هيبته عليه ، وليس بمعنى الخالق غير المحدود !

*وقد وردت كلمة إله بمعنى آخر فى حديث الله مع موسى عن هارون أخيه ٠ قال له " نكلمه وتضع الكلمات فى فمه ٠ و أنا أكون مع فمك وفمه ٠٠ هو يكون لك فما ، و أنت تكون له إلها " (خر ٤ : ١٥ ، ١٦) ٠ أى أنك توحى إليه بالكلام ، و هو ينطق به ٠

* * *

*وردت كلمة (ىلهة) فى (مز ٨٢ : ٧) " ألم أقل إنكم آلهة ، وبنى العلى تدعون ٠ ولكنكم مثل البشر تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون "٠ وواضح أن الذين يموتون ويسقطون ليسوا هم ألهة بالحقيقة ٠٠ وقد

فسر السيد المسيح هذه الآية هكذا " قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ، و لا يمكن أن ينقض المكتوب (يو ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) ٠

٥-أما قولهم " إن الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح فى سلطان الإنسان على السياطين ، وفى حياة عدم الفساد ، وفى القدرة على القيامة من الأموات " ٠٠ فنقول :

كل هذه نعم من الله ، وليست قدرة خاصة من الطبيعة البشرية ٠ فالطبيعة البشرية ليس لها بذاتها سلطان على الشياطين ،إنما الرب منحها هذه القدرة ، أو منحها للقديسين المؤمنين به ٠

* * *

كذلك ليس للطبيعة البشرية قدرة على القيامة من الأموات ، وإنما الله هو الذى يقيمها ٠ و حينما يقيمها يمنحها عدم الفساد ٠ كلها منح من الله ، وليست تأليها للطبيعة ٠

إلا لو كانت عبارة تأليه تستخدم لمجرد المشابهة لله فى سلطانه على الشياطين ، وفى القيامة ، وفى سكنى السماء ٠٠ و المشابهة شئ ، والإشتراك فى الطبيعة الإلهية شئ آخر ٠٠

٢٠-شركاء الطبيعة الإلهية (٢)

١-يقول البعض إن قصد الله منذ البدء هو تأليه الإنسان ، ولكن أخطأ الإنسان فى الوسيلة التى يصل بها إلى ذلك ، كما أخطأ الشيطان فى ذلك أيضاً ٠ فما حكمكم على هذا القول ؟

٢-أليس السيد المسيح قد اتحد بطبيعتنا البشرية ، أخذ الخليقة كلها وأتحد بها فى ألوهيته ، كما يقول البعض ٠ إذن يكون قد أله هذه الطبيعة ٠٠

٣-ما عقيدة الكنيسة فى الإتحاد الإقنومى ؟ و هل نحن نتحد أقنوميا بالله بحلول الروح القدس فينا ؟

لقد منح الله للإنسان أمجاداً عديدة ٠ ولكن مجد الألوهية هو خاص بالله وحده ، لم يمنحه لأحد ، ولن يمنحه ، لأنه جزء من الطبيعة الإلهية ٠ وقد قال الله – تبارك إسمه – فى ذلك :

"أنا الرب ، هذا إسمى ٠ ومجدى لا أعطية لآخر " (أش ٤٢ : ٨) ٠

خلق الله الإنسان على صورته كشبهه (اتك ١ : ٢٦) وما كان قصده إطلاقا أن يجعل هذا الإنسان إلها ، وإلا ما كان قد قال له عن ثمر الشجرة المحرومة " يوم تأكل منها ، موتا تموت " (تك ٢ : ١٧) ، و الموت ليس من صفات الإلوهية ٠

* * *

إذن لم يكن قصد الله أن يؤله الإنسان ٠

وإلا لكان قد خلقه معصوما ، أو خلقه غير قابل للموت ٠ ولو كان يريد تأليه هذا افنسان ، ما كان قد خلقه من تراب ، و جعل المادة من تكوينه ، بينما " الله روح " (يو ٤ : ٢٤) ٠ و بخلقه من تراب " وضعه قليلا عن الملائكة " (مز ٨ : ٥) ٠

إذن لم يكن السبب فى عدم تأليه الإنسان – كما قيل – إنه أخطأ الوسيلة ٠ فمهما أحسن ، لا يمكن وصوله إلى الإلوهية ، لأنه مخلوق ٠ مر وقت لم يكن فيه موجودا ، و كان الكون كونا من غيره ٠ إذن لا تنطبق عليه ما يتصف عليه ما يتصفبه الله من أنه " أزلى " ، " واجب الوجود " ٠

و هنا نذكر قول الله فى سفر أشعياء النبى :

مهما حاول البشر أن يبالغوا فى تمجيد أنفسهم ، لا يجوز أنيصلوا فى تمجيدهم إلى مستوى التأله ٠٠ و ليتذكروا أن هيرودس حينما قبل مثل هذا التمجيد ، ولم يعط مجد لله ، ضربه ملاك الرب فى الحال " فصار يأكله الدود ومات " (أع ١٢ : ٢٢ ، ٢٣) ٠

"أنا هو ٠ قبلى لم يصور اله ، وبعدى لا يكون " (أش ٤٢ : ١٠)

" أنا أنا الرب ، وليس غيرى " أش ٤٢ : ١) " أنا الرب و ليس آخر ، لا إله سواى " أش ٤٥ : ٥) ٠

إذن الشركة فى طبيعة الله اللاهوتية ، هى تجديف على لاهوت الله ٠ وهى ضد قانون الإيمان الذى نقول فيه " بالحقيقة نؤمن بإله واحد " ٠ و هى ايضا ضد الوصية الأولى التى يقول الله فيها " أنا الرب إلهك ٠٠ لا تكن لك آلهة أخرى أمامى " (خر ٢٠ : ٢ ، ٣) ٠

ننتقل إلى نقطه أخرى للرد عليها و هى :

هل السيد المسيح فى تجسده قد أله الطبيعة البشرية إذ اتحد بها ؟! و هل أخذ الخيقة كلها و اتحد بها فى ألوهيته ؟!

وذلك كما ينقل صاحب السؤال عن أحد الكتاب :

نحب أن نقول هنا إن عبارة الكاتب فى أن الله اتحد بالخليقة كلها فى ألوهيته !! إنما يقود إلى بدعة " وحدة الوجود " فالخليقة تعنى أموراً عديدة ، منها الطبيعة و الحيوان و الحشرات و النبات و الإنسان و الملائكة فإن كان الكاتب – بغير تدقيق – يقصد مجرد البشر ، فإننا نقول :

إن لاهوت السيد المسيح إتحد بجسد واحد وروح واحدة ، وليس بكل الطبيعة البشرية ٠

فى هذا اتحد ناسوته بلاهوته ٠ ولكن لاهوته لم يتحد بكل الناس ، وبقى البشر بشرا " هلك منهم من هلك ٠ والأبرار فيهم يحتاجون أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة (فى ٢ : ١٢) لقد بارك الطبيعة البشرية ، ولكنه لم يؤلهها ٠ ٠أتحد إتحاداً أقنوميا بالطبيعة البشرية التى أخذها بمبلاده من العذراء مريم ٠ ولكنه لم يتحد أقنوميا بكل البشر ، و بكل إنسان على حدة !! وإلا ما كنا نخطئ ٠٠ هنا و ننتقل غلى نقطة أخرى و هى :

الحلول الأقنومى

هل يوجد أحد من البشر يتحد بالله اتحاداً أقنوميا ؟ كلا ، فهذه بدعة ٠ وهنا نفرق بين الحلول والإتحاد

انظروا ماذا يقول الكتاب " لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ، أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ، ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) ٠
هل هذا حلول أقنومى ،ام هو حلول بالإيمان ؟ وبهذا المعنى نفهم ما يقوله الرسول أيضاً " مع المسيح صلبت ٠ فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فى " (غل ٢ : ٢٠) ٠ فلا هو قد صلب حرفيا ، ولا المسيح يحيا فيه أقنوميا ، و إلا صار بولس إلها ٠ وإنما قال " أنا ما أنا ، ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة ٠٠ ولكن لا انا ، بل نعمة الله التى معى " (اكو ١٥ : ١٠) ٠ أيضا هناك فرق بين الحلول والإتحاد ٠
و الحلول الإ قنومى لم يحدث إلا فى بطن العذراء من أجل التجسد الإلهى ٠ واستخدام هذا التعبير بالنسبة إلى البشر هو هرطقة ٠٠

حلول الروح القدس

٦-أخيرا ، أنتقل بكم إلى ما قيل فى يوم العنصرة إنه : " حدث إتحاد بين طبيعة إلهية و طبيعة بشرية !!
فى الواقع أن الوحيد الذى حدث فيه إتحاد بين الطبيعة الإلهية و الطبيعة البشرية هو السيد المسيح وحده وإطلاق هذا التعبير على البشر هو محاولة إقامة مساواة لاهوتية بينهم وبين التجسد الإلهى ٠ ولذلك فإن صاحب هذا الكلام قال إن التجسد الإلهى قد كمل فى يوم الخمسين ٠
وقد قمنا بالرد على هذا الكلام فى كتابنا " سنوات مع أسلة الناس " الجزء الرابع من ص ٣٢ إلى ص ٣٤ ومن له أذنان للسمع فليسمع ٠

* * *

٧-وحلول الروح القدس فينا (١كو ٣ ، ٦) لا يعنى تأليهنا ٠
فما أسهل أننا نحزن الروح القدس ، أو نطفئ الروح ، أو نقاوم الروح وتقديس الله للإنسان لا يعنى تأليه الإنسان ٠٠ وكما قال القديس بولس الرسول " الذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم ، ليكونوا مشابهين الكتاب ٠٠

* * *

وهكذا أيضاً نفهم حلول الروح القدس فينا ٠
يقول الرسول " أما تعلمون انكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم ٠ إن كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله ٠ لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو " (١كو ٣ : ١٦ ، ١٧) ٠ فما الذى نفهمه من هذا ؟! الأمر واضح جداً ٠ لو كان سكنى الروح القدس فينا إتحادا أقنوميا أو حتى حلولا إقنوميا ، ما كان يمكن أن يوجد احتمال بإفساد هذا الهيكل الذى حل فيه روح الله أقنوميا (حسب قول ذلك الكاتب) !!
الإتحاد بأقنوم الروح القدس أى الإتحاد بالله يهنى العصمة ٠ ومع ذلك يقول الرسول : " ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح ؟ أفآخذ أعضاء المسيح و أجعلها أعضاء زانية ؟! حاشا ٠٠ أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم ٠٠ " (١كو ٦ : ١٥ ، ١٩) ٠

إذن سكنى الروح القدس فينا ، وكوننا هياكل الله ، وأجسادنا أعضاء للمسيح ، كل هذا لا يمنع إحتمال أن يسلك افنسان فى الزنا و يفسد هيكل الله ٠٠ و كل هذا ينفى تماما مشاركة الطبيعة الإلهية بالمعنى اللاهوتى ، كما يمنع فهم حلول الله بأنه حلول أقنومى ٠٠
إن حلول الروح فينا ، لا يمنع أننا أحيانا نحزن الروح و نطفئ الروح ٠ كما يقول الرسول " لا تحزنوا روح الله الذى به ختمتم ليوم الفداء ؟ " (أف ٣ : ٣٠) ٠ إذن فهم الختم الإلهى لا يمنع أن الإنسان قد يحزن روح الله ٠ و حينما يحزنه لا يكون متحدا معه فى المشيئة ، فأين الإتحادالإقنومى إذن ؟ وأين مشاركة الطبيعة الإلهية ؟!

وبنفس المعنى نفهم عبارة " لا تطفئوا الروح " (١تس ٥ : ١٩) ٠ فالذى يطفئ الحرارة التى يشعلها الروح القدس فى قلبه ، لا يكون مشاركا للروح فى المشيئة ٠ و التالى لا يمكن أن يكون متحدا معه إتحادا أقنوميا ٠٠

سر الإفخارستيا

*يقول صاحب السؤال : إننا نقول فى سر الإفخارستيا " لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة و لا طرفة عين ٠ فهل حينما تتناول الأسرار المقدسة تنفصل لاهوته عن ناسوته ، و يصير الوقوع فى الهراطقة النسطورية التى فصلت اللاهوت عن الناسوت !! أم تتناول اللاهوت مع الناسوت و تصير شريكا فى الطبيعة اللاهوتية ٠

* * *

*و الجواب أننا نتناول جسد المسيح المتحد بلاهوته ٠ ولكننا ناكل الجسد و ليس اللاهوت ، لأن اللاهوت بطبيعته لا يؤكل ٠ كمثال طرق الحديد المحمى بالنار ، الذى قيل فى آلام السيد المسيح ٠

فالحديد يتأثر و يتثنى ، أما النار فلا يصيبها شئ ٠ كذلك المسيح تألم بناسوته ، أما اللاهوت فغير خاضع للألم بطبيعته ٠ ولكن فى نفس الوقت كان لاهوته متحد بناسوته أثناء الألم ، لم يفارقه لحظة واحدة و لا طرفة عين ٠

ولو كان الإنسان يتناول اللاهوت فى سر الإفخارستيا ، لصار إلها ، أى خرج من التناول إلها ٠ و لكننا نعود و نكرر نفس الاية التى تقول " يحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم " (اف ٣ : ١٦ ، ١٧) ٠

* * *

وإذا كان الإنسان يتناول اللاهوت ، فإننا نوقف صاحب السؤال أمام مشكلة لا يجد لها حلا و هى :

ماذا عن الذى يتناول بدون إستحقاق ، وهو يتناول نفس الجسد المتحد باللاهوت ؟!

هل يتناول اللاهوت و يصير شريكا للطبيعة اللاهوتية ؟! وقد قال القديس بولس الرسول عن مثل هذا إنه " يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه " وإنه يتناول دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب (١كو ١١ : ٢٧ : ٢٩) ٠

* * *

لقد قال السيد المسيح " من يأكل جسدى و يشرب دمى ، يثبت فى وأنا فيه "

وليس معنى هذا أن يثبت فى لاهوته ، وإنما يثبت فى محبته ، كما قال هو (يو ١٥ : ٩) ٠

* * *

ويعود صاحب نفس الرأى ليسأل : هل فى التناول ، تتناول الكلمة المتجسد أم مجرد نعمته ؟ فنجيب : نعم نتناوله هو ، ولكننا لا نصير بذلك شركاء الطبيعة اللاهوتية ، و لا نصير آلهة ٠٠ !

ومن له أذنان للسمع فليسمع ٠

٢١- قسى قلب فرعون

سـؤال

ما معنى أن الله قسى قلب فرعون ، كما ورد فى (خر ٧ : ٣) ٠ هل الله هو سبب قساوة فرعون ؟! إذن لماذا عاقبه ؟

عبارة قسى قلبه ، تعنى تركه لفساوته ٠ أى تخلت عنه النعمة ، فبقى قاسياً ٠
وهذا يذكرنى بما ورد عن الفاجرين فى أول الرسالة إلى رومية : " كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم ، اسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق " (رو ١ : ٢٨) ٠
و عبارة " ذهن مرفوض " هنا تعنى " مرفوض من النعمة " ٠٠ أى إنها حالة تخلى من النعمة ، فعلوا فيها ما لا يليق ٠ وهذا هو الذى حدث مع فرعون ٠ تخلت عنه النعمة بسبب قساوته ٠
وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبكار " و كان لما تقسى فرعون عن غطلاقنا ٠٠ " (خر ١٣ : ١٥) ٠٠ الناس هم الذين يتقسون ٠ لهذا قال الكتاب " إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم " (عب ٣ : ٧ ، ٨) (مز ٩٥ : ٧ ، ٨) ٠ وفرعون كان قلبه قاسيا ، لم تصلح معه الإنذارات و لا الضربات ، ولم يستجب لتحنن الله كلما رفع الله عنه العقوبة ، و كان يرجع كما كان لذلك لاستمراره فى رفض عمل النعمة ، تخلت عنه النعمة ، فرجع إلى قساوته التى فارقته جزئيا أو ظاهريا أثناء عمل النعمة فيه ٠
فقيل إن الرب قسى قلب فرعون ، أى تركه لطبيعته القاسية ٠ اسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة ٠

٢٢-أكمل نقائص شدائد المسيح

ما معنى قول القديس بولس الرسول " أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى " (كو ١ : ٢٤) ٠

لا شك أن هناك أنواعا من الشدائد لم يتعرض لها السيد المسيح ٠
فمثلا السيد المسيح لم يرجم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع ٧) ٠ وكما رجم بولس الرسول (٢كو ١١ : ٢٥) ٠ و كثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم ٠ مثل الشهيد يعقوب المقطع ، أو نشروا ، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب ١١ : ٣٧) ٠ و السيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع ، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاما من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهدية ٠٠
أما تكميل أنواع الشدائد ، فيعنى أن جسد المسيح الذى هو الكنيسة ، قد اكتملت فى أعضائه كل أنواع الآلام ٠

وهكذا قال الرسول " أفرح فى آلامى لأجلكم ، و أكمل نقائص شدائد المسيح فى جسمى ، لأجل جسده الذى هو الكنيسة " (كو ١ : ٢٤) .

٢٣-خلقت على صورة الله

نحن نعلم أن أبانا آدم قد خلق على صورة الله و مثاله . فهل المرأة أيضاً قد خلقت على صورة الله و مثاله ؟

نعم ، قد خلقت المرأة أيضاً على صورة الله .

و هذا واضح فى الإصحاح الأول من سفر التكوين . إذ ورد فيه " فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكروانثى خلقهم " (تك ١ : ٢٧) وحينما نقول إن المرأة خلقت على صورة الله ، فلسنا نعنى مطلقا صورة الجسد

ففى أى شئ خلقت على صورته ؟

*خلقت على صورته فى البر و القداسة و النقاوة .
*وعلى صورته من حيث هى ذات عاقلة حية .
*و على صورته من جهة الخلود ، إذ لها روح خالدة .

٢٤-طبيعة الإنسان بعد الفداء

لماذا بعد الفداء ، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية ؟

بعد الفداء ، صارت للإنسان طبيعة أفضل .

*صار الإنسان –بسر المسحة المقدسة – هيكلا لله ، وصار الروح القدس ساكنا فيه .. الأمر الذى لم يكن لطبيعته قبل الخطية . و هذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين .
*صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه ن مع البركات التى ذكرها السيد عن هذه النعمة (يو ٦ : ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨) .

*و منحت للإنسان مواهب اخرى كثيرة (١كو١٢)

*اما البساطة التى كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف إمراته بعد الخطية ، فلم تعد مناسبة الآن ، وإلا توقف الجنس البشرى ٠

٢٥-قدس للرب

لماذا دعى هرون قدوسا بينما الله هو وحده قدوس (رؤ ١٥ : ٤) ٠ كان يمكن أن يدعى قديسا فقط ٠

لا تتضايق كثيرا بسبب عبارة قديس أو قدوس ن فكثيرا ما تكون لترجمة واحدة فى اللغات الأجنبية إنما الفارق اللاهوتى هو :

الله قدوس بطبيعته ، والإنسان يقدسه الله ٠

و طبيعة الله لا تقبل غير القداسة ٠ بينما الإنسان يمكن أن يخطئ ٠ وطبيعته تقبل القداسة ، كما تقبل السقوط أيضاً ٠ أما هارون فلم يدع قدوسا ، وإنما قدس للرب ٠

أمرالله أن يصنعوا له إكليلا مقدسا من الذهب النقى ، وأن ينقشوا على هذا الإكليل عبارة " قدس للرب " (خر ٣٩ : ٣٠) ٠ ومعناها " مخصص للرب " ٠ أى أنه خاص بخدمة الله وحده ٠٠

* * *

و عبارة يقدس تعنى أحيانا يخصص للرب ٠

كما قال الرب لموسى " قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم من بنى إسرائيل ، من الناس ومن البهائم ٠ إنه لى " (خر ١٣ : ٢) ٠ وهنا عبارة (قدسه) تعنى خصصه و لذلك أطلقت على البهائم أيضاً ٠٠ أى أن هذه البكور من الناس ومن البهائم أصبحت خاصة بالرب ٠ أبكار الناس لخدمة الرب ٠ وابكار البائم للذبائح ٠ و ظل أبكار الناس كذلك إلى أن أنشأ الله الكهنوت الهارونى ٠

و على هذا الأساس ، نقول الأوانى المقدسة ٠

أى المخصصة لخدمة الرب ، فلا تستخدم فى أى غرض آخر ٠ وكذلك نقول المذبح المقدس ، و المعمودية المقدسة ، و الكنيسة المقدسة ٠٠ كلها مقدسة بمعنى انها مخصصة للرب ٠٠ وليست مقدسة من حيث السيرة ، كما نقول عن البشر !!

* * *

ولعله بنفس التخصيص ، قال السيد المسيح عن تلاميذه للآب " من أجلهم أقدس أنا ذاتى ٠٠ " (يو ١٧ : ١٩) فالسيد المسيح ذاته قدوسة بطبيعته ، لا تحتاج إلى تقديس بمعنى النقاوة و الطهارة ٠٠ إنما يقدس ذاته هنا أى يخصصها ٠ فسبب تجسده هو أن يجعل الناس قديسين ٠٠

* * *

هكذا صار هرون قدسا للرب ٠٠

أى خاصا للرب ، أو أصبح من نصيب الرب ، لا عمل له سوى خدمة الرب ، و خدمة مذبحه و ذبائحه ٠ و هكذا وصف الكهنة و كل خدام المذبح بأنهم من الإكليروس أى نصيب الرب ٠ فكلمة أكليروس معناها نصيب ٠

٢٦-البخور امام الأيقونات

سـؤال

هل يجوز التبخير أمام أيقونات لم تدشن ؟

جواب

كلا ، لا يجوز التبخير أمام أيقونات غير مدشنة ٠

إن عملية تدشين الأيقونة معناه تقديسها ، و هكذا نبخر أمامها بعد تقديسها ، أى تخصيصها للرب ، بصلوات معينة ، و بدهنها بالميرون المقدس ٠ و نبخر امامها إحتراماً لهذا الميرون الذى كانت خميرته على جسد المسيح بعد صلبه

كذلك فإن السقف لا يدشن أيقونه ، إلا بعد ان يتأكد أنها لقديس تعترف الكنيسة بقداسته من خلال مجمعها المقدس ٠ ولذلك فالكنيسة تطلب شفاعته وصلواته ، و تبخر أمام ايقونته ٠

لهذا نقول ليست كل صورة أيقونة ، وليست كل أيقونة مدشنة ٠ ونحن لا نبخر إلا أمام الأيقونات المدشنة التى تتمشى مع طقس الكنيسة ٠

٢٧- صوم الأطفال

سـؤال

ما هى المدة التى يجب ان يصومها قبل التناول طفل فى عمر ثلاث أو أربع سنوات ؟

جواب

الأطفال على قدر احتمالهم ٠ ولكن لا تشددوا عليهم ٠

يكفيهم فى الأول ان يتعودا على الكنيسة وعلى التناول ، مع إبعادهم عن إغراء الطعام ٠ فلا تشتر له مثلا قربانة قبل دخول الكنيسة و تعثرة بأن يأكل منها ٠ كذلك لا تذهب به إلى كنيسة قداسها طويل ، فوق إحتمال الطفل ٠٠

كذلك إنشغاله بموسيقى الألحان ، وبالصور والايقونات ، و الشموع ، وبتحركات الكهنة و الشمامسة ٠ كل ذلك ينسيه الطعام أثناء القداس

٢٨- كيف نوفق بين الآيتين

سـؤال

وردت فى سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى ، وهما :
*لا تجاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا تعدله أنت (أم ٢٦ : ٤) ٠
*جاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا يكون حكيما فى عينى نفسه (أم ٢٦ : ٥)
فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟ و ما هى النصيحة التى نتبعها مع مثل هذا الجاهل ، هل نجاوبه أم لا ؟

لا تناقض بين الايتين ٠ بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق ، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية ، بلا فائدة ، ولا قيمة ولا منفعة ، ينزلك فيها إلى مستواه ٠ وهذا هو المفهوم من عبارة " لئلا تعدله أنت " أى لئلا تصير مساويا له (فى هذا الجهل أو الحماقة) ٠ فمن الأفضل أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التى وصفها الرسول بأنها (غبية) ٠ و قال " اجتنبها عالما أنها تولد خصومات " (٢تى ٢ : ٢٣) ٠
كما ان الذى يسمع هذا الحوار بينكما ، قد يعثر ،إذ يرى إثنين فى مستوى واحد فى الكلام الذى لا نفع فيه

* * *

ولكن إذا بدا الجاهل فى ثوب المنتصر فى كلامه الباطل الذى هو ضد الحق ، فيمكنك أن تجيبه و تفحمه ٠

حتى " لا يكون هو حكيما فى عينى نفسه " ، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً ٠ و بهذا قد يعثر السامعون ٠ من أجل هذا كان السيد المسيح أحيانا لا يجيب الذين يسألونه ، حكمة منه ، و بسبب حماقتهم ٠ مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استقدموهم ، حتى أن رئيس الكهنة قال له : أما تجيب بشئ ؟! (مت ٢٦ : ٦٢) ٠

* * *

ولكنه فى مواقف اخرى كان يرد على الصدوقيين ، و الكتبة و الفريسيين ، لئلا يصيروا معلمين حكماء فى نظر الشعب ٠ وهكذا " أبكم الصدوقيين " (مت ٢٢ : ٣٤) ٠ " و الجموع بهتوا من تعليمه " (مت ٢٢ : ٣٤) ٠ " الجموع بهتوا من تعليمه " (مت ٢٢ : ٣٢) ٠ " ولما رد على الفريسيين أيضاً قيل فى افنجيل " فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ٠ ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة " (مت ٢٢ : ٤٦) ٠

و هكذا أعطانا السيد المسيح مثالا متى نصمت عن مجاوبة الجاهل ، ومتى نتكلم ٠

٢٩- قد كمل الزمان

ما المقصود بكلمة الزمان فى عبارات كتابية مثل :

(مر ١ : ١٥) قد كمل الزمان ، وأقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل ٠ (غل ٤ : ٤) لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولودا من إمرأة ٠

جواب

المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع ٠

لما بدأ السيد المسيح يبشر ، قال " قد كمل الزمان " ، أى الزمان الخاص بمجيئه ، و بنشر ملكوت الله على الأرض ٠٠ (وليس الملكوت الأبدى ، أو ملكوت السموات) ٠٠

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم ، الخاص بالنبوءات و الرموز ٠ و حان الوقت لإتمام كل ما مكتوب ، و كل ما أشار إليه الناموس و الأنبياء ٠

وبالمثل قيل " ملء الزمان " بنفس المعنى ٠٠ لقد كمل وإمتلأ زمان الإستعداد والإشارة إلى التجسد ٠ وبدأ تنفيذ ما هو مكتوب ٠٠

وكلمة زمان تعنى فترة محددة ٠

و هكذا قيل عن أليصابات بعد حبلها " وأما أليصابات فتم لتلد ، فولدت إبنا " (لو ١ : ٥٧) ٠ و قال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه " يا أولادى ، أنا معكم زمانا قليلا بعد " (يو ١٣ : ٣٣) ٠ و قيل عن عمر الإنسان إنه زمان ٠ فقال القديس بطرس الرسول " سيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط ١ : ١٧) ٠ و قد تعنى كلمة (زمان) فترة محددة ٠ كما قال الرب عن الخاطئة إيزابل " أعطيتها زمانا لكى تتوب ٠٠ ولم تتب " (رؤ ٢ : ٢١) ٠٠ أى فترة فى علم الله لم يحددها ٠٠

* * *

وكلمة زمان قد تعنى وقتا أو جيلا ٠

كما قيل عند ملاقاة يعقوب لإبنه يوسف " وبكى على عنقه زمانا " (تك ٤٦ : ٢٩) و عمليا قد تعنى الكلمة هنا بضعة دقائق ، عبر بزمان ٠ وكذلك قيل فى سفرالجامعة " لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت " (جا ٣ : ١) ٠ ولذلك عبارة " فى الزمان الحاضر " (رو ٨ : ١٨) تعنى الوقت الحاضر ، أو العمر الحاضر ، أو العصر الحاضر كما فى (رو ١١ : ٥) ٠

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع و تثنى و تنصف ٠

كما قيل فى سفر دانيال النبى " إلى زمان وأزمنة و نصف زمان " (دا ٧ : ٢٥) وايضاً " إلى زمان وزمانين و نصف " (دا ١٢ : ٧) ٠ ووردت نفس العبارة تقريبا فى سفر الرؤيا " زمانا و زمانين و نصف زمان " (رؤ١٢ : ١٤) ٠

* * *

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) فى كل النصوص السابقة ٠

قد تعنى وقتا ، او عمراً ، أو جيلا ، أو فترة محددة ، أو فترة فى علم الله ، أو عصراً ٠٠

٣٠ - صوم تلاميذ يوحنا

سـؤال

ورد فى (مت ٩ : ١٤ ، ١٥) " حينئذ أتى غليه تلاميذ يوحنا قائلين : لماذا نصوم نحن و الفريسيون كثيرا ، وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ فقال لهم يسوع : هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم ؟ ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون " فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوما غير تلاميذ المسيح ؟

طبعا كانت هناك أصوام فى اليهودية ، صامها تلاميذ يوحنا ٠

هذه الأصوام وردت فى سفر زكريا النبى : صوم الشهر الخامس و الشهر السابع (زك ٧ : ٥) ٠ كما ورد أيضاً فى نفس السفر " صوم الشهر الرابع ، و صوم الخامس وصوم السابع ، وصوم العاشر " (زك ٨ : ١٩) ٠٠

*تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها ، وكل الناس ايضاً ٠

*أما تلاميذ المسيح ، فقد بدأوا صوما آخر مسيحيا ، بعد صعود السيد المسيح ، و انتهت صلتهم تماما بأصوام اليهود التى كثيرا ما كان يرفضها الرب ٠٠ الذى وبخهم قائلا ط لما صمتم و نحتم فى الشهر الخامس و الشهر السابع ٠٠ هل صمتم لى أنا ؟! " (زك ٧ : ٥)

وقد ورد سفر أشعياء عن توبيخ الرب لهم ط يقولون لماذا صمنا و لم تنظر ؟ ذللنا أنفسنا و لم تلاحظ ؟٠٠ ها أنكم للخصومة و للنزاع تصومون ٠٠ لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم فى العلاء ٠ أمثل هذا يكون صوماً اختاره ٠٠ ؟ " (أش ٥٨ : ٣- ٥) ٠

* * *

*وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود ٠٠ وقال عنهم " حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون " (مت ٩ : ١٥)

٣١- فتاة خمسينية

أرسل إلينا شاب أرثوذكسى هذا السؤال :

أحسب فتاة خمسينية ، واريد أن أتخذها زوجة لى ٠ فماذا أفعل ، علما بأنى ارثوذكسى متمسك بعقيدتى ؟

الحل الوحيد هو أن تجعلها أرثوذكسية أولاً ٠

أو بمعنى آخر أن ترجعها إلى الأرثوذكسية التى عاشت فيها أسرتها من قبل ٠ فكل الخمسينيين فى مصر كانوا من قبل أرثوذكس ٠ فإن لم يكن أبوها كان أرثوذكسيا ، فعلى ألقل كان جدها أو أبو جدها ٠٠

* * *

وجعلها أرثوذكسية لست أقصد به شكلية الإنضمام ٠

إنما أن تكون أرثوذكسية عن عقيدة واقتناع ٠ وإلا فإن تزوجتما بشكلية إنضمام سيضطرب أولاد كما فيما بعد بين عقيدة الب و عقيدة الم ، ذلك إن ظل فكر هذه الفتاة كما هو خمسينيا على الرغم من إنضامها شكليا إلى الأرثوذكسية ٠

٣٢-ملاقاة الهراطقة

سـؤال

تحذرنا صلوات القداس الإلهى من " ملاقاة الهراطقة " كذلك ما أكثر الايات فى الكتاب المقدس التى تمنع الخلطة بهم ٠ وهكذا يقول بولس الرسول " نوصيكم ٠٠ أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب ، و ليس حسب التعليم الذى أخذه منا " (٢ تس ٣ : ٦) ٠ وكذلك يعلمنا القديس يوحنا الرسول (٢يو ١٠ ، ١١) فماذا نفعل ؟ هل نستطيع فى حياتنا العملية أن نعيش باستمرار فى جو أرثوذكسى خالص ؟!

جواب

المهم هو عدم التلاقى معهم فى هرطقاتهم ٠ و كذلك عدم الوقوع تحت تأثيرهم فى أخطائهم العقائدية ٠

اما الخلطة بصفة عامة ، من ناحية السكنى و العمل و اللقاء فى الحياة الإجتماعية ، فليست هى المقصوده " وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من هذا العالم " كما قال الرسول (١كو ٦ : ١٠) ٠٠

و هنا نقدم ملاحظتيت فى فى " ملاقاة الهراطقة " :

١-احترس من حضور إجتماعات الوعظ و التعليم عند المخالفين لك فى المذهب و العقيدة و الفكر اللاهوتى ، لئلا تدخل فى عقلك عقائد خاطئة ، وربما لا تدركها فى حينها ٠ ولعله من نتائج ذلك نحو كثير من الطوائف ، إنحراف كثيرين عن عقائدهم :

٢-هناك فرق بين معلمى العقيدة الثابتين فيها ، و الشعب العادى ٠

فهؤلاء القادة المعلمون ، لهم تأثيرهم على غيرهم ، ولا يستطيع غيرهم أن يؤثر عليهم ٠ وهم حينما يدخلون فى حوار لاهوتى مع المخالفين لهم فى العقيدة ، قد يكسبون بعضهم إلى الإيمان ٠ أويقتنعونهم ببعض نقاط عقائدية ، أو على القل يجعلونهم أقل تطرفا فتى فكرهم اللاهوتى ٠

* * *

و طبعا هؤلاء غير الشعب العادى ، الذى ليس هو متعمقا فى العقيدة واللاهوت ٠ و ربما يكون من السهل التاثير عليه ٠٠

وهذا النوع ننصحه بعدم الخطة العقايدية مع أصحاب العقائد المسيحية الأخرى و لكن يمكن محبتهم و معاملتهم بروح القداسة و البر وثمار الروح القدس (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ٠ مع البعد عن الحوار العقائدى ، إلا لمن كان متمكنا جداً و متعمقا فيها ، ويمكنه ان يؤثر دون أن يتأثر ٠

٣٣-مشكلة عدم الإنجاب

سـؤال

أنا سيدة متزوجة منذ ١٢ سنة ، ولم أنجب أطفالا ٠ وزوجى يهددنى بتطليقى لهذا السبب ، ولذلك أنا فى عذاب ٠٠ فهل له الحق فى هذا ؟ وبماذا تنصحنى ؟

جواب

ليس من حق زوجك أن يطلقك بسبب عدم الإنجاب ٠

اولاً ، لأنه لا ذنب لك فى هذا الأمر ٠ كما أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك فسبب الطلاق فى الإنجيل هو الزنا ، حسبما قال السيد المسيح ، وقد رود ذلك فى (مت ٥ : ٣٢) (مت ١٩ : ٩) (مز ١٠ : ١١) (لو ١٦ : ١٨) ٠ كذلك يمكن انفصال الزوجين فى حالة تغيير الدين (١كو ٧ : ١٥) ٠

* * *

ولو كان الطلاق ممكنا بسبب عدم الإنجاب ، لكان أبونا ابراهيم أبو الاباء قد طلق سارة ٠

هذه التى ظلت حتى التسعين من عمرها لا تنجب ٠ و حينما و عدها الله بأنها ستنجب إبنا ، ضحكت فى سرها و قالت " ابعد فنائى يكون لى تنعم ، وسيدى قد شاخ " (تك ١٨ :١٢)

ولو كان الطلاق ممكنا بسبب عدم الإنجاب ، لكان من الممكن لزكريا الكاهن أن يطلق زوجته اليصابات التى كانت عاقراً ، و استمرت هكذا إلى أن وصل كلاهما إلى سن الشيخوخة (لو ١ : ٧)

* * *

ولكن قد يذهب زوجك إلى المحكمة ليحصل على طلاق مدنى ٠ و الكنيسة لا تعترف بالطلاق المدنى ٠

و فى هذه الحالة ، سوف لا تصرح له الكنيسة بالزواج بعد هذا الطلاق ٠٠

* * *

أما إن تزوج بإحدى الطرق الملتوية ، أو تزوج خارج الكنيسة ، فسوف تعتبره الكنيسة فى حكم الزانى ، لأتزوج فى حياة زوجته الشرعية ٠ وقد قال السيد المسيح فى ذلك " من طلق إمراته و تزوج بأخرى ، يزنى عليها " (مز ١٠ : ١١) ٠

وزوجك فى هذه الحالة يكون قد خان عشرة ١٢ سنة معك ٠ ولن يبارك له الله فى زواج أو بنين ٠

ثم هل هو يضمن أن الزوجة الثانية (غير الشرعية) ، سوف تنجب له أولاداً ؟ و هل هو يضمن إن أنجب إبنا بهذا الطريق الخاطئ ، أن يسعده هذا الإبن ؟! أم قد يكون سبب مرارة له طول حياته !! لأن الله لن يترك له ذنب الزوجة التى خانها و تركها و تزوج عليها ٠٠

سيكون الله ضده ، لأنه كسر و صيته ٠ وستكون الكنيسة ضده ، لن تسمح له بالتناول و لا بأى سر من أسرار الكنيسة ، طالما كان مرتبطا بزيجة خاطئة ٠ وليكن الرب معك و لا تخافى ٠

٣٤- الخدمة و الفتور

سـؤال

إذا فترت حياتى الروحية ، هل أترك الخدمة ام أستمر ؟

جواب

نحن لا نستطيع أن نجعل خدمة أحد الفصول فى التربية الكنيسة تتذبذب بسبب حالة الفتور التى قد تصيب الخادم أحيانا ٠ ولكن مادام الفتور لا تعطى روحانية للخدمة ، فالقاعدة هى :

إن كنت فى حالة فتور ، فلا تترك الخدمة ، بل اترك الفتور ٠

* * *

هذا ومن المعروف أنه قد لا يوجد أحد فى حرارة مستمرة ، ومن الممكن أن يتعرض كل واحد للفتور ، فمن النافع جداً النظام الموجود فى كثير من الفروع : و هو دخول خادمين معا فى فصل واحد يعين كل منهما الآخر

* * *

ونقدم بعض النصائح الخادم فى فترة فتورة :

١-إذا فتر الخادم ، فلتنسحق نفسه أمام الله و لتكثر صلاته ، و لتكن فى عمق

تنسحق نفسه فى شعور بعدم الإستحقاق ، وفى توبيخ على فتورها ٠٠ و ليرفع قلبه إلى الله قائلا " ليس عندى يا رب ما أعطية لهم ، فاعطنى أنت ما تريد أن تقدمه لهم ٠٠ ليس يا رب من أجلى ، بل من أجلهم ، أنقذنى من هذا الفتور ، ولو فى ساعة تدريسى لهم فقط ٠٠ حتى لا يكون تدريسى لهم مضيعة لوقتهم ، و عثرة لهم ٠٠

* * *

٢-و ليحاول الخادم ان يتخذ من الدرس علاجا لفتوره ٠

فالدرس فى التربية الكنيسة ، ليس هو من أجل التلاميذ فقط ، وإنما هو من أجل الخادم أيضاً ٠ فليجاهد الخادم من أجل أولاده ٠ و ليضع اكاكه تلك الاية الجميلة " من أجلهم أقدس أنا ذاتى ، لكى يكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق " (يو ١٧ : ١٦) ٠

و ليوبخ نفسه قائلا : ما ذنب هؤلاء الصغار ، أن يكون مدرسهم فى حالة من الفتور كما أنا الان ٠

* * *

٣-وهكذا يقود نفسه إلى التوبة ٠

ولا يسمح أن حالة الفتور يطول وقتها معه ٠ بل يبحث عن أسبابها ، و يعمل على معالجة نفسه منها ٠ وإن كان السبب هو التقصير فى وسائط النعمة ، عليه أن يعود إليها بنشاط ٠٠ وإن كان السبب هو خطية رابضة قد أفسدت عليه روحياته ، فليتب عنها ٠

* * *

٤-وليعرف أن الفتور خطر عليه ، سواء كان يخدم أم لا يخدم ٠

فتركه للخدمة ليس علاجا له و لا للخدمة ٠ إذن لابد أن يعالج الفتور فى حياته ، أولا من أجل نفسه ٠ و ليعلم أن السيد المسيح علمنا أن نشهد له فى أورشليم ، قبل السامرة وإلى الأرض ٠ وأورشليم هنا ترمز إلى حالة القلب من الداخل ٠

* * *

٥-و ليعرف أن كثيرين من الذين تركوا الخدمة بسبب فتورهم ، ضاعوا ٠

لأن الخدمة ذاتها هى واسطة من وسائط النعمة ، تعطيهم الفرصة لقراءة الكتاب و التأمل فيه ، و للوجود فى وسط روحى له تأثيره ٠ كما أن البقاء فى الخدمة يساعد على تبكيت النفس و عودتها إلى الله وربما تكون الخدمة هى الخيط الذى يربطه بالله فى حالة فتوره ٠ وإن فقده ، قد يفقد الدافع الروحى إلى التوبة

* * *

٦-ولقد جرب بعض الخدام – فى حالة فتورهم – فائدة صلاة الأطفال لأجلهم ٠

يمكن فى إتضاع أن يقول لأولاده " أنا يا أولاد محتاج لصلواتكم ٠ فأرجوكم أن تصلوا طول هذا الأسبوع من أجلى " ٠٠ وصلاة الأطفال لها مفعول عجيب ، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة ٠ و عليه – فى نفس الوقت – أن يشارك الأولاد فى الصلاة من أجل نفسه ٠ و لا يترك عائقا عمليا فى حياته يعوق الإستجابة

حتى إن لم يصل الأولاد لأجله ، فمن أجل تواضعه و طلبه لصلواتهم ، قد يرفع الله هذا الفتور عنه ٠

٣٥-الخدمة فى القرية

سـؤال

ماذا نفعل فى خدمة القرية ، التى مشكلتها عدم وجود مسئول ؟

جواب

حيث لا يوجد مسئول ، يسلك كل واحد بحسب ضميره إلى حين تعيين مسئول ٠ و لكن يمكن أن تطلبوا من الكنيسة تعيين مسئول ٠ فمادامت لا توجد كنيسة فى القرية اتصلوا بأقرب كنيسة فى أقرب مدينة ، و أو اتصلوا بالمطرانية للإشراف على الخدمة و تعيين مسئول ٠

على أن سؤلك هذا يثير سؤالا قبله ، وهو كيف تكونت الخدمة إذن ؟ و كيف بدأت ؟ قطعا بدأت بطريقة فردية بعيد عن الكنيسة ٠ وهذا أمر غير لائق كنسيا ٠ المفروض أن تكون الخدمة باستمرار تحت إشراف الكنيسة ، وبمعرفتها و تحت توجيهها٠ إلا فإننا لا نضمن الخدمة التى تكون هكذا بطريقة عشوائية ، بلا مسئول ، بلا إشراف من الكنيسة ، سواء فى تأسيسها ، أو تعيين المدرسين ، أو إعدادهم ، أو من جهة المناهج و الصور ، وما إلى ذلك ٠

٣٦-طفل ابتدائى و حضوره

سـؤال

نشكو نحن خدام إبتدائى من عدم إستمرار حضور الطفل إلى الكنيسة ، وعدم إنجذابه إليها منذ طفولته ٠ فماذا نفعل ؟

جواب

*يحتاج الطفل إلى محبة من الخادم ، و على درس مشوق يجذبه ٠ و المدرس الذى يلقى درسه على الأطفال ، إذ ليست لهم قدره على التركيز لذلك من أفضل الطرق أن تجعل الطفل يشترك معك فى الدرس ، يتكلم ويتحرك ، و تساله و يجاوب ٠ و يلخص الكلام ، ويعيده ٠

*وتصلح له ايضاً طريقه التكرار ، و القرار ، و الموسيقى و التنغيم ، فأحيانا يحفظون الدرس على هيئة ترتيلة أو أنشوده ..
*ويصلح للأطفال أسلوب المديح و التشجيع . وهذا يجعله يحب الدرس و مدارس الحد . و بالتالى يخيفهم أسلوب التوبيخ و الإنتهار . وربما يكرهون المدرس الذى يعاملهم هكذا و لا يحضرون إلى الكنيسة بسببه .
*سبب آخر فى عدم حضور الطفل إلى الكنيسة هو إرتباطه أحيانا بحضوره مع والديه . فإن تغيبا ، غاب هو ايضاً . ويحتاج الأمر إلى زيارة الأسرة و التفاهم معها .

٣٧-كانوا يعثرون به !!

ما معنى ما قيل عن اليهود فى حواراتهم مع السيد المسيح ، إنهم " كانوا يعثرون به " (مت ١٣ : ٥٧) فكيف يعثرون بالمسيح ، وقد قيل فى الإنجيل " ويل لمن تأتى من قبله العثرات " (مت ١٨ : ٧) ؟!

العثرة لم تأت من السيد المسيح ، إنما من فهمهم الخاطئ . وليس العيب فيه ، حشا ، بل العيب فيهم .. فمثلا كان السيد يصنع بعض المعجزات فى يوم السبت ، كما منح البصر للمولود . أعمى فى يوم سبت ، " فقال قوم من الفريسيين : هذا الإنسان ليس من الله ، لأنه لا يحفظ السبت " (يو ٩ : ١٦) . واستدعوا المولود أعمى " و قالوا له : أعط مجداً لله نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ " (يو ٩ : ٢٤) .
هنا سبب العثرة ، ليس فعل الخير الذى عمله السيد المسيح فى رحمته على المولود أعمى ، إنما سبب العثرة هو إصرار اليهود على أن عمل الخير فى السبوت يعتبر خطية !! فغن قال الرب " ويل لمن تأتى من قبله العثرات " ، يكون الويل لهؤلاء اليهود الذين كانوا ينشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت ، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح ..

* * *

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير ، يكون هو المخطئ ، و ليس من فعل الخير . وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة ..

بعض القديسات كن فى منتهى الجمال ، واعثر البعض بجمالهن ، و لا ذنب لهن فى ذلك . إذن يكون العيب فى قلب الذى اشتهى ذلك الجمال . و لا تقول أبدا أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة .. فسبب العثرة يكمن فى شهوة الخاطئ ..

* * *

و عبارة " ويل لمن تأتى من قبله العثرات " تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره .

فمثلا إنسان ناجح فى حياته و متفوق باستمرار ، فحسده البعض على نجاحه و تفوقه . هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم ؟!

* * *

فاليهود حينما أعثروا ببر المسيح هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم .. فهم لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت ، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته . فكانوا يقولون "

من أين لهذا هذه الحكمة و القوات ؟! أليس هذا هو إبن النجار ٠٠ فمن أين لهذا كلها ٠ فكانوا يعثرون به " (مت ١٣ : ٥٤ – ٥٧) ٠

٣٨- يتدخلون فى حياتى !!

سـؤال

ماذا أفعل مع بعض الزملاء الذين يعثرون من تصرفاتى الخاصة ؟ ألست أنا حرة ؟

جواب

حياتك الخاصة تنقسم إلى قسمين :
أ–قسم مكشوف للناس و معروف ، و هذا ما تقصدينه ٠
ب–وقسم لا أحد يعرفه ، وهو من خصوصياتك : بينك و بين نفسك و ضميرك ، أو بينك و بين و الديك و أفراد أسرتك ، ، أو بينك و بين أب إعترافك ٠ هذا كله لا يعرفه زملاؤك ، ولا يتدخلون فيه ٠٠

* * *

أما الجزء المعروف من حياتك : مثل طريقة لبسك وزينتك ، طريق كلامك ، طريقة ضحكك و مرحك ، طريقة معاملاته ٠ فهذا لا يمكنك أن تمنعى الناس من التعليق عليه ٠٠
ولا يجوز لك أن تقولى أنا حرة فى كل هذا ٠
ربما تكونين حرة فى حجرتك الخاصة ، وأنت بعيدة عن أعين الآخرين و حتى هذه الحرية يحكمها الضمير ووصايا الله ٠

* * *

أما أعمالك التى تؤثر على غيرك ، فلست حرة فيها ٠
حريتك الخاصة لا يجوز أن تكون سبب عثرة لغيرك ٠ نظراتك ، حركاتك ، إبتسشاماتك ، علاقاتك ٠٠ كل هذا ينبغى أن يكون فى حرص شديد ، وفى حكمة وفى عفة ، واضعة فى حسابك مدى تأثير تصرفاتك على الآخرين ٠٠ ولا تحسبى كل هذا من الخصوصيات التى لا يجوز للغير التدخل فيها ٠٠

* * *

أنت تعيشين فى مجتمع له تقاليده ، وله أحكامه و تقييمه لأفعال الغير ٠
وينبغى أن تحترمى تقاليد المجتمع وأحكامه ٠ و تحكمى على نفسك قبل أن يحكم هذا المجتمع عليك ٠ فسمعتك هامة جداً لك كفتاة ٠

٣٩–حول إنكار الذات

سـؤال

ورد إلينا هذا السؤال من موظف محتار ، يقول :

"أرجوك ، أنقذنى من روح المتناقضات التى بداخلى ٠ فأحيانا ينقصنى الإفراز ٠ معروف أنه من شروط الخدمة ، إنكار الذات ٠ هذا من الناحية الروحية ٠ ولكن من الناحية العملية ، فى مجال العمل ، هل يمكن أن يتم إنكار الذات ؟!
وكيف يمكن تقدير رؤساء العمل لى ؟ و هل يمكن تقديمى لشخص آخر فى العمل على ؟

فى الواقع إن فضيلة إنكار الذات ، تحتاج أيضاً إلى حكمة وإفراز٠
ليس معنى إنكار الذات ، أن العمل الذى تعمله تنسبه إلى غيرك ، و تبدو أمام رؤسائك فى العمل مقصرا و مهملا لا تعمل شيئا ٠ كما تبدو غير أمين فى أداء المسؤليات التى عهدوا بها إليك ٠

إنما يكفى فى إنكار الذات ما ياتى :
*لا تكن محبا للظهور ٠
*لا تنكر المجهود الذى قام به زملاؤك فعلاً ٠
*لا تنسب لنفسك جهداً ليس لك ٠
*و ليس معنى إنكار الذات إطلاقا ، أن ما تعمله فى وظيفتك تنسبه لغيرك ٠
* * *
*ولكن يمكن فى إنكار الذات ، أن تذكر أن نجاحك فى العمل كان بفضل توجيهات رؤسائك فى العمل ن أو بفضل تعضيدهم لك وتقديم التسهيلات التى ساعدتك على الإنجاز ٠٠ إنك لست راهبا ، تسلك فى العمل بأسلوب الزاهدين ٠ أو تسلك كالراهب الذى يفرح بعدم تقدير الناس له ٠٠ !

٤٠-أخاف من ضربة يمينية

هل من الخطأ أن أردد صلاة معينة أو آية باستمرار فى ذهنى ؟ لأنى لأخاف من الضربة اليمينية !

لا يا إبنى ، استمر فى عملك الروحى و لا تخف ، لأنه حسن جداً أن تشغل ذهنك بصلاة أو بآية تجعلها مجالا للتأمل ، و الرب يأمرنا أن نصلى فى كل حين و لا نمل (لو ١ : ١) ٠ ويقول الكتاب " صلوا كل حين بلا إنقطاع " (١تس ٥ : ١٧) ٠

وربما الخوف هنا من الضربة اليمينية يكون حربا من الشيطان ٠
ذلك لكى يبطل عملك الروحى أو يوقفه ٠٠ فالشيطان ماكر فى كل ما ياتى به من افكار ٠٠ إنه باستمرار يبذر الشكوك و أفكار الكبرياء و المجد الباطل ٠
* * *

ونصيحتى لك إن حاربك الكبرياء بسبب صلاتك

قل لنفسك : إن التلاميذ أقاموا موتى ، وشفوا مرضى ، وأخرجوا شياطين ، ولم يصابوا بالكبرياء بسبب ذلك ٠٠ وإيليا أغلق السماء ثلاث سنين و ستة أشهر (يع ٥ : ١٧) ، ولم يرتفع قلبه بسبب ذلك ٠ فماذا فعلت إذن لكى يحاربن المجد الباطل ؟! هل لأننى رددت فى ذهنى بضع كلمات ؟!

* * *

إذن ماذا نقول عن الذين مارسوا الصلاة الدائمة ؟!

و الذين كانوا يقضون الليل كله فى الصلاة ، و الذين مارسوا صلب العقل فى صلواتهم ، و الذين كانوا بصلواتهم يفتحون أبواب السماء ؟!

تذكر الدرجات العليا لكى لا يرتفع قلبك ٠ و تذكر أيضاً خطاياك حتى تنسحق فى الداخل ، و تقيم توازنا مع الحرب اليمينية ٠٠

* * *

وأيضا قل لنفسك : ليس المهم هو ترديد الايات وإنما العمل بها ٠

وقل لنفسك أيضاً : هناك آيات أخرى بالآلاف ، وأنا بعيد عنها ، وعن ترديدها ، وعن تنفيذها ٠٠ فلماذا يرتفع قلبى بسبب آية واحدة أرددها ؟!

٤١ – الثوب المدنس

سؤال

ما معنى عبارة " مبغضين حتى المدنس من الجسد " (يه ٢٦) ؟

جواب

هناك أشياء تدنس الجسد ، مثل الإفرازات الجنسية مثلا ٠ و الكتاب المقدس و يعتبرها نجاسة ٠ و قيل فى ذلك " كل رجل له سيل من لحمه ، فسيله نجس " " وكل فراش يضطجع عليه الذى له سيل ، يكون نجسا " (لا ١٥ : ٢ ، ٤) ٠ وكذلك كل متاعه و ثيابه ٠٠ سواء كان ذلك عن سيل من النواحى الجنسية ، كالإحتلام مثلا ٠٠ " فيغسل ثيابه ويستحم ، ويكون نجسا إلى المساء " (لا ١٥ : ٨) ٠ كذلك فى المعاشرات النجسة " إذا التصق ذلك السيل بثيابه ، تكون نجسه ٠ و عليه أن يغتسل و يكون نجسا إلى المساء " (لا ١٥ : ٢١٦ – ١٨) ٠

* * *

كذلك فى حالة المرأة فى إفرازات جسدها على أن توقف و تجف فى حالة طمثها (لا ١٥ : ٢٠ – ٢٤) ٠٠ إقرأ باقى الإصحاح

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور ، وينطبق عليه قول الكتاب " مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد " ٠

* * *

وفى العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعا من الإفطار ٠ ومع ذلك ينبغى الإغتسال للإنسان ، و الغسل للثوب ٠ و لا بعد تطهره جسديا ٠

أما لو كانت هذه الإفرازات فى خطية زنا فتعتبر نجاسة ٠

٤٢ – أفكر فى أن انتحر ! !

سؤال

مع أن عمرى ٢٤ سنة ، إلا أننى أفكر فى الإنتحار ٠ وأنا أقاسى من عقدة الذنب فما نصيحتكم ؟

جواب

عجيب أن تفكر فى الإنتحار فى هذه السن المبكرة ٠ لا يا ابنى لا تفكر فى أن تميت نفسك ٠ أترك الموت يأتيك فى الوقت المناسب (بعد عمر طويل إن شاء الله) ٠ لا تسع أنت إليه ٠ إنما أتركه هو يسعى إليك وارجو أن تكون وقتذاك فى حالة إستعداد روحى لاستقبال الأبدية ٠

* * *

قل لنفسك : أنا لا أنتحر ٠ لأنى لو انتحرت اكون قاتل نفس ، و استقبل الموت و أنا قاتل ٠ ويكون نصيبى فى الأبدية هو نصيب القتلة ، وفى الجحيم ٠

* * *

و لا تظن أن انتحار يخلصك من الحياة و ما فيها من ألم ٠ بل أنه سيكون بداية لحياة أخرى كلها ألوان من ألم لا يطاق ، و بغير حدود لها فى الزمن ٠

* * *

و الإنتحار أيضاً يدل على العجز و اليأس ٠ وهو بهذا ضد الرجاء و الإيمان ٠ وهما من الفضائل الكبرى (١كو ١٣ : ١٣) ٠

* * *

اما عقدة الذنب عندك فحلها هو التوبة ٠ إن كنت قد اسأت معاملة أحد ، يمكن أن تصالحه ، و تصلح نتائج ذنبك ٠ أما موتك فلا يفيده و لا يفيدك ٠٠

٤٣- معنى كلمات

سؤال

ما معنى كلمة صباؤوت ، ورب الصباؤوت ؟ ما معنى كلمة غرلة ؟ و كلمة ادوناى ؟

جواب

*كلمة صباؤوت معناها قوات أو جنود ٠
ورب الصباؤوت معناها رب القوات أو رب الجنود ٠ وقد ورد هذا التعبير كثيرا فى الكتاب المقدس ٠ وهنا القوات تعنى القوات السمائية أى الملائكة ٠

*وكلمة ادوناى تعنى الرب
*و الغرلة هى غير الختان ٠ وتطلق أحيانا على الأمم غير المختونين ٠٠ بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود ٠ وفى ذلك قال القديس بولس فى هذا المعنى " إنى أؤتمنت على غنجيل الغرلة (أى على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل ٢ : ٧) ٠

٤٤-الزواج أم الرهبنة ؟

سـؤال

إننى متردد ٠ لست أعرف طريقى : هل هو الزواج أم الرهبنة ؟ فبماذا تنصحنى ؟

جواب

عن كنت مترددا ، فلا تسرع بالرهبنة ٠
فالذى يحب الرهبنة فقط ، لا يفكر فى الزواج اطلاقا ٠ فكرة الزواج لا تشغله نو لا تمثل شهوة فى نفسه ٠ فإن اشتهى هذا الأمر ، يكو خطرا عليه أن يترهب ، وبخاصة لو تمثل شهوة فى نفسه ٠ فإن اشتهى هذا الأمر ، يكون خطرا عليه أن يترهب ، وبخاصة لو كان يحارب من الناحية الجنسية أحيانا ٠٠ إذا قد تعاوده هذه الحروب بعد الرهبنة ٠٠

التردد يدل على عدم ثبات الفكر ٠
و يدل على عدم ثبات الهدف أو الإتجاه ٠ لذلك فالإنتظار أفضل ، وريثما يوضح الرب مشيئته ٠

* * *

اما لو كان فكر الرهبنة ثابتا فيك تماماً ، ومنذ زمن بعيد ن وليست لك شهوات جسدية تدفعك إلى الزواج فربما يكون فكر الزواج حربا من الشيطان ليمنعك من الرهبنة ٠
ويتضح هذا إن كان الفكر من خارجك و ليس من داخلك ٠ وأنت تقاومه بكل قلبك ، ومع ذلك يلح عليك ٠ ومع ذلك فإيمانك بالطريق الرهبانى ينبع من أعماقك ، و هو راسخ فيك ٠

* * *

إن كان الأمر هكذا ، فلا تضطرب ٠ إنما يحسن لك أن تصبر ، و تصلى أن يكشف لك الرب الطريق الذى يريده لك ٠

و لا تسرع بالزواج لئلا تندم ٠ إنما انتظر ٠ **و سيأتى و قت ينقذك فيه الله من التردد ٠**

٤٥- هل أفسخ الخطبة ؟

سـؤال

أنا مخطوبة ٠ و خطيبى يحبنى جداً ، وهو إنسان متدين على خلق ٠ ولكنى لا أحبه ٠
فهل أفسخ الخطوبة ؟

جواب

يا ابنتى ، فى الموضوعات المصيرية التى يتوقف عليها مصير حياتك ، لا تأخذى قراراً سريعا بانفعال ٠

إنما فكرى جيداً ،واسألى نفسك الأسئلة الاتية :

١-هل لو فقدت هذا الخطيب سيأتيك غيره ؟
٢-و هل لو جاء غيره سيكون أفضل منه ؟
٣- وهل لو طلبك عريس آخر ، وظهر أنه عنيف يعاملك بشدة ، هل سوف تندمين و تقولين ليتنى قبلت ذلك الخطيب الذى كان على خلق ؟
٤-و هل لو جاءك خطيب آخر على خلق ، هل سيحبك بنفس الحب الذى يحبك به الخطيب الحالى ؟
٥-و هل تضمنين أنه سوف يأتيك الخطيب الذى ستحبينه أيضاً ؟
٦-و لماذا تقولين الآن إنك لا تحبين خطيبك ؟ لماذا لم تقولى ذلك قبل إتمام الخطبة ؟

* * *

وأخير سأقدم لك إقتراحاً لاختبار شعورك :

يمكنك أن تجربى فترة ، يغيب فيها خطيبك عنك ، أو تعيبين أنت عنه ٠٠ و تفحصى أعماقك : ما هو شعورك نحوه أثناء هذا الغياب ، و خصوصا لو طالت المدة ٠٠ أو لو مضى وقت لم يتصل فيه بك ، بتليفون أو خطاب أو زيارة ٠٠ حينئذ ستعرفين حقيقة قولك " ولكنى لا أحبه " ٠٠

٤٦-الصلاة بأسلوب المفرد

سـؤال

إذا وقف إنسان بمفرده ، وصلى الصلاة الربانية : هل يقول أبى الذى فى السموات " (بدلا من أبانا " ٠٠ و هكذا باقى الطلبات يقولها بأسلوب المفرد ؟!

جواب

إن الرب علمنا فى مناسبات عديدة ، أن نصلى باسلوب الجماعة ، لأننا كلنا أعضاء فى جسد واحد

فالمسيحى لا يطلب المغفرة لنفسه فقط ، بل لكل الناس أيضاً معه ٠

فيقول فى الصلاة الربية " اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن ايضاً ٠٠ " ٠ و هو لا يطلب أن ينجو وحده من التجارب و من حيل العدو الشرير ، بل ينجو الناس كلهم أيضاً ، فيقول " لا تدخلنا فى التجارب ، بل نجنا من الشرير " ٠

* * *

وفى صلاته تبدو محبته للغير ٠ و يبدو أيضاً انتماؤه للكنيسة ٠

كما يبدو أيضاً بعده عن الذات ٠ ليس فى الصلاة الربية فقط ، بل فى صلوات كثيرة يصليها المسيحى وحده من الأجبية ٠ فيقول " ارحمنا يا الله ثم ارحمنا " " قدس أرواحنا ، طهر اجسامنا ٠ قوم أفكارنا ٠ نق نياتنا وأشف أمراضنا ٠٠ "

* * *

ويقول فى الثلاثة تقديسات " ريا رب اغفر لنا خطايانا ، يا رب اغفر لنا آثامنا ، يا رب لنا زلاتنا ٠٠ يا من هو بلا خطية ، يا رب ارحمنا " ويقول أيضاً " حل و اغفر ، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا ، و التى صنعناها بغير إراتنا ٠ التى فعلناها بمعرفة و التى فعلناها بغير معرفة ٠٠ "

* * *

و صلاة الشكر التى يصليها الإنسان وهو وحده ، يصليها بأسلوب الجمع أيضاً فيقول " نشكرك على كل حال ٠٠ لأنك سترتنا و حفظتنا و قبلتنا إليك ٠٠ " ويقول " نسأل و نطلب من صصلاحك يا محب البشر ــ منحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس و كل أيام حياتنا بكل سلام مع مخافتك " ٠

وفى قانون الإيمان يقول " نؤمن بإله واحد " و لا يقول " أؤمن بإله واحد " ٠٠ و الأمثلة عديدة جداً ٠

* * *

المؤمن فى صلاته ليس أنانيا مركزاً حول ذاته ٠ فهو لا ينسى غيره مطلقا ٠ إنه يصلى من أجل الجميع ٠ كعضو فى كنيسة جامعة ٠

* * *

و هذا لا يمنع من وجود صلوات فردية :

مثل مزمور " ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك " ٠ ومثل قوله صلاة نصف الليل " اعطنى يا رب ينابيع دموع كثيرة ، كما أعطيت فى القديم المرأة الخاطئة " " بعين متحننة يا رب ، انظر إلى ضعفى ٠٠ " ٠ و مثل قوله صلاة النوم " توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة ٠٠ "

أما الصلاة الربية ، فلا نملك أن نغيرها ٠

لقد علمنا الرب أن تقولها هكذا ، باسم الجماعة

وإن حاول أحد أن يصليها بروح الذاتية ، فهل يفعل هكذا أيضاً فى كل الصلوات التى ذكرنا امثلة منها ؟!

٤٧- السرحان أثناء الصلاة

سؤال

كثيراً ما أجد فكرى مشتتا أثناء حضورى لصلاة القداس ، حتى أننى أخرج بدون فائدة ٠ بل قد امتنع عن حضور القداس ، خوفا من السرحان أثناءه و الوقوع فى دينونة أنا متحيرة ٠ ما أسباب ذلك ؟ ارجو أن تخبرنى ماذا افعل

جواب

*المفروض أن تحضرى القداس بقلبك ، وليس بجسدك فقط ٠

فلو حضرت إلى القداس بفرح ، وأنت مشتاقة عليه ، على اعتبار أنه أقدس الصلوات فى الكنيسة كلها ٠٠ لكنت تتقبلين صلواته باستجابة و تسعدين بها ٠٠

* * *

لهذا كان لابد من تمهيد روحى يسبق القداس ٠

و الكنيسة تمهد لذلك برفع بخور عشية ، ورفع بخور باكر ، بكل ما فيهما من قراءات مقدسة ، وتأملات ، ورفع العقل إلى الله ، مع تحليل للمؤمنين ٠ و كذلك تمهد الكنيسة بصلاة نصف الليل ، و التسبحة قبل بخور باكر ٠

تمهد لقداس القديسين الذى يتم فيه التناول ، بقداس للموعوظين ، وفيه قراءات من البولس و الكاثوليكون وسفر أعمال الرسل ، مع مزمور وجزء من الإنجيل ، وذكر قديسى اليوم من السنكسار ، ورفع بخور ، و عظة ، كل ذلك لتمهيد العقل و القلب لحضور القداس ، مع تحليل ٠٠ فهل تمهدين ذهنك بكل هذا ؟!

* * *

أيضاً مهدى فكرك روحيا ، وأنت فى الطريق إلى الكنيسة ٠

ولا تشغلى فكرك أثناء الطريق بأحاديث عالمية أو مادية مع بعض القارب و الصديقات ، حتى لا تظل هذه الأمور فى ذهنك اثناء القداس ٠

قديما كانوا يرتلون المزامير و هم يصعدون إلى الهيكل ، كانت تسمى مزامير المصاعد ، فهل ترتلين هذه المزامير أو غيرها فى طريقك إلى الكنيسة ٠٠ مثل " فرحت بالقائلين لى إلى بيت الرب نذهب " ٠٠ " طوبى لكل السكان فى بيتك يباركونك على الأبد " أو " أما أنا فكثرة رحمتك أدخل بيتك ، واسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك ٠٠ " أو اية صلوات أخرى ٠

احذرى من أن تدخلى إلى بيت الله ، وذهنك مملؤ بعالميات لم يتخلص منها بعد ، فيفكر فيها أثناء القداس

* * *

*من الجائز أن الشيطان يخاف من استفادتك الروحية اثناء القداس ن فيحاربك فلأفكار ٠٠

فلا تستسلمى لأفكاره ، و لا تستمرى فيها ٠ بل كما يقول الرسول " قاوموه راسخين فى الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم " (١بط ٥ : ٩) ٠ المفروض أن تنتصرى على حروب الشيطان ، ولا تفتحى له أبواب ذهنك ، بل توقفى السرحان ٠

* * *

*ثقى أنك لو حضرت لمجرد التناول ، فهذه بركة عظيمة ٠

فلا تمتنعى عن الذهاب على الكنيسة خوفا من السرحان ، لأن إمتناعك عنها معناه الإمتناع أيضاً عن بركة التناول و السر المقدس الذى يعطى عنا خلاصا و غفرانا للخطايا ، و حياة أبدية لمن يتناول منه " (يو ٦ : ٥٤) ٠

*لذلك ننصحك بالآتى :

١-اجعلى جزءاً من صلوات القداس الإلهى مجالا لتأملاتك كل أسبوع ، حتى يصحبك هذا التأمل أثناء حضورك القداس

٢-إن كان السرحان من طبيعتك حوليه على سرحان (مقدس) أى إلى شئ من التأمل فى ما تسمعينه من صلوات ٠

٣- حاولى أن تسمعى الصلوات بعمق ، وأن تركزى فيها ٠

٤-إن ضغط عليك السرحان ، استبدليه بصلوات خاصة ، وبالذات أثناء القطع التى لا تفهمينها ٠ فيكون عقلك مرتبطا بالله ، ولو فى إتجاه آخر ٠

* * *

إذن حاولى أن تفهمى ، وأن تتأملى ، وأن تركزى ، وأن تصلى ٠
وإن بدأت فى فهم القداس و الشركة مع الآب الكاهن اتركى صلواتك الخاصة و عودى إلى الشركة فى القداس ، التى من أجلها وضعت الكنيسة مردات للشعب أثناءه ٠

٨- هل تنام الروح بعد الموت ؟

سـؤال

ماذا يحدث للروح الإنسانية بعد إنفصالها عن الجسد ؟ هل تنام إلى يوم القيامة ؟

جواب

هؤلاء الذين ينادون بأن الروح بعد الموت لا تحس ، ولا تدرك ، ولا تعرف ٠ وتكون فى حالة موت كامل لا شعور فيه ، إلى يوم القيامة ٠
وطبعا حالة الموت هذه ، أو حالة النوم كما يقول صاحب السؤال ، كلها ضد تعليم الكتاب وضد عقيدة الكنيسة ٠

* * *

***لأن الروح بعد الموت تتمتع فى الفردوس ٠**
كما وعد الرب اللص اليمين قائلا له " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠ فهل ستكون الروح مع الرب و هى نائمة ؟! وأية متعة فى هذا ؟ وهذا أيضاً ضد شهوة بولس فيما بعد الموت بقوله :
" لى إشتهاء أن انطلق ، وأكون مع المسيح ٠ ذاك أفضل جداً " (فى ١ : ٢٣) ٠
أيضاً قوله " لى الحياة هى المسيح ، و الموت هو ربح " (فى ١ : ٢١) ٠ فإن كانت الروح فى نوم بعد الموت ، فما هو الربح فى هذا ، و كيف يكون هذا أفضل جداً ؟! وكيف يحقق شهوته بأن يكون مع المسيح بعد موته ؟!
إن عبارة " أكون مع المسيح ٠ ذاك أفضل جداً " تعنى تمتع روحه بالمسيح بعد الموت ٠ و عن هذا قال اسطفانوس الشماس فى وقت رجمه " أيها الرب يسوع اقبل روحى " (أع ٧ : ٥٩) ٠

* * *

***ولو كانت الروح تنام ، وغذن لا تكون هناك شفاعة للقديسين ٠**
إذ كيف تتشفع روح قديس و هى نائمة لا تشعر و لا تسمع و لا تعرف ؟! و طبعا السبتيون الأدفنتست فى بدعتهم هذه لا يؤمنون بشفاعة القديسين ٠

* * *

***و هذا أيضاً لا يتفق مع طبيعة الروح ٠**
إن الجسد ينام وحواسه لا تعمل أما الروح فتكون نشطه : وما أصدق قول السيد الرب عن تلاميذه فى بستان جثسيمانى " أما الروح فنشيط ، وأما الجسد فضعيف " (مت ٢٦ : ٤١) ٠

***و ماذا عن أرواح الشهداء فى سفر الرؤيا ؟**
أولئك الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائى " رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله و من أجل الشهادة التى كانت عندهم ٠ وصرخوا بصوت عظيم قائلين : حتى متى أيها السيد القدوس و الحق لا

تقضى و تنتقم لدمائنا ٠٠ " (رؤ ٦ : ٩ – ١١) ٠ فهل صرخوا بصوت عظيم وهم نائمون ، أو وأرواحهم ميتة لا تشعر ولا تدرك ؟!

* * *

*ولو كانت الروح تنام ، فماذا عن ظهور القديسين بعد موتهم ؟

ماذا عن ظهور القديسة العذراء فى كنيسة الزيتون ، وفى أماكن أخرى ٠ وماذا عن ظهور قديسين آخرين ، وصنعهم معجزات وعجائب ، مثل مارجرجس مثلا ، وظهور القديس أغناطيوس الأنطاكى – بعد استشهاده – لزملائه فى السجن ٠٠ هل يحدث كل هذا أثناء النوم ؟!

* * *

*ونوم الروح إلى يوم القيامة ضد معجزة التجلى ٠

فكيف ظهر موسى النبى بعد موته بأربعة عشر قرنا ، على جبل التجلى مع السيد المسيح و مع إيليا النبى ؟! هل كانت روحه نائمة على جبل (مر٩ : ٤) ٠

٤٩-كرنيليوس والروح القدس

نحن جميعنا نعلم أننا ننال الروح القدس بعد المعمودية ٠٩ وهذا هو تعليم الكتاب المقدس ، كما ورد فى (أع ٢ : ٣٨) ٠ و كما حدث مع أهل السامرة (أع ٨ : ١٥ – ١٧) ٠ وكذلك مع أهل أفسس (أع ١٩ : ٥ ، ٦) ٠

فكيف حدث أن كرنيليوس حل عليه الروح القدس قبل أن ينال سر المعمودية (أع ١٠ : ٤٤ – ٤٨)

احب أن أفرق هنا بين ثلاث نقاط فى عمل الروح القدس :

١-عمل الروح القدس فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا ٠

وعن هذا الأمر قال الكتاب " ليس أحد يقدر أن يقول [يسوع رب] إلا بالروح القدس " (١كو ١٢ : ٣)

٢-عمل الروح القدس فى منح المواهب و المعجزات ٠

٣-حلول الروح القدس الدائم فى الإنسان ، وبحيث يصير الإنسان هكيلا الله و يكون روح الله القدوس ساكنا فيه (١كو ٣ : ١٦) (١كو ٦ : ١٩) ٠ وهذا الحلول لا يتم إلا بسر الميرون المقدس ٠ وفى بداية العصر الرسولى كانوا ينالونه بوضع أيدى الرسل ، كما فى (أع ٨ : ١٧) ، (أع ١٩ : ٦) ٠ ثم صار منح الروح القدس ينال بالمسحة المقدسة كما ورد فى (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) ٠

* * *

و حلول الروح على كرنيليوس و الذين معه ، كان معجزة و لم يكن سراً كنسياً ٠

وكان الهدف من هذه المعجزة إيمان هؤلاء الأمميين ٠ وايضاً برهان إلهى على قبول الأمم فى المسيحية ، حتى لا يشك أحد فى شرعية قبولهم و عمادهم ، ولهذا قال القديس بطرس الرسول " اترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس (اع ١٠ : ٤٧) ٠ ثم أمر أن يعتمدوا (أع ١٠ : ٤٨) ٠

* * *

هذا كله غير السكنى الدائمة للروح القدس فى الإنسان ، التى هى حاليا سر المسحة المقدسة (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) و ننالها بالميرون المقدس ٠

* * *

و يقينا قد نال كرنيليوس هذا السر المقدس بعد معموديته ٠

و إن كان هذا لم يذكر فى نفس الإصحاح (أع ١٠) ، لأن التركيز كان على قبول الأمم ،و ضمهم إلى الكنيسة بالمعمودية ٠

فموهبة الألسنة التى نالها كرنيليوس بالروح القدس شئ ، و تقديسه كهيكل لله بالحلول الدائم للروح القدس فيه آخر ٠٠

٥٠-السيد المسيح قبل التجسد

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم ؟ و ماذا عن وجوده قبل التجسد ؟

قبل التجسد كان موجوداً بلا هوته منذ الأزل ٠ نعرفه باسمه (إقنوم الإبن) ثابتا فى الآب و الروح القدس

إسم (المسيح) عرف به فى تجسده ، وتدل عليه بعض النبوءات مثل " روح السيد الرب على ، لأنه مسحنى " (أش ٦١ : ١)

أما عن سؤالك " أين كان ؟ " ٠ فإنه كان فى كل مكان ، وما كان يسعه مكان ٠ ولكنه عبر عن علو مكانه بعبارة السماء ، كما نقول أيضاً عن الآب " أبانا الذى فى السموات " ٠ فقال أثناء تجسده لنيقوديموس " ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنسان الذى هو فى السماء " (يو ٣ : ١٣)

اما عن تجسده ، فكان من القديسة العذراء ، فى ملء الزمان (غل ٤ : ٤) ٠

و لكنهه بلاهوته ، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد ٠ كان قبل ان يوجد الكون ٠ بل إن " كل شئ به كان ، و بغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣) ٠

الفهرست

مقدمة	صفحة
١-علاقتنا بشريعة العهد القديم	٥
٢-متى نشأ الضمير؟	٧
٣-أنواع بنوة غير جسدية	٩
٤-هل قال المسيح إنه إله ؟	١٣
٥-حول وراثة الخطية	١٩
٦-هل الله هكذا ؟	٢١

٧-قبل أن يكون إبراهيم	٢٣
٨-لماذا نموت ؟	٢٥
٩-الخلاص من الخطية	٢٦
١٠-الصلب ورفع العقوبة	٢٧
١١-كفارة عن أية الخطايا	٣٠
١٢-المحدود واللامحدود	٣١
١٣-هل الإبن أصغر	٣٣
١٤-إن شربوا سما مميتا	٣٤
١٥-أيوجد شر فى السماء ؟	٣٦
١٦-ذبيحة الخطية و ذبيحة الأثم	٣٧
١٧-وما تحت الأرض	٣٨
١٩-شركاء الطبيعة الإلهية	٤٣
٢٠-شركاء الطبيعة الإلهية (٢)	٥٠
٢١-قسى قلب فرعون	٥٦
٢٢- أكمل نقائص شدائد المسيح	٥٨
٢٣-خلقت على صورة الله	٥٨
٢٤- طبيعة الإنسان بعد الفداء	٥٩
٢٥-قدس للرب	٦٠
٢٦-البخور أمام الأيقونات	٦١
٢٧-صوم الأطفال	٦٢
٢٨-كيف نوفق بين الآيتين ؟	٦٣
٢٩-قدكمل الزمان	٦٤
٣٠-صوم تلاميذ يوحنا	٦٦
٣١-فتاة خمسينية	٦٧
٣٢-ملاقاة الهراطقة	٦٨
٣٣-مشكلة عدم الإنجاب	٦٩
٣٤-الخدمة و الفتور	٧١
٣٥-الخدمة فى القرية	٧٣
٣٦-طفل إبتدائى و حضوره	٧٤
٣٧-كانوا يعثرون به	٧٥
٣٨-يتدخلون فى حياتى !!	٧٧
٣٩-حول إنكار الذات	٧٨
٤٠-اخاف من ضربة يمينة	٧٩
٤١-الثوب المدنس	٨٠
٤٢-أفكر فى أن أنتحر	٨١
٤٣-معنى كلمات	٨٣
٤٤-الزواج ام الرهبنة ؟	٨٣
٤٥-هل أفسخ الخطبة؟	٨٥
٤٦-الصلاة بأسلوب المفرد	٨٦
٤٧-السرحان أثناءالصلاة	٨٨
٤٨-هل تنام الروح بعد الموت ؟	٩٠
٤٩-كرنيليوس و الروح القدس	٩٢

٥٠-السيد المسيح قبل التجسد	٩٤

البابا شنودة الثالث

الطبعة الأولي
القاهرة
يناير ١٩٩٦ .

1ST Print
Cairo
Jun1996

So Many Years With The Problems of People Vol . IX

By H.H. Shenouda III

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس جيده٩
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس
الطبعة : الأولي – يناير ١٩٦٦
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٦٢١/ ٩٦
I.S.B.N.977- 53435-30-

قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

مقدمة الكتاب

نوالي معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التي وردت إلينا في إجتماعنا العام بالكاتدرائية ، أو أثناء محاضراتنا في الكلية الإكليريكية القاهرة أو الإسكندرية أو في معهد الرعاية .

في الأجزاء الثمانية الماضية نشرنا لك الإجابة عن ٣٨٤ سؤالاً في شتي المجالات . وفي هذا الجزء نجيب عن سؤالاً . فتكون كل الأسئلة التي أجبنا عليها حتي الآن في الأجزاء التسعة عبارة عن ٤٦٠ سؤالاً . وسنوالي نشر الإجابة عن مجموعات أخري من الأسئلة المنتقاة،إن أحبت نعمة الرب وعشنا .

وقد قسمنا لك الأسئلة التي نشرت في هذا الكتاب إلي أربعة أقسام لتسهيل القراءة والدراسة وهي :

الباب الأول : أسئلة عقائدية ولاهوتية .

الباب الثاني : أسئلة كتابية (حول آيات في الكتاب المقدس) الباب الثالث : أسئلة روحية وأجتماعية .

الباب الرابع : أسئلة متفرقة (في موضوعات متعددة)

وختاماً نرجو لك من الرب استفاده من هذا الكتاب الذي حاولنا في كل موضوع من موضوعاته أنت نعتمد علي آيات الكتاب المقدس .

وليكن الرب معك في كل ما تقرأ .

البابا شنودة لثالث

٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥

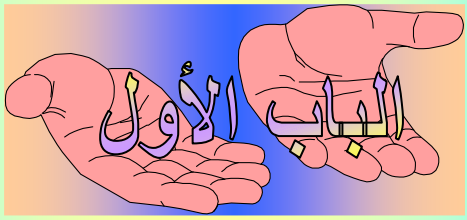

أسئلة عقائدية و لاهوتية

١- هل كل شئ من الله ؟

سؤال

هل إحساسي خطأ أم صواب ،حينما أشعر أن كل ما يحدث لي هو من الله وأن الله يضع الناس في طريقي ، ويحركهم في اتجاهات معينة ؟...

جواب

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله .

روح الله القدوس يحرك الناس إلي الخير ، يرشدهم إلي حياة البر . يضعهم في طريقك لفائدتك . ويقول الكتاب " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله "(رو ٨: ٢٨) . ولكن ماذا عن الشر الذي يحدث لك ، أو يحدث من حولك ؟ هل نجرؤ

ونقول إن الله قد حرك الناس لفعله ؟! حاشا ...

إذن الشر الذي يحدث لك ، ليس هو من الله . لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر ... إنه – تبارك أسمه – قد منح الناس حرية إرادة . وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشر . ليس لأن الله يحركهم إليه ، وإنما لأن الشر الذي في قلوبهم هو السبب في ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك .

والله لا يريدهم أن يخطئوا . ولكنه يسمح ان يحدث هذا ، ويعاقب عليه

فهو لا يشاء الشر ، ولا يحرك الناس إليه ، ولكنه في نفس الوقت لا يسير الناس نحو الخير ، ولا يرغمهم عليه . بل يحثهم عليه ، ولكنه يتحرك لحرية إرادتهم أن تشترك مع المشيئة الإلهية . وأن رفضت ذلك ، لا يرغمها . إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إراده الله لمنع شر، احبائه ...

فلا تبالغ ، ولا تقل إن كل شئ يحدث لي هو من الله .

بل قل : وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار .

ومع ذلك ، فالله قادر أن يحول الشر إلي الخير

كما حدث في قصة يوسف الصديق مع أخوته ." الشر الذي فعلوه به ، كان منهم هم من حسد هم وغيرتهم وقساوة قلوبهم . ولكن الله حول الشر إلي خير . ولذلك قال يوسف لأخوته " أنتم أردتم لي شراً أما الله فأراد به خيرا " (تك ٥٠: ٠) الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر ، . ولكنه حول شرهم إلي خير . وبنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلي خيانة معلمة نتيجة هذه الخيانة إلي الخير .

٢- لماذا : إغفر لهم يا أبتاه ؟

سؤال

أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا ، كما قال للمفلوج " مغفورة لك خطاياك (مر ٢: ٥، ١٠) . فلماذا وهو علي الصليب ، طلب المغفرة للناس من الآب قائلاً " يا أبتاه أغفر لهم .." (لو ٢٣: ٣٤) .

الجواب

السيد المسيح كان علي الصليب ممثلاً للبشرية المحكوم عليه بالموت ..

وهو كإبن للإنسان قد مات عن البشرية – علي الصليب – لكي يخلصها . وذلك بأن يدفع للعدل الإلهي ، ثمن الخطية الذي هو الموت (رو ٦: ٢٣) . فلماذا دفع هذا الثمن بسفك دمه علي الصليب ، قال " يا أبتاه أغفر لهم " بمعني:

الآن وقد استوفي العدل الإلهي حقه ، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم

. أنا دفعت لك ثمن خطيتهم . وقد وضعت علي إثم جميعهم (أش ٥٣: ٦) . ومادمت قد مت عنهم ، لم يعودوا هم مستحقين للموت . فأغفر إذن لهم . ومادام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم ، إذن هم لا يهلكون بعد (يو ٣: ١٦) . فقد محيت خطاياهم بالدم .

ومادامت خطاياهم قد محيت بالدم ، أذن قد أستوفي العدل الإلهي حقه ، واصبحوا مستحقين للمغفرة . فاغفر لهم ،لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عني : " الذي أحبنا ، وقد غسلنا من خطايانا بدمه " ((رؤ ١: ٥) . وطبعاً هذه المغفرة التي طلبها الفادي من الاب ، او من عدله الإلهي ، لا تعطي إلا للذين يؤمنون (يو ٣: ١٦) ، ويعتمدون (مر ١٦: ١٦) ، (أع ٢: ٣٨) ، ويتوبون ... ألخ

كما أن السيد المسيح قد قدم لهم عذراً .

قائلاً " لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون "(لو ٢٣: ٣٤) ، اي لأنهم لا يعرفون أن هذا المصلوب هو إبن الله الوحيد . وكما قال الرسول " لأنهم لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد "(١ كو ٢: ٨)
هنا السيد المسيح يتكلم باعتبارة الفادي ، النائب عن البشرية الذي يموت عنها ، ويقدم نفسه ذبيحة للأب عنها .

٣- الأختيار

السؤال

كيف أن أشخاصاً أختارهم الرب من طفولتهم ، أو من بطون أمهاتهم ، أو دعاهم أن يكونوا رسلاً أو أنبياء أو مسحاء أو ولدتهم أمهاتهم قديسين ، أو صنعوا معجزات ... أذن ما ذنب الذين لم يكن لهم هذا الاختيار الإلهي ، ولم يولدوا قديسين كغيرهم ؟!

الجواب

أريد أن أقسم الاختيار إلي نقطتين أساسيتين : الاختيار للنبوة أو الكهنوت ، والاختيار للحياة المقدسة والخلاص .

أما الإختيار للخلاص و للحياة المقدسة ، فهو لكل أحد .

فالكتاب يقول إن الله يريد أن الجميع يخلصون ، وإلي معرفة الحق يقبلون " (١ تي ٢: ٤) . حتي الخطاة ، لا يسر الله بهلاكهم ، بل برجوعهم إليه . وهكذا يقول في سفر حزقيال النبي " هل مسرة أسر بموت الشرير – يقول السيد الرب – إلا برجوعه عن طرقه فيحيا "(حز ١٨: ٢٣) .

ولم يقل الكتاب أن الله احب مجموعة معينة .

بل قيل " هكذا أحب الله العالم "(يو ٣: ١٦) .

ونحن نقول عن الرب في ختام كل ساعات الصلاة بالأخبية " الداعي الكل إلي الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة . إذن الدعوة للخلاص هي لجميع الناس . ولكن البعض يرفضونها وقد قال الرب لأورشليم الخاطئة " قاتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين إليها ": كم مرة أردت .. ولم تريدوا "(مت ٢٣: ٢٧) .

ولكن في حياة القداسة : ليست الأهمية في نقطة البداية ، بل في كيفية النهاية .

❖ وهكذا يقول الكتاب " انظروا إلي نهاية سيرتهم ، فتمثلوا بإيمانهم "(عب ١٣: ٧). ولهذا في اعياد القديسين ، نحتفل بيوم نياحتهم أو إستشهادهم ، وليس بيوم ميلادهم ، إلا لو كان ذلك الميلاد محاطاً بمعجزة معينة ... لأن المهم هو كيف انتهت حياة الإنسان . فقد يولد الإنسان شريراً ، وينتهي بالقداسة ، مثل القديس موسى الأسود ، والقديس اوغسطينوس وغيرهما . وقد يولد إنساناً وثنياً ، ويعيش في منتهى القسوة والاضطهاد للكنيسة ، مثل اريانوس وإلي أنصنا ومع ذلك أنتهت حياته كقديس وشهيد ...

وقد يولد إنساناً قديساً من بطن أمه ، ويتعرض للهلاك .

مثل شمشون الجبار الذي كان نذيراً للرب من بطن أمه (قض ١٣: ٧) . وكان " روح الرب يحركه " (قض ١٣: ٢٥) . ومع ذلك عاش فترة طويلة في الخطية مع نساء زانيات (قض ١٦: ١) ، كانت اخرهن دليلة التي علي يديها وبسببها كسر نذرة (قض ١٦: ١٩). وفارقه الرب (قض ١٦:٢٠) . وعاش في الذل باقي أيام حياته ، لولا ان رحمة الرب أدركته يوم وفاته . ولكنه خلص في موته (عب ١٣: ٣٢) .

إن مثال شاول الملك يعطينا برهاناً آخر .

لقد اختاره الرب مسيحاً له ، وارسل صموئيل النبي فمسحه (١ صم ١٠: ١) . وأعط الله قلباً آخر ، وحل عليه روح الرب فتنبأ (١ صم ١٠:٩- ١١) . ومع كل ذلك عاش شاول في معصية الله ، وفي الحسد و الحقد و القتل " وفارق روح الرب شاول ، وبغته روح ردئ من قبل الرب "(١ صم ١٦: ١٤) . ومات شاول هالكا ...

والأختيار ليس في كل حالة دليلاً علي الخلاص .

فقد اختار الرب يهوذا الإسخريوطي كواحد من الأثني عشر (مت ١٠: ٤) . وخانه يهوذا ومات هالكاً . وكان بلعام واحداً من الأنبياء . ونطق روح الله عليلا فمه بنبوءات ، كما قيل في الكتاب " فوافي الرب بلعام ، ووضع كلاماً في فمه "(عد ٢٣: ١٦) وأيضاً فكان عليه روح الله ، فنطق بمثله "(عد ٢٤: ٢، ٣) مع كل ذلك هلك بلعام ، كما شهد الرب بذلك في سفر الرؤيا (رؤ ٢: ١٤) ، وكما ورد في رسالة بطرس الثانية (٢ بط ٢: ١٥) وفي رسالة يهوذا (يه ١١) .

أم الكهنوت فهو إختيار من الله .

وهكذا يقول القديس بولس الرسول " لا يأخذ أحد هذه الكرامة من نفسه ، بل المدعو من الله كما هارون أيضاً "(عب ٥: ٤) . وهكذا اختار الله رسلة الإثني عشر ، وقال لهم " لستم أنتم أخترتموني ، بل أن أخترتكم ، واقمتكم لتذهبوا وتاتوا بثمر.." (يو ١٥: ١٦) . ومع ذلك فليس الإختيار دائماً دليل علي الخلاص . فالكهنة في أيام السيد المسيح أخطأوا ، وحكموا عليه ظلماً في مجمع السنهدريم ، وقدموه للصلب . وبعد قيامته قاوموا القيامة بكل وسائلهم التي وصلت إلي الكذب والرشوة وشهود الزور (مت ٢٨: ١١- ١٥) . واضطهدوا الرسل وسجنوهم وجلدوهم (أع ٤: ١-٣) أع ٥: ٤٠) .

أذن لا تفكر في الأختيار لوظائف معينة ، بل اهتم بنقاوة القلب التي بها سوف تعاين الله (مت ٥: ٨) .

ولا تحسد الذين نالوا مواهب ، فكثيرون نالوا مواهب وهلكوا ، كما ورد في (مت ٧: ٢٢- ٢٣) . وقد سبق أن كتبنا كلم مقالاً طويلاً في هذا الموضوع في (كتاب

سنوات مع أسئلة الناس ج٥ من ص ٤٥ألي ٥٢) . والسيد المسيح وبخ تلاميذه علي فرحهم بإخراج الشياطين وقال لهم " لا تفرحوا بهذا ، إن الإرواح تخضع لكم . بل افرحوا بالحري ان أسماءكم قد كتبت في السموات "(لو ١٠: ٢٠) .
هنا وأتعرض لسؤالك الخير الذي تقول فيه :

ما ذنب الذين لم يولدوا قديسين ؟

فاقول لك : أن الذين لم يولودا قديسين ، أمامهم الفرصة ان يصيروا قديسين ، وسيكون أجرهم أعظم ، لأنهم بذلوا مجهوداً في ضبط أنفسهم وتغيير حياتهم ، وفي الإنتصار علي الخطية ، كما فعل موسي الأسود ، وأوغسطينوس ، مريم القبطية وساره التائبة .

وحسب جهد الإنسان في الوصول إلي القداسة ، سيكون جره .

لأن الكتاب يقول إن الله " سيجازي كل واحد حسب تعبه " (١كو ٣: ٨) . فالذي ولد وديعاً ، ولا يمكن أن يكون أجره عند الله ، مثل الذي جاهد بكل قوة لكي يصير وديعاً .

حتي الذين نالوا الإختيار ، قد دخلوا في الإختبار لتختبر إرادتهم .

اختيارهم لا يمنع حرية إرادتهم ، ولا يمنع حروب الشياطيين لهم ، ولا يمنع سقوطهم وقيامهم ، وجهادهم للبقاء فيما وهبهم الله أياه من نعمة . فبعض الذين اختبروا من بطون أمهاتهم عاشوا قديسين ك حياتهم ، مثل يوحنا المعمدان (لو ١: ١٥) الذي شهد عنه الرب أه اعظم من ولدته النساء (مت ١١: ١١) ز
وبولس الرسول علي الرغم ممن ان الله اختاره من بطن أمه (غل ١: ١٥) . إلا انه قضي فترة مضطهداً من للكنيسة ومفترياً ومجدفاً (١تي١ : ١٣) . ثم دعاه الرب ثانية (أع ٩) وصار إناه مختاراً ورسولاً من أعظم الرسل ...

المهم أن الإنسان المختار تتفق إرادته الحرة ، مع أرادة الله في اختياره ،

وتكون إرادته الحرة خيرة .

٤- حول الهندسة الوراثية

السؤال

نري بعض العلماء يتحكمون في النسل وتشكيله بما يسمونه (الهندسة الوراثية) . فهل تصرفهم هذا يؤثر علي الدين ، وعلي أيماننا بقدره الله كخالق ؟!

الجواب

إنهم يلجأون إلي طريقة التهجين للحصول علي أصناف معينه .

كما يحدث في تهجين الحيوانات للحصول علي أصناف جديدة أقوي . او ما يحدث في تطعيم أصناف من النباتات بأصناف اخري للوصول إلي أنوع أجود . ولكن الخطورة مع هؤلاء أنهم بدأو في تطبيق نفس النظرية العلمية علي الإنسان .

إنهم يختارون حيوانات منوية من رجال بصفات خاصة ، يخصبون بها بويضات من نساء لهن صفات خاصة ، للوصول إلي نوعية من البشر بطريقة أطفال الأنابيب .

ويمكن أن يحتفظوا في متحفهم بالبويضات المخصبة من كل الأنواع : فيها الأبيض والأشقر والأسمر والأسود والطويل و القصير .. وفيها التي تتصف بصفات معينة كالذكاء و الفن والشعر والموسيقي . أو التي تتصف بقوة الشخصية أو بالحكمة أو الإرادة أو الروح المرحة أو الروح الجادة .

ويتركون لمن تأتي إليهم من النساء الحرية في اختيار البويضة المخصبة التي تريدها لكي تزرع في رحمها . كأن تقول أريد ولداً أبيض ، طويل القامة ، أشقر الشعر ، عيناه خضراوان . ويكون ذكياً ومرحاً وأدارياً !!

وطبعاً هذا كله ضد الدين ، وضد علم الأسرة والاجتماع . ويظهر فيه كبرياء الإنسان وغروره .

١- ففي هذا الموضوع يفقد الشخص هويته وانتماءه His Identity.

فلا يعرف من هو أبوه الحقيقي ؟ ومن هي أمه صاحبة المخصبة ، وإن كان يعرف الأم الحاضنة التي لا دخل لها في نسبه ، والتي ربما لا تتصف بشيء من صفاته وأيضاً لا يعرف ما هو جنسه ، وما هو اصله ، وما هو موطنة !!

٢- يدخل في رحم المرأة ما لا يحق دخوله شرعاً

لأنه حتي لو كانت البويضة من نفس المرأة ، لا يجوز من الناحية الدينية أن تخصب بحيوان منوي ليس من زوجها الشرعي .. فكم بالأولي لو كانت حتي البويضة ليست لها وهنا نسال بأي حق تصير أماً . وقد قامت مشاكل في بلاد الغرب بين الأم صاحبة البويضة ، وألام التي احتضنت البويضة في رحمها ، وولدت وأرضعت ..!

٣- غرور من الإنسان أن يتدخل في تشكيل الطبيعة البشرية .

أن كان قد تدخل في الحيوان والنبات ، فإن الإنسان ذا الطبيعة العاقلة الناطقة ليس له أن يتدخل في عقلية ومواهبه وشكله وطبيعته عموماً .. وليس له أن يدعي أنه يمكنه الحصول بذلك علي تكوين الإنسان المثالي الأجيال Super man ، وأن يغرق العالم بأصناف منه أو من غيره ، أو جيل من الأغبياء ، أو من اصحاب المواهب ..!! إن مشكلة برج بابل التي عاقب الله عليها (تك ١١: ١-٩) هي أخف بكثير مما يفعله أصحاب نظرية الهندسة الوراثية باسم العلم !!

٤- ومع كل هذا ، فما يعمله العلماء هو من باب الصناعة وليس الخلق .. فهم لا يستطيعون أن يخلقوا حيواناً منوياً وأحداً ، ولا بويضة بشرية . إنما هم يتصرفون فيما خلقه الله من المنويات والبويضات .

كذلك هم لا يستطيعون أن يوجدوا حيوانات منويه لها صفات خاصة من المواهب ، إنما يأخذونها كما هي بما وضعه الله فيها من مواهب ثم يحاولون أن يتعاملوا معها علمياً . وكذلك مع البويضات .

٥- كذلك تتداخل في عملياتهم نواح من الإجهاض .

وذلك بخصوص البويضات المخصبة ، التي تهمل ، أو لا يجدونها صالحة للإستعمال أو التي تباد في بعض العمليات .

٦- كذلك عملياتهم ضد قدسية الزواج .

لأنهم يخصبون أية بويضة من أي حيوان منوي ، بدون أيه رابطة شرعية أو دينية بينما ، وحتى بدون مبدأ الإيجاب و القبول .

وكأنهم إن حصلوا علي أبناء يكون جميعهم أبناء غير شرعيين .

٧- وهم أيضاً يتدخلون في الطبيعة البشرية ، ويتحكمون في الجينات ، وفي الهرمونات والكروموزومات ، ويشكلونها حسبما يريدون .

٨- ونحن لا نعرف مصير ما يعلمون .

إن الإجيال المقبلة هي التي ستحكم علي نتائج كل تلك العمليات . فما اسهل أن يبدو نجاح ظاهري في بعض العمليات ، . فما اسهل أن يبدو نجاح ظاهري في بعض العمليات ، ويثبت المستقبل كارثة لا ندري مداها ...

٩- هنا ونسأل سؤالا أخطر :

ماذا لو إزداد غرور العلماء أو حبهم للإستطلاع في إنتاج أنواع من البشر دخل في تركيبتهم أنواع من الحيوانات ؟

في الواقع ان الأمر يحتاج من الدول أن تسن قوانين لمنع التمادي في حب الاستطلاع هذا . ولا يترك العلم إلي لون من التسيب يقف فيه ضد الدين ، وقوانين الأسرة والمجتمع والأخلاق .

٥- هل جميع البشر أبناء لله ؟

السؤال

يقول البعض إن جميع البشر أبناء لله باعتبار انهم خليقته . ولهذا قيل عن أدم إنه ابن الله (لو ٣: ٣٨) .

فهل كل من خلقهم الله أبناء الله له ؟ وما معني النبوة لله ؟

ومن هم أبناء الله حسب تعليم الكتاب واعتقاد الكنيسة ؟

الجواب

ليس كل إنسان إبناً لله . فالنبوة لله تربط بالإيمان .

وتعاليم الكتاب واضح جداً في هذه النقطة إذ يقول :

" وأما كل الذين قلبوه ، فإعطهم سلطان أن يصيروا أولاد الله ، أي المؤمنون باسمه "(يو ١: ١٢) . أنظر أيضاً (١ يو ٤: ٣) . هنا التركيز علي الإيمان بقبول المسيح ، وليس علي الخلق ، كما دعي أدم إبناً لله

فإن كان آدم قد دعي إبن الله ، فليس كل أولاده كذلك .

إن النبوة لله ليست وراثه بالجسد ، إنما هي بالإيمان حسب تعليم الكتاب الذي يقول عن أولاد الله " الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد رجل ، بل من الله "(

يو١: ١٣) . فالولادة من الله ، إنما الولادة من الله هي " ولادة من فوق ".. هي ولادة من الروح القدس ، ولادة من الماء والروح . كما قال السيد المسيح لنيقوديموس " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله "(يو ٣: ٥) ...

الولادة من آدم ، هي ولادة بالجسد ، أما الولادة من الروح فهي الولادة من الله ، التي بها نخلص . كما قال الكتاب " .. بل بمقتضي رحمتة خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس "(تي ٣: ٥)

إذن النبوة لله ، تأتي بهذا الميلاد الثاني :

الذي له صفات : الولادة من فوق ، الولادة من الماء و الروح ، الميلاد الثاني ، الولادة من الله .. به يموت هذا الإنسان العتيق الذي ولد من آدم ونسله بالجسد (رو ٦: ٤) ، ويولد إنسان جديد علي صورة المسيح . كما قيل في الرسالة إلي غلاطية " لإن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح "(غل ٣: ٢٧) . لبستم البر للمسيح ، لبستم صورته ، لبستم هذه النبوة التي من فوق .

أما عن آدم : فحتي جميع أولاده ، لم يدعوا أبناء لله .

لقد قيل عن السيد المسيح في سلسلة نسبة الآدمي " إبن أنوش بن شيث بن آدم ، إبن الله (لو ٣: ٣٨) . إذن نسل شيث وأنوش هم الذين دعوا أبناء الله . أما نسل قايين فدعاهم الكتاب اولاد الناس . وهكذا قيل في بداية قصة الطوفان : " رأي أولاد الله بنات الناس أنهن حسنات " (تك ٦: ٢) . كان أولاد الله هم نسل شيث . وبنات الناس هم نسل قايين .

إذن منذ آدم وأولادة ، بدأ التفريق بين أولاد لله وأولاد الناس .

بدأ التمييز بينهما . ولم يعد الجميع أولاداً لله ... فالنبوة بالجسد ليست هي دليل البنوة لله . كذلك لا يمكن أن نقول إن النبوة لله تأتي بأعتباره الخالق ، والكل من خلقة ، والكل من خلقة ومن صنعه " الكل به وله قد خلق "(كو ١: ١٦) . فهل كل ما خلقه الله من أبنائه ؟!

هل الطبيعة من أبناء الله ؟ هل الجبال والأنهار من ابنائه؟!

بل هل الشيطان أيضاً من أبناء الله ؟!

لأن الشيطان أيضاً مخلوق ، وقد خلقه الله ملاكاً . وبسقوطه وتمرده تحول إلي شيطان . ولكنه علي أيه الحالات من خلق الله ... أم ترانا نقول إنه كان ابناً لله وهو ملاك فلما سقط لم يعد إبناً هو وكل جنودة .. إذن لو طبقنا هذا المبدأ علي الساقطين المتمردين من البشر ، لا نستطيع أن نسميهم أبناء .

وفي هذا يقول الكتاب حكماً واضحاً قاطعاً ، وهو :

" بهذا أولاد الله ظاهرون ، وأولاد إبليس (ظاهرون) " (١ يو ٣: ١٠) .

هنا تفريق آخر ، فليس الجميع إذن أبناء الله ... رأينا التفريق الأول في عبارة " اولاد الله ، واولاد الناس ". وهنا التفريق الثاني بين أولاد الله وأولاد إبليس ...

وقد استخدم الرب هذا التعبير في توبيخه لليهود الذين كانوا يفتخرون بأنهم أبناء إبراهيم (لأنهم من نسله بالجسد) . فقال لهم :

" أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا "(يو ٨: ١٤) .

ولعله بهذا المعني خاطبهم القديس يوحنا المعمدان بقوله " يا أولاد الأفاعي ، من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي "(مت ٣: ٧) (لو ٣: ٧) . وبنفس التعبير خاطبهم السيد المسيح قائلاً " يا أولاد الأفاعي ، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟!" (مت ١٢ : ٣٤) . وأستخدم هذا التعبير نفسه في توبيخه للكتبة و الفريسيين . فقال لهم " أيها الحيات أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ؟! "(مت ٢٣: ٣٣) .

ومن المحال طبعاً ، أن يكون البعض أولاداً للأفاعي في نفس الوقت !!

فالأفعي هي الحية القديمة أي الشيطان (رؤ ٢٠: ٢) . وأولاد الأفاعي هو أولاد الشيطان . وهذا إثبات للتفريق بين أولاد الله ، وأولاد الشيطان ، علماً بأن الكل هم من خلق الله . ولكن الخلق لايعني بالضرورة البنوة لله .

هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها أولاد الله ، وتميزهم ...

فلما أدعي اليهود أنهم أولاد أبراهيم قائلين " إننا ذرية إبراهيم "(يو ٨: ٣٣) ، أجابهم فلما أدعي اليهود أنهم أولاد ابراهيم قائلين " أننا ذرية إبراهيم "(يو ٨: ٣٣) ومن المحال طبعاً ، أن يكون البعض أولاداً لله وأولاد للأفاعي في نفس الوقت !!
فالأفعي هي القديمة أي الشيطان (رؤ ٢٠: ٢) . وأولاد الأفاعي هم أولاد الشيطان . وهذا إثبات للتفريق بين اولاد الله ، وأولاد الشيطان ، علماً بأن الكل هم من خلق الله . ولكن الخلق لا يعني بالضرورة النبوة لله .

هناك أيضاً ميزات روحية يتصف بها |أولاد الله ، وتميزهم ...

فلما أدعي اليهود أنهم أولاد إبراهيم قائلين " أننا ذرية إبراهيم "(يو ٨: ٣٣) . أجابهم الرب " لو كنتم أولاد إبراهيم ، لكنتم تعلمون أعمال إبراهيم "(يو ٨: ٣٩) . إذن هنا شرط يلغي مجرد النبوة بالجسد ... وهنا نشير بان القديس بولس الرسول ربط النبوة لإبراهيم بإيمان إبراهيم ، وليس بالنبوة الجسدية لإبراهيم فقال :

" اعملوا إذن أن الذين هم من الإيمان ، أولئك هم أبناء إبراهيم "(غل ٣: ٧) .

وأضاف أذن أن الذين هم من الإيمان ، يتباركون مع إبراهيم المؤمن (غل ٣: ٩) . فمن هم إذن إبناء ابراهيم في العهد الجديد ؟ يقول القديس بولس الرسول " فإن كنتم للمسيح ، فأنتم إذن نسل إبراهيم ، و حسب الموعد ورثة " (غل ٣ : ٢٩) .

إذن انتفت هنا البنوة الجسدية ، وركز الرسول على البنوة بالإيمان

لا تقل أذن أنا ابن الله ، لأني ابن لأدم ، وآدم ابن روحي لله (لو ٣: ٣٨) . فالنبوة بالجسد لن تنفع بشئ لمن هو بعيد عن الإيمان . وكذلك النبوة لأبراهيم بالجسد ، لن تنفع الذي ليس له إيمان . فالذين افتخروا بهذه النبوة الجسدية ، وبخهم القديس يوحنا المعمدان قائلاً لا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا ابراهيم أباً ، لأني لأقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم "(مت ٣: ٩) .
إن العهد الجديد يركز علي الإيمان ، وليس علي النبوة بالخلق ، أو النبوة بآدم . فقايين أول إنسان لعن علي الأرض ، كان إبناً لآدم . وهو أيضاً أول إنسان قد هلك .. أيقول في هلاكه " أنا إبن لله "!! حاشا.. بل هو ابن للهلاك

أبناء الله أيضاً ، هم الذين علي صورته ومثاله . هم أبناء له في القداسة و البر ...

وهذا هو التعليم الكتابي ، للذين يؤمنوهن حقاً بالكتاب و تعليمه . وأود هنا أن أورد بعض آيات من الكتاب المقدس عن النبوة لله ، حتي تكون أمام أعيننا باستمرار ، ولا تتيهنا عنها أفكار غريبة :

(١ يو ٢: ٢٩) " أن علمتم أنه بار هو ، فاعلموا أن كل من يصنع البر هو مولود منه ". ماذا إذن عن الذي لا يصنع البر ؟

(١ يو ٣: ٩، ١٠) " كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية .. ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله .. بهذا اولاد الله ظاهرون ".

(١يو ٥: ١٨) " تعلم أن كل من ولد من الله لا يخطئ بل المولودمن الله يحفظ نفسه ، والشرير لا يمسه ".

(رو ٨: ١٤) " لأن جميع الذين ينقادون بروح الله ، أولئك هم أولاد اله " .

فهل أعداء الله الذين يقاومونه و يعيشون في النجاسة والإثم باستمرار ، ولا يعيشون في حياة البر ، بل يجدفون علي روحه القدوس ، هل هؤلاء يمكن أن نسميهم أولاد الله ؟!

أنظر ماذا يقول الرسول للذين لا يقبلون التأديب :

" إن كنتم تحتملون التاديب ، يعاملكم الله كالبنين . فإي ابن يؤدبه أبوه ؟! ولكن إن كنت بلا تأديب – قد صار الجميع شركاء فيه – فأنتم نغول لا بنون "(عب ١٢: ٧، ٨) .

عبارة نغول لابنون " تعني أنه ليس الكل بنين ...

أنظروا ماذا قال الرب للعذاري الجاهلات ، مع أنهن كن عذاري ، وكن ينتظرون العريس ولكن لأنه لم يكن عندهن زيت في آنيتهن .. أغلق بابه في وجوههن ، ولما قلن له " ياربنا ياربنا افتح لنا اجابهن بقوله " الحق أقول لكن إني لا أعرفكن "(مت ٢٥: ١٢) . وبالمثل اولئك الذين يقولون له في اليوم الخير " يارب يارب ، أليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين، وبأسمك صنعنا قوات كثيرة " فيجيبهم قائلاً :

" أني لم أعرفكم قط . أذهبوا عني يا فاعلي الإثم "(مت ٧: ٢٢، ٢٣) . فهل فاعلو الإثم ، الذين قال لهم الرب " اذهبوا عني لا أعرفكم قط " .. هل هؤلاء نقول عنهم إنهم أبناء الله ؟!

أم قد صار لقب " أبناء الله " لقبا رخيصاً في أعين البعض يطلقونه علي غير المؤمنون يطلقونه ايضاً علي فاعلي الإثم بلا أي سند من الكتاب ، بل بمعارضة صريحة لأقول الكتاب ..!!

إن أبناء الله ، يسميهم الكتاب " أبناء النور " (لو ١٦: ٨) .

ذلك لن الله هو النور الحقيقي . وهو الذي قال " أنا هو نور العالم . من يتبعني لا يسلك في الظلمة (يو ٨: ١٢). فماذا عن الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور (يو ٣: ١٩) وصاروا أبناء للظلمة . واستمروا هكذا لإى أن طرحوا أخيراً في الظلمة الخارجية ، حيث البكاء وصرير الأسنان (مت ٨: ١٢) . هب أبناء الظلمة هؤلاء ، نسميهم أبناء الله ، أي أبناء النور ؟!"وهنا احب ان أسأل أسئلة صريحة عن النبوة لله :

هل الملحدون وعابدو الأصنام هي أيضاً أبناء لله ؟!

هل إنسان الخطية ضد المسيح Anti Christ الذي سيدعي الألوهية وسيكون بسببه الارتداد العام (٢ تس ٢) هو أيضاً أبن لله ؟!
هل المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة ، الذين سيحاولون أن يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت ٢٤: ٢٤) .. هل هؤلاء أيضاً أبناء لله ؟!
علماً لأن كل هؤلاء من خلق الله وأبناء لأدم . فهل بنوتهم لآدم تعطيهم الحق في أن يكونوا أبناء الله ، وهم أعداء لله وغير مؤمنين وهل الوجود الملحد ، الذي يحيا في شهوات العالم ، ويقول " من الخير ان الله لا يوجد ، لكي أوجد أنا " .. هل هذا كذلك ابن الله تماماً . وهنا أسأل

هل الذين يرفضون البنوة لله ، نسميهم أولاد الله ؟!

ونعطيهم بنوة لا يعترفون بها ، ولا يريدونها ؟! هلي البنوة إسم فخري ، أم هي إنتماء لذلك فالذين يقولون أن أهل العالم كله أبناء لله ، مؤمنين وملحدين ، أبراراً ونجسين ... أرجو من هؤلاء ان يعيدوا قراءاتهم للكتاب ، ويعرفوا ما هو المعنى الحقيقي للبنوة لله ...

(6)
إجهاض المشوهين والمعوقين !!

سؤال

سيدة حامل في الشهور الأولي . وعند عمل أشعة تلفزيونية ، وجد بالجنين تشوهات تجعله معوقاً بعد ولادته . فهل إجهاض الجنين في هذه الحالة خطية أو قتل نفس ؟

الجواب

لاشك أن إجهاض الجنين عملية قتل . وليس من حقنا قتل جنين ، ولو كان عمره يوماً واحداً .

أنها حياة ، لو أعطيت فرصة لكان لها وجود وعمل في المجتمع . وربما كان يستمر وجودها في الملكوت الأبدي .
وليس التشوه أو التعويق عذر لنا في إنهاء حياة أحد . وما أكثر المشوهين والمعوقين في العالم . فهل من حقنا قتلهم وإبادتهم ؟!

بل بعض المعوقين صاروا عباقرة ...

بتهوفن كان معوقاً في سمعه . وصار عبقرياً في الموسيقي .
وديديموس الضرير كان معوقاً في بصره ، ومع ذلك صار عبقرياً في إكتشافه الكتابة البارزة ، وكان من أعظم اللاويين في عصره . وعهد إليه اقديس أثناسيوس الرسولي بإدارة الكلية اللاهوتية .
والقديس يعقوب المقطع صار مشوهاً ومعوقاً . وبقي قديساً عظيماً ...
أنت لا تعرف مصير المعوق أو المشوه ، ماذا سيكون مستقبله . وحتى لو كانت حياته ستقاسي بعض الآلام ، فليس من حقك أن تنهي حياته إشفاقاً عليه !!

إن الحياة والموت هي في يد الله وحده .

هو الذي يحيي ويميت ، حسب حكمته ومشيئته الصالحة .

وليس من اختصاص إنسان أن يباشر هذا الحق الإلهي ، إلا في نطاق وصايا الله ، مثل الحكم بإعدام القاتل حسب قول الرب " سافك دم الإنسان يسفك دمه ، (تك٩ : ٦) . ولم يصرح الرب بسفك دم المعوقين ...

على أن هناك نقطة أخري أحب أن أقولها وهي :

هذا الجنين المشوه ، ربما يكون سبب تشويهه راجعاً إلى خطأ أبوية .

والطلب يقدم نصائح هامة للعناية بالجنين ، ويضع قواعد صحيه قد تؤدي مخالفتها إلى الإضرار بالجنين من نواح متعدد . والأم التى تطلب السماح بإجهاض جنينها خوفاً من أن يصير مشوهاً أو معوقاً ، ربما تكون هي السبب في ذلك .. فهل تعطي على أخطائها بقتل الجنين ؟! أي بجريمة أكبر !..

(7)
الجحيم والعذاب

سؤال

هل الأشرار يعذبون الآن في الجحيم عذاباً فعلياً يشعرون به ؟ أم أن الجحيم مكان إنتظار كما أن الفردوس مكان انتظار للأبرار .. ؟

الجواب

العذاب الفعلي الحقيقي يكون بعد القيامة والدينونة .

كما ورد في الإنجيل " تأتي ساعة يسمع فيها جميع الذين في القبور صوته . فيقوم الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة " (يو٥ : ٢٨ ، ٢٩) . ولكنهم لا يذهبون بعد القيامة مباشرة ، إلى الجزاء الأبدي ، إنما لابد من الدينونة العامة قبل ذلك .

في الدينونة العامة يقف الكل أمام الرب ليصدر حكمة .

وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول " لأنه لابد أننا جميعاً أمام كرسي المسيح ، لينال كل واحد ما كان بالجسد ما صنع خيراً كان أم شراً " (٢كو٥ : ١٠) .

وقد أعطانا الإنجيل صورة عن هذه الدينونة في (مت٢٥ : ٣١ ـ ٤٦) .

حيث يقول " ومتى جاء ابن الإنسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسي مجده ز ويجتمع أمامه الشعوب ، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء . فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن يساره . ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا إلى يا مباركي أبي ، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم ، لأني ... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته ، لأني .." (مت٢٥ : ٣١ ــ ٤٢) .

وحينئذ ، بعد هذه المحاكمة ، يمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلي حياة أبدية " (مت٢٥ : ٤٦) .

إذن العذاب البدي ، يكون بعد القيامة ، والدينونة العامة ... وعن هذه الدينونة يقول المصلي ، في صلاة الستار بالأجنبية :

" يارب إن دينونتك لمرهوبة : إذ تحشر الناس ، وتقف الملائكة ، وتفتح الأسفار وتتكشف الأعمـــال ، وتفحص الأفكار . أية أدانه تكون إدانتي أنا المضبوط بالخطايا ، من يطفئ لهيب النار عنـــي ، مـــن يضئ ظلمتى إن لم ترحمني أنا يارب ...

وقد تحدث سفر الرؤيا عن هذه الدينونة .

حيث تحدث سفر الرؤيا عن هذه الدينونة .

حث قال القديس يوحنا الرائي " ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمـــام الله وانفتحـــت أســـفار . وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة . ودين الأموات بما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ... وكل من لك يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار " (رؤ٢٠ : ١١ ــ ١٥) ... هذه هي جهنم الأشرار .

أما الجحيم فهو مكان إنتظار لأرواح الأشرار .

والعذاب الأبدي ، يكون للجسد والروح معاً بعد القيامة .

أما العذاب في الجحيم ، إنما هو عذاب نفسي ، من الخوف والقلق والإضطراب ، إذ يتذكر الخاطئ كل خطاياه ، التي لم يتب عنها . لأن كل الذين يموتون ــ أبرار أو أشراراً ــ " أعمالهم تتبعهم " كما يقول الكتاب (رؤ١٤ : ١٣) .

تقف أمامهم كل صور خطاياهم ، **عذابات جهنم ، فهي في بحيرة النار والكبريت .**

تسبقها أحداث هامة هي : المجيء الثاني ، والقيامة ، والدينونة .

(8)
لماذا نصلي على الموتي ؟

سؤال

لماذا نصلي على الموتى ؟

الجواب

لأن يوم الدينونة العامة لم يأت بعد .

ذلك اليوم الذي قال عنه القديس يوحنا الرائي في سفر الرؤيا " ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله . وانفتحت أسفار بحسب أعمالهم " (رؤ٢٠ : ٢) .

يوم الدينونة لم يأت بعد . وأرواح الموتي في مكان انتظار ، تحب أن تكون مسترثيحة . وكما يقـــول الكتاب إن " أعمالهم تتبعهم " (أع١٤ : ١٣) . طبعاً هناك نفوس مطمئنة جداً ، بينما نفوس أخـــري تحتاج إن تطمئن . وربما تتساءل : هل غفر الله لي تلك الخطايا ؟ هل أنا تبت قبل الموت توبة حقيقية ؟ وهل قبل الله توبتي ؟

نحن نصلي من أجل هذه النفوس أن يريحها الله في مكان الإنتظار .

نطلب لها النياح أي الراحة . نطلب أن ينيح الله نوسفهم في فردوس النعيم ، أي يريح تلـــك النفـــوس ويطمئنها على مصيرها ، ولا تكون قلقة تتعبها صور خطاياها التي تتعبها . طبعاً الخطايا التي تـــاب عنها الإنسان يمحوها الله ، ولا يعود يذكرها . ولهذا نقول عن هؤلاء التائبيين " طوبي للذي غفر إثمه وسترت خطيته . طوبي للإنسان الذي لا يحسب له الرب خطية " (مز٣٢ : ١ ، ٢) (رو٤ : ٧ ، ٨) .

نصلي أن الرب لا يحسب لهم خطاياهم ، فلا تتبعهم وتتعبهم .

لذلك عندما نطلب لأرواحهم نياحاً ، إنما نطلب راحة لنفوسهم وأفكارهم ومشـــاعرهم ، وأطمئنانـــاً ، وعلى الحكم الذي سوف يسمعونه من فم الله يوم الدينونة .

(9)
فقط رأي الآب

سؤال

حينما اشتهي فيلبس أن يري الآب ، قال له السيد المسيح " الذي رأني فقد رأي الآب (يو١٤ : ٩) . وقال له أيضاً " أنا في الآب ، والآب في " فهل السيد المسيح هو الآب أيضاً ؟

الجواب

كلا ، فهذه هي طريقة سابليوس ، الذي اعتقد أن الآب هو الآبن هو الروح القدس أقنـــوم !! فحرمتـــه الكنيسة .

ولكن لأن الآب لا يري ، فقد رأيناه في إبنه ، الذي هو " صورة الله غير المنظور (كـــو١ : ١٥) . وهو " بهاء مجده ورسم جوهره " (عب١ : ٣) . وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا " الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبر " (يو١ : ١٨) أي أعطانا خبراً عن الآب ، أي رأينا صورة الآب في إبنه .

إن كان الآب هو الإبن ، لا يكون هناك تثليث ...

(10)
هل قاموا بجسد ممجد ؟

سؤال

أولئك الموتى الذين قاموا في العهد القديم ، مث ابن الشونمية أو ابن أرملة صرفة صيدا . والذين قاموا في العهد الجديد ، مثل لعازر ، وإبنه يايرس وأبن أرملة نايين ..هل قاموا بجسد ممجـــد ، أم بـــنفس أجسادهم السابقة .

الجواب

ليس من المعقول أن يكونوا بأجساد ممجده ، لأنهم ماتوا بعد ذلك ، والجسد الممجد لا يموت .

والوحيد الذي قام بجسد ممجد ، هو السيد المسيح له المجد ، لذلك دعي باكورة الراقدين (١كـــو١٥ : ٢٠) ، أي أنه الباكورة في القيامة بجسد ممجد ...

أما الذين ماتوا قبله ، واللذين ماتوا بعد ذلك واقامهم الآباء الرسل ، فكلهم قاموا بأجساد عادية قابلة للتعب والمرض والموت ، قاموا بأجساد قابلة للفساد ، سنتحل ويأكلها الدود ، أو تحترق وتتحول إلى تراب . إنها أجساد غير ممجده . وهذه الأجساد التي قاموا بها وماتوا بها ، تنتظر القيامكة العامةو في اليوم الأخير .

أما في القيامة العامة ، فسنقوم بأجساد ممجده .

سنقوم بقوته هو له المجد " الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده " (في٣ : ٢١) .

(١١)
لماذا تأخر عمل الفداء ؟

سؤال

لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ أيام آدم ، حسب وعده الإلهي له ؟ لماذا تأخر آلاف السنين ، حتى أتم هذا الفداء ؟

الجواب

لم يكن القصد مجرد عمل الفداء ، وإنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء ، وبالمخلص الذي يفديهم . وبهذا يخلصون .

وهذا الأمر كان يلزمه مدي زمني لشرح عملية الفداء وتدريب الناس على قبولها وعلى محبة الله الذي يفديهم . ولو أن الأمر منذ آدم ما كان أحد قد فهمه ولا قبله . ثم من الذي يموت من أبناء عوضاً عن الكل ؟!

كان على البشر إذن أن تفهم فكره الفداء ذاتها وهي :

١ ــ مبدأ الكفارة أن نفساً تموت عوضاً عن نفس .

على شرط أن تكون النفس التي تقوم بعملية الكفارة نفساً بارة بلا خطية . لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدي أحداً . أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها . ولم يكن في البشرية أحد باراً ، غذ الجميع زاغوا وفسدوا وأعوازهم مجد الله (مز١٤ : ١ ، ٢) .

٢ ــ كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله . ومادام الله غير محدود ، إذن فالخطية الموجهة ضده غير محدودة . والكفارة التي تبذل لمغفرتها ينبغي أن تكون غير محدودة . ولا يوجد غير محدود إلا الله ، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة . فيعطي مغفرة غير محدودة ، تكفي لمغفرة جميع الخطايا الناس في جميع العصور .

٣ ــ وهذا الأمر كان يعني عقيدة التجسد ...

٤ ــ وكل هذا كان يلزمه مدي زمني طويل شرحه وتدريب الناس عليه . وهكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح ولزومها لمغفرة الخطايا . وأخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم .

٥ ــ وكان يلزم أن يولد الفادي من عذراء ، حتى يكون قدوساً في ميلاده ، بغير زرع بشر ، فلا يرث الخطية الأصلية التي فسدت بها كل البشرية ، واستحقت العقوبة .

٦ ــ إذن كان يجب الإنتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التي تحتمل هذا المجد العظيم ، أن تكون وعاء للتجسد الإلهي ... وطبعاً انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة

٧ ــ وأيضاً كان لابد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود الفادي والظروف الخاصة به ، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية وتعرف أن هذا هو المسيا المنتظر الذي سوف يخلصهم ويفديهم ، ويؤمنوا به فادياً ومخلصاً .
٨ ــ وكان لابد أيضاً الإنتظار حتى يولد المعمدان الذي يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة . واحتاج هذا أيضاً إلى زمن .
٩ ــ وكان لابد من نقل النبوات إلى لغة عالمية لكي يعرفها بها الناس . بل لابد أن توجد تلك اللغة العالمية أولاً (أي اليونانية) التي ترجمت إليها كل كتب العهد القديم وما تحمله من نبوءات ورموز . وكان ذلك في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل المسيح .
١٠ ــ وكان لابد من الإنتظار أيضاً حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة وتوصيلها إلى العالم كله بكل أمانة ودقة . وطبعاً استغرق كل ذلك وقتاً .
١١ ــ لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهي " ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمراة تحت الناموس ، ليفتدي الذين تحت الناموس " (غل٤ : ٤) .
هذا هو ملء الزمان ، الذي كملت فيه كل النبوءات والرموز الخاصة بمجئ المسيح للفداء ، وكمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء ، وكمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة ونقلها إلى كل الناس .
وبهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس ويؤمنون به ، ومن يؤمن به ينال الخلاص الذي أراد الله تقديمه للناس بالكفارة .
وهكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته وابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر الأمور المختصة ما هو مكتوب عنه في ناموس والأنبياء والمزامير .. أنه كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم (لو٢٤ : ٤٤ ــ ٤٧) .
تري لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء ، وقبل إنتشار فكرة الكفارة والذبيحة والفداء ، من كان سيعرف ؟ ومن كان سيؤمن ؟!
أم هل المقصود أن يتم الفداء ، ولا يلاحظه أحد ، ولا يدركه أحد ، ولا يؤمن به أحد ؟!
ولا يعرف أحد أنه " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو٣ : ١٦) .
إن أعمال الله كلها بحكمة ... وليست السرعة هي الهدف . إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله ، لكي بهذا الإيمان يخلص الجميع . ولكي يعرفوا مقدار محبة الله لهم حتى جعلته يفديهم ويخلصهم . وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولي " في هذا هي المحبة : ليس أننا نحن أحببنا الله ، بل أنه هو أحبنا وأرسل أبنه الوحيد كفارة عن خطايانا " (١يو٤ : ١٠) . ومن له أذنان للسمع فليسمع .

(12)
ماهي "اغفر له"؟

سؤال

يقول الكتاب : إذا إخطأ إليك أخوك سبع مرات سبعين مرة ، اغفر له " (مت١٨ : ٢١ ، ٢٢) . فكيف اغفر له ، والمعروف أنه " لا يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مر٢ : ٧) . أما أنا فإنني إنسان خاطئ . كيف أغفر ؟!

الجواب

الغفران أيها الإبن المبارك على ثلاثة أنواع .

١ ــ مغفرة من الله تبارك إسمه ، الذي بيده الثواب والعقاب في الأبدية ، وهو الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله (مت١٦ : ٢٧) . وكما قال عنه ابونا إبراهيم أبو الآباء والأنبياء إنه " ديان الأرض كلها " (تك١٨ : ٢٥) .

٢ . النوع الآخر من المغفرة هي التي في سلطان الكهنوت .

هؤلاء الذين قال لهم الرب ــ بعد منحهم الروح القدس : " من غفرتم له خطاياه ، غفرت له . ومن أمسكتم خطاياه ، أمسكت خطاياه ، أمسكت " (يو٢٠ : ٢٣) . ومغفرتهم تأتي عن طريق الروح القدس الذي فيهم . وأيضاً تأتي بصلاة يطلبون فيها من الله المغفرة للتائبين ، وتسمي " صلاة التحليل " . يقولون فيه للرب عن الخاطئ " حاشه ، باركه ، طهره ، قدسه " .. إلخ

٣ . النوع الثالث هو مغفرة لبشر بعضهم لبعض .

وهي التي نصلي بها في الصلاة الربية قائلين " اغفر لنا ذنوبنا ، كما نغفر نحن أيضاً لمن أخطأ إلينا " (مت٦ : ١٢) . وقد علمنا الرب أن نقول هذه الصلاة . وقال " إن غفرتم للناس زلاتهم ، يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم " (مت٦ : ١٤ ، ١٥) .

٤ . واعرف أن مغفرتك لأخيك ، معناها أن تسامحه ، وتصفي قلبك من نحوه .

لا تحفظ له من قلبك حقداً ولا عداوة . ولا تطلب الإنتقام منه بسبب خطيئته من نحوك . وتبقي خطيته بعد ذلك تحتاج إلى مغفرة من الله ، ذلك إذا تاب ، لأن مغفرة الله له تتعلق بمصيره الأبدي . أما مغفرتك أنت له فتتعلق بحقوقك الأرضية من جهته ، وتنازلك أنت عن ذلك ، كما تنازل الرب عن مجازاتك عن خطاياك .

حتى لو كانت إنساناً خاطئاً ، فبإمكانك أن تسامح من أخطأ إليك .

وقد ضرب الرب أمثلة عن معاقبة الذين لم يغفروا للناس زلاتهم " (أنظر مت١٨ : ٢٣ ــ ٣٥) .

(13)
من أغوي الشيطان ؟

سؤال

إن كان الشيطان قد أغوي الإنسان فسقط ، فمن إذن الذي أغوي الشيطان فسقط ؟

الجواب

الشيطان لم يغوه أحد ، إنما سقط بحرية إرادته ، التي أتجهت إلى كبرياء القلب (أش١٤ : ١٣ ، ١٤) ولا يشترط في كل خطية ، أن تكون بإغواء من الخارج . فقد لا يكون هناك إغراء من الخارج ، ويسقط الشخص بسبب فساد القلب من الداخل ، أو إتجاه حرية الإرادة إلى الفساد .
والشيطان سقط ، بسبب أنه في قلبه ، أراد أن يرتفع ويصير مثل الله (أش١٤ : ١٣ ، ١٤) .

(14)
لماذا لم يمت الشيطان ؟

سؤال

إن كانت أجرة الخطية هي الموت (رو٦ : ٢٣) . فلماذا لم يمت الشيطان ، باعتباره أول كائن أخطأ ؟

الجواب

المقصود بالموت بالنسبة إلى الشيطان : الهلاك الأبدي .
أما الإنسان فلأن طبيعته فيها الجسد والروح ، فإن موته الجسدي هو إنفصال الروح عن الجسد ، بالإضافة إلى الموت الأبدي للخطاة .
أما الشيطان ، فليس له جسد . لذلك ليس له موت جسدي .
ولكنه سيموت في نهاية الزمان الموت الأبدي ، أي العذاب الأبدي .
وعن ذلك قال سفر الرؤيا " وابليس الذي كان يضلهم ، طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب . وسيعذبون إلي أبد الأبدين ، آمين " (رؤ٢٠ : ١٠) .

(15)
هل نصلي من أجل الشيطان ؟

سؤال

سمعت هذا السؤال أثناء رحلتي إلى رومانيا ، من أحد الاباء :
هل يجوز أن نصلي من أجل الشيطان ، من واقع قول السيد المسيح " أحبوا أعداءكم .. احسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم " (مت٥ : ٤٤) ولكي لا يكون في قلبنا حقد ضد أحد ، ولا حتى الشيطان .. !

الجواب

أولاً : ما هو الهدف من هذه الصلاة ؟ هل هي لأجل خص الشيطان ؟ هل لا يمكن أن يكون . لأن الرب قد حكم بهلاكه . إذ يقول سفر الرؤيا " وإبليس الذي كان يضلهم ، طرح في بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبي الكذاب ، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين " (رؤ٢٠ : ١٠) . وقد قال السيد الرب " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " (لو١٠ : ١٨) .
*أم الصلاة هي لهداية الشيطان . وهو لن يتوب ولن يهتدي . ولن يكف عن محاربة الله وملكوته . حتى إن سفر الرؤيا يقول عن الشيطان بعد أن يحل من سجنه " ثم متي تمت الألف سنة ، يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض .. " (رؤ٢٠ : ٧ ، ٨) .
*ويقول أيضاً " وحدثت حرب في السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين ، وحارب التنين وملائكته . ولم يقووا . فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء . فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان ، الذي يضل العالم كله . طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته (رؤ١٢ : ٧ ــ ٩)
*كذلك خطيئة الشيطان ليست للغفران ، لأنها خطيئة للموت . وعنها وعن أمثالها من خطايا أتباعه والخاضعين له ، قال القديس يوحنا الرسول " توجد خطية للموت ليس لأجل هذه أقول أن يطلب " (١يو٥ : ١٦) .
*حقاً يمكنك أن تحب أعداءك . ولكن لا تحب أعداء الله . والشيطان عدو لله . وإن كان الرب قد قال " من أحب أباً وأماً أكثر مني فلا يستحقني " (مت١٠ : ٣٧) وهي محبة طبيعية . فكم بالأولي الشيطان ؟! لا يمكن أن نحبه ولا أن نصلي لأجله .
*لو صلينا لأجل الشيطان ؟! لا يمكن صلواتنا مشيئة الله ، الذي قرر هلاكه ، إذ قام بتخريب في ملكوته لا يحصي . ونحن في صلواتنا نقول لله " لتكن مشيئتك " .
*ولو صلينا لأجل الشيطان ، لصرنا منكرين لأيقونة رئيس الملائكة ميخائيل ، وهو يطعن الشيطان بالحربة ، وقد داسه بقدميه ، وأمسك ميزان العدل الإلهي الذي يحكم بهلاك الشيطان .
*ولو صلينا لأجل الشيطان ، لكنا ضد طقس جحد الشيطان الذي نقوم به في المعمودية . ونقول فيه " أجحدك أيها الشيطان ، وكل أعمالك الشريرة ، وكل حيلك الرديئة والمضلة ، وكل جيشك وكل سلطانك .. أجحدك أجحدك ..
*إذن نفهم وصية السيد المسيح بمفهومها السليم ، ونفهم المحبة بمفهومها السليم ، داخل محبة الله وداخل مشيئته ...

(16)
كيف رأوا الله ؟!

سؤال

قال الكتاب " دعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً : لأني نظرت الله وجهاً لوجه " (تك٣٢ : ٣٠) فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسي في سفر الخروج " لا تقدر أن تري وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش " (خر٣٣ : ٢٠) .

الجواب

اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد ، لأنه لا يدرك بالحواس . و لذلك عندما أراد الله أن نراه ، رأيناه في صورة إبنه متجسداً ، كما قيل " عظيم هو سر التقوي : الله ظهر في الجسد " (١تي ٣ : ١٦). في العهد القديم كانوا يرون الله في ظهورات . أما علي هيئة ملاك كما ظهر موسى النبي في العليقة (خر٣ : ٢ ــ ٦) . وإما على هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا إبراهيم عند بلوطة ممرا (تك١٨ : ٢ ، ١٦ ، ١٧) . أما بالنسبة إلى أبينا يعقوب فقد ظهر له في هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر (تك٣٢ : ٢٤) . وقد عرف أنه الله ، لأنه لما باركه قال له " لأنك جاهدت مع الله والناس وغلبت " (٣٢ : ٢٨) .

(17)
حرية مجد أولاد الله

سؤال

ما معني حرية مجد أولاد الله التي ذكرها القديس بولس الرسول في (رو٨ : ٢١) . وما حددوها ؟ ومتى نصل إليها ؟ وهل يستطيع رجل أن ينام إلى جوار إمراة غريبة ، ولا يتعب روحياً ، لأنه وصل إلى مستوي حرية مجد أولاد الله ؟ (إذ قد سمعنا من واعظ مثل هذا الكلام عن نفسه) !!

الجواب

لكي تفهم العبارة التي قالها القديس بولس الرسول ، يحسن أن تقرأ الفقرة كلها كما وردت في (رو٨ : ١٨ ـ ٢٥) .

إنه يتكلم عن المجد العتيد فينا (ع١٨) ، ونتوقعه بالصبر (ع٢٥) . هذا من جهته " كل الخليقة تئن وتتمخض معاً إلى الآن " ونحن الذين لنا باكورة الروح ، نحن أنفسنا أيضاً نئن في أنفسنا ، متوقعين التبني فداء أجسادنا " (ع٢٢ : ٢٣) .

الخليقة حالياً قد أخضعت لبطل . ولكنها ستعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨ : ٢٠ ، ٢١) .

نحن لا نعيش حالياً في حرية مجد أولاد الله . بل نرجو هذا ، ونتوقعه بالصبر .

نتوقع وننتظر أن هذه الطبيعة البشرية سوف تعتق من عبودية الفساد . ولكن متى يحدث هذا ؟ أنه يحدث في القيامة . " حينما يقام الموتي عديمي فساد " . حينما هذا الجسد الفاسد " يلبس عدم فساد . وهذا المائت يلبس عدم موت " (١كو١٥ : ٥٢ ، ٥٣) .

إذن حرية مجد أولاد الله ، تكون في الأبدية ، بعد القيامة .

على الأرض هنا ، ليست أجسادنا في حالة المجد ، بل إن الرسول يقول عن الجسد في الموت والقيامة " يزرع في فساد ، ويقام في عدم فساد . يزرع في هوان ، ويقام في مجد .يزرع في ضعف ويقام في قوة " (١كو١٥ : ٤٢ ، ٤٣) .

ليس ههنا طبيعة الجسد الممجدة . هنا الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد . وهذان يقاوم أحدهما الآخر ، حتى تفعلون ما لا تريدون " (غل٥ : ١٦ ، ١٧) .

ولكننا سندخل في حرية مجد أولاد الله ، في القيامة ، حينما تعتق طبيعتنا من عبودية الفساد ، حينما نقام بأجساد روحانية .

لنا على الأرض حرية ، حينما نتحرر تماماً من سيطرة الخطية ، والعادات والأفكار لرديئة ، وكل شهوات القلب الخاطئة ، وكل انحراف الغرائز والمشاعر .. ولكن هذه الحرية لا ندعيها لأنفسنا ، وإنما توهب لنا من الله ، كما قال الرب : " ، حينما نتحرر تماماً من سيطرة الخطية ، والعادات والأفكار لرديئة ، وكل شهوات القلب الخاطئة ، وكل انحراف الغرائز والمشاعر .. ولكن هذه الحرية لا ندعيها لأنفسنا ، وإنما توهب لنا من الله ، كما قال الرب : " ن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً " (يو٨ : ٣٦) .

والرسول في هذا الإصحاح (رو٨) ، الذي يتكلم فيه عن حرية مجد أولاد الله (رو٨)

إنما من أول الإصحاح ، يتحدث بتفصيل عن الجسد وخطورة إنحرافاته ، حينما يسلك الإنسان حسب الجسد :

فيقول إن " إهتمام الجسد هو موت " ، " إهتمام الجسد هو عداوة لله " " الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله " (رو٨ : ٦ ــ ٨) . ويقول أيضاً " إن عشتم حسب الجسد فستموتون " (رو٨ : ١٣) .. ويتطور إلى أن يتحدث عن المجد العتيد أن يستعلن فينا ، بعتق الخليقة من عبودية الفساد (رو٨ : ١٨ ، ٢١) .

وفي الإصحاح السابق له (رو٧ ٩ ، يتحدث أيضاً عن الجسد وحروبه الصعبة فيقول :

" أما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية .. إني أعلم أنه ليس ساكناً في ، أي في جسدي شئ صالح " (رو٧ : ١٤ ، ١٨) .

ويشرح هذه الطبيعة التي لم تعتق بعد من عبودية الفساد ، فيقول " لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده ، فإياه أفعل .. فلست بعد أفعله أنا ، بل الخطية الساكنة في (رو٨ : ١٩ ، ٢٠) . ويشرح سبب ذلك فيقول : " أري ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي . ويحي أنا الإنسان الشقي ، من ينقذني من جسد هذا الموت " (رو٨ : ٢٣ ، ٢٤) .

ثم يتدرج إلى الإصحاح الثامن . فيتحدث عن خطورة السلوك عن الجسد ، وعن الطبيعة التي أخضعت للبطل . وعن انتظارنا أن تعتق من عبودية الفساد ، إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨ : ٢٠ ، ٢١) .

نحن على الأرض في فترة اختبار ، ونحتاج إلى جهاد ، لكي تنتصر الروح على الجسد .

فنسلك حسب الروح ، وليس حسب الجسد (رو٨ : ١) . ولكي نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة " (رو١٢ : ١) . ولكي بالروح نميت أعمال الجسد (رو٨ : ١٣) . وهذا الأمر يحتاج بلا شك إلى جهاد وإلى نعمة . وإن لم تجاهد ، سوف نتعرض إلى توبيخ القديس بولس نفسه الذي قال :
" لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢ : ٤) .
فهل الذين يحتاجون إلى هذا الجهاد حتى الدم ، قد وصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله ؟! إن القديس بولس أرسل هذا التوبيخ إلى العبرانيين الذين قال لهم " أيها الأخوة القديسون ، شركاء الدعوة السماوية " (عب٣ : ١) .
فإن كان أولئك القديسون لم يصلوا بعد إلى حرية مجد أولاد الله ، بل يقول لهم الرسول " إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم " (عب٣ : ٧ ، ١٥) . فماذا نقول نحن عن أنفسنا ، وعن جيلنا الذي نعيش فيه بكل حروبه ...
إن هذه التي قال عنها القديس بطرس الرسول " أصحوا واسهروا . لأن إبليس خصمكم كأسد زائر ، يجول ملتمساً من يبتلعه هو . فقاوموه راسخين في الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على أخوتكم الذين في العالم " (بط٥ : ٨ ، ٩) . فهل نفعل عن الصحو والسهر والمقاومة ضد هذه الآلام معتمدين على أننا قد وصلنا إلى حرية مجد أولاد الله ؟! وكيف يجوز لرجل متدين ، أن يسمح لنفسه بأن ينام إلى جوار إمراة غريبة ليست من محارمه ، بحجة حرية مجد أولاد الله ، ناسياً قول الكتاب عن الخطية إنها :
" طرحت كثيرين جرحي ، وكل قتلاها أقوياء " (أم٧ : ٢٦) .
وكيف ينسي ايضاً قول الكتاب عن هذه المحاربات النسائية " أيأخذ لإنسان ناراً في حضنه ، ولا تحترق ثيابه ؟! أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه ؟! هكذا من يدخل على إمراة صاحبة " (أم٦ : ٢٧ ، ٢٨) .
إن المتواضعين المحترسين ، الذين يهربون من هذه العثرات ، هم الذين ينجون من الخطية . وهنا اذكر موقف القديس الأنبا بيشوي حينما حدثه تلاميذه عن تحدي إمراته خاطئة له ، فرجع إلى الوراء ثلاث خطوات ، وهو يرسم نفسه الصليب . فقال له تلاميذه " هل أنت يا أبانا تخشي هذه المرأة ؟! "
فأجاب بإتضاع :
إن المرأة هي التي أسقطت آدم وشمشون وداود وسليمان ، من هو بيشوي المسكين حتى يقف أمامها ؟!
قال هذا على الرغم من قداسته ، وعلى الرغم من أنه بعد ذلك استطاع أن ينقذ تلميذه اسحق منها ...
إن الإنسان المتدين ، الذي ينام إلى جوار إمراة غريبة ، بحجة حرية مد أولاد الله هو أولاً لم يفهم معني هذه الآية ، وثانياً هو ينسى أن إبليس عدونا يجول كأسد زائر لكي يبتلعه هو أو يبتلع المرأة . وينسي المرأة . وينسي أنه قد يفقد ما يدعيه لنفسه من حرية ومجد ، ويفقد ما له من تدين .
حقاً إنها حرب من الشيطان ، يدفع بها إنساناً متديناً إلى مجازفة خطيرة كهذه ، محارباً إياه يسئ تفسيرها .
وكأنه يقول له " اطرح نفسك إلى أسفل ، فتحملك الملائكة " (مت٤ : ٦) . إن قال هكذا فينبغي أن يجيبب بعبارة السيد المسيح " مكتوب أيضاً : لا تجرب الرب إلهك " (مت٤ : ٧) .. من الخطر حقاً ، ومن الخطأ أيضاً ، أن يرتئي أحد فوق ما ينبغي أن يرتئي " (رو١٢ : ٣) . وليس من الحكمة ولا من الحكمة ولا من الروحانية ، أن يلقي أحد نفسه في جب الأسود ، ويقول : لابد أن الله سيرسل ملاكه ، ليسد أفواه الأسد !! (دا٦ : ٢٢) .
حرب الشيطان تبدأ أولاً بالكبرياء ، فيقنع إنساناً أنه قد وصل إلى حرية مجد أولاد الله .
فإذا ما قبل منه هذا الفكر واقتنع به ، وحينئذ يشعره بأنه قد وصل بهذا المجد إلى درجة من العصمة ، ارتفع بها فوق مستوي السقوط ، ولم تعد كل الحروب والعثرات بقادرة عليه !! وهكذا توقعه في الكبرياء والثقة بالذات ، وبالتالي في عدم الحرص ، وفي عدم السهر على خلاص نفسه ، وحينئذ يضربه الشيطان الضربة التي يسقطه بها ، كما قال الكتاب :

" قبل الكسر الكبرياء . وقبل السقوط تشامخ الروح " (١٦ : ١٨) .
لقد منحنا الله حرية ، ولكنه لم يمنحنا عصمة ..
وقد منحنا نعمة وقوة ، ولكنه لم يمنع الحروب الروحية عنا بل قد علمنا أن نقول كل يوم " لا تدخلنا في تجربة . لكن نجنا من الشرير " . فنحن إذن نطلب المعونة الإلهية كل يوم . وهذا يدل على أننا غير معصومين . ولم نصل بعد إلى هذا المجد ، الذي قد أنعتق تماماً من عبودية الفساد ، ومن جسد هذا الموت (رو٧ : ٢٤ .
هنا وأختم بعبارة هامة قالها القديس بولس الرسول أيضاً :
إنكم إنما دعيتم إلى الحرية أيها الأخوة ، ولكن لا تصيروا الحرية فرصة للجسد " (غل٥ : ١٣) .

سؤال

هل كان جسد آدم ــ قبل الخطية ــ قابلاً للموت والضعف والمرض ؟

الجواب

طبعاً هذه الأمور كلها لم تحدث إلا بعد الخطية .

ولكن لولا أن الجسد كان قابلاً ، ما كانت . بالخطية . قد حدثت .

لولا أن الجسد كان قابلاً للموت ، ما كان الله يقول لآدم عن الشجرة المحرمة : يوم تأكل منها موتاً تموت (تك٢ : ١٧) .
مهما قلنا عن جسد آدم ، في نقاوته وقداسته الأولي ، إلا انه كان جسداً مادياً من تراب .

لم تكن فيه خطية ، لكنه كان قابلاً للخطية ، ونتائجها .

وقد أخطأ فعلاً ، وكان من نتائج الخطية الضعف والمرض ، سواء المرض الجسدي ، أو النفسي كالخوف (تك٣ : ١٠) .
إذن جسد آدم لم يكن معصوماً . كان نقياً ، وفي بساطة كاملة لا تعرف شراً . وعلى الرغم من هذا كله لم يكن معصوماً .. وقد أخطأ .

فرق كبير بين جسد آدم ، وأجساد البشر بعد القيامة .

جسد آدم كان مادياً وترابياً وحيوانياً . وعلى الرغم من بره ونقاوته ، كان معرضاً لما تتعرض له المادة والتراب والهيولانية . أما أجساد القيامة فهي روحانية وسماوية ، بعيدة كل البعد عن الفساد ، قد أقيمت في مجد (١كو١٥ : ٤٣) .

أجساد القيامة أسمي بكثير من جسد آدم .

إنها غير قابلة للموت ، لأنها نالت الحياة الأبدية .
وهي غير قالبة للفساد بكل أنواعه ، لأنها أقيمت في غير فساد .
وهي قد تخلصت من المادة بكل أنواعها .

(19)
لماذا لم يغفر ليهوذا ؟

سؤال

لماذا لم يغفر الرب ليهوذا ، مثلما غفر لصالبيه ولبطرس الذي أنكر ؟ وإن كان يهوذا قد انتحر ، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متكاملاً لعقله ، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية ؟
كما أنه أليس الشيطان هو المحرك ليهوذا ، فلماذا يتحمل الدينونة ؟

الجواب

عجيب يا أخي كل هذا الدفاع عن يهوذا ، الذي ثبت أنه هلك !!

فقد قال عنه الرب " ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد " (مت٢٦ : ٢٤) .
وفي مناجاته للآب قال " الذين أعطيتني حفظتهم ولم يهلك منهم أحد ، إلا إبن الهلاك ليتم الكتاب " (يو١٧ : ١٢) . وفي كلامه مع بيلاطس ، قال له " . لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم " (يو١٩ : ١١) . وعندما غسل الرب أرجل تلاميذه ، قال لهم " أنتم طاهرون ، ولكن ليس كلكم . لأنه عرف مسلمه .." (يو١٣ : ١٠ ، ١١) .
وعندما اختار الآباء الرسل بديلاً ليهوذا ، تذكروا ما قيل عنه سفر المزامير " لتصر داره خراباً ، ولا يكون فيها ساكن ، وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر " (أع١ : ٢٠) (مز٦٩ : ٢٥) .

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا :

فهذا صحيح ، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير " فبعدما أخذ اللقمة دخله الشيطان .. " وأنه بعد ذلك " خرج للوقت وكان ليلاً (يو١٣ : ٢٧ ، ٣٠) . والشيطان كما حرك يهوذا حرك رؤساء الكهنة أيضاً . وهو يحرك أعوانه في كل زمان ومكان . وهو الذي حرك حواء في الخطية الأولي (تك٣ : ١ ــ ٧) .

ولكن كان على يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان .

والكتاب يقول " قاوموا إبليس فيهرب منكم " (يع٣ : ٧) . ويقول أيضاً " قاوموه راسخين في الإيمان ، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على أخوتكم الذين في العالم " (١بط٥ : ٩) . الشيطان عمله أن يحرك الناس نحو الخطية . ولكن عليهم ألا يستسلموا له ، بل يقاوموه بكل قوة . والرسول يوبخ على عدم الجدية في المقاومة فيقول " لم تقاوموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب١٢ : ٤) .

أما عن المقارنة بإنكار بطرس ، فنقول : هناك فرق بين خطية الضعف وخطية الخيانة . بطرس

الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه . وقد أنكره عن خوف في حالة ضعف . وبعدها بكي بكاء مراً (مت٢٦ : ٧٥) . وبعد القيامة قال للسيد " يارب أنت تعلم كل شئ أنت تعلم أني أحبك " (يو٢١ : ١٧) .
أما يهوذا فقد كان خائناً ، إذ باع سيده بالمال ، واسلمه إلى أيدي أعدائه بنفسية رخيصة . ولم يبال بكل الإنذارات التي أنذره بها الرب وهي كثيرة !! وقد قيل في حقارة نفسيته : " حينئذ ذهب واحد من الإثنى عشر يدعي يهوذا الأسخريوطى وقال : ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه " (مت٢٦ : ١٤ ــ ١٦) .

فعل هذا ، وكان واحداً من تلاميذه ، وفي موقع المسئولية .

إذ كانت في يده عهده الصندوق ، ليدفع منه للفقراء . وللأسف لم يكن يبالي بالفقراء ، " وكان الصندوق عنده ، وكان يحمل ما يلقي فيه " (يو١٢ : ٦) . ولاشك أن الرب كان يعرف ، ولم يشأ أن يكشف سرقته للناس ... ولأنه كان واحدا من الخاصة ، قيل عن الرب إنه " جرح في بيت أحبائه " (زك١٣ : ٦) . وقيل عنه في المزمور " الذي أكل خبزي رفع على عقبه " (مز٤١ : ٩) . حقاً ما أخس الخيانة ، حين تأتي من الأصدقاء ومن المحسن إليهم !!

حقاً ، إنه ندم ، ولكن بعد فوات الفرصة .

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت " وأوثقوه ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي " . حينئذ لما رأي يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ، ندم ورد الثلاثين من الفضة ... قائلاً : أخطأت إذ أسلمت دماً برئياً .. " (مت٢٧ : ١ ــ ٤) ... سهل على الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له . لكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه . وهذا ما حدث مه يهوذا ... وصل يهوذا إلى احتقاره لنفسه . ولم يحتمل . " فمضي وخنق نفسه " (مت٢٧ : ٥) .

ولم يخنق نفسه ، هو فاقد العقل ...!

بكل عقل حكم على نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دماً برئياً ، وبعقل أعاد المال إلى رؤساء الكهنة ، واعترف بخطيئته . ولما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التي بينهم وبينه ، " طرح الفضة في الهيكل وانصرف " (مت٢٧ : ٥) . وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل . بل بكل عقل فعل هذا . وبعدها " مضي وخنق نفسه " .

أما قول الرب " يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون " (لو٢٣ : ٣٤) ، فإنها لا تنطبق عليه .

إنه بلا شك كان يدري كل ما فعل ...

أما الذين صلبوا السيد المسيح ، فقد قال عنهم الرسول " لأنه لو عرفوا ، لما صلبوا رب المجد " (١كو٢ : ٨) . ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعني أن خطاياهم قد غفرت . إنما يعني أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصلبه . ومع ذلك كان للغفران شروط : منها الإيمان (يو٣ : ١٦) ، والتوبة والمعمودية (أع٢ : ٣٨) (مر١٦ : ١٦) . ولمزيد من الشرح ، يمكن أن تقرأ كتابنا • الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي) .

(20) القداسات القديمة

سؤال

هل كانت هناك قداسات قديمة ، منذ أيام الرسل ؟ وما هي أقدم القداسات ؟ وهل حدث عليها تغيير ؟ وكيف كان الرسل يمارسون قول الرب " من يأكل جسدي ويشرب دمي ، يثبت في وأنا فيه " (يو٦ : ٥٦) ؟

الجواب

طبعاً كانت هناك قداسات ، على الأقل لكي يطيعوا قول الرب عن سر الإفخارستيا " اصنعوا هذا لذكري " (لو٢٢ : ١٩) .

وهذه القداسات سلمها الرب لهم .

وغالباً كان ذلك خلال الأربعين يوماً التي قضاها معهم بعد القيامة (أع١ : ٣) . وحتى القديس بولس الرسول ، الذي لم يكن من الإثني عشر بل آمن فيما بعد (أع٩) ، هذا أيضاً تسلم هذا السر من الرب ، كما قال في رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس " لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً : إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها ، أخذ خبزاً وشكر فكسر ، وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذه كلما شربتم لذكري . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس ، تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ " (١كو١١ : ٢٣ : ٢٦) .

ونلاحظ من قول القديس بولس الرسول ملاحظتين :

١ ـ أن الرسول تسلم السر من الرب ، وسلمه لآخرين .

٢ ــ كما نلاحظ أن العبارات التي قالها في رسالته هي نفس العبارات التي نقولها في القداس حالياً . مما يدل على أن صلوات القداس هي تسليم إلهي رسولي .

يقال إن أقدم قداس ، هو قداس القديس يعقوب أسقف أورشليم .

والقديس يعقوب (الصغير) بن حلفي هو واحد من الإثني عشر (مت١٠ : ٣) . وبينما كان باقي الرسل أساقفة مسكونيين أو توزعوا على بلاد العالم ، إلا أن القديس يعقوب الرسول بقي في أوشليم أسقفاً لها . وقداسه كان يمارس به سر الإفخارستيا في بدء الكنيسة الأولي في أورشليم .

ومن القداسات القديمة أيضاً قداس مارمرقس الرسول .

الذي كان يصلي به في الإسكندرية . أنظر كتابنا عن مارمرقس الرسول الفصل الخاص بالقداس) . وبمرور الوقت أضيفت إضافات كثيرة على هذا القداس ، وبخاصة في عهد القديس كيرلس الكبير عمود الدين ، وسمي بالقداس الكيرلسى ، وهو أحد القداسات الثلاثة المحفوظة في كنيستنا .

وتوالت القداسات وكثرت ، وضعها الرسل والآباء الكبار .

ولدينا القداس الباسيلى ، للقديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصارية كبادوكيا . والقداس الغريغوري للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات . وكلاهما من آباء القرن الرابع الميلادي .

وبعض الكنائس تصلي بقداس القديس يوحنا ذهبي الفم ، وهو في أواخر القرن الرابع . ومما يجدر الإشارة إليه أن المتنيح القمص مرقس داود ترجم ١٤ قداساً للآباء القدامى . وتستخدم تلك القداسات في الحبشة .

صلب هذه القداسات واحد . لكن يوجد تغيير في الصياغة .

فمثلاً القداس الغريغوري موجه للإبن ، بينما القداس الباسيلى موجه إلى الآب . في كل منهما توجد مثلاً صلاة صلح . ولكن صياغتها في الباسيلى غير صياغتها في الغريغوري في كل منهما توجد أواشى ، وتوجد قسمة ، ويوجد الجزء الخاص بحلول الروح القدس وتقديس السر ... إلخ . ولكن في الصياغة كل منهما له أسلوبه ...

وكما قلنا ، بمرور الوقت أضيفت إضافات :

إليه أسماء آباء الرهبنة الذين عرفوا في القرنين الرابع والخامس وما بعدهما . ولم تكن توجد أسماء أبطال الإيمان مثل أثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس (من القرن الرابع) ، وكيرلس وديسقورس (من القرن الخامس) ، وساو يرس الأنطاكي (من القرن السادس) .. إلخ .

وكيفية ممارسة سر الأفخارستيا ، موجودة في قوانين الرسل .

(21)
أسماء كنائس

سؤال

كثيراً ما تبني كنائس على أسماء شهداء ، فلماذا لا تبني كنائس على أسماء قديسين غير شهداء ؟

الجواب

ليست كل الكنائس على أسماء شهداء ...

أولاً : ما أكثر الكنائس المبنية على اسم القديسة العذراء .

والقديسة العذراء قد تنيحت وليست شهيدة ، وتكاد لا تخلو مدينة في مصر أو بعض أحيائها إلا وفيها كنيسة على إسم القديسة العذراء مريم . وكذلك في بلاد المهجر .. وبعض أديرة الرهبان والراهبات على إسم العذراء أيضاً .

وهناك كنائس على أسماء رهبان .

كنائس كثيرة بنيت على إسم القديس الأنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان سواء في مصر أو في المهجر . والقديس الأنبا أنطونيوس لم يكن شهيداً . وكنائس أخري على إسم القديس الأنبا بولا ، أو القديس تكلا هيمانوت ...

كذلك هناك كنائس على أسماء ملائكة .

والملائكة بالطبع ليسوا شهداء .. وما أكثر الكنائس التي بنيت على إسم الملاك ميخائيل . وبعض الكنائس على إسم الملاك جبرائيل ، أو الملاك روفائيل .

كذلك توجد كنائس على أسماء بتوليين غير شهداء .

فمثلاً توجد كنائس على إسم القديس يوحنا الحبيب ، وهو الوحيد بين الرسل الإثني عشر الذي لم يمت شهيداً .

كذلك الكنائس التي بنيت على إسم القديس الأنبا رويس ، والقديس الأنبا برسوم العريان وأمثالهم .

كنائس أخري على أسماء بطاركة أو أساقفة .

مثل الكنائس التي بنيت على إسم القديس اثناسيوس الرسولى ، ولم يكن شهيداً .. وكنائس أخري على إسم القديس أنبا ابرآم أسقف الفيوم ، وكنائس على إسم القديس أوغسطينوس أسقف هبو ... وغيرهم وكلهم لم يكونوا شهداء .

بل هناك كنائس بنيت على أسماء علمانيين لهم أهميتهم :

مثال ذلك الكنائس التي بنيت على إسم الملك قسطنطين ، والملكة هيلانة . والكنائس التي بنيت على إسم القديس سمعان الدباغ ، وغيرهم .

لا تظن إذن أن كل الكنائس بنيت على أسماء شهداء . فما بنيت على إسماء غير الشهداء هي أكثر ...

(22)
علاقة القيامة بالخلاص

سؤال

من المعروف ان السيد المسيح مات على الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر ، أي أنه كان لابد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلصه .ولكن ما هي علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية ؟

الجواب

لكي يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة ، لابد من إثبات لاهوته ، فاللاهوت هو غير المحدود ، الذي يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة ، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور . وهذا هو السبب في التجسد الإلهي . ولكن إن كان المسيح قد مات ولم يقم ، فسوف يعتبره الناس شخصياً عادياً ، أمكن للموت أن ينتصر عليه ، بل أمكن للذين قدموه إلى الموت أن ينتصروا عليه . وهنا لا يثبت لاهوته ، وبالتالي لا يثبت قضية الخلاص ...

من أجل هذا القديس بولس الرسول في إصحاح القيامة " . وإن لم يكن المسيح قد قام ، فباطل هو إيمانكم . أنتم بعد في خطاياكم . إذن الذين رقدوا في المسيح أيضاً قد هلكوا " (١كو١٥ : ١٧ ، ١٨) . ولهذا ايضاً كانت القيامة هي مركز تبشير الرسل الإثني عشر بعد يوم البندكستى (أع١ : ٢٢) (أع٤ : ٢) " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع٤ : ٣٣) ...

فلما قام السيد المسيح ، كانت قيامته برهاناً عظيماً على لاهوته ، إذ أنه الوحيد الذي قام بذاته من بين الأموات ، دون أن يقمه أحد . في اليوم الثالث كما سبق وقال . وخرج من القبر المغلق الذي كان عليه حجر عظيم جداً (مر١٩ : ٤) وكان مختوماً وعليه حراس (مت٢٧ : ٦٦) .

نقطة أخري وهي أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت . وكان لابد لخلاصنا . أن يدفع ثمن الخطية الذي هو الموت . وبعد أن يخضع للموت ، ينتصر على الموت . لأنه لا يكفي فقط أن يخلصنا من الخطية ، بل أن يخلصنا أيضاً من الموت . وهكذا قيل " مخلصنا يسوع المسيح ، الذي أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلود " (٢تي١ : ١٠) ... فبموته داس الموت " وناقضاً أوجاع الموت ، إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه " (أع٢ : ٢٤) . وبقيامته أعطي الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت . وكما قال القديس بولس الرسول " لأنه كما في آدم يموت الجميع ، هكذا في المسيح سيحيا الجميع .. المسيح باكورة ، ثم الذين للمسيح في مجيئه " (١كو١٥ : ٢٢ ، ٢٣) .

(23)
لماذا معمودية واحدة ؟

سؤال

لماذا نؤمن بمعمودية واحدة ، وبأن المعمودية لا تعاد ؟ ما الحكمة أو السبب في مثل هذا الإيمان ؟

الجواب

الإيمان بمعمودية واحدة هو تعليم كتابي رسولي ، حسبما ورد في الرسالة إلى أفسس " رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة " (أف٤ : ٥) .
أما الأسس التي بني عليه هذا الإيمان فهي :
*المعمودية هي موت مع المسيح ، كما قال القديس بولس الرسول " ام تجهلون أننا كل من أعتمد ليسوع المسيح ، اعتمدنا لموته ، فدفنا معه بالمعمودية للموت " ... (رو٦ : ٣) وأيضاً (كو٢ : ١٢) . وطبيعي أن الإنسان يموت مرة واحدة .
*وبالمعمودية نصير أولاد الله ، إذ نولد من الماء والروح (يو٣ : ٥) . وطبيعي أيضاً أن الإنسان يولد مرة واحدة .
*وبالمعمودية نتخلص من الخطية الجدية وكل الخطايا السابقة ، فتغفر كلها لنا ، كما قال القديس بطرس الرسول " توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا .. " (أع٢ : ٣٨) . ومادمنا قد تخلصنا من الخطية الأصلية ، فما الداعي للمعمودية مرة أخري ؟! إن الخطايا العرضية التى نقع فيها بعد ذلك ننال المغفرة عنها في سر التوبة ...
*وفي المعمودية يموت إنساننا العتيق ، وندخل في جدة الحياة (رو٦ : ٦ ، ٤) .. أي ننال التجديد ، أي تجديد الطبيعة . ومادمنا قد تخلصنا من هذا العتيق ، فلماذا تكرار المعمودية إذن ؟!
*وفي المعمودية ننال الخلاص ، حسب قول الرب " من أمن واعتمد خلص " (مر١٦ : ١٦) زأيضاً حسب قول القديس بولس الرسول " .. بل بمقتضي رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس " (تي٣ : ٥) .
*إذن فقد أدت المعمودية عملها في هذا الغرض . فلا معني لتكرارها من أجله .
*لأجل هذا كله نذكر الإيمان بمعمودية واحدة ضمن بنود قانون الإيمان المسيحي . فنقول فيه " نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا " .

(24)
هل يجوز تمجيد العذراء؟

سؤال

أليس المجد لله . ونحن نقول له " لك المجد .. " . لماذا إذن نمجد العذراء ؟ ونقول في ترتيلنا " مجد مريم يتعظم .. ملكوها في القلوب .. ؟

الجواب

المجد الذي يختص به الله وحده ، هو مجد الألوهية .

وهو الذي قال عنه " مجدي لا أعطية لآخر " (أش٤٢ : ٨) .

ولكن الله يمجد أبناءه ورسله ومختاريه وشهداءه بأنواع أمجاد كثيرة .. وقد قيل إن الذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم .. وهؤلاء دعاهم .. وبررهم .. وهؤلاء مجدهم أيضاً (رو٨ : ٣٠) .

كذلك فإن الرب قد وهب المجد ، لكل من يتألم من أجله . وينطق هذا على الشهداء والمعترفين ، ومن يتحملون الألم في الخدمة . وهكذا قيل :

" إن كنا نتألم معه ، فلكي نتمجد أيضاً معه " (رو٨ : ١٧) .

بل ما أعجب قول السيد المسيح للآب عن رسله :

" وأنا أعطيهم المجد الذي أعطيتني " (يو١٧ : ٢٢) .

فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ ، إلا يليق المجد بالسيدة العذراء التي هي أن روحية لكل هؤلاء ، بل هي أم لمعلمهم وربهم . فإن كان هذا قد قيل عن التلاميذ ، إلا يليق المجد بالسيدة العذراء التي هي أم روحية لكل هؤلاء ، بل هي أم لمعلمهم وربهم .

على أن المجد الذي يقدم للسيدة العذراء وللآباء الرسل وللشهداء لا يمكن أن يعتبر إنتقاصاً من مجد الله الذي خلق الإنسان للمجد . وأول مجد منحه الله لنا أنه خلقنا كشبه على صورته ومثاله (تك١ : ٢٦ ، ٢٧) .

ثم هناك مجد آخر منحه الله للكهنوت . وهكذا قال الرب لموسي عن هرون أخيه رئيس الكهنة " اصنع ثياباً مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء " (خر٢٨ : ٢) . وبالمثل قال عن أبناء هرون الكهنة " .. وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء " (خر٢ : ٤٠) .

إلا يليق بنا إذن أن نمجد العذراء ، الملكة القائمة عن يمين الملك (مز٤٥ : ٩) ، التي جميع الأجيال تطوبها (لو١ : ٤٨) .

سؤال

ما هي مصادر التقاليد المعتبرة في الكنيسة ؟

الجواب

١ ــ المصدر الأول هو قوانين الكنيسة . وتشمل قوانين الآباء الرسل وتعاليمهم ، وقوانين المجامع المسكونية والمجامع الإقليمية أو المكانية المقبولة في الكنيسة . وكذلك قوانين الآباء الكبار معلمي البيعة.

٢ ــ المصدر الثاني هو طقوس الكنيسة ، لأنه تحمل العديد من الحقائق اللاهوتية ومن العقائد ، ومن الفهم الكنسي السليم الذي أودعته الكنيسة في صلواتها وفي ليتورجياتها وبخاصة لو كانت هذه الطقوس

قديمة جداً ، أو كان لها الطابع الرسولي الذي انتقل إليها في الطقس عبر الأجيال . لأن الطقوس هي حياة الكنيسة العملية في جو العبادة المقدس .
٣ ــ التقاليد أيضاً حملتها إلينا اقوال الآباء الأول ، الذين عاشوا حياة الكنيسة وتعليمها في أزهى عصورها ، ونقلوا كل ذلك في كتاباتهم ...
٤ ــ وقد تشمل التقاليد أيضاً ما تركته الكنيسة الأولى في سائر فنونها ، وبخاصة في العمارة والأيقونات . لأننا لا نستطيع أن نفصل الأيقونة عن العقيدة وعن التاريخ ، وما أكثر ما نفهمه من الأيقونات . وهذا موضوع طويل ، ليس الآن مجال شرحه .
والعمارة مثلاً تعطينا فكرة عقيدية : كان تكون المعمودية في الجزء البحري الغربي من الكنيسة . أو يكون جرن المعمودية صغيراً يدل على معمودية الأطفال ... إلخ .

(26)
عظم ولحم ودم

سؤال

جسدنا في القيامة العامة سيقوم بلحمه وعظامه ودمه ، كما قال السيد المسيح بعد قيامته " انظروا يدي ورجلي ، إني أنا هو . جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام ، كما ترون لي " (لو٢٤ : ٣٩) .
فلماذا يكون جسدنا في القيامة لحماً وعظماً ، بدون دم ؟!

الجواب

يؤسفني أن أقول إن مقدمة السؤال خطأ . وقد بني على هذا الخطأ السؤال عن الدم . والحقيقة هي :
إن جسدنا في القيامة سيكون جسداً روحياً .
وهذا ما قد ذكره القديس بولس الرسول في رسالته إلى كورنثوس ، فيما نسميه بإصحاح القيامة (١كو١٥) ، إذ قال عن جسد القيامة :
" يزرع في هوان ، ويقام في مجد .. يزرع جسماً حيوانياً ، ويقام جسماً روحانياً .. وكما لبسنا صورة الترابي ، سنلبس صورة الروحاني ايضاً (١كو١٥ : ٤٣ ــ ٤٩) . إلى أن ختم هذا التعليم بقوله :
" .. إن لحماً ودماً لا يقدر أن يرثا ملكوت الله "
" ولا يرث الفساد عدم فساد " (١كو١٥ : ٥٠) .
لماذا تتكلم إذن عن اللحم والعظام والدم ؟! وسؤالك عن الدم غريب بعض الشيء ، لأن اللحم الحي فيه دم ، والعظم الحي فيه دم .. إنما المهم الذي ينبغي أن تعلمه ، هو أننا سوف لا نقوم بعظم ولحم ، وإنما بأجساد روحانية حسب تعليم الرسول .
سنقوم بجسد ممجد ن مثل جسد المسيح الممجد ، وذلك أيضاً حسب قول الرسول " .. ننظر مخلصاً هو الرب يسوع الذي سيغير شكل تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده " (في٣ : ٢١) .
هذا الجسد الممجد هو نفس الجسد ، ولكن في حالة من التجلي ..
إذن ماذا عن اللحم والعظام في القيامة السيد المسيح ؟
إنها حالة استثنائية استلزمها قيامة السيد له المجد . لأن التلاميذ ظنوه خيالاً ، أي مجرد روح أو شبح (لو٢٤ : ٣٧) . فأراد أن يثبت لهم قيامة جسده من الأموات ، باستبقاء ما أمكنهم جسه من لحم وعظام !! أما جسده الممجد ، فظهر في دخوله من الأبواب المغلقة للقاء تلاميذه في العليه (يو٢٠ : ١٩ ، ٢٦) . وكذلك في صعوده إلى السماء (أع١ : ٩) . بل إن خروجه من القبر المغلق أثناء القيامة يثبت ذلك أيضاً .

لذلك نصيحتي لك أيها الابن المبارك :
لا تقرأ من الكتاب آية واحدة ، أو فصلاً واحداً ، إنما اقرأ كل ما يتعلق بالموضوع الذي تدرسه .
إلى جوار (لو٢٤ : ٣٩) اقرأ (١كو١٥ : ٤٣ ــ ٥٠)
واقرأ أيضاً (فى٣ : ٢١) ، وكذلك (يو٢٠ : ١٩ ، ٢٦) . وإيضاً (أع١ : ٩) .

(27)
صلاة الغائب

سؤال

حضرت صلاة في إحدي الكنائس ، ولم يكن هناك صندوق ولا جثة . وقيل إنها صلاة الغائب . فهل هذا جائز طقسياً ؟

الجواب

نعم . يوجد في الطقس ما يسمي بصلاة الغائب .

ذلك لأنه في بعض الأحيان قد لا توجد الجثة .

مثل إنسان مات في حادث طائرة ، أو غرف في سفينة في المحيط ، أو في زلزال ، أو في نسف مكان أثناء الحرب ، أو في أية كارثة مشابهة . ولم يمكن العثور على الجثة وحينئذ يمكن الصلاة على روحه صلاة الغائب . وهي صلاة جناز كامل ...

وأتذكر أنني صليت صلاة الغائب على الإمبراطور هيلاسلاسى .

وذلك في الكاتدرائية الكبري بالقاهرة بعد إعلان وفاته باعتباره من أبناء الكنيسة القبطية . وكان أثناء حكم منجستو الشيوعي لأثيوبيا . ولم يكن أحد يعرف أين دفن الإمبراطور !! وقد اشترك في هذه الصلاة معي مطران من نيودلهى بالهند ، مارغريغوريوس . وكان من بين الحاضرين الوزير السابق الأستاذ مريت غالي (المتنيح) .

وليس غريباً أن نصلي على الذين فارقوا عالمنا الفاني ، في غياب جثثهم .

فنحن باستمرار نصلي أوشية الراقدين ، عن الموتي عموماً ، حيث لا توجد جثة . وكذلك كل ترحيم نصليه في أي قداس ، هو صلاة على أحد الراقدين أو عن بعضهم ، حيث لا توجد جثة أيضاً .

والصلاة أصلاً عن النفوس ، وليس عن الأجساد ...

ونحن في كل جناز ، نقول " هذه النفس التي اجتمعنا بسببها اليوم .. يارب نيحها في فردوس النعيم " ..

و نحن لا نطلب النياح للجسد الذي سيأكله الدود ويتحول إلى تراب ، إنما نطلب النياح للروح التي لم تمت ، سواء كان الجسد الميت موجوداً أو غير موجود ...

وحتى في حالة حضور الجسد الميت ، تكون الصلاة من أجل الروح . والذين يذهبون إلى المقابر للصلاة من أجل موتاهم ، تكون صلواتهم من أجل نياح (راحة) أرواحهم ، وليس من أجل نياح الجسد .

إن الأجساد ، أو العظام الباقية منها ، ما هي إلا لتذكرنا بالأرواح التي كانت تسكنها ، والتي هي لا تزال حية ...

(28)
التجسد والظهور

سؤال

هل كان لله تجسدات في العهد القديم ، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم في العهد الجديد ؟ وهل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل إبراهيم وموسى ، واشعياء حزقيال ودانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات ؟

الجواب

يجب أن نفرق تماماً بين التجسد والظهورات .

عبارة تجسد ، معناها أخذ جسداً . أما الظهورات فمعناها أخذ شكلاً ظهر به .

وقد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسي في العليقة (خر٣ : ٢ ، ٣) . واخذ أيضاً شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض١٣ : ٣) . وظهر أيضاً على عرشه وحوله السارافيم ، كما ظهر لأشعياء (أش٦ : ١ ، ٢) وظهر بشكل إبن إنسان كما رآه دانيال (دا٧ : ١٣) . وظهر أيضاً لأبينا إبراهيم كإنسان ومعه رجلان عند بلوطة ممرا (تك١٨ : ٢) . كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتى الفجر (تك٣٢ : ٢٤ ، ٣٠) .

ولكن هذه كلها ظهورات .. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل ، أخذ كل مراحل الحمل . وبعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو٢ : ٥٢) .

وهذا لم يحدث بالنسبة إلى ظهوره لأحد من الآباء والأنبياء . وإنما هو شكل ظهر له ثم اختفي . أما كون الشكل له وجه أويد وما إلى ذلك ، هذا من لوازم الشكل الذي ظهر به ... أما عن كيف صارع يعقوب ، فهذه قوة من الله شعر بها يعقوب ، ولكنها ليست تجسداً .

أما من جهة تجسده من العذراء ، فكان له طبيعة التجسد : ومنها تألمه وسفك دمه ، وموته ، وقيامته وصعوده .

وأيضاً بعد قيامته رآه تلاميذه ، وحبسوه بأيديهم كما في (لو٢٤ : ٣٩) ، (يو٢٠ : ٢٧) . وهكذا تظهر الطبيعة البشرية كاملة . كما أن هذا الناسوت عاش مع الناس سنوات طويلة ، وليس مثل ظهورات كان يبدو فيها أمام الناس لمدة لحظات أو دقائق ثم يختفي ولا يرونه بعد ...

كذلك فتجسده من العذراء باق لم يفن ولم يزل ..

وقد قال للص اليمين " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو٢٣ : ٤٣) . وقال بولس الرسول " لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذاك أفضل جداً " (فى٢ : ٢٣) . وقد رآه يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا أكثر من مرة .

أما الظهورات فقد انتهت بوقتها ، وليست لها استمرارية كالتجسد .

لعله قد وضح بعد كل هذا ، أن هناك فرقاً أو فروقاً عديدة بين التجس والظهورات التي في العهد القديم .

(29)
نوعية موت المسيح

سؤال

لقد تعلمنا منكم أنه عندما حكم على الإنسان بالموت ، كانت هناك أنواع من المـــوت هـــي : المـــوت الروحي وهو الإنفصال عن الله ، والموت الأدبي ، وهو فقدان الصورة الإلهية والموت الجسدي وهو إنفصال الروح عن الجسد .
ونحن نقول إن السيد المسيح قد فدانا ومات نيابة عنا . ولكن السيد المسيح مات موتاً جســدياً فقــط . وبقي الموت الروحي والأدبي بلا فداء !

الجواب

هناك نوع رابع من الموت لم تذكره ، وهو الموت الأبدي ، وهذا هو الذي تعلق بالخلاص الذي قدمه السيد المسيح بالفداء على الصليب .. والموت الأبدي يعني الهلاك الأبدي .
فكلنا كنا تحت حكم هذا الموت الأبدي . وكما قال القديس بولس الرسول " كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا " (أف٢ : ١) . وقال أيضاً " ونحن أموات بالخطايا ، أحياناً مع المسيح " (أف٢ : ٥) .
هذا الموت الأدبي . فدانا منه السيد المسيح بموته ، إذ كانت كفارته كافيه لغفران جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور .
أما من جهة الموت الأدبي والموت الروحي فهذا شأن الخطاة ، وما كان ممكناً أن يموته المسيح ، لأنه قدوس بلا خطية . ولو كانت له خطية ، ما كان ممكناً أن يفدينا . لأن الذي له خطية يموت عن خطيته . أما الذي بلا خطية (المسيح) فيمكن أن يموت عن الآخرين . إذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت . فهو إذن يدفع ثمن خطايا الآخرين .
والموت الروحي ، الذي هو الإنفصال عن الله ، يمكن أن يتخلص مه الإنسان بالرجوع إلـــى الله ، أي بالتوبة . أما فقدان الصورة الإلهية ، فقد جاء السيد المسيح في كمال بره وقاسته ليعيد إلينا الصـــورة الإلهية ، حتى نتمثل به فيها .

(30)
هل الروح تنمو ؟

سؤال

نحن نعلم أن روح الإنسان تولد مع جسد الإنسان من لحظة الحمل به . ولكن الجنين ينمو من نطفــة صغيره إلى أن يكمل جسداً .
فهل روح الإنسان تنمو بنمو جسده ؟
أم الروح جوهر لا ينمو ؟

الجواب

ولماذا تتكلم فقط عن الجنين ؟ فكل إنسان يولد كطفل ، ثم ينمو كفتي ثم شاباً ثم رجلاً . وهكذا الإثاث .
فهل تكبر الروح في كل مراحل نمو العمر ؟
إن الروح هي الروح ، تمنح حياة للإنسان أياً كان عمره .
إن الروح هي الروح ، تمنح حياة للإنسان أياً كان عمره .
ونمو الروح ليس هو النمو في القامة الجسدية .
إنما هو نمو في المعرفة ، وفي الصلة بالله .
ليس هو نمواً في الحجم ، إنما في الحالة والنوعية ، في الفضيلة والبر والقداسة . ومحبة الله ...

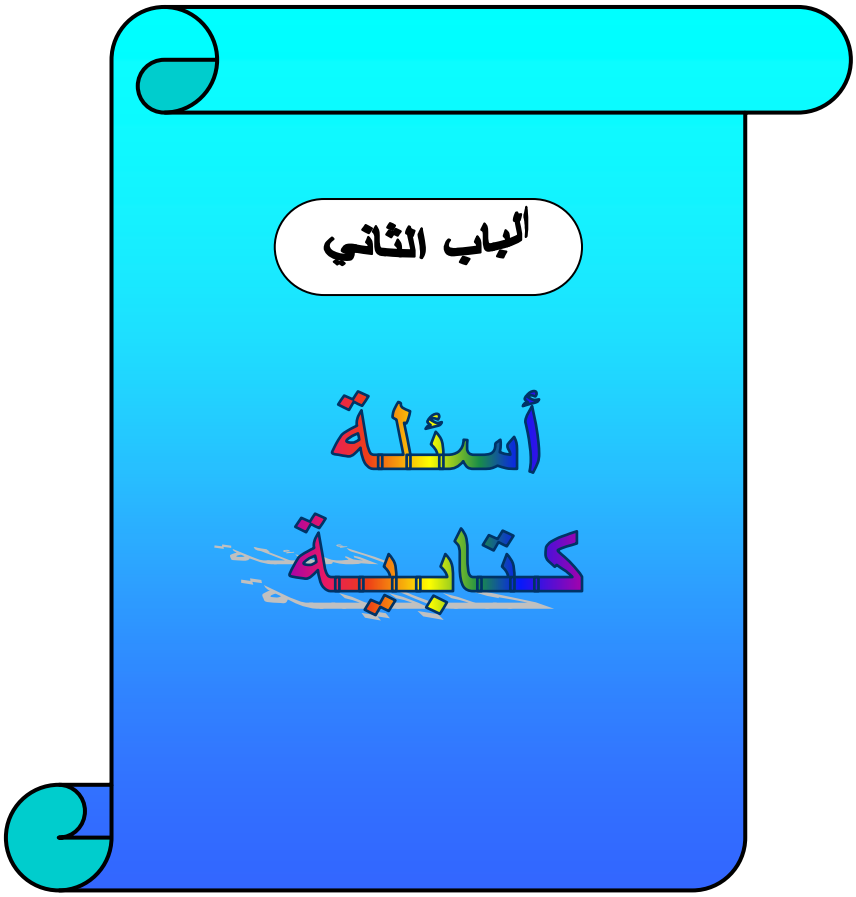

(31)
بولس الرسول مع المسيح

سؤال

هل صحيح أن بولس الرسول مكث مع السيد المسيح في البرية ثلاث سنوات ، وتعلم على يده في البرية ، كما سمعت ؟ وما الدليل أو الشاهد ؟

الجواب

مكوث القديس بولس الرسول في البرية ثلاث سنوات أمر لا خلاف عليه .

وبمكن استنتاجه مما هذا القديس في رسالته إلى غلاطية حيث قال " لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته ، أن يعلن إبنه في لأبشر به بين الأمم ، للوقت لم أستشر لحماً ودماً ، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي . بل أنطلق إلى البرية ، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق . ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم " (غل١ : ١٥ : ١٨) .

ولكن ليس معني مكوثه في البرية ، أن قضي الثلاث سنوات مع السيد المسيح .

إن كان الرسل الإثنا عشر كانوا في إحتياج أن يظهر لهم السيد الرب خلال أربعين يوماً بعد القيامة يحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١ : ٣) ، فهل من المعقول أن رسولاً واحداً يمكث معه السيد المسيح ثلاث سنوات ؟!

ولكن من المعروف أن الرب ظهر للقديس بولس الرسول أكثر من مرة :

*ظهر له أول مرة في طريق دمشق حيث دعاه لخدمته (أع٩) .
*وفي خدمته في كورنثوس ، ظهر له الرب برؤيا في الليل . وقال له " لا تخف . بل تكلم ولا تسكت . لأني أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لي شعباً كثيراً في هذه المدينة (أع١٨ : ٩ ، ١٠) .
*وظهر له الرب مرة أخري في أورشليم ، وقال القديس بولس في ذلك " وحدث لي بعدما رجعت إلى أورشليم ــ وكنت أصلي في الهيكل ــ أني حصلت في غيبة . فرأيته قائلاً لي : " اسرع وأخرج عاجلاً من أورشليم .. اذهب فإني سأرسلك إلى الأمم بعيداً " (أع٢٢ : ١٧ ــ ٢١) .
*وفي المرة الرابعة في أورشليم أيضاً " وقف به الرب وقال له : ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم ، هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضاً " (أع٢٣ : ١١) .

وكلها لقاءات أو رؤى ربما استمرت دقائق ، و تعني مكوث ثلاث سنوات ، كما أنها لم تكن في البرية .

وغالباً كانت له لقاءات أخري مع الرب ، تظهر إحداها في رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس ، حينما حدثهم عن التناول بغير استحقاق . حيث قال لهم .

" تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ... " (١كو١١ : ٢٣) .

ولكنه لم يذكر متي وأين تسلم ما عرفه من سر الإفخارستيا .
وهذا كله لا يعني أنه قضي مع الرب ثلاث سنوات . غير أن نعمة الرب كانت باستمرار معه . يكفي أنه قال " أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا في " (غل٢ : ٢٠) .

(32)
ما نوع إنكار بطرس ؟

سؤال

لقد أنكر لاهوت السيد المسيح . ولكن ما نوع إنكاره :
هل أنكر لاهوت المسيح ، حينما رأي آلامه ، على إعتبار أن الله لا يتألم ؟ أم أنكر معرفته به ؟

الجواب

القديس بطرس الرسول أنكر معرفته للمسيح بقوله :

" لا أعرف الرجل " (مت٢٦ : ٧٢ ، ٧٤) .

أما عبارة " أنكر لاهوته لما رآه " فهي عبارة غير سليمة . لأنه لم يذكره في آلامه ، بل قبل هذه الآلام ، أثناء محاكمته أمام مجلس السنهدريم في دار رئيس الكهنة (مت٢٦ : ٥٨ ، ٥٩) . نلاحظ أن القدي بطرس اعترف قبلاً بأن السيد المسيح هو إبن الله الحي ، وطوبة السيد على ذلك (مت١٦ : ١٦ ، ١٧) . وهو لم ينكر هذا الإيمان عند القبض عليه ، بل رفع سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . واظهر السيد المسيح معجزة تثبت لاهوته وهي أنه لمس أذن العبد فأبرأها (لو٢٢ : ٥١) (يو١٨ : ١٠) . والمفروض أن هذه المعجزة قد ثبتت إيمان بطرس . وكان هذا قبل دخول السيد المسيح في آلامه .

ولا ننسي أن إنكار بطرس معرفته للمسيح (مت٢٦ : ٧٤) ، كان عن خوف ، وليس عن ضعف إيمان .

(33)
نسل المرأة

سؤال

يقول الكتاب إن نسل المرأة يسحق رأس الحية . فكيف ينطبق هذا على السيد المسيح الذي جاء من نسل القديسة مريم ، وهي عذراء وليست إمرأة ؟

الجواب

كلمة إمرأة لا تعني الأنثي المتزوجة ، في لغة الكتاب المقدس .
فقد سميت الأنثي الأولي ، عند خلقها ، وهي عذراء
" دعيت إمرأة ، لأنها من إمرء أخذت " (تك٢ : ٢٣) .
أما إسم (حواء) ، فكان غسمها بعد الخطية ، بعد أن أنجبت أبناء . كما ورد في سفر التكوين " ودعا آدم إسم إمرأته حواء ، لأنها أم كل حي " (تك٣ : ٢٠) . فكانت حواء تجمع اللقبين : إمرأة ، لأنها من أمرء أخذت ، وحواء لأنها أم لكل حي .

ومن نسل هذه المرأة (حواء) ولد الجميع : النساء والرجال ، العذارى والمتزوجات . ومن نسلها " ولدت العذراء التي ولدت المسيح .
والعذراء مريم أيضاً دعيت إمرأة ، وهي عذراء .

(34)

كيف نوفق بين الآيتين ؟

(34)
كيف نوفق بين الآيتين ؟

سؤال

كيف نوفق بين الآية التي تقول " لا تدخلنا في تجربة " (مت٦ : ١٣) ، وبين الآية التي تقول " احسبوه كل فرح يا اخوتي ، حينما تقعون في تجارب متنوعة " (يع١ : ٢) ؟

الجواب

للتوفيق اعرف أن هناك نوعين من التجارب :
*تجارب بمعني الضيقات والآلام ، وهذه نفرح بالوقوع فيها .
*تجارب للوقوع في الخطية . وهذه نصلي أن لا ندخل فيها .
١ ــ أما التجارب التي تعني الضيقات والآلام ، فهي مثل تجربة أيوب الصديق : مشاكل وأملاكه وصحته . وعنها يقول الرسول ــ بعد عبارة : كل فرح ــ" عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً . وأما عن الصبر فله عمل تام ، لكي تكونوا نامين وكاملين ، غير ناقصين في شئ " (يع١ : ٣ ، ٤).
ويقول أيضاً في نفس الرسالة " ها نحن نطوب الصابرين . قد سمعتم بصبر أيوب ، ورأيتم عاقبة الرب . لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف " (يع٥ : ١١) .
ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء يوسف الصديق في السجن . وكانت عاقبة الرب أن يوسف خرج من السجن إلى عظمة الحكم ، فصار الثاني بعد فرعون (تك٤١ : ٤٢) .
ومن أمثلة هذه التجارب إلقاء الثلاثة فتيه في النار (دا٣) ، وإلقاء دانيال النبي في جب الأسود (دا٦) . وقد رأينا كيف تمجد الله في كل من هاتين التجربتين . وكذلك مجد الثلاثة فتيه ودانيال في أعين جميع الناس .
ومن أمثلة هذه التجارب أيضاً تجربة الله لإبراهيم أبينا بتقديم إبنه محرقة ، وكيف انتهت هذه التجربة ببركة عظيمة لإبراهيم (تك٢٢) .
٢ ــ أما التجارب التي نطلب إبعادها عنا ، فهي التجارب التي تبعدنا عن الله ، بالوقوع في الخطية ، مثل تجربة يوسف الصديق من جهة إمرأة سيده لكي يقع معها في الخطية (تك٣٩) .
وكذلك تجارب الشك في الإيمان التي بها يحارب الهراطقة كثيراً من المؤمنين ، كما يتزعم المحاربة بها أيضاً " الملحدون من رجال الفلسفات المنحرفة ويقولون بها إنه لا إله .
فعن هذه وأمثالها نقول " لا تدخلنا في تجربة " .

(35)
ملعون من علق على خشبة

سؤال

نرجو تفسير هذه الآية التي وردت في (غل٣ : ١٣) " لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة " . فهل هذه اللعنة أصابت المسيح ؟

الجواب

إن الآية بوضعها الكامل هي " المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة " (غل٣ : ١٣) .
في الواقع كانت هناك لعنات كثيرة لكل من يخالف الوصايا . وقد وردت في سفر التثنية (تث٢٧ : ١٥ ــ ٢٦) (تث٢٨ : ١٥ ــ ٦٨) .

ففي الفداء ، كان لابد من إنسان بار ليس تحت اللعنة ، لكي يحمل كل لعنات الآخرين ليفديهم من لعنات الناموس .

والوحيد الذي كانت تنطبق عليه هذه الصفة ، ويقوم بهذا العمل الفدائي ، هو السيد المسيح الذي قال عنه الكتاب " الكائن فوق الكل ، إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين " (رو٩ : ٥) . فهو بطبيعته مبارك ، وبركة . ولكنه في موته عن العالم كله ، حمل كل اللعنات التي تعرض لها العالم كله . هو بلا خطية ، ولكنه حامل خطايا . وقد حمل خطايا العالم كله (يو١ : ٢٩) (١يو٢ : ٢) . وهو مبارك بلا لعنة ، ولكنه حمل اللعنات التي يستحقها العالم كله .

هو في حب كامل مع الآب . ولكنه حمل غضب الآب بسبب كل خطايا العالم .

هذا هو الكأس الذي شربه المسيح عنا . " كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقة . والرب وضع عليه إثم جميعنا " (أش٥٣ : ٦) .

ولو لم يحمل المسيح هذه اللعنة ، لبقينا كلنا تحت اللعنة .

مبارك هو في كل ما حمله عنا ...

(36)
عزازيل

سؤال

ما معني كلمة عزازيل ؟ وإلى أي شئ يرمز تيس عزازيل الذي ورد في سفر اللاويين (لا١٦ : ٨ ــ ٢٢) ؟

الجواب

كلمة عزازيل تحمل معني العزل . وهنا تشير ذبيحة تيس عزازيل إلى عزل خطايا الناس عنهم بعيداً حيث لا يراهم أحد فيما بعد .
إن ذبيحة من ذبائح العهد القديم لم تكفي للإلمام بذبيحة السيد المسيح وكل أغراضها ...
فذبيحة الفصح كانت تشير إلى الخلاص بالدم (خر١٢) والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء قلب الله ، فكانت " رائحة سرور للرب " (لا١ : ٩ ، ١٣) . وأما ذبيحتنا الخطية والإثم فكانتا ترمزان إلى حمل خطايانا والموت عنها وغفرنها (لا٤ ، ٥) .

أما ذبيحة تيس عزازيل ، فكانت تشير إلى عزل خطايانا عنا كما يقول الرب " لأني أصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خطيتهم بعد " (أر٣١ : ١٤) .
وتفاصيل ذكرها (في يوم الكفارة العظيم) فهو كالآتي :
كان هارون رئيس الكهنة يأخذ تيسين ، ويلقي عليهما قرعة : أحدهما للرب والآخر لعزازيل ... فالذي خرجت عليه القرعة للرب ، يقدمه ذبيحة خطية . أما الآخر فيرسله حياً إلى عزازيل إلى البرية " (ل١٦ : ٧ ــ ١٠) . " يقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وكل سيئاتهم مع خطاياهم . ويرسله بيد من يلاقيه إلى البرية ، ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلى أرض مقفرة . فيطلق التيس في البرية " (لا١٦ : ٢١ ، ٢٢) .
يتركه في البرية . فلا يراه أحد بعد ، ولا يسمع عنه ، كمثال للخطايا المغفورة .
كما قيل في المزمور " كبعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا " (مز١٠٣ : ١٢) . وكما قيل أيضاً " طوبي لرجل لا يحسب له الرب خطية " (مز٣٤ : ٢) . وايضاً " مصالحاً العالم لنفسه " غير حاسب لهم خطاياهم " (٢كو٥ : ١٩) .
إشارة إلى أن تلك الخطايا قد نسيت ، غفرت ، لم تعد محسوبة علينا ، عزلت عنا بعيداً في البرية (في عزازيل) ...

(37)
هل مات شمشون منتحراً

سؤال

شمشون الجبار لم يمت ميته طبيعية ، ولم يقتله أحد ، ولكنه هو الذي تسبب في قتل نفسه . فهل نعتبره قد مات منتحراً .

الجواب

كلا . لم يمت شمشون منتحراً ، وإنما مات فدائياً .
فالمنتحر هو الذي هدفه أن يقتل نفسه . وشمشون لم يكن هذا هو هدفه . إنما كان هدفه أن يقتل أعداء الرب من الوثنين وقتذاك . فلو كان هذا الغرض لا يتحقق إلا بان يموت معهم ، فلا مانع من أن يبذل نفسه للموت ويموت معهم . وهكذا قال عبارته المعروفة " لتمت نفسي مع الفلسطينيين " (قض١٦ : ٣٠) .. وكانوا وقتذاك وثنيين ...
لو كان قصده أن ينتحر ، لكانت تكفي عبارة " لتمت نفسي " .. أما عبارة لتمت نفسي معهم . معناها أنهم هم الغرض ، وهو يموت معهم .
ولقد اعتبر شمشون من رجال الإيمان في (عب١١ : ٣٢) .
لأنه جاهد لحفظ الإيمان ، بالتخلص من الوثنية في زمانه . فقد كانت الحرب وقتذاك ليست بين وطن وآخر ، وإنما كانت في حقيقتها حرباً بين الإيمان والوثنية ...

(38)
ضمن أطفال بيت لحم !

سؤال

في قتل كل أطفال بيت لحم بواسطة هيرودس الملك ، ألم يلحق هذا بعضاً من الرسل الإثني عشر ، أو الرسل السبعين ؟ حيث أنني سمعت أنه لم ينج سوي يوحنا المعمدان ونثنائيل فقط ..!

الجواب

+لقد قتل هيرودس الأطفال من ابن سنتين فما دون (مت٢ : ١٦) .
وطبعاً أنه كان بين الرسل من هم كبار في السن مثل بطرس الرسول ، فكانوا كباراً في ذلك الوقت .
وكان في الرسل من هم صغار مثل يوحنا الحبيب ، وما كانوا قد ولدوا وقتذاك .
+أيضاً هيرودس قتل أطفال بيت لحم وتخومها . وليس كل الرسل من قرية بيت لحم أو تخومها .
+نستنتج من هذا أن الرسل إما كانوا من مدن أخري ، أو كان بعضهم كباراً ، والبعض لو يولدوا بعد.

(39)
الآختطاف

سؤال

قرأت في كتاب غير أرثوذكسي عن الاختطاف ، وإننا سنختطف إلى السماء . فما هي حقيقة الاختطاف ؟ ومتي سيكون ؟ وكيف ؟

الجواب

موعد الاختطاف سيكون في المجئ الثاني للمسيح .
والذين يختطفون إلى السماء هم الأحياء وقت المجئ الثاني .
وقد تحدث القديس بولس عن الاختطاف في رسالته الأولي إلى أهل تسالونيكى في الإصحاح الرابع ، فقال " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب ، لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف ، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله ، سوف ينزل من السماء ... والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين ، سنخطف جميعاً معهم في السحب ، لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب " (١تس٤ : ١٥ ــ ١٧) .
أي أنه في مجئ الرب يقوم الأموات (الذين سبقوا ورقدوا) . ويحملهم الملائكة إلى الرب في السماء . وبعد ذلك يحدث الاختطاف للأحياء الباقين وقتذاك على الأرض .
ولكن كيف يحدث الاختطاف ؟ هل بنفس الأجساد المادية ؟ كلا .
وفي ذلك يقول القديس بولس في رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس ، شارحاً نفس الموضوع :
" هوذا سر أقوله لكم : لا نرقد كلنا . ولكننا نتغير . في لحظة في طرفة عين ، عند البوق الأخير . فإنه سيبوق ، فيقام الأموات عديمي فساد ، ونحن نتغير . لن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد " (١كو١٥ : ٥١ ــ ٥٣) .
الأجساد المادية لا ترث ملكوت السموات . لذلك لابد أن تتغير إلى أجساد روحانية سماوية (١كو١٥ : ٤٤ ، ٤٩) .
وبهذه الأجساد الروحانية يتم الاختطاف " لأن لحماً ودماً لا يقدر أن يرثا ملكوت الله (١كو١٥ : ٥٠) . وهذا التغيير من أجساد مادية إلى أجساد روحانية ، يتم في لحظة في طرفة عين ، عندما يبوق البوق

معلناً مجئ الرب .. كما قال الرسول . ثم يحدث الاختطاف للأحياء بعد أن يقوم الراقدين أولاً .. وهم أيضاً يقومون بأجساد روحانية سمائية (١كو١٥) .

(40)
أربطة لعازر

سؤال

في معجزة لإقامة لعازر من الموت ، تعجبت أنه خرج من القبر " ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهة ملفوف بمنديل " (يو١١ : ٤٤) . أما كان لعزر قادراً على أن يحل نفسه بعد أن صار حياً ؟

الجواب

١ ــ هو طبعاً لما سمع صوت السيد المسيح وقد صرخ بصوت عظيم " لعازر هلم خارجاً " .. خرج للوقت . وهذا يدل على السرعة في الطاعة ، واللهفة في لقاء الرب ، ،ايضاً الفرحة الكبري للخروج من القبر ، دون التباطؤ للمكوث فيه بحجة أن يحل نفسه ..

٢ ــ كثير من الناس المربوطين ــ حتي من بين الحياء ــ يحتاجون إلى من يحلهم من أربطتهم وبخاصة ونحن لا ندري كيف كانت الأربطة ، وكيف كانت طريقة حلها .. لذلك للناس المجتمعين " حلوة ودعوه يذهب " (يو١١ : ٤٤) .

٣ ــ كذلك خروجه بتلك الأربطة ، ووجهة ملفوف بمنديل ، وبشكله كميت في أكفانه ، لا شك أنه يعطي المعجزة تأثيراً أكبر على الذين رأوه هكذا . لذلك قيل بعد ذلك إن كثيرين آمنوا (يو١١ : ٤٥).

(41)
السيد المسيح بعد القيامة

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذا السؤال ، وأريد توضيحيه :
" ماذا كانت نهاية المسيح بعد القيامة ؟
" وهل رفع إلى السماء حياً بجسده أم بروحه ؟
" وأين هو الآن : علماً بأن الله ليس له مكان حسي محدود ، حتى يكون الرافع حسياً ؟!

الجواب

عبارة : نهاية المسيح " هي تعبير غير سليم.

فالسيد المسيح ليست له نهاية . وكما يقول الكتاب " لا بداية أيام له ، ولا نهاية حياة " (عب٧ : ٣) ز وكما ورد عنه في سفر دانيال النبي " سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض " (دا٧ : ١٤) . اوعبارة " رفع حياً إلى السماء " بهذا الوضع في سؤال ، هي تعبير غير مسيحي . وحسن ما قيله عنه في سفر الأعمال " ولما قال هذا ارتفع هذا ارتفع وهم ينظرون ، وأخذته سحابة عن أعينهم " (أع١ : ٩) . أي كانت له القوة يرتفع إلى السماء . ولم ترفعه قوة خارجة عنه . وهذه هي معجزة الجسد الممجد الذي للسيد المسيح ، الجسد الروحاني الذي لا سلطان للجاذبية الرضية عليه .
أما أين هو الآن ؟

فهو باللاهوت في كل مكان . لقد وعد اللص أن يكون معه في الفردوس (لو٢٣ : ٤٣) وهو كائن عن يمين الأب . كما قيل في الإنجيل لمعلمنا مرقس الرسول " ثم ان الرب بعدما كلمهم ، ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله " (مر١٦ : ١١٩) . نفس الوضع كما قال القديس اسطفانوس الشماس أثناء رجمه " ها أنا أنظر السموات مفتوحة ، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله " (أع٧ : ٥٦)

حقاً إن الله ليس له مكان حسي محدود . \ولكن السيد المسيح . من جهة ناسوته . يمكن أن يوجد في مكان ، وينتقل منه إلى مكان آخر .

هو من حيث لاهوته في كل مكان . ولكن بناسوته يمكن أن يكون في أورشليم ، ثم ينتقل منها مثلاً إلى بيت عنيا .

(42)
شهود عيان للصلب

سؤال

قرأت رأياً يقول إن التلاميذ لم يكونوا شهود عيان للصلب ، بل قسل في إنجيل مرقس " فتركه الجميع وهربوا " (مر١٤ ، ٥) .

وصاحب هذا الرأي يقول : معني هذا أن التلاميذ سمعوا عن قصة الصلب من آخرين ، وعن قصة القيامة من الآخرين .

الجواب

يقول الإنجيل أن يوحنا الرسول ، كان واقفاً إلى جوار الصليب ، وأيضاً القديسة العذراء ، وبعض النسوة من تلميذات المسيح .

وهكذا ورد في إنجيل يوحنا " وكانت واقفات عند صليب يسوع : أمة مريم زوجة كلوبا ، ومريم المجدلية . فلما رأي يسوع أمة و التلميذ الذي كان يحبه واقفاً ، قال لأمه : يا إمرأة هوذا إبنك . ثم قال للتلميذ : هوذا أمك (يو١٩ : ٢٥) .

وقيل أيضاً " وتبعه جمهور كثير من الشعب ، والنساء اللواتي كن يلطمن وينحن عليه . " (لو٢٣ : ٢٧) (مر١٥ : ٤٠ ، ٤١) .

كذلك أيضاً يوسف الرامي ونيقوديموس اللذان كفناه بعد موته على الصليب .

وفي ذلك يقول إنجيل متي " جاء رجل غني من الرامة إسمه يوسف ، وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع . فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع ، فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطي الجسد . فأخذ يوسف الجسد ، ولفة بكتان نقي ، ووضعه في قبره الجديد .. وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخري جالستين تجاة القبر " (مت٢٧ : ٥٧ ــ ٦١) . وهذا الموضوع سجله أيضاً إنجيل لوقا (لو٢٣ : ٥٠ ــ ٥٦) . \وأضاف إنجيل يوحنا مساعدة نيقوديموس ليوسف الرامي في التكفين والحنوط . فورد فيه " وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتي إلى يسوع ليلاً ، وهو حامل مزيج مر وعود نحو مئة منا. فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان في الموضع الذي " صلب فيه بستان ، وفي البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط . فهناك وضعا يسوع .. " (يو١٩ : ٣٨ ــ ٤٢) . كذلك كان كل اليهود ورؤساء الكهنة شهود عيان .

ومعهم جمهور من الشعب ، أولئك الذ٠ين صاحوا قائلين لبيلاطس : اصلبه ، اصلبه ، دمه علينا وعلى أولادنا . وكذلك الذين هربوا وقت القبض عليه : كانوا واقفين من بعيد ينظرون الصلب .
وكذلك الصلب كان في موضع عال يقال له الجلجلثة ، أو الجبل الأقرانيون وكان واضحاً٠٠٠ للجميع ، حتى الذين وقفوا من بعيد جداً . الكل راوه عياناً : التلاميذ ، ورؤساء الكهنة ، والشيوخ ، وجمهور اليهود ، والنسوة القديسات . إنه مصلوب على جبل ، يقال له جبل الجلجثة .
وعلى أية الحالات ، فإن السيد المسيح ظهر للتلاميذ بعد القيامة ، وأراهم في جسده آثار الصلب .
وكما ورد في إنجيل لوقا إنه ظهر لهم ، " فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم رأوا روحاً . فقل لهم : أنظروا يدي ورجلي إني أنا هو . جسوني وأنظروا " (لو٢٤ : ٢٧ ــ ٢٩) وفي إنجيل يوحنا ، لما كان توما الرسول يشك في القيامة ــ وليس في الصلب ــ وقد قال إن لم أبصر في يدية أثر المسامير ، وأضع إصبعي في اثر المسامير ، وأضع يدي في جنبه ، لا أؤمن " (يو٢٠ : ٢٥) . ظهر له الرب يسوع في اليوم الثامن وقال له : هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي . وهات يدك وضعها في جنبي ، ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً " (يو٢٠ : ٢٦ ــ ٢٨) . فرأي وآمن .

(43)
حول أطفال الأنابيب

سؤال

زوج غير قادر على الإنجاب ، يريد أن يزرع لزوجته حيوانات منوية من رجل آخر هل هذا يجوز ؟

الجواب

لاشك أن هذا زني واضح . وهو غير جائز طبعاً لأنه لا يجوم أن يدخل إلى رحم المرأة حيوان منوي من غير زوجها . ولا يجوز أن تخصب بويضة لإمرأة من غير زوجها .
لسنا الآن بصدد موضوع أطفال الأنابيب .
ولكن من الناحية الدينية ، لابد أن يكون الإخصاب . من زوجين متزوجين زواجاً شرعياً .
فلا يجوز أن حيواناً كمنوياً لرجل يخصب بويضة من غير زوجته . كما لا يجوز أن بويضة لإمرأة تخصب من حيوان منوي من غير زوجها وإلا يكون الأمر زني .

(44)
أين هابيل أخوك ؟

سؤال

بصراحة وقفت خائفاً أمام عبارة " أين هابيل أخوك " (تك٤ : ٩) .. أسأل نفسي ــ كخادم ــ هل أنا مسئول عن أخوتي واقاربي ، وكل المحيطين بي من أصدقاء وزملاء . وما حدود هذه المسئولية ؟
ألتمس الإيضاح ، لأني قلق جداً بسبب هذا الموضوع ...

الجواب

لا أحب أن تكون قلقاً ، فالقلق ضد السلام الداخلي . والمفروض في أولاد الله أن يملك السلام على قلوبهم ، فالسلام من ثمار الروح (غل٥ : ٢٢) .
عبارة " أين هابيل اخوك " لا تجعلك قلقاً .
إنما تجعلك أكثر حرصاً في خدمة المتصلين بك . وطبعاً سوف لا يحاسبك الله بما هو فوق قدرتك .
إنما سيحاسبك بما هو في حدود إمكانياتك .
لذلك : كل خدمة تستطيع أن تقدمها لغيرك ، قدمها . كل إنسان يمكنك أن ترشده إلى طريق الله ، لا تقصر في إرشاده إليه
لتكن روح الخدمة مشتعلة في قلبك ، وفي إرادتك .واسلك في ذلك عملياً حسبما تهبك النعمة من قدرات ولكن لا تكن قلقاً ...

الباب الثالث

أسئلة إجتماعية و روحية

(45)
تحب شاباً ولا يعرف

سؤال

تقول فتاة إنها تحب شاباً أكبر منها بست سنوات ، وقد تعلق به وأصبح يشغلها عن دروسها ، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له . فماذا تفعل ؟

الجواب

المفروض أن هدف الحب والتعلق بين الشباب ، هو الزواج . فهل يمكن لمثل هذا الشاب أن يتـــزوج هذه الفتاة ، وهو لا يعرف شيئاً عن محبتها له . وربما لا يدور إسمها في ذهنه ؟
المشكلة أن الشاب إذا أحب فتاة يمكنه أن يتقدم لخطبتها ، بينما الفتاة لا تستطيع ذلك .
أي ان الشاب يستطيع أن يذهب إلى والد الفتاة ويقول له إنه يريد أن يتزوج إبنته ، وليس في ذلك أي عيب على الإطلاق ، لأنه الطريق الطبيعي . فالشاب هو الذي يقوم بالعمل أفيجابي . أما الفتـــاة فـــلا تستطيع أن تتقدم لأسرة الشاب لتطلب الزواج به !!
الفتاة تنتظر إلى أن تأتي من بخطبها ولها أن توافق أو ترفض .
وهي لا تعرف من سيأتي ؟ أو متي يأتي ؟ لذلك فإن تعلقها بشاب لا يعرف مشاعرها نحوه أمر يتعبها نفسياً . وقد تكون لهذا الشاب أسباب تمنعه من الزواج بها .
فربما يكون مرتبطاً عاطفياً بفتاة أخري ، أو تكون والدته أو والده يريدان له التزوج بإحدي قريباتهما ، أو تكون ظروف هذا الشاب الإجتماعية أو المالية لا تسمح له حالياً بالزواج ، وسوف ينتظر فتـــرة لا تستطيع تلك الفتاة أن تنتظرها ، بلا أمل ولا وعد !! أو قد يكون قد عزم على الرهبنة مثلاً
لذلك فتعلق الفتاة بشاب لا يعرفها هو سبب تعب نفسي وإجتماعي لها .
وأنا أنصح الفتيات بالبعد عن هذا التعلق الخيالي الذي لا يأتي بنتيجة . وعليها أن تصلي وتقول للرب " إن كنت ترى هذا الشاب من نصيبي ، فيمكن أن تهيئ السبيل إلى ذلك . وإن أعدت لي زوجاً آخر ، فانزع هذا التعلق الحالي من قلبي " . وعليها أن تنتظر ما تدبير مشيئة الله لها .
ولكن قد تقول بعض الفتيات : لسنا العنصر السلبي في الزواج . فإن أحببنا أحداً يمكن أن نلفت نظره إلينا فيأتي !!
اقول إن الفتاة التي تحاول بأنواع وطرق شتي أن تجذب شاباً وتلفت نظره إليها ، قـــد تتحـــول إلـــى الإباحية والإستهتار . وربما لا تنفع هذه الطريقة عند الشباب ، ولا يوافق أن يتزوج بمثل هذا النوع . ويفضل عليها الفتاة المحتشمة المتمنعة ...
فنصحتي البعد عن مثل هذا الحب والتعلق ...
كما يجب أن تبعدي عن الخطوة الأولي التي تقود إلى هذا التعلق .
ولا تشغلي عقلك بشاب لا تضمنين ماذا ستكون علاقتك به . بل كوني حكيمة ، وفكري باستمرار في النتائج التي تجرك إليها عواطفك . ولا تسيري في طريق مسدود . \وانتظري الرب ، ومن يرسله إلى طريقك ويراه مناسباً لك .
وحاولي أن تشغلي فكرك بأمور أخري ، غير التعلق بشاب ربما تكونين بعيدة تماماً عن فكره ... \

(46)
كسر النذر

سؤال

نذرت أن أصوم صوم العذراء ٢١ يوماً بماء وملح . ولم أتمكن لأن صحتي لم تساعدني . فهل أحوله إلى صوم عادي ؟ أم ماذا أفعل ؟

الجواب

المفروض أنك لا تنذر إلا ما تستطيع الوفاء به .
لذلك فالتسرع في النذر ــ بغير تفكير ، هو أمر خاطئ . فكر جيداً قبل أن تنذر . لا أن تنذر ثم تفكر . والكتاب يقول " خير لك أن تنذر ، من أن تنذر ولا تفي (جا٥ : ٥) . ومع ذلك اقول لك :
إن عبارة " صوم بماء وملح " أصطلح الناس على أنها صوم بغير زيت .
والأمر ليس صعباً كما تقول . ففي الصوم بماء وملح تجوز كل الفاكهة والخضراوات والخز طبعاً ، والطبيخ بغير زيت ، والبقوليات . وكلها أمور نافعة للصحة . وليس الزيت هو الذي يقيم قوتك ، استعض عنه أحياناً بالليمون .
وإن تعبت ، لا تكسر نذرك . احتمل قليلاً وسوف تتعود وتقدر . وثق أنك إذا تعبت واحتملت ، فإن نعمة الله لن تتركك ، وستعطيك القوة لكي تكمل ...
وإلا كيف كان يسلك المتوحدون ، وكذلك النباتيون ؟ وماذا أيضاً عن صوم أسبوع الآلام ، وهو أشد بكثير من صوم الماء والملح ، وليست فيه فاكهة ولا سكريات على الإطلاق ، والناس يحتملون هذا الصوم بكل ارتياح ولا يكسرونه .. ؟

(47)
لم آخذ عقوبة

سؤال

أنا خاطئ وضال ، إقترفت الكثير من الخطايا . واعترفت وتناولت من الأسرار المقدسة . وإب اعترافي لم يعطني عقوبة يتعبني لأني لم أخذ عقوبة لكي أستريح .

الجواب

ليس كل آباء الإعتراف يوقعون عقوبات على المعترفين .
وبخاصة لو كان المعترف نادماً جداً ومنسحق القلب في إعترافه ، فيري هؤلاء الآباء أنه يكفيه ذل نفسه من الداخل . ويضعون أمامهم مثال السيد المسيح الذي قال للمرأة المضبوطة في ذات الفعل " ولا أنا أدينك . أذهبي ولا تخطئي أيضاً " (يو٨ : ١١) . وكذلك منحه المغفرة الخاطئة التي بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها ، دون ان يوقع عليها أى عقوبة بل قال لها " إذهبي بسلام " (لو٧ : ٤٨ ، ٥٠) .

المفروض ان صلاة التحليل هي التي تريحك ، وليس العقوبة .
فمادمت قد سمعت كلمة المغفرة ، هذا يكفي .. ومع ذلك فكثير من الخطاة يشعرون بألم داخلي ، لأنهم جرحوا قلب الله بخطاياهم ،وليس لأن خطاياهم لم تغفر . فداود النبي بعد خطاياه (مـز٦) .. علـى الرغم من أن الله عاقبه أيضاً . لأنه بخطيئته " جعل أعداء الرب يشتمون " (٢صم١٢ : ١٤) .
لذلك مادامت العقوبة تريحك ، لك عندي نصيحتان :
١ ــ إما أن تصارح أب إعترافك وتطلب منه عقوبة .
٢ ــ أو ان تعاقب نفسك بنفسك .
وأول عقوبة ــ وفي نفس الوقت هي علاج ــ أن تضبط نفسك جيداً من جهة الخطية التي ارتكبهـا ، وأن تبعد عن كل أسبابها .
وأن تبكت نفسك ، وتمنع ذاتك عن بعض ما تشتهيه . فأنت تعرف جيداً ما هو الذي يتعبك ربما أكثر مما يعرف أب إعترافك عنك . ولكن في معاقبتك لنفسك ، ليكن ذلك في حدود المعقول ، وفي حـدود احتمالك . ويمكن أن تستشير أب إعترافك في ذلك .

(48)
أريد أن أتناول
وأخي يرفض مصالحتي

سؤال

يوجد خلاف بيني وبين أخي ، وحاولت أن أتصالح معه . ولكنه لا يرضي عني . وأريد أن اتنـاول . فماذا أفعل لكي أنال بركة التناول ؟

الجواب

كونك تريد مصالحته وهو يرفض ، معناه أنك أخطأت في حقة خطأ جسيماً مازال أثره في نفسه ، ولم يستطيع أن يغفر .
ذلك لأن الخطأ البسيط من السهل التسامح فيه . ومن غير المعقول أن أخاك يرفض مصالحتك لأجـل غلطة عابرة أو بسيطة . إنه درس لك ، أنك تحترس في المستقبل حتى لا تقع في مثل تلك الغلطـة .
ولا تخجل من أن تذهب إليه مرة ثانية وثالثة وأكثر من ذلك ، وتستسمحه .
ولا مانع من أن توسط والدك أو والدتك ، أو بعض أقاربك . وأطلب منهم أن يسألوه ماذا يطلب منـك لكي يغفر لك . وثق أنك بعد كل هذا التعب ، لن تكرر ذلك الخطأ . فالمعروف أن المغفرة اليت تأتي بسهولة ، لا يشعر فيها الإنسان بثقل الخطية ، وما أسهل أن يكررها . أما الخطية التي يبـذل جهـداً كبيراً على مدي طويل لتلاقي نتائجها ، فهذه من الصعب أن تتكرر ، لأنه ذاق مذلتها .
وفي كل مرة تشتاق إلى التناول ، وبخ نفسك ، وقل : أنا لا أستحق لأنني تسببت في غضب أخي على ، ذلك الغضب أخي على ، ذلك لم يستطع أن يتخلص منه ، بسبب خطأ مني لم يستطيع أن ينساه .!

(49)
يتعبني الشك

سؤال

ماذا أفعل لأن الشك يتعبني ، ويحطم حياتي العائلية والإجتماعية ، ويكاد يتسبب في ضياع مستقبلي ، ويعكس آثاره على جسمي وعقلي . وأنا مهدد بأزمة نفسية ، فلا أثق بأحد ولا بنفسي ...

الجواب

فلينقذك الرب يا إبني من هذا الشك . واعلم أ الشك على نوعين : شك يأتي داخل قلب الإنسان ، من طبيعته الشكاكة . وآخر يأتي بأسباب خارجية تجعله يشك . وإذا إزداد الشك فقد يتطور إلى الحالة تحكيها في سؤالك . وتوجد تدابير روحية لمعاجة الشك :

١ . تدريب حسن الظن ، أو تبرير الأمور :

فبدلاً من أن يأخذ الأمور بتأزم يوصل إلى الشك ، حاول أن تمزجها بنية طيبة ، وتوجد لها تبرير أو مفهوماً مقبولاً .

٢ . يمكن أن يعالج الشك بالمصارحة .

ولكن بمصارحة لا تحمل أسلوب الاتهام ، لئلا تفقد علاقاتك مع الآخرين . إنما أقصد المصارحة بأسلوب السؤال ، بهدوء يطلب التوضيح ، فقد تسمع إجابة تريحك وتزيل شكك . فتقول مثلاً للشخص الذي شككت فيه " أنت تعلم محبتي وثقتي فيك . ولكن هناك مسألة لم أفهمها ، أرجو توضيحها " .

٣ . حاول إن جاءك الشك ، أن لا تتمادي فيه .

وقل لنفسك إن الشك سيصبح ناراً داخل فكري تتلف أعصابي . لذلك أوقف شكوكك عند حد . وقل : سأحاول أن أستوضح الأمر فيما بعد ، أو قل : هذا الشك غير معقول بسبب كذا وكذا . أو رد على نفسك قائلاً : كم مرة شككت ، واتضح لي أن شكوكي ليست سليمة .

٤ . كذلك ابعد عن الأسباب التي تسبب الشكوك .

فلا تدخل نفسك في مجال استقصاء الأخبار ، والبحث عن حقيقة مشاعر الناس نحوك ، أو تحلل تصرفاتهم بأسلوب يتعبك . ولا تتذكر ماضياً يزيد شكك .

(50)
لإطلاق اللحية للحزن

سؤال

عند وفاة أحد الأقارب في بعض مناطق الصعيد ، في فترة الأربعين يوماً ، يطلق الشاب أو الرجل لحيته . فهل لهذا مبرر في الكتاب المقدس ؟

الجواب

في الكتاب المقدس ، سواء في العهد القديم أو العهد الجديد ، كان جميع الرجال يطلقون لحاهم . ولـم يكن حلق اللحية معروفاً في ذلك الزمان ...
أما الذي يقصده صاحب السؤال فهو :
إن البعض يطلق لحيته كعلامة للحزن على قريب عزيز .
لعل الذين يفعلون ذلك يعتبرون أن حلاقة الذقن (اللحية) هي نوع من التزين أو الوجاهـة التـي لا تناسب حزنه ! فيترك شعر لحيته مرسلاً بدون حلاقة .
أما مدة الأربعين يوماً ، فليست قاعدة هناك من يطلق لحيته لمدة سنة أو أكثر .
إنها مجرد عادة إجتماعية عند البعض لا علاقة لها بالدين .
أو هي مجرد تعبير عن مشاعر ، بهذا الأسلوب الذي رىه صاحبه وهناك من كـان يعبـر بـاريقـة أخري ، كأن يصوم مثلاً في نفس اليوم مثلما فعل داود النبي لما سمع بموت شاول الملك مسيح الرب (٢صم١ : ١٢) .
والبعض يري أن الحزن هو شعور في القلب ، سواء حدث التعبير عنه بأسلوب خارجي أو لا .
فبالنسبة إلى ما ورد في السؤال عن إطلاق اللحية اربعين يوماً :
١ ــ هل لو حلق هذا الشخص لحيته بعد الأربعين يوماً ، كون معني ذلك أنه قد تعزي وأبطل الحزن ؟ و تكون فترة الحداد في نظره قد إنتهت وعاد إلى حياته الطبيعية ؟
٢ ــ هل إذا لم يطلق لحيته في وفاة قريب آخر ، يكون هذا دليلاً على أن هذا القريب لم يكن عزيـزاً عليه ؟!
٣ ــ ما أكثر الذين يطلقون لحيتهم كعلامة للحزن ، وفي نفس الوقت يضحكون مع غيرهم ، ويتبادلون الفكاهات على الرغم من إطلاق اللحية . ألا يدل هذا على التناقض ؟! وعلى أن إطلاق اللحيـة كـان مجرد مظهر خارجي !
أما الذين يكون لهم حزن قلبي حقيقي ، فهؤلاء لا يضحكون ، ويعز عليهم حلق لحاهم .
٤ ــ ومع ذلك قال الكتاب :
" لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم " (١تس٤ : ١٣) .

(51)
كيف أقضي وقتي ؟

سؤال

عندي وقت كثير ، لا أعرف ماذا أعمل فيه ؟

الجواب

ما أسعدك ، إذ عندك وقت . هناك من تتلفهم المسئوليات والمشـغوليات ، ولا يجـدون لهـا وقتـاً ، ويتمنون ما عندك .
استغل وقتك من أجل فائدتك الشخصية ، ومن أجل فائدة الآخرين .
استفد من الوقت في نمو نفسك روحياً وفكرياً ، ودراسياً ، ورياضياً أيضاً إن كنت من هواه " ذلك .

هناك من يستغل الوقت لأجل ثقافته ، وزيادة معلوماته ، مما يفيده ويوسع مداركه ، أو يزيد مواهبه وإمكانياته . كمن يتعلم كومبيوتر ، أو تلكس ، أو آلة كاتبة ، أو لغة أجنبية .
يمكن أن تستفيد من الوقت روحياً : في قراءة الكتاب المقدس ، وقراءة سير القديسين ، وفي حفظ المزامير والصلوات والألحان وبعض آيات وفصول من الكتاب .
ويمكن أن تستغل وقتك في الخدمة : في الإفتقاد ، وزيادة الحالات المحتاجة ، وحل مشاكل الآخرين ، وما تتطلبه الكنيسة من خدمات ...
يمكن أن تستفيد روحياً أيضاً ، بتقضية الوقت في الصلاة ، والتأمل ، وحضور القداسات والاجتماعات الروحية . وإن كنت خادماً ، يمكن أن تقضي وقتاً في تحضير دروس للخدمة .
ويمكن أن تقضى وقتاً في مكتبة أو أية مكتبة دينية أخري متاحة لك .
هناك من يقضي وقت فراغه في عمل لإضافي يكتسب منه إيراداً يساعده في حياته ، أو يساعد به أسرته .
وعلى أية الحالات يمكنك الإستفادة من الوقت حسبما يناسب سنك وروحياتك وثقافتك ومواهبك وهواياتك .
فبعض الناس مثلاً لهم هوايات فنية أو أدبية يستغلون فيها وقتهم ، كالرسم مثلاً ، أو الموسيقي ، أو كتابة القصص ، أو تأليف الشعر والتراتيل .
احترس من أن تقتل وقتك فيما يقتل روحياتك : في أفكار شريرة ، أو في أحلام اليقظة . كذلك لا تقضي وقتك في مشاعر الضجر والسأم والقلق ، او طياشة الأفكار ... كما لا تقضي وقتك مع أصحاب السوء .
ليكن وقتك معك ، لا ضدك .

(52)
تطلبني لحضور اجتماعاتهم

52 تطلبني لحضور اجتماعاتهم

سؤال

أنا فتاة موظفة ، ولي زميل غير أرثوذكسي . وأخته تحضر إلى في مكان عملي لتقنعني بالذهاب إلى كنيستهم تبع مذهبهم . فماذا أفعل ؟ وما هو الرد اللائق منعاً للإحراج ؟

الجواب

قولي لها : ابحثي عن الأخوات اللائي لا يذهبن إلى الكنائس والإجتماعات الدينية لدعوتهن إلى إلى الإجتماع الروحي .
أما أنا فأحضر إجتماعاتنا الروحية في كنائسنا . فلماذا تلحين على لتغير كنيستى وتحويلي إلى كنيسة أخري ؟!
بل قولي لها أيضاً : إن أردت أنت شخصياً أ تنتفعي روحياً ، فيمكن أن تحضري عندنا ، حيث تستمعين بالألحان القبطية الجميلة وترين روعة القداسات وتأثيرها الروحي ، وكذلك ما في كنائسنا من مزامير وطقوس وقراءات وأيقونات ، كلها لها فاعليتها الروحية في النفس .
لا تكوني خجولة مع هذه الفتاة . بل كوني حازمة ، وكوني مخلصة لعقيدتك وكنيستك ، فهي الكنيسة الأم التي خرجت منها كل تلك الطوائف .

(53)
زوجها مدمن

سؤال

أعرف إنسان متزوجة منذ ٣ سنوات ، وزوجها أدمن المخدرات بأنواعها ، مما ادي إلى فقده نصف ثروته المادية ، ومما أثر على حياتها كزوجة معه . وهي الآن منفصلة عنه في بيت آخر . وتزيد الإنفصال عنه بالطلاق . فما رأي الكنيسة ؟

الجواب

أولاً : الكنيسة لا تسمح بالطلاق بسبب المخدرات . فتعلم الكتاب واضح أنه لا طلاق إلا لعله الزني .
ثانياً : ننصح هذه الزوجة بإدخال في كصحة من المصحات التي تعمل في معالجة المدمنين وهي كثيرة . وعندنا منها مركز تابع لأسقفية الخدمات . يمكن اعتبار مثل هذا الزوج مريضاً يحتاج إلى علاج .
ثالثاً : لماذا صبرت عليه الزوجة طول هذه المدة ، حتى تمكنت منه المخدرات ، وحتى فقد نصف ثروته . ماذا كان السبب ؟ وما نقطة التحول عنده .
على كل الفرصة متاحة لعلاجه ...

(54)
خروج الخطيبين معاً

سؤال

إلى أي مدي يكون التعارف في فترة الخطبة ؟
وهل خروج الخطيبين معاً حرام ؟

الجواب

خروجهما معاً ليس حرام ، بشرط أن يكون ذلك بمعرفة عائلة الخطيبة ، وبشرط عدم الوقوع في أخطاء عاطفية .
فترة الخطوبة هي فترة تعارف . فيها كا من الخطيبين يعرف الآخر ، ويري هل يمكن أن يتوافق مع طبعه أم لا . ولكن كيف يمكن لهما أن يدرس كل منهما نفسية الآخر وأسلوبه وطبعه ، إن لم يخرجا معاً ..
بعض العائلات تسمح لهما بالإلتقاء في البيت . وبعض العائلات تسمح بهذا الخروج في صحبه أخ أو أخت للخطيبة . ولا شك أن في هذا لوناً من التضيق لا يسمح بالتعارف الكامل .
المهم في الأمر أن تكون الخطيبة حريصة على عفتها .
فلا تتسبب في أمور عاطفية ، ربما تسبب فسخ الخطوبة فيما بعد ، كما لا تعطي خطيبها فكرة حسنة عن أخلاقياتها .

كما أن هذه الممارسات العاطفية لا تعطي فرصة كل منهما لدراسة الآخر ومعرفة طبعة وعقلية ونفسيته وصفاته الأخري ... وبعد ذلك قد تتكشف الحقيقة بعد الزواج ، ويحدث الخلاف ، ولا يوجد علاج ....

(55)
التزوج بأرملة

سؤال

أريد أن أتزوج بأرملة في مثل سني . وأنا أحبها ولا أستطيع الإستغناء عنها . وعائلتي لا توافق . فماذا أفعل؟

الجواب

من الناحيتين القانونية والكنسية ، لا توجد مانع . كما أن الأرامل من حقهن أن يتزوجن .
ولكن : ابحث أولاً ما هي الإعترافات التي تقدمها أسرتك ؟
وأيضاً : هل هذه الأرملة لها أبناء أم ليس لها ؟
وإن كان لها أبناء ، فما سنهم ؟ وهل تستطيع أنت تسلك معهم كأب ، بكل الحب ، ولا تفريق مع أبنائك إن تزوجها وأنجبت منها أبناء ؟
على كل فالزواج ، يدخل في نطاق (الأحوال الشخصية) . فهي أمور شخصية خاصة بك ، تتعلق بالقلب وأيضاً بالحكمة ...

(56)
اللحية وشعر الرأس

الجواب

أولاً : تعبير كاهن (علماني) تعبير غير سليم .
لأن العلماني هو الشخص المشتغل بأمور العالم ، وليس بأمور الكنيسة . أما الكاهن فهو إنسان مكرس للرب . هو من الإكليروس ، نصيب الرب . ولكن لما نشأت الرهبنة وانتشرت ، حدث في بعض العصور المتأخرة إنهم أرادوا أن يميزوا الراهب المكرس لله في البرية بعيداً عن العالم وخدمته ، من الكاهن الذي يخدم الرب في العالم ، فقالوا عن هذا الأخير إنه كاهن علماني . ولكن هذا التعبير غير سليم وقد صححناه حالياً .

فالأفضل أن يسمي " الكاهن المتزوج " .
وذلك تميزاً له عن الكاهن الراهب ، والكاهن البتول . ونتعبد عن إستخدام عبارة العلماني . فلا يختلط معني المشتغل بالعلميات أو بأمور العالم ، بمعني المشتغل بخدمة الله في العالم ... ننتقل بعد هذا إلى نقطة أخري في السؤال وهي :

ماذا يعني إطلاق اللحية والشارب ؟

صاحب السؤال يري أن ذلك له علاقة بتكريس الكاهن . والواقع إن كان هذا هو بعض المفهوم في عصرنا ، إلا أنه لم يكن كذلك في العصور القديمة . فقديماً كان الرجال يطلقون شعر لحاهم وشواربهم ، سواء كانوا علمانيين أو كهنة ، فلاحين أو قواد جيش أو ملوكاً أو أشخاصاً عاديين . ويظهر هذا في العصور القديمة ثم حدث أن العلمانيين بدأوا يحلقون شعر اللحية . والبعض يحلق الشارب أيضاً أو يستبقية ، أو يستبقي جزاءاً منه .

أما المكرسون للرب ، فاحتفظوا بشعر لحاهم وشواربهم ، باعتبار أن هذ هو الوضع الطبيعي .

ليس هذا بالنسبة إلى الكهنة فقط ، إنما أيضاً بالنسبة إلى الرهبان الذين لم يرسموا كهنة ، حتي الراهب المبتدئ . وقديماً كانت الرهبنة بعيدة عن الكهنوت . ومع ذلك كان الرهبان يستمرون في إطلاق اللحية والشارب ، سواء سيم البعض منهم كهنة أو بقوا بدون سيامة كهنوتية .

وكان الشماس (الدياكون الكامل) يطلق لحيته وشاربه أيضاً .

أما عن تربية الشعر بالنسبة إلى بعض الرهبان :

فهي علامة على نذورهم أنفسهم للرب . وهذا واضح في الكتاب المقدس في نذر شمشون للرب ؟ إذ قال ملاك الرب المبشر بميلاده " لا يعل موسي رأسه ، لأن الصبي يكون نذيراً لله من البطن " (قض١٣ : ٥) .

واخوتنا في الكنائس الأرثوذكسية البزينطية ، كلهم يربون شعر رؤوسهم ، شمامسة وكهنة ورهباناً وأساقفة ورؤساء أساقفة ، ويظهر هذا أحياناً ...

والرهبان الذين يربون شعر رؤسهم يغطون ذلك بالقلنسوات فلا يظهر .

أما الكاهن المتزوج ، الذي ليس في طقسه أن يلبس قلنسوه ، فإنه إن أطلق شعر رأسه ، فسوف يظهر هذا الناس . لذلك ينذر أن يوجد كاهن متزوج يطلق شعر رأسه .

(57)
هل يخالف أمه ؟

سؤال

ما ذنب يعقوب في أنه أطاع أمه رفقة في الحيلة التي دبرتها له وخدع بها أباه لينال الربكة فعاش حياة كلها تعب (تك٤٧ : ٩) ، وخدعه خاله لابان في زواجه (تك٢٩ : ٢٥) وغير أجرته عشر مرات (تك٣١ : ٤١) كما خدعه أبناؤه وقالوا له إن يوسف قد افترسه وحش رديء (تك ٣٧ : ٣١ ــ ٣٣) . وتركوه ينوح عليه ويرفض أن يتعزي (تك٢٧ : ٢٤ ، ٣٥) .

فهل كان ممكناً أن يخالف أمه في أمر كان هو إرادة الله فيه ، منذ الحبل به (تك٢٥ : ٢٣) ؟

الجواب

نعم ، كانت إرادة الله أن ينال يعقوب الربكة .
ولكن لم تكن إرادة الله أن يخدع يعقوب أباه .
وكان يعقوب يعلم تماماً إن خداعه لأبيه خطية كبيرة يمكن أن تحل عليه اللعنة بسببها بدل البركة (تك٢٧ : ١٢) . ولهذا ما كان يجوز له أن يطيع أمه في خطية . والمعروف أنه " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع٥ : ٢٩) . وقد قال الرب :
" من أحب أباً أو أماً أكثر مني فلا يستحقني " (مت١٠ : ٣٧) .
الطاعة للأم وأجبة ، ولكن داخل نطاق وصية الرب . ولا تطكون طاعة في خطية ولذلك قال الرسول " أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب ، لأن هذا حق " (أف٦ : ١) ونركز هنا على عبارة (في الرب) . لأن خارج ذلك لا تكون طاعة .
تقول ما ذنب يعقوب ؟ أوقول لك ذنبه أنه خدع أباه ، حتى لو كان ذلك بتدبير أمه كان يمكنه أن يمتنع ويقول لأمه " لا أستطيع أن أخدع أبي " . وفعلاً هو إعترض ، ولكنه استسلم للخديعة التي دبرتها أمه بعد قولها له " لعنتك على يا أبني " (تك٢٧ : ١٣) .
وفي الواقع كانت في قلبه رغبة هي التي جعلته يطيع الخديعة التي دبرتها أمه .
بدأت هذه الرغبة منذ أن أنتهر جوع اخية ، فطلب منه أن يبيعه البكورية بأكله عدس (تك٢٥ : ٢٩ ــ ٣٤) . فبالإضافة إلى أنه أطاع أمه فيما ألبسته ملابس عيسو ، وكست يديه وعنقة بجلد المشعر . فإن حديثه مع أبيه كان كله كذباً بقوله أنا عيسو بكرك . قد فعلت كما كلمتني . قم أجلس وكل من صيدي .. الرب إلهك قد يسر لي (تك٢٧ : ١٩ ــ ٢٤) .
وكرر الكذب حينما عاد أبوه يسأله (تك٢٧ : ٢٤) . ١
ذنب يعقوب ليس فقط طاعة أمه في الخطأ ، إنما أيضاً في كذبه ، ولجوءه إلى طرق بشرية غير إلهية . وأيضاً إستغلاله عمي أبية ، وواضح أن أباه كان متشككاً ...

(58)
البخور في المنازل

سؤال

هل يجوز التبخير في المنازل ؟

الجواب

إن كان أحد الآباء الكهنة يرفع بخوراً في بيت ، فهذا جائز ، ونافع .
فمن الممكن أن يصلي أحد الأباء الكهنة طقس القنديل (سر مسحة المرضي) لمريض في بيت . وفيه يرفع بخوراً .. أو أن يقوم بطقس (تبريك المنازل الجديدة) في منزل جديد وطبعاً يرفع بخوراً .. أو صلاة اليوم الثالث في تعزية أسرة توفي أحد أفرادها .
أما أن يرفع أناس بخوراً في منازل . فلا أعرف ما هدفه ؟!
صنع البخور ورد في سفر الخروج . وقيل إنه أقداس للرب . وإنه لا يصنع مثله في المنازل .

ولم يكن مسموحاً لأحد برفع البخور ، إلا الآباء الكهنة وحدهم . فلما فعل ذلك قورح وداثان وأبيرام ، فتحت الأرض فاها وابتلعتهم (عد١٦ : ٣١ ، ٣٢) " .وخرجت نار من عند الرب وأكلت المـــائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور " (عد١٦ : ٣٥) .
في بعض البلاد العربية يوقد الناس بخوراً في منازلهم ، لأسباب إجتماعية أو صحية ، وليس لأسباب دينية .
أما أنتم إن أردتم بخوراً في منازلكم ، فاطلبوا من أحد الأباء الكهنة أن يرفع البخور فـــي المنـــزل ، فتنالون بركة الصلاة المصاحبة للبخور ، وبركة البخور .

(59)
قيمة توبة المريض

سؤال

يقلل البعض من قيمة توبة المريض ، على إعتبار أنه في حالة احتياج إضطرته إلى التوبة . ويقولون في ذلك عبارة " توبة المريض " . فما رأي الكنيسة في هذه العبارة ؟

الجواب

١ . الذي يحكم على التوبة ، هو الله فاحص القلوب .

فالله ــ وليس نحن ، هو الذي يعرف هل توبة المريض توبة حقيقية من قلبه ، أم توبة ظاهرية مؤقتة ؟ وهل سيبقي المريض في توبته بعد شفائه أم يتغير ؟
أما أن نحكم حكماً عاماً على جميع المرضي بأن توبتهم مريضة ، فهذا حكم ظالم وعن غير علم بمـــا يدور في قلوبهم من مشاعر ، وفيه أيضاً خلط بين التائب الحقيقي ، وغير الحقيقي ..!!

٢ . قد يسمح الله بالمرض ، كوسيلة تقرب الناس إلهي .

إن إصابة إنسان بمرض شديد ، أو إحتياجه إلى إجراء عملية خطيرة ، قد يؤثر فيه أكثر من عشرات العظات ، وأكثر من قراءة كتب روحية عديدة ، إذ قد يذكره باحتمال الموت ووجوب الإستعداد لـــه ، فليلجأ إلى التوبة ، طالباً منه الرحمة والمغفرة والشفاء . وكل ذلك بقلب صادق جداً وبمشاعر حقيقية .
٣ ــ وإن قيل إنها توبة في حالة ضيقة ، فالله نفسه يقول :

" ادعني وقت الضيق ، أنقذك فتمجدني " (مز٥٠ : ١٥) .

إذن الله يقبل الصلاة في وقت الضيق ، بل يدعو إليها . ولا يقول إنها مريضة ، أو صلاة مرفوضة أو مضطرة !! كلا .. بل إن الله يسمح بالضيقات ــ ومنها الأمراض ــ ليجذبنا بها إليه .
وما أكثر الذين صلوا إلى الله في ضيقاتهم .
واستجاب الله تلك الصلوات ، ولم يقل بدافع من الضيق ، وليست بدافع من الحب . والأمثلة على ذلك لا تدخل تحت حصر ، ويكفي فيها أن نذكر قول المرتل في المزمور :
في ضيقي صرخت إلى الرب ، فاستجاب لي " (مز١٢٠ : ١) . ١
وأيضاً قوله " في ضيقي دعوت الرب ، وإلى إلهي صرخت . نسمع من هيكله صوتي وصراخي قدامه دخل أذنيه " (مز١٨ : ٦) . أنظر أيضاً (مز٧٧ : ٢) (مز٨٦ : ٧) .

٤ . ولاننسي صلاة يونان النبي في بطن الحوت .

إنها ليست مجرد صلاة إنسان في مرض محتمل الشفاء . إنما صلاة إنسان في حكم الموت . ومع ذلك قال " دعوت من ضيقي الرب فاستجابني . صرخت من جوف الهاوية فسمعت صوتي " (يون٢ : ٢)

. ولم يقل الرب إنها صلاة مريضة ، أو إن توبة مريضة في قول يونان " حين أعيت في نفسي ، ذكرت الرب . فجاءت إليك صلاتي " (يون٢ : ٧) .
بل استجاب لخه الرب ونجاه وأخرجه من جوف الحوت ، على الرغم من أن الرب كان يعلم أن بعد هذه النجاة ، سوف يغتم يونان ويغتاظ ، لما قبل الرب توبة نينوي (يون٣ : ١٠ ، ٤ : ١) .

وقد قبل الرب توبة اللص على الصليب .

ولم تكن مجرد توبة كتوبة أحد المرضي الذين بينهم وبين الموت شهور أو سنوات أو حتي ايام ، أو كتوبة مرضى يمكن أن يشفوا ٠٠ بل كانت توبة اللص هى توبة إنسان بيته و بين الموت ثلاث أو أربع ساعات ٠٠ و مع ذلك لما قال فى توبته " اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك " قبل الرب توبته واستجاب له قائلاً " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) ٠ ولم يقل له مطلقاً إنها توبة مريضة !!

٥-حقاً إن الناس ليسوا مثل الله فى طيبته ولطفه وقبوله لتوبة الخطاة !!

ولذلك حسناً قال داود النبى " أقع فى يد الله – لأن مراحمه كثيرة – و لا أقع فى يد إنسان " (٢صم ٢٤ : ١٤) ٠ إن وقع مريض تائب فى يد إنسان قاس ، يقول إن توبة هذا المريض هى توبة مريضة أما عندالله ، فتوبة هذا المريض مقبولة

٦-يكفى فى ذلك قول الرب : "من يقبل إلى ، لا أخرجه خارجاً " (يو ٦ : ٣٧) ٠

من يقبل إليه فى أى وقت ، و تحت أية ظروف ، حتى أصحاب الساعة الحادية عشرة ، حتى الإبن الضال الذى رجع إلى أبيه ، حينما قرصة الفقر و العوز و الاحتياج فجاع واشتهى خرنوب الخنازير ولم يعطه أحد (لو ١٥ : ١٦) ٠٠٠ ولم يقل له أبوه إن توبته مريضة ، لأن الدافع إليها هو الجوع !! بل قبله إليه ، و ذبح له العجل المسمن ، وفرح بتوبته ٠٠

٧-لذلك لا يجوز لنا أن نحتقر توبة أحد !!

و لا نقلل من شأن توبته ، يحكم قاس ظالم ٠ وإن كان الله يفرح بتوبة التائبين ، و تفرح معه ملائكة السماء (لو ١٥ : ٧ ، ١٠) ٠ فهل نجرؤ نحن إلى هذا الحد الذى الحد الذى فيه ندين توبة المرضى ، بغير معرفة بحالة قلوبهم ، وبحكم عام يشمل الكل ؟!

٨- و إلا لماذا نناول المريض من الأسرار المقدسة ؟!

ليس فقط حينما يأتى إلى الكنيسة و يحضر القداس ٠ بل الأكثر من هذا ، يذهب إليه الأب الكاهن فى البيت أو المستشفى ، و يقدم له الأسرار المقدسة ، و المعروف أنها لا تقدم إلا التائبين ٠ معنى هذا إذن : قبول توبته ، و ليس إدانتها بأنها توبة مريضة !!

٩-و نحن نقدم للمريض سراً كنسياً آخر ، هو سرمسحة المرضى

و ندهنه بالزيت المقدس ، و نصلى من أجله سبع صلوات ٠ و لا نساله عن صحة توبته ، إنما يكفى أنه تائب ٠٠

(60)
شرب القهوة

سؤال

جاءنا هذا السؤال من إحدي الخادمات : هل شرب القهوة حرام ؟

الجواب

ليس شرب القهوة حراماً ، إنما احترسي من أن تتحول إلى كيف ، أي إلى مزاج مسيطر .

فالقديس بولس الرسول يقول : " كل الأشياء تحل لي ، ولكن لا يتسلط على شئ (١كو٦ : ١٢) .
فالعادة التي تتسلط على الإنسان تفقده حريته . والمفروض في أولاد الله أن يكونوا أحراراً (يو٨ : ٣٦) .... لا يتحكم فيهم أكل ولا شرب .
كما أن شرب القهوة كثيراً يزيد من ضغط الدم .
وزيادة ضغط الدم يضر في هذا المجال عن القهوة ، نقوله أيضاً عن الشاي وباقي المكيفات ، أي التي تتحول إلى كيف ، أي مزاج مسيطر . ولعل كلمة (كيف) أخذت من تأثير مادة الكافيين الموجودة في القهوة ، والتي أخذت القهوة إسمها منها في بعض اللغات Cofe COFFEE .
إذن خلاصة ما أقوله في إجابة سؤالك هي :
أ ــ يمكن أن تشربي القهوة ، فهي ليست حراماً .
ب ــ لا تجعليها عادة مسيطرة عليك .
ج ــ لا تشربي بكثرة تضر بضغط الدم عندك .

(61)

تتعبني صراحتي

سؤال

أنا إنسان صريح ، أحب الصراحة . ولا أحب أن أكون بوجهين ، أجاهل الغير بأحد الوجهين ، بينما أتضايق من أخطائه ..
ومع ذلك فإن هذه الصراحة تسبب لي مشاكل مع من أصارحهم برأيي فيهم أو في تصرفاتهم . فهم يتعبون ، ويسببون لي متاعب .
فماذا أفعل ؟ هل من الحرام أن أتكلم بصراحة ؟

الجواب

الصراحة ليست حراماً . لكن المهم مع من تكون ؟ وكيف تكون ؟
وما هو الأسلوب الذي تتكلم به ، أثناء صراحتك مع غيرك ؟ وهل هو أسلوب لائق أو غير لائق ؟ وهل هو أسلوب قاس ؟ وهل يشمل إتهاماً ظالماً ، ربما بسبب معلومات غير سليمة قد وصلت إليك ؟ وهل أنت في صراحتك تتدخل فيما لا يعنيك . وتتجرأ على ما هو ليس من أختصاصك ؟
كذلك اعرف الأسلوب الذي تتكلم به في صراحة ، مع شخص أكبر منك سناً أو مقاماً أو مركزاً :
لاشك أن الصراحة معه تختلف عن صراحتك مع شخص في نفس سنك ومركزك ، وتختلف عن صراحتك مع صديق ، توجد بينك وبينه دالة ، وتسمح هذه الدالة أن تستخدم معه ألفاظاً لا تستطيع أن تستخدمها مع شخص كبير . إنك تستطيع في صراحتك أن تقول لصديقك " أنت غلطان " . وقد لا تستطيع أن تقولها لوالدك أو عمك ، أو أي شخص له مهابة في نظرك .
والصراحة أيضاً تحتاج إلى أدب في المخاطبة .
ويلزمك فيها أن تكون حريصاً على إنتقاء الألفاظ . بحيث تستخدم ألفاظاً تصل بها إلى هدفك ، دون أن تهين من تكلمه أو تجرحه أو تسيئ إليه ، لأن هذا غير لائق . لأن هناك أشخاصاً في صراحتك يستخدمون ألفاظاً كرجم الطوب . ويحاولون أن يخفوا أخطاءهم هذه تحت إسم الصراحة !! وتكون

إدانتهم ، ليس على صراحتهم ، إنما بسبب عدم حرصهم على أدب التخاطب في الصراحة ، أو بسبب عدم اللياقة ....
كذلك ينبغي أن تكون الصراحة في حكمة ، حسب هدف روحي سليم .
فهل الهدف هو التوبيخ والإهانة ومجرد النقد ؟ أم الهدف هو تبليغ رسالة معينة ؟ أم الهدف هو العتاب والتصالح . فإن كان الهدف سليماً ، تكون الوسيلة الموصلة إليه سليمة أيضاً وتأتي بنتيجة طيبة .
أقول هذا لأن البعض يظن أن هدف الصراحة هو توبيخ المخطئ أو من يظن أنه مخطئ ، كما يفتخر أحدهم بصراحته قائلاً :
أنا إنسان صريح اقول للأعور أنت أعور ، في عينة .
فهل يا أخي عن قلت للأعور هكذا ، تكون قد كسبته أم خسرته ؟ وهل لو عايرته !! أم هي صـــراحة لمجرد التجريح والإهانة والآيذاء ؟! وبلا فائدة تجنيها منها .
مثل هذا الإنسان (الصريح) ، يري الصراحة إثباتاً لجرأته وشجاعته .
فلو كان السبب هو الذات فقط ، لا تعد صراحته فضيلة . أما الصراحة التي قال بها المعمدان للملـــك هيرودس " لا يحق لك أن تأخذ إمرأة أخيك " (مر٦ : ١٨) ، فقد كانت درساً للأجيال كلها في تحديد موقف الشريعة الإلهي من زواج خاطئ . كما لا ننسى أن يوحنا المعمدان كان نبياً ، بل أفضل مـــن نبي (مت١١ : ٩) . وبهذا الوضع كان لبه السلطان أن يوبخ ...
فهل أنت مثال أبيجايل في حديثها مع داود النبي :
قامت بتبليغه الرسالة ، وحذراته من الإنتقام لنفسه وإتيان الدماء . ولكن في منتهي الأدب والتواضع . سجدت عند قدميه ، وقالت له " على أنا يا سيدي هذا الذنب . ودع أمتك تتكلم في أذنيك ، واسمع كلام أمتك " (١صم٢٥ : ٢٣ ، ٢٤) . ولم تخاطبه إلا بعبارتي سيدي ، وأمتك . وكانت تخلط الصـــراحة في تحذيره من الخطأ . بالمديح والإعتراف بعظم مركزة . وإشعاره بأنها تريد له الخير ، وتخشي أن يكون انتقامه معثرة قلب له حينا يقيمه الرب رئيساً لشعبه . وهكذا صارحته بكل إجلال وإحترام لـــه ، وبإقناع ، ومركزها تحت قدميه . وهكذا تقبل منها داود هذه الصراحة ، وسلاطة اللسان .
في الصراحة مع الكبار ، ينبغي أن يحتفظ الإنسان بإحترامه لهم ، وبتواضع قلبه وتواضع لسانه . ولا يجوز له أن يرتئي فوق ما ينبغي بل يرتئي إلى التعقل (رو١٢ : ٣) . ومادام يعتبر الصراحة فضيلة أخري . أعني الصراحة فضيلة ، فقي الشهادة للحق ، فلا يجوز أن يجعل فضيلة تصنيع منه فضـــيلة أخري . أعني الشهادة للحق لا يجوز أن تضيع الأدب والإتضاع ...
أما عن أسلوب الصراحة إذا تكلم به الكبير مع الصغير .
فأعمق مثل له حديث السيد المسيح مع السامرية .
لقد كلمها عن حالها ، في صراحة كشفت خطيئتها " كان لك خمسه أزواج . والذي لك الآن ليس هـــو زوجك " (يو٤ : ١٨) . قال هذا بأسلوب غير جارح ، إذ استخدم عبارة (أزواج (بدلاً من آية كلمة أخري تخدش شعورها . وكذلك عبارة (الذي لك الآن) . كما أنه غلف عبارته الصـــريحة بكلمتـــي مديح من قبل وبعد : إذ بدأ بعبارة " حسناً قلت ليس لي زوج " وختم بعبارة " هذا قلت بالصدق " ..
لهذا لم تتعب المرأة من صراحة الرب معها . بل على العكس قالت له " يا سيد ، أري أنـــك نبـــي " (يو٤ : ١٩) .

الباب الرابع

أسئلة متفرقة

(62)
هل تعترف زوجة الكاهن عليه ؟

سؤال

هل يجوز أن تعترف زوجة الكاهن على زوجها الكاهن ؟

الجواب

قانوناً لا يوجد ما يمنع ، وبخاصة لو كان لا يوجد في البلد كاهن غيره . ولكن من الناحية الاجتماعية ، قد لا يكون الأمر مستحباً ، سيما لو كان في البلد أكثر من كاهن أو أكثر من كنيسة . أما إن اختارت أن يكون زوجها أب إعترافها ، لأنه أدري بظروفها ، ولكي تحتفظ بأسرار الأسرة فهي حرة في ذلك .

(63)
صلاة العذراء حالة الحديد

سؤال

هناك كتاب عنه صلاة العذراء قيل إنها خلصت بها متياس من السجن ، وفتحت الأبواب المغلقة ، وأقامت الأموات ، وأخرجت الشياطين .. وذكر الكتاب فوائد هذه الصلاة لكل من يصليها وقدامه إناء به ماء وخبز .. إلخ فما رأي الكنيسة في هذا الصلاة وهذا الكتاب ؟

الجواب

١ ــ نحن لا نعرف مصدراً لهذه الصلاة . من رأي العذراء وهي تصليها ؟ من سمعها ؟ ومن سجلها لتطبع في كتاب ؟

٢ ــ إن إنقاذ رسول من السجن لا يستدعي صلاة طويلة جداً مثل هذه ، مع مقارنة إنقاذ القديس بطرس من السجن (أع١٢) وإنقاذ بولس من السجن (أع١٦) . مجرد ملاك اخرج كلاً منهما ، وانتهي الأمر .

٣ ــ هل من المعقول أن العذراء تطلب من الرب أن يرسل لها قوات الملائكة والشاروبيم والسارافيم ، لكي يذوب الحديد ، وتنفتح الأبواب ، وتبعد قوات الظلمة . يكفي أنهتا تأمر أمراً فيتم كل هذا .

٤ ــ ما معني كثرة الإستحلافات في هذه الصلاة ما معني أن تقول السيدة العذراء : \
استحلفك يا ابني الحبيب بالثلاث طلقات التي قاسيتها في بيت لحم حتى ولدتك . وهذه اسماؤها : (مسا) (لورا) (مالو) . وهل لكل طلقة إسم ؟!

٥ــ وما معني أن تقول له : استحلفك بحق الأربعة حيوانات غير المتجسدين .وهذه اسماؤها : جبروال ، سرافتال ، تضال ، دونيال .. من أين جاءت هذه الأسماء . وهل العذراء تستشفع بالأربعة حيوانات لكي يرسل لها إبنها ١٢ جوفاً من الملائكة لتكمل طلبتها ؟! هل العذراء تحتاج لكل هذه القوة السمائية لتكمل طلبتها وهي أعظم من الملائكة . يكفي أن تطلب من الرب فيستجيب لها .

٦ ــ ثم كيف يمكن أن العذراء تستلحف الثريا . وتقول لها : استحلفكي أيتها الثريا بالثلاثة أسماء المحقة الذين هم (دياسيلي ، داكاما ، رابا) . ولا أدعكم تنطلقوا حتى تكلموا في قلبي .. ثم تقول أيضاً استحلفكي أيتها الزهرة كوكب الصباح باسمك العظيم المخفي الذي هو (صوف أر) ، بحق القوات التي تسير معك (ساريارداال ، سزريال ، أن أنيال أسال) .

هل من المعقول أن القديسة العذراء تطلب مساعدة النجوم لإكمال طلبتها . وكذلك كوكب المساء ، وأسماء أجناده التي لا نعرف لها مصدراً ولا معني ؟!

٧ ــ ثم كيف تستشفع العذراء بالشمس والقمر لإكمال طلبتها ، فنقول " استحلفكي أيتها الشمس وكل القوات السائرة ، حتى تفقوا في وسط النهار ، والقمر أيضاً في نصف الليل وتكلموا لي كل ما أطلبه . فهل الشمس والقمر والنجوم يستجيبون لطلبة العذراء ؟!هذا لون من الوثنية وعبادة الكواكب لا يمكن أن تقع فيه العذراء .. ونفس الوضع حينما ينسب إليها في هذه الصلاة ، أنها تطلب من السماء الأولي والسماء الثانية والسماء الثالثة !!

٨ ــ ثم يقال في هذه الصلاة أن السماء انفتحت أمامها . وللوقت انغلقت الحجارة ، وذاب الحديدي كالماء ، وانفتحت الأبواب المغلقة ، وخرج الموتي من القبور ، واضطربت الشياطين ، وتحركت الأرض ثلاث مرات ، ونزل من السماء ١٢ جوفاً من الملائكة .. كل ذلك لكي تحل البركة على ما أمامها من زيت وماء .. وكان يكتفي لذلك بركة صلاتها أو رشمها للماء والزيت !!

٩ ــ والعجيب في هذه الصلاة أيضاً أنها تقدم أسماء للأربعة والعشرين قسيساً السمائيين ، لا ندري ما هو مصدرها ولا ما هو معناها !! ثم تقول العذراء لهم : استحلفكم بحق الأربعة والعشرين إكليلاً المتوجة بها رؤوسكم أن لاتبرحوا حتى تكلموا لي طلبتي !! واستحلفكم بالأربعة والعشرين مجمرة ذهب التي بأيدكم أن لا تبرحوا حتى تكلموا لي طلبتي !!

١٠ ــ وبنفس الأسلوب تستحلف السبعة ملائكة ، وتذكر لهم أسماء ... ثم تقول : استحلفكم اليوم أيها الثلاثة ملائكة الذين كانوا يظلون على إبني الحبيب حين كان في بطني ، وهذه اسماؤكم (نال ، نام ، قاما) واستحلفكم أيها الثلاثة ملائكة الذين كانوا يظلون على جسد إبني الحبيب وهو مضطجع في القبر ، وهذه أسماؤكم (ردك ، ماردك ، ماردكان) !من أين هذه الأسماء ؟! ومن أين هذه المعلومات ؟! وكيف تحتاج العذراء والدة الإله إلى طلب معونة من ملائكة .. بل تحتاج أن تطلب المعونة من النجم الذي أشرق حينما ولدت إبنها الحبيب !! وتعطية إسما (ياردیال) ... !

١١ ــ ثم يذكر الكتاب أنه بعد هذه الصلاة تزلزلت الأرض ثلاث مرات وأضطربت الملائكة السمائيون . حينئذ قال الآب ضابط الكل للابن الوحيد يسوع المسيح : اسمع طلبة والدتك ، وارسل إليها ليصعد طلبتها .. (كما لو كانت طلبتها لا تصعد إلا بواسطة ، وهي الملكة القائمة عن يمين الملك !!)

وكل ذلك لكي يبارك الله لها الماء والزيت ، وكل من يستحم به تحدث معه عجائب !! واضح أن هذه كلها خرافات ، لا تتفق مع كرامة العذراء التي تحتاج إلى كل هذه التشفعات والإستحلافات . كما أن طلبها من الكواكب والنجوم ، هو أمر خطأ من الناحية اللاهوتية .

(64)
صور لم توقع عليها

سؤال

كثيراً ما تقدم صور دينية في الإجتماعات للتوقيع عليها . فتوقع على البعض ، توقع على البعض الآخر . فلماذا ؟

الجواب

الصور التي لا نوقع عليها . إما أن يكون فيها خطأ عقائدي ، أو خطأ طقسي ، أو خطأ تاريخي ، أو تكون غير مقبولة ...
ومن أمثلة ذلك صور القديسين التي لا توجد هالة من نور على رؤوسهم ، بينما هم نور العالم (مت٥ : ١٤) . أو صور القديسة العذراء التي على شمال السيد المسيح ، بينما قيل في المزمور " قامت الملكة عن يمينك أيها الملك (مز٤٤ : ٩) .
أو صورة بطرس الرسول ، وهو يمسك بالمفاتيح دون باقي التلاميذ . بينما السلطان الذي منح للقديس بطرس في (مت١٦ : ١٩) ، قد منح هو نفسه لباقي التلاميذ في (مت١٨ : ١٨) وأيضاً في (يو٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) .
وقد يكون في الصورة خطأ تاريخي ، كتصوير مارمرقس شيخاً أشيب ، بينما كان أثناء كتابيه للإنجيل صغير السن ، على الأقل في الأربعينات من عمره ، وإنجيله هو أول الأناجيل التي كتبت . وبالمثل تصوير يوسف النجار شاباً ، وقد كان كهلاً في عمره .
كذلك الصور التي تصور الآب ، بينما الكتاب يقول عن الآب إنه " لم يره أحد قط (يو١ : ١٨) . ويزداد الخطأ حينما يصور الآب بلحية بيضاء ، وإلى جواره الإبن بلحية سوداء !! أي أنه يوجد بينما فارق في العمر أو في السن ! أي أن الإبن لم يكن موجوداً في وقت كان فيه الآب موجوداً . وهذا بلا شك فكر أريوسي ، ينكر أزلية المسيح ، وينكر أنه حكمة الآب وقوة الآب (١كو١ : ٢٣ ، ٢٤) . وينكر إنه في الآب ، والآب فيه (يو١٧) منذ الأزل ...
وهناك أخطأ أخري ، ليس الآن مجالها . وبسببها لا نوقع على هذه الصور الخاطئة ، لأن التوقيع عليها إعتراف بما فيها من خطأ .

(65)
هل أخذت المسيحية في مصر من العقائد الفرعونية ؟

سؤال

جاءنا من أحد القراء إنه قرأ في أحد الكتب :
إن مصر كانت أسرع بلد في تقبل البشارة بالمسيحية ، فاختلطت فيها العقائد المسيحية بالعقائد الفرعونية . فقد عرف التجسد عند المصريين فقد كانوا يعتقدون بتجسد العجل أبيس في منف من عجلة

بكر ، بعد حلول روح الإله فتاح فيها !! كذلك كان عندهم تثليث كما في قصة أيـزيس وأوزوريـس وحورس . وكان عندهم الصليب ممثل في عنخ وهو رمز الحياة . كما كان عندهم الكهنة في خدمـة الآلهة . وقد تخرج على أيدي كهنة مصر كثير من العلماء . وكفاهم فخراً أن موسـي النبـي تهـذب بحكتهم كما ورد في سفر الأعمال (أع٧ : ٢٢) . وبهذه العقائد اختلطت المسيحية في مصر بالديانات الوثنية ، فانحرفت عن مسارها الحقيقي كما رسمه المسيح " . لذلك أرجو التوضيح مع الشكر :

الجواب

تريد أن تقول إن مصر ــ فيما قرأته ــ كانت أسرع بلد في تقبل المسيحية ، لأنها وجدت في عقائدها الدينية الفرعونية ما يشبهها : من حيث الإيمان بالتجسد والتثليث والصليب والكهنوت !! وفي الرد على هذه النقاط نقول :

١ ــ لم تكن مصر أسرع بلد في تقبيل المسيحية :

إن أول بلد قبلت المسيحية هي أورشليم (القدس) ، حيث بشر الرسل أولاً ، ومنها إلى بـاقي بـلاد اليهودية . ثم لما تشتتوا خارج أورشليم ، بشروا في السامرة (أع٨ : ٥ ، ١٤) وبعد ذلك في أنطاكية ، حيث دعي التلاميذ مسيحية لأول مرة (أع١١ : ٢٦) . وبعد ذلك بشروا بالمسيحية في بلاد عديدة .. كل ذلك حسب وصية السيد المسيح لرسله القديسين " ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القـدس عليكم . وحينئذ تكونون لي شهوداً في أورشليم ، وفي كل اليهودية ، والسامرة ، وإلى أقصي الأرض " (أع١ : ٨) . فبدأوا بنفس أورشليم ، وفي كل اليهودية ، والسامرة ، وإلـى أقصـي الأرض قبـل أورشليم واليهودية . ثم السامرة فلما بشروا في بلادهم ، وكثرت الكنائس في جميع اليهودية والجليـل والسامرة ، وكان لها سلام وكانت تبني .. " (أع٩ : ٣١) ، أنحدروا إلى لدة ويافـا (أع٩ : ٣٢ ــ ٤٢) . ثم إلى أنطاكية (أع١١ : ١٩ ــ ٢٧) .. كل ذلك قبل مصر .

ثم أنحدر بولس وبرنابا إلى قبرص . وبشروا في سلاميس وبافوس (أع١٣ : ٤ ــ ٦) وكان معهما مرقس كشاب صغير . ولم يكمل الرحلة مع بولس . كل تلك البلاد وغيرها من بلاد آسـيا وأوربـا ، قبلت المسيحية قبل مصر ، دون التأثر بعقائد فرعونية .

٢ ــ إن عقائد التجسد والتثليث والصليب والكهنوت تؤمن بها كل بلاد المسيحية في العالم أجمع . فما معني حشر العقائد المصرية الوثنية في موضوع قبول المسيحية .

كلهم قبلوا الصليب دون أن يكون عندهم حرف (عنخ) الموجود في الألفا فيتا المصرية .

فالقديس بولس الرسول يقول " حاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح ، الذي به قد صلب العالم لي ، وأنا للعالم " (غل٦ : ١٤) . وتحدث عن الصليب ، فقال إن السيد المسيح " أطاع حتـى الموت الصليب " (في٨ : ٢) ، وأنه كان عاملاً الصلح بدم صليبه " (كو١ : ٢٠) . وأنه " احتمـل الصليب مستهيناً بالخزى " (عب١٢ : ٢) . كل ذلك والقديس بولس ما كانت له علاقة بمصـر ولا تأثر بعقائدها

٣ ــ لماذا إذن حشر حرف عنخ المصري في عقيدة الصليب التي تؤمن بها المسيحية في كـل بـلاد العالم ، دون أن يعرفوا الأبجدية الفرعونية .

نفس الوضع بالنسبة إلى التثليث . إنه لا توجد علاقة على الإطلاق بين التثليث في المسيحية ، وبـين ما يمكن أن يسمي تثليثاً في عقيدة مصرية أو غير مصرية . وقصة أوزوريس وأيزيس وحـورس . عبارة عن أب ، وأم ، وإبن ، من تناسل جسداني . ولا يوجد في المسيحية تثليث بهذا المعني فيـه أن وتناسل جسداني . وقصة شرحنا هذا الموضوع بالتفصيل في الكتاب الثاني من مجموعة " سنوات مع أسئلة الناس " ابتداء من (ص٤٨ إلى ص٥١) ــ يمكن الرجوع إليه ...

٤ ــ وعقيدة التثليث يؤمن بها العالم المسيحي كله ، ولم تستند على عقيدة مصرية فرعونية بل تحدث عنها السيد المسيح نفسه .

وذلك حينما قال لتلاميذه القديسين " اذهبوا وتلمذوا الأمم ، وعمدوهم باسم الاب والإبن والروح القدس " (أع٢٨ : ١٩) . فهل تأثر السيد المسيح أيضاً بالعقائد الفرعونية ؟! كما أن كلمات والأبن والروح القدس موجودة ومتكررة مرات عديدة جداً في الأناجيل وباقي كتب العهد الجديد ، مما لا علاقة له بمصر ...

٥ ــ أما عن الكهنوت ، فهو عقيدة موجودة منذ القديم في بلاد عديدة جداً . كانت في مصر ، وفي كل بلاد اليونان والرومان ، وفي كثير من بلاد الشرق . وكانت في اليهودية أيضاً ، ليس فقط في أيام موسي ، بل قبل موسي بمئات السنين . وكانت في أيام أبينا إبراهيم حينما قابل ملكي صادق كاهن الله العلي (تك١٤ : ١٨) . وقبل ذلك بالآف السنين في كل ما أقامه الآباء من مذابح ، وكل ما قدموه من ذبائح ومحرقات . فما دخل مصر الفراعونية بكنهوتها في تسهيل المسيحية أسرع من أى بلد آخر .؟!

٦- أما كون موسى قد تهذب بكل حكمة المصريين (أع ٢٢:٨) بمعنى أنه أخذ من حكمة الكهنة عقائدها فهذا أمر مرفوض تماماً لأسباب عديدة .

أولاً : المقصود بقول الكتاب أنه " تهذب بكل حكمة المصريين " أى بكل ما عندهم من معرفة وعلم ، سواء في القراءة والكتابة أو الكيمياء والصيدلة والطب ، أو الهندسة والفلك والفن والرياضة .. وليس من جهة العقائد الدينية . والكتاب قد قال " بكل حكمة المصريين " وليس " بكل حكمة الكهنة " ...

ثانياً : فهم هذه العبارة عقيدياً ، هي ضد الوحي الإلهي . فموسى أخذ من الله مباشرة – عن طريق الوحي – كل ما سلمه للناس من عقيدة وتعليم ديني .

ثالثاً : لم يظهر في لوحة الشريعة ، ولا في كل توراة موسى ، أى أثر من العقائد الفرعونية ، ولا ألهتهم

رابعاً : العقائد المسيحية لم ترد في كتب موسى إلي عن طريق الرمز . كما أن الكنهوت في توراة موسى من حيث سبط لاوي وبنى هارون ، ومن حيث تقديم الذبائح الحيوانية ، كل هذا لا علاقة له بالمسيحية إلا من حيث الرمز إلي ذبيحة المسيح .. وكل هذا لا علاقة له بالكهنوت الفرعوني .

٧- جميع المسيحيين في العالم كله يؤمنون بقانون إيمان واحد . لم يحدث أن كنيسة أختلطت فيها عقائدها بعقائد في بلادها .

وإلا كانت باقي الكنائس قد قامت ضدها وحكمت عليها . والتاريخ يقص علينا أنه حينما كان يحدث أي إنحراف عن إيمان في أية كنيسة من كنائس العالم ، كان ينعقد مجمع مسكوني ، ويبحث الأمر من الناحية الإيمانية ويصدر قراره .

٨- عبارة سهولة قبول المسيحية في مصر لاتفاقها مع عقائد مصر الوثنية ، أمر خاطئ من الناحية التاريخية أيضاً .

ذلك لأن مصر لم تقبل المسيحية بهذه السهولة ، وإلا لماذا بدأت المسيحية بعصر من الاستشهاد . استمر حتى سنة ٣١٣ م حينما أصدر قسطنطين الملك مرسوم ميلان الذي سمح بالحرية الدينية . ونفس القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية مات شهيداً ...

٩- إن المسيحية كما أرادها السيد المسيح ، هي نفس المسيحية في أيامنا . فلا توجد عقيدة واحدة ضد تعليم المسيح الذي قال لرسله القديسين " وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به " (تث ٢٠:٢٨) ... وقد كان ما أراد .

وقد حافظ المسيحيون على هذا التعليم . وفي ذلك قال القديس يوحنا الرسول في حزم " إن كان أحد يأتيكم ، ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه في البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك في أعماله الشريرة " (٢يو١٠ ، ١١) .

وقد قال القديس بولس الرسول بأسلوب أشد " إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما (أي محوماً) (غل١ : ٩) .

إذن فعبارة " انحرفت المسيحية عن مسارها الحقيقي كما رسمه المسيح " (هي عبارة ظالمة ، لا تنطبق على الحق ولا التاريخ " .

(66)
لغة المسيح على الأرض

سؤال

ما هي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح في فترة تجسده على الأرض ؟

الجواب

كانت اللغة التي تكلم بها المسيح هي الأرامية .
إنه التحور الذي طرأ على العبرانية بعد السبي .
وهي اللغة التي كتب بها اليهود للملك أرتحشستا وقت إعادة بناء سور أورشليم . وقد ورد ذلك في سفر عزرا (عز٤ : ٧) .
وقد كانت لغة الكلدانيين في أرض السبي أيام نبوخذ نصر (دا٢ : ٤) .

(67)
المسيح خلال ثلاثين سنة

سؤال

لماذا لم تذكر الأناجيل الأخبار الخاصة بالسيد المسيح منذ مجيئة إلى مصر حتي الثلاثين من عمره ؟

الجواب

الأناجيل لم تقصد أن تسجل كاملاً ، وإنما ما يتعلق بقصة الخلاص .
فذكرت قصة الميلاد في نسبة ومعجزاته بما في ذلك الميلاد العذراوي ، وظهروات الملائكة ، ومعجزة النجم وزيارة المجوس . ثم ذكرت وجود السيد المسيح في أورشليم مع الشيوخ المعلمين وهو في سن الثانية عشرة حيث " بهتوا من فهمه وأجوبته " (لو٢ : ٤٧) ، لأن هذا الأمر له علاقة بلاهوته .. ثم أنتقلت الأناجيل بعد ذلك إلى خدمة السيد المسيح في سن الثلاثين ، حتى صلبه وقيامته بعد القيامة .
لأن كل ذلك يتعلق بلاهوته وتعليمه .
وحتي هذه الفترة لم تسجل كلها . يكفي أن القديس يوحنا الإنجيلي قال في ذلك : " وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة فواحدة ، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة " (يو٢١ : ٢٥) .
إنما الرسل اختاروا أحداثاً معينة تقود إلى الإيمان .
وهكذا قال القديس يوحنا الإنجيلي " .. وأما هذه فقد كتبت ، لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو٢٠ : ٣١) .

(68)
ما هي الحاسة السادسة ؟

سؤال

ما هي الحاسة السادسة ؟ هل هي من عمل الروح القدس ؟ أم هي شفافية ؟ أم موهبة ؟ وهل هي خاصة بالنساء كما يقولون .

الجواب

الحواس الخمس المعروفة : النظر والسمع واللمس والشم والمذاق ، كلها جسدية وتتعلق بالمادة .
أما ما يسمونها الحاسة السادسة فهي شعور إدراكي باطني روحي بشي معين .
أتريد أن تسميها شفافية ؟ ممكن . أتريد أن تسميها لوناً من ال Telpathy؟ ممكن أيضاً ؟ أيمكن أن تكون لوناً من المشاعر العميقة للقلب ، أو الحس الداخلي ؟ لا مانع . وهي ليست قاصرة على النساء فقط . فيمكن أن تكون للرجال هذه الحاسة أيضاً ..
أما عمل الروح القدس ومواهبة ، فلا نسميه الحاسة السادسة .
عمل الروح القدس في هذا المجال هو لون من الكشف الإلهي Revelationأو الإعلان الإلهي .
وهو أمر حقيقي وثابت . وليس مثل الإحساس البشري الذي قد يصدق حيناً ، ولا يصدق حيناً آخر ...

(69)
عناصر الذكاء ومقاييسه

سؤال

أول صفة للإنسان الذكي هي الفهم .
وتشمل هذه الصفة : سرعة الفهم ، وسلامة الفهم ، وعمق الفهم .
فالإنسان الذكي يفهم بسرعة ، لا يحتاج إلى شرح كثير لكي يفهم ، ولا إلى وقت طويل لكي يدرك المقصود .. كما أنه يفهم بطريقة سليمة لا خطأ فيها ولا لبس .
وهو في ذكائه وفهمه إنسان لماح .
يستطيع أن يدرك ما يريده غيره ، دون أن يتكلم هذا الغير . فإنه يفهم ما يريد ذاك من ملامح وجهة ، من نظرات عينية ، ومن لهجة صوته ، ومن حركاته ، ومن نوعية كلماته وإن قرأ ، يستطيع أن يلمح ما وراء السطور ، وما يوحي به أسلوب الكتابة .
والإنسان الذكي يتميز أيضاً بأنه قوي الإستنتاج .
يستطيع أن يستنتج ، وفي عمق ، فيخرج بنتائج مما أمامه ، وتكون نتائج سليمة . ويحول الجزئيلت إلى كليات . ويتوقع ما يمكن أن يحدث قبل أن يكون وفي ذلك يتميز بالفراسة ، وينصح بناء على ما ينبؤ به . وهو يفهم شخصيات الناس ، ومفاتيح شخصياتهم ، وكيف يستطيع أن يتفاهم معهم بما يستمله من هذه المفاتيح .
والإنسان الذكي يتميز بذاكرة قوية .

ذاكرة تحتفظ بقدر كبير من المعلومات . وتستطيع وقت اللزوم أن تستخرج هذه المعلومات كاملة ومرتبة وسريعة ، وتستخدمها وسريعة ، وتستخدمها الاستخدام المناسب ، لتصل بها إلى النتيجة التي يريدها بأسلوب مقنع .

حقاً : من صفات الإنسان الذكي : قوة الإقناع .

يستطيع أن يورد الحجج والراهين التي تثبت وجهة نظره ، ويستطيع بسهولة أن يرد على وجهة النظر المضادة ، بما له ذكاء ومعرفة وفهم .

والإنسان الذكر ينظر إلى كل أمر من زاويا متعددة .

فلا يحصر نفسه في زواية واحة ، بل تكون له النظرة الشاملة التي تتسع لكل الإتجاهات . ويسميه الأجانب Broad Mmmindedأي متسع الذهن . وأتذكر أنني قلت مرة عن الراعي أنه يجب أن يشبه السارافيم الممتلئين أعيناً . أي الذين ينظرون إلى الأمور من كل إتجاه .

إنه ذكي في حساباته .

يحسب كل صغيرة وكبيرة . ويحسب فارق العقليات ، وطريقة فهمهم للغير مهما كان ذلك خاطئاً . ويعمل حساب للظروف وكل التوقعات والمفاجآت ويعمل حساباً للنتائج وكل ردود الفعل .

وهناك أنواع ودرجات من الذكاء .

يوجد ذكاء بالفطرة ، أو بالورثة ، كأسرة كل أفرادها أذكياء . وتوجد تداريب على الذكاء لتنميته وتقويته . تداريب على استخدام العقل ، في حل المشكلات والأمور الصعبة وحل الألغاز . ومنها بعض تمارين الهندسة والحساب ــ وقد يكتسب تدريب العقل بمعاشرة الأذكياء والحكماء . وفي مثل هذا قال الشاعر :

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوي فشاور لبيباً ولا تعصه

والإنسان الذكي هو أيضاً دقيق الملاحظة .

لا يفوته شئ ، بل يلاحظ الكل ويتصرف بناء على ما يلاحظه . أما الذي يعبر على أشخاص أو مواقف ، ولا يلاحظ شيئاً ولا يدرك ، فليس هو بالإنسان الذكي .. بل الذكي يكون دقيقاً في ملاحظته . والمهم ذلك طبعاً ، أن تكون الملاحظة سليمة ، سواء في ما يري أو ما يقرأ .

نحب أن نذكر أيضاً أن الذكاء درجات :

فيوجد إنسان ذكي ، وإنسان آخر حاد الذكاء . كما يوجد أكثر من هذين النابغة والنابهة والعبقري . وفي الإنجليزية نستخدم كلمات :

Intellgent ..Brilliant .. Genius

وهناك فارق بين الذكاء والمعرفة والعلم .

المعرفة تساعد الذكاء ، ولكنها ليست شرطاً . لأنه يوجد أذكياء بين غير المتعلمين . القديس الأنبا أنطونيوس لم يتعلم ولم يدرس ، لكنه كان عميق العقل ... كما أن الذكي إن لم يتعلم ، فله القدرة على التعلم . وإن لم يتعلم في المدارس أو على الأساتذة ، يمكنه أن يتعلم من الطبيعة ومن الأحداث . وعنده معرفة الفطرة .

لهذا نقول أيضاً أنه توجد تداريب للذكاء .

لتمليه الذكاء واستخدام العقل : مثل حل الألغاز ، والمسائل المعقدة . ومثل القراءة عن قصص الأذكياء ، كذلك معاشرة الأذكياء والإستفادة من طريقتهم في التفكير . ومحاولة تدريب العقل على توسيع وتعمق نطاق تفكيره ، بل استخدامه عملياً ، للوصول إلى الحكمة في التصرف . ولا ننسي في ذلك المواهب والقدرات ... هنا ونسأل سؤالاً هاماً : ما هو الفرق بين الذكي والحكيم ؟ ونجيب :

كل حكيم ذكي ، ولكن كل ذكي حكيماً .

الذكاء خاص بالعقل . والحكمة خاصة بالتصرف .

ولذلك قال القديس يعقوب الرسول عن الحكمة والحكيم : " من هو حكيم أو عالم بينكم ، فلير أعماله بالتصرف الحسن في وداعة الحكمة " (أع٣ : ١٣) . وشرح التصرفات التي تتنافي مع الحكمة .. لذلك من العجيب أن نري بعض الأذكياء غير حكماء !! فلماذا ؟
هناك أمور عديدة تمنع الذكي من أن يكون حكيماً : أمور خاصة بنفسيته أو طباعه أو شهواته أو ظروفه .
فالإنسان الغضوب أو المندفع ، لا يستطيع أن يكون حكيماً ، بل يغلب عليه غضبه أو اندفاعه ، فيوقف العقل ويتصرف الطبع .
كذلك الإنسان الحقود أو الحسود ، أو الذل تمله الغيره . فإنه يفقد الحكمة نتيجة لطغيان مشاعره عليه ، مهما كان ذكياً .
بالمثل الإنسان الشهواني ، لا يسلك بحكمة مهما كان ذكياً ، لأن الشهوة هي التي تقوده وليس العقل . وكثيراً ما يرتكب أخطأ وكثيراً ما يرتكب أخطاء لا يوافق عليها عقله وكذلك الذي يقع تحت عادة ضارة ، كالتدخين أو الإدمان : إنه يعرف بعقله إن ذلك يضره . ولكن العادة هي التي تقوده كان ذكياً . ولا يكون في تصرفه حكيماً .
كذلك الذي يكون في طبعه سماعاً ، يقبل ما يصل إلى أذنيه بدون فحص ، يقع في أخطاء لا تتفق مع الحكمة ، مهما كان ذكياً في أمور علمية أو عقلية . وبالمثل الشخص الشديد الحساسية ، أو المتوتر الأعصاب ...
كذلك قد لا يتصرف الذكي بحكمة ، بسبب قلة الوقت ، أو عدم تمكنه من الدراسة الكافية ، أو ثقته بمعلومات تصل إليه من غيره ، ولا تكون صحيحة !! وقد يكون الإنسان ذكياً ، ولكنه قليل الخبرة ، فيفقد الحكمة في التصرف . إذن لكي تتكامل أمامنا الصورة المثالية من جهة العقل والتصرف :
علينا أن نضيف إلى الذكاء الخبرة والمعرفة ، والطبيعة السليمة والروحيات ، والطباع غير المنحرفة ، لكي يصير الإنسان حكيماً ...
ولا ننسي محبة الخير . لأن الذكي قد يستخدم ذكاءه في الشر ، فيتصرف بطريقة ملتوية . ويقولون عنه إنه حكيم في الشر !! ولكنها (حكمة) مرفوضة من الله ، قال عنها الرسول إنها حكمة " ليست نازلة من فوق ، بل هي أرضية نفسانية شيطانية " (يع٣ : ١٥) .
وفي ذلك قيل عن الحية إنها كانت " أحيل جميع حيوانات البرية " (تك٣ : ١) .
والكتاب يسمي الخاطئ جاهلاً ، مهما كان ذكاؤه !!
فالفلاسفة الملحدون ، ينطبق عليهم قول الكتاب " قال الجاهل في قلبه ليس إله " (مز١٤ : ١) . هو إذن جاهل ، مع أنه فيلسوف مشهورون بالذكاء !!
وذكر لنا جاهل ، مع أنه فيلسوف ، والفلاسفة مشهورون بالذكاء !!
وذكر لنا الكتاب أيضاً : مثل العذاري الحكيمات والعذاري الجاهلات (مت٢٥) .
وكان الفارق في التصرف وليس في العقل ... كذلك حدثنا عن (الغني الغبي) الذي اهتم بتوسيع نطاق أمواله لسنين عديدة (لو١٢ : ٢٠) . كما مدح الرب وكيل الظلم ، لأنه (بحكمة) فعل (لو١٦ : ٨) .
الحكمة إذن خاصة بالتصرف وحياة البر .
والذكي يعتبر جاهلاً إن أنكر أو سلك في الشر .
وهكذا قال الكتاب " الحكيم عيناه في رأسه . أما الجاهل فيسلك في الظلام " (جا٢ : ١٤) .
فالذكي الذي يسلك في الظلام ، هو إنسان جاهل ، مهما كان فيلسوفاً أو ناضج العقل . إنه جاهل بأديته ، وجاهل بنتيجة سلوكه الخاطئ ...
والذكاء إن اختلط بالحيلة والخبث و التأمر ، لا يكون حكمة بل جهلاً . لأن الشر يدخل في الكتاب تحت عنوان الجهل .. إن (أخيتوفل) (٢صم١٦ : ٢٣) على الرغم من أنه كان مشيراً ، و (حكيماً) حكمة نفسانية شيطانية ، لها الذكتاء وليس البر ، انتهي به الأمر إلى أنه خنق نفسه (٢صم١٧ : ٢٣) كان ذكياً ولم يكن حيكماً !

إن الحيكم يظهر ذكاؤه في تصرفاته ، في تصرفاته ،في معاملاته ، في حياته المعلية . إنه لا يخطـــئ .لا يتورط ولا يتسرع ولا يندفع ...

(70)
الاسم بالمذكر والمؤنث

سؤال

جاءنا هذا السؤال من إحدي السيدات تحتج على أنها توصف بالمذكر وليس بالمونث فيقال إنها (استاذ) في كلية كذا ، وليس أستاذه ! وإنها (عضو) في جمعية كذا ، وليس عضوه ! فهـــل هـــذا إقلال من شأن النساء ، واستشار الرجال بالألقاب ؟!

الجواب

لا تتضايقي من هذا ، فإنه مجرد تعبير لغوي ، لا شأن له بكرامة الأنوثة . وكثيراً ما تستخدم مثل هذه التعبيرات ...

وبدون حساسية ، أقول لك إن التعبير المؤنث يستخدم أحياناً في وصف الرجل ويعطيه معني أقوي ...

*فيقال عن رجل إنه (شخصية قوية) ، ليس شخصياً قوياً . بل كلمة شخصية هي تعبير أقوي ، ولا يتضايق منه الرجل .

*ويقال عنه إنه (نابغة) وليس نابغاً . مثل إسم الشاعر العربي (النابغة الزبياني) ... وإنسان نابغة لا يعني أنه مؤنث !

*كذلك يقال عن الرجل إنه رجل (علامة) . وهذا التعبير أقوي بكثير من عالم أو علام . وبالمثـــل يقال عنه إنه (بحاثة) وهي صيغة مبالغة أقوي من كلمة باحث .

*ويقال عن أحد الرجال إنه (إحدي القيادات الهامة) . وليس معني هذا ضمه إلى طائفة من النساء . بل قولهم عنه إنه (قيادة مرموقة) عبارة عن وصف يفخر به .

- وكذلك قولهم عن الرجل إنه (عقلية ناضجة) ، وليس عقلاً ناضجاً . أو أنه (موهبة نـــادرة) . كل ذلك مديح له ، وليس تأنيثاً .
- * وبالمثل حينما يقال عنه إنه (موهبة فذة)
- وأحياناً يقال عن رجل إنه (فلته) من فلتات الزمن ، أو أنه (اسطورة) أو (أعجوبة) زمنـــة . أو يقال إنه (عطية من الله ... وأمثال هذه التعبيرات التي تحمل مديحاً لا تأنيثاً ...
- لذلك لا تتضايقى يا ابنتي ، بل انظر حتى إلى وصايا الله .
- يقول مثلاً (لاتقتل) فتشكل المذكر والمؤنث ، دون أن يضيف (ولا تقتلي) . وكذلك " لا تشـــهد بالزور " " لا تفرح بسقطة عدوك " . فهل تظنين أنها وصية للمذكر فقط ، وليس للإناث أم هـــي للكل ؟!
- لذلك نصحيتي لك : خذي الأمور ببساطة .

أيتها (الأستاذ) في الكلية ، (والعضو) في الجمعية ..

.

(71)
الأعزب والبتول

سؤال

الرجل غير المتزوج هل نسميه أعزب أم بتولاً ؟
وما الفرق بين العبارتين ؟ وأيهما أصح في التعبير عن المعني ؟

الجواب

البتول هو الشخص الذي لم يتزوج ، مكرساً حياته للرب . وينطبق عليه قول القديس بولس الرسول " غير المتزوج يهتم فيما للرب ، كيف يرضي الرب . أما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي إمراته " (١كو٧ : ٣٢ ، ٣٣) . ومن أمثلة البتوليين : القديس يوحنا الرسول ، والقديس بولس الرسول ، وكل المكرسين للخدمة ، وكل الشمامسة غير المتزوجين ...
أما الأعزب فهو غير المتزوج عموماً . ولكنه قد يكون أعزباً لأسباب شخصية أو إجتماعية أو اقتصادية ، أو لأي سبب آخر . وربما لا يكون لديه مانع من التزوج في المستقبل . وقد لا تكون لعزوبيته أية صلة بخدمة الله ، أو محبة الله ، أو التفرغ للحياة معه . وهكذا نخرج بقاعدة هامة وهي : كل بتول أعزب . ولكن ليس كل أعزب بتولاً .

(72)
الفول الصويا ومركباته

سؤال

ماذا نفعل في الصوم وتأثيره على صحة أولادنا الذين في فترة النمو ، وهم في حاجة إلى البروتين . والمعروف أن البروتين النباتي ليس كافياً .

الجواب

يوجد بروتين في الطعام النباتي . ولكن المشكلة أنه ينقصه ما يلزم الجسم من الأحماض الأمنية الرئيسية Essential Amino – Acids وهذه توجد كاملة في الفول الصويا ، كما في البروتين الحيواني تماماً .
لذلك فاستخدام الفول الصويا ومركباته في فترة الصوم ، يقدم للجسم كل ما يحتاجه من البروتين ومن الأحماض الأمنية الرئيسية .
حتي أن البعض أمكنه أن يستخرج من الفول الصويا سائلاً كاللبن بكل مركابته ويمتاز عنه بأنه خال من الكوليسترول . ويمسونه Soya Milk أو Soya Drink . وفي استراليا يسمونه So – Good ولـه أسماء أخري كثيرة مستخرجة من كلمة Soya ويمكن إعطاؤه للأطفال وللفتيان في فترة النمو ، لتزويد أجسامهم بما يلزمها في فترة النمو . ويمكن أيضاً أن يستعمله كبار السن يحتاجون إلى غذاء يلزم لأجسامهم في فترة ضعفها .

(73)
طرق الخلاص

سؤال

أيهما أصح : أن نقول في القداس " وعلمنا طرق الخلاص " أم " وعلمنا طريق الخلاص " كما يصلي البعض هكذا ؟

الجواب

لا يليق أن يغير الكاهن من كلام القداس حسب مفهومه .
فالمكتوب في الخولاجي المقدس " طرق الخلاص " . وهكذا تماماً في القبطية :
ولكن البعض ــ حسب مفهومهم الخاص ــ يظنون أن الأصح هو (طريق الخلاص) على اعتبار أن هناك طريقاً واحداً للخلاص هو الفداء . فيغيرون لغة القداس عن عمد . ويتبلبل الناس بين ما هو مكتوب في الخولاجي ، وما يصلي به الكاهن :
ولكن لماذا علمتنا الكنيسة أن نقول (طرق الخلاص) ؟
ذلك لأن الفداء هو ما قام به المخلص .
ولكن هناك طرق ننال بها الخلاص ، علمنا الرب إياها .
*الطريق الأول هو الإيمان . وعن هذا قال القديسان بولس وسيلا لسجان فيلبي " آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك " (أع١٦ : ٣١) أنظر أيضاً (يو٣ : ١٦) ...
*والطريق الثاني للخلاص هو المعمودية . كما قال السيد الرب " من آمن واعتمد ، خلص " (مر١٦ : ١٦) . وكما قال القديس بولس في رسالته إلى تيطس " . بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثاني (أي المعمودية) وتجديد الروح القدس " (تي٣ : ٥) . كما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح " الذي فيه خلص قليلون ، أي ثماني أنفس بالماء . الذي مثاله يخلصنا نحن أيضاً ، أي المعمودية " (١بط٣ : ٢٠ ، ٢١) .
*والطريق الثالث هو التوبة . وهو يسبق المعمودية كما قال القديس بطرس الرسول لليهود لما آمنوا في يوم الخمسين : " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع٢ : ٣٨) . والتوبة كما تسبق الخلاص ، قال السيد تظل مستمرة بعدها في حياة الإنسان وعن أهمية التوبة في موضوع الخلاص ، قال السيد الرب " إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون " (لو١٣ : ٣ ، ٥) .
*ومن الطريق اللازمة أيضاً للخلاص التناول الذي نقول عنه في صلاة القداس الإلهي " يعطي عنا خلاصنا وغفراناً للخطايا ، وحياة أبدية لكل من يتناول منه . أنظر أيضاً (يو٦ : ٥٣ ــ ٥٨) .
*أيضاً يلزم للخلاص : مسحة الروح القدس . لأن الروح القدس الذي نأخذه هو الذي يقودنا في حياتنا الروحية لكي نخلص . كذلك تلزم الأعمال الصالحة التي هي ثمر للإيمان ، والتي تحدث الرب عن أهميتها في يوم الدينونة العظيم (مت٢٥ : ٣٤ ــ ٤٣) .
كل هذه طرق لازمة للخلاص بدونها لا نستطيع أن ننال بركات الفداء .

(74)
هل ولد (الدجال) أو لا ؟

سؤال

هل المسيح الدجال قد ولد أم يولد بعد ؟ لأن البعض يقولون لنا أنه ولد في أمريكا والبعض يقولون إنه قد ولد وقد أخفوه .. !

الجواب

أولاً عبارة (المسيح الدجال) لم ترد في الكتاب المقدس .
ولعل المقصود هو ضد المسيح ال Anti Christ الذي سيجئ في آخر الزمان ويسبب الإرتداد العظيم ، بما يصنعه " بكل قوة آيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الإثم في الإرتداد العظيم ، بما يصنعه " بكل قوة آيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الإثم في الهالكين " الذي مجيئة بعمل الشيطان " (٢تس٢ : ٩ ، ١٠) . هذه الذي وصفة الكتاب بأنه " إنسان الخطية أبن الهلاك ، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعي إلهاً أو معبوداً . حتي أنه يجلس في هيكل الله كإله ، مظهراً نفسه أنه إله " (٢تس٢ : ٣ ، ٤).
فهل حدث أن ظهر إنسان بهذه الأوصاف وهذه العجائب الكاذبة ؟! وهل حدث أن جلس إنسان في هيكل الله مدعياً إنه إله ؟! وإلا فكيف يعرفونه إذن ، ويقولون إنه ولد ؟! وإن عرف أنه الدجال ، فلماذا لم يقبضوا عليه ويتخلصوا منه ؟!

(75)
الصوم بالماء والملح

سؤال

نذرت أن أصوم بالماء والملح ، فكيف يكون ذلك ؟

الجواب

العرف السائد هو أن هذا التعبير أطلق على الصوم النباتي الخالي من الزيت . وطبعاً من كل مصارد الزيت : كالزيتون ، والطحينة والحلاوة الطحينية ، وما أشبه ذلك .

(76)
معاني كلمات

سؤال

ما معني الكلمات الآتية : مسيا ــ يهوه ــ أدوناي ــ أشعياء .

الجواب

المسيا : معناها المسيح " المسيا الذي يقال له المسيح " (يو٤ : ٢٥) .
يهوه : الله أو الرب أو الكائن الذي يكون . أدوناي : السيد الرب . أشعياء : الله مخلص .

فهرس الكتاب

مقدمة الكتاب ٥

الباب الأول

أسئلة عقائدية ولاهوتية ٧

١ ــ هل كل شئ من الله ؟ ٨
٢ ــ لماذا أغفر لهم يا أبتاه ؟ ٩
٣ ــ الاختيار ١٠
٤ ــ حول الهندسة الوراثية ١٣
٥ ــ هل جميع البشر أبناء الله ؟ ١٦
٦ ــ إجهاض المشوهين والمعوقين ٢١
٧ ــ الجحيم والعذاب ٢٢
٨ ــ لماذا نصلي على الموتي ٢٤
٩ ــ فقد رأى الآب ٢٥
١٠ــ هل قاموا بجسد ممجد ٢٥
١١ ــ لماذا تأخر عمل الفداء ٢٦
١٢ ــ ما معني اغفر له ٣٠
١٣ ــ من أغوي الشيطان ؟ ٣٠
١٤ ــ لماذا لم يمت الشيطان ؟ ٣١
١٥ ــ هل نصلي من أجل الشيطان ٣١
١٦ ــ كيف رأوا الله ٣٣
١٧ ــ حرية مجد أولاد الله ٣٤
١٨ ــ جسد آدم قبل الخطية ٣٨
١٩ ــ لماذا لم يغفر ليهوذا ؟ ٣٩
٢٠ ــ القداسات القديمة ٤٢
٤٢ ــ شهود عيان للصلب ٦٩
٤٣ ــ حول أطفال الأنابيب ٧١
٤٤ ــ أين هابيل أخوك ٧١

الباب الثالث :

أسئلة إجتماعية وروحية ٧٣

٤٥ ــ تحب شاباً ولا يعرف ٧٤
٤٦ ــ كسر النذر ٧٥
٤٧ ــ لم آخذ عقوبة ٧٦
٤٨ ــ أريد أن أتناول وأخي يرفض مصالحتي ٧٧
٢١ ــ أسماء الكنائس ٤٤
٢٢ ــ علاقة القيامة بالخلاص ٤٥
٢٣ ــ لماذا معمودية واحدة ؟ ٤٦
٢٤ ــ هل يجوز تمجيد العذراء ٤٨
٢٥ ــ مصادر التقليد ٤٩
٢٦ ــ عظم ولحم ودم ٥٠
٢٧ ــ صلاة الغائب ٥١
٢٨ ــ التجسد والظهور ٥٣
٢٩ ــ نوعية موت المسيح ٥٤
٣٠ ــ هل الروح تنمو ؟ ٥٥

الباب الثاني :

أسئلة كتابية ٥٧

٣١ ــ بولس الرسول مع المسيح ٥٨
٣٢ ــ ما نوع إنكار بطرس ٥٩
٣٣ ــ نسل المرأة ٦٠
٣٤ ــ كيف نوفق بين الآيتين ؟ ٦١
٣٥ ــ ملعون من علق على خشبة ٦٢
٣٦ ــ عزازيل ٦٣
٣٧ ــ هل مات شمشون منتحراً ؟ ٦٤
٣٨ ــ ضمن أطفال بيت لحم ٦٥
٣٩ ــ الاختطاف ٦٦
٤٠ ــ أربطة لعازر ٦٧
٤١ ــ السيد المسيح بعد القيامة ٦٨
٦٠ ــ شرب القهوة ٩٢
٦١ ــ تتعبني صراحتي ٩٣

الباب الرابع :

أسئلة متفرقة **٩٧**

٦٢ ــ هل تعترف زوجة الكاهة عليه ٩٨
٦٣ ــ صلاة العذراء حالة الحديد ٩٨
٦٤ ــ صور لم توقع عليها ١٠١
٦٥ ــ هل أخذت المسيحية في مصر من العقائد الفرعونية ١٠٢
٦٦ ــ لغة المسيح على الأرض ١٠٦

٤٩ ــ يتعبني الشك ٧٨
٥٠ ــ إطلاق اللحية للحزن ٧٩
٥١ ــ كيف أقضي وقتي ٨١
٥٢ ــ تطلبني لحضور اجتماعاتهم ٨٢
٥٣ ــ زوجها مدمن ٨٣
٥٤ ــ خروج الخطيبين معاً ٨٤
٥٥ ــ التزوج بأرملة ٨٥
٥٦ ــ اللحية وشعر الرأس ٨٥
٥٧ ــ هل يخالف أمه ٨٧
٥٨ ــ البخور في المنازل ٨٨
٥٩ ــ قيمة توبة المريض ٨٩
٦٧ ــ المسيح خلال الثلاثين سنة ١٠٦
٦٨ ــ ما هي الحاسة السادسة ١٠٧
٦٩ ــ عناصر الذكاء ومقاييسه ١٠٩
٧٠ ــ الاسم بالمذكر والمؤنث ١١٣
٧١ ــ الأعزب والبتول ١١٤
٧٢ ــ فول الصويا ومركباته ١١٥
٧٣ ــ طرق الخلاص ١١٦
٧٤ ــ هل ولد الدجال أم لا ؟ ١١٧
٧٥ ــ الصوم بالماء والملح ١١٨
٧٦ ــ معاني كلمات ١١٨
فهرست الكتاب ١١٩

البابا شنوده الثالث

سنوات مع
أسئلة الناس
الجزء العاشر

So Many Years
With The problems Of People Vol x
By H.H. Pope Shenouda III

الطبعة الأولى
يناير ١٩٩٨
القاهرة

Its. Print
Jan. 1998
Cairo

الكاتب : سنوات مع أسئلة الناس ج ١٠
المؤلف : قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة ٠
الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية ٠
رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٣٤٩ / ٩٨
I.S.B .N. 977 – 5345-48-0

مقدمة

نوالى معك أيها القارئ العزيز نشر الإجابات عن مجموعة من الأسئلة التى وردت إلينا فى إجتماعنا العام بالكاتدرائية ، أو أثناء محاضراتنا فى الكلية الإكليريكية بالقاهرة أو الإسكندرية أو فى معهد الرعاية ٠ فى الأجزاء التسعة الماضية نشرنا لك إجابات على ٤٦٠ سؤالا فى شتى المجالات ٠ وفى هذا الجزء نجيب على ٥٣ سؤالا ٠ فتكون مجموع الإجابات على ما ورد فى الأجزاء العشرة من أسئلة عبارة عن ٥١٣ إجابة سؤال ٠ وسنوالى نشر الإجابة على مجموعات أخرى من الأسئلة المنتقاه إن أحبت نعمة الرب وعشنا ٠

وقد قسمنا الأسئلة المنشورة فى هذا الجزء إلى ثلاثة أقسام :

١- أسئلة روحية ، وأسئلة عامة ٠

٢- أسئلة خاصة بالكتاب المقدس ٠

٣- أسئلة عقائدية ولاهوتية ٠

وختاما نرجو لك من الرب استفادة من هذا الكتاب الذى حاولنا فى كل موضوع من موضاعاته أن نعتمد على آيات الكتاب المقدس ٠

وليكن الرب معك فى كل ما تقرأ ٠

١٠ يناير ١٩٩٨

عيد أطفال بيت لحم

البابا شنوده الثالث

الباب الأول
روحيات
وأسئلة عامة

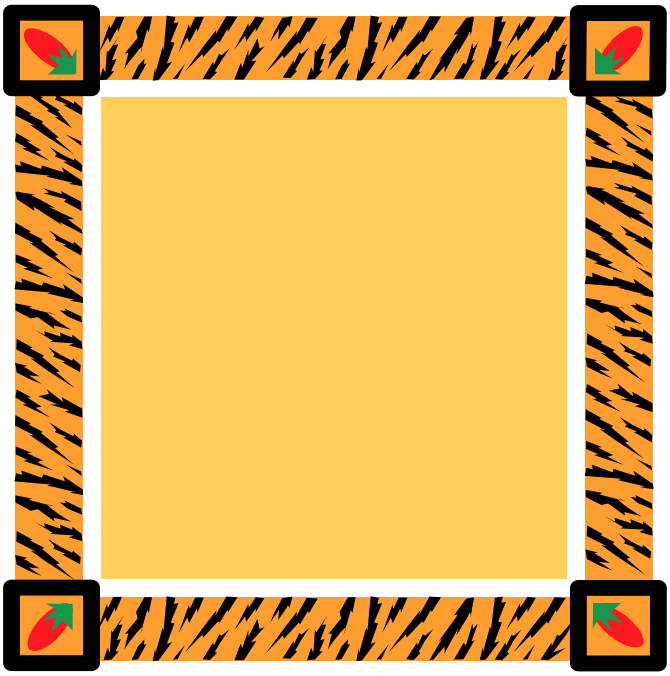

١

لا يلتزم بالمواعيد

سؤال

ما هو موقفنا من خادم كبير فى الكنيسة ، يعطى مواعيد لإلقاء الكلمة • وننتظره فلا يحضر مرارا وتكرارا • ثم يعتذر باعتذارات غير مقبولة !!

الجواب

لا شك أن الخادم الذى يعطى ميعادا لإلقاء كلمة ولا يحضر ، هو شخص لا يراعى شعور المخدومين ، ولا يراعى مصلحة الإجتماع • لأن تكرار هذا الغياب يجعل الإجتماع غير ثابت ، وربما ينحل •
وإن كان لديه عذر قهرى ، فمن المفروض على هذا الخادم أن يقدم هذا العذر قبل موعد الإجتماع لفترة تسمح بدعوة خادم آخر بديل •

أما وقد كرر الغياب ، فأفضل عقاب له أنكم تمتنعون عن دعوته لإلقاء كلمة مرة أخرى •

على الأقل لفترة عدة شهور ، لكى يتضع من جهة ، ولكى يشعر بخطئه ، ويحترم موعد الإجتماع ، ويتعلم الإلتزام •• ولا يعتمد على إنه خادم كبير ومعروف ••• وإن ودعوتموه بعد ذلك ، إهتموا أن يكون هناك بديل له فى نفس الإجتماع • بحيث إن تأخر يبدأ البديل فى إلقاء الكلمة •

وبهذا يأخذ هذا الخادم الكبير درسا ينفعه وينفع الإجتماع •

أقول هذا ، لأن كثيرين إذا عوقبوا ، ويستفيدون من العقوبة ، مهما كانوا كبارا • وأيضا لأن المصلحة العامة أهم بكثير من مجاملة الكبار •••

(2)
السن المناسبة للخدمة

سؤال

ما هى السن المناسبة للشاب أو للشابة للإشتراك فى فصول إعداد خدام ؟

الجواب

فى الواقع هذا الأمر يتوقف على مدى النضوج •

سواء النضوج الروحى أو الفكرى ، وكذلك مدى الإحساس بالمسئولية ، ومدى المعرفة الدينية والقدرة على القيادة •

فمقياس السن ليس هو المقياس الوحيد .

هناك أشخاص كبار لا يصلحون . و قد يوجد من أهم أصغر منهم سناً بكثير ، و علي درجة كبيرة من النضوج . القديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس كان ناضجاً جداً في قيادة الأديرة ، علي الرغم من صغر سنه ، و كذلك قيل عن القديس يوحنا القصير إن " الأسقيط كله كان معلقا بأصبعه " على الرغم من أنه كان شابا صغيرا ..

لذلك تعهدوا هذه المواهب ، قبل أن يخطفها تيار آخر بعيد عن الخدمة من أنشطة العالم المتعددة .

قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

" لا يستهن أحد بحداثتك " (١تى ٤ : ١٢)

ونلاحظ أنه فى المدن التى لا توجد بها جامعات .

بعد الثانوية العامة يسافر الشاب إلى مدينة كبرى توجد بها جامعة . وهكذا لا تستفيد كنسيته الأصلية وغالبا لا يبدأ الخدمة من الثانوية العامة ، لأنها تحتاج إلى مذاكرة مركزة .

لهذا غالبا ما تحتاج إلى الشاب وهو فى السنة الأولى أو الثانية العامة . وكثير من كبار الخدام حاليا ، بدأوا خدمتهم وهم فى تلك المرحلة .

(3)
الكاهن مع المعترف بالقتل

سؤال

ماذا يفعل الأب الكاهن ، إذا اعترف إنسان عليه بأنه ارتكب جريمة قتل ، بينما قبض البوليس فى الجريمة على إنسان آخر ، وأصبح هذا البرئ معرضا للحكم عليه بالإعدام .. ؟!

الجواب

الإعتراف سر لا يمكن للأب الكاهن أن يبوح به .

فالسر الذى اعترف به هذا القاتل ، سيظل سرا . غير أن الكاهن أمامه أمران فى مثل هذه الحالة ، وهما :

أ – بماذا ينصح هذا القاتل المعترف ؟

ب– ماذا يعمل لإنقاذ الشخص البرئ المقبوض عليه ؟

هل ينصح المعترف بأن يسلم نفسه للبوليس ويقر بجريمته ؟

وبهذا ينقذ نفس المتهم البرئ . وأيضا يريح ضميره هو المثقل بجريمته ، حتى لو حكم عليه بالإعدام لأن الكتاب يقول " نفس بنفس " (تث ١٩ : ٢١) .وقال أيضا من يد الإنسان اطلب نفس الإنسان .. سافك دم الإنسان ، بالإنسان يسفك دمه " (تك ٩ : ٥ ، ٦)

وموته هنا على الأرض ، أخف من عقوبة الموت الأبدى .

فإن لم يستطع تسليم نفسه ، فماذا يفعل ؟

هل يمكن أن يرسل خطاب إلى البوليس وإلى النيابة ، يذكر فيه أنه قاتل – دون أن يذكر إسمه – ويشرح تفاصيل معينة تثبت أنه القاتل ، وأن الشخص المقبوض عليه برئ وعلى الأقل تتشكك المحكمة

أما إن لم يفعل ، ولم يستطع إقناع المحكمة :

فإنه يكون قد أرتكب جريمتين ، وقتل إثنين :

قتل الشخص الذى اعترف أمام الكاهن بقتله ٠

وأيضا الشخص البرئ المقبوض عليه ، إن حكمت المحكمة بإعدامه ٠

وعلى الكاهن أن يقول له : ابحث عن أبديتك ٠

هل تختار الحياة الحاضرة ، التى لابد أن تنتهى بعد حين ٠ أو تختار الأبدية بأن تدفع هذا ثمن جريمتك ٠

(4)
إعترفوا ولم تغفر خطاياهم

سؤال

ماذا نقول عن أشخاص اعترفوا ولم تغفر لهم خطاياهم ؟! مثل فرعون الذى اعترف بخطيئته لموسى النبى (خر ٩ : ٢٧) ، وعاخان ابن كرمى الذى اعترف بخطيئته ليشوع (يش ٧) وشاول الملك الذى اعترف لصموئيل النبى (١صم ١٥ : ٢٤ – ٢٦) ٠

الجواب

إن سر الإعتراف يسمى فى الكنيسة أيضا بسر التوبة ٠

فلابد أن يتوب المخطئ ، ثم يأتى معترفا بخطاياه ٠ والأعتراف بدون توبة لا قيمة ولا فاعلية له ٠ ولا يمكن أن يحظى المعترف بغفران خطاياه ، ما لم يكن تائبا ٠

وأولئك الذين ذكرتهم لم يكونوا تائبين ٠

فرعون كان يصرخ قائلا " أخطأت " وهو قاسى القلب من الداخل ٠ لا تدفعه التوبة إلى الإعتراف ٠ إنما يدفعه الذعر من الضربات ٠ وحالما ترتفع الضربة ، يظهر على حقيقته ، ويرجع إلى نفس قسوته وهكذا يثبت أنه كان مخادعا لا تائبا ٠

وعاخان بن كرمى لم يأت معترفا ، وإنما كشفه الله على الرغم منه ، فاضطر إلى الإقرار ٠

انهزم الشعب ، ولم يعترف عاخان ٠ قال الرب " فى وسطك حرام يا إسرائيل ، ولم يعترف عاخان ٠ وبدأت القرعة والتهديد ، زلم يعترف ٠وكذلك لم يعترف عندما وقعت القرعة على سبطه ، ولا عندما وقعت على عشيرته ، ولا عندما وقعت القرعة على بيته ٠٠ وأخيرا كشفه الرب بالإسم ، فاضطر إلى الإقرار ٠ فهل كان فى كل ذلك تائبا ؟ (يش ٧ : ١٠ – ٢٠) ٠

وشاول الملك لم يكن تابئا ٠

وعندما قال " أخطأت " كان كل هدفه أن يمضى صموئيل النبى معه ، لاعن توبة ، وإنما لأجل كرامته ، لأجل أن يرفع وجهه أمام الشعب !! قائلا له " فاكرمنى أمام شيوخ شعبى وأمام إسرائيل " (١صم ١٥ : ٣٠)

(5)
المسئولية عن خطية لم ترتكب

سؤال

إن عاقتنى ظروف عن ارتكاب خطية ، فهل تحسب على الخطية مع أنى لم أرتكبها ؟!

الجواب

لعلك تظن أيها الأم أن الخطية الوحيدة هى خطية العمل !!

كلا ، فالعمل هو آخر مرحلة للخطية ٠ أما الخطية فتبدأ أولا فى القلب ، بمحبة الشر واستجابة القلب له ٠ ثم تنطلق إلى الفكر ، وتتحول منه إلى الإرادة وتدخل فى دور التنفيذ ٠ فإن تم تنفيذها تكون قد كملت ٠٠ وإن لم تنفذ يدان الإنسان على خطيته بالقلب ٠ على النية والشهوة والفكر ٠٠

وماذا عن خطية الشيطان سوى خطية قلب ٠

حيث يقول له الوحى الإلهى " وأنت قلت فى قلبك : اصعد إلى السموات ٠ أرفع كرسى فوق كواكب الله ٠٠ أصير مثل العلى " (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) مجرد أنه قال ذلك فى قلبه ، كان كافيا لسقوطه من علة رتبته ٠٠

(6)
رهبنة المتزوجين

سؤال

عندما كنت شابا ، عزمت على الرهبنة ٠٠ ولكننى تزوجت ٠ والآن أنا نادم وأريد أن أعود إلى رغبتى الأولى بالذهاب إلى الدير ٠ فبماذا تنصحنى ؟

الجواب

يقول الكتاب للمتزوجين " ليس للرجل سلطان على جسده بل للمرأة ٠٠ ولا للمرأة سلطان على جسدها بل للرجل ٠ لا يسلب أحدكما الآخر إلا أن يكون بموافقة " (١كو ٧ : ٤ ، ٥) ٠

فإن كان ذلك قد قيل عن فترة الصوم ، وهى فترة مؤقتة ، فكم بالأولى عن الرهبنة التى تشمل الحياة كلها ٠٠

أنت أيها الأم لم تعد تملك جسدك ، حتى تنقله إلى الدير ٠

المتزوج الذى يترهب ، لابد من موافقة زوجته على ذلك٠ ولابد أن تكون موافقة قلبية خالصة كاملة ، لا ترغم فيها الزوجة سواء بكثرة الضغط أو الإلحاح ، أو بدافع خجلها لئلا تقاد إلى الخطية ، ويطلب دمها من زوجها الذى ترهب ! ٠٠ أى أن يكون بإمكانها – روحيا وماديا وإجتماعيا – أن تحيا بدون رجل ٠ يضاف إلى الأمور الجنسية ، هناك أيضا المسئوليات المادية والمعيشية ٠ والتربية إن كان لهما أولاد ٠٠

لذلك لا يصح أن تندم ، بل عش فى واقعك ٠

حاول أن تكون كاملا فى الوضع الذى أنت فيه ٠٠

وتذكر أن ابراهيم و اسحق كانوا متزوجين ، و كانوا رجال صلاة و تأمل و حياة كاملة ٠ و كذلك كثير من الأنبياء مثل موسى و صموئيل و أيوب ٠٠ و يحكى لنا تاريخ الكنيسة أن الله أرسل القديس مقاريوس الكبير إلى إمرأتين متزوجتين فى الأسكندرية ، قال له عنهما إنهما وصلتا إلى نفس الدرجة الروحية التى لهذا القديس ، لكى ينقذه من حرب المجد الباطل ٠

٧-التراتيل بأنغام شعبية

سؤال

ما رأى الكنيسة فى التراتيل التى توضع على أنغام الأغانى الشعبية ؟

الجواب

إن الذين يفعلون ذلك، إنما يهتمون بالمعنى فقط، ويتجاهلون تأثير الموسيقى فى النفس ٠

إن الموسيقى تغرس فى النفس مشاعر معينة ٠ فيمكن لقطعة موسيقية بدون كلمات أن تفرح الإنسان أو تثيره ، أو توقظه فيه شهوة ما ، أو تبكيه ٠٠ فلا يجوز أن ننسى أثر الموسيقى فى النفس ٠

الترتيلة هى أغنية روحية ، ينبغى أن تكون موسيقاها روحية

وأن تكون أنغامها مقدسة ٠ فلا يصح أن نمزجها بنغمة أخرى قد تثير مشاعر غير المشاعر الروحية المقدسة التى تهدف إليها الترتيلة، وإلا نوجد لونا من التناقض بينهما ٠ أو يطغى النغم على ألفاظ الترتيلة ٠

كما أن النغمات قد تذكر المرتل بالأغنية الشعبية وكلماتها٠

فيطيش فيها ذهنه أو قلبه ،أو تختلط بها مشاعره ٠

وهنا ما أجمل أن نتذكر قول الرسول " أية شركة للنور مع الظلمة ؟!وأية خلطة للبر والإثم ؟!

(٢كو ٦ : ١٤) ٠

(8)
العلم والدين

سؤال

هل يتعارض العلم أحيانا مع الدين ؟

الجواب

العلم الصحيح لا يتعارض مع الدين الصحيح ٠

فإن تعارضنا ، لابد أن يكون هناك خطأ فى أحدهما ، أو فى فهم أحدهما ٠ فالذين قد يتعارض مع العلم الزائف الذى ليس هو علما بالحقيقة ٠ أو قد يتعارض الدين مع مجرد نظريات أو افتراضات لم ترق إلى مستوى أن تكون علما حقيقيا ٠

كما قد يتعارض العلم مع المفهوم الخاطئ للدين ، أو مع دين ليس من الله ٠٠

٩- خطية البخل

سؤال

هل البخل خطية ، أم هو مجرد نقص ؟

الجواب

البخل هو عدة خطايا معا ، أى خطية مركبة ٠

البخل فيه خطية محبة المال وعدم انفاقه ٠

والكتاب يقول إن محبة المال أصل كل الشرور ٠ الذى إذا ابتغاه قوم ، ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة (١تى ٦ : ١٠) ٠والسيد المسيح يعتبر محبة المال نوعا من العبادة تنافس عبادة الله ٠ فيقول " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين ٠٠ الله والمال " (مت ٦ : ٢٤) ونعرف أن الشاب الغنى مضى من أمام المسيح حزينا ، لأنه كان ذا أموال كثيرة " (مت ١٩ : ٢٢) ٠

والمقصود بالمال هو كل ما يملكه الإنسان سواء من النقد أو من المقتنيات أيا كانت ٠

والبخل يحوى أيضا عدم محبة الآخرين ، والبعد عن فضيلة العطاء ٠

فهو يشمل حرمان الآخرين من آخذ نصيب مما له ، مهما كانوا فى أمس الحاجة إلى ذلك ! فهو لا ينفذ غيره بشئ من العطاء ٠ ويكسر وصية الرب القائلة " من سألك فاعطه ، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده " (مت ٥ : ٤٢) وبهذا تقف أمامه الآية التى تقول " من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب " (أم ٢١ : ١٣) وتكون نهايته كنهاية الغنى الذى يشفق على لعازر المسكين ، ولم يعطه حتى الفتات الساقط من مائدته (لو١٦ :٢١: ٢٣)

والبخيل يقف أمامه – من جهة مساعدة الآخرين – قول الكتاب :

" من يعرف أن يعمل حسنا ولا يفعل ، فتلك خطية له " (يع ٤ : ١٧)

فلا شك أن الذى عنده مال ، يعرف أنه يستطيع أن يستخدمه فى أعمال حسنة كثيرة ، مثل أسلوب الكرماء ٠ ولكنه لا يفعل بسبب محبته للمال وعدم رغبته فى الإنفاق ٠ ولا شك أن هذه الخطية له ٠

بل إن البخيل ، غالبا ما يكون أيضا بخيلا على نفسه ٠

إنه يعيش كفقير ، على الرغم من كل ما يملكه ٠ لأنه لا يريد أن ينفق حتى على نفسه ! لأنه يحب المال أكثر مما يحب نفسه ٠ يحب " الجمع والتكويم " (جا ٢ : ٢٦) " يذخر ذخائر ، ولا يدرى من يضمها " (مز ٣٩ : ٦) " يكنز له كنوزا على الأرض " (مت ٦ : ١٩) ، ولا يعرف كيف يستفيد منها ، ولا يود أن يكنز له كنوزا فى السماء ٠ أما كنوزه فتضيع قيمتها وكما قال الشاعر :

فـــهى بالإنفـــاق تبقـــى ٠٠٠ وهـــى بالإمســـاك تفـــنـــى

مثله مثل إنسان عنده قدح من الحنطة : إن أبقاه عنده يأكله السوس ٠ وإن ألقاه فى الأرض يدر عليه آلاف السنابل وأرادب من القمح ٠٠

البخيل أيضا غالبا ما يكون بخيلا على أسرته !

بخيلا على زوجته وأولاده وباقى أفراد عائلته ٠ لا يعطيهم ما يطلبون ، ويقتر عليهم ويكون شحيحا فى أعطائه ٠ وكثيرا ما يتسبب البخل فى مشاكل عائلية ، وأحيانا يؤدى إلى الطلاق ٠ وقد قرأنا كثيرا فى الأخبار أن الحقد على بعض البخلاء أدى إلى قتلهم ٠

البخيل يفقد محبة الناس ٠

لأنه لا يفتح قلبه لهم ، ولا يفتح جيبه ولا خزانته ، زلا يساهم فى حل مشاكلهم ، ولا يشعرهم بحنو أو بعطف ٠ فيسخطون عليه وعلى ماله ، الذى لا يستفيد منه ولا يفيد الآخرين ٠

والكتاب المقدس يذكر لنا كيف أن بخل نابال الكرملى قد أثار سخط داود النبى ، فصمم على قتله ٠ لولا أن أبيجايل أنقذت الموقف بحكمتها وكرمها (١صم ٢٥)

١٠ - مسئوليتك عمن حولك

سؤال

هل أنا مسئول عن خلاص من هم حولي ، إذا كانوا لا ينصتون إلي كلامي . فماذا أفعل ؟

جواب

أنت مسئول عن توصيل كلمة الخلاص للذين حولك . و لكنك لست مسئولاً عن قبولهم أو عدم قبولهم ...

الأنبياء أيضاً كانوا يوصلون رسالة الله إلي الناس . و ما أكثر الذين كانوا يرفضون تلك الرسالة ، كما حدث أيام ارميا النبي ، و أيام إيليا النبي الذي قال للرب " .. قتلوا أنبياءك بالسيف ، و بقيت أنا وحدي . و هم يطلبون نفسي ليأخذوها "(١ مل ١٩ : ١٤) . و السيد المسيح نفسه قال في ذلك " يا أورشليم يا أورشليم ، يا قاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين إليهما . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، و لم تريدوا " (مت ٢٣ : ٣٧) . السيد المسيح أيضاً : البعض قبل كلامه و البعض تأمروا عليه و صلبوه . و بولس الرسول بشرأهل أثينا بكلام حكيم . و لكنهم سخروا به قائلين : ماذا يريد هذا المهذار أن يقول ؟! (أع ١٧ :١٨ .و ما أكثر ما كان بولس الرسول يبشر فالبعض " يقبلون الكلمة بكل نشاط " بينما اليهود يهيجون الجموع ضده (أع ١٧ : ١١ ، ١٣) . إذن مسئوليتك هي فقط توصيل الكلمة ،و ليس الضغط علي قبولها .

من الأمثلة الجملية – علي ذلك مثل الزارع (مت ١٣) .

الزارع ألقي البذار : البعض التقطه الطير ، و البعض خنقه الشوك . و البعض ظهر قليلاً ثم جف . و البعض أتي بثمر،و حتي كان علي مستويات :ثلاثين و ستين و مائة . مع أن الزارع ، و البذار !

فلا تملك عقدة الذنب sense of guilt إن لم تستطيع كسبهم للرب

فإن لوطا البار نصح أهل سادوم ، و لم يقبلوا كلامه و هلكوا . و يقول الكتاب عنه إنه " كان كمازح في وسط أصهاره " (تك ١٩ : ١٤) . و لا نستطيع أن نقول إن لوطاً عليه مسئولية في هلاكأهل سدوم!نفس المبدأ ورد مر تين في سفر حزقيال النبي ، حتي بالنسبة إلي الشخص الذي أقامه الرب رقيباً علي الناس . يقول الرب " .. و إن أنذرت أنت الشرير ، و لم يرجع عن شره و لا عن طريقه الرديئة . فإنه يموت بإثمه ، و أما أنت فقد نجيت نفسك " (حز ٣ : ١٩) ، حز ٣٣ : ٩) .

غير أن هناك ملاحظات هامة في تبليغك كلمة الله للناس .

١-أن تقول كلمة الله ، و تكون قدوة في التنفيذ .

لأنه من الجائز أن تبلغهم وصيه الله ، بينما أعمالك و تصرفاتك تجعلهم لا يستفيدون منك . تعثرهم غلا يقبلون ما تقول . وهنا تكون أنت مسئولاً ، لأن حياتك المعثرة أساءت إلي قوة الكلمة ، أو فقدت كلمتك قوتها .

٢ – حينما تبلغ الذين حولك كلمة الله ، بلغهم أياها في تواضع و هدوء .

لأن النصيحة التي تبلغها في كبرياء ، لا تكون مقبولة ، و لا يكون مستمعوك مستعدين لقبول كلامك ، إن شعروا أنك تكلمهم من فوق ! أو في احتقار لهم ، أو بجرح لشعورهم ، أو بعنف ... تذكر كيف كلم السيد المسيح المرأة السامرية ، فقبلت ذلك منه علي الرغمن أن خطاياها صارتمكشوفة قدامه (يو ٤) .

٣-في نصحك لمن هم حولك ، تذكر قول الكتاب " رابح النفوس حكيم " (أم ١١ : ٣٠) .

و من ضمن الكمة أنك لا تطلب منهم ما هو فوق مستواهم ، حتي لا يشعروا بأن التدين صعب عليهم فيرفضوه . بينما تكون الحكمة أن تقودهم في تدرج ممكن . تذكر موقف الأباء الرسل حين قالوا " لا يثقل علي الراجعين إلي الله من الأمم " (أع ١٥ : ١٩) . و أرسلوا إليهم يقولون " ... لا تضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة " (أع ١٥ : ٢٨) . فإن أردت أن تؤدي رسالة نحو الذين حولك : كن حكيماً ، عارفاً بلانفوس . تدرج معهم . كلمهم بحكمة و وداعة . و كما قال الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف :

" لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب ، و العجائز كأمهات ، و الأحداث كأخوة و الحدثات كأخوات ، بكل طهارة " (١ تي ٥ : ١ ، ٢) .

و لا تيأس إن تكلمت مرة أو مرتين و لم تأت بنتيجة ... إن بعض النفوس يلزمها وقت لكي تتخلص مما هي فيه من أخطاء . فاستخدم طول الأناة ، و كذلك القدوة ، و الصلاة حتي يشترك الرب معك ، و يعطيك كلمة من عنده ، و يعطيهم قبولاً لكلامك و قوة للتنفيذ .

١١- هل تناولوا وهم مفطرون ؟

سؤال

الآباء الرسل فى يوم العشاء الربانى ، تناولوا من السر المقدس بعد أن أحتفلوا بالفصح وأكلوا من خروف الفصح . فهل نفهم من هذا أنهم تناولوا وهم مفطرون ؟!

الجواب

لم يكن الفصح أكلا عاديا ، إنما كان رمزا للسيد المسيح • فالسيد المسيح هو فصح العهد الجديد ، كما قيل فى الرسالة إلى كورنثوس " لأن فصحنا المسيح قد ذبح لأجلنا " (١كو ٥ : ٧) •

إذن فهم تناولوا من الفصح القديم ثم من الفصح الجديد • من الرمز ثم من المرموز إليه •

لو كان الفصح طعاما عاديا ، لكان صاحب السؤال محقا فيما يقول •• ولكن أكل الفصح كان عملا سريا ، يرمز إلى نفس العشاء الربانى الذى كانوا يتناولوا وقتذاك • ولم يكن إفطارا •

إن ما فعله السيد المسيح وقتذاك هو أنه جعلهم يجمعون بين القديم والجديد وفى وقت واحد •

١٢- الخوف من رعب الشياطين

سؤال

أحيانا تنتابنى حالات خوف من أشكال الشيطان – كما نقرأ من قصص الأنبا أنطونيوس ، وبعض المتوحدين والسواح – ويسبب لى هذا تعبا شديدا حتى فى وقت الصلاة والنوم • فماذا أفعل ؟

الجواب

أحب أن أقول لك قاعدة كتابية هامة تريحك وهى قول الكتاب :

" الله أمين ، الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون " (١كو ١٠ : ١٣) •

فالله لا يسمح مطلقا أن يظهر الشيطان فى منظر مرعب ، إلا كان يعرف تماما أنك تستطيع أن تحتمل هذا المنظر • ولما ظهرت الشياطين بمناظر مخيفة للقديس الأنبا أنطونيوس ، فذلك لأن الله يعرف أن القديس له نفسية قوية جدا تستطيع أن تحتمل تلك المناظر • ونفس الوضع مع من حاربهم الشيطان من السواح والمتوحدين •

ولكن مادمت تخاف ، فثق أن الله لن يسمح للشيطان أن يحاربك بمناظر مخيفة •

فالشيطان ليس قوة مطلقة ، إنما هو أيضا تحت سلطان الله : يسمح له ، أو لا يسمح •

وظاهر هذا فى قصة تجربته لأيوب الصديق ، إذا كان الله يسمح له فى نطاق محدود لا يتعداه • فى الأول قال له " هوذا كل ماله فى يدك • وإنما إليه لا تمد يدك " (أى ١ : ١٢) وفى المرة الثانية قال له " ها هو فى يدك ، ولكن احفظ نفسه " (أى ٢ : ٦) • ولم يجرؤ الشيطان أن يتعدى الحدود التى سمح بها الرب •••

ليس هذا فقط بالنسبة إلى محاربة الشيطان للإنسان ،

إنما حتى بالنسبة إلى الحيوانات النجسة أيضا •

ففى قصة لجيئون ، نرى أن الشياطين لم تستطع الدخول فى الخنازير إلا بإذن من السيد الرب " طلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها • فأذن لهم " (لو ٨ : ٣٢) (مر ٥ : ١٢) فكم بالأولى الإنسان الذى خلق على صورة الله •

ولو كانت الشياطين حرة تظهر كما تشاء ، لمن تشاء ، لأهلكت العالم !

وبخاصة الأطفال والنساء وضعاف النفوس ٠ ولكنها لا تستطيع إن لم يأذن الرب لها ٠ والرب لا يأذن ، لأنه يحفظ رعيته ٠٠ ليس فقط من جهة المناظر المخيفة ، إنما حتى من جهة المحاربات الروحية فى مجال الخطية ٠

هناك محاضرة للقديس الأنبا أنطونيوس عن ضعف الشياطين ٠

موجودة فى كتاب حياة الأنبا أنطونيوس للقديس أثناسيوس الرسولى ، انصحك أن تقرأها ٠ فهى تشجعك وتنزع الخوف من قلبك ٠٠ تذكر معها أيضا ما نقوله فى صلاة الشكر للرب " أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" وهى مأخوذة من (لو ١٠ : ١٩) " ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ، ولا يضركم شئ ٠٠

توجد أيضا مزامير كثيرة تمنحك القوة وتطرد الخوف ٠

مثل مزمور " الساكن فى ستر العلى " (مز ٩٠ [٩١]) ومزمور " الرب نورى وخلاصى ممن أخاف (مز٢٦ [٢٧]) ومزمور " اللهم التفت إلى معونتى " (مز ٦٩ [٧٠]) ومزمور " لولا أن الرب كان معنا (مز ١٢٨ [١٢٩]) وغيرها ٠٠ صل هذه المزامير ، وخذ منها قوة وقل " من أنا يارب ، حتى يظهر لى الشيطان ويحاربنى ؟! " إننى أصغر من مستوى محاربتهم لى " قل ذلك فى اتضاع ٠ فالاتضاع يطرد الشياطين ويكسر فخاخهم ٠٠٠٠

١٣- نصائح لمن يريد الهجرة

سؤال

أخي مهاجر إلي استراليا ،و أرسل لي أوراق للهجرة . و أنا متزوج ، و لي بنت عمرها ١٢ عاماً ، و ولد عمره عشرة أعوام . فهل أهاجر أم أبقي في مصر ؟ بماذا تنصحني ؟ علماً بأن سني لا يسمح لي أبداً من جديد ، و أنا خائف من تقديم أوراقي .

جواب

نقطة مبدئية أحب أن أقولها لك :

هل أخوك في الهجرة قد وجد لك وظيفة ؟

لأنه معني أن تهاجر و لا تجد لك وظيفة ، و إن أردت العودة إلي مصر ، تكون وظيفتك فيها قد شغلها غيرك ؟ في استراليا ، شهاداتنا العلمية المصرية غير معتمدة . فلا الطبيب يستطيع بشهادته المصرية أن يشتغل طبيباً ، و لا المهندس يشتغل مهندساً ... و لابد من إجتياز امتحان صعب جداً ، و النجاح فيه نادر ... و من أجل هذا ، عندما كنت في استراليا ، تقابلت مع رئيس الوزراء الفيدرالي ، و وزيرالتعليم ، و بعض وزراء الولايات و وزراء الظل أيضاً (وزراء المعارضة) لأبحث معهم موضوع اعتماد الشهادات . لهذا أحب أن تتأكد تماماً من هذه النقطة قبل سفرك . و لا تعتمد علي مجرد الوعود فهي ليست مضمونة ...

النقطة الثانية هي اتقان اللغة الإنجليزية .

و هي اللغة الإنجليزية باللهجة الإسترالية . و هناك ثلاث لهجات للغة الإنجليزية تختلف بعض الشئ . و هي لهجة أنجلترا ، و لهجة أمريكا ، و لهجة أستراليا ... علي أية الحالات إن لم تكن تتقن الإنجليزية ، فسوف تواجه صعوبات في الحياة هناك ، و كذلك أولادك .

نقطة أساسية أخري من جهة مستقبل و تربية بنتك وابنك.

من جهة اتقانهما للغة الإنجليزية . من جهة اعتماد دراستهما والمرحلة التي يلتحق بها كل منهما ... و نقطة خطيرة أخري و هيالناحية الأخلاقية . وهي موضوع صعب جداً و خطير سواء في أمريكا أو استراليا أو أوربا . و سهولة الإنراف هنا . و التعرض للسقوط في غاية السهولة . بل الذي لا يقبل السقوط ، يعتبر شاذاً هناك!!لذلك أحب أن أذكرك بقول الشاعر :

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها ...

تشاور مع أخيك علي هذه النقاط ، قبل أن ترسل أوراقك للهجرة

١٤- جنة عدن و الفردوس

سؤال

هل جنة عدن هي الفردوس التي تذهب إليها أرواح الأبرار ؟

جواب

كلا طبعاً . فجنة عدن كانت علي الأرض .

و ذكر سفر التكوين أربعة أنهار كانت تسقي الجنة، منها نهر الفرات . كما ذكرت الأرضي شرقي آشور و غيرها (تك ٢ : ١٠ – ١٤) .

أما الفردوس فهي السماء الثالثة ، و هي التي صعد إليها القديس بولس الرسول حيث قال أعرف إنساناً في المسيح يسوع.. أفي الجسد لست أعلم ، أما خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم . أختطف هذا إلي السماء الثالثة . و أعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد ، لست أعلم الله يعلم . أنه اختطف إلي الفردوس ، و سمع كلمات لا ينطق بها .. " (٢ كو ١٢ : ٢ ٠ ٤) .

فقال عن المكان الذي اختطف إليه إنه الفردوس مرة ، و السماء الثالثة مرة أخري . مما يعني أن الفردوس هي السماء الثالثة .

و ليس من المعقول أن تكون الفردوس هي الجنة التي كان فيها آدم علي الأرض . و تكون في نفس الوقت هي المكان الذي وعد به الرب اللص اليمين أن يكون معه فيه .. حيث قال له : " الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) . كذلك فالجنة – كما يفهم من إسمها . و كما شرح الكتاب – هي حديقة كبيرة فيها كل شجرة شهية للنظر و جيدة للأكل (تك ٢ : ٩) . و طبعاً كل هذه خيرات مادية لا تصلح أن تكون نعيماً للأرواح .. كما أن جنة عدن قد اختفت و انتهي أمرها .

١٥- رموز سعف النخل ، و أغصان الزيتون

سؤال

فى يوم أحد الشعانين (أحد السعف) دخل السيد المسيح أورشليم كملك ٠ واستقبله الشعب بفرح ، بسعف النخل وأغصان الزيتون (يو ١٢ : ١٣) ٠

فما الرموز والدروس الروحية الكائنة فى سعف النخل وفىأغصان الزيتون ؟

الجواب

١ – سعف النخل الذى يستخدمه الناس حتى اليوم هو قلب النخل ٠

حتى أن الباعة يقولون " قلبك يا مسيحى " ٠ هذا القلب هو الذى نقدمه إلى الله الذى قال " يا أبنى أعطنى قلبك " (أم٢٣:٢٦) .

٢ – و سعف النخل ليس فقط قلب النخل ، بل هو أيضاً جديد و أبيض ٠

و هما أيضاً صفتان لازمتان للقلب النقى ، الأبيض الذى تجدد فى المعمودية (رو٦) ، و ولد ولادة جديدة " بغسيل الميلاد الجديد " (تى٣:٥) ٠ فقلب النخلة بلا شك هو ميلاد جديد لفروعها

٣–قلب النخلة أيضا طرى يستسلم لصانعه يشكله كما يشاء ٠

وهو بهذا يعطينا فكرة عن حياة التسليم ، التى يترك المؤمن نفسه فى يد الله يفعل بها ما يشاء فى طاعة كاملة للمشيئة الإلهية ، دون مقاومة لعمل الروح القدس فيه ٠ مثله مثل قطعة الطين فى يد الفخارى يصنع بها الآنية التى يريد (رو ٩ : ٢١)

وقد اعتدنا فى أيامنا هذه ، أن نقدم لله قلب النخلمجدولا جميلا ، فى هيئة صليب أو قربانة أو قلب ٠ وكل هذا له دلالاته ٠

٤– وسعف النخلة يذكرنا بالنخلة التى وصف بها القديسون ، فقيل :

الصديق كالنخلة يزهو " (مز ٩٢ : ١٩) ٠

ولعل الصديق يشبه النخلة فى علوها ، وفى اتجاهها نحو السماء ٠

النخلة التى تنمو باستمرار ، وتمتد إلى فوق ٠ وفى كل عام يزداد نموها ٠ فهى أمامنا درس فى النمو ٠ كما قال القديس بولس الرسول : " أمتد إلى ما هو قدام ، وأسعى نحو الغرض ٠٠ " (فى ٣ : ١٣ ، ١٤) ٠

والنخلة – فيما تعلو إلى فوق – أيضا تمتد جذورها فى العمق قوية وراسخة ، تستطيع أن تحتمل كل ذلك الإرتفاع ٠ وهذا أيضا درس لنا : فى أن روحياتنا لا تكون فقد مظهرا مرتفعا من الخارج ، بل يكون لها كذلك العمق الداخلى ، والعمل المخفى كما الجذور فى باطن الأرض ٠

٥–النخلة أيضا ثابتة مهما عصفت الرياح ٠

قد تهزها الريح أحيانا إذا كانت قوية ، ولكنها لا تسقطها ، لأنها راسخة ٠ على الرغم من أنها تبدو نحيفة وهزيلة ٠ ولكن الجور القوية التلى تربطها بالعمق ، تحميها وتحفظها من السقوط ٠

٦–النخلة أيضا شجرة ناسكة ، تمثل الإحتمال والرضا بالقليل ٠

لذلك يمكن أن تسكن فى البرارى والقفار ، وتحيا إلى جوار آبا نفر السائح ٠ وتنمو فى الصحراء ، وتحتمل الحر والعطش ٠ وقد تترك فترة طويلة بدون رى ، فتبقى وتحتمل ٠ وبهذا كانت أشهر أشجار البرية وأقواها ٠

وهكذا كانت تمثل طعام بعض الآباء النساك ٠ كما تذكرنا بالقديس الأنبا بولا السائح ، الذى كان رداؤه من سعف أو ليف النخل٠ وتذكرنا بالأديرة التى لا تخلو من النخل ٠

٧ – النخلة شجرة مثمرة ومغذية ٠

بلحا يعطى طاقة غذائية كبيرة ٠ وفيه الكثير من المواد الغذائية النافعة ٠ ويمكن حفظه لمدة لمدة طويلة بلا تلف ن بطرق متعددة ٠

إن النخلة فى هذا الإثمار ، تذكرنا بالمؤمن الحقيقى ، الذى ينبغى أن يكون لإيمانه ثمر فى حياته وحياة غيره ٠٠

٨ – والنخلة كثيرة المنافع للناس ٠

كل ما فيها نافع . ليس فقط ثمرها الذي هو غذاء نافع ز بل أيضاً سعفها يصلح لصنع السلال ، و ليفها نافع لصنع الحبال ن و جريدها نافع لسقوف البيوت الأرياف ز و اقلافها نافعة للوقود . و كذلك فإن جزوعها يستخدمها الريفيون لسقوف بيوتهم و للوقود . و اكانوا يجوفونها قديماً ، و يستخدمونها لحفظ أجساد الموتي في بعض العصور ز كما أن النخلة أيضاً أم و لود ، تنتج حولها نجيلات صغيرات ، يمكن أن تنقل و تغرس في أماكن أخري و تنمو . إنها في كل ذلك درس للمؤمن ، الذي ينبغي أن يكون نافعاً من كل ناحية لمن هم حوله و لا يكفي أن يكون كالنخلة يزهو ...

١٦- أغصان الزيتون

سؤال

ماذا تعني أغصان الزيتون التي نستقبل بها المسيح يوم أحد الشعانين ؟ و ما هي الرموز التي تحملها ؟

جواب

١- أغصان الزيتون ترمز إلي السلام .

منذ أن حملت الحمامة ورقة زيتون خضراء لأبينا نوح (تك ٨ : ١١) ، مبشرة إياه بأن الطوفان قد انتهي ، و عادت الأرض موطناً للسكني ز و ورقة الزيتون الخضراء كانت دليلاً علي أن الحياة ما زالت باقية .. و أن حكم الله بإبادة كل حي علي الأرض ، قد استبدل بالحياة . و بهذا تكون عقوبة الله قد استوفيت ، وعاد السلام بين السماء و الأرض .

و هذا يذكرنا بأن السيد المسيح قد صنع السلام بين الله و الناس .

و بين اليهود و الأمم ، و أنه نقض الحائط المتوسط .و هكذا تمت بشري الملائكة " و علي الأرض السلام " (لو ٢ ك ١٤) . و نحيي السيد المسيح بأنه ملك السلام و رئيس السلام (أش ٩ : ٦) . و هو مانح السلام الذي قال " سلامي أعطيكم . سلامي أترك لكم " (يو ١٤ : ٢٧) . و نحن نرتل له قائلين " يا ملك السلام ، اعطنا سلامك " ز و نشعر باستمرار أن سلامنا مصدره السيد المسيح نفسه .

٢- أغصان الزيتون تذكرنا بزيت الزيتون المستخدم في مسحة الميرون .

أي في مسحة الروح القدس (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . تذكرنا بزيت المسحة ، أو الدهن المقدس للمسحة الذي أمر به الرب موسي النبي ، و كان من زيت الزيتون مع أنواع من العطور (خر ٣٠ : ٢٣ – ٢٥) . و بهذا الزيت المقدس مسحت خيمة الإجتماع ، و كل المذابح و الأواني المقدسة . كما مسح به هرون رئيساً للكهنة ، و مسح ايضاً كل أبنائه كهنة (خر ٤٠ : ١٥) . و هكذا تقدست الخيمة و المذابح و الأواني ، صارت " قدس أقداس . كل ما مسها يكون مقدساً " (خر ٣٠ : ٢٩) . و هكذا أيضاً تقدس هرون و بنوه (خر ٣٠ : ٣٠) . و صارت لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم " ٠ (خر ٤٠ : ١٣ ، ١٥) . و بهذا الزيت المقدس كان يمسح الملوك و الأنبياء في العهد القديم . و بمسحة الميرون يدهن المعمدون بهذا الزيت المقدس ، فيصيرون هياكل لله ، و الروح القدس يسكن فيهم (١ كو ٣ : ١٦) (١ كو ٦ : ١٩) . فهل نتذكر في يوم أحد الشعانين هذه المسحة المقدسة و عمل الروح فينا ، حينما نحمل أغصان الزيتون .. ؟

١٧- بين المطرح و القناعة

سؤال

هل الطموح يتعارض من تعاليم المسيحية في القناعةو الزهد ؟ و إلي أي مدي يعتبر الإنسان الطموح محباً للعالم بينما يقول الكتاب إن " محبة العالم عداوة لل " (يع ٤ : ٤) .

جواب

ليس كل طموح هو محبة للعالم الحاضر .. فهناك طموح روحي ، و طموح هو من طبيعة الإنسان كما خلقه الله ...

فالله غير محدود ، و الإنسان قد خلق علي صورة الله . في شبهه و مثاله (تك١ : ٢٦ ، ٢٧) . لذلك ففي الإنسان اشتياق إلي غير المحدود . و هذا هو الطموح .

الطموح هو الرغبة في العلو ، و الإمتداد إلي قدام ن و عدم الإكتفاء بوضع معين . و الرغبة في الإمتداد إلي قدام ، ليست شيئاً خاطئاً ، إنما هي سعي إلي الكمال . و قد قال الرب في ذلك :

كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل " (مت ٥ : ٤٨) .

فإذا اشتهي الإنسان أن يكون كاملاً ، فليس في هذا خطأ علي الإطلاق . و السعي وراء الكمال ، لا يسمح إطلاقاً بأن يقف الإنسان عند وضع معين يتجمد فيه و لا يتحرك . بل علي العكس ن فإنه يمتد باستمرار إلي قدام .

و لنا مثال في ذلك : القديس بولس الرسول :

هذا الذي تعب في الرسالة أكثر من جميع الرسل ٠ ١ كو ١٥ : ١٠) ، و صعد إلي السماء الثالثة ن إلي الفردوس ، و سمع كلمات لا ينطق بها (٢ كو ١٢ : ٢ : ٤) ، و أسس العديد من الكنائس ، و تكلم بألسنة أكثر من الجميع (١ كو ١٤ : ١٨) . و مع ذلك نراه يقول : " ليس أني قد ذلك أو صرت كاملاً . و لكني أسعي لعلي أدرك ! و ما السبيل إلي ذلك إذن ؟ إنه يستطرد فيقول :

" أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت . و لكني أفعل شيئا واحدا : غذ أنا أنسى ما هو وراء ٠ وامتد إلى ما هو قدام ٠ أسعى نحو الغرض ٠٠ (فى ٣ : ١٢ – ١٤)

المهم أن يكون الغرض روحيا ، أو على الأقل لا يتعارض مع شئ من وصايا الله ولا يكون مثل طموح ذلك الغنى الغبى الذى قال " أهدم مخازنى " وابنى أعظم منها ، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى ٠ وأقول لنفسى : يا نفسى ، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة ٠ استريحى وكلى واشربى وافرحى " (لو ١٢ : ١٨ ، ١٩)

هناك إذن أنوع من الطموح :

طموح فى جمع المال وفى انفاقه على الملاذ ٠ وطموح فى العلم والتفوق والبحوث ٠ وطموح فى مجال العظمة ٠ ومن الجانب الآخر ، هناك روحى كالذى سعى إليه القديس بولس الرسول ٠٠٠

وبناء على نوع الطموح ووسيلته ، يمكن الحكم بالخير أو الشر ٠٠٠

فالشيطان كان له طموح شرير ، يصل به إلى اشتهاء التأله ٠٠

وهكذا قال فى طموحه : " اصعد إلى السموات ٠ أرفع كرسى فوق كواكب الله ٠٠ أصعد إلى فوق مرتفعات السماء ٠ أصير مثل العلى (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) وبهذا الطموح المشحون بالكبرياء ومحبة العظمة ، والرغبة فى منافسة الله ٠ سقط الشيطان ٠ وانحدر إلى الهاوية ٠٠

وبنفس هذا الطموح الشرير ، أغرى أبوينا الأولين آدم وحواء ، وقال لهما عن ثمر الشجرة المحرمة " يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما ، وتصيران كالله عارفين الخير والشر " (تك ٣ : ٥) إذن هناك مجال فى الطموح لا يجوز لنا أن نتعداه ٠

فلا نقع فى الخطأ الذى وقع فيه الشيطان ٠ ولا نقع أيضا فى ما وقع فيه بناة برج بابل الذين قالوا " هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه فى السماء ٠ ونصنع لأنفسنا إسما لئلا نتبدد على وجه كل الأرض (" تك ١١ : ٤) فكانت النتيجة أن الله بلبل ألسنتهم وبددهم . لأن طموحهم كان مختلطا بالعظمة الخاطئة ٠٠

أخشى أن يكون من نفس النوع طموح علماء الهندسة الوراثية !

أولئك الذين بدأوا يتدخلون فى أمور تتعلق باختصاص الله فى الخلق ! بأن يتحكموا فى نوعية الإنسان الذى يولد ٠ ويشكلون الجنين حسب هواهم من جهة المواصفات التى يريدونها ٠ ويقدمون بويضات مخصبة ، أحكموا فيها دمج ما أرادوه من أوصاف الجنيات ، حتى وصلوا إلى بنوك لتلك البويضات المخصبة ، تنتقى منها الأم ما تريده من نوع الجنين ٠٠ ثم تدرجوا إلى ما أسموه بالاستنساخ !!

نحن لا نعارض الطموح فى العلم ، بشرط أن يكون ذلك فى حدود لا يتعداها العلم إلى اختصاص الله وحده ٠٠ !

كما أن الطموح الخاطئ يعتبر خاطئا فى نوعه ، كذلك قد يكون الطموح خاطئا فى وسيلته ٠

مثال ذلك إنسان يود أن يرتفع ، وأن يكون أعظم الكل ٠٠ فتكون النتيجة أنه يحطم كل من يراه منافسا له فى هذا الإرتفاع وهذه العظمة أو من يظنه واقفا فى طريق طموحه ٠ سواء كان طموحا فى العظمة أو فى الغنى أو فى المناصب ٠ والأمثلة على ذلك لا تعد نراها أمامنا فى الحياة العملية ٠٠

وفى الكتاب المقدس نرى ذلك فى قصة آخاب الملك الذى أراد أن يضم إلى أملاكه حقا نابوت اليزرعليى ٠ فلما لم يستطع ، دبر مؤامرة انتهت إلى قتل نابوت والاستيلاء على حقله (١مل ٢١) ومثال ذلك أيضا – من جهة العظمة – ما دبره هامان لقتل مردخاى ٠ وكيف أعد له خشبة طولها خمسون ذراعا ليصلب عليها (أس ٣ ، ٧)

وقد يكون الطموح خاطئا بسبب شهوة لا تكتفى ولا تشبع :

كأن يشتهى شخص شهوة فى المال ، كلما ينال منه لا يرضى بما يناله ٠ وتظل نفسيته فى تعب لأنه يريد المزيد ٠ وكما يقول الحكيم " كل الأنهار تجرى إلى البحر ، والبحر ليس بملآن (جا ١ : ٧) وهكذا يتحول الوح – فى هذه الحالة – إلى شهوة مرضية ٠ وكما قال السيد المسيح للمرآة السامرية "كل من يشرب من هذا الماء ، يعطش أيضا " (يو ٤ : ١٣) وطبعا إن عطش ، يسعى لكى يشرب وإن شرب يعش أيضا ٠ وهكذا يداوم الشرب والعش ، إلى غير انتهاء ، فى شهوة لا ترتوى ٠ إنه الطموح الشهوانى

هناك نقطة أخرى فى الطموح الخاطئ ، وهى الغرور :

لأنه فى بعض الأحيان قد يمتزج الطموح بالغرور : إما بغرور سابق ، أو بغرور لاحق ٠ فالغرور السابق هو ان يظن الشخص فى نفسه أنه يستطيع – فى طموحه – أن يقوم بأعمال هى فوق مستواه بكثير ! فيتحدى أو يعد بأداء مهام أن يقدر عليها ٠ ليس فى الأمور المادية ، بل ربما فى الأمور الروحية أيضا ٠ كأن يفكر فى أصوام فوق مستواه ، وبدون إرشاد روحى ٠٠ ولعل بعضا من هذا عناه الرسول الرسول بقوله ناصحا كل إنسان بأن :

" لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى ٠ بل يرتئى إلى التعقل ، كما قسم الله لكل واحد نصيبا من الإيمان (رو ١٢ : ٣)

ولعل هذا أيضا ما عناه الكتاب بقوله " لا تكن بارا كثيرا ، ولا تكن حكيما بزيادة ٠ لماذا تخرب نفسك ؟! " (جا ٧ : ١٦)

ولهذا كان الآباء يمنعون الطموح الروحى الذى يقود إلى التطرف ٠ ويقولون عبارتهم المشهورة " الطريق الوسطى خلصت كثيرين " ٠ وقال أحد الشيوخ " إن رأيت شابا يصعد إلى السماء بهواه فاجذبه إلى أسفل ٠٠

أما الغرور اللاحق فهو نتيجة البر الذاتى يحدث نتيجة إلى النتائج التى يصل إليها الإنسان بطموحه ، إن نسب ذلك إلى مجهوده الشخصى ، وليس إلى معونة الله ونعمته ٠٠

فإذا استثنينا كل الملاحظات التى أوردناها من جهة الطموح الخاطئ ، نستطيع أن نقول إن هناك طموحا صالحا نشجع عليه ٠

فالطموح يؤدى إلى داوم النمو • والنمو فى الخير فضيلة لازمة ، يتصف بها الإنسان الصالح •

وقد قال القديس بولس الرسول " وأنتم متأصلون ومتأسون فى المحبة ، حتى تستطيعوا أن تدركوا من جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو • وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله " (أف ٣ : ١٨ ، ١٩) والوصول إلى هذا الملء ، يحتاج بلا شك إلى روح طموحة •

فالإنسان الطموح روحيا ، يحاول أن يتشبه بالسيد المسيح نفسه ، كما قال القديس يوحنا الرسول " من قال إنه ثابت فيه ، ينبغى أنه كما سلك ذاك ، يسلك هو أيضا (١يو ٢ : ٦)

والنمو الروحى ، لابد أن يكون هدفه هو حب الله ، وليس الإعجاب بالذات !

لأن الذات ، ال Ego هى حرب روحية يمكن أن تدخل أحيانا فى كل عمل صالح لتفسده • لأنه ما اسهل أن ينمو الإنسان روحيا ، وبالطموح الروحى يمتد باستمرار إلى قدام • ولكن ليس حبا فى الالتصاق بالله ، وإنما لكى يرضى هو عن نفسه ، أو ليرضى الناس عنه • وبهذا يفقد الهدف الروحى !

كذلك نحن ندعو كل إنسان أن يكون ناجحا فى حياته ، وطموحا ومرتفعا باستمرار فى مستواه •

ولكن هناك ملاحظة هامة ، نحب أن ننبه إليها :

إنسان – فى طموحه – يحب أن يكون الأول • وبهذا يصبح التفوق بالنسبة إليه ، هو مجرد الانتصار على منافسه فى التفوق • وقد يأخذ هذا الانتصار مظاهر عالمية ، وقد يرتبط بأخطاء • وربما يفرح بأنه قد صار الأول ، ولو بمستوى أقل بكثير من الكمال المطلوب ! إنه فرحان لأنه غلب غيره ، وليس لأنه قد وصل إلى درجات من الكمال ترضى الطموح السليم •

فالطموح السليم هو الارتفاع إلى مستويات عليا ، وليس مجرد الارتفاع على أشخاص منافسين •

والذى يطمح إلى الوصول إلى المستويات العليا ، لا يدخل فى صراع مع غيره ، ويحتفظ بقلبه نقيا من جهة من يكون منافسا • فالمستويات العليا مفتوحة أمام الجميع •

وهنا أتذكر قصة يشوع بن نون حينما رأى ألداد وميداد يتنبآن ، فأراد أن يردعهما حفظا على كرامة معلمه النبى موسى ! فأجابه موسى النبى موبخا " هل تغادر أنت لى ؟! يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء ، إذا جعل الرب روحه عليهم " (عد ١١ : ٢٧ _ ٢٩)

إذن فى الطموح الروحى ، ينبغى التنقى من العامل البشرى •

فليس فيه غيرة ولا حسد ، ولا تمجيد للذات ، ولا صراع مع منافس • بل يمدح منافسه إذا وصل ، وإذا تفوق هذا المنافس ••

نقول هذا لأن إنسان قد يريد أن يكون الأول من أجل البر ••• فالوضع السليم فى الطموح هو الوصول إلى مستويات ، وليس إلى مقارنات •

هناك سؤال يسأله البعض وهو : هل الطموح ضد الزهد ؟

طبعا حياة الزهد بمعناها العميق ليست للكل • ولهذا بدأ السيد المسيح نصيحته للشاب الغنى بقوله " إن أردت أن تكون كاملا " (مت ١٩ : ٢١) ومع ذلك ، فحتى كل الزاهدين الناسكين ، كان لهم طموح ولكن فى الأمور الروحية : فى حياة الصلاة والتأمل ، والإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ••

سؤال آخر وهو : هل يمكن التوفيق بين الطموح والقناعة ؟

بينما القناعة معناها الرضى بالقليل ، إنما الطموح لا يعنى الرضى بالقليل ، بل تجاوزه إلى ما هو أعلى ، والامتداد إلى قدام ••

والإجابة على السؤال سهلة • وهى القناعة هى قناعة فى الماديات • أما فى الأمور الروحية ، فممكن للإنسان القنوع ماديا أن يتقدم فى الروحيات • وهكذا تتمشى قناعته فى الماديات ، مع طموحه فى الروحيات •• ومع ذلك فالإنسان القانع يكون باستمرار راضيا ، واضعا أمامه قول الرسول " كما قسم الله لكل واحد نصيبا من الإيمان " (رو ١٢ : ٣)

وعموما : فالقناعة ليس معناها الخمول ٠

فيجب على كل إنسان أن يمتد إلى قدام ، فى حدود الإمكانيات المتاحة له ٠ ومع ذلك كل جهده فى طريق النمو ، يرضى بالنتيجة التى يسمح بها الله له ، فى غير تقصير من جهته هو ٠٠

يسأل البعض : كيف يكون لى طموح نحو الكمال ، بينما الكمال لله وحده ؟!

المقصود طبعا هو الكمال النسبى ، بالنسبة إلى ما وهبك الله من قدرات ومن عمل النعمة فيك ٠ بكل اشتياق منك ، وبكل ما تملك أنت من جهد ومن أرادة ٠ وقد قال الرسول " أركضوا لكى تنالوا " (١كو ٩ : ٢٤) وعبارة أركضوا " تعنى بذل كل جهد ٠ وذلك لكى تصل إلى الكمال الممكن أو الكمال المتاح ٠ وهذا ما قصده الرب بقوله " كونوا كاملين (مت ٥ : ٤٨) أما الكمال المطلق فهو لله وحده ، وليس هو وصية لنا ٠٠٠

سؤال آخر وهو : ماذا عن الطموح فى العلم ؟

لا مانع مطلقا من أن يكون لك طموح فى العلم ، وأن تحصل على ما تستطيعه من درجات علمية ومن نبوغ فى العلوم ٠ ونحن نفتخر بأبنائنا من النابغين فى العلم ، مع نصيحة هامة أقولها وهى :

فى طموحك العلمى احتفظ بالتوزان ٠ فلا يكون العلم على حساب الروح !

ليس معنى طموحك فى مجال العلم ، أن تهمل روحياتك ، أو أن تهمل خدمتك فى الكنسية ٠ بل ليكن التوزان فى كل مجالات الطموح واضحا فى حياتك ٠ لأنه من المشاكل التى يقع فيها بعض الناس : أنهم في سبيل الحصول علي شئ صالح ، يحطمون أشياء أخري صالحة في الطريق ... مثال ذلك : إنسان يدرس للدكتوراة في علم معين . يمكن أن يحصل عليها في وقت قصير بالتركيز فيها وإهمال روحياته . و يمكن أن يحصل علي نفس الدرجة في وقت أطول قليلاً مع الأحتفاظ بروحياته و خدمته . و هنا يكون قد احتفظ بعنصر التوازن في طموحاته و هذا هو الوضع السليم ... و هكذا ينفذ قول الرب " كان ينبغي أن تعملوا هذه و لا تتركوا تلك " (مت ٢٣ : ٢٣) .

في ختام كلامي عن الطموح ، أحب أن الخصة في العبارات الآتية :

الطموح هو جزء من طبيعة الإنسان المخلوق علي صورة الله غير المحدود . إنه نمو مستمر ، و أمتداد إلي قدام . و لكنه ينبغي أن يكون روحياً في هدفه ، و في نوعيته ، و في وسيلته . و يكون بعيداً عن الأخطاء . و لا يتحول إلي شهوة تستعبد الإنسان .

١٨- مرشح للكهنوت ؟!

سؤال

أنا مرشح للكهنوت . و أريد أن أعرف صفات الفتاة التي أتزوجها ، و يليق بها أن تكون زوجة لكاهن .

جواب

أولاً : عبارة مرشح للكهنوت ، و عبارة سترسم شئ آخر.

فأنت تعلم أنه يقام أجتماع لاختيار الشعب ، و تعرض فيه اسماء المرشحين ، و الشعب يختار من يشاء . و من المحتمل أن يقع أختياره عليك ، أو لا يقع . فالمسألة حتي الآن ليست مؤكدة ...

ثم أفرض أن الشعب وافق عليك ، و اسقف الإيبارشية لم يوافق علي رسامتك لأسباب معينة ، فماذا يكون موقفك ؟

فإن كنت قد أخذت وعداً أكيداً من الأب الأسقف أنك ستكون كاهناً ، و الشعب أيضاً يريدك و سيختارك ، تبقي نقطة و هي :

إن الفتاة التي تتزوجها ، لابد أن توافق علي أنها ستكون زوجة القسيس .

لأن فتيات كثيرات لا يقبلن ذلك ، إذا يرون إن الكاهن سيكون مثقلاً بالمسئوليات ، و لا يبقي له وقت لبيته ! يرون أنه سيكون زوجاً من (قطاع عام) . و ليس قطاعاً خاصاً .

أي أن كل الشعب له نصيب فيه ، و له حق عليه ، و ليس هو من نصيب الزوجة وحدها في كل وقت ، وفي كل أهتماماته !

فموافقة من ستتزوجها أمر هام جداً و أساسي .

هذا لا يمنع طبعاً أن كثيراً من الفتيات المحبات للخدمة وللكنيسة ، يسعدهن أن تكون الواحدة منهن زوجة لكاهن ، لأنها بهذا ستبقي باستمرار في جو الخدمة و في جو الكنيسة و سوف تشترك مع زوجها في عمل الخدمة ، و تكون له في ذلك " معينا نظيره " (تك ٢ : ١٨) .

علي أن زوجة الكاهن ، تشترط فيها قوانين الكنيسة شروطاً كثيرة .

لأنها ليست امرأة عادية ، بل هي شريكة الرجل الذي يرعي الشعب . فإن كانت تساعده علي هدوء بيته و سلامه ، سيكون مستريحاً في خدمته . و إن عكرت فكره و أتعبت أعصابه ، فسينعكس هذا أيضاً علي الخدمة . كذلك يجب أن تكون مثالاً لبقية النساء في الشعب . و تكون إنسانة صالحة تحسن تربية أولادها .

علي أن هناك نقطة هامة ينبغي أن نلاحظها و هي :

أن الزواج السابق للكهنوت مباشرة له أيضاً نتائجه .

فالكتاب يشترط في الأب الكاهن أن يكون قد "دبر أهل بيته حسناً ، و له أولاد في الخضوع والطاعة " " لأنه إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته ، فكيف يعتنى بكنيسة الله ؟!" (١تى ٣ : ٤ ، ٥) .

فالذى يتزوج حديثا ، ويرسم كاهنا ، لا تكون له هذه الخبرة فى تدبير بيته وفى تربية أولاده .

فهو بالتالى يفقد هذه الخبرة ، ولا يستوفى هذا الشرط .

عموما إن كانت كل زوجة يجب أن تستوفى فى شروطاً روحية و إجتماعية ، فإن زوجة الكاهن ، تكون في هذه الشروط أعمق و أقوي . و في العهد القديم توجد شرو لزوجة الكاهن و كذلك في قوانين الكنيسة .

١٩ـ أكانت حقاً عصوراً مظلمة ؟!

سؤال

يقول البعض إنه لم تقم قائمة للكنيسة القبطية منذ القرن الخامس . و التاريخ منذ ذلك الحين تاريخ مظلم ، لا علماء فيه و لا قديسون ..! فما تعليقنا علي مثل هذا الكلام .. ؟

جواب

لقد مرت علي الكنيسة عصور اضطهاد أضعفتها ، بدءا من عصور الإضطهاد الخلقيدوني سنة ٤٥١ م ، كما قاست اضطهاداً قاسياً في عهد الحاكم بأمر الله ، و في ايام الدولة العثمانية و في عصر المماليك .

و لكن لم يخل عصر في تاريخ الكنيسة لم تكن متلألئة فيه .

حقاً إن القرون الأربعة الأولي لم يكن لها مثيل ، و لن يكون .

و لكن ليس معني هذا أن باقي العصور كانت مظلمة .

فمثلاً حفل القرنان السادس و السابع بمجموعة ضخمة من الآباء السواح : مثل الأنبا ميصائيل ، و الأنبا غاليون ، و الأنبا موسي ، و باقي السواح الذين كتب سيرتهم الأنبا بقطر ، و الأنبا اسحق ،و أبا مقاره الكاتب و غيرهم .

و من قديسي تلك الفترة الأنبا صموئيل المعترف و تلميذاه يسطس و أبللو ، و ألنبا يحنس القمص ، و البابا أنا بنيامين ، و كل القديسين أبال الإيمان الذين وقفوا ضد الحركة الخلقدونية ، أو استشهدوا لأجل الإيمان ، و هم كثيرون ...

و حتي في الأيام الأخيرة التي مرت بالكنيسة ، في القرنين ١٩ ، ٢٠ ظهرت مجموعة كبيرة من القديسين و العلماء .

القديس الأنبا صرابامون أبو طرحة ، و القديس الأنبا ابرام أسقف الفيوم ، و البابا بطرس الجاولي ، و القمص ميخائيل البحيري ، و المعلم ابراهيم الجوهري ، وأخوه جرجس الجوهري . مع مجموعة من العلماء أمثال القمص قيلوثاوس ابراهيم ، و القمص عبد المسيح المسعودي ، و الأنبا إيسوذروس و الأستاذ حبيب جرجس ، و الأرشيدياكون أسكندر حنا ، وعدد كبير من الآباء الأفاضل كهنة و رهباناً ..

إن القديسين و العلماء موجودن ، و لكن عيبنا أننا لا نسجل ، فننسي ...

و الأسماء التي ذكرناها هي مجرد أمثلة ، و ليست حصراً . و التاريخ التفصيلي يكشف عن أسماء عديدة جداً ، إن تذكرناها نشعر أننا نظلم كل تلك الأجيال إن وصفناها بأنها كانت مظلمة جاهلة . و لا نستطيع أن نأخذ فترة معينة و نجعل منها ابعاً لخمسة عشر قرناً بأكملها !

و الفترة التي بين القرن السابع و القرن التاسع عشر ، حافلة أيضاً بكثير من القديسين و العلماء

نذكر من بينهم :

القديس الأنبا رويس ، و القديس الأنبا برسوم العريان ، القديس الشهيد مارجرجس المزاحم ، القديس الشهيد سيدهم بشاي بدمياط ، القديس الأنبا مرقس المتوحد ، البابا متاؤس " البطريرك ٨٧ " ، البابا ابرام بن زرعة الذي نقل جبل المقطم ، و معه القديس سمعان الدباغ . هذا إلي جوار عدد كبير جداً من العلماء ازدحم بهذا القرنان ١٣ ، ١٤ يضاف إليهم الأنبا ساويرس بن المقفع ، و الأنبا يوساب الأبح ، و الأنبا بولس البوشي ، و الأنبا برس السدمنتي ، و أولاد العسال .. و غيرهم كثيرون .

و لم يخل عصر من عصور الكنيسة من شهداء قديسين أضاءوا في سمائها ، كشهداء عصر المماليك مثلاً ..

لا يجوز أن يتسرع أحد ، و يحكم علي خمسة عشر قرناً من الزمان ، بكلمة واحدة ، دون دراسة مفصلة .. !

٢٠- ما فائدة العلم ؟

سؤال

ما فائدة العلم ؟ و لماذا نتعب أنفسنا لنتعلم ؟ بينما يقول الكتاب إن الله أختار جهال العالم ليخزي بهم الحكماء (١ كو ١ : ٢٧) . و المفروض أن غالبية رسل المسيح لم يكونوا متعلمين ! أليست الدراسة مضيعة للوقت ، لأنها ليست عملاً روحياً ، و لا آخذ عليها أجراً ؟!

جواب

أولاً : لماذا أختار الله جهال العالم ، لنشر الإيمان بالكرازة ؟

لم يخترهم علماء ، لئلا يظن البعض في ذلك الحين أن المسيحية فلسفة جديدة ينشرها جماعة من الفلاسفة الحكماء ! أما إن كانت تنتشر بواسطة صيادين جهلاء فإن هذا يثبت أنهم يتكلمون بالروح القدس ٠
ولنفس السبب ، لم يكرز القديس بولس الرسول كفيلسوف ، على الرغم من كثرة علمه ٠ وإنما قال " لأبشر لا بحكمة كلام ، لئلا يتعطل صليب المسيح " (١كو ١ : ١٧) وقال أيضا " وأنا لما أتيت إليكم أيها الأخوة ، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة ٠٠ وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة ٠ لكى يكون إيمانكم لا بحكمة الناس ، بل بقوة الله " (١كو ٢ : ١ : ٤) ٠
إذن فلم يكن جميع الرسل جهالا ٠٠
*القديس بولس الرسول مثلا ، كان من علماء عصره ، وقد " تعلم عند قدمى غمالائيل " " معلم الناموس المكرم عند جميع الشعب (أع ٢٢ : ٣) (أع ٥ : ٣٤) وقد اعترف فستوس الوالى بأن بولس الرسول كثير القراءة فى الكتب (أع ٢٦ : ٢٤) ويقول التاريخ إنه تخرج فى جامعة طرسوس

- لوقا الإنجيلى أيضا كان طبيبا (كو ٤ : ١٤)
- ومارمرقس الرسول كان على درجة كبيرة من العلم ٠ وإلى جوار لغته العبرية ، كان يتقن أيضا اليونانية واللاتنية ٠ وعندما جاء إلى مصر – من فر اهتمامه بالعلم – أسس مدرسة الأسكندرية اللاهوتية ، التى تخرج فيها مجموعة كبيرة من العلماء ، ودرس فيها الفيلسوف أثيناغوراس ، والقديسان بنتينوس واكليمنضس ، والعلامة أوريجانوس ، والقديس ديديموس ، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب ، والعلامة أوريجانوس ، والقديس ديديموس ، أولئك الذين أثروا الثقافة المسيحية بالكثير من الكتب والمؤلفات القيمة ٠٠
- **وقد قدم لنا تاريخ الكنيسة آباء فى قمة العلم ٠**

أمثال القديس أثناسيوس الرسولى الذى قاد مجمع نيقية المسكونى بل العالم المسيحى ضد هرقة آريوس ، والقديس كيرلس عمود الدين الذى رأس مجمع أفسس المسكونى ، وقاده ضد هرطقة نسور ٠ وأمثال القديس باسيليوس الكبير ، والقديس غريغوريوس النيازينزى الناطق بالإلهيات ، والقديس أوغسطينوس رجل التأملات والتفسير الرمزى ، والقديس إيلارى أسقف بواتييه الذى من قوة علمه فى اللاهوتيات ، لقبوه بأثناسيوس الغرب ٠ وغيرهم كثيرون من الآباء كانوا من علماء عصرهم ٠ ولم يقتصروا على علم اللاهوت فقط ، بل نبغوا أيضا فى الفلسفة والمنطق ٠

- ويعوزنى الوقت إن تكلمت عن الأنبياء والقديسين من رجال العلم ٠

قيل عن موسى النبى العظيم إنه " تهذب بكل حكمة المصريين ٠ وكان مقتدرا فى الأقوال والأعمال " (أع ٧ : ٢٢) وقال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك " (١تى ٤ : ١٦) وقال إنه منذ الطفولية يعرف الكتب (٢تى ٣ : ١٥) أما الرسل الذين لم يكونوا متعلمين ، فقد وهبهم الله علما من عنده بالروح القدس ، حتى فى مجال اللغات التى لم يدرسها (أع ٢) (مت ١٠ : ٢٠) ٠

- **ويكفى قول الكتاب عن السيد المسيح " المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (كو ٢ : ٣) ٠**

بل هو اللوجوس Logos أقنوم المعرفة والكلمة والنطق والحكمة ٠ وقد قيل عنه إنه " حكمة الله " (١كو ١ : ٢٤) وكان السيد الرب يدعو إلى المعرفة ، ويقول " تضلون إذ لا تعرفون الكتب " (مت ٢٢ : ٢٩) إذن فالذى لا يعرف الكتب ، يمكن أن يضل ٠٠٠

- **لذلك لا تأخذ تعليمك من آية واحدة فى الكتاب ٠٠**

وإن أردت أن تعرف تعليم الكتاب عن موضوع ما ، فلا تقتصر على آية واحدة ، بل أدرس كل ما ورد فى الكتاب عن هذا الموضوع ٠ أقول لك هذا أيضا عن موضوع العلم الذى تسأل عنه ٠٠ إن العلم هو هبة لنا من الله ، ننميها ونستفيد بها ٠ هو أعطانا العقل لنملأه بالمعلومات النافعة ، ويبقى بعد هذا سؤالك :

- **هل العلم عمل روحى ؟ وهل أجره عند الله ؟**

نعم إن العلم وسيلة روحية ، نصل بها إلى أعمال روحية عديدة ٠

*** فأنت مثلا تتعلم القراءة** ، فتستطيع بها أن تقرأ الكتاب المقدس وتعرف وصايا الله ، وقصة تعامل الله مع خليقته ٠ أليس هذا عملا روحيا ؟! وأنت بالقراءة أيضا تقرأ الكتب الروجية ، وكتب الصلاة كالأجبية وكتب التراتيل ، والتأملات ٠ اليس هذا عملا روحيا ؟!

- **وأنت بالعلم ، تدرس اللغات ٠** وتستطيع بذلك أن تقرأ أقوال الآباء القديسين المترجمة إلى لغات أجنبية ، وتستفيد بذلك إذ تقرأ المصادر الأولى للعقيدة وعلم اللاهوت والتفسير ، وتاريخ الكنيسة وكثيرا من سير القديسين وأخبار المجامع المقدسة ٠ أليس هذا عملا روحيا ؟!
- **إن كليات اللاهوت قديما كانت تدرس طلابها الطب والفلك ٠**

وذلك لكى تعيهم فكرة عن قدرة الله فى الخلق ٠ وكما يقول المزمور " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١) كذلك فى الطب ندرك عجائب الله فى خلقه لهذا الجسم البشرى بكل أجهزته ٠٠

- **وحينما تدرس الرياضة ، إنما تنمى ملكات التفكير والاستنتاج فى عقلك ٠**

ويساعد هذا فى حياتك ، حتى لو لم تتخصص فى الرياضيات ٠ وكذلك دراسة المنطق تساعدك على تنظيم وتقويم تفكيرك وكل هذا نافع لك فى الفهم عموما فى كل ما تقراه كما يقول الكتاب " فليفهم القارئ " (مت ٢٤ : ١٥) (مر ١٣ : ١٤) ٠

- *** وأنت إلى جوار فائدة العلم فى حياتك الروحية وفى ثقافتك بوجه عام ، تستطيع أيضا أن تفيد المجتمع الذى تعيش بما اقتنيته من العلم فى أى تخصص من تخصصاته ٠**

وهذا أيضا عمل روحى ٠ فالعلم أفاد البشرية ، وسهل عليه الحياة والمعرفة والاتصالات ، وبخاصة ما قام به الكومبيوتر والفاكس والتليفون ، والطيران ، وكافة المخترعات النافعة ، وكلها من ثمار العلم ٠

- أم لعلك يا بنى ، أهملت دروسك ٠ فتقول ما فائدة العلم ؟! لكى بذلك تغطى على ما أهملته فى أداء واجباتك الدراسية ٠ محتجا بأن الدراسة مضيعة للوقت لإنها ليست عملا روحيا !!
- **أعرف أن الأمانة فى كل عمل ، هى عمل روحى ٠**

هل تظن أن أمانة يوسف الصديق فى أدارة تموين مصر ، لم تكن عملا روحيا ؟! أتراه كان يترك القمح فى حكمة ، ليعكف على الصلاة ، بينما يقع الشعب فى مجاعة ؟! ويحتج بأن توزيع القمح ليس عملاً روحيا !! كلا ، إن الأمانة فى الواجب وفى خدمة المجتمع هى عمل روحى ٠ وأمانتك أنت فى دراستك ، وإعداد نفسك للخدمة فى المستقبل ، هى عمل روحى ، ويكافئك الله عليه ٠٠

- **أداؤك لواجبك هو عمل روحى ، ونجاحك أيضا عمل روحى ٠**

وحينما تكون قدوة فى كل ما تعمل ، وتقدم بهذا درسا للأخرين ، إنما تعمل عملا روحيا لأن الإنسان البار – كما يقول المزمور الأول – كل ما يعمله ينجح فيه ٠ وكما قال القديس يوحنا الإنجيلى " أروم أن تكون ناجحا فى كل شئ ، كما أن نفسك أيضا ناجحة " (٣ يو ٢) ومن الناحية الأخرى حينما لا تذاكر وتفشل فى حياتك ، معتبر أن الدراسة مضيعة للوقت !! حينئذ ستكون عثرة لغيرك ، ويقول الناس إن التدين يقود إلى الفشل !! كلا ، بل هو الفهم الخاطئ للتدين ٠٠

٢١- التردد

سؤال

أنا باستمرار مصاب بحالة من التردد الشديد عند عمل أى شئ ! فما نصيحة قداستكم لى ؟!

الجواب

- **التردد يأتى من الشك والخوف وعدم المعرفة الوثيقة ٠**

فأنت خائف لئلا يكون عملك فيه خطأ ، أو يكون ضاراً ، أو لا يليق ٠ وأنت خائف من النتائج ومن ردود الفعل ٠ وغير واثق مما تعمله ، لئلا يصيبك الندم إن فعلته ٠ لذلك أنت متردد : تعمل أو لا تعمل ٠٠٠

- **التردد إذن فيه عامل عقلى ، وعامل نفسى ٠**

ومن الجائز أن العامل العقلى يؤدى إلى العامل النفسى ٠ فما دام عقلك غير واثق من صحة أو فائدة ما تعمله ، لذلك تصاب نفسيتك بالارتباك والخوف ، فتتردد ٠ لذلك عليك أن تفكر جيدا وتدرس ، حتى تتأكد قبل أن تعمل عملاً ٠٠

وإن كان فكرك لا يساعد ، فاستشر غيرك ٠

على أن تستشير شخصا موثوقا بمعرفته ٠ وكما يقول الشاعر :

إذا كنت فى حاجة مرســـلا فإرسل حكيما ولا توصه

وإن باب أمر عليك التـــوى فشاور لبيبا ولا تعصـــه

وعود نفسك أن تبت فى الأمور ، ولا تستغرق وقتا طويلا أزيد مما يجب فى الفحص والتأكد ٠

الفحص لازم إن كان يأتى بنتيجة ٠ أما الفحص المتردد الذى ينحرف يمنة ثم يسرى دون استقرار ، وإنما يتوه فى متناقضات بغير نتيجة ٠٠ فهذا هو التردد ولا ينفعك بشئ واعرف أن كل الأمور ليست خيرة كما تتوقع ٠ فهناك أمور بسيطة لا تخسر فيها شيئا وإن اتخذت قرارا ما أو عكسه ٠

لذلك جرب البت فى الأمور البسيطة

وقل لنفسك إن جوربت بالتردد فيها ٠ إن كان تصرفى حسناً ، فهذا خير ٠ وإن أنه خطأ ، سأستفيد منه خبرة تنفعى فى أمور مماثلة ٠

ثم أدرس متاعب التردد ونتائجه السيئة ٠

من جهة ما يستغرقه من وقت ، وربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك ٠ وأيضا من جهة ما يستغرقه من وقت ، وربما بذلك يضيع أمامك فرصة ثمينة تفقدها بترددك ٠ وأيضا من جهة ما يوقعك فيه التردد من حيرة ، ومن تعب ذهنى ونفسى ٠ وأيضا يجعل شخصيتك مهزوزة لا تستطيع التصرف، أو أنك تستقر على أمر ، ثم تعود وترجع فيه لتسير فى طريق عكسى وهكذا تقع فى مشاكل اجتماعية من جهة ثقة الناس وعدم أحترامهم لشخصيتك ٠

تعود إذن التفكير المتزن والجرأة والاستشارة ، وعدم العودة إلى مناقشة أمر استقر رأيك عليه

ورأى محبيك ومشيريك ٠ وليكن الرب معك ٠

الباب الثانى

أسئلة
فى الكتاب المقدس

٢٢- ما معنى كلمة "عزازيل"؟

وصلتنا كثير من الأسئلة بخصوص (عزازيل) ملخصها :
١- من هو عزازيل الذى كتب عنه فى سفر اللاويين إصحاح ١٦؟
٢- هل هو الشيطان ؟ وهل كانت تقدم له ذبائح ؟
٣- وهل يعنى هذا أن عزازيل كان يعبد بتقديم الذبائح له ؟
وبهذا تكون عبادة الشيان ذات أصل يهودى ؟
وللإجابة على كل هذه الأسئلة نقول :

✠ ليس إسم عزازيل من أسماء الشيطان :

ولم يرد هذا الإسم ضمن أسماء الشيطان الكثيرة التى وردت فى الكتاب المقدس ٠ ومنها الشيان ، وإبليس ، والتنين ، والحية القديمة ٠ كما كتب فى سفر الرؤيا (٢٠ : ١ ، ٢) ٠ وكلمة شيان باليونانية سانائيل ، أى المقاوم لله ، وبالإنجليزية Devil وهى كلمة مأخوذة من (ديافولس) اليونانية ٠ وورد للشيطان إسم آخر هو بعلزبول ٠ وقال اليهود أيام المسيح إن بعلزبول هو رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) و(لو ١١ : ١٥)
وسفر حزقيال وصف الشيطان بأنه " الكاروب المنبسط المظلل " (حز ٢٨ : ١٤) أى أنه من طغمة الكاروبيم ٠
ولم يذكر إطلاقا فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أن كلمة (عزازيل) هى إسم من أسماء الشيطان !!
ولم ترد كلمة (عزازيل) فى سفر اللاويين إصحاح ١٦ ، ولم يذكر فى تلك المناسبة أنه الشيطان ٠ إنما ذكر أن إحدى التقدمتين كانت لعزازيل ، وذلك فى يوم الكفارة العظيم ٠

✠ومن غير المعقول منطقيا ولا هوتيا أن تكون التقدمة لعزازيل بمعنى أنها الشيطان ، بينما الله هو الذى أمر موسى النبى (لا ١٦ : ١ ، ٣)

إن تلك التقدمة لم تكن إحدى سقات بنى إسرائيل الكثيرة ، وإنما كانت بأمر من الله ٠ فهل يعقل أن يأمر الله بتقديم تقدمة للشيطان ؟! ويكون ذلك فى يوم عيد عظيم هو يوم الكفارة ؟! إن إسم عزازيل ليس إسما لشخص ولا لشيطان ٠ وإنما هو إسم معنى ٠٠

✠ كلمة عزازيل معناها العزل ٠ فماذا فى سفر اللاويين ؟

ولأى شئ ترمز فى عمل المسيح الكفارى ؟ ٠٠
العمل الكفارى للسيد المسيح له تفاصيل عديدة جداً ٠
وكل ذبيحة أو تقدمة تمثل جانبا معينا من هذه التفاصيل ٠٠

والمعنى الذى يقدمه يوم الكفارة العظيم هو أن السيد المسيح قد حمل خايانا ، ومات عنا ٠ وابعد عنا هذه الخايا ٠ عزلها عنا تماما ٠٠ فما عدنا نسمع عنها أو نتذكرها ، و لا يذكرها الله لنا .

فما هي الطقوس التي كانت ترمز إلي هذه الأمور في يوم الكفارة ؟
كان يؤتي بإثنين من ذكور الماعز (تيسين) . و تلقي عليهما قرعة : أحدهما للرب ، و الثاني لعزازيل (لا ١٦ : ٨) . الأول يكون ذبيحة خطية ، أي يذبح و يسفك دمه كفارة عن الخطية . و هكذا يموت . لأن الكتاب يقول أن أجرة الخطية هي الموت (رو ٦ : ٢٣) .

أما الثاني فيمثل عزل الخطية عن الإنسان لذلك سمي عزازيل و قيل " يرسله إلي عزازيل إلي البرية أي يرسله إلي العزل حاملاً الخطية .

و هكذا " يضع هارون رئيس الكهنة يديه عليه . و يقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل ، و كل سيأتهم مع كل خطاياهم . و يجعلها علي رأس التيس . و يرسله بيد من يلاقيه إلي البرية . ليحمل التيس عليه كل ذنوبهم إلي أرض مقفرة . فيطلق التيس في البرية " (لا ١٦ : ٢١ ، ٢٢) .

و هذا ما عناه بقوله " يرسله إلي عزازيل إلي البرية . و ليس معني هذا أنه يرسله إلي شخص إسمه عزازيل ، أو شيطان إسمه عزازيل . و إنما يرسله إلي العزل ، إلي العزلعن مساكن الناس ، إلى البرية ، إلى " أرض مقفرة " حيث ينتهى أمره ٠
ولعل هذت المعنى ، ما قاله المزمور عن مغفرة الرب لنا :

" كبعد المشرق عن المغرب ، أبعد عنا معاصينا " (مز ١٠٣ : ١٢)

هذا البعد الذى تمثله (البرية) وتمثله (الأرض المقفرة)
يحمل هذه الخطايا فوق رأسه ، ويبعد بها بعيداً ٠ يعزلها عنا عزلا كاملا ٠ لذلك سمى عزازيل ، من جهة المهمة التى تسبب إليه ٠٠
لم تذكر كلمة (عزازيل) فى الكتاب المقدس ، إلا فى هذه المناسبة وحدها ، وهى حمل خطايا الناس وعزلها عنهم فى البرية فى أرض مقفرة ٠٠
ولعل هذا ما يقصده الرب فى كلامه عن مغفرة خطايا التائب بقوله :

كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه (حز ١٨ : ٢٢)

" اصفح عن إثمهم ، ولا أذكر خيبتهم بعد " (أر ٣١ : ٣٤)

هذه الخطايا التى عزلت عنا ، لم يعد الرب يذكرها لنا ، لأنها قد غفرت ٠ لقد بعدت عنا بعيدا ، كبعد المشرق عن المغرب ٠ صورتها أمامنا : ذلك الحيوان الذى حملها عنا إلى أرض مقفرة ٠ وما عدنا نسمع عنه ولا عنها ٠٠
هذه الخطايا التى عزلت عنا ، ما عدت تحسب فى حساب خاياتا ٠
وهكذا قيل عنها فى المزمور " طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية " (مز ٣٢ : ١ ، ٢) وقد اقتبس بولس الرسول هذه العبارة من المزمور فى (رو ٤ : ٧ ، ٨) وقال عن عمل الفداء الذى قام به السيد المسيح له المجد " إن الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه ، غير حاسب لهم خطاياهم " (٢كو ٥ : ١٩) ٠

ولماذا لا يحاسبهم على خطاياهم ؟ ذلك لأنها قد عزلت عنهم ٠ ما عدت تظهر ٠ اختفت مثل تيس عزازيل فى البرية فى أرض مقفرة ٠

إذن ملخص الرمز الذى حدث يوم الكفارة هو الآتى :
١- الخلاص يحتاج إلى الدم ، لذلك سفك دم ذبيحة الخطية ، فأخذ العدل الإلهى ٠ ولذلك قيل " قرعة للرب " (لا ١٦ : ٨)
٢- خطايا الناس وضعت على رأس التيس الآخر ، إذ أقر بها هرون رئيس الكهنة ، وهو واضع يديه على التيس الحى ، إشارة إلى حمله لجميع خطايا الناس وذنوبهم ٠
٣- كل هذه الخطايا عزلت عنهم ، وبعدت عنهم ، وبعدت عنهم بعيدا ، وما عادت تحسب عليهم وهذا العزل أطلق عليه كلمة (عزازيل) العبرية ومعناها العزل ٠

٢٣- هل يخلص يهوذا ؟

سؤال

إذا كان يهوذا قد ندم ٠ وبلغ من شدة ندمه أنه شنق نفسه ، فهل من الممكن أن يقبل الله توبته هذه ، ويخلص ؟

الجواب

- **لقد صرح السيد المسيح أكثر من مرة بهلاك يهوذا ، فقال فى حديثه الطويل مع الآب " الذين أعطيتنى حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد ابن الهلاك ليتم الكتاب " (يو ١٧ : ١٢) ٠ وهكذا سمى يهوذا (ابن الهلاك)**
- **وقال لتلاميذه " ابن الإنسان ماض كما هو محتوم ٠ ولكن ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه " (لو ٢٢ : ٢٢) وأضاف أيضا " كان خيرا لذلك الرجل لو يولد " (مر ١٤ : ٢١) ٠**
- **وفى محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس ، قال له " لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم " (يو ١٩ : ١١)**
- **نلاحظ نفس الدينونة الخاصة بيهوذا واضحة فى كلمة القديس بطرس وقت اختيار بديل له ٠ فقال عن يهوذا " لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خرابا ، ولا يكن فيها ساكن ٠ وليأخذ وظيفته (أسقفيته) آخر " (أع١ : ٢٠)**

لقد أنذره السيد المسيح كثيرا ، ولكنه لم يستفد ٠ بل كان خائنا ، ورمزا لكل خيانة ، وآلة فى يد الشيطان ٠ ولما أكل الفصح مع السيد ، قيل عنه إنه لما أخذ اللقمة دخله الشيطان " (يو ١٣ : ٢٧)

٢٤- هل رفض السيد المسيح تحويل الخد الآخر ؟

سؤال

كيف أن السيد المسيح الذى قال " من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر " (مت ٥ : ٣٩) نراه لم يحول الخد الآخر ، لما لمه عبد رئيس الكهنة ٠ بل دافع عن نفسه وقال : " إن كنت قد تكلمتن رديا فاشهد على الردى ٠ وإن حسنا ، فلماذا تضربنى " (يو ١٨ : ٢٢ ، ٢٣) ؟

الجواب

- السيد المسيح نفذ الوصية التى أمر بها ٠ ولم يحول الخد الآخر فقط ، بل قيل عنه فى القداس الغريغورى " وخديك أهملتهما للطم " ولعل هذا كان تحقيقا للنبوءة التى قيلت عنه فى سفر إشعياء " بذلت ظهرى للضاربين ، وخدى للناتفين ٠ وجهى لم أستر عن العار والبصق " (أش ٥٠ : ٦) ٠
- كثيرون لطموا السيد ، فتركهم يلمون ، وبذل وجهه لا للم فق ، وإنما للبصاق أيضا ٠
- وهكذا ورد فى إنجيل متى " حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه ٠ وآخرون لموه قائلين تنبأ أيها المسيح من ضربك " (مت ٢٦ : ٦٧ ، ٦٨) وورد فى إنجيل مرقس " " فابتدأ قوم يبصقون عليه ٠ ويغطون وجهه

ويملكونه ٠ ويقولون له تنبأ ٠ وكان الخدام يلطمونه " (مر ١٤ : ٦٥) أنظر أيضا (يو ١٩ : ٣) وفى كل ذلك قيل عنه " ظلم ٠ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح " (إش ٥٣ : ٧)

- أما عبد رئيس الكهنة الذى لطمه ٠ وهو لا يدرى ماذا يفعله ٠ فإن السيد أراد أن ينبهه إلى اندفاعه إلى الخطأ بغير معرفة ٠ فقال له " إن كنت فعلت رديا ، فاشهد على الردى " لم يكن هذا من المسيح دفاعا عن نفسه ، وإنما نصيحة لشخص مخطئ مندفع ٠

٢٥- ملابس هارون أم سليمان ؟

سؤال

لماذا مدح الله ملابس سليمان (مت ٦ : ٢٩) ولم يمدح ملابس هارون أول كاهن على الأرض ؟! فى حين أن الله هو الذى أمر موسى أن يعد لهارون ملابسه ؟

الجواب

أولا : أحب أن أقول لك إن هارون لم يكن أول كاهن على الأرض ؟ فقبلاً كان الآباء الأول كهنة نوح وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب ٠ وكلهم بنوا مذابح ، وقدموا لله محرقات ٠
غلطة أخرى فى سؤالك وهى قولك عن الرب ولم يمدح ملابس هارون "!! وفى الواقع إن الله قد امتدح ملابس هارون ، إذ قال لموسى النبى " اصنع ثيابا مقدسة لهرون أخيك للمجد والبهاء ٠ وتكلم جميع حكماء القلوب الذى ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى " (خر ٢٨ : ٢ ، ٣) ٠
وهكذا وصف الله ثياب هرون بثلاثة أوصاف هى القدسية والمجد والبهاء ٠ ولم يصف ثياب سليمان بشئ من هذا ،بل قال إنها كانت أقل جمالاً من الزنابق ، إذ قال عن الزنابق و لا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها " (مت ٦ : ٢٩) ٠
ولم يكن من اللائق أن تذكر هنا ملابس هرون وتوصف بأنها أقل من الزنابق فى جمالها !! بينما الله نفسه هو الذى اختارها ووصفها ٠ وحكماء القلوب الذين ملأهم الرب حكمة ، هم الذين صنعوها ٠ لا شك أن ملابس هرون كانت أجمل من ملابس سليمان ٠

٢٦ - هل نقض المسيح شريعة موسى وكون شريعة جديدة ؟!

سؤال

فى أكثر من مرة فى العظة على الجبل ، قال السيد المسيح " سمعتم إنه قيل للقدماء أما أنا فأقول كم ٠٠ " (مت ٥)
فهل معنى هذا ، أنه نقض شريعة موسى ، وقدم شريعة جديدة ؟ كما يظهر من قوله مثلاً : سمعتم أنه قيل عين بعين ، وسن بسن ٠ وأما أنا فأقول لكم : من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضا "" (مت ٥ : ٣٨ ، ٣٩) والأمثلة كثيرة ٠

الجواب

السيد المسيح لم ينقض شريعة موسى ٠ ويكفى فى ذلك قوله : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ٠ ما جئت لأنقض بل لأكمل ٠ فإنى الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " (مت ٥ : ١٧ ، ١٨)
إذن لا نقول فقط ، إن شريعة العهد القديم لم تلغ ولم تنقض ٠ بل أن حرفا واحدا منها لا يمكن أن يزول ٠

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى : قيل لكم عين بعين ، وسن بسن ؟

إن هذا كان شريعة للقضاء ، وليس لتعامل الأفراد ٠

بهذا يحكم القاضى حين يفصل فى الخصومات بين الناس ٠ ولكن ليس للناس أن يتعاملوا هكذا بعضهم مع البعض الآخر ٠
ولكن إن فهم الناس خطأ أنه هكذا ينبغى أن يتعاملوا !! فإن السيد المسيح يصحح مفهومهم الخائ بقوله : من ضربك على خدك ، حول له الآخر أيضا ٠

✠ ✠ ✠

و هكذا تابع الحديث معهم قائلاً :
" سمعتم أنه قيل : تحب قريبك و تبغض عدوك . و أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا إلي مبغضيكم . و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم و يردونكم " (مت ٥ : ٤٣ ، ٤٤) .

هنا لم ينقض السيد المسيح الشريعة القديمة ، و إنما صحح مفهومهم عن معني القريب . إذ كانوا يظنون أن قريبهم هو اليهودي حسب الجنس . أما السيد المسيح فبين لهم أن قريبهم هو الإنسان عموماً ، ابن آدم و حواء .

فكل إنسان يجب أن يقابلوا إساءته بالإحسان . فالمفهوم الحقيقي للشريعة هو هذا . بل إن هذا يتفق مع الضمير البشري ، حتي من قبل شريعة موسي .. و هذا ما سار عليه الآباء و الأنبياء ، قبل الشريعة و بعدها

✠ ✠ ✠

مثال ذلك يوسف الصديق ، الذي تآمر عليه أخوته و أرادوا أن يقتلوه ، ثم طرحوه في بئر ز و أخيراً بيع كعبد للإسماعيليين ،فباعوه إلي فوطيفار (تك ٣٧) . يوسف هذا أحسن إلي أخوته ، و أسكنهم في أرض جاسان ، و عالهم هم و أولادهم . و لم ينتقم منهم ، و لم يعاملهم عيناً بعين و لا سناً بسن . بل قال لهم : " لا تخافوا . أنتم قصدتم لي شراً . أما الله فقصد به خيراً .. فالآن لا تخافوا . أنا أعولكم وأولادكم .. و يب قلوبهم " (تك ٥٠ : ١٩ – ٢١) .

أتري كان يوسف في مستوي أعلي من الشريعة ؟! حاشا .

و لكن اليهود ما كانوا يفهمون الشريعة . فصحح المسيح مفهومهم .

ووصل إلي محبة العدو ، و الإحسان إلي المبغضين و المسيئين من قبل أن ينادي المسيح بهذه الوصية ...

✠ ✠ ✠

مثال آخر مشابه هو موسي النبي : لما تزوج المرأة الكوشية ، تقولت عليه مريم مع هارون . فلما وبخهما الرب علي ذلك ، و ضرب مريم بالبرص ، حينئذ تشفع فيها موسي ، و صرخ إلي قائلاً : اللهم اشفها " (عد ١٢ : ١٣) . لم يقل في قلبه إنها تستحق العقوبة لإساءتها إليه ، بل صلي من أجلها (عد ١٢ : ١٣) .

و هكذا نري أن موسي النبي الذي نقل إلي الشعب وصية الرب : عين بعين و سن بسن ، لم ينفذها في معاملاته الخاصة .

بل نفذ وصية المسيح قبل أن يقولها بأربعة عشر قرناً : صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم . إنه المفهوم الحقيقي لمشيئة الله .

✠ ✠ ✠

نفس الوضع كان في تعامل داود النبي مع شاول الملك الذي أساء إليه ، و حاول قتله أكثر من مرة . و لكن لما وقع شاول في يده ، لم يعامله داود بالمثل . و لم يسمع لنصيحة عبيده بقتله . بل قال : حاشا لي أن أمد يدي إلي مسيح الرب . و وبخ رجاله و لم يدعهم يقومون علي شاول (١ صم ٢٤ : ٦ ، ٧) . بل أن داود بكي علي شاول فيما بعد لما مات .

و رثاه بنشيد مؤثر ، و أحسن إلي أهل بيته (٢ صم ١) (٢ صم ٩ : ١) .

إذن شريعة الله هي هي ، لم تنقض و لم تلغ .

و الله ليس عنده تغيير و لا ظل دوران " (يع ١ : ١٧) .

إنما السيد المسيح قد صحح مفهوم الناس لشريعة موسي ، و وصل بهم إلي مستوي الكمال ، الذي يناسب عمل الروح القدس فيهم .

✠ ✠ ✠

قال " سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . أما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلي إمرأة ليشتهيها ، فقد زني بها في قلبه (مت ٥ : ٢٧ ، ٢٨) .

إنه لم ينقض الشريعة . فوصية لا تزن " لا تزال باقية كما هي . و كل إنسان مطالب بحياة العفة و الطهارة . و لكن السيد المسيح وسع فهمهم للوصية . فليس الزنا فقط هو إكما الفعل بالجسد ، بل هناك نجاسة القلب أيضاً . و شهوة الزنا التي تبدأ في القلب ، و تظهر في حاسة النظر . و هكذا نهي السيد عن النظرة الشهوانية ، و اعتبرها زنا في القلب . و أمر بضبط حاسة البصر فلا تخطئ .

و لعل هذا يذكرنا بما قاله أيوب الصديق (في العهد القديم) :

" عهداً قطعت لعيني ، فكيف أتطلع في عذراء ؟ " (أي ٣١ : ١) .

✠ ✠ ✠

بنفس السمو في الفهم ، قال سيدنا يسوع المسيح أيضاً :

" سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل . و من قتل يكون مستوجب الحكم . و أما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب علي أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم .." (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) .

وصية " لا تقتل " لا تزال قائمة كما هى ، لم تلغ ٠ ولكن السيد المسيح حرم الخطوة الأولى المؤدية إليها ، وهى الغضب الباطل ٠٠فكل جريمة قتل تبدأ بالغضب ، كما أن كل خطية زنا ، تبدأ بشهوة فى القلب ٠ والسيد المسيح فى عظته على الجبل ، منع الخطوة الأولى المؤدية إلى خطية إذن لم تنقض ، بل بقيت كما هى ٠ وإنما أكمل الرب فهم الناس لها فوسع مفهومها ، وسما بمعانيها ٠ ومنع أسباب الخطية ، والخطوة الأولى المؤدية إليها ٠

✠ ✠ ✠

بقيت نقطة هامة تخص بالرمز ، و ما يرمز إليه .

و من أمثلة ذلك الذبائح الحيوانية ، و كانت ترمز إلي السيد المسيح .

خذوا الفصح مثالاً: و كيف كان المحتمي وراء الأبواب المرشوشة بالدم ، ينجو من سيف المهلك ، حسب قول الرب و يكون لكم الدم علامة علي البيوت . فأري الدم و أعبر عنكم . فلا يكون عليكم ضربة للهلاك " (خر ١٢ : ١٣) . و كان الفصح رمزاً للسيد المسيح ، فيقول القديس بولس الرسول " لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا " (١ كو ٥ : ٧) .

صار المسيح هو الفصح ، و هو أيضاً ذبيحة المحرقة و ذبيحة الخطية و ذبيحة الإثم و ذبيحة السلامة . لم تلغ تلك الذبائح ، إنما كملت في المسيح .

و كذلك الأعياد و رموزها ، و باقي قواعد النجاسات و التطهير .

دم الذبائح كان رمزاً لدم السيد المسيح . و لا يزال المذبح موجوداً في العهد الجديد ، و لكن ليس لذبائح حيوانية ، و إنما لذبيحة المسيح و دمه الذي يطهر من كل خطية (١ يو ١ : ٧) .

و الكهنوت الهاروني في العهد القديم ، كان يرمز إلي كهنوت ملكي كما قيل في المزمور " أنت هو الكاهن إلي الأبد علي قس ملكي صادق " (مز ١١٠ : ٤) . و هكذا لم يلغ الكهنوت ، و لكنه "" قد تغير " (عب ٧ : ١٢) .

بقيت الشريعة . و لكن لما أتي المزمور إليه ، حل محل الرمز .

٢٧- مذاود خيل سليمان

سؤال

من المعروف أن سليمان الملك كان غنياً جداً . و كان له إثنا عشر ألف فارس لمركباته . و لكن الأمر الذي يبدو فيه خلاف ، هو عدد مذاود خيل مركباته ...

فقد ورد في سفر الملوك الأول : " و كان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته ، و إثنان عشر ألف فارس (١ مل ٤ : ٢٦) . بينما ورد في سفر أخبار الأيام الثاني " و كان لسليمان أربعة الاف مذود خيل و مركبات ، و أثنا عشر ألف فارس " .

جواب

لا يوجد خلاف إطلاقاً ، إن عرفنا ما هو المقصود بمعني كلمة مذود ..

كانت كلمة مذود تعني أمرين : إما المذود الخاص بكل حصان علي حده لكي يأكل منه . و إما المبني الذي توجد فيه هذه المذاود الفردية .

مثلما نقول عن مبنى إنه " دورة مياه " فإن دخل إنسان فيه ، يجد عشر دورات مياه يمكن أن تصلح لاستخدام عشرة أشخاص ... كل واحدة منها تسمى دورة مياه ، والمبنى كله يسمى دورة مياه ..

هكذا كان الأمر بالنسبة إلى مذود خيل مركبات سليمان . كان يوجد أربعة آلاف مبنى للمذاود . وفى داخل كل مبنى منها ، توجد عشرة مذاود فردية تصلح لعشرة من الخيول تأكل منها ...

إسم " مدن المركبات " (٢ أى ٩ : ٢٥)

مثال آخر : تقول ذهب طلبة الجامعة إلى موائد الطعام ٠ كل مائدة عبارة عن صالة واسعة تضم داخلها عشر طرابيزات ٠ وكل ترابيزة تسمى مائدة ٠ بينما الصالة التى تضم كل هذه الموائد يطلق عليها " مائدة طعام " فهى إذن مائدة تضم موائد ٠ مثلها كا مبنى من مذاود سليمان يضم داخله عدداً من المذاود الفردية ٠ كانت مذاود خيل مركبات سليمان ، تكفى لأربعين ألفا من الخيل ٠ والمركبة الواحدة يمكن أن يجرها أربعة خيول ويقودها فارس واحد ٠ وهكذا تحتاج إلى عشرة آلاف فارس ٠ فإن كانت بعض المركبات يجرها عشرة خيول ، بينما مركبات أخرى يجرها إثنان فقط ، إذن يحتاج الأمر كما كتب إلى إثنى عشر ألف فارس٠

٢٨ - لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله

سؤال

ورد فى (مت ٢٤) وفى مر ١٣) علامات كثيرة عن نهاية العالم ومجئ السيد المسيح ثم قال الرب " الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله " (مت ٢٤ : ٣٤) (مر ١٣ : ٣٠)
فكيف هذا ؟ لقد أنقضى ذلك الجيل وأجيال كثيرة بعده ، ولم يأت المسيح ولا انتهى العالم ! فما التفسير ؟

الجواب

فى الواقع أن كلاً من (مت ٢٤) ، (مر ١٣) يحويان نبوءتين : إحدهما عن نهاية العالم ، والأخرى عن خراب أورشليم ٠ وقد قيل " لا يمضى هذا حتى يكون هذا كله " عن خراب أورشليم ، وليس عن نهاية العالم
وفعلاً خربت أورشليم على يد تيطس الرومانى سنة ٧٠ م ، فى ذلك الجيل ، حسب قول السيد الرب ٠
وسنوضح الآن هاتين النبوءتين :
أما الآيات الخاصة بنهاية العالم فهى كقوله " ليس المنتهى بعد ٠٠ هذه مبتدأ الأوجاع " لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم ، ولن يكون ٠ ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد ٠٠٠ سيقوم أنبياء كذبة و مسحاء كذبة ، و يعون آيات عظيمة و عجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً (مت ٢٤ : ٢١_٢٤) إلى أن يقول " و للوقت بعد ضيق تلك الأيام ، تظلم الشمس ، و القمر لا تعطى ضوءه ، و النجوم تسقط من السماء ، و قوات السماوات تتزعزع ٠ و حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ٠٠ (مت٢٤ : ٢٩_٣٠) (مر١٣ : ١٩_٢٦)٠
أما النبوءات الخاصة بخراب أورشليم ، و التى تمت فى ذلك الجيل فهى :
صلوا لئلا يكون هربكم فى شتاء و لا فى سبت لأنه فى نهاية العالم ، لا يكون هناك هروب ٠ كما يتساوى فى ذلك الشتاء و الصيف ، و السبت أيضاً !
و أيضاً قوله حينئذ يكون الثانى فى الحقل : يؤخذ الواحد و يترك الأخر ٠ إثنتان تحنان على الرحى : تؤخذ الواحدة ، و تترك الأخرى (مت٢٤ : ٤٠) ٠ ففى نهاية العالم و مجئ المسيح ، لا يؤخذ الواحد ، و يترك الآخر ! بل إن هذا كله عن وقت خراب أورشليم ٠٠٠
و قوله أيضاً فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال ٠ و الذى على السطح ، لا ينزل إلى البيت ، و لا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً (مر١٥،١٣ : ١٤) ٠ كل هذا قيل عن خراب أورشليم ، لأنه فى نهاية العالم ، لا ينفع الهروب من اليهودية إلى الجبال !
عن أمثال هذه الأمور ، قال الرب : الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل ، حتى يكون هذا كله ٠

و فعلاً ، كان ذلك كله فى وقت هجوم الجيش الرومانى على أورشليم سنة ٧٠م ، أى بعد أن قال السيد المسيح تلك النبوءة بحوالى ٣٦سنة (من سنة صلبه ٣٤م إلى سنة الهجوم على أورشليم فى ٧٠م) ٠

٢٩ هل موسى النبي هو كاتب التوراه ؟

سؤال

نحن نعلم أن موسى النبى هو كاتب الأسفار الخمسة الأولى (التوراة) ٠ و لكن ما إثبات هذا الإعتقاد لمن يسألنا ؟

و أن كان موسى النبى هو كاتبها ، فكيف ذكر فى أخرها خبر وفاته ؟ هل يعقل أن يكتب إنسان خبر وفاته بنفسه ؟

جواب

موسى النبى كتب الأسفار الخمسة كلها ماعدا خبر وفاته طبعاً (تث٣٤:٥_١٢) ٠ فهذه الفقرة الأخيرة من سفر التثنية ، كتبها تلميذه و خليفته يشوع ٠ و كان يمكن أن ترد فى أول سفر يشوع الذى بدأ بعبارة و كان بعد موت موسى عبد الرب ٠٠ (يش١:١) ٠ و لكن رؤى من الأفضل أن يكتب خبر موت موسى النبى و دفنه فى آخر الأسفار الخمسة ، استكمالاً لتاريخ تلك الفترة التى تشمل حياة موسى النبى و عمله ، و هو أشهر نبى فى تاريخ العهد القديم كله ٠

أما كتابة موسى لكل أسفار التوراة فواضح ٠ و الأدلة علية كثيرة من نصوص العهد القديم و العهد الجديد ٠ و منها :

١- الله أمر موسى بكتابة الشريعة و الأحداث :

أن الله كان يأمر موسى بكتابة الأحداث الجارية و بكتابة الشريعة : فمن ذلك ما حدث بعد هزيمة عماليق ، إذ ورد فى سفر الخروج **و قال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب ، وضعه فى مسامع يسوع (خر١٧:١٤)٠**

و بعدما أعطى الله الشريعة لموسى أمره بكتابتها و قال الرب لموسى أكتب لنفسك هذه الكلمات ٠ لأننى بحسب هذه الكلمات قطعت عهداً معك و مع إسرائيل (خر٣٤:٢٧)٠

٢- موسى نفذ أمر الله وكتب :

ورد فى سفر العدد عن تحركات بنى إسرائيل " وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم بحسب قلول الرب " (عد ٣٣ : ٢)

وورد فى سفر التثنية عن كتابة الشريعة " وكتب موسى هذه التوراة ، وسلمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل " (تث ٣١ : ٩)

وورد أيضا : **" فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة** فى كتاب إلى تمامها ، أمر موسى اللاويين حاملى تابوت عهد الرب قائلاً : خذوا كتاب التوراه هذا ، وضعوه بجانبتابوت عهد الرب " (تث ٣١ : ٢٤ – ٢٦) ٠

٣-شهد المسيح أن موسى كتب التوراه : لا

فى مناقشة السيد المسيح لليهود ، قال لهم : لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوننى ، لأنه هو كتل عنى ، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك ، فكيف تصدقون كلامى " (يو ٥ : ٤٦)
وفى رده على الصدوقيين الذين ينكرون قيامة الأموات ، قال لهم : وأما من جهة الأموات أنهم يقومون ، أفما قرأتم فى كتاب موسى فى أمرالعليقة كيف كلمه الله قائلاً " أنا إله ابراهيم وإله اسحق ، وإله يعقوب " (مر ١٢ : ٢٦)
وفى مقابلته لتلميذى عمواس بعد قيامته ، يقول الكتاب : ثم إبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب " (يو ٢٤ : ٢٧)

٤-وشهد الرسل والأنبياء أن موسى هو كاتبها :

ورد فى إنجيل يوحنا أن فليبس وجد نثنائيل ، وقال له : "وجدنا الذى كتب عنه فى الناموس والأنبياء "(يو ١ : ٤٥)
وبولس الرسول يشهد بكتابة موسى للتوراه فيقول فى رسالته إلى أهل رومية (١٠ : ٥) لأن موسى يكتب فى البر الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها " وفى رسالته الثانية إلى كورنثوس (٣ : ١٥) يقول عن اليهود " لكن حتى اليوم حين يقرأ موسى (أى التوراه) البرقع موضوع على قلوبهم " ٠
ويعقوب الرسول يقول فى مجمع أورشليم " لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة من يكرز به ، إذ يقرأ فى المجامع كل سبت " (أع ١٥ : ٢١) ٠
وابراهيم أبو الآباء يشهد بذلك فى كلامه مع الغنى الذى لم يحسن إلى لعازر المسكين (لو ١٩ : ٢٦) "
وقال له ابراهيم : عندهم موسى والأنبياء ليسمعوا منهم ٠٠ " يقصد كتب موسى والأنبياء ٠

٥- وشهد اليهود بهذا أيضا أمام المسيح :

إذ جاء قوم من الصدوقيين إلى المسيح قائلين " يامعلم ، كتب لنا موسى أن مات لأحد أخ و ترك إمرأة و لم يخلف أولاداً أن يأخذ أخوه إمرأته و يقيم نسلاً لأخيه (مر١٢:١٩) ٠
٦- و سميت التوراة شريعة موسى ، أو ناموس موسى :
قال السيد المسيح لليهود " فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت لئلا ينقض ناموس موسى ، افتخون على لأنى شفيت إنساناً كله فى السبت (يو٧:٢٣) ٠
و قيل عن السيدة العذراء و لما تمت أيام تهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب (لو٢:٢٢) ٠
و قال بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين (١٠:٢٨) " من خالف ناموس موسى فعلى شاهدين أو ثلاثة شهود يموت بلا رأفة " ٠
و قال فى رسالته الأولى إلى كورنثوس (٩:٩) " فإنه مكتوب فى ناموس موسى لا تكم ثوراً دارساً ٠
و فى نقاشه مع اليهود يقول سفر أعمال الرسول (٢٨:٢٣) فطفق يشرح لهم شاهداً بملكوت الله و مقنعاً أياهم من ناموس موسى و الأنبياء " ٠
و يوحنا الرسول يقول لأن الناموس بموسى أعطى (يو١:١٧) ٠
اقرأ أيضاً (أع١٣:٣٩) (أع١٥:٥) (اع٢٦:٢٢) (يو٧:١٩) ٠
٧- تنسب لموسى أقوال الله التى فاه بها موسى :
قال السيد المسيح : لأن موسى قال اكرم أباك و أمك ، و من يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً " (مر٧:١٠) ٠
و قال لليهود موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، و لكن من البدء لم يكن هكذا " (مت١٩:٧) ٠
و قال للأبرص أر نفسك للكاهن و قدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم " (مت٨:٤) ٠
و قال اليهود للمسيح عندما قدموا له المرأة الزانية : موسى فى الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم (يو٨:٥) ٠
٨- موسى هو أنسب شخص للكتابة :

إن موسى النبى هو أكثر الأشخاص صلة بالحوادث ٠ و توجد أشياء خاصة به وحده مثل ظهور الرب له فى العليقة ، و كلام الرب معه على الجبل ، و الوصايا التى أعطاها له و التفاصيل العديدة الخاصة بأوصاف خيمة الإجتماع ٠
و لا شك أن موسى كان بعرف الكتابة و القراءة بعاً ، فهو قد تهذب بكل حكمة المصريين " (أع٧:٢٢) ٠

٣٠ ويل للحبالى و المرضعات..

سؤال

فى إنجيل متى الأصحاح ٢٤ الذى يتحدث عن المجئ الثانى للسيد المسيح ، يقول الرب " ويل للحبالى و المرضعات فى تلك الأيام ٠ و صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء " (مت٢٤،٢٠:١٩) ٠ و نفس الكلام يقول أيضاً فى (مر١٨،١٣:١٧)٠ و هو الإصحاح الذى يتحدث فيه عن المجئ الثانى ٠ فما تفسير هاتين العبارتين ؟

الجواب

فى الواقع أن أصحاح (مت٢٤) ٠ و كذلك (مر١٣) ٠ يتحدث كل منهما عن موضوعين هما : المجئ الثانى ، و خراب أورشليم ٠
و عبارة " ويل للحبالى و المرضعات فى تلك الأيام " و أيضاً " صلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء هما عن خراب أورشليم ٠
لأن المجئ الثانى سوف تصحبه القيامة (يو٥،٢٩:٢٨) ٠ كما ستصحبه الدينونة أيضاً (مت١٦:٢٧)
(مت٢٥:٣١_٤٦) ٠ و بعاً فى القيامة و الدينونة سوف لا يكون هرب ، و يتساوى فيها الشتاء و الصيف ٠
و بعاً أثناء هجوم الجيش الرومانى و خراب أورشليم ، سيكون الهرب صعباً على الحبالى و المرضعات ، لأنهم إما يحملن جنيناً داخلهن ، أو فلاً على أكتافهن ٠ و هكذا يكون الهرب على جبال أورشليم أمراً خطراً و مما يدل على أن هذا الجزء خاص بخراب أورشليم ، قول الرب حينئذ يهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال ٠ و الذى على السح فلا ينزل إلى البيت ليأخذ من بيته شيئاً (مر١٣،١٥:١٤) ٠ و هذا لا ينبق بعاً على مجئ المسيح و الدينونة ٠

٣١ هل العهدان القديم و الجديد عهدان متمايزان بين البنوة و العبودية و النعمة و القسوة ؟!

سؤال

هل العهد القديم يمثل العبودية لله ، بينما العهد الجديد يمثل البنوة لله ؟ أى كنا عبيداً فصرنا أبناء ٠٠ ؟ وهل العهد القديم يمثل معاملة الله القاسية على البشر ، بينما العهد الجديد هو عهد النعمة والمواهب ؟
وهل فى العهد القديم كنا نعامل بالخوف ، وصرنا نعامل بالحب ؟

الجواب

الله لا يتغير ، هو فى العهد القديم كما هو فى العهد الجديد ٠ ومعاملاته هى هى كما سنرى ٠ وكما قيل عنه " هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨) " ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع ١ : ١٧)

كان أبا وسيداً ، فى العهد القديم وفى العهد الجديد ٠ وبالتالى كنا نحن أبناء وعبيداً فى العهدين كليهما ، القديم والجديد ٠

وكانت تربط الله بالبشر علاقة الحب فى كلا العهدين ٠ وكان يقودهم أحيانا بالحزم والعقوبة من جهته ، وبالخوف من جهتهم ٠٠

الله لم يتغير ، ولا معاملاته ٠ ولكن الناس يتغيرون ٠

ولنأخذ مثلاً لذلك أهل نينوى :

فى خطيتهم أرسل الله إليهم يونان النبى لينادى عليهم بالهلاك ٠ و فى توبتهم قال الله " أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة ٠٠ (يون٤:١١) ٠ الله يتغير فى حكمه ٠ و لكن أهل نينوى هم الذين تغيروا ٠ فى وقت كانوا يستحقون العقوبة ٠ و فى وقت آخر كانوا يستحقون التوبة ٠

و لنتناول الآن عناصر السؤال و نبقها على العهدين ٠

البنوة

منذ بدء تاريخ البشرية ، كان البشر أبناء الله ٠

- آدم نفسه قيل إنه ابن الله (لو٣:٣٨)٠
- و كذلك ابناء آدم شيث و أنوش ٠ قيل حينئذ أبتدئ أن يدعى باسم الرب (تك٤:٢٦) ٠ و هكذا فإن أبناء شيث و أنوش دعوا – فى قصةالوفان – أبناء الله فقيل إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ، فاتخذوا لأنفسهم نساء ٠٠" (تك٦:٢) ٠ أما تعبير بنات الناس " ٠ فاطلق على بنات قايين الذى لعن من الله (تك٤:١١) ٠ و أصبح أبناء الله هم النسل المبارك ٠
- و لما أختار الله شعباً و ميزه على الأمم الوثنية ، دعاه إبناً له ٠ فقال إسرائيل ابنى البكر (خر٤:٢٢) ٠ و أمر موسى أن يقول لفرعون : هكذا يقول الرب ٠٠ ألق إبنى ليعبدنى (خر٤:٢٣) ٠
- و لما عصى هؤلاء على الله ، قال ربيت بنين و نشأتهم ٠ أما هم فعصوا على (أش١:٢) ٠ و قال لهم فى المزمور ألم أقل أنكم آلهة ، و بنى العلى تدعون ٠ و لكنكم مثل البشر تموتون ، و كأحد الرؤساء تسقون (مز٨٢،٧:٦) ٠
- و عن هؤلاء قال المرتل فى المزمور قدموا للرب يا أبناء الله ، قدموا للرب مجداً لإسمه (مز٢٨،٢:١)٠
- و قد تغنى أشعياء النبى بهذه البنوة فقال للرب تلع من السماء ، وانظر من مسكن قدسك و مجدك ٠٠ فإنك أنت أبونا ٠٠ أنت يا رب أبونا و لينا منذ الأبد إسمك (أش٦٣،١٦:١٥) ٠ و قال أيضاً و الآن يا رب ، أنت أبونا ٠ نحن الين و أنت جابلنا ، و كلنا عمل يديك (أش٦٤:٨) ٠
- هذا عن الشعب كله و من جهة الأفراد ، يقول الرب لكل من يؤمن به يا ابنى أعنى قلبك ، و لتلاحظ عيناك رقى (أم٢٣:٢٦)٠
- و قال لداود النبى عن سليمان إبنه أقيم بعدك نسلك ، الذى يخرج من أحشائك ، و أثبت مملكته ٠٠ أنا أكون له أباً و هو يكون لى إبناً (٢صم٧،١٤:١٢) (١أى١٧:١٣)٠
- إذن البنوة لله كانت معروفة فى العهد القديم تكلم بها الله ، و تكلم بها الناس ٠ و تكلم بها الله للناس ٠

و لكن نتيجة للعصر الوثنى الذى ساد الأمم فى العهد القديم ، لم تكن هذه البنوة لله قائمة فى عمق أفكار الناس ، و أن صلى بها اشعياء النبى ٠ فجاء السيد المسيح و كشف أعماقها ، و تحدث عنها كثيراً ٠ و أن كان قد أمرنا قائلاً " و متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات (مت٦) ٠ فقد سبق اشعياء النبى و قال فى صلاته أنت يا الله أبونا (أش٦٣:٦٤).

عبوديه

- **كان الناس عبيد لله فى العهد القديم٠ وأيضا ما أكثر الأمثلة التى دعى فيها أبناء الله عبيداً فى العهد الجديد حتى الآباء الرسل ، وكل وكلاء الله على الأرض والملائكة وكل الذين يخلصون ٠٠**
- فى محاسبة أصحاب الوزنات ، قال الرب فى هذا المثل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم ٠ فقال للذى أخذ الخمس وزنات : نعما أيها العبد الصالح والأمين ٠ كنت ــمينا فى القليل ، فأقيمك على الكثير ٠ أدخل إلى فرح سيدك ٠ ونفس الكلمات قالها لصاحب الوزنتين (مت ٢٥ : ١٩ – ٢٣)

نلاحظ هنا كلمتى عبد ، وسيدك ٠ وقد قيلت لأصحاب الوزنات ٠

أى للخدام الكبار ، أصحاب المواهب والمسئوليات ، الأشخاص الناجحين فى خدمتهم الذين نالوا تطويبا ومكافأة من الرب ، ودخلوا إلى نعيمه الأبدى ٠

- ولما تكلم الرب عن السهر والاستعداد ، قال " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين " (لو ١٢ : ٣٧) لاحظوا أن استخدم كلمة (عبيد) فقال له بطرس : يارب ألنا قلت هذا المثل أم قلته للجميع أيضا ؟ فأجاب الرب " يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه ٠ وبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده هكذا " (لو ١٢ : ٤١ – ٤٣)

نلاحظ هنا أن جميع المؤمنين دعوا عبيداً ٠

وحتى الوكيل الحكيم الأمين دعى أيضا عبداً ٠

إن إعتبارا أبناء فى العهد الجديد ، لا تمنع كوننا عبيدا أيضا ٠

- و قال السيد المسيح لتلاميذه : أنتم تدعونني معلماً و سيداً . و حسنا تقولون لأني أنا كذلك " (يو ١٣ : ١٣) . فنلاحظ أنه استخدم عبارة (سيد) حتي في مناسبة غسلة لأرجلهم .
- و قال لتلاميذه حينما اختارهم و أرسلهم : " ليس التلميذ أفضل من المعلم ، و لا العبد أفضل من سيده . يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه ، و السيد كسيده . إن كانوا قد لقبوا رب البيت بعلزبول . فكم بالحري أهل بيته ؟! فلا تخافوهم .. " (مت ١٠ : ٢٤-٢٦) .
- نلاحظ هنا أنه إستخدم عبارتي عبد ، و سيد . في الحديث مع الرسل ، عن الرسل ، علي الرغم من البنوة و التلمذة و الرسولية .
- و قال الرب في سفر يوئيل النبي في النبوءة عن يوم الخمسين في العهد الجديد " و يكون في الأيام الأخيرة أنني أسكب من روحي علي كل بشر .. و علي عبيدي أيضاً و أمائي ، أسكب من روحي في تلك الأيام ، فيتنبأون " (أع ٢ : ١٦ – ١٨) (يوئيل ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

نلاحظ أنه أطلق عبارتي عبيد و إماء ، علي أولئك الذين يسكب عليهم من روحه القدوس ، فيتنبأون و يعملون معجزات .

- و في العهد الجديد أيضاً ،و في العصر الرسول ، نجد أن المؤمنين " رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلي الله و قالوا " .. امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة " " و لما صلوا تزعزع المكان " (أع ٤ : ٣٠ ، ٣١) .

قالوا للرب (عبيدك) عن الآباء الرسل الذين كانوا يبشرون .

*** نلاحظ أن القديس بولس الرسول كان يلقب نفسه بكلمة (عبد) .**

فيقول " بولس عبد ليسوع المسيح ، المدعو رسولاً المفرز لإنجيل الله " (رو ١ : ١) " بولس و تيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلي جميع القديسين في المسيح يسوع " (فى ١ : ١) " بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح " (تى ١ : ١) ٠

- **وكبار القديسين والقديسات قال إنهم عبيد وإماء ٠**
- ويكفى أن السيدة العذراء قالت للملاك المبشر " هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لى كقولك (لو ١ : ٣٨) وسمعان الشيخ لما حمل الطفل يسوع ، قال " الأن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك ، لأن عينى قد أبصرتا خلاصك " (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠)
- وقال الرب فى سفر زكريا النبى " كلامى وفرائضى التى أوصيت بها عبيدى الأنبياء ٠٠ " (زك ١ : ٦) ٠ فدعا الأنبياء عبيداً
- ليس هذا فى العهد القديم فقط ، بل أيضا سفر الرؤيا فى آخر العهد الجديد يبدأ بعبارة " إعلان يسوع المسيح الذى أعطاه الله إياه ليرى عبيده ما لابد أن يكون عن قريب ٠ وبينه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا "بيد ملاكه لعبده يوحنا ٠ " (رؤ ١ : ١) فالمؤمنين جميعاً لقبهم بكلمة (عبيد) وأيضا يوحنا الرسول الحبيب قال إنه عبده يوحنا ٠
- وجميع الأبرار الصالحين ، قال لهم الرب كذلك أنتم أيضا متى فعلتم ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون " (لو ١٧ : ١٠)
- **إذن عبارة أطلقت على كل القديسين فى العهد القديم والحديث وحتى على الملائكة أيضا ٠**

فنرى أن الملاك العظيم فقى سفر الرؤيا الذى أراد يوحنا الرسول أن يسجد له ، امتنع قائلاً ليوحنا " لا تفعل ٠ أنا عبد معك " (رؤ ١٩ : ١٠) وقيل أيضا " عرش الله ٠٠ وعبيده يخدمونه " (رؤ ٢٢ : ٣) كلنا عبيد لله ، لأنه هو خالقنا ٠ على الرغم من كوننا أبناءه ٠

لا تقل إذن إن البشر كانوا عبيداً فى العهد القديم ، وصاروا أبناء فى العهد الجديد ٠ فهم فى العهدين كليهما عبيد وأبناء ٠

الحنو والعقوبة

- **لا نستطيع أن نقول إن العهد القديم كان عهد عقوبة ، بينما العهد الجديد هو عهد الحنو ٠ ففى العهدين توجد العقوبة والحنو ٠**

حقاً إنه العهد القديم حدث الطوفان (تك ٦) ولكن حتى مع هذا الوفان من حنو الله ، أبقى لنا بقية فى أسرة نوح ٠ كما أنه أقتم مع البشرية عهداً فى قوس قزح ألا يحدث الإقناء مرة أخرى (تك ٨ : ١٣ – ١٥) ٠ وفى العهد القديم كان حرق سادوم ٠ ولا ننسى بشاعة نجاسة أهل سادوم وشذوذهم الجنسى ، لدرجة أنهما أراداً أن يخئا إلى الملاكين (تك ١٩ : ٥ –٨) ومع ذلك فمن حنو الله أنه سمح لبراهيم أن يناقشه فى الأمر وقبل الرب وساطته فلما قال ابراهيم " عسى أن يوجد هناك عشرة (أبرار) فقال الرب : لا أهلك المدينة لأجل العشرة (تك ١٨ : ٢٢) ومن حنو الله فى قصة سادوم أنه أنقذ منها لوطا وبنتيه ٠

- **نقطة أخرى لا ننساها فى العهد القديم ، وهو انتشار الوثنية ٠ فكان بقاء عابدى الأصنام معناه بقاء عبادة الأصنام وبقاء الوثنية ٠**

و مع ذلك لما عبد بنو إسرائيل العجل الذهبي أثناء وجود موسي مع الله علي الجبل ، و أراد الله افناءهم .. بلغ من حنوه أنه قبل شفاعة موسي النبي فيهم و لم يفنهم (خر ٣٢ : ٧ – ١٤) .

و يعوزنا الوقت إن تتعبنا العقوبات في العهد القديم و أسبابها ...

- **غير أننا نقول إن هناك عقوبات في العهد الجديد أيضاً .**
- و من عقوبات الرب في العهد الجديد ، قوله في العظة علي الجبل " و من قال يا أحمق ، يكون مستوجب نار جهنم " (مت ٥ : ٢٢) .
- و منها قول الرب " يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين إليها : كم مرة أردت .. و لم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً (مت٢٣:٣٨،٣٩) ٠
- و قوله لبرس الرسول لما استحى من أن يغسل الرب رجليه : إن لم أغسلك ، لا يكون لك معى نصيب (يو١٣:٨) أى أن يفقد نصيبه الأبدى لمجرد هذا الخطأ ٠٠ كذلك انتهاره له يقوله اذهب عنى ياشيطان ٠٠ أنت معثرة لى (مت١٦:٢٣) ٠
- و من عقوبات العهد الجديد : الحكم على حنانيا و سفيرا بالموت ، لما اختلسا جزءا من مالهما و أنكرا ٠ و لم يعهما برس الرسول فرصة للتوبة (أع٥) ٠ لذلك قيل فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة ، على جميع الذين سمعوا بذلك (أع٥:١١) ٠
- كذلك العقوبة التى أوقعها بولس الرسول على خائ كورنثونس بأن يسلم مثل هذا للشيان لإهلاك الجسد لتخلص الروح فى يوم الرب (١كو٥:٥) ٠ و لو أنه عفا عنه فى رسالته الثانية ٠
- و من عقوبات العهد الجديد ، ما ورد فى سفر الرؤيا عما يحدث فى أواخر الأيام ، حينما يبوق الملائكة السبع (رؤ٨:٩) ٠ و ما يحدث لما يسكب الملائكة جاماتهم (رؤ١٦) ٠ و كذلك دينونة المدينة العظيمة بابل (رؤ١٨) ٠

و أخيراً البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت ، و هى ليست تتبع العهد القديم فى شئ ٠٠٠

٣٢ ساقط مثل البرق

سؤال

قال السيد المسيح رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء (لو١٠:١٨) فهل كان يعنى بهذا أن الشيطان قد إنتهى عمله ؟ و إن كان الأمر هكذا ، فماذا نقول عن حروب الشيطان المستمرة و إغوائه للكثيرين ؟

الجواب

سقوط الشيطان ليس معناه إنتهاء عمله ، إنما إنتهاء جبروته ٠
و يعنى أنه صار مقيداً كما ورد فى سفر الرؤيا (رؤ٢٠:٢،٧) ٠
و يعنى أيضاً إنتهاء ملكه و رئاسته ٠٠ فقد قيل عنه قبل الصليب إنه رئيس هذا العالم ٠ كما قال السيد الرب رئيس هذا العالم يأتى ، و ليس له فى شئ " (يو١٤:٣٠) ٠ و كما قال أيضاً رئيس هذا العالم قد دين (يو١٦:٤) ٠٠٠

أما رئاسة الشيطان للعالم ، فكانت بسبب أن العالم – قبل الصليب – كان تحت حكم الموت بسبب الخطية ٠
و أيضاً بسبب قوة الشيطان و فتذاك ، و ضعف البشرية ، و هى تلبس الإنسان العتيق (رو٦) ٠

و قد سقط الشيطان ، حينما قيل إن الرب قد ملك (على الصليب) ٠

سقطت دولته بالخلاص الذى قدمه الرب بالفداء ، و إنقاذه النفوس التى رقدت على رجاء ، و التى كانت فى أقسام الأرض السفلى (أف٤:٨_١٠)٠ ففتح لها الرب باب الفردوس ٠

وسقط الشيطان بالقوة التى وهبت لأولاد الله .
هؤلاء الذين ولدوا بالماء والروح (يو ٣ : ٥) بغسيل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس " (تى ٣ : ٥) وفى المعمودية " لبسوا المسيح " (غل ٣ : ٢٧ وفيها صلب الإنسان العتيق ، لكى يبطل جسد الخطية " (رو ٦ : ٦) وأعطيت للبشرية نعمة تقدر على هزم الشيطان ، مهما ازدادت حروبه لأنه " حيث كثرت الخطية ، ازدادت النعمة جداً " (رو ٥ : ٢٠) ولم تكن النعمة لمقاومة الخطية فقط ، وإنما فى العمل الإيجابى فى الكرازة وبناء الملكوت . كما قال القديس بولس الرسول عن خدمته " لا أنا ، بل نعمة الله التى معى " " ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة ، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم " (١كو ١٥ : ١٠) . بل قال أيضاً " .. أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠) .

بسبب كل هذه البركات ، سقط الشيطان مثل البرق من السماء .

أي سقط من العلو الذي كان فيه . لأنه قبلما ملك الرب بالصليب ، كان الشيطان قد أوقع كل الأمم في عبادة الأصنام . و حتي أن بني إسرائيل الذين كانوا يعبدون الله في ذلك الزمان ، حينما تأخر موسي علي الجبل ، صنع لهم هرون رئيس الكهنة عجلاً ذهبياً فعبدوه (خر ٣٢) . و فيما بعد وقعت مملكة إسرائيل في عبادة الأصنام ، و بخاصة أيام يربعان بن نباط ، و أيام اخاب بن عمري (١ مل ٢١ : ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦) .

و بالقضاء علي عبادة الأصنام ، سقط الشيطان .

ثم ظل يعمل ، و لكن كمقيد ، و ليس بالجبروت القديم .

ليس كما كان في العصور الوثنية بكل أصنامها و فسادها .
علي أن الشيطان سوف يحل من سجنه في آخر الأيام ، و يخرج ليضل الأمم (رؤ ٢٠: ٧ ، ٨) . و لكن الله من أجل المختارين – سيقصر تلك الأيام (مت ٢٤ : ٢٢) .

٣٣ـ لماذا اللعنة لشجرة التين ؟

٣٣ـ لماذا اللعنة لشجرة التين ؟

سؤال

لماذا لعن السيد المسيح شجرة تين لم يجد فيها إلا ورقاً فقط و ليس فيها شئ من الثمر . فلما لعنها يبست في الحال (مت ٢١ : ١٨ ، ١٩) . فلماذا لعنها مع أنه قيل " لم يجد شيئاً إلا ورقاً ، لأنه لم يكن وقت التين (مر ١١ : ١٣) .

جواب

كلام كثير قاله عديد من المفسرين في موضوع شجرة التين هذه .. و لكنني أريد أن أشير هنا إلي الناحية الرمزية التي كثيراً ما كان يستخدمها السيد المسيح في تعليمه و أحاديثه ...

كانت شجرة التين الكثيرة الأوراق و بلا ثمر ، ترمز إلي الحياة الشكلية التي كانت تعيشها الأمة اليهودية بطقوس كثيرة خالية من الثمر .

أعياد ، و مواسم ، و ذبائح ، و بخور ، و دقة حرفية في حفظ السبت ، و اهتمام فائق بحفظ الختان ، و التقديمات . كل ذلك و أمثاله ، بلا روح، مما وبخهم الله عليه في الإصحاح الأول من سفر أشعياء .. و لا ثمر روحي في كل ذلك ، إنما مجرد أوراق خضراء كثيرة .

كذلك كان لأوراق التين رمز من بدء الخليقة لم يقبله الله .

لما أخطأ آدم و حواء ، و فقدا بساطتهما ، و عرفا أنهما عريانان ، غطيا هذا العري بورق التين .. مجرد تغطية شكلية لنفسية فسدت من الداخل و فقدت طهارتها .

و ظلت أوراق التين تحمل هذا الرمز و هو التغطية الخارجية لفساد داخلي .

و لم يقبل الله لهما التغطية بأوراق التين ، و إنما " صنع لهما أقمصة من جلد و ألبسهما " (تك ٣ ك ٢١ ، ٧) . و أقمصه الجلد كانت من ذبيحة ...

و كأن الرب يقول لهما : التغطية لا تصلح الطبيعة الداخلية التي قد فسدت : إنما الطهارة الحقيقية ستأتيكم من الذبيحة التي تشير إلها هذا الجلد الذي تتغطيان به حالياً . و تأتي التغطية الحقيقية بالكفارة بالدم (١ يو ١ : ٧) .

لقد أراد الرب أن يعطيهم درساً من شجرة التين .

إنه أتي يطلب ثمراً من الأمة اليهودية ، فلم يجد إلا الورق . " و لم يكن وقت التين " . لأنه لا يمكن للشعب اليهودي أن يعطي ثمراً بحالته الراهنة و قتذاك ، بقياداته الشغوفة بالورق كالكتبة و الفريسيين و الناموسيين و الكهنة و شيوخ الشعب . فلعن الرب هذه الشجرة . و قال عبارته المشهورة : إن ملكوت الله ينزع منكم ،و يعطي لأمة تصنع ثماره " (مت ٢١ : ٤٣) . لن تنفعكم المظاهر الخارجية ، و كثرة ورق التين الأخضر ..

٣٤- الحيوانات المتوحشة المفترسة

سؤال

لماذا خلق الله الحيوانات المتوحشة المفترسة ؟ و لماذا خلق بعض الكائنات التي تنفث سموماً مثل الحيات و العقارب و غيرها .

جواب

أول ملاحظة أحب أن أقولها تعليقاً علي سؤالك :

مانسميها الآن بالحيوانات المتوحشة ، لم تكن متوحشة حين خلقها الله ، و لم تكن مفترسة .

كانت تعيش مع أبينا آدم في الجنة ، فما كان يخافها ، و لا كانت تؤذيه . بل كان يأنس لها ، و هو الذي سماها بأسمائها (تك ٢ : ١٩) .

و ما كانت هذه الحيوانات تأكل اللحوم و قتذاك .

بل كانت تأكل عشب الأرض . كما قال الرب " و لكل حيوان الأرض ، و كل طير السماء ، و كل دبابة علي الأرض فيها نفس حية ، أعطية كل عشب أخضر طعاماً . و كان كذلك " (تك ١ : ٣٠) .

وهذه الحيوانات التي نسميها الآن متوحشة و مفترسة ، عاشت في الفلك مع أبينا نوح و أولاده و زوجاتهم ، مستأنسة لا تفترس أحداً ، لا من البشر. و لا من باقي الحيوانات . و لكن تغير الأمر فيما بعد ، و كيف ذلك ؟

لما صار الإنسان يصيد الحيوان ، و الحيوان يهرب منه ، دبت العداوة بينهما و كرد فعل ظهرت الوحشية و الافتراس .

و بخاصة أن الله صرح للإنسان بأكل اللحم بعد رسو فلك نوح . و قال له في ذلك كل دابة حية تكون لكم عاماً . كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع . غير أن لحماً بحياته دمه لا تأكلوه " (تك ٩ : ٣ ، ٤) وهكذا صار الدم يسفك ، وصار الإنسان يأكل لحم بعض الحيوانات ، ويطارد البعض الآخر منها ٠ كله دخله الخوف بعد الخطية (تك ٣ : ١٠) (تك ٤ : ١٤) وبالخوف صار يهرب من بعض الحيوانات ، فكانت تطارده وكانت تفترسه أحياناً

وهكذا قال الرب " وأطلب أنا دمكم لأنفسكم فقط ٠ من يد كل حيوان أطلبه ، ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان من يد الإنسان أخيه . ، سافك دم الإنسان بيد الإنسان يسفك دمه " (تك ٩ : ٦) .

وهكذا نري أن الوحشية زحفت إلي بعض البشر أيضاً .

و ليس فقط إلي الحيوان . فحدث أن قايين قام علي أخيه هابيل و قتله (تك ٤ : ٨) . و لو كان الإنسان يأكل الدم كالوحوش لصار وحشاً مثلها . و لكن الله منعه من أكل الدم . و استمر هذا المنع في شريعة موسي مع عقوبة شديدة (لا ١٧ : ١٠) و استمر منعه في العهد الجديد أيضاً (أع ١٥ : ٢٩) .

و كما توحشت الحيوانات و صارت تفترس الإنسان و تأكله ، هكذا أصبحت تأكل بعضها بعضاً .

القوي منها يفترس الضعيف و يأكله . و هكذا سميت وحوشاً مفترسة . و لكنها من البدء لم تكن كذلك . أما تسميتها في الإصحاح الأول من سفر التكوين (تك ١ : ٢٤ ، ٢٥) . فكان باعتبار ما آل إليه أمرها حين كتابة هذا السفر أيام موسي النبي (حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد تقريباً) .

أما عن الحيات و العقارب و الحشرات ، فلابد أن لها فوائد .

أتذكر أنني منذ حوالي أربعين عاماً ، كنت قد قرأت أجابة للقديس جيروم عن مثل هذا السؤال في مجموعة كتابات آباء نيقية و ما بعد نيقية The Writing Of Nicene & Post Nicene Fathers ذكر فى ورده كثيراً من الفوائد الطبية وغيرها لأمثال هذه الحشرات وللعقارب مثلاً ٠ أرجو أن أرجع إلى رد القديس جيروم وأنشره لكم مترجماً ٠

يكفى أن الصيدليات حالياً شعارها حية تنفث سمها فى كأس ٠

فبعض السموم لها فوائد ، إن أخذت بحكمة وبمقدار ، كما قال الشاعر :

وبعض السم ترياق لبعض وقد يشفى العضال من العضال

وإن كان القديس جيروم قد ذكر فوائد لتلك الحشرات وبعضها سام ٠ وكان جيروم يعيش فى القرن الرابع وأوائل الخامس ، فماذا نقول نحن فى أواخر القرن العشرين مع كل ما وصل إليه العلم من رقى ؟ لا شك أن العلم يكشف فوائد أكثر تحتاج إلى دراسة علمية ونشر ٠

كما أن هذه الكائنات – من الناحية الأخرى ٠ يرمز ضررها إلى الشر ٠

فالحية صارت إسماً من أسماء الشيطان (رؤ ٢٠ : ٢) وقصتها معروفة مع أمنا حواء ، وكيف خدعتها الحية وأسقطتها (تك ٣) فإن كانت بهذه الدرجة من الضرر ٠ وقد سمح الله بأن تكون هناك عداوة بيننا و بينها ٠٠٠ فإنه دفاعاً عنا منها ، أعطانا سلاناً عليها ، و قال "" ها أنا أعطيكم سلطاناً أن تدوسوا الحيات و العقارب و كل قوة العدو ، و لا يضركم شئ" (لو١٠:١٩) ٠

و أعود فأقول إنه حينما خلق الله هذه الكائنات لم تكن ضارة ٠

و حتى الشيان نفسه لم يكن ضاراً و لا شريراً ، بل ملاكاً ، كاروباً ، ملآن حكمة و كامل الجمال (حز١٥،١٤،١٢:٢٨) ٠

الباب الثالث

أسئلة لاهوتية و عقائدية

٣٥ كيف أن المسيح يسأل؟

سؤال

هل يتفق مع لاهوت المسيح ، أنه يسأل ليحصل على معلومات ؟!

- فعندما أقام لعازر من الموت ، سأل " أين وضعتموه " ؟ (يو ١١:٣٤) ٠
- و فى معجزة إشباع الجموع ، سأل كم رغيفاً عندكم ؟ (مر ٦:٣٨) ٠
- و فى معجزة شفاء المرأة نازفة الدم ، ، سأل قائلاً " من الذى لمسنى " ؟ (لو ٨:٤٥) ٠
- كذلك سأل التلاميذ من يقول الناس إنى أنا ٠٠ ؟ و أنتم من تقولون إنى أنا ؟ (مت١٥،١٦:١٣) ٠

و اسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع ٠٠٠

و قد فسر البعض ذلك ، بأنه كإنسان لم يكن عارفاً بكل شئ ٠ لأن المعرفة بكل شئ ليست اختصاص البشر ٠ فهل هذا التفسير صحيح ؟ ٠

الجواب

كلا ، فليس كل سؤال بقصد لب المعرفة ٠

إن الله فى العهد القديم سأل قايين " أين هابيل أخوك ؟ " (تك٤:٩) و لم يكن قصده أن يعرف أين هابيل ٠ بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر) : صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض ٠ فالآن ملعون أنت من أرض التى فاها لتقبل دم أخيك من يدك " (تك١١،٤:١٠) ٠

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلاً ؟ " " هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ (تك ٣ : ٩ ، ١١) ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف ٠٠ إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله ٠

وفى علم البيان – فى أدب اللغة – كثيراً ما يخرج الإستفهام من معناه الأصلى إلى معان كثيرة :

فمثلاً حينما يقول الشاعر مستهيناً بمن هدده :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى أطنين أجنحة الذباب يضير

قطعاً هو لا يقصد أن يسأل : هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحداً ؟! بل المقصود بالإستفهام هنا التحقير والإزدراء ٠

- وكذلك حينما يقول الشاعر معتزاً بنسبه :

و أبى كسرى علا أيوانه أين فى الناس أب " مثل أبى

هو لا يقصد بلا شك إجابة عن سؤاله (أين ؟) ، إنما يقصد بالسؤال الإفتخار ، و أنه لا يجد من يماثل أباه فى العظمة ٠

و على هذا النحو ، كان السيد المسيح يسأل و هو يعرف ! و لم يكن مطلقاً يسأل لكى يعرف !

- فحينما قال عن جسد لعازر المدفون أين وضعتموه ؟ "، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر ٠ فالذى كان يعرف مكان روح لعازر التى فارقت جسده ، و يعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع ٠٠ أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد ؟! بل المقصود بسؤاله : هيا بنا إلى المكان الذى فيه وضعتم الجسد ٠٠ و هذا هو الذى حدث بعد سؤاله ٠

و حينما قال لتلاميذه : من يقول الناس إنى أنا ؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع ، لكى يخبروا بما فى قلوبهم و أفكارهم ٠ و يقودهم إلى الإيمان السليم و يوبهم عليه ٠٠ لأن السيد المسيح بلا شك ، كان يعرف ما يقوله الناس عنه ٠ و من غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه ! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم !

و إن كان يعرف ما يدور فى أفكار الناس ٠٠ كما عرف ما دار فى أفكار الكتبة ، حينما قال للمفلوج مغفورة لك خطاياك (مر٢:٥_٨) ٠٠ و إن كان قد عرف ما كان يجول فى نفس سمعان الفريسى ، لما

وقفت الخاطئة عند قدمى الرب باكية ، و بدأت تبل قدميه بالدموع و تمسحهما بشعر رأسها (لو٧:٣٨_٤٠) ٠٠ أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم ؟! و لكنه سأل – لا لكى يعرف _ إنما لكى يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به ٠٠

- و فى معجزة إشباع الجموع ، لما سأل ماذا عندكم من الخبز ؟

لم يكن يقصد أن يعرف ، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات) ٠٠ لكى تثبت عند الناس مقدار البركة التى حلت ٠ لأنه لو لم يعرف ما عندهم ، ربما ظن البعض أن عندهم مؤن كثيرة مخزونة ، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع و ما تبقى ٠

و عندما سأل : من لمسنى ؟ (لو٨:٤٥) ٠

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفى المرأة ٠ و بسؤاله جاءت المرأة مرتعدة ، و خرت أمامه و أخبرته قدام الجميع لأى سبب لمسته ، و كيف برئت فى الحال " (لو٨:٤٧) ٠

٣٦ قدوس أم مقدس ؟

سؤال

البعض يقول " أيها الثالوث المقدس ارحمنا فهل هذا صحيح ؟ و هل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين ؟

الجواب

بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس ٠

فنقول " إيها الثالوث القدوس ، ارحمنا " ٠ و قال الملاك جبرائيل فى تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح : لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله (لو١:٣٥) ٠

و فى تسبحة السارفيم قال قدوس قدوس رب الجنود (أش٦:٣)٠ و فى تسبحة الملائكة للرب فى سفر الرؤيا ، قالوا له من لا يخافك يارب و يمجد إسمك ، لأنك أنت وحدك قدوس (رؤ١٥:٤) ٠

أما الملائكة فتقول عنهم الملائكة القديسين و ليس الملائكة المقدسين ٠ لأنهم قديسون ببيعتهم و ليسوا مجرد مقدسين من البشر ٠

و أن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين ، فلا شك أن الملائكة أولى : و قد قيل عن الرب إنه ملك القديسين (رؤ١٥:٥) ٠

٣٧ حكم الإعدام

سؤال

هل المسيحية توافق على حكم الإعدام ، أم أن هذا ضد إرادة الله على اعتبار أن في يديه حياة الإنسان ، وهو الذي يملك الحياة والموت ؟

الجواب

حقاً إن حياة الإنسان وموته في يد الله . ولكن الله هو نفسه الذي أمر بحكم الإعداد بالنسبة إلي القائل . فقال في سفر التكوين بعد رسو فلك نوح :

" سافك دم الإنسان ، بالإنسان يسفك دمه (تك ٦:٩) .

إذن إعدام القاتل ليس ضد إرادة الله . بل أن الله هو الذي أمر بسفك دم الإنسان الذي سفك دم إنسان أخر . إذ قال أيضاً في هذا المجال من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان ، من يد الإنسان أخيه (تك٩:٥) . فالله إذن أمر بسفك دم القاتل ، ويكون ذلك بيد أي أعطاء السلطان على ذلك .

الله هو الذي فرض عقوبة إعدام القاتل وقال :

" لا تشفق عينك . نفس بنفس "" (تث ٢١:١٩) .

على أن يكون هذا حكماً قضائياً . وعلل هذا بأسباب هامة منها : " أفعلوا به كما نوى أن يفعل بأخيه ، فتزرعون الشر من وسطكم . ويسمع الباقون فيخافون ولا يعودون يفعلون مثل هذا الأمر . (تث ١٩:١٩ ، ٢٠) .

لا ننسي أن الله عاقب أول قاتل على الأرض قايين الذي قتل هابيل أخاه . وقال له (صوت دم أخيك صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك (تك١٠:٤ ، ١١) .

وقد فوض الرب حاكم البلد ليحكم بإعدام القاتل فقال :

" أفتريد أن لا تخاف السلطان ، إفعل الصلاح ٠٠ ولكن إن فعلت الشر فخف ٠ لأنه لا يحمل السيف عبثاً ، إذ هو خادم الله منتقم للغضب ٠٠ " (رو ١٣ : ٣ ، ٤) ٠

إذن المسيحية توافق على حكم الإعدام بالنسبة إلى القاتل ٠

نلاحظ أن سليمان الملك أمر قائد بنايا هو يقتل يوآب على الرغم من التجاء يوآب إلى قرون المذبح ٠ وقال لبناياهو " ابطش به وادفنه ٠ وأزل عنى وعن بيت أبى الدم الزكى الذى سفكه يوآب ٠ فيرد الرب دمه على رأسه ، لأنه بش برجلين بريئين ٠٠ " (١مل ٢ : ٣١ ، ٣٢) ٠

٣٨- سؤال فى الإلحاد

سؤال

قدم لى أحد الشبان هذا السؤال ، وأنا على باب الكاتدرائية :

" يحاربنى أحياناً فكر الإلحاد ، وأقامه فيعود بشكوك كثيرة فى وجود الله ، فأرجو أن تساعدنى على تثبيت إيمانى ، خوفاً من أن تتمكن الشكوك بإيمانى ٠"

الجواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان ٠ وهذه الأفكار التى تحاربك ليست منك ، وإلا ماكنت تقاومها كما تقول ٠ ولكن الشيطان عنيد لحوح ، لا ييأس ولا يهدأ ٠ كلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره ، يعود مرة أخرى ويضغط ويلح ٠ لذلك يقول القديس بطرس الرسول " قاوموه راسخين فى الإيمان " (١بط ٥ : ٩)
الرسول " قاوموه راسخين فى الإيمان " (١بط ٥ : ٩) ٠
ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة ٠ لعل فى مقدمتها ما يسمية الفلاسفية أو المفكرون بالعلة الأولى ، أى السبب الأول ٠
أى أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله ٠
وبدون وجود الله ، لا نسطيع أن نفسر كيفية وجود الكون ٠
وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله ٠ وهى وجود الحياة ، ووجود المادة ، ووجود الإنسان ، ووجود النظام فى كل مظاهر الطبيعة ٠ يضاف إلى كل هذا الاعهتقاد العام ٠
ولنبدأ حالياً بنقطة أساسية وهى وجود الحياة ٠

وجود الحياة :

سؤالنا هو : كيف وجدت الحياة على الأرض ؟

المعروف أنه مر وقت _ كما يقول العلماء _ كانت فيه الأرض جزءاً من المجموعة الشمسية ، فى درجة من الحرارة الملتهبة التى لا يمكن أى تسمح بوجود أى نوع من الحياة لا إنسان و لا حيوان و لا نبات ٠
فمن أين أتت الحياة إذن ؟! من الذى أوجدها ؟! كيف ؟!
هنا و يقف الملحدون و جميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة ٠ و لا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان ، بل حتى حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله ٠
بل مجرد خلية حية أيا كانت ، مجرد وجود البلازما ، يثبت وجود الله ٠ لأنه لا تفسير له غير ذلك ٠٠ ٠
إن الحياة حديثة على الأرض ، ما دامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة ٠ فالحياة إذن بعد أن بردت القشرة الأرضية ٠ أما باطن الأرض الملتهب ، الذى تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة ، فلا يمكن أن توجد فيه حياة ٠
إذن كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها ٠
طبيعى أن المادة الجامدة ، التى لا حياة فيها ، لا يمكن أن توجد حياة ٠ لأن فاقد الشئ لا يعطيه ٠٠
ويبقى وجود الحياة لغزاً لا يجد له العلماء حلاً !

حله الوحيد هو قدرة الله الخالق الذى أوجد الحياة ..
وإن كان هناك تفسير آخر ، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم ..
ذلك لأن الكائن الحى لابد أن يأتى من كائن حى . ومهما قدم العلماء من افتراضات خيالية ، فإنها تبقى مجرد لا ترقى إلى المستوى العلمى .
بعد الحياة ، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة .

وجود المادة

ونعنى به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة ..

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد وجدت نفسها !

فالتعبير غير منطقى . إذ كيف توجد نفسها وهى غير موجودة ؟! كيف تكون لها القدرة على الإيجاد قبل أن توجد ؟! إذن هذا الافتراض مستحيل . لا يبقى إذن إلا أن هناك من أوجدها . فمن هو سوى الله ؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة ! كما يدعى البعض ..

فالصدفة لا توجد كائنات . وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية .. وتحتاج إلى تعريف . فما هى الصدفة إذن ؟ وما هى قدرتها ؟ وهل الصدفة كيان له خواص ، منها الخلق ؟!

كذلك لا يمكن أن نقول إن المادة أزلية ! أو البيعة أزلية !

من المحال أن تكون المادة أزلية . لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف .

فهى تتحول من حالة إلى حالة ، وتتغير من حالة إلى أخرى . الماء يتحول إلى بخار ، وقد يتجمد إلى ثلج والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم ، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد فى الجو .
كما أن كثيراً من المواد مركبة . والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر ، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى .
فالطبيعة إذن متغيرة ، والتغير لا يدل على قوة . فلا يمكن أن تكون مصدراً لخلق مادة أخرى .

كذلك فالطبيعة جامدة ، وبلا عقل ولا تفكير ، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدراً للخلق .

وهناك سؤال هام وهو : ما المقصود بكلمة الطبيعة ؟
أهى المادة الجامدة ؟ أهى الجبال والبحار والأرض والجو ؟ إن كانت هكذا ، فهى لا تستطيع أن تخلق إنساناً أو حيواناً . فغير الحى لا يخلق حياً ، وغير العاقل لا يخلق عاقلاً ..
فهل طبيعة الإنسان هى التى كونته ؟! وهذا غير معقول . لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون ، وقادرة على تكوينه !!

أم أن كلمة الطبيعة تدل على قوة جبارة غير مفهومة ؟

إن كان الأمر كذلك ، فلتكن هذه القوة غير المدركة هى الله ، وقد سماها البعض الطبيعة . ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات ، وليس خلافاً فى الجوهر ..
إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون ، لم يقدموا لنا معنى واضحاً لهذه الطبيعة
نقطة أخرى نذكرها فى إثبات وجود الله ، و هى الإنسان .

وجود الإنسان :

هذا الكائن العجيب ، الذى له عقل وروح و ضمير و مشيئة و لا يمكن أن توجده بيعة بلا عقل و لا مشيئة و لا حياة و لا ضمير كيف إذن أمكن وجود هذا الكائن ، بكل ما له من تدبير و مشاعر ؟! الكائن صاحب المبادئ ، الذى يحب الحق و العدل ، و يسعى إلى القداسة والكمال ؟ لابد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده ٠٠ و هذا ما نسميه الله ٠٠٠

و بخاصة للتركيب العجيب المذهل الذى لهذا الإنسان ٠

يكفى أن نذكر بصمة أصابعة ، و بصمة صوته ٠

عشرات الملايين قد توجد فى قر واحد ٠ و كل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقى الملايين ٠ فمن ذا الذى يستكيع أن يرسم لكل اصبع خطواً تميز بصمته ٠ و تتغير هذه الخو من واحد لآخر ، وسط آلاف الملايين فى قارة واحدة مثل آسيا أو مئات الملايين فى قارة مثل افريقيا ؟! إنه عجيب !! لا بد من كائن ذى قدرة غير محدودة ، استاع أن يفعل هذا ٠٠

و ما نقوله عن بصمة الأصبع ، نقوله أيضاً عن بصمة الصوت ٠

إنسان يكلمك فى التليفون ٠ فتقول له أهلاً ، فلان ٠ تناديه بإسمه و أنت لا تراه ، مميزاً بصمة صوته عن باقى الأصوات ٠٠٠

قدرة الله غير المحدودة تظهر فيها خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جداً فى تركيبها و فى وظيفتها ٠٠٠ المخ مثلاً و ما فيه من مراكز البصر ، و الصوت ، و الحركة ، و الذاكرة ، و الفهم ٠٠ إلخ ٠ بحيث لو تلف أحد هذه المراكز ، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد ٠٠! من فى كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخاً ، أو مركزاً واحد من مراكز المخ ؟! إنها قدرة الله وحده ٠

و يعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان ، و عن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر فى تناسق عجيب ٠ و أيضاً عن العوامل النفسية المؤثرة فى الجسد ٠ و عن النظام المذهل الموجود فى تركيبة هذه البيعة البشرية ٠

هنا و أجب أن أتعرض إلى نقة أخرى لإثبات و جود الله ، و هى النظام العجيب الموجود فى الكون كله ٠

نظام الكون :

إنك لو رأيت كومة من الأحجار ملقاه فى مكان ، ربما تقول إنها وجدت هناك بالصدفة ٠ أما إن رأيت أحجاراً تصف إلى جوار بعضها البعض ، و فوق بعضها البعض ، حتى تكون حجرات وصالات بينها أبواب و لها منافذ و شرفات ٠٠ فلابد أن تقول : يقيناً هناك مهندس أو بناء وضع لها هذا النظام ٠٠٠

هكذا الكون فى نظامه ، لابد من أن الله قد نظمه هكذا ٠ حتى أن بعض الفلاسفة ألقوا على الله لقب (المهندس الأعظم) ٠

- ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك ٠ وذلك النظام العجيب الذى يرب بين الشموس و الكواكب ، و الذى تخضع له النجوم فى حركتها و فى اتجاهاتها ، مع العدد الضخم من المجرات و الشهب ٠٠٠

و الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم ، ينتج عنها النهار والليل ٠ و مرة كل عام حول الشمس ، تنتج عنها الفصول الأربعة٠ و هذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين ، أو منذ خلقت هذه الأجرام السمائية ووضعت لها قوانين الفلك التى تضبطها ٠٠٠

لهذا كان علم الفلك يدرس فى كليات اللاهوت ، لأنه يثبت وجود الله ، و بالمثل كان يدرس علم الب ، لنفس الغرض ٠

نفس قانون الفلك نلاحظه فى العلاقة بين القمر والأرض ، التى تنتج عنها أوجه القمر بريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر ٠٠ لكل هذا ما أجمل قول المرتل فى المزمور :

" السموات تحدث بمجد الله ، و الفلك يخبر بعمل يديه " (مز١٩:١٠) ٠

ليس النظام الذى وضعه الله فى الكون قاصراً على السماء و ما فيها ، إنما أيضاً ما يختص بالحرارة و ضغ الهواء و الرياح و الأمار ٠ و كل هذا يحدث فى كل بلد بريقة منتظمة متناسقة ، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة و النباتات ٠

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام فى طبيعة النحلة و إنتاجها ٠

إنها مجرد حشرة ٠ و لكنها تعمل فى نظام ثابت مدهش ، و كأنها فى جيش منتظم ، سواء الملكة أو العمال ، و تنتج شهداً له فوائد كثيرة جداً ، و بخاصة نوع غذاء الملكات ذى القيمة الغذائية الهائلة الذى يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly و يبيعونه فى الصيدليات ٠ و ما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقى عن مملكة النحل :

مملكة مدبرة بأمرأة مؤمرة
تحمل فى العمل و الصناع عبء السيطرة
أعجب لعمال يولون عليهم قيصرة

هذه النملة فى نظامها تثبت وجود الله ٠ و شهدها الذى تنتجه – فى عمق فوائده – يثبت هو أيضاً وجود الله ٠

إثبات آخر لوجود الله هو المعجزات ٠

المعجزات :

والمعجزات ليست ضد العقل ٠ ولكنها مستوى فوق العقل ٠

ولكنها سميت معجزات ، لأن العقل البشرى عجز عن إدراكها أو تفسيرها ٠ وليس لها إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة ٠ هذه التى قال عنها الكتاب "كل شئ مستطاع عند الله " (مر ١٠ : ٢٧) وكذلك قول أيوب الصديق " علمت أنك تستطيع كل شئ ولا يعسر عليك أمر " (أى ٤٢ : ٢)

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد فى الكتاب المقدس ، وإنما هى موجودة فى حياتنا العملية ،

وبخاصة من بعض القديسين ٠

إن لم يكن شئ من هذا قد مر عليك فى حياتك أو فى حياة بعض أقاربك أو معارفك ، فاقرأ عنه فى الكتب التى سجلت بعض هذه المعجزات فى أيامنا ، أو فى حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا ابرام اسقف الفيوم ، أو أنبا صرابامون أبو طرحة ، أو ما يتكرر حدوثه كثيراً فى أعياد القديسين ٠ فهذه الذكرى تثبت الإيمان فى قلبك ٠٠

نقطة أخرى فى إثبات وجود الله وهى الإعتقاد العام ٠

الإعتقاد العام

الإعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب ، حتى عند الوثنيين : يؤمنون بالألوهية ، ولكن يخطئون من هو الله ..

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – وعرفوا أيضا الصلاة التى يقدمونها لله ، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين ..

والإيمان بالله مغروس حتى فى نفوس الأطفال .

فإن حدثته عن الله ، لا يقول عن الله ، لا يقول لك من هو . وإن قلت له " لا تفعل هذا الأمر ، لكى لا يغضب الله عليك " لا يجادلك فى هذا ..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله ، ولا يهتز هذا الإيمان فى قلبه أو فى فكره ، إلا بشكوك تأتى إليه من الخارج : إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس . وذلك حينما يكبر ويدخل فى سن الشك .

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية .

ففى البلاد الشيوعية ، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة ، مع الضغط من جانب الحكومة ، والخوف من جانب الشعب . فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسى دخل فى الإيمان عشرات الملايين فى روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها . أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذى يصرحون به خوفاً من بطش حكوماتهم .

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسى . وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضاً لله وليس إنكاراً لوجود الله

نتيجة لمشاكل إقتصادية ، وبسبب الفقر الذى كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء فى حياة الرفاهية والبذخ ، لذلك إعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش فى برج عاجى لا يهتم بآلالم الفقراء من الطبقة الكادحة !! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم !

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التى يمنعهم الله عنها

وهكذا لسان حالهم يقول " من الخير أن يكون الله غير موجود ، لكى نوجد نحن " !! أى لكى نشعر بوجودنا فى تحقيق شهواتنا .. ! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم " أبانا الذى فى السموات " نعم ليبقى هو فى السماء ، ويترك لنا الأرض ..

إذن ليس هو اعتقاداً مبنياً على أسس سليمة .

إنما هو سعى وراء شهوات يريدون تحقيقها ..

قصة

أخيراً أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث .

إجتمع مؤمن وملحد . فقال فقال الملحد للمؤمن : ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار ، وثواب وعقاب ، بينما قد أتعبت نفسك عبثاً فى صوم وصلاة وضب نفس !!

فأجاب المؤمن : أنا سوف لا أخسر شيئاً ، لأنى أجد لذة فى الحياة الروحية ٠ ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب ، وفردوس ونار ٠٠؟! أما أنت أهيها الأبن العزيز ، فليثبت الرب إيمانك ٠

٣٩ - أخطاء الأنبياء

وردت لنا أسئلة أخرى بخصوص الخطايا التى ذكرت فى العهد القديم وقد وقع فيها الآباء والأنبياء – وهل يمكن أن أنبياء يقعون فى مثل تلك الخطايا ؟ ونجيب الآتى :

نؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطية هى لله وحده ٠

الله وحده هو القدوس الذى لا تتفق الخطية مع بيعته الإلهية ٠ ولذلك قيل فى سفر الرؤيا تلك الترنيمة التى غناها الغالبون قائلين : " عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ ٠ عادلة وحق هى طرقك يا ملك القديسين ٠ من لا يخافك يارب ويمجد إسمك ٠ لأنك أنت وحدك قدوس " (رؤ ١٥ : ٣ ، ٤) ٠

أما عن البشر فقيل " ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد " (مز ١٤ : ٣) وقال القديس يوحنا الرسول " إن قلنا إنه ليس لنا خطية ، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو ١ : ٨) ونحن نقول فى صلواتنا " لأنه ليس أحد بلا خطية ، ولو كانت حياتهم يوماً واحداً على الأرض " ٠٠

أما عن عصمة الأنبياء ٠ فنؤمن أنهم معصومون فقط فى نبوءاتهم ، فيما ينقلونه من كلام الوحى الإلهى ولكنهم ليسوا معصومين فى حياتهم الخاصة ٠

هم معصومون فى نبوءاتهم ٠ لأنه كما قال الكتاب " لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢بط ١ : ٢١) وهكذا ورد عن الروح القدس فى قانون الإيمان " الناطق فى الأنبياء " ٠ لأذلك نبوءات الأنبياء هى المعصومة ، وليس أشخاصهم ٠٠ الرسالة التى يحملونها من الله هى المعصومة ، وليست أعمالهم ٠٠

لو كان كل نبى معصوماً ، لصار مثل الله ٠ أو لاعتبرنا الأنبياء من طبيعة أخرى غير طبيعتنا البشرية ؟!

الأنبياء بشر مثل سائر بنى آدم ، ولكنهم فى مستوى عال من الفضيلة ٠ وعلى الرغم من ذلك يمكن أن يخطئ النبى مع ملاحظة أمرين : أن الخطية تكون عارضة عليه وليست أسلوب حياة دائم ٠ والأمر الثانى أنه سرعان ما يقوم من الخطية ، فيتوب بسرعة ويندم ٠٠

لقد أخطأ داود النبى ٠ كانت خطية عارضة وسط حياة مملوءة بالبر ٠

وسط حياة مملوءة بالصلوات والمزامير ومحبة لله ٠ كما يقول فى صلواته " محبوب هو إسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى " (مز ١١٩) ٠ يا الله ، أنت إلهى ٠ إليك أبكر ٠ عشت نفسى إليك " (مز ٦٣ : ١) ٠ " كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه ، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله " (مز ٤٢:١) ٠

من الظلم إذن أننا نذكر خطيئة لداود ٠ و لا نذكر صلواته و حبه لله ٠

كما لو كنا نتصيد إنسان غلطة ! و لا نأخذ حياته فى جملتها ٠ و هى فى غالبيتها كلها كلها قداسة ٠ و الأخطاء فيها هى الندرة ، على الرغم من فداحة الخطأ ٠٠ و لا ننسى أن الشيان حينما يحارب نبياً يحاربه حروباً قاسية جداً ، أشد بكثير جداً من محاربته لباقى الناس ، الذين غالباً ما يقودهم إلى الخأ و يتركهم إلى شهوات أنفسهم ٠٠٠

كذلك من الظلم أن نذكر خطيئة لداود ، و ننسى توبة داود و دموعه ٠

داود الذى اعترف قائلاً للرب لك وحدك أخطأت ، و الشر قدامك صنعت (مز٥٠) ٠ و بكى حتى قال مزجت شرابى بالدموع (مز١٠٢:٩) اجعل دموعى فى زق عندك (مز٥٦:٨) تعبت فى تنهدى ٠ أعوم فى كل ليلة سريرى ٠ و بدموعى أبل فراشى (مز٦:٦) ٠ و كل هذا البكاء يدل على شفافية روحه و ندمه على خطيته فى عمق ٠ هل نذكر الخطية ، و ننسى عذاب قلبه بسببها ؟! حقاً كما قال داود :
" أقع فى يد الله ، و لا أقع فى يد إنسان ٠ لأن مراحم الله واسعة (٢صم٢٤:١٤) ٠
نفس هذا الكلام أو ما يشبهه ، نقوله عن باقى الأنبياء و رجال الله فى أخائهم ٠ و بخاصة فى عصر الوثنية و انتشار الفساد ، الذى كان فيه هؤلاء الآباء مشاعل من نور ، على الرغم من سقات بعضهم ٠ هذه السقطات التى قال عنها أحدهم لا تشمتى بى يا عدوتى ٠ فإنى إن سقت أقوم " (مي٧:٨)٠
سمح الله ببعض السقطات لهؤلاء القديسين ، حتى لا ترتفع قلوبهم بسبب عمق برهم ، و عمق صلتهم بالله ، فيقعوا فى البر الذاتى ٠
كانوا فى درجات عالية من القداسة ٠ ويكمن أن يستغلها الشيطان لكى يضربهم بالكبرياء ٠ لذلك سمح الله أن ترتفع نعمته عنهم قليلاً حتى يشعروا بضعفهم فى سقطتهم ٠ فتنسحق قلوبهم ، ويروا أن ما كانوا فيه من بر هو عمل الله معهم ، وليس من نقاوة طبيعية أو من مجهودهم البشرى فى مقاومة الخطية والشيطان ٠ وهكذا يتضعون فيرفعهم الله بسبب اتضاعهم ٠

وكان فى سقوط هؤلاء الأبرار درس لنا ٠

لكى نحترس فى سلوكنا ، ونخاف لئلا نسقط نحن أيضاً ٠ وكما قال الرسول " من يظن أنه قائم ، فلينظر أن لا يسقط " (١كو ١٠ : ١٢) " لا تستكبر بل خف " (رو ١١ : ٢٠)
هذا من ناحية ٠ ومن ناحية أخرى ، حتى لا نكون قساة فى معاملة الذين يسقطون فنحن معرضون للسقوط ، إن كان بعض من الأنبياء قد سقطوا ! وهكذا يقول الرسول :
" أيها الأخوة ، أن أن سيق إنسان فى زلة ، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً " (غل٦:١) ٠

٤٠ حول مسحة الميرون

سؤال

إن الكاهن يسكب فى ماء المعمودية بعضاً من زيت الميرون ٠ فعندما يغطس الطفل فى ماء المعمودية ، يمس بعض من زيت الميرون جسده ٠ فهل يغنى هذا عن مسحه بالزيت فى سر الميرون ؟

الجواب

زيت الميرون الذى يسكب فى ماء المعمودية هو لتقديس الماء ، و ليس لتقديس الطفل المعمد ٠

فنحن لا نعمد الفل فى ماء عادى ، و إنما فى ماء مقدس ، قد تقدس بالروح القدس عن طريق زيت الميرون الذى يسكب ، و أيضاً بصلوات كثيرة تصلى عليه من تلاوات من الكتاب المقدس ، فى طقس تقديس هذا الماء ، حتى أنه بطريقة سرية من يغطس فيه يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يو ٣ : ٥)

أما زيت الميرون الذى يرشم به الطفل ، فهو لسكنى الروح القدس فيه ٠

وهكذا يصبح هيكلاً للروح القدس ، حسب قول الكتاب " أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم " (١كو ٣ : ١٦) وأيضاً قوله " أم لستم أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله " (١كو ٦ : ١٩)

وهذه الرشومات عبارة عن ٣٦ رشماً فى كل مفاصل وفتحات جسم المعمد لتقديسها جميعاً

وتصحب هذه الرشومات الـ٣٦ بصلوات خاصة ٠

يذكر بها نوع النعم التى ينالها المعمد من الروح القدس ٠ كما يضع الكاهن يديه على رأسه ، وينفخ فى وجهه ويقول له " اقبل الروح القدس ، وكن إناء طاهراً ٠٠ " ثم يتلو صلوات أخرى ليقبل المعمد الروح القدس ، وليمنحه الرب كل بركات الروح القدس الخاصة بسكنى الروح فيه ٠٠ ويقول له فيها " نلت بركة ٠ صرت مسكناً للروح القدس " فهل يغنى عن كل هذا ، مجرد ملامسة جسده لبعض من زيت الميرون الذى سكب فى ماء المعمودية ، بدون رشومات ، وبدون الصلوات الخاصة بسر المسحة المقدسة ؟!

ومنذ المسيحية كان سر المعمودية ، وسر قبول الروح القدس ، سرين لا سراً واحداً ٠

وفى عهد الآباء الرسل كانوا ينالون الروح القدس ، بوضع أيدى الرسل ٠ وأحياناً كان المعمد ينال سر المعمودية ، ثم ينال سر المسحة المقدسة فيما بعد ٠ وعندما آمنت السامرة وتعمد أهلها ، ما كانوا قد قبلوا الروح القدس بعد ٠ فلما سمع الرسل الذين فى أورشليم ذلك " أرسلوا إليهم برس ويوحنا ، اللذين لما نزلا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس ، لأنه لم يكن قد حل بعد على أحد منهم ٠ غير أنهم كانوا معتمدين باسم الرب يسوع ٠ حينئذ وضعوا عليهم الأيادى ، فقبلوا الروح القدس " (أع ٨ : ١٤ – ١٦) وكذلك حدث فى أفسس ٠ عمدهم بولس الرسول ٠ ثم وضع يديه عليهم ، فحل عليهم الروح القدس (أع ١٩ : ٥ ، ٦) إذن هما سران ٠ كل منهما له طقسه وطريقته ، ولا ندمجهما فى سر واحد ٠ فالكل سر منهما صلواته الخاصة وأسلوب ممارسته ٠

المعمودية عن طريق التغطيس فى ماء مقدس ٠

والمسحة المقدسة بالرشم بزيت الميرون ، أو بوضع اليد قديماً

ولا يتم سر الميرون فى ماء المعمودية ، بل يتم بعد الخروج من ماء المعمودية ٠٠ منذ أيام الآباء الرسل ٠

٤١- الكون ونهايته

سؤال

هل خراب المسكونة سيتقتصر على خراب الأرض فقط أم الكون كله ؟ وما الحكمة من خلق هذا الكون كله ؟

الجواب

نهاية العالم سوف تشمل هذا الكون كله سماءه وأرضه ٠

فقد قال الرب " إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس ٠٠ " (مت ٥ : ١٨) ورد كذلك فى سفر الرؤيا ثم أبصرت سماء جديدة وأرضاً جديدة ٠ لأن السماء الأولى

والأرض الأولى قد مضتا ٠ والبحر لا يوجد فيما بعد " (رؤ ٢١ : ١) كذلك قال القديس بطرس الرسول " سيأتى كلص فى الليل يوم الرب ، الذى فيه تزول السموات بضجيج ، وتنحل العناصر محترقة ٠ وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها " (٢بط ٣ : ١٠)

اما عن الحكمة فى خلق هذا الكون كله :

فأولاً نحن لا نعرف كل الحكمة من خلق الكون ٠ وعلوم الفضاء وعلوم الفلك تنمو يوماً بعد يوم إننا لم ندرس بعد كل ما يتعلق بعلوم بان الأرض ، وعلوم جوف البحار ٠٠

ولكن على الأقل هذا الكون يعطينا فكرة عن عظمة ومجد الله الخالق ٠ كما يقول المزمور " السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١) إنها قوانين تعلن عن الترابط بين أجزاء هذا الكون : سواء فى النور أو الظلمة ، الحرارة أو البرودة ٠ الريح والمطر وضغط الجو ، وتنوع الأهوية ٠ وكل ما يلزم الإنسان والحيوان والنبات مع جمال البيعة ، فى إيداع عجيب ٠

حتى أن بعض الفلاسفة ، فى وصفهم لله – يتبارك إسمه – قالوا إنه المهندس العظيم ، أو المهندس الأول ، هذا أبدع الكون ٠٠

٤٢- غواية الشيطان

سؤال

كيف للشيطان الذى سقط أن يخدع الإنسان لكى يبعده عن الطريق السليم للحياة ؟ وهل شخصية الإنسان تلعب دوراً ؟

الجواب

الشيطان يقترح اقتراحات ٠ ولكن لا يرغم أحداً عن تنفيذها ٠

إنه يقدم أفكاراً ٠ والإنسان حر ، يقبلها أو لا يقبلها ٠

ولكن الشيطان يتصف بالمكر ، بالحيلة والدهاء ٠ وقد يستطيع أن يخدع الإنسان بهذا المكر أو الدهاء ٠

ولكن الإنسان القوى يمكنه أن يقوى على الشيطان ويكتشف حيله ٠ كما قال القديس بولس الرسول " لأننا لا نجهل لأفكاره " (٢كو ٢ :١١) ٠

والسيد الرب قد أعطانا السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو " و لا يضرنا شئ " (لو١٠:١٩) ٠

و بستان الرهبان حافل بقصص الآباء الذين اكتشفوا حيل الشيان و غلبوه ٠ و القديس أنونيوس الكبير ألقى عظة طويلة للرهبان عن ضعف الشياطين ٠ وردت هذه العظة فى سيرته التى كتبها القديس البابا أثناسيوس ٠٠ فلا تخف من الشيطان ٠

إن كان الشيطان عنده قوة فى الخداع و المكر ، فالإنسان عنده قوة من روح الله العامل فيه ٠

و عنده نعمة ربنا التى تسنده ، و معونة من الملائكة الذين يحيون بأولاد الله و ينقذونهم ٠٠٠

و الله لا يسمح للشيطان أن يجربنا فوق ما نيق (١كو١٠:١٣)

لا تنس أن الشيطان مخلوق ، و هو فى يد ضابط الكل ٠ لا يسمح له إلا فى حدود كما فى تجربة أيوب (أى١،٢) ٠

المهم أنك أنت تكون قوياً فى الداخل ، و لا تستسلم لعمل الشيطان ٠

٤٣ معمودية الكبار

سؤال

عمرى ٤٩سنة ٠ و أنضممت إلى الأرثوذكسية ٠ فهل يجوز أن اعتمد مثل الأطفال و أنا فى هذا السن ؟!

الجواب

لا تظن أن المعمودية هى فقط للأطفال ٠ بل أنه فى العصر الرسولى ، غالبية الذين تعمدوا كانوا كباراً ٠ من أمثلة ذلك الثلاثة آلاف الذين تعمدوا فى يوم الخمسين بعد أن نخسوا فى قلوبهم و آمنوا (أع٢:٤١،٢٧)٠
و من أمثلة ذلك أيضاً الخصي الحبشي وزير كنداكة ملكة الحبشة ، الذى اعتمد على يد فيلبس ، حيث " نزل معه إلى الماء و عمده (أع٨:٣٨،٢٧)٠ و كذلك سجان فيلبي الذى آمن على يد بولس الرسول فاعتمد فى الحال ، هو و الذين له أجمعون (أع١٦:٣٣)٠ و كذلك ليديه بائعة الأرجوان التى آمنت و اعتمدت هى و أهل بيتها (أع١٦:١٥)٠
و من أمثلة معمودية الكبار ، عماد شاول الطرسوسى ، الذى هو القديس بولس الرسول (أع٢٢:١٦) ٠ و هو الذى عمد أهل أفسس الذين كانوا معتمدين بمعمودية يوحنا ٠ فلما شرح لهم القديس بولس حقيقة المعمودية اعتمدوا باسم الرب يسوع (أع١٩:٥،٣)٠
و لكن لا تخجل من معموديتك و أنت كبير ، فنحن لا ننزلك فى جرن المعمودية عرياناً ٠ بل نلبسك ثوباً أبيض تنزل به ٠

٤٤ لماذا خلقنا الله ؟ و لماذا نموت؟

سؤال

لماذا خلقنا الله ؟ و لماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة ؟ و لماذا نموت ؟

الجواب

خلقنا الله من كرمه و جوده ٠
من كرمه أنه لم يشأ أن يكون وحده ٠ فمنحنا الوجود نحن الذين كنا عدماً لا وجود لنا ، فأنعم علينا بالوجود ٠
و من صلاح الله ، خلقنا لكى يعدنا للحياة الأبدية ٠
أما عن قولك : لماذا نعيش فى هذه الحياة الشريرة ؟
فمن قال إنها شريرة ؟! يمكنك أن تعيش حياة بارة ، تكون بركة لك و لمن هم حولك ٠ و أن وجدت بيئة شريرة ، يمكن بمعونة الله أن تنتصر عليها ٠
و أنت تعيش فترة اختبار ، لإعدادك للأبدية السعيدة ، إن كنت تسلك حسناً فى هذه الحياة
أما لماذا نموت ، فأنت تموت – بعد عمر ويل – لتنتقل إلى حياة أفضل ٠
و القديس بولس الرسول يقول فى ذلك " لي اشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح ٠ ذاك

أفضل جداً " (فى١:٢٣)٠ و لماذا أفضل جداً ؟ لأنك أنت فى هذه الحياة الأرضية حبيس فى هذا الجسد المادى ٠ و لكن تموت ، تؤهل فى القيامة أن يكون لك جسد روحانى سماوى عديم الفساد (١كو١٥:٤٢-٥٠) ٠ و هذا الجسد الروحانى تستطيع به أن تتمتع بما لم تره عين ، و لم تسمع أذن ، و لم يخر على بال إنسان ، ما أعده الله للذين يحبونه (١كو٢:٩) ٠

أما إن بقيت فى الجسد المادى ، فستبقى تحت حكم المادة ٠

فى الأكل فى الشرب ، فى المرض ٠٠ بل فى العجز : إذ كلما طال بك العمر ، تتعرض لأمراض الشيخوخة و للعجز حتى فى ضروريات الحياة ٠ و تحتاج إلى من يحملك و من يخدمك و من يتولى تمريضك ٠٠٠ إذن من الأفضل أن تموت ٠٠٠

آسف ، لا أقصد أبداً أن تموت الآن أال الله لنا فى عمرك ٠ و لكن اعذرنى إن قلت إنه مهما ال بك العمر ، فلابد بعد ذلك أن تموت ، فهذه نهاية كل حى ٠ و قد قال داود النبى فى مزاميره " عرفنى يارب نهايتى ، و مقدار أيامى كم هى ، فأعلم كيف أنا زائل ٠٠ إنما نفخة كل إنسان قد جعل إنما كخيال يتمشى الإنسان (مز٣٩،٥:٤)٠

٤٥- الجناز العام

سؤال

لماذا الجناز العام ؟ ومتى يبدأ أسبوع الآلام ؟

الجواب

بعد إنتهاء قداس أحد الشعانين ، يبدأ الجناز العام ، ليكون صلاة على أرواح الذين ينتقلون من عالمنا الفانى فى أسبوع البصخة ، ولا نستطيع أن نرفع عليهم بخوراً فى أسبوع الآلام ، بسبب تركيزنا فى آلام السيد له المجد ٠ أمثال هؤلاء ، يمكن أن تدخل صناديق أجسادهم فى الكنيسة ، فتحضر صلاة من صلوات البصخة المقدسة ٠ ثم تتلى من أجلهم صلاة مكتوبة فى كتاب الدلال ٠

الماء الذى يصلى عليه أثناء الجناز العام ، هو الماء الخاص بالجناز ، وليس بمباركة الضعف كما يظن بعض البسطاء ٠

فهل تعد نفسك أثناء هذه الصلاة ، وتأخذ كلماتها على نفسك ؟! مع تمنياتنا لك بطول العمر ٠

٤٦- ما سر التحول من الفرح إلى الحزن؟

سؤال

كيف نتحول يوم أحد الشعانين من الفرح إلى الحزن ؟ وما سر تحول الشعب اليهودى فى ذلك اليوم من فرحه بالمسيح إلى التآمر عليه يوم صلبه

الجواب

أولا : أحد الشعانين هو عيد سيدى ينبغى أن نفرح فيه ٠

ولا نخلط بينه وبين البصخة كما يفعل البعض !! إنما أسبوع الآلام يبدأ بعد ذلك ، من عشية الإثنين ٠ ولا نرفع الستائر السوداء فى الكنيسة بعد قداس أحد الشعانين مباشرة ، كما يحدث فى بعض الكنائس ٠ لأنه بهذا كله يضيع السعور بهذا العيد السيدى الذى نستقبل فيه المسيح ملكاً على قلوبنا ، و قد أنشدنا له ألحان الفرح الخاصة به و التى نسميها (اللحن الشعانينى) ٠

أما ما هو سر التحول من الفرح إلى الحزن ؟

فهو ان رؤساء اليهود تضايقوا من الاستقبال الشعبى الكبير الذى قوبل به السيد المسيح فى يوم أحد الشعانين ٠ و تضايقوا أيضاً من تطهيره للهيكل بسلطان ، و قوله مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى ، و أنتم جعلتموه مغارة لصوص (مت٢١:١٢،١٣) ٠ و قد قيل أيضاً إنه صنع صوطاً من حبال ، و رد الجميع من الهيكل الغنم البقر ٠ و كب دراهم الصيارفة و قلب موائدهم ٠ و قال لباعة الحمام : ارفعوا هذه من ههنا ٠ و لم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع (مر١١:١٦)٠

و هذا كله يرينا أنه كما كان الرب وديعاً ، كان حازماً أيضاً ٠

أما قادة اليهود ، فلم يقدروا أن يتصدوا له أو يمنعوه ، إنما :

كان رؤساء الكهنة و الكتبة و الشعب يطلبون أن يهلكوه " (مر١١:١٨)٠ و قالوا له : بأى سلطان تفعل هذا ؟ (مت٢١:٢٣)٠

إذن بدأو التفكير فى قتله ٠ و الذى عاقهم عن ذلك أنهم خافوا الشعب ٠ فانتظروا الفرصة المناسبة لتنفيذ مؤامرتهم ٠

و السيد المسيح لم يهادنهم ٠ بل صب عليهم ويلاته ، وكشفهم أمام الجماهير ، لأنه عزم على تغيير هذه القيادات الدينية الخاطئة ٠ فى مقدمة لبناء كنيسة العهد الجديد ٠

و هكذا ضرب مثل الكرامين الأردياء عن الكهنة و الفرسيون أمثالة ، عرفوا انه يتكلم عليهم (مت٢١:٤٥،٤٣) ٠

و إذ كانوا يلبون أن يمسكوه ، خافوا من الجموع (مت٢١:٤٦) ٠

و فى خطة السيد المسيح فى إزالة هذه القيادات خلال ذلك الأسبوع ، وبخ الكتبة والفرسيين بأشد توبيخ بعبارات " ويل لكم أيها الكتبة والفرسيون المراءون " (مت ٢٣) ٠ و كان ذلك قبل الفصح بيومين ٠

أنها ثورة قادها المسيح قبيل صلبه ، ضد تلك " القبور المبيضة من الخارج ، و فى داخلها عظام نتنه " (مت٢٣:٢٧)٠

كما وبخ الكتبة والفرسيين ، كذلك أبكم الصدوقيين و الناموسيين (مت٢٢:٣٤) ٠ (لو٢٠:٤٠)٠

فسقطت هيبته ٠ " و لم يتجاسروا أن يسألوه عن شئ " (لو٢٠:٤٠) ٠ هذه المعركة التى أنتهت بصلبة ، نحتفل بها فى أسبوع الآلام ٠

هذا عن معركته مع القادة ، و لكن الشعب كيف تغير ؟

كيف تغيروا من هتافهم له " أوصنا يا ابن داود " (مت٢١:٩) ٠ إلى استهزائهم به يوم الصلب ، و قولهم لبيلاطس " أصلبه أصلبه " (مر١٥:١٣-٢٠) ٠ ما السر فى تغيرهم ؟ بلا شك لا ننسى تأثير قادتهم عليهم و لكن هناك سبباً أخر ، جعل لذلك التأثير فاعليته ٠ فما هو ؟

كانوا يريدون المسيح ملكاً عليهم يخلصهم من حكم الرومان ٠

فلما رفض الملك ، و نادى بمملكه روحية ، خابت أمالهم فيه ٠

و هكذا أنضموا إلى القادة فى طلبهم صلبه ٠ ولأنهم لم يفهموا تلك المملكة الروحية التى ليست من هذا العالم " ٠ (يو١٨:٣٦) ٠

بقي سؤال أخر نسأله بمناسبة الأحتفال بأسبوع الآلام و هو :

٤٧ لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟

سؤال

عهدنا أن نحتفل بالأعياد و المواسم ٠ و لكن كيف نحتفل بالآلام ؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح و معجزاته ٠ و لكن كيف نحتفل بالآمه ؟ و كيف نجلس فى الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع ؟

الجواب

و الجواب هو أن آلام المسيح هى سبب خلاصنا ، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التى وقعت علينا بسبب الخطية ٠ فنحن أذاً نحتفل بهذا الخلاص ٠

و لذلك نرتل – فيما نتذكر أقتراب المسيح من الصلب – و نقول " قوتى و تسبحتي هو الرب و قد صار لي خلاصاً " (مز١١٧) ٠

و نحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته ٠ لأنه بآلام الصلب حطم كل قوة الشيطان و هزم مملكته ، و خلص البشر منه ٠ لذلك قال فى ما يقترب من الصلب عن الشيطان الذى ملك العالم : " رئيس هذا العالم قد دين " (يو١٦:١١) ٠

و قال قبلها " رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء " (لو١٠:١٨) ٠ إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلاً على قوتة ، دليلآ على قوة محبته للبشر ،فليس حب أعظم من هذا ، أن يبذل أحد نفسه عن أحبائه (يو١٥:١٣). هنا قوة الحب والبذل ،و أيضا قوة الاحتمال، وقوة التواضع. والقوة التى هزم بها الشيطان والتى أبطل بها الموت "داس الموت بموته " ولهذا نقول له طول فترة البصخة :

لك القوة والمجد والبركة والعزة ٠٠" ثوك تادى جوم ٠٠٠

إنه كان يعتبر ضعفاً ، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر ٠ أما قيامته بعد ذلك ، بقوة ، لاهوته ، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفاً ، وإنما كان حباً وبذلاً ٠

كذلك فإن السيد قد قدس الألم بآلامه ٠

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد ، كما قال الرسول " إن تألمتم من أجل البر فطوباكم " (١بط ٣ : ١٤) وكما قيل أيضاً " إن كنا نتألم معه ، فلكى نتمجد أيضاً معه "" (رو ٨ : ١٧)

مبارك هو الرب فى آلامه ، وفى حبه وبذله ، وفى موته عنا لكى يحيينا ، ويرفع عنا حكم الموت ٠

٤٨ - وضع اليد

سؤال

وضع اليد من رجال الكهنوت على رأس أى إنسان : ماذا يحمل من المعانى العقائدية أو الروحية ؟

الجواب

حينما يضع أحد الآباء الأساقفة أو الكهنة يده على يده على إنسان ، إنما يشير هذا إلى انتقال نعمة معينة من هذا الأب إلى الشخص الذى وضعت اليد عليه ٠

فما هى هذه النعمة ؟ وما نوعها ؟

١- البركة :

قد توضع اليد لمجرد منح البركة ٠ كما حدث أن أب الآباء يعقوب وضع يديه على إبنى يوسف الصديق (يمناه على افرايم ، ويسراه على منسى) وباركهما (تك ٤٨ : ١٣ – ٢٠) ٠

وكما حدث أن بارك السيد المسيح الأطفال بنفس الطريقة " احتضنهم ، ووضع يديه عليهم وباركهم " (مر ١٠ : ١٦)

وقد تكون البركة برفع اليدين – وليس بوضعهما – وبخاصة إذا كان الذين سيباركون جمعاً كبيراً ، لا يمكن عملياً أن توضع عليهم يد واحدة أو يدان ٠

ومن أمثلة ذلك فى العهد القديم مباركة هارون رئيس الكهنة للشعب " رفع هارون يده نحو الشعب وباركهم (لا ٩ : ٢٢)

وهكذا بارك الرب الرسل " أخرجهم خارجاً إلى البيت عنيا ، ورفع يديه وباركهم " (لو ٢٤ : ٥٠) ٠

٢- مسح الروح القدس :

قبل ممارسة المسحة المقدسة بزيت الميرون ، كان الآباء الرسل يضعون أيديهم على الناس ، فيقبلون الروح القدس ٠ كما حدث لأهل السامرة ، حينما وضع القديسان الرسولان برس ويوحنا أيديهما عليهم

فقبلوا الروح القدس (أع ٨ : ١٧) وكما حدث لأهل أفسس لما وضع القديس بولس يديه عليهم ، حل الروح القدس عليهم (أع ١٩ : ٦) وحالياً نستخدم بدلاً من ذلك مسحة الميرون المقدس ٠ ولكن يمكن استخدام وضع اليد فى منح الروح القدس للنساء العجائز اللائى يتعمدن فى سن كبيرة ٠ وكذلك للرجال الكبار فى السن ، بعد مسح هؤلاء وأولئك بزيت الميرون فى الأجزاء الظاهرة من الجسم ٠

٣- للرسامة :

رسامة الشماسة وكل درجات الكهنوت مع النطق الخاص بالدرجة ٠٠
ففى رسامة الشمامسة السبعة ، صلى الآباء الرسل ووضعوا عليهم الأيادى (أع ٦ : ٦) كذلك وضعت الأيادى على برنابا وشاول (أع ١٣ : ٣) ووضع القديس بولس الرسول يده على القديس تيموثاوس (أسقف أفسس) وذكره بهذا قائلاً "" أذكرك أيضاً أن تضرم موهبة الله التى فيك بوضع يدى " (٢تى ١: ٦) ٠ ونصحه – من جهة هذه السيامات – قائلاً له " لا تضع يدك على أحد بالجلة ، ولا تشترك فى خطايا الأخرين " (١تى ٥ : ٢٢) ٠

٤- للشفاء

قيل عن الرب " وكان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة ، يقدمونهم إليه ٠ فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم " (لو ٤ : ٤٠) ومن جهة المرأة المحلولة مدة ١٨ سنة " وضع عليها يديه ، ففى الحال استقامت ومجدت الله (لو ١٣ : ١٣) ٠
نفس القوة أعطاها الرب لقديسيه : "يضعون أيديهم على المرضى فيبرأون " (مر ١٦ : ١٨) وقد وضع حنانيا الدمشقى يده على شاول الطرسوسى لكى يبصر (أع ٩ : ١٢) وبولس الرسول أيضاً وضع يديه على أبابوبليوس وكان مريضاً بحمى فشفاه (أع ٢٨ : ٨)

٥- للقوة :

وقد استخدم هذا التعبير مجازاً عن منح قوة معينة :
كما قيل " وكانت يد الرب على إيليا " (١مل ١٨ : ٤٦) أى منحه الرب قوة ٠ وقيل ذلك عن حزقيال " كانت عليه يد الرب " (حز ١ : ٣) فرأى سحابة الرب ، ورؤى ، وإعلانات " وقال " وكانت يد الرب على هناك " (حز ٣ : ٢٢) فرأى مجد الرب ٠
وهذه القوة تظهر فى شق البحر الأحمر ، حيث قال الرب لموسى مد يدك على البحر وشقه " (خر ١٤ : ١٦ ، ٢١) ٠

٦ - للإنابة :

فى تقديم الذبائح لتنوب عن الخطاة : ولتنقل خطاياهم منهم إليها
كان الخاطئ يضع يده على رأس الذبيحة ، لتنوب عنه ، وتنتقل الخطية منه إليها فتموت عنه ، ويقبلها لفدائه ٠٠ ولهذا كان يقر بالخطيئة على رأسها ، لكى تحملها عنه الذبيحة (لا ٥ : ٥)
كان يضع يده على المحرقة (لا ١ : ٤) وذبيحة الإثم (٤ : ٤) وذبيحة السلامة (لا ٣ : ٢) وفى يوم الكفارة العظيم ، كان رئيس الكهنة ، ممثلاً للشعب كله" يضع يديه على رأس التيس الحى ، ويقر عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ، ويجعلها على رأس التيس " (لا ١٦ : ٢١)

٤٩ - الخلاص والخطية

سؤال

إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية ، فأين هذا الخلاص ، بينما الناس مازالوا يخطئون ؟!

الجواب

هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية ، والخلاص من فعل الخطية ٠ فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية ٠

حمل خطايانا ، ومات عنا على الصليب ، فداء لنا ٠٠٠
وكما تنبأ عنه إشعياء النبى قائلاً : كلنا كغنم ضللنا ٠ ملنا كل واحد إلى طريقه ٠ والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش ٥٣ : ٦) ومادامت " أجرة الخطية هى موت " (رو ٦ : ٢٣)
" وبدون سفك لا تحدث مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب ، ومات نيابة عنا ٠ " لكى يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦)

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية ، لكل من يؤمن بفداء المسيح له ٠

أما عن الخلاص من فعل الخطية ، فقد قدم إمكانيات لذلك ٠

أعطانا تجديداً فى الطبيعة ، وقدرة على الانتصار فى الحرب ضد الخطية ٠ أعطانا النعمة العاملة فينا ، وحيثما تكثر الخطية ، تزداد النعمة جداً (رو ٥ : ٢٠) وأعطانا أيضاً سكنى الروح القدس فينا ، فصرنا هياكل للروح القدس (١كو ٣ : ١٦) وننال قوة من الروح القدس (أع : ٨) وهو يبكتنا على الخطية (يو ١٦ : ٨) ويقودنا فى الحياة الروحية (رو ٨ : ١٤) مع سائر بركات العهد الجديد ٠٠

ومع كل تلك الإمكانيات ، تركنا على حريتنا فى استخدامها أم لا ٠٠

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية ، لا يجوز أن تلغى نعمة الحرية ٠

ليس منطقياً أن نعمة تلغى نعمة أخرى ٠٠

فنعمة البنوة لله ، ونعمة الطبيعة الجديدة ، ونعمة عمل الروح القدس فينا ، ونعمة أسرار الكنيسة وفاعليتها ٠٠ كلها لا تلغى نعمة حرية الإرادة ٠ لأننا لو فقدنا الحرية ، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك ١) ولا نكون مستحقين للمكافأة فى الأبدية ، لأن النعيم الأبدى إنما ننالـه مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير ٠٠

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيرين نحو الخير ، بل نفعله بإرادتنا ٠

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا ٠ وإنما تركنا لنجاهد فى التخلص منها مسنودين بنعمته ٠

حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحى ٠

ففى مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقى فى الحقل " زرعاً جيداً " هو الحنطة (القمح) ثم جاء عدو الخير ، فألقى زواناً فى وسط الحنطة ٠ ولما جاء خدام الرب ، وقالوا له : أتريد أن نذهب ونقلع الزوان ؟ أجابهم : لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان ٠٠ دعوهما ينميان كلامها معاً إلى الحصاد " (مت ١٣ : ٢٤ – ٣٠)

وهكذا نجد الخير ينمو فى العالم ، والشر أيضا ينمو ٠

أمثلة كثيرة فى العالم لنمو الخير ، وأمثلة أخرى لنمو الشر ٠ والرب تارك الناس على حريتهم ٠ ونعمته تعمل ٠ والناس أيضاً أحرار فى قبول عمل النعمة فيهم ، أو عدم قبوله ٠ ويكون الخلاص من الخطية نتيجة الإشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم ٠ أما متى يخلص الناس نهائياً من الخطية ؟ فذلك فى الأبدية ٠

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد ، ولا تكون خطية فيما بعد ٠٠ ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق ٠ ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول " جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان ٠ وأخيراً وضع إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل ٠ وليس لى فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً " (٢تى ٤ : ٧ ، ٨) ٠

هذا هو إكليل البر ، يتكلل به الأبرار فى يوم الدينونة ، بعد القيامة العامة ٠ ويقول عنهم الرب " يكونون كملائكة الله فى السماء " (مت ٢٢ : ٣٠)

أما الحياة على الأرض ، فهى فترة لإختيار إرادتنا ٠ وهى فترة جهاد ضد الخطية ، وضد الشيطان وأعوانه (أف ٦ : ١٠ – ١٨) وطوبى للغالبين ٠ فقد وعد الرب بوعود عظيمة جداً لكل من يغلب (رؤ ٢ ، ٣) ووبخ الرسول من يتكاسلون فى جهادهم قائلاً " لم تقاموا بعد حتى الدم ، مجاهدين ضد الخطية " (عب ١٢ : ٤) ٠

٥٠- لماذا بقى الشيطان ؟!

سؤال

لماذا سمح الله للشيطان بإغراء الإنسان الأول ، على الرغم من سقوط الشيطان قبلاً ؟ وعلى الرغم من معرفة الله المستقبلية بما سيحدث ؟!

ولماذا لم يفن الله الشيطان بعد سقوطه مباشرة ؟ وبذلك يكون قد أراح آدم ، وأراحنا نحن بعده ، ولم يكن هناك سقوط !

الجواب

١- استبقى الله الشيطان اختباراً للإنسان ٠

كان لابد أن يختبر الإنسان ، ويثبت بره وصموده أمام الخطية ، لكى يستحق المكافأة التى أعدها الله له (١كو ٢ : ٩) فاجتاز الإختبار عن طريق إغراء الشيطان له ٠ ولكنه سقط فى هذا الإختبار ٠

✠ الله كان يعرف أن الإنسان سوف يسقطلا ٠ وكان يعرف أيضاً أنه سوف يخلص الإنسان ٠

فلا نأخذ نصف الحقيقة ، ونترك النصف الآخر ٠

كان يمكن أن يخلق الله الإنسان بطبيعة معصومة غير قابلة للخطأ ! أو كان يمكن أن يخلقه مسيراً نحو الخير ٠ ولكن الله لم يشأ هذا ، لأنه فى تلك الحالة ما كان الإنسان يستحق أن يكافأ ٠ لأنه لم يدخل إمتحاناً وينجح فيه ٠ لذلك خلقه بإرادة حرة ، وسمح للشيطان أن يجربه ٠٠

✠لو كان الله قد أراح الإنسان من تجربة الشيطان له ، لبقى فى جنة عدن ٠ ولكن الله أعد له ما هو أفضل ٠

الجنة هى مكان أرضى ، مملوء من كل شجر ثمر ٠ يعيش فيه الإنسان حياة مادية جسدية ٠ فما هو الوضع الأفضل الذى أعده الله له ؟ يقول الرسول " ما لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على بال إنسان : ما أعده الله للذين يحبونه " (١كو ٢ : ٩) وماذا أيضاً ؟

أعد له الله بعد سقوطه وموته ، أن يقوم من الموت بجسد ممجد ، جسد روحانى سماوى غير قابل للفساد وبهذا الجسد يتمتع بالخيرات السماوية ٠٠

✠ فلا تقل : كان الله قد أرح آدم وأراحنا من بعده !!

فهل الراحة فى نظرك أن نبقى فى هذا الجسد الترابى ، وفى هذه الحياة المادية ، دون أن نؤهل للحياة السماوية ؟! إن هذا الإفتراض يذكرنا بتلميذ يلب أن تريحه المدرسة من الإمتحانات ، وبذلك لا يحصل على شهادات علمية تؤهله إلى ثقافة أعلى ووضع أفضل ٠٠ !! بلا شك ليست هذه راحة حقيقية !

أيوب الصديق : سمح الله للشيطان أن يجربه ، لينجح ويصير فى وضع أفضل ٠

كما قال القديس يعقوب الرسول " ٠٠ سمعتم بصبر أيوب ، ورأيتم عاقبة الرب " (يع ٥ : ١١) فماذا كانت عاقبة الرب ؟ يقول الكتاب " ٠٠ زاد الرب على كل لأيوب ضعفاً ٠٠ وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاده ٠٠ وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة ، ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال ٠ ثم مات أيوب شيخاً وشبعان أياماً " (أى ٤٢ : ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧) ٠

بقى سؤالك : لماذا لم يفن الله الشيطان بعد سقوطه ٠

اطمئن ٠ إن الله سيعاقبه أشد عقوبة ٠ إذ يقول سفر الرؤيا " وأبليس الذى كان يضلهم ، رح فى بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبى الكذاب ، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الأبدين " (رؤ ٢٠ : ١٠)

غير أن الله يعمل العمل المناسب ، فى الوقت المناسب ، وفى ملء الزمان ٠٠

وهذا يدل على طول أناة الله ، وحكمته فى التدبير ٠

أطال أناته حتى على الشيطان ، وأعطاه الفرصة أن يجرب الإنسان ، بل جرب الرب نفسه على الجبل (مت ٤) ٠ حتى عندما تأتى ساعة ويلقى مصيره ، لا يقول : لم آخذ فرصتى وكانت فرصة للبشرية أن تختبر صمودها أمامه ، وأن تدخل الحروب الروحية وتنتصر ٠٠٠

١٥- سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم ورد فى مقاله بالأهرام يوم ٨٥/١٢/٢

سؤال

قرأت فى دفترى عبارة افزعتنى ، وسجلتها لأسال فيها حتى يطمئن قلبى ٠٠ عبارة الأصحاح الثانى عشر من أنجيل لوقا قال فيها السيد المسيح : " جئت لألقى ناراً على الأرض ٠٠أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض ، كلا أقول لكم بل انقساماً ٠٠ فكيف والمسيح ابن مريم كلمة من الله ، جاء ليلقى ناراً على الأرض ٠٠

فكيف يكون الله تعالى هو الكريم ، وأنه كتب على نفسه الرحمة ، ويقول فى قرآنه أن المسيح كلمة منه ٠٠ والمسيح يقول فى أنجيل لوقا أنه جاء ليلقى ناراً على الأرض ؟

وغمرتنى الدهشة وقلت لأبد لذلم من تفسير ٠٠

فمن يفسر لى حتى يمئن قلبى ؟ وصرت أسال من أعرف من أخواننا المسيحيين المثقفين ، فلم أجد عندهم ما يريح نفسى ٠٠

أما فيما يختص بالمسيحين فمن أسال غير كبيرهم الذى أحمل التقدير الكبير لعلمه الواسع وإيمانه العميق ٠٠ البابا شنوده ٠٠ فهل المسيحى العادى يفظن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ٠٠

سؤال

رد الخطاب : عميد الأدب فى أيامنا الأستاذ الكبير توفيق الحكيم

تحية طيبة ، ودعاء لكم بالصحة ، من قلب يكن لكم كل الحب ٠ فأنا قارئ لكم ، معجب بكتاباتكم ، احتفظ بكل كتبكم فى البطريركية وفى الدير ٠٠٠

وقد قرأت مقالكم الذى نشر فى الأهرام يوم الاثنين ٢/ ١٢ / ٨٥ ، الذى قدمتم فيه أسئلة حول بعض الآيات التى وردت فى الإنجيل (لو ١٢) وعرضتموها فى رقة زائدة وفى أسلوب كريم ، يليقان بالأستاذ توفيق الحكيم ٠

وإذ أشكر ثقتكم ، أرسل لكم إجابة حاولت اختصارها على قدر ما أستطيع ٠ وأكون شاكراً إن أمكن نشرها كاملة كما هى٠ لأن تساؤلكم فى مقالكم ، أثار تساؤلات عند كثيرين ، وهم ينتظرون هذا الرد ٠ وختاماً لكم كامل محبتى ٠

(أمضاء)

مقدمة:

حينما نتحدث عن آية من الكتاب ٠ لا نستطيع أن نفصلها عن روح الكتاب كله ٠ لأننا قد لا نفهمها مستقلة عنه ٠

فلتضع أمامنا إذن روح الإنجيل ،ورسالة المسيح التى ثبتت فى اذهان الناس ٠ ثم نفهم تفسير الآية فى ظل المفهوم العام الراسخ فى قلوبنا ٠٠

رسالة السيد المسيح هى رسالة حب وسلام : سلام مع الله ، وسلام مع الناس ٠ ثم وأعداء ٠ وسلام داخل نفوسنا بين الجسد والعقل والروح ٠

فى ميلاد المسيح غنت الملائكة قائلة " المجد لله فى الأعالى ، وعلى الأرض السلام ، وفى الناس المسرة " (لو ٢ : ١٤) وقد دعى السيد المسيح " رئيس السلام " (أش ٩ : ٦) وقد قال لنا " سلامى أترك لكم ، سلامى أعطيكم ٠٠ لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع " (يو ١٤ : ٢٧) وقال " أى بيت دخلتموه ، فقولوا سلام لأهل هذا البيت " (لو ١٠ : ٦)

وذكر السلام كأحد ثمار الروح فى القلب ٠ فقيل " ثمر الروح : محبة فرح سلام " (غل ٥ : ٢٢) وفى مقدمة عظة السيد المسيح على الجبل " طوبى لصانعى السلام ، لأنهم أبناء الله يدعون " (مت ٥ : ٩) كما ورد فى الإنجيل ايضاً " أطلب إليكم ٠٠ أن تسلكوا كما يليق بالدعوة التى دعيتم لها ، بكل تواضع القلب والوداعة وطول الأناة ، محتملين بعضكم بعضا بالمحبة ، مسرعين إلى حفظ وحدانية الروح برباط السلام ٠ لكى تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً " (أف ٤ : ١ – ٤)

ودعا السيد المسيح إلى السلام ، حتى مع الأعداء والمقاومين ، فقال " لا تقاوموا الشر ٠ بل من لطمك على خدك الأيمن ، فحول له الآخر أيضاً ٠ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك ، فاترك له الرداء أيضا ٠ ومن سخرك ميلاً ، فاذهب معه إثنين ، ومن سألك فاعطيه " (مت ٥ : ٣٩ – ٤٢)بل قال أكثر من هذا " أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعينكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ٠٠ لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم ٠٠ وإن سلمتم على أخوتكم فقط ، فأى فضل تصنعون " (مت ٥ : ٤٤ – ٤٧) ولست مستطيعاً أن أذكر كل ما ورد فى الإنجيل عن رسالة السلام فى تعليم السيد المسيح " إنما أكتفى بهذا الآن ، وعلى أساسه نفهم الآيات التى هى موضع السؤال :

وكمقدمة ينبغى أن أقول إن النجيل يحوى الكثير من الرمز ، ومن المجاز ٠ ومن الاستعارات والكنايات من الأساليب الأدبية المعروفة ٠

✠ ✠ ✠

جئت لألقى ناراً :

وهى قول السيد المسيح " جئت لألقى ناراً على الأرض ٠ فماذا أريد لو أضطرمت (لو ١٢ : ٤٩) ٠

١ – إن النار ليست فى ذاتها شراً ٠ وإلا ما كان الله قد خلقها ٠ ولست بصدد الحديث عن منافع النار ، ولا عما قيل عنها من كلام طيب فى الأدب العربى ٠ وإنما أقول هنا إن النار لها لمعان رمزية كثيرة فى الكتاب المقدس :

٢ –فالنار ترمز إلى عمل الروح القدس فى قلب الإنسان ٠

وقد قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح " هو يعمدكم بالروح القدس ونار " (لو ٣ : ١٦)
وقد حل الروح القدس على تلاميذ المسيح على هيئة ألسنة كأنها من نار ٠ (أع ٢ : ٣) ٠

وكان هذا إشارة إلى أن روح الله ألهبهم بالغيرة المقدسة للخدمة ٠ وهذه الغيرة يشار إليها فى الكتاب المقدس بالنار ٠

وهى النار التى أعطت قوة لتطهير الأرض من الوثنية وعبادة الأصنام ٠ وهذه النار هى مصدر الحرارة الروحية ٠ وقد طلب منا فى الانجيل أن نكون حارين فى الروح " (رو ١٢ : ١١) وقيل أيضاً "لا تطفئوا الروح " (١تس ٥ : ١٢٩) ٠

٣-والنار ترمز أيضاً فى الكتاب إلى المحبة :

وقيل فى ذلك " مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة " (نش ٨ : ٧) وقيل أيضاً " لكثرة الاثم تبرد محبة الكثيرين " (مت ٢٤ : ١٤)

٤-والنار قد ترمز أيضاً إلى كلمة الله :

كما قيل فى الكتاب " أليست كلمتى هذه كنار ، يقول الرب " (ار ٢٣ : ٢٩) وقد قال ارميا النبى عن كلام الرب إليه " فكان فى قلبى كنار محرقة " (أر ٢٠ : ٩) لذلك لم يستطع أن يصمت على الرغم من الإيذاء الذى أصابه من اليهود حينما أنذرهم بالكلمة ٠

٥-والنار فى الكتاب ترمز أحياناً إلى التطهير :

كما قيل عن إشعياء النبى إن واحداً من الملائكة هر شفتيه بجمرة من النار " (أش ٦ : ٦ ، ٧)
وإن كانت النار تحرق القش ، إلا أنها تنقى الذهب من الأدران ، وتقوى الوب الطين وتجعله صلباً ٠
وكانت تستخدم فى العلاج الطبى (بالكى)

✠ ✠ ✠

فالذى كان يقصده السيد المسيح : إننى سألقى النار المقدسة فى القلوب ٠ فتطهرها ، وتشعلها بالغيرة المقدسة لبناء ملكوت الله ، على الأرض ، لذلك قال : ماذا أريد لو أضرمت " ٠
هذه النار قابلتها نار أخرى من أعداء الإيمان تحاول أبادته وهكذا اشتعلت الأرض ناراً ، كانت نتيجتها إبادة الوثنية ، بعد اضهادات تحملها المسيحيون ٠ هناك إذن نار اشتعلت فى قلوب المؤمنين ، ونار أخرى اشتعلت من حولهم ٠ وكانت الأولى من الله ، والثانية من أعدائه ٠
والسيد المسيح نفسه تعرض لهذه النار المعادية ، لذلك قال بعد هذه الآية مباشرة ، يشير إلى آلامه المستقبلية ، " ولى صبغة أنحصر حتى تكمل " (لو ١٢ : ٥٠) وبنفس الأسلوب تحدث عن صبغة آلامه فى (مت ٢٠ : ٢٢) ، (مز ١٠ : ٣٨) ٠

✠ ✠ ✠

بقى أن نتحدث عن النقطة التالية :

ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً :

وهى قول السيد المسيح بعد الإشارة إلى آلامه مباشرة ٠ " أتظنون أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض ؟ كلا ، أقول لكم بل انقساماً " (لو ١٢ : ٥١) ٠
إنه جاء ينشر عبادة الله فى العالم كله ، بكل وثنيته ، لذل قال لتلاميذه " اذهبوا إلى العالم أجمع ٠ واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥)
تضاف إلى هذا : المبادئ الروحية الجديدة التى جاء بها المنسيح ٠ وهى تختلف عن سلوكيات وطقوس العبادات القديمة ٠
وكان أول من أنقسم على المسيح ، ثم على تلاميذه ك اليهود وقادتهم ٠ ليس بسبب المسيح ، إنما بسبب تمسك اليهود بملك أرضى ٠ وبسبب تفسيرهم الحرفى للكتاب ٠ لدرجة أنهم تأمروا عليه ليقتلوه ، لأنه شفى مريضاً فى يوم سبت (مت ١٢ : ٤٩)
وتضايق منه اليهود ، لأنه كان يبشر الأمم الأخرى بالإيمان ٠ وهم يريدون أن يكونوا وحدهم شعب الله المختار ٠ لذلك لما قال بولس الرسول أن السيد المسيح أرسله لهداية الأمم ، صرخ اليهود طالبين قتله (أع ٢٢ : ٢١ ، ٢٢) بل أن القديس بولس لما تحدث عن القيامة ، حدث انشقاق وانقسام بين طائفين من اليهود هما الفريسيون والصدوقيون ، لأن الصدوقيين ما كانوا يؤمنون بالقيامة ولا بالروح (أع ٢٣ : ٦ ، ٩) ٠
وانقسم اليهود على المسيح ، لأنهم كانوا يريدون ملكاً أرضياً ينقذهم من حكم الرومان ٠ أما هو فقال لهم مملكتى ليست من هذا العالم " (يو ١٨ : ٣٦) فلم يعجبهم حديثه عن ملكوت الله ، ولا قوله " اعوا ما لقيصر لقيصر ٠٠ " (مت ٢٢ : ٢١)
وهكذا قام ضد المسيح كهنة اليهود وشيوخهم والكتبة والفريسيون والصدوقيين ٠

✠ ✠ ✠

أكان يمكن للمسيح أن يمنع هذاالأنقسام ، بأن يجامل اليهود فى عقيدتهم عن الشعب المختار ، ورفضهم لإيمان الأمم الأخرى ٠ ورغبتهم فى الملك الأرضى ، وحرفيتهم فى تفسير وصايا الله ؟ أم كان لابد أن ينشر الحق ٠ ولا يبالى بالانقسام ؟

كذلك واجه السيد المسيح العبادات القديمة بكل تعددها وتعدد آلهتها : آلهة الرومان الكثيرة تحت قيادة جوبتر ، والآلهة اليونانية الكثيرة تحت قيادة زيوس ، والآلهة المصرية الكثيرة تحت قيادة رع وأمون ، وباقى العبادات وكذلك الفلسفات الوثنية المتعددة٠ وكان لابد من صراع بين عبادة الله والعبادات الأخرى ٠

أكان المسيح يترك رسالته لا ينادى بها خوفاً من الانقسام ، تاركاً الوثنيين فى عبادة الأصنام ، لكى يحيا فى سلام معهم ؟! ألا يكون هذا سلاماً باطلاً ؟!

أم كان لابد أن ينادى لهم بالإيمان السليم ٠ ولا خوف من لانقسام ، لأنه ظاهرة طبيعية فطبيعى أن ينقسم الكفر على الإيمان ٠ وطبيعى أن النور لا يتحد مع الظلام ٠

لم يكن الانقسام صادراً من السيد المسيح ، بل كان صادرا من رفض الوثنية للإيمان الذى نادى به المسيح ٠ وهكذا أنذر السيد المسيح تلاميذه ،

بأن انقساماً لابد سيحدث وأنهم فى حملهم لرسالته ، لا يدعوهم إلى الرفاهية ، بل إلى الصدام مع الانقسام ٠

لذلك قال لهم " فى العالم سيكون لكم ضيق " (يو ١٦ : ٣٣) تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله " (يو ١٦ : ٢) " إن كان العالم يبغضكم ، فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم " (يو ١٥ : ١٨ ـ ٢٠)

لقد وقف السيف ضد المسيحية ٠ لم يكن منها ، وإنما عليها ٠

وعندما رفع بطرس سيفه ليدافع عن المسيح وقت القبض عليه ، انتهره ومنعه قائلاً " أردد وسيفك إلى غمده ٠ لأن كل الذين يأخذون بالسيف يهلكون " (مت ٢٦ : ٥٢)

وكانت نتيجة السيف الذى تحمله المسيحيون ، ونتيجة انقسام الوثنيين واليهود عليهم ، مجموعة ضخمة من الشهداء ٠

ومع الصمود فى الإيمان ، انتشر الإيمان وبادت الوثنية ٠ فى وقت من الأوقات ٠

ظن تلاميذ المسيح ـ كيهود ـ إن المسيح سيملك ٠ لذلك اشتهى بعضهم أن يجلس عن يمينه وعن شماله فى ملكه ٠ فشرح لهم السيد أن حملهم لبشارته سوف لا يجلب لهم سلاماً ورفاهية ، وإنما إنقساماً من أعداء الإيمان ٠ بل سيحدث هذا حتى فى مجال الأسرة فى البيت الواحد : إذ قد يؤمن ابن بالله ، فيثور عليه أبوه الوثنى ، ويجبره على العودجة إلى وثنيته أو يقتله ٠ وهكذا مع باقى أفراد الأسرة التى تنقسم بسبب الإيمان ٠

فهل يرفض هؤلاء الإيمان ، حرصاً على عدم الإنقسام ؟

كلا ٠ فالانقسام هنا ليس شراً ، وإنما ظاهرة طبيعية ٠ وكل ديانة أنتشرت على الأرض ، واجهت مثل هذا الانقسام فى بادئ الأمر ٠ إلى أن استقرت الأمور ٠

***

هل يفطن المومن العادى

وهى عبارة " هل امؤمن العادى يفطن لأول وهلة إلى المعنى الحقيقى لقول السيد المسيح ؟

تكلم المسيح عن الانقسام فى مجال نشر الايمان ٠ أما فى الحياة العادية ، فإنه دعا إلى الحب بكل أعماقة ٠ وورد فى الإنجيل أن الله محبة (١يو٤:٨) ٠ كما قيل فيه أيضاً " لتصر كل أموركم فى محبة (١كو١٦:١٤) ٠

أجيب أنه من أجل هذا ، وجد فى كل دين وعاظ و معلمون و مفسرون ، و كتب للتفسير ٠ كما أن غلم التفسير يدرس فى الكليات الدينية بشتى مذاهبها ٠ فمن يريد عمقاً فى فهم آية ، أمامه الكتب ، أو سؤال المتخصصين ٠
و ختاماً أشكركم كثيراً ٠ لأنكم أتحتم لى هذه الفرصة فى الحديث معكم و مع قرائكم الكرام ٠ دامت محبتكم ٠

٥٢ حول معرفة المستقبل أو معرفة الغيب ١١١

سؤال

فى التعليم اللاهوتى أنه لا يعرف المستقبل و لا يعرف الغيب ، إلا الله وحده ٠ فماذا نقول عن أشخاص ينبئون عن أشياء تحدث فى المستقبل و يصدق قولهم ؟! كذلك هل يمكن للشيان أن يخبر عن أمور تحدث فى المستقبل ؟ و أيضاً ماذا عن النجم الذى أنبأ المجوس عن مكان المزود ولد الطفل يسوع (أقصد دلهم عليه) ؟

الجواب

١-لا يعرف الغيب أو المستقبل إلا الله وحده ٠ و لكن البشر قد يعرف شيئاً ، بطريق الإجتهاد و ليس اليقين ٠ بواسطة الذكاء أو الفراسة أو العلم ٠

فعلماء الارصاد قد ينبئون عن يوم مطير ، أو يوم حار ٠ و يحدث هذا فعلاً عن طريق رصدهم - بأجهزتهم - لرياح محملة ببخار الماء ، أو رياح قادمة من منطقة حارة جافة ٠
و قد يقول الطبيب المعالج لمريض فى حالة خطيرة ، إنه لم يعد فى الحياة سوى يومين أو ثلاثة على الأكثر ثم يموت ٠ و يحدث هذا فعلاً ، عن طريق متابعته لسير المرض و عدم القدرة على إيقاف نتائجه المتوقعة ٠ هذا علم ، و ليس نبوءة بالمستقبل أو معرفة الغيب ٠
كذلك قد يقول مدرس - قبل موعد الامتحان بفترة - أن التلميذ الفلانى سيرسب ٠ و ذلك لمعرفته بالمستوى الضعيف جداً لهذا التلميذ ٠ و يرسب التلميذ فعلاً ٠ و يكون هذا توقعاً لحالة ملموسة ٠ لابد أن تنتهى إلى هذه النتيجة ٠ و لا تكون تلك نبوة أو معرفة بالمستقبل ٠

٢-إن النبوءة أو المعرفة بالمستقبل تختص بأمور خارجة عن ناق الفراسة والاستنتاج والذكاء والنتائج العلمية ٠ وتكون من الله لأحد من أنبياء الله أو من خاصته المقربين ٠

- أما إذا قال أحد خبراء السياسة أن الدولة الفلانية ، إن دخلت الحرب ضد دولة أخرى معينة ، فسوف تنهزم ٠٠ فلا تكون هذه نبوءة ، وإنما دراية سياسية ٠٠
- كذلك ما يتوقعه رجال العلم من حدوث براكين أو زلازل أو سيول فى مناطق معينة ، ويحدث ذلك فعلاً ، فلا يكون هذا لوناً من معرفة الغيب ٠ لأنه ليس غيبا بالنسبة إليهم ، إنما هو حقيقة علمية معروفة ، بناء على دراسات تؤدى إلى نفس النتيجة ٠
- وبنفس المنطق ما يقوله بعض رجال الزراعة عن موعد الإثمار أو النضوج لأشجار أو نباتات معينة ، ويتم هذا فى حينه ، فلا تكون هذه نبوءة ، بل هو علم ٠

٣-أما الذين يدعون معرفة الغيب ، كضارب الرمل ، أو قارئ الفنجان ، أو فاحص الكف ، أو عارف المستقبل عن طريق الأبراج والنجوم وما أشبه ، فكل ذلك إدعاء وليس نبوءية ..

وكثير من هؤلاء يتكلمون عن عموميات ، أعنى أموراً يمكن أن تصادف أى إنسان دون تحديد . فإن حدث شئ منها ، يكون عن طريق الصدفة . كأن تقول لك (قارئة الفنجان) : أمامك شخصان أحدهما طويل والآخر قصير ، أحترس من أحدهما فهو يريد أن يضرك .. !

كذلك من جهة الأبراج يقدمون لملايين الناس من إثنى عشر برجاً . أى أن عشرات أو مئات الملايين ينطبق عليها خط واحد .

ففى مصر مثلاً أكثر من ستين مليوناً . فهل كل خمسة ملايين تقريباً ، لها حظ واحج فى نفس اليوم ؟! على الرغم من اختلاف الظروف والعقليات ، واختلاف العمر .. !

ومن جهة النجوم صدق المثل القائل : كذب المنجمون ولو صدقوا .

أما عن النجم الذى قاد المجوس ، فلم يكن نجماً حقيقياً . ولا كان المجوس من المنجمين ..

وقد شرح القديس يوحنا ذهبى الفم هذا الأمر بوضوح فى تفسيره لإنجيل متى . فقال إن نجم المجوس كان قوة مرسلة من الله لهدايتهم ، ولم يكن نجماً طبيعياً .

ذلك لأن النجم العادى يتحرك من الغرب إلى الشرق . أما نجم المجوس فكان آتياً من الشرق إلى الغرب ، من بلاد الفرس إلى الأراضى المقدسة . كذلك كان نجم المجوس يقف حيناً ويتحرك حيناً آخر حسب سياسة معينة . فقد وقف عند دخولهم أورشليم لأخذ معلومات من هيرودس أو الكتبة والفريسيين ، وتحرك لما غادروا أورشليم .

أيضاً وقف النجم حيث كان الصبى . لأنه لو بقى فى علوه كسائر النجوم ، لما عرفوا موضع المزود ، فالكوكب والنجوم نراها فوقنا حيثما كنا دون أن تشير إلى مكان معين .

لذلك فإن الله تبارك إسمه ، لما رأى طيبة قلب المجوس وحسن نيتهم ، وهم علماء فى الفلك ، اجتذبهم بقوة من عنده على هيئة نجم عظيم فى بهائه ، غريب فى تحركه ، فجذبهم إليه حتى رأوا الرب يسوع . من أجل هذا ن فإنه فى رجوعهم لم يشأ ارشادهم بنجم ، بل فى حلم ، لأن مستواهم الروحى كان قد ارتفع بعد أن أخذوا بركة رؤية المخلص .

٤-أما عن الشيطان ومعرفته - كروح - فلنا على ذلك ملاحظات :

أ- هو كروح له شفافية أكثر من البشر ، ومعرفة أكثر لا يعوقها ضباب من جسد كما يحدث مع الإنسان . فهو يمكن أن يستنتج من ملامح الإنسان ومن نبرات صوته ومن نظرات عينيه ، ما يمكن أن يكون داخله من فكر أو نية . مجرد استنتاج .

ب- كذلك يعرف ما يدخله هو فى عقل الإنسان من أفكار ، بعضها حروب أو إغراءات .. وإن كان القديس بولس الرسول قال عن الشيطان " إننا لا نجهل أفكاره " (٢كو ٢ : ١١) ، فمن باب أولى هو أيضاً قد لا يجهل أفكارنا . ليس كفاحص للقلوب والأفكار ! حاشا . بل كمجرد استنتاج .

نقطة أخرى نقولها من جهة السؤال عن معرفة الشيطان للمستقبل ..

ج- هناك أشياء قد يقولها الشيطان عن المستقبل . ولا تكون بالنسبة إليه فى كم المستقبل ، بل فى حكم الماضى

فقد يقول لك : سيصلك خطاب فى البريد بعد يومين مثلاً فيه كذا وكذا . ويصدق هذا الأمر . ولكن فى الحقيقة يكون قد رأى هذا الخطاب وقت كتابته ، وحسب مدة إرساله فى البريد ، وقال إنه سيصل بعد يومين ، بما فيه من أخبار . وكان ذلك فى حكم الماضى بالنسبة إليه ..

وقد يقول لك فلان مريض بكذا ، وادخلوه مستشفى كذا ، ويكون هذا صدقاً ، ولكنه ليس غيباً ، وإنما هو واقع رآه . والفرق بينك وبينه فى هذه المعرفة ، هو أنه روح خفيف (أصله ملاك ، يمكن أن يتحرك فى

لمح البصر – حسب طبيعته – من مكان إلى مكان ٠ ويخبر بأمور آتية ، تكون بالنسبة إليه أموراً ماضية ٠٠

وما يدركه الشيطان بهذا الأسلوب ، يمكن أن يوحى به لبعض البشر (من أعوانه غالباً ، ومن يريد ضمهم إليه) فلا تظن كلامهم نبوة ٠

بهذا الأسلوب وبغيره ، سوف يساعد ضد المسيح ال Anti Christ الذى سوف يأتى فى آخر الزمان ، ويؤيده " بكل قوة ، وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين " (٢تس ٢ : ٩ ، ١٠) ٠

إن الشيطان لا يعرف من المستقبل إلا ما يمكنه استنتاجه ، أو ما يراه فى الماضى القريب آتياً ، ويخبر به أنه سيأتى ٠٠

د- ومع ذلك قد لا يصح ما يقوله الشيطان وتكون (معرفته) غير يقينية ٠

فالخطاب الذى قال إنه سيصل قد لا يصل ويضيع فى البريد ، والمسافر الذى قال إنه سيأتى ، قد تعوقه أسباب عن المجئ بعد أن بدأ اجراءاته ٠٠ فإما أن يخجل الشيطان ، وإما أن ينبئ بأسباب التعطيل ٠٠ !

والخاطئ الذى قال إنه سيذهب إلى الجحيم ، قد يتوب فى آخر يوم من حياته ، كاللص اليمين ٠

أما معرفة الأنبياء ، فهى بالوحى ، وليست بالإستنتاج أو التخمين ٠ كذلك هى معرفة يقينية تتم كما يقولون ٠

٥٣- الإعداد للميلاد

سؤال

يسأل البعض : لماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده بالخلاص ؟! لقد وعد منذ خية آدم وحواء ، بأن نسل المرأة سيسحق رأس الحية (تك ٣ : ١٥) وكان المقصود بنسل المرأة السيد المسيح الذى سيسحق رأس الحية أى الشيطان ٠ ومع ذلك مرت آلاف السنين ، والحية ترفع رأسها وتتحدى البشرية ، وتوقع الملايين فى شرور كثيرة ، بل وفى عبادة الأصنام ! فلماذا تأخر الله فى تنفيذ وعده وال ذلك الزمان كله ؟!

الجواب

والجواب هو أن الله لو قام بعملية الفداء فى الأجيال الأولى للبشرية ، ما كان الناس يفهمون الفداء ، وما كانوا يدركونه ٠

كان لابد إذن من إعداد البشر لفهم التجسد ولفه الفداء ٠ بل أيضاً ترسيخ ذلك فى عقولهم ، حتى إذا ما تم الخلاص بالفداء يمكنهم أن يدركوا معناه وهدفه اللاهوتى ، ويؤمنوا به ٠ فكيف حدث ذلك ؟

فكرة الفداء والذبائح :

الفداء هو أن نفساً تموت عوضاً عن نفس أخرى ٠ نفساً بريئة غير مستحقة للموت ، تموت بدلاً من نفس خاطئة تستحق الموت ٠

والإنسان كان مستحقاً للموت بسبب عصيانه لله الذى قال له : يوم تأكل من تلك الشجرة موتاً تموت (تك ٢ : ١٧) ومن رحمة الله أراد أن يفديه ٠ ولكن كان لابد من تقديم الفكرة وبتدريج طويل يثبت فى ذهنه ٠ فما هى الخطوات التى اتخذها الله لأجل هذا الغرض ؟

١- يقول الكتاب أن الإنسان لما أخطأ ، بدأ يشعر بعريه ، فغطى نفسه بأوراق التين ٠
ولكن الله بدلاً منها " ألبسه أقمصة من جلد " (تك ٣ : ٢١) ومن أين هذا الجلد إلا من ذبيحة ؟ ٠٠ وهنا رسخت حقيقة فى عقل الإنسان :

أن الخطيئة تجلب العرى والشعور بالخزى ، بينما الذبيحة تغطى وتستر ٠

٢-واستمر تقديم الذبائح ٠ فنسمع أن هابيل قدم قرباناً للرب " من أبكار غنمه ومن سمانها (تك ٤ : ٤) ولا شك أن فكرة تقديم الذبيحة قد أخذها هابيل عن أبيه آدم ، وآدم عرفها من الله ٠ والذى يتضح من ذبيحة هابيل هذه ، أنه كانت أفضل ما عنده ، وأن الله قد قبلها ٠٠

٣-نلاحظ أيضاً أن كل الذبائم قبل شريعة موسى كانت محرقات :

أى النار تظل تحرقها حتى تتحول إلى رماد (لا ٦ : ٩ ، ١٠) ٠ لا يأكل منها مقدمها ، ولا أحد من أصحابه ، ولا الكاهن ٠ بل تكون كلها للنار ٠ والنار ترمز إلى العدل الإلهى ٠ أى أن العدل الإلهى يأخذ حقه منها كاملاً ٠٠
أبونا نوح أصعد محرقات على المذبح من كل الحيوانات الطاهرة (تك ٨ : ٢٠) وابراهيم أيضاً قدم محرقة (تك ٢٢ : ١٣) وأيوب أصعد كذلك محرقات (أى ١ : ٥)

٤-وكانت المحرقات لإرضاء الله الذى أغضبته الخطايا ٠

لذلك لما أصعد نوح محرقاته ، قيل فتنسم الرب رائحة الرضا ٠٠ وقال لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان " (تك ٨ : ٢١)

٥-نرى معانى أخرى فى ذبيحة الفصح (خر ١٢) التى كانت ترمز إلى المسيح (١كو ٥ : ٧)

صدر حكم الله بالموت على جميع الأبكار ٠ وكان الملاك المهلك سيمر ويضرب كل بكر " من ابن فرعون الجالس على عرشه إلى بكر الأسير الذى فى السجن " (خر ١٢ : ٢٩) وأراد الله أن يخلص أبكار بنى إسرائيل ، فأمرهم أن يذبحوا خروف الفصح ، ويرشوا من دمه على أبوابهم ، ووعدهم قائلاً " ويكون لكم الدم علامة على البيوت، فأرى الدم وأعبر عنكم " (خر ١٢ : ١٣) وهكذا دخلت فى أذهانهم هذه الحقيقة الهامة وهى :

الخلاص بالدم ، من الموت والهلاك ٠

ورسخت هذه الحقيقة بمرور الأجيال ، إذ أصبح الفصح عيداً يعيدونه كل عام بقول الرب لهم " ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً ، فتعيدونه عيداً للرب فى أجيالكم فريضة أبدية " (خر ١٢ : ١٤)
وأصبح رمزاً للخلاص بدم المسيح ٠ ولذلك ليس غريباً فيما بعد أن يقول القديس بولس الرسول " لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا ، فلنعيد ٠٠ " (١كو ٥ : ٧) وارتبط الفصح بالدم ٠

٦-وأدخل الرب فى أذهانهم فكرة هامة وهى الكفارة ٠

ففى كل الذبائح التى رتبها موسى بلهم مغفرة خطاياهم كانت تتكرر عبارة " الكفارة " : سواء فى ذبيحة المحرقة (لا ١ : ٤) ، أو فى ذبيحة الخية (لا ٤ : ٢٠ ، ٢٦) أو فى ذبيحة الإثم (لا ٥ : ٦ ، ٢٣) ، أو فى يوم الكفارة العظيم (لا ١٦) للتكفير عن خطايا الشعب كله (لا ١٦ : ١٧ ، ١٩) وذلك للتقديس والتطهير والصفح عن الخططايا والنجاسات ٠ ولذلك ليس غريباً أن قال القديس يوحنا الرسول فيما بعد : " وإن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح االبار ٠ وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط ،بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو ٢ : ١ ، ٢) (١يو ٤ : ١٠) ٠
ولإرتباط دم الذبيحة بالمغفرة ، قال القديس بولس مبدأ هاماً هو :

" بدون سفك دم لا تحصل مغفرة " (عب ٩ : ٢٢) ، حسب الناموس ٠

إذن كل تلك الذبائح كانت إعداداً للشعب ، لفهم مبادئ الكفارة والفداء وغفران الخطايا بالدم ٠ ولذلك كان مقدم الذبيحة يضع يده على رأس الذبيحة ويقر بخطاياه (لا ٥ : ٥) فتحمل الذبيحة خطاياه عنه ، وتسمى الحمل ٠ وهكذا قال يوحنا المعمدان فيما بعد عن المسيح هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١ : ٢٩) ٠

٧- وبمرور الأجيال أصبح اليهود ينتظرون هذا المخلص ٠

حتى ظهر هذا المعنى فى أسماء بعض أنبيائهم مثل (يشوع) بمعنى مخلص ٠ ومثل أشعياء ، وهوشع بمعنى الله يخلص ٠ وإرتباط هذا الخلاص عندهم بانتظار المسيا أو المسيح ٠ حتى أن السامريين لما تقابلوا مع السيد المسيح ، قالوا " تؤمن ٠٠ ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم " (يو ٤ : ٤٢) ٠

ولم يكتف الرب بتقديم هذه الرموز عن الذبائح وغيرها ، بل قدم لهم أيضاً نبوءات عن هذا المسيح المخلص وعمله وصفته :

أعدهم بالنبواءات :

- منها ما ورد فى سفر أشعياء " ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل " (إش ٧ : ١٤) وأيضاً " لأنه يولد لنا ولد ونعى إبناً ٠ وتكون الرئاسة على كتفه ٠ ويدعى إسمه عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أبا أبدياً رئيس السلام ٠٠ على كرسى داود" (إش ٩ : ٦ ، ٧)
- وعن آلامه وفدائه لنا وحمله خطايانا ، قيل أيضاً فى سفر أشعياء النبى :

" وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا ٠٠ كلنا كغنم ضللنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ٠ والرب وضع عليه إثم جميعنا" (إش ٥٣ : ٥ ، ٦) وقيل أيضاً " أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن " " جعل نفسه ذبيحة إثم " " وأحصى مع أثمه "" (أش ٥٣ : ١٠ ، ١٢) ٠

- وقال عنه داود النبى فى المزامير " ثقبوا يدى وقدمى ، وأحصوا كل عظامى ٠٠ يقسمون ثيابى ، وعلى لباسى يقترعون " (مز ٢٢ : ١٦ - ١٨) قال هذا عن السيد المسيح ٠ وقال عن خيانة يهوذا له " الذى أكل خبزى ، ورفع على عقبه " (مز٤١ : ٩)
- وما اكثر النبوءات فى المزامير وكتب الأنبياء وغيرها ٠ هذه الى قال عنها لتلاميذه بعد القيامة " إنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير٠ " (لو ٢٤ : ٤٤ ، ٢٧)
- حتى ميلاده فى بيت لحم ، نرى قصة المجوس ، إنه لما سأل هيردوس الكتبة أين يولد المسيح قالوا له : فى بيت لحم اليهودية ٠ لأنه مكتوب بالنبى ٠٠ " (مت ٢ : ٤ - ٦) ٠
- كل ما يتعلق بالمسيح المخلص أعده الله فى أذهان الناس برموز ونبوءات ، يمكن أن تقرأ تفاصيل عنها فى كتاب معروف مثل (المسيح فى جميع الكتب) ويتحقق ها الناس أنه هو المسيح ٠

إعداد الأشخاص :

أنتظر الرب حتى أعد فهم الناس للفداء والكفارة والذبيحة ، وحتى أعدهم أيضاً بالنبوءات ٠ وأنتظر أيضا حتى أعد الشخصيات التى تعاصر الميلاد ، وتشترك فى تأدية الرسالة ٠

أنتظر حتى تولد العذراء القديسة التى يولد منها المسيح المخلص ٠

العذراء الطاهرة التى يمكن أن تكون أماً لرب المجد ، فتحبل به وترضعه بعد ميلاده ويعيش فى كنفها فى فترة طفولته ٠ العذراء المتواضعة التى تحتمل مجداً كهذا ، بكل ما فيه من ملائكة ورؤى ومعجزات ، وتحتمل أن جميع الأجيال توبها (لو ١ : ٤٨) كانت صفة التواضع لازمة لإحتمال ذلك المجد ، وهكذا " تبتهج روحى بالله مخلصى ، لنه نظر إلى إتضاع أمته " (لو ١ : ٤٧ ، ٤٨)

وانتظر الرب حتى يولد المعمدان ، الملاك الذى يهيئ الطريق قدامه (مر ١ : ٢)

الذى يشهد قائلاً يأتى بعدى من كان قبلى ، من هو أقوى منى ٠ الذى لست أهلاً أن أحل سيور حذائه " (مت ٣ : ١١) (يو ١ : ٢٧) والذى يقول "" لست أنا المسيح ، بل أنا مرسل أمامه ٠٠ ينبغى أن ذاك يزيد ، وأنى أنا أنقص ٠ الذى يأتى من فوق ، هو فوق الجميع ٠ الذى يأتى من السماء هو فوق الجميع " (يو ٣ : ٢٨ ـ ٣١) ٠

وانتظر حتى يوافق وجود هؤلاء ، وجود الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين يسلمونه للموت حسداً

ووجود يهوذا الذى يخونه ، وكذلك وال رومانى جبان ، يحكم عليه خوفاً من اليهود ٠

- وأنتظر الرب حتى توجد لغة عالمية تساعد على انتشار الكرازة هى اللغة اليونانية ، التى ترجم إليها العهد القديم (الترجمة السبعينية) مما يساعد على إنتشار النبوات والرموز ٠ وكذلك حكم الرومان الذى بدأ من سنة ٣٠ ق ٠ م ٠ وانتشرت به الطرق الرومانية التى تساعد على انتقال الرسل ٠٠ ولما كمل كل هذا ، انبق قول الرسل ٠

" ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة تحت الناموس ، ليفدى الذين تحت الناموس ، للنال التبنى " (غل ٤ : ٤ ، ٥)

حقاً إن الله يفعل كل شئ فى حينه الحسن ، فى ملء الزمان ، حينما يصير كل شئ ممهداً حسب وفرة حكمته ٠ إنه لا يتأخر ، ولا يسرع ٠ وإنما " لكل شئ زمان ، ولكل أمر تحت السموات وقت " (جا ٣ : ١) فلما جاء الوقت ، نفذ الله وعده بالخلاص ٠

الفهرست

	صفحة
مقدمة	٥
الباب الأول : روحيات وأسئلة عامة	٧
لا يلتزم بالمواعيد	٨
السن المناسبة للخدمة	٩
الكاهن مع المعترف بالقتل	١٠
أعترفوا ولم تغفر خطاياهم	١١
المسئولية عن خطية لم ترتكب	١٢
رهبنة المتزوجين	١٣
التراتيل بأنغام شعبية	١٤
العلم والدين	١٥
خطية البخل	١٥
مسئوليتك عمن حولك	١٧
هل تناولوا وهم مفطرون	١٩
الخوف من رعب الشياطين	٢٠
نصائح لمن يريد الهجرة	٢٢
جنة عدن والفردوس	٢٣
رموز سعف النخل وأغصان الزيتون	٢٤
أغصان الزيتون	٢٦
بين الطموح والقناعة	٢٨
مرشح للكهنوت	٣٤
أكانت حقا عصوراً مظلمة؟	٣٦
ما فائدة العلم ؟	٣٨
التردد	٤١
الباب الثانى: أسئلة فى الكتاب المقدس	٤٣
ما معنى كلمة عزازيل؟	٤٤
هل يخلص يهوذا ؟	٤٧
هل رفض المسيح تحويل الخد	٤٨
مذود خيل سليمان	٥٤
لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا	٥٥
هل موسى النبى هو كاتب التوراه؟	٥٧
ويل للحبالى والمرضعات	٦٠
هل العهدان القديم والجديد متمايزان	٦١
بين البنوة والعبودية والنعمة والقسوة	
ساقط مثل البرق	٦٧
لماذا اللعنة لشجرة التين ؟	٦٩
الحيوانات المتوحشة المفترسة	٧٠
الباب الثالث : لاهوتيات وعقائد	٧٣
كيف أن المسيح يسأل؟	٧٤
قدوس أم مقدس ؟	٧٦
حكم الإعدام	٧٧
سؤال فى الألحاد	٧٨
أخطاء الأنبياء	٨٦
حول مسحة الميرون	٨٨
الكون ونهايته	٩٠
غواية الشيطان	٩١
معمودية الكبار	٩٢
لماذا خلقنا الله ؟ ولماذا نموت ؟	٩٣
الجناز العام	٩٤
ما سر التحول من الفرح إلى الحزن	٩٥
لماذا نحتفل بآلام المسيح ؟	٩٧
وضع اليد	٩٨
الخلاص والخطية	١٠١
لماذا بقى الشيطان ؟	١٠٣
سؤال من الأستاذ توفيق الحكيم	١٠٥
حول معرفة المستقبل أو الغيب	١١١

الآخر
ملابس هارون أم سليمان ٤٩ الإعداد للميلاد ١١٥
هل نقض المسيح شريعة ٥٠
موسى